



جسميع حقوق الطبع محفوظة ١٤١٤ -- ١٩٩٤



كورنيش المزرعة ـ بناية الحسن سنتر الطابق الثاني المائذ 14/5680. هاتف: 14/5680 هن ب: 14/5680 هاتف: والمستودعات ـ حارة حربك شارع دكاش المكاتب والمستودعات ـ حارة حربك شارع دكاش المكاتف: 835670 ـ 835670 هاتف: 25/209

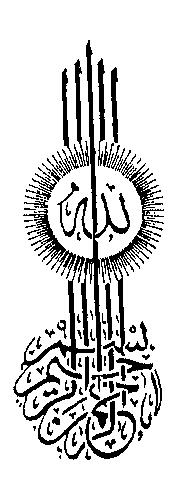


تأليفُ ٨جي من الفيرية المجيم من المنظمة المنظ

> تعريسب الاستناذ نادر التقى

> الجزئة الأوَّك

الكَالُكُولِيْلُولِيْلُولِيْنَا



مقدمة الناشر

بسم اش الرحمن الرحيم

والحمد شرب العبالمين، وأفضل الصلوات وأتم التسليمات على سيد الخلق حبيب الخالق ورسوله محمد بن عبد الله وآله الطبييان الذيان أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

ويعل.

هذا هو كتاب (منته عن الأمال في معرفة النبي والآل) لمؤلفه المعروف العلم العلامة المرحوم الشيخ عباس القمي (ره)، وهو في مجلدين مفصلة ومبربة بطريقة علمية ممنهجة، بحيث جاءت شاملة لسيرة سيد المرسلين والأثمة المعصومين المطهرين من آل بيته (عليهم صلوات الله وسلامه) كما تضمنت المجلدات بالترتيب بعضاً من كرامات النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم.

والدار الإسلامية، وقد أخذت على عائقها نبش الكنوز الإسلامية الثقافية الدفينة، لتقدمها للمسلمين في كل مكان، ارتأت أن تقوم بطبع هذا الكتاب، نظراً للقيمة الجليلة التي يمثلها، في وقت ترى فيه أن الأمّة بامسّ الحاجة إلى مراجعة تاريخها، والإقتداء بنبيها وأوصيائه عليهم صلوات الله وسلامه، بعد الضياع والتخبط الذين باتت هذه الأمة تعيشهما، خصوصاً وأن الناس قد الحرفوا، إلا من رحم ربي، عن الصراط المستقيم الذي رسمه لهم الخالق سبحانه، بأيدي هؤلاء الأئمة الأطهار.

والكتاب، كما لا يخفى، مؤلف باللغة الفارسية، فكُلفت الدار الاستاذ محمد نادر

التقلي بنقله إلى اللغة العربية، لتعم الفائدة، فجازاه الله عن الامة أفضل الجزاء، وكان سعيه مشكوراً.

نســــال الله سبحانه وتعالى أن ينفع به المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، إنه هو السميع العليم، وهو نعم المولى ونعم المعين.

الدار الإسلامية

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

يقول الفقير إلى الـزاد ، المتمسّك بـأذيال أهـل بيت الرمــالة ، عبـاس بن محمــد رضــا القمي ، ختم الله لهما بالحسني والسعادة :

حبث غدا ثابتاً بمقتضى الأخبار الكثيرة أنّ أعظم الطاعات وأشرف القربات إنما هو إحياء أحاديث أثمة السدين والمقربسين إلى ذي الجملال ربّ العسالمين ، والبكساء على محن أولئسك السادة المظلومين .

كما يروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه سال الفضيل بن يسار :

ه هل تجلسون ـ أنتم الشيعة ـ إلى بعضكم في المجالس ، وتذكرون أحاديثنا ؟ يا.

قال : وأجل ، جعلت فداك و.

قال (عليه السلام) : « ألا إني أحب تلك المجالس ، فـأحيوا ـ أي فضيــل ـ أمرنــا ، ورحم الله أمرءاً ذكر أحاديثنا وأحيا أمرنا .

«أي فضيل، مَن ذكرنا، أو ذُكرنا عنده، فنزل من هبنه دمع بقدر جناح ذبابـة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر».

ويروى ـ بأسانيد معتبرة ـ عن مولانا الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

ألا كل مؤمن نزلت من عينسه قطرة دمع ، حزناً على قتل الحسين بن على

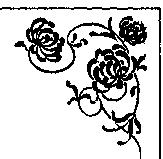
(عليهما لِلسلام) ، فجرت على وجهه ، أمر الحق تعالى بغرف الكرامة فبنيت له في الجنة ؛ ألا كلّ مؤمن نزلت من عينه دمعة فجرت على وجهه ، للعلماب الذي أنزله بنا الاعداء في الدنيــا ، هيأ الله له مكاناً طيباً في الجنة ؛ ألا كلّ مؤمن أصابه أذىً في ولايتنا ومحبتنـا ، فجرى الــدمع من عينه على وجهه من شدّة تلك المصيبة وحرقتها ، رفع الحق تعالى عنه كــل عــذاب ، وحفــظه في القيامة من غضبه ، ومن نار جهنم .

لهذا ، جرى في خاطري العزم على تأليف كتاب في ذكر مواليـد ومصائب مسد المرسلين وعــترته السطيبين ، صلوات الله عليهم أجمعـين ؛ مع ذكـر طوفٍ من فضــائــل أولئــك العــظام ومناقبهم وأخلاقهم ، كي يفوز المؤمنون ــ بقراءتها وسهاعهم لها ــ بثواب إحياء أحاديثهم ؛ وكي يبلغوا ــ بالحزن والبكاء على مصائبهم العظيمة ــ درجات المقرّبين

لذا قمت بجمع هذا الكتاب الشريف بأكمل إيجاز واختصار وأسميته : « منتهى الأمال في تواريخ النبي والآل ، وجعلته مرتبًاً على أربعة عشر من الأبواب ، بعدد المقربـين من ربّ الأرباب .

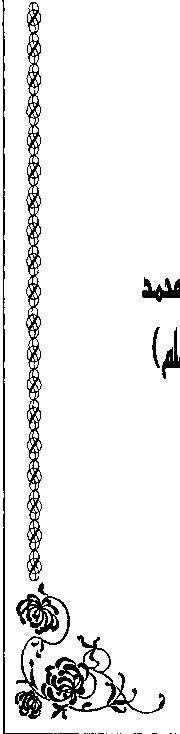
* * *





CONTROL CONTRO

البـاب الأول في تاريخ خاتم الخييا، محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم)



فَحَ النسب الشريف لحضرة الرسول (صلّح الله عليه واله)

هو أبو القاسم محمد (صلّى الله عليه وآله) ، بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هماشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غمالب بن فهر بن مسالمك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

روي عن النبي(صلّى الله عليه وآله) أنه قال : « إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا » . وهذا أمسكنا عن ذكر ما فوق عدنان .

وقبل الشروع بالحديث عن أحوال هذه الجهاعة ، ننقل كلاماً للعلامة المجلسي ، قال :
اعلم إنّ إجماع علماء الإمامية معقود على أن أبا رسول الله (صلّى الله عليه وآل) ،
وأمّه ، وجميع أجداده وجدّاته حتى آدم (عليه السلام) كانوا كلّهم مسلمين ، وإن نوره
(صلّى الله عليه وآله) لم يستقرّ في صلب ورحم مشركين ، وليست هناك شبهة في نسبه
(صلّى الله عليه وآله) ونسب آبائه وأمّهاته ، وللأحاديث المتواثرة عن الخاصة والعامة دلالتها على هذه المضامين .

بل يتضح من الأحاديث المتواقرة أن أجداده (صلى الله عليه وآله) كانوا كلّهم انبياء وأوصياء وحملة لشريعة الله ، وأن أبناء إسهاعيل - وهم أجداده (صلى الله عليه وآله) - كانوا أوصياء لإبراهيم (عليه السلام) . وسادة لمكّة ، وسدنة لبيت الكعبة ، وكان قرميمها وإعمارها موكولاً إليهم ، كما كانوا مرجعاً للخلق عامّة ، وفيهم كانت ملّة إسراهيم (عليه السلام) ، وكانوا حفظة لتلك الشريعة ، يوصي بها بعضهم بعضاً ، كما يودع أحدهم الآخر الله الله عليه وأله الله الله عليه وآله الله الله عليه وآله) . وتسليم آثار الأنبياء وودائعهم (عليهم السلام) إلى حافظ الرسالة (صلى الله عليه وآله) .

ونشرع الآن بالحديث عن أحوال أولئك العظام :

عدنان المذكور بن « ادد » واسم أمّه « بلهاء » ، وفي أيام طفولته كانت بوارق الرشد والشهامة ثلتمع على جبينه المبارك ، وكمان كهنة ذلك العهد ومنجّمو تلك الأيام يقولون بمأنه ميظهر من نسله شخص يطيعه الإنس والجانّ ، ولهذا السبب برزله أعداء كثيرون .

ولما بلغ عدنان الرشد غدا سيّد قومه وقيلة العرب ، كما أن ساكني البطحاء وسكّان يثرب وقبائل البرّكانوا منقادين مطيعين لحكمه .

ولمّا فرغ « بختنصرً » من فتح بيت المقدس صمّم على قهر بلاد العرب وأهلها ، فتصدى له عدنان حرباً وقتالًا ، وقضى على الكثير من أعوانه ، غير أنه تغلّب عبلى عدنيان في النهايية ، وقتل عدداً من رجاله ، الأمر الذي لم يبق معه مجال لإقامة عدنان ورجاله حيث هم ، وغدوا لا مندوحة لهم عن أن يتفرق كلّ منهم في أتجاه ، وتوجّه عدنان مع أبنانه إلى اليمن ، حيث تحولً هذا الملاذ وطناً له ، بقى فيه حتى وافته منيّته .

وكان لعدنان عشرة من الأبناء ، منهم معدد وعلى وعدن وأد وغنى ، وذلك النور الذي كان قد أشرق في جبين عدنان تلألا في طلعة ابنه معد ، كيا أن هدا النور المبارك في وجود نبي آخر الزمان لهو الدليل الواضح على انتقاله من صلب إلى صلب ، ولأن ذلك النور الطاهر قد انتقل إلى معد ، واتفق أن « بختصر » قد فارق الدنيا وأصبح الناس في أمان من شرة ، فقد أرسل نفر في طلب معد ، واستقدموه إليهم في جماعة من العرب ، وأصبح نقيباً لللرية ، ومن صلبه خرج أربعة أبناء ، وانتقل نور جماله إلى ابنه نزار ، وكانت أمه معانة بنت خوشم من قبيلة جرهم ، وحين قدم نزار إلى الدنيا ، ورأى أبوه نور النبوة يلتمع بين عينيه ، سر سروراً عظياً ، وقدم الإبل للذبح قرباناً ، ودعا الناس إلى الطعام وهو يقول :

﴿ إِنَّ هَذَا كُلُّهُ نَزَرَ فِي حَقَّ هَذَا المُولُودِ ﴾ .

ويقبال إنه قبرَب ألفاً من الابيل ، وحيث إن نزراً تعني القلّة فقيد سمّي الطفيل نزاراً ؟ وحين بلغ رشده ، وتبوقي أبوه ، تبرآس نزار قبيلته ، وأصبح سيبداً للعرب ، وأنجب أربعية أبنياء ؛ وحين شعير بدنّو الأجل المحتوم يمّم من البادية شطر مكّة المعظمة ، ووافاه الأجل هناك .

أما أبناؤه الأربعة فأرقم ؛ ربيعة ، والثاني إنمار ، والثالث مُضَر ، والرابع إياد ؛ وتروى عهم قصمة لطيفة معروفة في صدد تقاسمهم لأسوال أبيهم ، ورجوعهم في ذلك إلى حكم و أفعى الجرهمي ؛ ، وكان بارعاً في علم الكهائة ، كما كان سرجعاً للأعاظم والأشراف في نجران .

ومن إنمار خرجت قبيلتان : خَشَعَم وبجيلة ، وكانتا تستوطنان اليمن ؛ وإلى إياد يُنسب قسّ بن ساعدة الإيادي ، الذي كان من حكماء العرب وفصحائهم ، كذلك تفرعت عن ربيعة ومُضر قبائل كثيرة أيضاً ، كها أن نصف العرب ينسبون إليهها ، وقد أصبحوا مضرباً للمثل من حيث كثرة أعدادهم .

وفي فضل ربيعة ومضر يكفي مـا روي عن النبي (صلّى الله عليــه وآله) أنــه قال : « لا تسبّوا مضر وربيعة فإنهها مسلهان » .

ومُضَرَ (بضمُ الميم وفتح الضاد المعجمة) معدّلة عن مناضر ، وتعنى الحليب قبل أن يصبح لبناً . (١) وإسم مضر : عمرو ، وأمّه سَـوْدة بنت عكَ ؛ وقـد انتقل نــور النبوة إليــه من نزار ، ويواصل نسل السادة امتداده .

وكنان العرب يتولونه الطاعنة والإنقياد ، ممنا سهّنل الترويج لمدين إسراهيم (عليه السلام) ، وتمضي الأيام وينجو الناس نحو طريق الإنجنان ؛ ويقال إن صنوته فناق أصوات جميع الناس حسناً ، وكان أول حناد للإبيل ، ومنه أتى إلى الموجود ولندان ، أحدهمنا : عيلان (بفتح العين المهملة وسكون الياء) ومنه أنت قبائل كثيرة .

وثانيهما: إلياس الذي انتقل إليه نور النبؤة، فلا غرو أن عظم شأنه بين القبائل بعد أبيه، وقد لُقُب بسيّد العشيرة ؛ وكان يدير شؤون القبائل وأسورها بـالصلاح وســداد الرأي ، وغــدا فيصلاً في تلك الأمور .

وحتى ذلك اليوم الذي انتقل فيه النور المحمديّ من صلبه كنانت تسمع أحيماناً هيشهات التسبيح ، وكان العرب يعظمونه على الدوام ويعذونه من الكبراء كلقيان وأشباهه .

أمّه واسمها ربباب ، وزوجه ليملى بنت جلوان ، قضاعيّة بمنيّة ، ويقيال لها خِنْدِف ، رزقت منه بثلاثة أبناء : عمرو وعامر وعمير ، ويروى أن الأبناء حين بلغوا سنَّ السرشد ، رافق عمرو وعامر أمّهها ليلى إلى الصحراء ، وهناك لاح لهم أرنب يتحرك عن بعد ، ثم يفرّ في أحد الاتجاهات ، فنفرت منه الإبل خوفاً ، لكن عمراً وعامراً انطلقا في أثره ، وكان عمرو الأول في الوصول إليه وتبعه عامر ، فاصطاده ثم شواه.

غمر ليلي السرور والزهو مما فعل ولداها ، ثم عادت مسرعة إلى إلياس ، ولما رأي ما هي

 ⁽١) وفي المنجد : اللبن الماضر : الحمامض . وسمّي مضر . بـذلـك لأنـه كمان مـواعـــ بشرب اللبن الماضر
 (المعرّب) .

عليه من تبختر، سألها « أين تخددفين ؟» (يقال لمن يتبختر وينزهو بنفسه : خِندِفة) قالت ليلي :

ه أنا دائماً بك أزهو وأفتخر » .

ولهـذا السبب لقبها إلياس بخندف ، ومن هنا يقال للقبائـل التي تنتمي بالنسب إلى إلياس : بني خندف^(۱) (بكسر الخاء والدال المهملة المكسورة ، على وزن زبـرج) ، ومن هنا أيضاً أن إلياس لَقَب عَمـراً بـ« مُدركـة » ، لأنه كـان أول من أدرك الأرنب ، كما لقب عـامراً بـ« طـابخة » لأنه اصطاده وشـواه ، ولأن عميراً كـان أثناء هـذه الواقعـة منقمعـاً في الخبـاء ، منصرفاً عن القيام بشيء فقد لُقب بـ« قَمَعَة » (عرّكه)

و إجمالًا ، فقد كانت خِندف مغرمة بإلياس كثيراً ، ويقال إنها حزنت عليه حـــزناً شـــديداً عند موته ، فلم تفارق قبره ؛ بعد أن شيدت فوقه سقفاً يظلله ، حتى وافتها المنية على ذلك .

ثم انتقل تور النبوّة من إلياس إلى مدركة (بضم الميم وكسر الراء) ، ويقال إن هــذا هو السبب في تلقيبه بمدركة ، إذ نال وأدرك كــل الشرف الذي كــان يحوزه آبــاؤه ؛ كما كــان يكنّى بـــ أبــد أبي الحُدّيّل ، و وزوجه تدعى سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نــزار ، وقد رزق منهــا بولــدين أحدهما خُرَية والآخر هُدّيل ، وهو أبو قبائل كثيرة .

ثم انتقل نور النبوة إلى خزيمة (بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين) ، اللي حكم قبائل العرب بعد أبيه ، ورزق بأبناء ثلاثة : كنانة ، ونون ، وأسد ، وكنانة (بكسر الكاف) أمّه عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، وكنيته أبو النضر ، وحين كان يترأس قبائل العرب قيل له في نومه : تزوّج من برّة بنت مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس ، ترزق منها بولد يكون أوحد زمانه ؛ فتزوج برة ورزق منها بأولاد ثلاثة : النضر ، وملك ، وملكان . كما تزوج من هالة وكانت قبيلة الأزد ورزق منها بولد يدعى بعبد مناة ؛ ومن بين جميع أبنائه فقد سطع نور النبوة من جبين النضر ، وسبب تسميته بالنضر (بفتح النون وسكون الضاد المعجمة) يعود ألى نضارة وجهه ، كما يدعونه بد قريش ، أيضاً ، وكانت كل قبيلة يحود نسبها إلى النضر ندعى قرشية ؛ وتنضارب الأقوال في سبب تسمية النضر بقريش ، ولعل أقربها إلى الصحة هو أن النضر إذ كان رجلاً عظيم القدر ذا حصافة ، وكان سيّد قومه ، فقد عمل على لمّ شمل من

 ⁽۱) وفحدًا السبب فإن يعزبد حين حمل إليه الرأس الشريف للحسين (عليه السلام) راح ينشد : لست من خندف إن لم أنتقم الحخ . فودت عليه زينب (عليه السلام) : وكيف يعرتجي من لفظ فوه أكباد الأزكياء الغ . . . فنسبته إلى أكلة الأكباد .

تفـرّق من قبيلته ، فكـانوا ـ يجتمعـون كل صبـاح حول خـوانه المبسـوط ، ومن هنا نــال لقب قريش ؛ ذلك أن التقرّش يعني التجمّع .

وكان النضر أباً لوالدين هما مالك ويُخلُد ، وكان النبوة نور في جبين مالك ؛ وأمّه عماتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ؛ وكان لممالك ابن يـدعى فهراً (بكسر الفاء وسكون الهاء) ، وأمّه جندلة بنت الحارث ، الجرهميّة .

وكان فهر رئيس الناس بمكة في زمانه ، ويقال له جمّاع قريش ، وكان له من ليبلى بنت سعد بن هديـل أربعة أبنـاء : غالب ، ومحـارب ، والحارث ، وأسـد ؛ ومن بينهم انتقل نــور النبوّة إلى غالب .

وكنان لغالب إبنيان من سلمى بنت عمرو بن ربيعة ، الحزاعية ، هما : لؤي وتيم ؛ وانتقل نور النبوة الشريف إلى لؤي ، ولؤي (بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد اليهاء) تصغير اللاي ويعني النور ؛ وكان له أربعة أبناء هم : كعب ، وعامر ، وسامة ، وعوف ؛ ومن بين جميعهم انتقل نور النبوة إلى كعب ، وأمه مارية بنت كعب القضاعية ، وكان كعب بن لؤي من صناديد العرب ، عظيم القدر في قريش يفوق من عداه ، وكان بيته ملجاً وملاذاً للائذين ؛ وكان من عادة العرب أن يؤرخوا لعظهائهم بواقعة كبيرة تقمع لهم ، فلا جرم أنهم أرّخوا عام وفاته وكان بعد هبوط آدم بـ ١٤٤٤ عاماً ، إلى عام الفيل .

وكنان كعب أباً لشلائمة أبنياء ، هم : مُبرَة (بضم الميم وتشنديند الدراء) ، وعُمدي ، وهُصي ، وهُصيص (بمهمملات كزيمير) ؛ وكان هصيص أكبر إخوته ، وكنان لنه ابن بناسم عمرو ؛ ولعمرو ابنان هما سهم ومُمَج (بضم الجيم وفتح الميم) ، وإلى سهم يُنسب عمرو بن العاص ؛ وإلى جمح يُنسب عثمان بن منظمون ، وصفوان بن أميّة ، وأبو محلورة مؤذّن رسبول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ وإلى عدي بن كعب يُنسب عمر بن الخطاب .

ومرة بن كعب هو من انتقل إليه النور المحمّدي من أبيه ، وكان لمه ثلاثـة أبناء : الأول كلاب ، وأمه هند بنت شُوَيْر بن ثعلبة ؛ والثاني تَيمْ (بفتح التاء وسكون الياء) وثالثهم يَقَظَة (بفتح الياء والقاف) ؛ وأمّ الأخيرين البارقيّة ، وإلى تيم تنسب قبيلة أبي بكر وطلحة ؛ وكـان ليقظة ابن اسمه غـزوم ، وإليه ينتسب بنـو غزوم ومنهم أم سُلمـة ، وخالـد بن الوليـد ، وأبو جهل ؛ وكان لكلاب بن مرّة ولدان ، أحدهما زهرة وتنسب إليـه آمنة أمّ رسـول الله (صلى الله عليـه وآله) ، وسعـد بن أبي وقاص ، وعبـد الرحمن بن عسوف ؛ والشاني قُصيّ (بضم القاف وفتح الصاد المهملة ويـاء مشدّدة) واسمـه زيد ، وإنمـا سمّي قصياً لأن أمّه فاطمـة بنت سعد وقتح بعد وفاة زوجها كـلاب من ربيعة بن حـرام القضاعي ، وكـان أخوه الأكـبر زهرة قـد

نخلّف في مكة ، وقصيّ طفل ، فاحتمله زوج أمّه إلى قومه بني قضاعة منع أمّه ، فسمّي قصيّاً لأنّه أقصي عن مكّة ، وحين بلغ مبلغ الرجال رافق أمّه وأخناه لأمّه زرّاج بن ربيعة (١) إلى مكّة في موسم الحج ، مع لفيف من حجّاج بني قضاعة ، حيث بقي هناك إلى جانب شقيقه زهرة ، حتى تسنّم ذروة الملك .

كمان كبير مكنة في ذلك العهد هو جُلَيْسل بن حبْسيّة (بحماء وسين مهملتين على وزن وحشيّة)(٢) وكان قد استولى على مكة مع قومه بني خزاعة ، بعد حكم الجرهميين ؛ وكمان ذا بنين وبنات منهم ابنته حُبّى (بضمّ الحاء المهملة وتشديد الباء الموصدة) ، وقد اتخذها قصي زوجة له ، وحدث أن ظهر وباء في مكة فغادرها جُليسل وقومه ، حيث وافته المنيّة وهو خمارج مكّة ، وكان قد أوصى بأن تؤول حجابة البيت بعده إلى ابنته حُبّى عملى أن يشركها في ذلك أبو غبشان الملكاني ، واستقر الأمر على هذه الحال زمناً رزق فيه قصيّ من زوجته بأربعة بنين وهم : عبد مناف ، وعبد العرّى ، وعبد قصيّ ، وعبد الدار .

وقال قصيّ لزوجته : إن ابنك عبد الدار أولى بتسلّم ولاية الكعبة ، كي لا تخرج ولايتها عن أبناء إسهاعيل (عليه السلام) .

قالت : لا مانع لديّ أبدأ من جهة ولدك ، ولكن . . . ما العمل مع ابي غبشان ، وهو ـ بحكم وصية أبي .. شريك لي ؟ .

قال قصيّ : دعي علاج هذا الأمر لي ، فهو علىُ هينٌ .

هكذا تنازلت حبّى عن حقّها في حجابة الكعبة لابنها عبد الدار ، وبعد أيّــام قصد قصيّ الطائف حيث يفيم أبو غبشان .

وفي إحمدى الليالي ، وأبعو غبشان مشخول في مجلس شرابه ، حضر قصي إلى المجلس ، وتريّث ربثها بلغ السكر من أبي غبشان مبلخه ، فاشترى منه ولاية البيت بزق خمر ، وأحكم صفقته بشهادة الشهود ، وتسلم منه مفتاح البيت ، ثم عجل بالعودة إلى مكة حيث سلم المفتاح إلى ولده عبد الدار في محفل من أهل مكة جمعه لهذا الغرض .

أما أبو غبشان ، فإنه لما استفياق ندم أشيد الندم عبل فعلته ، بعيد أن أسقط في بده ، وهدا مضرب المثل في الحمق بين الأعراب ، حتى كان يقال : أحمق من أبي غبشان ، أندم من أبي غبشان ، أخسر صفقة من أبي غبشان .

⁽١) في تاريخ الطبري : رؤاح بن ربيعة (المعرّب).

⁽٢) في تاريخ الطبري : خُلُول بن حبشيَّة . (المعرب) .

وهكذا استتبّ الأمر لقصيّ ، فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ؛ فالحجابة هي الاحتفاظ بمفتاح البيت ، والقيام بفتحه أمام الحجيج وإغلاقه ؛ والسقاية والرفادة تعنيان تقديم الماء والطعام لضيوف البيت ، وقد ابتاع قصيّ أرضاً في جوار بيت الله ف ابتنى فيها داراً للندوة حيث كان سادة قريش يجتمعون للشورى ، وجعل بابها إلى المسجد ، كما كان يعقد الوية الحروب العامة لأمراء الجيش .

واستغرَّ هذا الأمر في أبناء قصيَّ حتى عهد رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) .

وإجمالًا فإن قصيًّا جمع الناس وقال لهم :

يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وأهل بيته ، وإن الحجاج ضيـوف الله وزوّاره ، وهم أحقّ الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام هذا الحج ، حتى يصدروا عنكم .

ففعلوا ، فكانوا يُخرجون لذلك كلّ عام من أسوالهم ، فيدفسونه إليه ، فيصنعه طعماماً للناس ، فجرى ذلك من أمره على قومه في الجاهلية حتى قام الإسلام .

ثم قسم قصي مكة أربعة أقسام ، أسكن فيها قريشاً ، ولما رأى بنو خزاعة وبنو بكر غلبة قصي على مكة جعوا جيشاً لحربه ، فهمزم أمامهم في بمادىء الأمر ، لكنه استنجد بماخيه لأمّه زرّاج بن ربيعة ، فأقبل إليه زرّاج وفي إخوة له آخرين من أبيه ربيعة ، ومعهم قوم من فضاعة ، ومع قصي قومه من بني النضر ، فإلت كفّة الحرب لمصلحته ، فأجلى خزاعة عن البيت ، واستقر له أمر قريش والعرب ، ثم جمع قومه من الشعاب والأودية والجبال إلى مكة ، فسمّى «مجمّعاً»، وفي هذا يقول الشاعر:

أبـــوكـــم قصيّ كـــان يـــدعــى مجـــمُــعــاً بـــه جمـــع الله الـــقــبـــائـــل مـــن فِـــهُــــو وهكذا عظم شان قصيّ ، فكان لا يُقضى أمــو دون إذن منه ، ولا تُنكـــح امرأة ولا يعقــد

لواء إلاً في داره ، وكانت أحكامه في قومه كاللين المُتَّبِع ، في حياته وبعد مماته .

وبعد أن أتمّ قصيّ واجبات وافته المنيـة ، فدفن في الحُجـون (بفتح الحـاء المهملة وضم الجيم وسكون الواو) وهي مقبرة تقع عند مشارف مكة .

وبعد وفاة قصيّ انتقل المنور المحمّدي إلى عبد مناف ، واسمه المغبرة ، وكان يُلقّب بقمر البطحاء لجياله ، وكنيته أبو عبد شمس ؛ تزوج عاتكة بنت مرّة بن هلال السلميّة ، ورزق منها

بولدين توأمين ، ولدا وإصبح أحـدهما ملتصفـة بجبهة أخيـه ، فتم فصلهما بـالسيف ، وسمّي أحدهما هاشياً ، والآخر عبد شمس .

قال أحد العارفين العرب حين سمع بهذه الواقعة : لن يكون بين أبناء هذين إلّا السيف فيصلا ؛ وهكذا كبان ، فقد كبان عبد شمس أبناً لآميّة ، وكبان أولاد أميّة في خصبام دائم مع أبناء هاشم ، واستُلّت السيوف بينهم .

وكان لعبد مناف ولدان غير هذين ، أحدهما : المطّلب ، ومن قبيلته عبيدة بن الحارث ، والشافعي ؛ والآخر نوفل ، وإليه ينتسب جبير بن مطعم .

وهاشم بن عبد مناف واسمه عمرو ، وكان يقال له لعلوَّ شأنه : عمرو العلى ، كما كان هو والمطّلب يدعيان بالبدرين لحسنهما ؛ وكانت بينهما علاقة حميمة ، وكـذلك بـين نوفـل وعبد شمس .

لما بلغ هاشم الرشد بدت عليه نحايل الفترة والمروءة ، واستظل أهل مكة بظل حمايته ؛ حين أصابهم القحط وعم الغلاء ، فرحل إلى الشام ، وأوسق إبله بالدقيق ، وقدم به مكة ، فكان يأمر بالجزور فيذبح ، وبالدقيق فيطبخ بلحومها ومرقها ، ثم يدعو أهل مكة إلى ثريده كل صباح ومساء ، ومن هنا جاءت تسميته بهاشم ، لأنه أول من هشم المثريد لقومه ، بقول الشاعر :

عمرو العملي هشم المثريسة لقبومه قبوم بمنكمة مستنشين عمجاف

وذكر أن هاشهاً هو أول من سنَّ الرحلتين لقريش ، رحلة الشتاء والصيف :

نسبت إليه الرحلتان كليسهما سبير المشتاء ورحلة الأصياف

علا شأن هاشم ، وقويت شوكة بني عبد مناف حتى كان لهم السبق على بني عبد الدار ، وفاقوهم رفعة وشرفاً ، فلا غرو أنهم تطلّعوا إلى الفوز بالسقاية والرفادة والحجابة واللواء ودار الندوة من بني عبد الدار ، وكان الإخوة الأربعة هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل على اتفاق ووثام فيها بينهم .

في ذلك الوقت كمان رأس بني عبد المدار همو عماسر بن هماشم بن عبد منماف بن عبد المدار ، وكان على معرفة بشوايا عبد مناف ، فمراح يجمع أعموانه وأنصاره ، كما جمع بنو عبد مناف أنصارهم وأعوانهم .

في هـذا الحين كنان بنو أســد بن عبد العــزّى بن قصيُّ ، وبنــو زهــرة بن كــلاب ، وبنــو تميم بن مرّة ، وبنو الحرث بن فهر ، قــد تحوّلوا إلى نصرة بني عبد مناف . أحضر هاشم وإخوته إلى المجلس وعاء ملأوه بالطيب والروائح الزكية ، وبعد أن مسح القوم أيديهم بذلك الطيب وضعوها بأيدي بني عبد مناف ، يدا بيد ، واقسموا ألا يستريحوا قبل أن ينجزوا ما أرادو ، ومن أجل إحكام اتفاقهم بمموا شطر البيت الحرام ، وأكذوا أقسامهم بعد تناول الكعبة بأيديهم على أن يأخلوا المناصب الخمسة كلها من بني عبد الدار . ومن هنا جاءت تسميتهم بد المطبين ، كونهم مسحوا أيديهم بالطيب .

ومن جانب آخر تداعى بنو غزوم ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص ، وبنو عـــديّ بن كعب لنصرة بني عبد الدار ، ويممّوا مع محالفيهم شطر البيت الحرام ، وأقسموا أن لا يسمحــوا لبني عبد مناف بالتدخل بشؤونهم، وقد سُمّوا بــ والأحلاف.

ولما اشتدت العدارة غلياناً بين المطيبين والأحلاف ، ولجأوا إلى إعداد السلاح وأدوات الفتال ، تداعى العقلاء من الجانبين وتوسّطوا بين الفريقين المتنازعين ، وأقنعوهما بأن في الفتال خسراناً للجميع ، ولن ينجم عنه سوى سفنك الدماء وضعف قريش ، والإساءة إلى سمعتها بين الأعراب ، وأنّ من الأفضل للفريقين اللجوء إلى المصلح .

وهكذا تعدوا للصلح ، وتوصّلوا إلى إقرار الفياق تكون السقياية والبرفادة بموجبه لبني عبد مناف ، بينها تكون الحجابة واللواء ودار الفدوة لبني عبد البدار ؛ ولما انحسر النزاع عاد التحفظ ليبلز بقرنيه بينهم ، فاقترع بنو عبد مناف فيها بينهم على المنصبين اللذين كنانيا من نصيبهم ، فوقعت القرعة بالمنصبين على هماشم ؛ وهكذا أضحت المناصب الخمسة بين بني عبد مناف وبني عبد الدار يسوارثونها حتى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث كان مفتاح البيت في حوزة عثمان بن أبي طلحة بن عبد العرّى بن عشهان بن عبد البدار، وحتى فتح مكنة، وحين هاجر عثمان المذكور إلى المدينة سلّم المفتاح البن عمه شيبة، حيث انتقبل إلى مكنة، وحين هاجر عثمان المذكور إلى المدينة سلّم المفتاح الابن عمه شيبة، حيث انتقبل إلى

أمــا اللواء فقد بقي مــع بني عبد الــدار حتى زمان فتــح مكة ، فتقــدمــوا من رســول الله (صلّى الله عليه وآلــه) : (صلّى الله عليه وآلــه) : «الإسلام أوسع من ذلك»، كناية عن أن الإسلام أكبر من أن تكون رايات الفتح مقصــورة على عائلة واحدة.

وأما دار الندوة فياستقرُ أمرها عبل حاليه حتى عهيد معياويية ، حيث ابتياعها من بني عبد الدار وجعلها داراً للإمارة .

وأما السقاية والرفادة فقد انتقلتا من هاشم إلى أخيه المطّلب ، ومنه إلى عبد المطّلب بن هاشم ، ومنه إلى ابنه أبي طالب ؛ ونظراً لقلّة ذات يده ، وعجبزه عن تلبية مطالب الرفيادة ، فقد اقترض من أخيه العبّاس مقداراً من الذهب أنفقه على إطعام الحجاج ، ثم عجبز عن وفاء دينه ، فنقل السقاية والرفادة إلى العبّــاس مقابــل دّينه ؛ ومن العبــاس انتقلتا إلى ولــده عبد الله ومنه إلى ابنه علي وهكذا حتى وصلتا إلى خلفاء بني العباس .

هسذا ، وبعد أن ذاع صيت هساشم في الآفاق ، راح السلاطين والمعطاء يبعشون إليه بالهدايسا ، ويتطلّع كملّ منهم إلى أن يتخده لمه صهراً ، لعمل النور المحمدتي الذي يسسطع من جبينه ينتقل إلى زوجه ، فكن هاشماً كان يسرفض ، فميوله كانت عنمد بنت من نجباء قومه ، رُزق منها بأبناء ذكور وإناث ، منهم أسد أبو فاطمة ، أم أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ غير أن النور بقى في جبينه .

وذات ليلة وبينها كان يطوف حول الكعبة راح يتضرع ويبتهل إلى الحقّ تعالى أن يهبه ابنــاً يحمل عنه هذا النور الطاهر ، فأتاه الأمر في منامه أن تقدّم لطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن أبيد من بني النجار في المدينة ، زوجة لك .

عزم هاشم على التوجه إلى الشام ، فسلك طريق المدينة إليها ، فلها قدم المدينة قصد بيت عمرو فخطب ابنته سلمى إليه ، فأنكحه إيّاها شرط ألا تلد ولمداً إلا في أهلها ، ويبقى الولد في المدينة ، فلا يغادرها إلى مكة ، ورضي هاشم بهذا الشرط ، ثم مضى لموجتهه قبل أن يبني بها . ولما انصرف راجعاً إلى المدينة حمل سلمى معه إلى مكة وبني بها هناك ، وحملت ، فلهًا أفقلت أن بهما إلى دار قومهما بيثرب وفاء لعهده المذي قطعه لأبيها ، ثم مضى في طريقه إلى المشام ؛ وفي غيزة (بفتح المعجمتين) ، وهي مدينة في أقصى الشام بينهما وبين عسقملان فرسخان ، وافاه الأجل ، ودفن فيها .

وفي يعترب ، وضعت سلمى وليدها عبد المطلب واسمته عاسراً ، وكانوا يدعونه بده شيبة ، لأنه كان في رأسه شيبة عند ولادته ، وقامت على رعايته وتربيته حتى غدا بـ إمكانـه التعييز بين يمين وشمال ، ولاحت عليه مخايـل الحسن في الخصال ، والحمد في الفعال ، فلقب بــ« شيبة الحمد » .

في ذلك الوقت كان عمه المقلب سيّد قومه في مكة ، وكانت إليه السقاية والرفادة ، كيا كانت عنده قوس إساعيل وعلم نزار ، ولما علم بابن أخيه قدم إلى يثرب وأخذه ، وأردف على عجز ناقشه وسار به إلى مكة ؛ فقلمها ضحوة والناس في بجالسهم ، فجعلوا يقولون : من وراءك ؟ فيقول : هذا عبدي ، حتى أدخله منزله ، ثم خوج بسه العثني إلى مجلس بني عبد مناف ، فأعلمهم أنه ابن أخيه ، فكنان بعد ذلك ينطوف بمكة ، ويقبال : هذا عبد المغلب ، وغلب هذا الإسم عليه .

راح عبد المطلب من هنا فصاعداً يثبس لبوس المجد فيتألِّق بين بني عبد مناف ، وتظهير

ملكاته الحميدة بين الناس يوماً بعد يوم ، وشأنه يسمو ؛ واستمرت حياته على ذلك حتى وفاة عبد ، فتحوّلت إليه الرفادة والسقاية وغيرهما ، وزاد شأنه علوّا واشتهاراً حتى صارت التحف والهدايا تتفاطر إليه من البلاد والأمصار البعيدة ، وشرّف في قومه وعظم فيهم خطره ، فمن آمّنه منهم أمِن ، ولما المّت بالعرب نازلة ، صعدوا به إلى جبل ثبير ، وقدموا القرابين ، وسألوا تلبية الحاجات ببركة عظمته ، ومسحوا وجوه اصناعهم بدماء القرابين ، أما عبد المطّلب فلم يكن يرفع الحمد سوى لله الواحد الأحد .

كــان الحارث بكــر عبد المـطلب ، فكنيّ بابي الحــارث ، ولما بلغ الحــارث الرشــد ، أمــر عبد المطلب في منامه بحفر بشر زمزم .

ومما يجدر ذكره أن عَمراً بن الحارث ، وكان كبير الجراهمة في مكة في عهد قصي ، كان قد اشتبك في قتال مع حليل بن الحبسية الحزاعي ، الذي تغلب عليه وأصره بالرحيل عن مكّة ، فعزم عمرو فعلاً على الرحيل ، وراح يعدّ لرحيله في مهلة بضعة أيام كانت لديه ، وفي سورة غضبه انتزع الحجر الأسود من السركن المخصّص له ، كسا حمل غزالين ذهبيّين صغيرين كان اسفنديار بن كشتاسب قد بعث بها إلى مكّة كهدية ، مع عدد من الدروع والسيوف ، وهي أشياء تعود ملكيّتها لمكة ، ثم رماها جميعاً في بئر زمزم بعد أن غشاها بالتراب ، ثم أحد قومه وانطلق بهم هارباً إلى اليمن .

كان هذا إلى زمان عبد المطلب ، حيث قام هذا الرجل الكبير مع ابنه الحارث بحفر البشر وإخراج الأشياء الملكورة منها ، فطلبت منه قريش أن يعطيها نصف ما وجده بحجة أنها أشياء تعود إلى أسلافهم ؛ فأحالهم إلى حكم القرعة فرضوا ، فعمد إلى تقسيم الأشياء قسمين ، وأمر صاحب القداح بسأن يقرع بناسم الكعبة واسم عبد المطلب واسم قريش ففعل ، فخرج الغزالان الذهبيان باسم الكعبة ، والدروع والسيوف باسم عبد المطلب ، ولم ينبل قريشنا شيء ؛ فباع عبد المطلب نصيبه ، وصنع بثمنه باباً للكعبة ، أما الغزالان الذهبيان فعلقهما على باب الكعبة ، فصارا يعرفان بغزالي الكعبة ، وقد ذُكر أن أبا لهب سرقهما وباعهما ، وأنفق ثمنها في الشراب والميس .

يذكر ابن أبي الحديد ، وآخرون أنه بعد أن أجرى عبد المطلب ماء زمزم ، اشتعلت نمار الحسد في صدور قريش كافة ، فقالوا له : هذه البئر تعود إلى جدّنا إسهاعيل ، ولنا فيها حقّ ، ونحن لمك فيها شركاء ؛ فمأجابهم : إنها كبرامة خصنا الحق تعالى بها ، وليس لكم فيها نصيب ؛ وبعد خصام شديد تبراضوا على أن تحكم بينهم كاهنة من بني سعد ، وكمانت في أطراف الشام ، ثم توجه عبد المطلب مع لفيف من بني عبد مناف إلى الشام ، يرافقهم من كل قبيلة من قبائل قريش بضعة أنفار .

وفي طريقهم في الصحراء نفد الماء من بني عبد مناف ، فمنعهم أفراد قريش ما كان معهم من الماء ، ولما غلبهم العطش ، أشار عليهم عبد المظلب بأن بجفر كمل منهم قبراً له ، حتى إذا هلك من العطش دفنه الأخرون ، فأن يبقى واحد منهم دون دفن خير من أن يبقوا جميعاً ؛ ولما حفروا القبور ، وجلسوا في انتظار الموت ، قال عبد المطلب : إن جلوسنا هكذا دون سعي حتى الموت لعجز ، وإن البأس من رحمة الله لهو من ضعف اليقين ، قوموا بنا نضرب الأرض لعل الله يرزقنا ماء .

ثم إنهم حمّلوا متناعهم ، والقرشسيون ينظرون إليهم منا هم صانعنون ، ولها ركب عبد المطلب واحلته ، انفجرت من تحت خفّها عين تجري بمناء صناف عذب ، فشال عبد المطلب : الله أكبر ، وكبّر أصحابه بعده ، ثم نزل وشرب منع أصحابه ، وملأوا بنالماء قربهم ، ثم دعوا القرشيين أن هلمّوا إلى الماء ، فقد أكرمنا الله به ، فاشربوا منه واحملوا .

ولما رأى القرشيّون هذه المكرمة العبظمى لعبد المُطّلب قبالبوا : لقند حكم الله بيننا وبينك ، فليست بنا إلى حكم الكاهنة حياجة ، ولن تبرى منّا في أمير زمزم أيّ معارضة ، إن الذي سفاك الماء بهذه المضازة هو البذي سفاك زميزم ، ثم انصرفوا عبائدين ، وخلّوا بينه وبين زمزم ،

وقد زاد حفر زمزم من علوشان عبد المطّلب، وتقاطرت عليه الألقاب من قبيل سيد البطحاء، وساقي الحجيج، وحافر زمزم ، وكان الناس عند وقبوع المصائب يلوذون بكنفه، وإذا حلّت داهية أو عم قحط توسلوا بنور جاله، حتى يرفع الحق تعلى الشدائل عنهم ، وقد رزق هذا الرجل الكبير عشرة بنين وست بنات ، وسيأتي ذكرهم في عداد قرابة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، وكان عبد الله آثر أبنائه عنده ، وها وابو طالب والزبير أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن غزوم ، وحين ولدته أمه عرف أكثر أحبار اليهود والقسيسين النصارى والكهنة والسحرة أنّ أباً لنبيّ آخر الزمان (صلى الله عليه وآله) قد والدة أمّه ، ذلك أن طائفة من أنبياء بني إسرائيل قد بشروا ببعث الرسول (صلى الله عليه وآله) وأن طائفة من اليهود القاطنين في أراضي الشام كانت عندهم قطعة نسيج من الصوف طرباً وأن طائبي يحيى (عليه السلام) ، وكان كبار الأحبار قد أنبأوا بأن هذا الدم إذا انقلب طرباً فتلك علامة على أن أبا نبيّ آخر الزمان قد ولد ، وأنّ دماً طرباً سيفور ليئة مولده من هذا النسيج ، الذي هو من الصوف الأبيض .

وإجمالًا ، لمّا ولد عبد الله فإن ـ النور النبوي ـ الذي كان يُرى عند كلّ من أجداد النبيّ ـ سطح من جبينه ، وكان بعـد ذلك يلحظ آشاراً غريبة وعلامات عجيبة ؛ فقد صارح أباء يوماً قائلًا : كنت لمّا سرت إلى جانب البطحاء وجبـل

ثبير رأيت نوراً خوج من ظهري ، ثم استطال إلى فرعين اتجه أحدهما نباحية المشرق ، والأخر ناحية المغرب ، ثم اتصل رأساهما فشكلا دائرة خرج منها ما يشبه السحاب وانتشر قسم منه فوق رأسي فأظلني ؛ وهنا تفتحت أبواب السهاء فاخترق ذلك النور الفلك ، ثم عاد ليستقر في مكانه في ظهري ، وكنت إذا جلست أحياناً في ظل شجرة ينابسة اخضرت وأينعت ، وإذا فارقتها عادت إلى يبوستها ؛ وكنت كثيراً ما أجلس على الأرض فأسمع نداء يقول : يا حامل نور محمد - (صلى الله عليه وآله) ـ عليك السلام .

قىال عبد المطلب : أي بنيّ ، لك البشرى ، وأرجبو أن نبيّ آخر الـزمان سيخـرج من صليك .

في ذلك الوقت أراد عبد المطلب أن يفي بنـذره ، ذلك أنـه كان حـين أمر بحفـر زمزم ، وانتهجت قـريش معه سبيـل النزاع ، عهـد على نفسـه مع الله عهـداً أنه إذا رزق بعشرة بنين ليكونوا حماة لما يقوم به ، فسيقدّم أحدهم إلى النحر قرباناً ، وإذ هو الآن أب لعشرة بنين ، فقد عزم على الوفاء بعهده .

لذلك فقد جمع أبناءه ، وأطلعهم على ما عزم عليه ، فقدمُ الجميع أعناقهم ؛ فأشار أن يُضرب على أسيائهم بالقداح ، فمن خرجت القرعة باسمه فهو ، ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله ، فأخذ عبد المقلب بيده ، وأقبل به إلى إساف ونبائلة ، وهما وثنيا قريش اللذان تنحر عندهما ذبائحها ، وتناول السيف ليذبحه ، فقام إليه إخوة عبد الله ، وطائفة من قريش ، والمغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يمنعونه قائلين : والله لا تدبحه حتى تُعذر فيه ، فاضطر عبد المقلب إلى النزول عند إرادتهم ، إذ أشاروا بأن ينطلق بابنه إلى عزافة بالمدينة لتحكم في هذا الأمر ، لعل لديها رأياً يكون فيه الفرج ، فوافقهم ، وانطلقوا إلى العرافة وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه ، فسألت كم دية الرجل فيكم ؟ قالوا : عشر في الإبل ، قالت : فارجعوا إلى بلدكم ، ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح ، فإن خرجت على صاحبكم وقربوا من الإبل ، حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل انتحروها ، فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم .

فخرجوا حتى قدموا مكة ، ثمّ قرّسوا عبد الله وعشراً من الإبل ، فخرج القدح على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ، فخرج القدح على عبد الله أيضاً ، ثم لم يزالوا يزيدون ويقرعون حتى بلغت الإبل المائة ، وهذه المرة وقعت القرعة على الإبل ، فقال الجميع فرحين : قد انتهى رضى ربّك ينا عبد المطلب . فقال : لا والله ، حتى أضرب عليها ثلاث مرات ، وضربوا فوقعت القرعة على الإبل في المرتين ، فتثبّت عبد المطلب من صواب ما فعمل ، وأمر بالإبل في المرتين ، فتثبّت عبد المطلب من صواب ما فعمل ، وأمر بالإبل في المرتين ، فتشبّ عليه وآله) : ه أنا ابن الذبيمون، ،

وأراد بالذب يمدين جمَّه إسهاعيل ذبيح الله ، وأباه .

ـ يقول العلامة المجلسيّ : لما بلغ عبد الله سنّ الشباب ، سسطع نور النبوة من جبينه ، وأمل الأكابر من النواحي والأطراف أن يزوّجوه إحدى بناتهم علّها تفوز بهذا النبور ، فقد كان لوحد زمانه في الحسن والجهال ، فإذا مرّ نهاراً فاح منه عبير المسك والعشير ، وإذا مرّ ليسلاً أشرق الكون حوله بنوره ، حتى دعاه أهل مكة بـ« مصباح الحرم » ؛ وشاءت القدرة الإلهية أن يكون عبد الله مع صَدْفَة جوهر الرسالة ـ يعنى أمّه آمنة بنت وهب (ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة) ـ أن يكونا زوجين ، ثم نقل أسباب زواجهها بكلام مستفيض لا يتسع المقام للذكره ، ويروى أنه بعد أن تمّ زواج آمنة بعبد الله فإن مائتي امرأة هلكن حسرة على عبد الله .

وإجمالاً فحين غدت آمنة صدفة لذلك الدر الشمين عرف الأمر طائفة من الكهنة العرب وتناقلوا خبره ؛ وكانت قد انقضت بضع سنين عمَّ فيها القحط ديارهم ، فيها انتقل ذلك النور إلى آمنة هطلت الأمطار وعمَّ الخصب ، وعاش النياس في يعم وفيرة حتى سمَّوا ذلك العيام به عام الفيّح » .

في ذلك العام بعث عبد المطّلب بابئه عبد الله في ميرة إلى الشام ، وعند رجوعه ووصوله إلى المدينة ساءت صحته ، فخلّف رفاقه والطلقوا إلى مكة ، ومات في مرضه ذاك ، ودفن جسده الطاهر في دار النابغة الجعديّ .

ومن نماحية أخرى ، فحين وصل خبر سوض عبد الله إلى أبيه ، بعث بابنه الحمارث حوكان أكبر إخوته د في طلبه ، وعند وصوله وجده قد فمارق الحياة قبـل وصولـه ، وكان عمـره خسـاً وعشرين سنة ، وعنـد موتـه لم تكن آمنة قـد وضعت حملها ، وكمان قد بلغ شهـرين من عمره الشريف على قول ، وسبعة شهور على قول آخر .

وقد ورد في الروايات أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ذهب في إحدى الليالي إلى قبر أبيسه وصلَّى عنسده ركعتين لله ، وراح ينساديه ، فسإذا بالقسير ينشق فجأة ، وعبسد الله جالس فيسه يقول :

« أشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وأنَّك نبيَّ الله ورسوله » .

فسأله من وليُك يا أبه ؟ فأجابه متسائلًا : ومن وليَـك يا بني ؟ قــال : إنه لعــليَّ وليَّك ، قال : أشهد أنَّ عليّاً وليِّي ؛ ثمَّ إنَّه لمَّا عاد إلى بستانه ، دنا من قبر أمه ، وفعل نحو ما فعل عند قبر أبيه .

يقول العلامة المجلسيّ (ره) : يظهر من هذه الرواية أنها كليهما آمنا بالشهادتـين ، وأن إرجاعهما كان لكي يكمل إيمانهما بالإقرار بإمامة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) . والصيف ، فيإن كان رُمي بها فهو هلاك كلّ شيء ، وإن كان ثبتت ورُمي بغيرها فهو أصر حدث ؛ وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة ولد النبي (صلّى الله عليه وآله) ليس منها صنم إلا وهو منكبٌ عبل وجهه ؛ وارتجس (١) في تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السياوة (١) . وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ، ورأى الموبذان (١) في تلك الليلة في المنام إبلاً صعاباً تفود خيلاً عراباً ، قد قطعت دجلة وانسر بت في بلادهم ، وانفصم طباق كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء ، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حُجبت عن صاحبها ، وعظمت قريش وسُمُوا آل الله .

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إنَّمَا سُمُّوا آل الله لأنَّهم في بيت الله الحرام .

وقبالت آمنة : إنَّ ابني ، والله سقط ، فياتُقي الأرض بيده ، ثم رفيع راسمه إلى السياء فننظر إليها ؛ ثم خرج مني نور أضباء كلّ شيء ، فسمعت في الضبوء قائبلاً يقول : إنبك قبد ولدت سيّد النباس فسمّيه محمداً ؛ وأتى به عبيد المطّلب ليشظر إليه وقيد بلغه منا قالت أمّيه ، فأخذه ووضعه في حجره ، ثم قال :

الحسد الله الدي أعطاني هذا السغسلام الطّبّب الأردانِ قد ساد في المهد على الغليان

ثم عوَّدُه بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعاراً ، قال :

وصاح إبليس لعنه الله في أبالستة ، فاجتعموا إليه فقالوا : ما الذي أفزعك يا سيّدنا ؟ فقال لهم : ويلكم ، لقد أنكرت السياء والأرض منه الليلة ، لقد حمدت في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسي بن مريم (عليه السلام) ، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث . فافترقوا ، ثم اجتمعوا إليه فقالوا : ما وجدنا شيئاً ، فقال إبليس لعنه الله : أنا لهذا الأمر ؛ ثمّ صار مثل الصرّ ، وهو العصفور ، فدخل من قبل حراء ، فقال له جبرائيل (عليه السلام) : وراءك ، لعنك الله ، فقال له : حرف أسألك عنه يا جبرئيل ،

⁽١) ارتجس : اضطرب وتزلزل .

⁽٢) واد في البادية بين الكوفة والشام ، كان جافاً لسنين متطاولة .

⁽٣) نقيه انفرس وحاكم المجوس .

لَمَا ولد (صلّى الله عليه وآله) الكبّت الأصنام . عملى الكعبة ـ عملى وجوهها ، ولمّا حملَ الليل شُمع هذا اللنداء من السماء .

﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ البَّاطِلُ ، إِنَّ البَّاطِلَ كَانَ زَهُوفًا ﴾ .

وأشرقت الدنيا كلّها في هذه الليلة ، وضحك الحجر والمدر ، وسبّح لله منا في السياوات والأرضين ، وبكى إبليس وقال : خير الأمة وأفضل الخلائق ، وأكسرم العباد وأعظم العالمين عمّد (صلّى الله عليه وآله) .

يروي الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الإمام موسي بن جعفر (عليه السلام) قوله :

... ومحمد (صلّى الله عليه وآله) سقط من بطن أمّه واضعاً يله اليسرى عسل الأرض، ورافعاً بده اليمنى إلى السماء، بحرّك شفتيه بالتوحيد، وبدا بن فيه نبور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور الجمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إصطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولمد النبي (صلّى الله عليه وآله) حق فزعت الجنّ والإنس والشياطين، وقالوا: حدث في الأرض حدث و ولقد رقيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل، وتسبّح وتقلّس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامةً ليلاده.

ولقد هم إبليس بالظعن في السهاء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكمان له مقعمه في السهاء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ، فلمّا رأوا العجانب أرادوا أن يسترقوا السمع ، فلمّا رأوا العجانب أرادوا أن يسترقوا السمع ، فلمّا دلالمة [جملالمة] لنبوّته (صلّى الله عليه وآله) انتهى .

في أحواله (صلَّم الله عليه واله) في أيام الرضاع والطفولة

في حديث معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

لمًا ولد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بقي أياماً دون أن يؤتى له بلبن يتناولــه ، فقرّبــه أبو طالب إلى صدره ، فأرسل فيه الحق تعالى لبناً بقي يرضعه أيــاماً ، حتى استــطاع أبو طــالب الوصول إلى حليمة السعديّة وتسليمه لها .

وفي حديث أخر قال:

عــرض أمير المؤمنـين (عليه الســلام) على رســول الله (صـلّى الله عليــه وآله) أن يعقــد لنفسه على بنت حمزة ، فقال له :

أوَلا تعلم أنها أختي في الرضاعة ؟

ذَلكَ أَنَّ رَسُولَ الله (صَلَّى الله عليه وآله) رضع مع عمه همزة من المرأة واحدة .

ويروي ابن شهراشوب أن تُريِّبةً (بضم الثاء المثلثة وفتح الواو) كانت أول من أرضعت الرسول (صلَى الله عليه وآله) حين أعتقها أبو لهب ، وبعدها أرضعته حليمة السعديّة ، وبقي عندها خمس سنوات ، ولما بلغ السابعة سافر مع أبي طالب إلى الشام ، ويقول بعضهم : كمان له من العمر له من العمر أنذاك اثنتا عشرة سنة ، وأما سفره بتجارة خديجة إلى الشام فحين كان له من العمر خمس وعشرون سنة .

وعن أمسير المؤمنين (عليمه السملام) في وصف النبي (صمـلَى الله عليمه وآلسه) قـال : 8 . . . ولقد قرن الله به (صلَى الله عليه وآله) من لدن كان فـطيهاً أعـظـم ملك من ملائكت. ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره ؛ ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل الرّ أمّه ، يَرفع في في كلّ يوم من أخلافه عَلَماً ، يأمرني بالاقتداء به ، ولقــد كان يجــاور في كلّ سنــة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى ثور الوحي والرسائة ، وأشمّ ربيح النبوّة ، () .

ويروي ابن شهر آشوب والقطب الراوندي وآخرون عن حليمة بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن الحارث من قبيلة مضر ، وكمانت حليمة زوجمة الحارث بن عبد العمزّى ؛ تقاول حليمة :

في سنة ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمّ بلادتا القحط والجدب . وقدمت مكة في طائفة من نسوة بني سعد بن بكر ، حيث ناخذ أطفالاً لأهل مكة لإرضاعهم ، وكنت أمنطي أتاناً لبعض الطريق ، ومعنا ناقة لا تدرّ ضروعها قطرة لبن ، ومعي طفلي الذي لم يكن في ثديّي من اللبن ما نعلّله به ، ولم تكن عبناه تعرفان النوم لبلاً من جوعه ؛ ولما بلغنا مكة لم ترض أي من النسوة بأخد محمد (صلى الله عليه وآله) لأنه ينهم ، وكن ينظمعن في عنظاء الأباء ؛ ثم إذا بي أرى رجلاً جليلاً ينادي : آيتها المرضعات ، اليس فيكن من تأخذ طفلاً مجهولاً ؟ فسألت عمّن يكون هذا الرجل ، قانوا : عبد المطلب بن هاشم سيّد مكّة ، فتقدّمت مسرعة وقلت : أنا ، قبال ؛ من أنت ؟ قلت : امرأة من بني سعد ، واسمي حليمة ؛ فتبسّم عبد المطلب وقال : بخ بخ ، خصلتان حسنتان سعد وحلم ، فيها عزّ الدهر وعزّ الأبد .

ثم أردف بقول: أي حليمة ، عندي طفل يتيم اسمه محمد ، ونساء بني سعد لم يقبلنه ، وقلن : بنيم ، ولا يُتصوَّر النفع من يتيم ، وما أشبهك في هذا العمل بي إذ كنت طفلًا مجهولًا ؛ فقبلته ، ثم قدمت معه بيت آمنة ، ولما وقعت عليها عيني راعني جالها ، ثم أخلت هذا اليتيم ، وما أن ضممته إلى صدري وفظر إليَّ حتى رأيت نوراً يسطع من عينيه ، ورغب قرّه عين أصحاب اليمين بثديي الأيمن وتناوله ، راغباً عن الندي الأيسر ، فتركه لابني ، وامتلأ الثديان - ببركته - باللبن ، فرضعا حتى ارتوبا .

ولما قلمت به إلى زوجي ، جرى اللبن في أثداء ناقتنا ببركته ، حتى أشبع أطفالنا ، فقال زوجي : لقد جنتنا بطفل مبارك ، تدفقت علينا النعمة بمبركته ؛ وفي الصباح أركبته على أتان لننا ، فاتجهت إلى الكعبة وبمعجزة منه سجدت ثلاث سجدات ونطقت قائلة : لقد شفيت ببركته من السقم ، وتخلصت من الإعياء ببركة أنّ على ظهري سيّد المرسلين ، وخاتم النبيّين ، وخير السابقين والملاحقين ؛ وانطلقت ـ رغم ضعفها ـ رهواً حتى جاوزت كل ما كان بمرفقتنا من المطايا ، وكان ما طراً من نبدًل على أحوالنا موضع تعجّب الجميع ، وكان كل يوم يأتي منه

⁽۱) نبج البلاغة، الصالح ۳۰۰ .

بالمزيد ، فإذا عادت مواشي الفبيلة من المرعى جائعة ، عادت مواشينا شبعة ممتلئة الضروع ؛ مرزنا في طريقنا بغار ، أطل منه رجل يسطع النور من جبينه حتى يبلغ السهاء ، فسلّم عليه وقال : لقد وكلني الحق تبارك وتعالى برعايته ؛ وظهر أمامنا قطيع من الغزلان ، وقلن بلسان فصيح : إنّك لا تدرين يا حليمة من تربين ، إنه أطهر المطهّرين ، وأطيب الطبيين ؛ وكان كل جبل نمر به يسلّم عليه ، وعّمت البركة عيشنا وكثرت أموالنا وأثرينا ، وكثرت مواشينا من بركته ؛ وهو لم يُحدث قطّ في ثيابه (بل لم يُر بواز يخرج منه) ولم تُر عورته مكشوفة أبداً ، فكنا نرى لباسه يلتصق فوق عورته فيحفظها .

قمت بتربيته (صلّى الله عليه وآله) خس سنوات ويــومين ، وســـالني يومــا : اين يـلـهـب إخوتي كلّ يوم ؟ قلت : يـلـهـبــون لرعي الأغنــام ، قال : ســـارافقهـم اليوم . ولمــا لـهـب معهم أخله فوج من الملائكة إلى قمة الجبل ، فغسّلوه ، فاسرع ابني نحوي وهــويقول : أسرعي إلى محمّد فقد ذهبوا به ، ولما وصلت إليه رأيت نوراً يسطع منــه نحو الســماء ، فتناولتــه بيدي أقبّله وقلت : مــاذا جرى لــك ؟ قال : أمــاه لا تحزني إن الله معنــا . وفاحت منــه رائحــة اطيب من المسك ؛ وقد رآه كاهن يوماً فهتف يقول : هــلـا قاهـر الملوك ومفرّق الأعراب .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال :

كانوا إذا أحضروا الطعام للأطفال تشازعوا فيها بينهم ، أما هنو فكان لا يمنذ إليه يبدأ ، وكانوا إذا استيقظوا من النوم غمصت عيونهم ، بينها يستيقظ هو بوجه نظيف ورائحة زكيّة .

كما روى بسند معتبر آخر أنه بينها كان عبد المطّلب يجلس يوماً قرب الكعبة ، نادى منادٍ يقول : إنّ ولداً لحليمة يدعى محمداً قد اختفى ، فغضب عبد المطلب وراح يصيح : أي بني هاشم ، أي بني غالب اركبوا ، فمحمد (صلّى الله عليه وآله) قد فقد ؛ وأقسم أنه لن يترجّل عن فرسه ما لم يأت بمحمّد ، أو يقتل ألف أعرابي ومئة قرشي ، وراح يطوف حول الكعبة ويقول :

يا ربُّ ردِّ راكبي محمَّدا ردَّاً إليَّ واغَّلْ عندي يدا يا ربُّ إنْ محسمدُ لم يوجَدا فعجمعُ قومي كلُهم تبدُدا

فسمع نداء يقول: إنّ الحقّ تبارك وتعالى لن يضيّع محمداً ، فسأل : وأين هو ؟ فوصل النداء : إنه في الوادي الفلاني تحت شجرة أمّ غيلان الشوكيّة ، ولما قدمنا ذلك الموادي رأيناه يتناول من شجرة الشوك رطباً غنيّة بالماء ويأكلها ، وإلى جانبه يقف شابّان ابتعدا لمّا اقتربنا ، وكانا جبرئيل وميكائيل ، فسألناه من أنت ؟ فأجاب : أنا ابن عبد الله بن عبد المطّلب ، فرفعه عبد المعلب فوق كتفه وعادوا به ، ثم طاف به سبعة أشواط حول الكعبة ، واحتصم عند آمنة

كثير من النساء مواساة لها ، ولما قدم به إلى البيت الطلق إلى أمَّه دون أن يلتفت إلى الأخريات .

وإجمالاً فمحين دخوله عملى أمه انصرفت إليمه أم أيمن الحبشية تعتني بــه وترعماه ، وكانت اجمارية لعبــد الله ، ثم انتقلت بالمــيراث إلى النبي (صلى الله عليــه وآله) ، وكسانت إذا لم تــره شكت الجوع والعطش ، فبإذا شربت شربة من زمــزم ، كفتها حتى وقت العشماء ، وكثيراً مــا كان يقدم لها الطعام فلا تأكله .



فَحْدُ وَصَفَدَ خِلْقَةَ رَسُولَ اللّهَ (صَلَّكَ اللّهُ عَلَيْهُ وَالّه) وشَهَائِلُهُ وَصَفَائِهُ الشّرِيفَةَ

إنَّ من أراد الحديث عن شمائــل رسول الله (صــلُ الله عليه وآلــه) كان كمن يحـــاول أن يكيل البحر بقدح ، أو كمن بحاول إدخال الشمس من كوَّة البيت ؛ غــير ألَّي ــ حرصــاً مني على ما يفرضه الواجب من كمال الكتاب ــ سأشير إليها بإيجاز هو ديدن هذا الكتاب .

اعلم أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ﴿ كَانَ فَخَياً مَفَخَياً ، يَتَلَالاً وَجِهِهُ تَلَالُوْ القَمَـرِ ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذّب (١) ، عظيم الهامة ، رُجَّـل الشعر(٢) ، إذا انفرقت عقيفته فرق ، وإلاّ فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وقره(٣) ؛ أزهـر اللون ، واسع الجبين ، أزَجّ الحاجبين(٤) ، مسوابع في غير قرن(٥) ، بينها عرق يـدرّه المغضب ، أقنى

وإجمالاً فقد كانت شهائله (صلّ الله عليه وآلـه) من الحسن والصباحة والاعتدال ـ حـديث الآفاق وسمـر أهل الأرض ، ويروى عن ابن عبّاس أنه (صلّى الله عليه وآله) ما قورن نوره بنور الشمس إلاّ وكان نــور الشمس الأضعف ، وما جلس مرّة قرب مصباح إلاّ وكــان نور المصبــاح ينجبو ؛ وبحــديث أمّ معبد في ذلسك معروف ؛ وقد المنهر عن السيلة خديجة في مدحه قولها :

جنَّه الحبيب الذي أهواد من سفر والشمس قد أثرت في وجهه أثراً عجبت للشمس من تقليل وجنته والشمس لا ينتبغي أن تدرك القمرا كما ينسب إلى تلك الفاضلة (وينسبه بعضهم إلى السيدة عائشة) قولها :

نسواحي زليمخا لسو رأين جبيت الأثرن بالقطع الفلوب عملي الأبدي ولو سمعوا في مصر أوصاف وجهه الما بذلوا في سوم يموسف من نقب (٤) أزَجُ الحاجب: رقيقه في طول .

(٥) القرن : الطرف الشاخص من كل شيء .

⁽١) المشدِّب ، على وزن معظَّم : البائن الطول في نحافة ، الحسن الخَلق .

⁽٢) الشعر الرجل: ما كان بين الجعودة والاسترسال.

 ⁽٣) كان حلق الشعر في ذلك العهد مستقبحاً ، ولا يحسن أن يصدر عن النبي والإمام ما يستقبحه النظر ، ولما جبّ الإسلام ذلك ، صار الائمة (عليه السلام) مجلقون رؤوسهم .

العرفين (١) ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ، كثّ اللحية ، سهل الخدّين ، ضليع (١) اللهم أشنب ، مفلّج (١) الأسنان ، دقيق المسربة (١) ، كأنّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضّة ، معتدل الخلق بادناً متهاسكاً ، سواء البطن والصدر ، بعيد ما بدين المنكبين ، ضخم الكسراديس (١) ، أنور المتجرّد ؛ موصول ما بين اللبة والسرّة بشعر بجري كالخطّ ، عاري اللدين والبطن رما سوى ذلك ، أشعر الدراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، اللهين والبطن رما سوى ذلك ، أشعر القراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شئن (١) الكفّين والقدمين ، مماثل الأطراف ، سبط العصب ، خصان الأخصين (٢) ، فسيح القدمين ينبو عنها الماء ، إذا زال زال تقلّعاً ، يخطو تكفّياً ويمثي هوناً ، فريح المشية (٨) ، إذا مشي كاتُما ينحط من صبب (١) ، وإذا التفت النفت جميعاً ؛ حافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السهاء ، جُلّ نظره الملاحظة ، يبدر من لقيه بالسلام و .

كان (صلى الله عليه وآله) متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ليست له راحة ، ولا يتكلّم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، يتكلّم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ، ولا تقصير ، دمثاً ليس بالجافي ولا بللهين ، تعظم عنده النعمة وإن دقّت ، لا يدّم منها شيئاً ، غير أنه كان لا يدّم ذرّاقاً ولا يحدمه ، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها ، فإذا تُعوطي الحق لم يعرفه أحد ، ولم يقتم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، وإذا أشار أشار بكفّه كلها ، وإذا تعجّب فلبها ، وإذا تحدّث قارب يعده اليمني من الرسرى ؛ فضرب بإبهام اليمني راحة اليسرى ، وإذا غضب أعرض بوجهه وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ؛ وجُلّ ضحكه التبسّم ، يفترّ عن مشل حبّ الغيام .

وكان من سيرته في الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في السدين ، فعلهم ذو الحساجة ، ومنهم ذو الحساجتين ، ومنهم ذو الحسوائسج ، فيتشاغسل ويشغلهم في مسا

⁽١) العرنين : الأنف، وفني الأنف : ارتفع وسط قصبته وضاق منخرات، فهو أنخى .

⁽٢) ضليع الفم : عظيمه قويّه .

⁽٣) المُعلَج من الأسنان : المنفرج .

⁽٤) المسرية : مجرى الدمع .

 ⁽٥) الكراديسس : جمع كردوسة وهي كل عظم تكردس اللحم عليه ، أو كل عظمين التفايا في مفصل .

⁽¹⁾ الشئن : من كان غليظ اللحم .

⁽٧) الأخمس : وسط القدم ، وخمسان : فينامو ، والمعنى أنَّ قدميه ضامرتا الوسط غير مسلمحتين .

⁽٨) بقال : ذَرّع في المشي إذا حرَك ذراعيه .

⁽٩) الصبب : ما الحدر من الأرض أو الطريق .

أصلحهم وأصلح الأمّة ، من مسألته عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي ، ويقول : ليبلّغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته. . يدخلون رواداً ولا يفترقون إلّا عن ذوّاق، ويخرجون أدلّة فقهاء .

كان (صلّى الله عليه وآله) بخون لسانه إلاّ عبًا يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينقرهم ، ويكسرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم ، ويجذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحمد بشره ولا خلقه ؛ ويتفقّد أصحابه ، ويسأل الناس عبًا في الناس ، ويجسّن الحسن ويقوّيه ، ويقبح القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ، ولا يقصر عن الحق ، ولا يجهوزه الذين يلونه من الناس ؛ خيارهم أفضلهم عنده ، وأعمّهم نصبحة للمسلمين ؛ وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

كان (صلّى الله عليه وآله) لا يجلس ولا يقوم إلّا على ذكر ، ولا يوطن⁽¹⁾ الأماكن وينهى عن إيطانها ؛ وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ؛ ويعطي كلاً. من جلسائه نصيباً ، حتى لا يحسب أحمد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه ؛ من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، من سأله حاجة لم يرجع إلاً بها أو بميسور من القول ؛ قمد وسع الناس منه خلقه ، وصار لهم أباً رحياً ، وصاروا عنده في الحق سواء .

عجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانية ، ولا ترفيع فيه الأصبوات ، ولا تؤين^(٢) فيه الحيرم ، ولا تثنى فلتاته ، متعادلين متواصلين فيه بالتقبوى ، متواضعين يوفّرون الكبير ، ويرحمون الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويجفظون الغريب .

كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ، ولا فحاش ولا عيّاب ، ولا مزّاح ولا مدّاح ؛ يتغافل عها لا يشتهي فلا يؤيس منه ، ولا بُنيب فيه مؤمّليه ؛ قد ترك نفسه من ثلاث ؛ المراء والإكثار وما لا يعنيه ، وتوك الناس من شلاث : كان لا يدّم أحداً ولا يعيّره ولا يطلب عثراته ولا عورته ، ولا يتكلم إلا في ما رجا ثوابه ؛ إذا تكلم أطرق جلساؤه كأغا على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلّموا ، ولا يتنازعون عنه الحديث ، وإذا تكلم عنده أحد الصنواله حتى يفرغ من حديثه ؛ يضحك عمّا يضحك ون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في المسألة والمنطق ، حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم ، ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه ؛ ولا يقبل الثناء إلا من مكافيء ، ولا يقبل الثناء إلى من مكافيء ، ولا يقبل الثناء إلى من مكافيء ، ولا يقبل الثناء المناه من مكافيء ، ولا يقبل المناه والمناه بنهي أو قيام .

⁽١) يوطن المُكان : پشخذه له رطناً ، أي مِختصَ به .

⁽۲) أَبْنَ بشيء : عابه راتهمه به .

وفي الخبر أنَّ شاباً قدم إلى رسول الله ﴿ صلَّى الله عليه وآله ﴾ وقال :

هل ترخّص لي بالزني ١٩ .

فاندفع الصحابة ينهرونه ، لكن النبي (صلَّى الله عليه وآله)قال : أدن منَّى .

تقدم الشاب منه ، فقال له :

أَتَّعِبٌ أَنْ يَزِيَ أَحَدَ بَأَمْكَ ، أَو بَالْحَتْكَ وَابِنْتُكَ ، أَوْ بِعَيَّاتِـكَ وَخَالَاتِـكُ وَذُوات قربـاك ، وهل تأذن بذلك ؟ .

قال الشات: لا ، لا أرضي بذلك .

قال (صلَّى الله عليه وآله) : فجميع عباد الله كذلك .

ثم وضع يده المباركة على صدره وقال :

« اللهمَّ اغفر ذنبه ، وطُهَّر قلبه ، وحصَّن فرجه » .

فلم يُرّ بعدها مع أجنبيّة قطّ .

ويروى نفلًا عن سيرة ابن هشام أنّ رسمول الله (صلّى الله عليه وآله) بعث بسمريّة إلى بني طيء ، وتمّ لهم الفتح ، وعادوا إلى المدينة بالأسرى ، وكانت فيهم ابنة حاتم الطائي ، فها أن بصرت برسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى بادرت بالقول :

هيا رسول الله، هلك الموالد، وغاب الموافد، فامنن عليّ، منّ الله عليك.

ومرادها أنَّ أباها حاتماً قد مانت، وأنَّ أخاها عُديًّا بن حاتم قد فرَّ إلى الشام.

لكن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أمسك عن الجنواب ، حتى مضى اليوم الأول والثاني ، وفي اليوم الثالث أمر بإحضارها ، فأشار إليهما أمير المؤمنيين (عليه السلام) بأن تكور عرض شكايتها ، فقعلت وأعادت قولها ، فأجابها المرسول الأكبرم بأنبه يرصد وصول قافلة مأمونة ليعيدها إلى قومها ، وعفا عنها .

وتذك كانت سيرته (صلَّى الله عليه وآله) مع الكفار .

ويروي أرباب السير في سيرته ، ﴿ صلَّى الله عليه وآله ﴾ أنَّه كان إذا بعث بالجند أوصاهم ووعظهم فقال :

أذهبوا على اسم الله ، واستقيموا بالله ، وجاهدوا لله وعلى ملَّة رسول الله .

أيها الناس ، اجتنبوا المكر ، ولا تستحلّوا السرقة في الغنائم ، ولا تمثّلوا بمن يقتل من الكفار ، فلا تسملوا عيناً ، ولا تقطعوا أذناً أو عضواً ؛ ولا تؤذوا شيخاً أو امرأة أو طفلاً ؛ ولا تقتلوا راهباً سكن في كهف أو غار ؛ ولا تقطعوا شجيرة من أصلها إلاّ لضرورة ، ولا تحرقوا نخلة ، ولا تغرقوا الحرث والزرع ، فأنتم له نخلة ، ولا تغرقوا الحرث والزرع ، فأنتم له محتاجون ؛ ولا تهلكوا حيواناً حل لحمه ، إلاّ ما كان نصيباً للقوت ؛ ولا تسمّموا ماء المشركين أبداً ، ولا تلجأوا إلى الحيلة .

هذا ولم یکن أعداؤه یلقون منه سوی هذا اللون من المعاملة ، ولم یکن یغیر لیملاً ، وکان یوی جهاد النفس فوق کل جهاد ، ویروی آنه (صلّی الله علیه وآله) بعث سریّة ، فلتما رجموا قال :

« مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر ، وبقي عليهم الجهاد الأكبر n .

قيل : يا رسول الله ، وما الجهاد الأكبر ؟ .

قال: « جهاد النفس ه . (۱)

وفي رواية معتبرة : أنه سئل عها أسرع بالشيب إلى فوديه ، فقال :

شيَّبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعمُّ يتساءلون ؛ ففيها أخبار القيامــة ، وعذاب الأمم الغابرة .

ويروى أنه لمّا انتقل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى السرفيق الأعلى، لم يسترك وراءه درهماً ولا ديناراً ، ولا غلاماً ولا جارية ، ولا شاة ولا بعيراً ، غير مطيّته ؛ وكانت درعــه ــ عند موته ــ رهبنة عند يهودي من يهود المدينة لقاء عشرين صاعاً من الشعير اقترضها لطعام عياله .

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : نزل جبرئيــل على رســول الله (صلّى الله عليــه وآله)فقال : إن الله جلّ جلالــه يقرئــك السلام ويقــول لك : هـــذه بطحــاء مكة إن شئت أن تكون لك ذهباً ، قال : فنظر النبى (صلّى الله عليه وآله) إلى السياء ثلاثاً ثم قال :

لا يا رب ، ولكن أشبع يوماً فاحملك ، وأجوع يوماً فاسألك .

وقال (عليه السلام) : ما شبع النبي (صلّى الله عليه وآله) من خبز برّ ثلاثة أيــام حتّى مضى لسبيله .

وعن عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال :

⁽١) سفينة البحار : ج١ ، ص١٩٥ .

«كنّا مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في حفر الخندق ، إذ جاءته فاطمة ومعها كسيرة من خبز ، فدفعتها إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) ، فقال النبي (عليه الصلاة والسلام) : ما هذه الكسيرة ؟ قالت : قرص خبزته للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة ، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) : يا فاطمة أما إنه أوّل الطعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث » .

وعن ابن عباس أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يـــأكل عــلى الأرض ، ويقبض على اللحم بيده ، وإذا دعاء غلام إلى خبز الشعير في بيته أجابه .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) كان يحمد الله في كل يوم ثلاثمئة وستين مرَّة ، عدد عروق الجسد ، يقول :

ه الحمد لله ربِّ العالمين كثيراً على كلِّ حال ي .

وعن المجلسي أنمه كان لا يقموم من مجلس ـ وإله خفّ ـ حتى يستغفر الله ـ عمرٌ وجملُ ـ خمساً وعشرين مرّة .

وكان (صلّى الله عليه وآله) يستغفر الله .. عزّ وجلّ ــ كل يوم سبعين مــرة ، ويتوب إليــه سبعين مرّة .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

و أفطر رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) عشية خيس في مسجد قبا ، فضال : هل من شراب ؟ فئاتاه أوس بن خولي الانصاري بعش غيض بعسـل ، فلها وضعه عـلى فيه نحّـاه شم قال : شرابان يُكتفى بلحدهما من صاحبه ، لا أشربه ولا أحرّمه ؛ ولكن أتواضع لله ، فإن من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبّر خفضه الله ، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ، ومن بـلّـر حرمه الله ، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله » .

ويروى بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قبال : «كان رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) أول ما بُعث يصوم حتى يقال : منا يفيطر ؛ ويفيطر حتى يقبال : منا يصوم ؛ ثم ترك ذلك وصام يوماً وافطر يوماً ، وهو صوم داود (عليه السلام) ؛ ثم ترك ذلك وصام الثلاثة الأيام الغرّ (البيض) ، ثم ترك ذلك وفرقَها في كلّ عشرة ينوماً : خيسين بينها أربعاء ، فقبض (عليه وآله السلام) وهو يفعل ذلك » .

وكان (صلَّى الله عليه وآله) يصوم شعبان كلَّه ، ويقول : ﴿ شعبان شهري ﴾ .

يقول ابن شهر النبوب (رحمه الله) عن بعض الأداب الشريقة والأخلاق الكريمة لحمافظ الرسالة (صلّى الله عليه وآله) :

ينظهر من الأخبار المتفرقة أنه (صلى الله عليه وآله) كان أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم ، لم تمس بده امرأة لا تحلل ، وأسخى الناس ، لا يثبت عنده دينار ولا درهم ، فإن فضل ولم يجد من يعطيه . ويجنّه الليل . لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من بحتاج إليه ؛ لا يأخل مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير مما بجد من التصر والشعير ، ويضع سائر ذلك في سبيل الله ؛ ولا يُسأل شيئاً إلا أعطاه ، ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه ، حتى ربّا احتاج قبل انقضاء المعام إن لم يأته شيء .

وكان يجلس على الأرض ، وينام عليها، ويأكل عليهما ؛ وكان يخصف النعمل ، ويرقع الثوب ، ويفتح الباب ، ويحلب الشاة ، ويعقل البعير فيحلبها ، ويطحن مع الخادم إذا أعيا ، ويضع طهوره بالليل بيده ، ولا يتقدّمه مطرق (أي كان أكثر الناس إطراقماً إلى الأرض حياءً) ، ولا يجلس متكناً ، ويخدم في مهنة أهله ، ويقطع اللحم .

وإذا جلس عملى الطعمام جلس محقّراً ، وكمان يلطع أصابعمه (يلعقهما ويمصّهما) ، ولم يتجشّا قطّ .

ويجيب دعوة الحرّ والعبد ولوعلى ذراع أو كراع ، يقبل الهدية ـ ولو أنّها جرعة لبن ، ويأكلها ، ولا يأكل الصدقة ، لا يثبت بصره في وجه أحد ، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه ، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ، يأكل ما حضر ، ولا يبردّ ما وُجد ، لا يلبس ثوين ، يلبس بُرداً حبرة يمنية ، وشملة جبّة صوف ، والغليظ من القطن والكتان ، وأكثر ثيبابه البياض ، ويلبس العهامة ، ويلبس القميص من قبل ميامنه ، وكان له ثوب للجمعة خاصّة ، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً ، وكان له عباء يفرش له حيشها ينقل يثنى شيتين ، يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن .

يحب المبطّيخ ، ويكسره الربيح الرديّـة ، ويستاك عنــد الوضــوء ، بودف خلفــه عبده أو غيره ؛ يوكب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار .

وقال: كان (صلى الله عليه وآله) يشيع الجنائز، ويعود المرضى في أقصى المدينة، يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده، ويكرم أهمل الفضل في الحلافهم، ويتألف على أهمل الفضل في الحلافهم، ويتألف على أهمل الشرف بالبر لهم؛ يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بجما امر الله؛ ولا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه؛ وكان أكثر الناس تبسّماً ما لم ينزل عليه قرآن أو لم تجر عظة، وربّها ضحك من غير قهقهة الا يرتفع على عبيده وإمائه في ماكل ولا ملبس، ما شتم أحداً بشتمة، ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة ؛ ولا لاموا أحداً إلا قال: دعوه، ولا يأتيه أحد حمر أو عبد أو أمة ـ إلا قام معمه في حاجته، لا فظ ولا غليظ، ولا صحّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيّنة، ولكن يغفر ويصفح.

يبدأ من لقيه بالسلام ، ومن رامه بحاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف ؛ ما أخمذ أحد يده فيرسل يده حتى بسرسلها ، وإذا لقي مسلماً بعداه بالمصافحة ؛ وكمان لا يقوم ولا يجلس إلاً على ذكر الله ، وكمان لا يجلس إليه أحمد وهو يصلي _ إلا خفف صلاته ، وأقبل عليه وقال : ألك حاجة ؟ . . يجلس حيث ينتهي به المجلس ، وكمان أكثر مما يجلس مستقبل القبلة ، وكمان يكرم من يدخل عليه حتى رئما بسط ثوبه ، ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته ؛ وكمان في الرضى والغضب لا يقول إلا حقاً .

كان يأكل القثاء بالرطب والملح ، وكان أحبُ الفواكه الرطبة إليه البطّيخ والعنب ، وأكثر طعامه الماء والتمر ، وكان يتمجّع (يأكل جمعاً) اللبن بالتمبر ويسمّيهما الأطيبين ؛ وكان أحب الطعام إليه اللحم ، ويأكل الشريد باللحم ، وكنان يحبّ القرع ، وكنان يأكنل لحم الصيد ولا يصيده ، وكان يأكل الحبز والسمن ، وكنان يحبّ من الشناة المقراع والكتف ، ومن القدر (الحساء) القرع ، ومن الصباغ (الإدام) الحل ، ومن التمر العجوة ، ومن البقول الهندباء والباذروج (من البقول) ، والبقلة الفينة .

يقول الشيخ الطبرسي إن تواضعه (صلّى الله عليه وآله) بلغ حداً أنه في يــوم خيبر ويــوم بني قريظة وبني النضير كان على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته إكاف من ليف ، وكــان يسلّم على النساء والأطفال .

وعن ابن مسعود قال : أن النبي (صلّى الله عليه وآلـه) رجل يكلّمـه فارعـد ، فقال (صلّى الله عليه وآله) : « هوّن عليك ، فلستُ بملك ، إنّا أنا ابن امرأة كانت تأكل الفقّـ » .

وعن أنس قال : و خدمت رسمول الله (صلّى الله عليمه وآله) عشر سنمين ، فها قمال في أفَّ قطّ وما قال لشيء صنعتُه ، لم صنعتَه ولا لشيء تركتُه لم تركتَه » .

وعن أنس أيضاً : ه كانت لوسول الله (صلى الله عليه وآله) شربة يفطر عليها ، وشربة للسحر ، وربّما كانت واحدة ، وربّما كانت لبناً ، وربّما كانت الشربة خبيراً بُماث ؛ فهيّاتها لمه (صلى الله عليه وآله) فات لبلة ، فاحتبس النبي (صلى الله عليه وآله) فظننت أنّ بعض أصحابه دعاه ، فشربتها حين احتبس ؛ فجاء (صلى الله عليه وآله) بعد العشماء بساعة ، فسألت بعض من كان معه : هل كان النبي (صلى الله عليه وآله) أفيطر في مكان ، أو دعاه أحمد ؟ فقال : لا ، فبتُ لبلة لا يعلمهما إلّا الله من غمّ [خوف] أن يسطلهما مني النبي (صلى الله عليه وآله) ولا يجدها ، فيبيت جائماً . فأصبح صائباً ، وما سألني عنها ، ولا ذكرها حتى الساعة » .

يقول المطوزي : كنان لأنس بن مالك أخ لأمّه يقال له لا أبنو عمير ، ، وذات ينوم رآه

النبي (صلّى الله عليه وآلـه) وهو مغموم ، فسألـه عمّا بـه ، فقال : مــات نُغَيْر 1 (وهــو فرخ دجاج كان عنده فيات) فأجابه (صلّى الله عليه وآله) مازحاً :

﴿ يَا أَبُوعُمِيرٌ ، مَا فَعَلُ النَّفَيرِ ﴾ ؟ .

وروي أنه (صلّى الله عليمه وآله) كــان في سفر ، فــأمر بـإصلاح شــاة ، فقال رجــل : يارسول الله ، عــليَّ ذبحها ، وقــال الآخر : عــليُّ سلخها ، وقــال آخر : عــليَّ طبخها ؛ فقــال ١ صلّى الله عليه وآله) : وعليّ جمع الحطب .

فقالوا : يا رسول الله ، نحن نكفيك .

فقال : ﴿ قَدْ عَلَمْتُ أَنَّكُمْ تَكَفُونْنِي ، وَلَكُنْ أَكُرُهُ أَنْ ٱللَّيْزَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ الله يكره من عبده أَنْ يَرَاهُ مَتَمَيِّزاً بِينَ أَصِيحَابِهِ ﴾ . وقام فجمع الحطب .

وروي أيضاً : كان خدم المدينة يأتـون رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) ـ إذا صلّى الله عليه وآلـه) ـ إذا صلّى الغـداة ـ بآنيتهم فيهـا ، وربّما كـان ذلـك في الغـداة المباردة ؛ يريدون به التبرّك .

وكمان يؤتى بالصبي الصغير ليدعوله ، او يسمّيه ؛ فيأخمذه فيضعه في حجره تكرمةً الأهلم ، فربّما بمال الصبيّ عليه ، فيصيح بعض من رآه حين بمال ؛ فيقول : « لا تــزرمــوا الصبيّ » .

فيدعه حتى يقضي بوله ، ثمّ يفرغ له من دعائه أو تسميت ، فيبلغ سرور أهله فيه ، ولا يرون أنّه يتأذّى ببول صبيّهم ؛ فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد .

وفي الحتبر أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) صاحبُ رجلًا فعّياً في سفس، فقال لـه الذمي: أين تريد يا عبد الله ؟ فقال : أريد الكوفة .

فليًا عدل الطريق باللهمّي عدل معه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال له : ألست زعمتَ أنّك تريد الكوفة ؟ فقال له : بلى . فقال له الذمّيّ : فقد توكت الطريق ! فقال له : قد علمت ، قال : فلم عدلت معى وقد علمتَ ذلك ؟ فقال أمير المؤمنين :

هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه ، وكذلك أمرنما نبيّنا (صلّى الله عليه وآله) .

فقال له اللَّمَيُّ ؛ هكذا قال؟ قال نعم . قال اللَّميُّ :

لا جرم أثمًا تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة ؛ فأنا أشهدك أنّي على دينك .

ورجع الذَّمْي مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلمَّا عرفه أسلم .

ولنعم ما قال البوصيري :

محسمة سيّد المكونين والشقيليد في خُلق وفي خُلُق وكي خُلُق وكي خُلق وكي خُلق وكي خُلق وكي خُلق وكي الله مستسمس فسهو السلي تم مسعنياه وصورته فسميلغ المعيلم فيه أنه بشرُ

سن والنفريقين من عُمرب ومن عجم ولم يسدانسوه في عسلم ولا كسرم عُسرفها من البحس أو رَشفها من السدِّيم شمّ اصسطفه حبيبها بساريء النسم وأنه خسير خالق الله كملهسم

وعن أنس أنه قال : خدمت النبي (صلى الله عليه وآله) عشر سنين، فيها قال لي قط : هلا فعلت كذا وكذا ، ولا عاب عليّ شيئاً قط . وشممت العطر كله فلم أشمّ نكهة أطبب من نكهته . وما أخرج ركبتيه بين جليس له قط . أدركه أعرابي فأخذ بردانه فجبذه جبذة شديدة ، حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال له : يا محمد ، مُر في من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضحك ، وأمر له بعطاء ، فنزل قوله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وعن ابن عبياس ، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قبال : « أنبا أديب الله ، وعمليّ أديبي ؛ أمرني ربّي بالسخاء والبرّ ، ونهاني عن البخيل والجفاء ، ومنا شيء أبغض إلى الله (عزّ وجلّ)من البخل وسوء الخلق . . . ه .

وقد بلغت شجاعته (صلّى الله عليه وآله) حداً جعل أســـد الله الغالب (عليــه السلام) يقول : « كنّا إذا أحمرُ الباس أتُقينا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فها يكون أحدُّ أقرب إلى المعدَّر منه » .

وعن ابن عباس قال : كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا حدّت الحديث أو سأل عن الأمر كرّره ثلاثاً ليفهم ويُفهم عنه .

ويروى أنه ﴿ صلّى الله عليه وآله ﴾ كان لا يتنباول الثوم والبصيل والبقول والخضيار ذات الرائحة الكريهة ، وهو لم يذمّ طعاماً قط ، فها استطابه أكله ، وإلاّ تركه .

وكان إذا أكل مع القوم كان أوّل من يبدأ ، وآخر من يرفع يده ؛ وكان إذا أكل ، أكل مّا يليه ، فإذا كان السرطب والتمر جالت يده ؛ وكان إذا شرب بدأ فسمّى ، وحسا حسوة وحسوتين ، ثم يقطع فيحمد الله ، ثم يعود فيسمّي ، ثم يزيند في الثالثة ، ثم يقطع فيحمد الله ، وكان يمصّ الماء مصاً ، ولا يعبّه عبّاً ؛ وكان ربّما شرب بنفس واحد حتى يفرغ ؛ وكان (صلّى الله عليه وآله) يشرب في أقداح الفوارير ، ويشرب في الأقداح التي تتخذ من الحشب ، وفي الجلود ، ويشرب في الحزف ، ويشرب بكفّيه ؛ وكان يأكمل بأصابعه الشلاث : الإبهام ، والتي يليها ، والموسطى ؛ وربّما استعان بالرابعة ، ولم يأكل بإصبعين قط ؛ وكان يغسل يديه من الطعام حتى ينفّيها ، فلا يوجد لما أكل ربح ؛ وكان (صلّى الله عليه وآله) إذا أكل الخبر والمنتحم خاصة غسل يديه في يده وجهه ؛ وكان لا وحده ما أمكنه .

وكان (صلّى الله عليه وآله) إذا غسل رأسه ولحيته غسلهما بـالسـدر ، وكــان يجب الدهن ويكره الشعث ، طيب ربح عرقه يفــوق كل العــطور ، والربــح الكريهــة لا تبلغ مشامّــة قط ، ريقه المبارك يعطي البركة لكلّ ما يقع عليه ، وإذا دهن به المريض شفي .

وكان (صلى الله عليه وآله) إذا استأذن ، استأذن ثلاثاً ، ولا يقبل أن يقف أحد أسامه وهو جالس ، وكان يجيد التحدث بكل لسان ، قادراً على القراءة والكتابة ، وإن كنان لم يخط شيئاً قط ؛ وكان لا يمر بحجر ولا شعر إلا سلّم عليه ، والذباب والبعوض وأمثالها لا تحط عليه قط ؛ ولا يطير عنه الطير ، إذا مشى لم بكن لقدمه أثر عبل الأرض اللينة ، فإذا وطىء صخراً خلفت عليه أثراً ؛ ومع تواضعه الحمّ ، فله في القلوب مهابة ، والانظار لا ترتفع إليه ؛ وكان يقول : وخس لا أدعهن حتى المات : الأكبل عبل الحضيض مع العبيد ، وركبوبي الحياد مؤكفاً ، وحلى العنيان ه .

وقد روي أنه (صلَّى الله عليه وآله) كان يجزح ، ولا يقول إلاّ حقًّا .

ويروى أنه استدبر رجلًا من وراثه ، وأخلذ بعضده وقبال : من يشتري هلذا العبد ؟! يعني أنه عبد الله .

وقال لامرأة ذكـرت زوجها : أهـذا الـذي في عينيـه بيـاض ؟ فقـالت : لا ، مـا بعينيـه بياض . وحكت لزوجها فقال : أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها ؟

وقدالت عجوز من الأنصار للنبي (صلّى الله عليه وآله): أدع في بـالجنة ، فقدال (صلّى الله عليه وآله): إنَّ الجنة لا يدخلها العجز ، فبكت المرأة ، فضحك النبي (صلّى الله عليه وآله) وقال : أمـا سمعت قدول الله تعـالى : ﴿ انّسا أنشـأنساهنَ إنشـاة فجعلنساهنَ أبكاراً ﴾(١)؟

⁽١) سورة الواقعة : الأينان ٣٥و٣٦ .

وحكاية مزاحه (صلّى الله عليه وآله) مع عجوز أخرى ومبع بلال وابن عبـاس وآخرين معروفة .

ويسروي ابن شهمرانسوب أن اسرأة شكت إلى النبي (صلّى الله عليه وآلمه) أن رجملاً قبّلهما ، فأرسمل إليم ، فماعمترف وقبال : إن شماءت أن تفتض فلتفتض ! فتبسّم رسمول الله وأصحابه ، وقال أولا تعود؟ فقال : لا والله يا رسول الله ، فتجاوز عنه .

يقول المؤلّف : إذا تدبّر العاقل وتأمّل ما ذكرناه من حسن أخلاق الرسول (صلّى الله عليه وآله) وحميد خصاله ، علم يقيناً أنّه نبيّ بالحقّ ، وأن همذه الأخلاق الشريفة ليست إلاً إعجازاً ، ذلك أنه (صلّى الله عليه وآله) نشأ وترصوع بين قوم تجرّدوا عن كمل خلق حسن ، تدور عاداتهم حول العصبية والعناد والتنازع والتغاير والتحاسد والفساد ، فتراهم في الحج يطوفون حول الكعبة ويتقافزون عراةً يصفرون ويصر خون ، كما حكى عنهم الحق تعالى بقوله :

﴿ وَمَا كَانَ صِلاَعُهُمْ عَنْدَ الْهِيتَ إِلَّا مُكَاةً وَتَصَّدَيَّةً ﴾ (١).

فمن كانت عبادتهم على هذه الشاكلة ، عُلم كيف تكون سائر أحوالهم ، والحال أنه بعد مضي ما ينوف عن ألف وبالالمئة عام على مبعثه (صلى الله عليه وآله) ، وما أنتهم به الشريعة المقدسة ـ طوعاً وكرها ـ من إصلاح ، فمن يراهم يدرك أي مرتبة من الإنسائية قد بلغوا ، وفي أي مرحلة من الأدمية هم ؛ ورسول ، (صلى الله عليه وآله) نشأ بين ظهراني قوم كهؤلاء الأعراب ، وقد اتصف بكل خلق حميد من علم وحلم وكرم ، وعفة وشجاعة وجود ، ومروءة وغيرها من صفات الكيال التي دبّج العلماء في تعدادها ووصفها المؤلفات ، فلم يحيطوا بعشر أعشارها معترفين بعجزهم عن بلوغ شأوها ، والله هو العالم .



⁽١) سورة الأنغال : الآبة ٣٠ .

القطبل الخليس

فيد ذكر شطر هن هعجزات رسول الله (صلّح الله عليه واله وسلم)

اعلم أنه كانت لرسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) معجزات لم تكن لغيره من الأنبياء ، في حين ظهرت على يديه معجزات تماثل ما ظهر على أيديهم جميعاً .

ويذكر ابن شهراشوب أن معجزاته (صلّى الله عليه وآلـه) هي أربعة آلاف وأربعمشة وأربعون معجزة ، ذكر منها ثلاثة آلاف فقط .

يقول الفقير إليه تعالى: إنَّ أقوال رسول الله وأحواله وأخلاقه كافئة إنما كانت معجزات ، وخاصّة إخباره بالمغيبات (وستأي الإنسارة إليها إن شاء الله) ، وعلاوة عن المعجزات التي ظهرت قبل ولادته (صلى الله عليه وآله) وعند ولادته ، فإن من الظاهر والبين عند المطلعين أن أقرى المعجزات كافئة وإبقاها هو القرآن المجيد الذي عجز أهمل الفصاحة والبلاغة عبتمعين عن الإثبان بمثله ، مستسلمين مقرّين بعجزهم ، وكلّ من لفّق كليات حاول بها مضاهاة القرآن انقلب خاصئاً وقد افتضح وانكشف ، أمثال مسيلمة الكنداب والأسود العنسي وغيرهما ؛ فمن كلام مسيلمة الذي يعارض به سورة الذاريات قوله :

« والزارعاتِ زرعاً ، فالحياصدات حصيداً ، فالبطاحنات طحناً . فالخيابزات خُبيرًا ، فالأكلات أكلاً ه .

وفي معارضة سورة الكوثر قوله :

ه انَّا أعطيناكُ الجاهِر ، فصلَ لربُّك وهاجر ، إن شانئك هو الكافر ه .

ومن كلام الأسود في معارضة سورة البروج قوله :

و والسهاء ذات البروج ، والأرض ذات المسروج ، والنساء ذات الفـروج ، والخيل ذات

السروج ، ونحن عليها نموج ، فوق اللِّوي والقلوج ۽ .

ومن كلامه أيضاً قوله :

« يَا صَفَيْدَعَ بِينَ صَفَيْدَعِينَ ، نَقِيّ نَقِيّ كُم تَنقَينَ ، لا الشَّارِبَ تَمْنعِينَ ، ولا المُاءَ تَكنرين ، أعلائِهُ في المُاء وأسفلك في الطين » .

فمعجزة القرآن المجيد هي أنه يفضح ـ ببلاغته وفصاحته ـ هذه الكلمات الجافية لمسيلمة والأسود ، سيّما وهما يدّعيان أنّ كلامهما وحي منزل ، ويقرأونه أمام كثيرين ، ذلنك أن مسيلمة والأسود عربيّان ، وما من عربيّ يقول كلاماً قبيحاً كهذا ، وإن قاله فهو يعلم قبحه ، فبلا يقرأه على أحد .

ومن شاء الاطّلاع ـ بشكل موجز ـ على إعجاز القرآن فليرجع إلى الباب الـرابع عشر من المجلد الثـاني من كتاب (حيـاة القلوب) . للعلامـة المجلسي (رضوان الله عليـه) ، ذلك أن كتابنا هذا لا يتسم لذلك .

وإجمالًا فتحن سنشير في هما الكتاب المبارك إن شاء الله ـ إلى بعض من معجزاتــه (صلّى الله عليه وآله) .

القسيم الأول

المعجزات المتعلقة بالأجرام السهاوية مثل شقّ القمر ، وردّ الشمس ، وتــظليل الغــــام ، وتزول المطر ، وإنزال مائدة له (صلّى الله عليه وآله) بطعامها وفاكهتها من السهاء ؛ وغيرهـــا ، وتكنفي هنا بإيراد أربع منها .

الأولى : شقّ القمر : قال تعالى :

﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آيةً يُعرضوا عنها ويقولوا سحر مستمرً ﴾ (١) .

يروي أكثر المفسّرين من الحاصّة والعامّة أن هذه الآيات نزلت حين طلبت قريش معجزة من النبي (صلّى الله عليه وآلمه) ، فأشمار إلى القمر فمانشقُ نصفين بقمدرة الحقّ تعالى ، وفي بعض الروايات أن هذا كان ليلة الرابع عشر من ذي الحجة .

الثانية : ردّ الشمس : يووي أكثر المفسّرين من الخاصّة والعامّة بـأسناد كشيرة عن أسياء بنت عميس وغيرها أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعث أمير المؤمنين (عليـه السلام) في

⁽١) سورة القمر : الأيتان او٢ .

حاجة في غنزوة حنين ، وقد صلّى النبيّ (صلّى الله عليه وآلـه) العصر ولم يصلّها عليّ ، فلها رجع وضع رأسه في حجر عليّ (عليه السلام) وقد أوحى الله إليه ، فجلّله بثوبه ، فلم يزل كـذلك حتى كـادت الشمس تغيب ؛ ثمّ إنّه سرّي عن النبي (صلّى الله عليه وآلـه) فقال : أصلّيت يا عليّ ؟ قال : لا ، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله) : اللهمّ ردّ على عليّ الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قالت أسهاء : وذلك بالصهباء .

وهكدا رجع وقت صلاة العصر ، وصلاً ها أمير المؤمنيين (عليه السلام) ثم غربت الشمس .

المثالثة : تؤول المطر : روى الخاصة والعامّة أيضاً أنه عندما التصر الأعراب على أذيّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، دعا عليهم بالعدّاب ونزول القحط بهم كالقحط في زمان يوسف (عليه السلام) ، فاحتبس المطر عنهم سبع سنين حتى بلغ القحط يثرب ، فأى قوم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالوا : يا رسول الله ، إنّ بـلادنا قمد قحطت ، وتوالت السنون علينا ، فادع الله تبارك وتعالى يرسل السهاء علينا .

فسامر رسبول الله (صلى الله عليه وآله) ، بالمنبر فسأخرج ، واجتمع الناس ، فصعد رسبول الله (صلى الله عليه وآله) ودعما ، وأمر النساس أن يؤمّنوا ، ونـزل المطر والمرسبول (صلى الله عليه وآله) يدعو ، واستمر نزوله أسبوعاً ، حتى جاء أولئكِ النفر بأعيانهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقالوا : يا رسول الله ، ادع الله لنا أن يكفّ السياء عناً ، فـإنّا كـدنا أن نغرق .

فاجتمع الناس ، ودعا النبي (صلّى الله عليه وآله) وأمر الناس أن يؤمنُوا على دعاشه ، فقال له رجل من الناس : يــا رسول الله أشمعنــا ، فإنَّ كــلَ ما تقــول ليس نسمع ، فقــال : قولوا : اللهم حوالمينا ولا علينــا ، اللهم صبّها في بــطون الأودية ، وفي نبــات الشجر ، وحيث يرعى أهل الوبر ؛ اللهم اجعلها رحمةً ولا تجعلها عذاباً .

وهكذا سالت المياه في الأودية وحول المدينة شهراً ، وقال (صلّى الله عليه وآله) : الله درّ أن طالب ، لوكان حيًّا لقرّت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟

فقام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال : كأنَّك أردت يا رسول الله :

وأبيض يستسقى المنهام بموجهمه شهال البيتمامي عصمه لملارامل فقال : أجل .

الرابعة : (نزول فاكهة من فواكه الجنَّة) : روي بسنىد معتبر عن أمَّ سلمة أنَّ فاطمة

تقول إم سلمة : وأنا عند عتبة الباب ، فقلت : وأنا منهم ؟ فقال : أنت إلى خير . وما في البيت غير هؤلاء وجبرتيل ؛ ثمّ أغدف عليهم كساء خيبرياً ، فجللهم به وهمو معهم ؛ شم أثاه جبرتيل بطبق فيه رمّان وعنب ، فأكل النبي (صلّى الله عليه وآله) فسبّح العنب والرمّان ؛ ثمّ أكل الحسن والحسين ، فتناولا ، فسبّح العنب والرّمان في أيديهما ؛ ثم دخل (أكل) علي ، فتناول منه ، فسبّح أيضاً ؛ ثم دخل رجل من الصحابة ، وأراد أن يتناول ، فقال جبرئيل : أو ولد نبيّ ، أو ولد نبيّ ، أو وصيّ نبيّ .

القسيم الثاني

المعجزات التي ظهرت منه في الجهادات والنباتات ، كتسليم الحجر والشجر عليه ، وتحرُّك الشجر بأمره ، وتسبيح الحصى بين يبديه ، وحنين جذع النخلة ، وتحوّل الحطب إلى سيف لعكاشة في موقعة ببدر ، ولعبد الله بن جحش في أحد ، وتحول ورق النخل إلى سيف لأبي دجانة بمعجزة منه (صلى الله عليه وآله) ؛ وكيف أن قوائم فرس سراقة ساخت في الأرض حين خرج في طلب النبي (صلى الله عليه وآله) في بداية الهجرة ، وغيرها ؛ ونحن نكتفي هنا بذكر شطر منها :

الأولى : يروي الحاصّة والعامّة بأسناد كثيرة أن ربسول الله (صلّى الله عليه وآله) كــان يخطب بالمدينة على جذع نخلة في صحن مسجدها ، فقال له بعض أصحابه : يــا رسول الله ، إن الناس قد كثروا ، وإنهم يُحبّون النظر إليك إذا خطبت ؛ فلو أذنت أن نعمل لــك منبراً لــه مَراقي ترقاها فيراك الناس إذا خطبت ، فأذن في ذلك .

فثمّا كان يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجماوزه إلى المنبر فصعده ، فلمّ استوى عليه حنّ ذلك الجذع حنين الثكل ، وأنّ انين الحبل . . . فلمّا رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذلك نزل عن المنبر ، وأتى الجلع فاحتضنه ، ومسح عليه يده . . . فهدأ حنينه وأنينه ؛ وعاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى منبره ، ثم قال : معاشر المسلمين ، هذا الجلع بحنّ إلى رسول ربّ العالمين ، ويحزن لبعده عنه . . . ولولا أنّى احتضنت هذا الجلع ومسحت يدي عليه ما هذا حنينه إلى يوم المقيامة .

واشتهرت هذه الشجرة بـ (الحَنَّانة) ، وبقيت حق خراب المسجد وتجديد بنائــه في عهد بني أميّة ، فتمّ اقتلاعها .

وجاه في رواية أخرى أنه (صلَّى الله عليه وآله) أمر باقتلاعها ثم دفنها تحت المنبر .

الثانية : ورد في نهج البلاغة وغيره عن أمير المؤمنيين (عليه السلام) في خطبت المسهّاة بالقاصعة أنّه قال :

و ولقد كنت معه (صلّى الله عليه وآله) لمّا أتاه الملأ من قريش ، فقالموا له : يبا محمّد ، إنّك قد ادّعيت عنظيماً لم يستنعه آبماؤك ولا أحد من بيسك ، ونحن نساللك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنْلك ساحر كذّاب ؛ فقال (صلّى الله عليه وآله) : وما تسألون ؟ فقالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يبديك ، فقال (صلّى الله عليه وآله) : إنّ الله على كلّ شيء قدير ، فإن فعل الله لكم ذلك ، أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني سأريكم ما تطلبون ، وإني لأعلم أنّكم لا تفيشون إلى خير ، وإنّ فيكم من يُطرح في القليب ، ومن يحزّب الأحزاب .

ثم قال (صلّى الله عليه وآله) : يا أيّتها الشجرة ، إن كنت تؤمنين بالله واليوم الأخــر ، وتعلمين أنّي رسول الله ، فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين بديّ بإذن الله .

فوالذي بعث بالحق ، لانفلعت بعمروقها ، وجماءت ولها دويٌ شديد وقصف كقصف أجنحة الطير ، حتى وقفت بين يدي رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) مرفرفة ، وألقت بخصنها الأعلى على رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) وببعض أغصانها على منكبي ، وكنت عن يميشه (صلّى الله عليه وآله) .

فلها نظر القوم إلى ذلك قالوا ـ علواً واستكباراً ـ : فمُرْها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ، فامرهـا بذلـك ، فاقبـل إليه نصفهـا كأعجب إقبـال وأشدُه دويّـاً ، فكادت تبلتف بـرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقالوا ـ كفراً وعتواً ـ : فمُر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كها كـان ، فأمره (صلّى الله عليه وآله) فرجع :

فقلت أنا : لا إله إلاّ الله ، إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله ، وأوّل من أقرّ بــأنّ الشجرة فعلت ما فعلت ــ بأمر الله تعالى ــ تصديقاً بنبوّتك ، وإجلالاً لكلمتك .

فقال القوم كلُّهم : بل ساحر كذّاب ، عجيب السحر خفيف فيه ، وهمل يصدّقك في أمرك إلاّ مثل هذا ! (يعنونني) » .

أقول : إن صاحب (الناسخ) يقول : إن هذه المعجزة التي يرويهـا أمير المؤمنـين (عليه

السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تحرّك الشجرة ، إنّما تشبه قصة أبرهة وظهـور الأبابيل ، ذلك أنه يعـد علياً (عليـه السلام) وصيّاً للنبي (صلى الله عليـه وآله) ، وإمـاماً مفترض الطاعة ، ويعلم أنه صادق مصدّق ، وأنّـه لم يكن بمقدوره ـ وهـو على منبر الكوفة ، وأمـام عشرين ألفاً يستمعـون إليه ـ لم يكن بمقـدوره أن يلصق الكذب بـرسـول الله ويقـول إن النبي دعا الشجرة فاقبلت ، إضافة إلى أنه حين روايته لـذلك كـان بين الحضـور جماعة من شهـدوا معه تحريك الشجرة ؛ وأنـه ليس بمقـدور أحد تحريف خطبة أمـير المؤمنين (عليـه السلام) ، إذ لم يكن أحد عـلى هذا القـدر من الفصاحة والبلاغة ، كـما أن خطبه (عليـه السلام) عفوظة ومضبوطة منذ صدر الإسلام حتى اليوم ، انتهى .

الثالثة: روي عن الصادق (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) أقبل إلى الجعرانة (اسم موضع) فقسم فيهما الأموال (من غنمائم موقعة حنين)، وجعمل الناس يسالونه فيعطيهم، حتى الجأوه إلى شجرة، فاخذت بُرده، وخدشت ظهره، حتى جلوه عنها وهم يسألونه، فقال: أيّها الناس، ردّوا عليّ بردي، والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعمًا لقسّمته بينكم، ثمُ ما الفيتموني جباناً ولا بخيلًا.

ثم خرج من الجعرانية في ذي القعدة . قبال : فها رأيت تلك الشجيرة إلاّ خضراء كأنّمنا يرشَى عليها الماء . (وذلك من بركة ظهره) .

المرابعة : يمروي ابن شهراشوب أن المطفيل بن عصرو نهشه قريش عن قرب النبي (صلّ الله عليه وآله) ، فحشا أذنيه بكرسف (قطن) لكيلا يسمع صوته ، فكان يسمع ، فأسلم .

ثم قال : يا رسول الله ، إنّي امرؤ مطاع في قومي ، فنادع الله أن يجعل لي آيـة تكون لي عـوناً صـل ما أدعـوهـم إلى الإسلام ، فقـال (صلّى الله عليـه وآله) : اللهـم اجعــل لــه آيــة ؛ فانصرف إلى قومه إذ رأى نوراً في طرف سوطه كالقنديل .

القسيم الثالث

المعجزات التي ظهرت في البهائم ، كتكلّم عجل آل ذريح ، ودعوته الناس إلى الإيمان بنبوّة محمد (صلّى الله عليه وآله) ؛ وتكلّم الأطفال الرضّع معه (صلّى الله عليه وآله) وتكلّم الذئب والبعير والشاة المسمومة وغيرها من الحكايات الكثيرة ، ونحن نكتفي هذا بالإشارة إلى شطر منها .

الأولى : يروي الراوندي وابن بابويه عن أمّ سلمة رضي الله عنها ، قالت : كان النبي راصلّي الله عليه وآله) يمشي في البادية ، فناداه منادٍ : يا رسول الله ، مرّتين ، فالتفت فلم ير أحداً ؛ ثمّ ناداه ، فالتفت فإذا هو بظبية موثقة ، (قال : ما حاجتك ؟) فقالت : إنّ هذا الأعرابي صادني ، ولي خشفان (١) في ذلك الجبيل ، أطلقني حتى أذهب وأرضعها وأرجع ، فقال : وتفعلين ؟ قالت : نعم ، إن لم أفعل عذّبني الله عداب العشّار ؛ فأطلقها ، فلاهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت ، فأوثقها ، فأثناه الأعرابي فقال : ينا رسول الله أطلقها ، فأطلقها فخرجت تعدو وتقول : أشهد أن لا إلسه إلا الله ، وانّنك رسول الله .

وفي رواية ابن شهراشوب أن تلك الظبية كانت قبد صادها يهودي ، وأنها لما ذهبت إلى خشفيها قالا لهما : إن رسول الله قد ضمنك ، وهو في انتظارك ، فلن نرضيع حتى نبذهب إلى م فخرجت مع خشفيها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأثنت عليه ، وجعلوا يسحون رؤوسهم به ، فجعل اليهودي يبكي ، ثم أسلم ؛ ثم أطلق النظبية ، واتخذ مسجداً في ذلك الموضع ، ثمّ طوّق رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعناقها بالسلاسيل كعلامة ، وقال : لقد حرّمت لحومكم على الصيادين .

الثانية : يروى بأسناد كثيرة عن جماعة من العلماء عن الصادق (عليه السلام)قال :

كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذات يوم قناعداً إذ مرّ به بعبر ، فبرك بـين يديـه ورغا ، فقال عمر : يا رسول الله ، أيسجد لـك هذا الجمـل ؟ فإن سجـد لك فنحن أحقّ أن نفعـل ؛ فقال : لا ، بــل اسجدوا لله ، إنّ هــذا الجمل يشكـو أربابه ، ويـزعم أنهم أنتجـوه صغيراً واعتملوه ، فلها كبر وصار أعور كبيراً ضعفياً أرادوا نحـره . ولو أمــرت أحداً أن يسجـد لأحرث المرأة أن تسجد لزوجها .

وفي رواية أنه (صلّى الله عليه وآلمه) ارسل إلى صاحب البعير، فلها جماء قال لمه : إنَّ هـذا يزعم أنه كان لكم شاباً حتى هـرم ، وأنه قـد نفعكم ، وأنكم أردتم نحره ؛ فقـال : صـدق ، لنا وليمـة فاردنـا أن ننحره ، فقـال رسول الله (صـلّى الله عليه وآلـه) : لا تنحروه ودعوه ، قال : فتركوه .

الثالثة : يروي الراوندي وغيره من محدّثي الحاصّة والعامّة أنَّ (سفينة) مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال :

خرجت غازياً ، فكُسر بي ، فغرق المركب وما فيه ، وأقبلت وما عليّ إلاّ خرقة قد اتّزرت بها ، وكنت على لموح ، وأقبل اللوح يمرمي بي على جبـل في البحر ، فـإذا صعدت وظننت أني

١١) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد .

نجوت ، جاءتني مـوجة فـانسفتني ، نفعلت بي مراراً ، ثم اني خـرجت أستند عـلى شــاطىء البحر ، فلم تلحقني (الأمواج) ، فحمدت الله على سـلامتي .

فبينها أنا أمشي إذ بصر بي أسد ، فأقبل نحوي يريد أن يفترسني ، فرفعت يدي إلى السهاء فقلت : اللهم إني عبدك وصولى نبيّك ، نجيتني من الغرق ، أفتسلط علي سبعك ؟ فألهمت أن قلت : أبها السبع ، أنا سفينة مولى رسول الله ، احفظ رسول الله في مولاه ؛ فوالله إنه لترك الزئير ، وأقبل كالسنور بمسح خده بهده الساق مرة ، وبهذه الساق أخرى ، وهو ينظر في وجهي مليّا ، ثم طأطأ ظهره ، وأوما إليّ أن أركب ، فركبت ظهره ، فخرج يخبّ بي ، فها كان بأسرع من أن هبط جزيرة ، وإذا فيهما من الشجر والشهار ، وعين علية من ماه ، فلهشت ، وأوما إليّ أن انزل ، فنزلت ، فبقي واقفاً حداي ينظر ؛ فاخدت من تلك الثهار وأكلت ، وشربت من ذلك الماء فرويت ، فعمدت إلى ورقة فجعلتها في مشزراً واتزرت بها ، وتلحقت باخرى ، وجعلت ورقة شبيها بالمزود فملأتها من تلك الشهار ، وبلكت الخرقة التي وتلحقت باخرى ، وجعلت ورقة شبيها بالمزود فملأتها من تلك الشهار ، وبلكت الخرقة التي فطأطأ طهره ، ثم أوماً إلى أن اركب ، فلها ركبت أقبل بي نحو البحر ، في غير البطريق الذي أقبلت منه .

فلما جزت على البحر ، إذا مركب سائر في البحر ، فلوّحت لهم ؛ فاجتمع أهل المركب يسبخون ويهلّلون ، إذ يرون رجلاً راكباً أسداً ، فصاحوا : يا فتى من أنت ؟ اجنيّ أم إنسيّ ؟! قلت : أنا سفينة مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، رعى الاسد في حقّ رسول الله ففعل ما ترون .

فلمّا سمعوا ذكر رسول الله حطّوا الشراع ، وحملوا رجلين في قارب صغير ، ودفعوا إليهيا ثياباً ، فجاءا إليّ ، ونزلت عن الأسد ، ووقف ناحية مطرقاً ينظر ما أصنع ، فرميا إليّ بـالثياب وقالا : البسها ، فلبستها ، فقال أحـدهما : اركب ظهـري حتى أحملك إلى القارب ، أيكون السبع أرعى لحقّ رسول الله من أمّنه ؟ فـأقبلت عـلى الأسـد فقلت : جــزاك الله خيـراً عن رسول الله ، فوالله لنظرت إلى دموعه تسيل عل خدّه ما يتحّرك ، حتى دخلت القارب ، وأقبل يلتفت إلى ساعة ، حتى غبنا عنه .

الرابعة : يروي المحدثون أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)كان إذا أراد حاجة أبعــد في المشي ، فأى يوماً وادياً لحاجة ، فنزع خمّه وقضى حاجته ، ثم توضّاً وأراد لبس خمّه ، فجاء طائر أخضر (كنان يقال لــه أخضر قبا) ، لمحمــل الحفّ فارتفــع به ، ثم طـرحه فخـرج منه أسـود .

وفي رواية أخرى أن الطائر أبحد الحيّة من خفّه وارتفع بها ، ولهذا السبب نهى (صلّى الله عليه وآله) عن صيده .

أقول : إن نظيراً لهذا روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكدلك فإن أبا الفسوج يروي عن المدائني أن السيد الحميري وكان يمنطي فرساً ، وقف في كنياسة الكوفة وقبال : من يذكر منكم فضيلة من فضائل علي (عليه السلام) لم تتضمّنها أشعاري فله هذه الفرس وما علي من ثباب ، وأقبل المحدثون يروون أحاديث في فضيائله (عليه السلام) والسيد ينشد أشعاره التي تتضمّن تلك الفضائل ، حتى أقبل رجل يروي حديثاً عن أبي الزغل المرادي ، قال :

كنت في خدمة أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان منشغلًا بالوضوء للصلاة ، وقبل نزع خفيه ، فتسللت حية إلى أحدهما ، وحين أراد لبسه ظهـر غراب واختـطف الخف وارتفع بــه ، ثم طرحه ، فخرجت الحية منه .

فها أن سمع السيد حديث الرجل حتى بادر فأعطاه ما وعمد ، ثم ضمَن هذه الفضيلة في شعره ، وقال :

ألا يما قموم لِسلمسجسب السعسجساب لِخَسَفُ أبي الحسسين وللحسساب ... الأبيات

القسم الرابع

معجزاته (صلّى الله عليه وآله) في إحياء الموتى وشفاء المرضى ، والمعجزات الني ظهرت من أعضائه الشريفة ، كإزالة الألم من عين أمير المؤمنين (عليه السلام) بببركة لعبابه المبارك ، وإحيائه الغزال الذي أحبّ لحمه ، وإحيائه جدي رجل من الأنصار كان قد أولمه له ، وتكلّم فاطمة بنت أسد . رضي الله عنها . معه في القبر ، وإحيائه الشاب الأنصاري الذي كانت له أم عجوز عمياء ، وشفائه جرح سملة بن الأكوع المذي كان أصيب به في خيبر ، وعالاجه اليد المقطوعة لمعاذ بن عفراء ، فالتأمت وعادت كحالتها الأولى ، وقدم محمد بن سلمة ، وقدم عبد الله العتيك ، وعين قتادة بعد أن فقت وخرجت من محجرها ، وإشباعه بضعة ألوف من الجند ببضع تمرات ، وإروائه جماعة من الناس مع خيولهم وإبلهم من ماء تفجّر من بين أصابعه المباركة ، إلى غير ذلك ، ونكتفى هنا بالإشارة إلى شطر منها .

الأولى : يروي الراوندي والطبرسي وغيرهما أن امرأة أتته (صلّى الله عليه وآلـه) بصبيّ لها ترجو بركته بأن يمسّه ويدعو له ، وكان برأسه عاهـة . . . فمسح بيـده على رأسه فاستـوى شعـره وبرى، داؤه ؛ فبلغ ذلـك أهل البهامة ، فأتوا مسيلمـة بصبيّ فسألـوه ، فمسح شعـره فصلع . ويقي نسله إلى يومنا هذا صلعاً . آقول: نقد روي الكثير من هذا النحو من المعجزات المنقلبة إلى ضدّها عن مسلمة ، منها أن لعابه المنحوس سقط في بئر فَمَلُح ماؤها ، وأنه تقل لعابه في دلو ماء ، ثم صُبّ في بئر ليكثر ماؤها ، فجف ذلك الماء ؛ وأنه نثر ماء وضوئه في بستان فلم يخضر فيه عشب بعد ذلك ، وأن رجلًا سأله أن يدعو لطفلين له ، فرفع مسيلمة يده ، ودمدم بكلهات ، ولما رجع الرجل إلى بيته وجد أحد طفليه وقد مزّقه الذئب ؛ والآخر وقد وقع في بئر ؛ وأن رجلًا شكا إليه ألما في عينه ، فلها مسحها بيده عميت ؛ ولما سئل مسيلمة عن حقيقة هذه المعجزات المنحوسة ردّ بقوله ؛ كان هذا الرجل في شك من نبوتن ، فأنت معجزاتي عليه بالنحس .

الثانية : يـروي السيد المـرتضي وابن شـهـر اشــوب أن النابخـة الجعدي أنشــد رسول الله قصيدة إلى أن بلغ قوله :

بسلغمنها المسماء عمرَةً وتسكمرُماً وإنّها لمنسرجمو فموق ذلمك منظهمرا فقال (صلّى الله عليه وآله): إلى أين يا بن أبي ليلي ؟

قال : إلى الجنَّة يا رسول الله .

قال: أحسنت ، لا يفضض الله فاك .

قال الراوي : فرأيته شيخاً له مئة وثلاثـون سنة ، وأسنـانه مثـل ورق الأقحوان نقـاءً وبياضاً ، قد تهدّم جسمه ، إلا فاه .

وفي رواية أخرى : كلّما سقطت له سنّ نبتت له أخرى أحسن منها .

الثالثة : روي أن أبا هريرة قال : أتيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بــوماً بتمــرات فقلت : ادع في بالبركــة فيهن ، فدعــا ثمّ قال : خــذهنّ فاجعلهنّ في المــزود ، إذا أردت شيئاً فأدخل يدك فيه فلا تثل ، قال : فلقد حملت من ذلك التمر أوسقاً، وكنّا نأكل ونطعم.

وحين قتل عثبان ، أغاروا على بيت أبي هريرة ، وذهبوا بالمزود ، فاغتمّ أبو هـريرة وقــال في هذا المقام :

للنياس همم ولي في السنياس همّان هممُّ الجسراب وقشلُ الشييخ عشيان

الرابعة : يروى أن النبي (صلّى الله عليه وآله) ذهب مع جماعة من الصحابة إلى دار أي الحيثم بن التيهان ، فقال أب الحيثم : مسرحباً بسرسسول الله ، ما كنت أحبُ أن تساتيني وأصحابك إلا وعندي شيء ، وكان عندي شيء ففرّقته في الجيران ، فقال (صلّى الله عليه وآله) : أوصاني جبريل بالجارحتي حسبت أنّه سيورثه .

قال: فنظر النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى نخلة في جانب الدار فقال: ينا أبا الهيشم، تأذن في هذه النخلة ؟ فقال: يا رسول الله، إنّه لفحل، وما حمل شيئاً قطّ، شانك به، فقال: يا علي ، ائتني بقدح مناء، فشرب منه، ثم منج فيه، ثم رشّ على النخلة فتملّت أعناً من بسر ورطب منا شئنا، فقال ؛ يا علي، هذا من النعيم اللذي يُسألون عنه ينوم القناءة.

الخامسة : يروي الراونـدي أنّه كـان لبعض الأنصار عنـاق(١) فذبحهـا ، وقال لأهله : اطبخوا بعضاً ، واشووا بعضاً ، فلعلَ رسولنـا يشرّفنا وبحضر بيتنـا ويفطر عنـدنا ، وخــرج إلى المسجد .

وكان له ابنان صغيران ، وكانا يريان أباهما يذبح العناق ، فقال أحدهما لـلاّخر : تعسال حتى أذبحك ، فأخذ السكين وذبحه ، فلها رأتهها الوائلة صاحت ، فعدا الذابح فهرب ، فوقع من الغرفة فهات ، فسترتهها ، وطبخت وهيّأت الطعام .

فلمًا دخل النبي (صلى الله عليه وآله) دار الأنصاري نزل جبرتيل (عليه السلام) وقال : يا رسول الله ، استحضر ولديه ؛ فخرج أبوهما يطلبهما ، فقالت والدتهما ليساحاضرين ، فرجم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأخبره بغيبتهما ، فقال : لا بدّ من إحضارهما ، فخرج إلى أمهما فأطلعته على حالهما ، فأخذهما إلى مجلس النبي (صلى الله عليه وآله)، فدعا الله فأحياهما، وعاشا سنتين .

السادسة : في خبر عن سلمان رضي الله عنه أنّه لمّا نبزل (صلّى الله عليه وآله) دار أبي أيوب الأنصاري لم يكن له سوى جمدي وصاع من شعير ، فذبيح له الجمدي وشواه ، وطحن الشعير وعجنه وخبزه ، وقُدّم بين بدي النبي (صلّى الله عليه وآله) ، فأمر بأن ينادى : ألا من أراد الزاد فليأت إلى دار أبي أيوب ، فجعل أبو أيوب يشادي والناس يهرعون كالسيل ، حتى امتلأت الدار ، فأكل الناس بأجمعهم والطعام لم يتغير ، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله) : اجمعوا العظام ، فجمعوها ؛ فوضعها في إهابها ثم قال : قومي بإذن الله تعالى ، فقام الجدي ، فضح الناس بالشهادتين

السابعة : يروي الشيخ الـطبرسي والراونـدي وآخرون أن أبـا براء ، مـلاعب الأسنّة ، كان به استسقاء ، فبعث إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) لبيـد بن ربيعة ، وأهـدى له فـرسين

⁽١) العناق : الأنش من أولاد المن قبل استكرالها السنة . المنجلا .

ونجائب ، فقال (صلّى الله عليه وآله) : لا أقبل هديّةً ومن مشرك ، قال لبيد : مــا كنت أرى أنّ رجلًا من نضر بودّ هديّة أبي براء !

فقــال (صلّى الله عليــه وآله) : لــوكنت قابــلاً هديّــة من مشرك لقبلتها ، قــال : فإنّــه يستشفيك من علّة أصابته في بطنه .

فأخط حشوة من الأرض فتقل عليها ، ثم أعطاه فقال : دُفُها بماء ، ثم اسقه إيّاها ، فاخذها متعجّباً يرى أنّه قد استهزى، به ، فأناه فشربها ، وأطلق من سرضه ، كاتّفا أنشِط من عقال .

الشامنة : من المعجبزات المتواتىرة التي تسرويها الخياصة والعبائمة أن النبي (صلّى الله عليه وآله) لمّا هاجر من مكّة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة ، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي (أرقط ، برواية السطيري) فمرّوا على أمّ معبد الحنواعية . . . وكنانت تجلس بفناء الحيمة ، فسألوا تحراً أو لحماً ليشتروه ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وإذا القوم موملون(١٠) ، فقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى .

فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كسر خيمتها فقال : ما هماه الشاة يما أمّ معبد ؟ قالت : شاة خلّفها الجهد عن الغنم، فقال : همل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتماذنين في أن أحلبها ؟ قالت : نعم - بمايي أنت وأمّي - إن رأيت بها حلبماً فاحلبها .

فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالشاة ، فمسح ضرعها ، وذكر اسم الله وقال : ه اللهم بارك في شاتها » فتفاجّت ودرّت ، فسدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإناء لها يريض الرهط(٢) ، فحلب فيه تجاً(٢) حتى علته الثمال(٤) ، فسقناها فشربت حتى رويت ، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا ، فشرب آخِرُهم وقال : «ساقي القوم آخِرُهم شرباً » . . . ثمّ حلّب فيه ثانياً عوداً على بدء ، فغادره عندها ، ثم ارتحلوا عنها .

فقلّها لبثت أن جماء زوجها أبدو معبد . . . فلمّا رأى اللبن قبال : من أين لكم هسذا ؟ . . . قالت : مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت . . .

⁽١) أرمل القوم زادهم : أنقدوه .

⁽٢) يريض الرهط : يروي القوم .

⁽٣) الثبع : السيّال .

⁽٤) الثيال : الرغوة .

التاسعة : يروي جماعة من محدّثي العامّة والخاصّة عن جابر الأنصاري أنه قبال : صرت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في وقعة الخندق فيوجدته مستلقباً وقيد شدّ على بطنه الحجر ، وكان في منزلي صاع من شعير وشاة مشدودة ، فصرت إلى أهلي فقلت : رأيت الحجر على بطن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وأظنّه جاتعاً ، فلو أصلحنا هذا الشعير وهذه الشاة ودعونا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، إلينا كان لنا قربة عند الله ؛ قالت : فاذهب فأعلمه ، فإن أذن فعلناه .

فذهبت فقلت له : يا رسول الله ، إن رأيت أن تجعل غداءك اليوم عندنا ، قال : ومنا عندك ؟ قلت : صاع من الشعير وشاة ، قبال : أفأصير إليك مع من أحبّ أو أنا وحمدي ؟ قبال : فكرهت أن أقبول : انت وحملك ، قلت : بمل مع من تحبّ ، وظننته بريد، عليّاً (عليه السلام) بذلك .

فرجعت إلى أهلي فقلت : أصلحي أنت الشعير ، وأنا أصلح الشاة ، ففرغنا من ذلك ، وجعلنا الشاة كلها قطعاً في قدر واحدة وماء وملحاً ، وخبزت أهلي ذلك الدقيق فصرت إليه وقلت : يا رسول الله قد أصلحنا ذلك ، فوقف على شفير الخندق ، ونادى بأعلى صوته : يبا معشر المسلمين أجيبوا دعوة جابر .

فخرج جميع المهاجرين والأنصار ، فخرج النبي (صلّى الله عليه وآلـه) والناس ، ولم يكن يمرً بملاً من أهل المدينة إلاّ قال : أجيبوا دعوة جابر ، فأسرعت إلى أهلي وقلت : قد أتانــا ما لا قِبل لنــا به ، وعــرَفها خــبر الجهاعــة ، فقالت : ألست قــد عرّفت رســول الله ما عنــدنا ؟ قلت : بلى ، قالت : فلا عليك ، هو أعلم بما يفعل ، فكانت أهلى أفقه منى .

فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الناس بالجلوس خيارج الدار ، ودخيل هو وعيليً الدار ، ووفي رواية أخرى : أدخل الجميع الدار ، وليست في البدار سعة ، فكان (صلّى الله عليه وآله) يشير إلى الحائط ، والحيائط يبعد حتى تمكّنوا ، وكان عددهم سبعمئة على قول ، وثيائمئة على آخر ، وألفاً على ثالث .

نظر (صلّى الله عليه وآله) في التنور والخبز فيه ، فنفل فيه وكشف القدر فنظر فيها ، شم قال للمرأة : اقلعي من التنور رغيفاً رغيفاً ، وناوليني واحداً بعد واحد ، فجعلت تقلع رغيفاً وتناوله إيّاه ، وهو وعليّ يثردان في الجفنة ، ثم تعود المرأة إلى التنور فتجد مكان السرغيف الذي قلعته رغيفاً آخر ، فلها امتلأت الجفنة بالثريد غرف عليها من القدر ، وقال : أدخل عليّ عشرة من الناس ، فدخلوا وأكلوا حتى شبعوا ، ثم قال : يا جابر ايتني بالمذراع ، ثم قال : أدخل عليّ عشرة ، فدخلوا وأكلوا حتى شبعوا ، والثريد بحاله ، ثم قال : هات الذراع ، فأتيته بها ، فقال : أدخل عشرة ، فأكلوا وشبعوا ، ثم قال : همات الدراع ، قلت : كم للشماة من ذراع ؟ قمال : ذراعان ، قلت : قمد أتيت بثلاث أذرع ، قمال : لو سكتُ لأكمل الجميم من الذراع .

فلم يزل يلخل عشرة ، ويخوج عشرة حتى أكل الناس جميعاً ، ثم قال : تعال حتى نأكل نحن وأنت ، فأكلت أنا ومحمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وضرجنا ، والخبز في التنور بحالة ، والقدر على حاله ، والثريد في الجفنة على حله ، فعشنا أياماً بدلك .

المعاشرة: يروى أن قتادة بن النعبان ، خال أبي سعيد الخدري ، وممّن شهدوا وقعتي بدر وأحد ، حيث أصيب بإحدى عينيه فسالت حتى وقعت على خدّه ، فاق رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مستغيشاً يقول : إن لي زوجة حسناء احبّها وتحبّني ، ولم تمض على زواجنا أيام ، ولشدّ ما أكره أن تراني بهذه العين المتدلّبة ، فأخذها (صلّى الله عليه وآله) فردّها إلى مكانها ، وقال : « اللهم أكسه الجمال » ، فازداد حُسناً على حسن ـ وكانت عينه الأخرى تؤلمه أحياناً ، أما هذه فلا .

ويسروى أن ولداً لقتـادة قدم إلى عمـر بن عبد العــزيز يــومــاً ، فســال : مَن الــــرجــل ؟ فاجابه :

أنا اللذي سالت على الخدد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الردُّ فعدادت كما كانت لأوَّل مرة فياحسن ماعين وياحسن ماردً

القسم الخامس

المعجزات التي ظهرت في كفاية شرّ الأعداء ، كهلاك المستهزئين ، وتحزيق الأسد لعتبة بن أبي لهب ، وكفّ شرّ أبي جهل ، وأبي لهب ، وأمّ جميل ، وحامسر بن الـعلفيـــل ، وأزيـد بن قيس ، والمعمّر بن يـزيـد ، والنضر بن الحارث ، وزهــير الشـاعــر عن رســول الله (صلّ الله عليه وآله) ، إلى غير ذلك ، ونكتفى هنا بالإشارة إلى شطر منها .

الأولى: عن علي بن إبراهيم وآخرين أن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قيام يصليّ (عشد الكعبة)، وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصليّ ليلمغنّه، فجاءه ومعه حجر، والنبي (صلّ الله عليه وآله) قيائم يصليّ، فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه، ولا يبدور الحجر بيده، فلمّا رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يبده. (وفي رواية أخرى أنه تضرّع إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) فدعا له الله فأطلق يده).

ئم قام رجل آخر من رهطه فقال : أنا أقتله ، فلمَّا دنا منه فجعل يسمع قـراءة رسول الله

(صلّى الله عليه وآله) فأرعب ، فرجع إلى أصحابه فقال : حال بيني وبينه كهيئة الفحـل يخطر بذنبه ، فخفت أن أتقدّم .

الثانية : يروي علماء التفسير في قوله تعالى :

﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنّا كفيناك المستهزئين ﴾ . . أنّه بعد أن نبّىء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان أول من أسلم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ثمّ اسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلّى الله عليه وآله) ، ثمّ دخل أبو طالب إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) وهو يصليّ ، وعليّ بجنبه ، وكان مع أبي طالب جعفر ، فقال له أبو طالب : • عسل جناح ابن عمّك » . فوقف جعفو على يسار رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلي هليه وآله) فبندر رسول الله من بينها ، فكان يصليّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلي السنه وآله) وجعفر وزيد بن حارثة ، وخديجة ، فلما أنى لذلك ثلاث سنين أنه إلى الله عليه ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنّا كفيناك المستهرئين ﴾ .

وكنان المستهزئنون برسنول الله (صبلً الله علينه وآلنه) خمسة : النوليند بن المغيرة ، والعناص بن وائل ، والأسنود بن المطّلب ، والأسنود بن عبند يغنوث ، والحارث بن طبلاطلة الخزاعي ؛ (ويقول بعضهم : إنهم كانوا سنة ، ويضيفون إلى الخمسة الحارث بن قيس) .

فمرّ المولميد بن المغيرة برسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعه جبرتيل ، فقال جبرتيــل : يا عدمد ، هذا الوليد بن المغيرة ، وهو من المستهزئين بك ، قال ، نعم .

وقد كان مرّ (جبرئيــل) برجــل من خزاعــة على بــاب المسجد ، وهــو بريش نبــالاً له ، فوطىء على بعضها ، فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك ، فدميت .

فلما مرّ (الوليد) بجبرئيل أشار إلى ذلك الموضع ، فرجع الوليد إلى منزله ، ونام عملى سريره ، وكانت ابنته نائمة أسفل منه ، فانفجر الموضع الذي أشار إليه جمبرئيل أسفىل عقبه ، فسال منه الىدم حتى صار إلى فراش ابنته ، فانتبهت ابنته ، فقالت للجارية : انحلّ وكاء فسال منه اللهم حتى صار إلى فراش ابنته ، فانتبهت ابنته ، فقالت للجارية : انحلّ وكاء (رباط) القربة ، قال الوليد : ما هذا وكاء الفربة ، ولكنه دم أبيك ! فاجمعي لي ولمدي وولد أخي ، فإليّ ميّت ، (فجمعتهم فأوصاهم والمتحق بجهنّم) .

ومرَّ العاص بن وائل ، فأشار جبرئيل إلى رجله ، فدخل عود في أخمص قدمه وخمرج من ظاهره ، ومات , وبرواية أخرى أن شوكة دخلت في أخمص قدمه ، فجعل بحكُها حتى هلك .

ومرّ الأسود بن المطّلب ، فأشار إلى بصره فعمي ، وجعل يضرب رأسه بالحائط حتى هلك . وبرواية أخرى أنه أشار إلى بطنه ، فلم يزل يستسقى حتى انشق بطنه .

ومـرً الأسود بن عهـد يغوت ، فـدعا عليـه رسول الله (صـلّى الله عليـه وآلـه) وقـال : « اللهـمّ أعـم بصـره ، وأثكنه بــوئده» ، فلّـما كـمان قي ذلك اليــوم أتاه جــبرئيل بــورقة خضراء ، فضرب بها وجهه فعمي ، وبقي حتى أثكله الله عزّ وجلّ بولده يوم بدر ، ثـم مات .

وأمنا الحارث بن طبلاطلة فيقال إن ثعبباناً لبدغه فيهات ، وقيبل إنبه خمرج من بيتنه في السَّموم ، فتحوّل حبشيّاً ، فرجع إلى أهله فأنكروه فقتلوه .

وأما الحارث بن قيس فإنه أكل حوتاً مالحاً ، فاصابه العطش ، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فهات .

الثالثة : روى الراوندي وغيره عن ابن مسعود أنه قال :

كنًا مع النبي (صلى الله عليه وآله) فصلًى في ظلّ الكعبة ، وناس من قريش وأبو جهل نحروا جزوراً في ناحية مكّة ، فبعثوا وجاؤوا بسلاها(١) فطرحوه بين كتفيمه ، فجاءت فعاطمة (عليهما السلام) فعطرحته عنه ، فلمّا انصرف قال : « اللهمُ عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل ، وبعتبة ، وشيبة ، والوليد بن عتبة ، واميّة بن خلف ، وبعقبة بن أبي معيط ، .

قال عبد الله : ولقد رأيتهم قتل في قليب بدر .

المرابعة : روى الراوندي أيضاً عن جابو عن أبي جعفر (عليه السلام) قال :

صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعض الليماني فقراً : ﴿ تَبْتَ يَمَدَا أَبِي لَهُبُ وَتَبُ كِهُ ، فَقَيل لأم جميل أخت أَبِي سفيان أمرأة أَبِي لهب : إنْ محمداً لم يزل البارحة يهتف بـك وبزوجك في صلاته ، ويقنت عليكما ؛ فخرجت تنطلبه وهي تقول : لثن رأيته لأسمعنّه ، وتنشد : من أحسّ لي محمداً ؟ حتى انتهت إلى رسول الله وأبو بكر جالس معـه ، فقال أبو بكر : يا رسول الله لو انتحيت ، فإن أمّ جميل قد أقبلت ، وأنا خائف أن تسمعك شيئاً ، فقال : إنّها لم ترني .

فجاءت حتى قامت عليه ، وقالت : يما أبا بكـر ، أرأيت محمداً ؟ قبال : لا ، فمضت راجعة إلى بيتها .

قىال أبو جعفر (عليه السلام) : ضرب الله بينهما حجاباً أصفر ، وكنانت تقول لـــه

⁽١) السلى : جلدة بكون فيها الجنين .

(صلّى الله عليه وآله) : مذمَّم ، وكذا قريش كلّهم ؛ فقـال النبي : « إن الله أنساهم اسمي وهم يعلمون ، يسمّون مذَّعًا وأنا محمَّد » .

الخامسة : يروي ابن شهراشوب وكثير من المؤرخين أنَّه لما رجع مشركو قريش من موقعة بدر ، سأل أبو لهب أبا سفيان عن قصة بدر ، فقال :

إنّا لقيناهم فمنحناهم أكتافنا ، فجعلوا يقتلوننـا ويأسروننـا كيف شاؤوا ، وايم الله مــع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السياء والأرض ، لا يقوم لها شيء .

قىال أبو رافع لأم الفضل زوجة العباس : تلك الملائكة ! فسمعه أبو لهب فجعل يضربه ، فضربته أم الفضل على رأسه بعمود الخيمة ، ففلقت رأسه شجّة منكرة ، فعالش (بعدها) سبع ليال ، وقد رماه الله بالعدسة (١٠) ، ولقد تبركه ابناه ثلاثاً لا يدفنانه ، وكنانت قريش تتقى العدسة ، فدفنوه بأعلى مكّة على جدار ، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه .

يقول العلامـة المجلسي : إن مدفن أبي ضب قائم الآن على رأس طـريق العمرة ، وكلّمها عبر به عابر رماه بالعديد من الحجارة ، حتى ارتفع في الموضع منها تلّ عظيم .

فتأمّل كيف أنّ مخالفة الله ورسوله تضع ذا الحسب الشريف ، وأن طاعتهما ترفيع من لا حسب له ولا نسب درجات ، وتلحقه بأهل بيت العزّة والشرف .

القسيم السادس

معجزاته (صلّى الله عليه وآله) في استيلائه على الجنّ والشيـاطين ، وإيمــان بعض الجنّ به ، ونكتفى هنا بالإشارة إلى شطر منها .

الأولى: يروي علي بن إبراهيم أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خرج من مكّمة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام ، فلم يجبه أحد ، ولم يجد من يقبله ، ثمّ رجع إلى مكّة ، فلمّا بلغ موضعاً يقال له وادي مجنّة عهجد بالقرآن في جوف الليل ، فمرّ به نفر من الجنّ ، فلمّا سمعوا قرءاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) استمعوا له ، فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض : ﴿ انصتوا ، فلمّا قضي ﴾ أي فرغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من القراءة ﴿ ولّوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنّا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه ، يهدي إلى الحق ، وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به . . ﴾ إلى قوله : ﴿ أولئك في ضلال مين ﴾ .

⁽١) العدسة : بثرة تخرج في الجسد ، وهي من الطاعون تقتل صاحبها .

فجماؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأسلموا وآمنوا، وعلَمهم رسول الله شرائع الإسلام، فأنزل الله على نبيّه : ﴿ قبل أوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ ﴾ السورة كلهما ، فحكى الله قبولهم ، وولى رسول الله عليهم منهم ، وكمانوا يعودون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كلّ وقت ، فأسر أسير المؤمنين (صلوات الله عليه) أن يعلّمهم ويفقّههم ، فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ، ويهود ونصارى ، ومجوس وهم ولد الجانّ .

الثانية : يروي الشيخ المفيد والطبرسي ومائر المحدثين أنه لمّا خرج النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى بني المصطلق ، نــزل بقرب واد وعر ، فلمّا كان آخــر الليل هبط عليــه جبرتيــل يخبره عن طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادي ، يريدون كيــده وإيقاع الشرّ بــاصحابــه ، فدعــا أمــير المؤمنين (عليــه السلام) وقــال : اذهب إلى هذا الــوادي ، فسيعرض لــكِ من أعداء الله الجن من يريدك ، فإدفعه بــالقوة التي أعــطاك الله إيّاهــا ، وتحصّن منه بـأســاء الله التي خصّــك الجن من يريدك ، وامتثلوا أمره .

فتوجّه أسير المؤمنين (عليه السلام) إلى الوادي ، فلها قارب شفيره أمر الشة اللين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ، ولا يحدثوا شيشاً حتى ياذن لهم ، ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوّذ بالله من أعدائه ، وسهاه بأحسن أسهائه ، وأوما إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه فقربوا ، وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة (١) . ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ربح عاصف كلد القوم أن يقعوا على وجوههم لشدّتها ، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم ، فصاح أمير المؤمنين (عليه السلام) : أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وهي رسول الله وابن عمه ، اثبتوا إن شئتم ، وظهر للقوم اشخاص كالزّط (١) تخيّل في أيديهم شعل النار ، قلد اطمأنوا بجنبات الوادي ، فتوغّل أمير المؤمنين (عليه السلام) بطن الوادي وهو يتلو القرآن ، ويومىء بسيفه يميناً وشمالاً ، فيها لبثت الأشخاص حتى صارت كالمدخان وهو يتلو القرآن ، ويومىء بسيفه يميناً وشمالاً ، فيها لبث الأشخاص حتى صارت كالمدخان تبعوه حتى أسفر الموضع عمّا اعتراه .

فقال له أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : ما لقيت يا أبا الحسن ، فقد كذنا خوفاً وإشفاقاً عليك ؟ فقال : (عليه السلام) : لمّا تراءى لي العدوّ جهرت فيهم بـأسهاء الله فتضاءلوا ، وعلمت ما حلّ بهم من جزع ، فتوغّلت الـوادي غير خالف منهم ، ولو بقـوا على هيئاتهم الآتيت على آخرهم ، وكفى الله كيمدهم ، وكفى المسلمين شرّهم ، وسيسبقني

⁽١) الغلوة : رمية السهم .

^{.(}٢) اَلزَّطِّ : الزنج .

بفيَّتهم إلى النبي (صلَّى الله عليه وآله) فيؤمنون به.

وانصرف أمير المؤمنين (عليـه السلام) بمن معـه إلى رسول الله (صــلّى الله عليه وآلــه) فأخبره الخبر ، فسرّي عنه ، ودعــا له بخــير ، وقال لــه : قد سبقــك يا عــليّ إليّ من أخافــه الله بك ، فأسلم وقبلت إسلامه .

الثالثة : يروي ابن شهراشوب أن تميها الداري قال :

أدركني الليل في بعض طرقات الشام ، فلمّا أخـذت مضجعي قلت : أنا الليلة في جــوار هـذا الوادي(١) ، فإذا مناد يقول : عُـذ بــالله ، فإنّ الجنّ لا تجــير أحداً عــلى الله ؛ قد بُعث نبيّ الأمّيين رسول الله ، وقد صلّينا خلفه بالحَجون ، وذهب كيد الشيــاطين ، ورميت بــالشهب ؛ فانطلق إلى محمّد رسول ربّ العالمين .

الرابعة : يروي الطبرسي وغيره عن الزهري أنه قال :

لَمَا تُوفِي أَبُو طَالَب (رضي الله عنه) اشتدَّ البلاء على رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه (بأن يستمعرا إليه ويؤمنوا بدعوت) ، فوجد ثلاثـة نفر منهم ، هم سادة ، وهم إخوة : عبيـد ياليـل ، ومسعود ، رحبيب ، بنـو عمـرو بن عمـير ؛ فعـرض عليهم نفسه ، فقـال أحدهم : جعلت سارق ثياب الكعبـة إن كان الله بعـُـك بشيء فطً .

وقال الآخر : أعجز الله أن يوسل غيرك ؟

وقــال الثالث : والله لا أكلّمـك بعد مجلسـك هذا أبـداً ، ولئن كنت رســولاً كــا تقــول فــلانـت أعظم خــطراً من أن يُردّ عليــك الكلام ، وإن كنت تكــذب عــلى الله فــا ينبغي لي أن أكلّمك بعد .

وتهزّأوا به ، وأفشوا في قومهم ما راجعوه به ، فقعدوا له صفّين على طريقه ، فلّها مرّ رسول الله بين صفّيهم جعلوا ـ لا يرفع رجليه ولا يضعها ـ إلاّ رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه ، فخلص منهم وهما يسيلان دماً ، فعمد فجاء إلى حائط من حيطانهم (٢) ، فاستظلّ في ظلّ نخلة منه وهو مكروب موجع ، تسيل رجلاه دماً ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، فلّها رأهما كره مكانهها لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله ، فلّها رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يعدعى عدّاس ، معه عنب ، وهمو نصراني من أهمل نينوى ؛ فلمّا جاءه قبال لمه رسول الله

⁽١) تلك عادة جاهلية ، إذا نزلوا في موضع يستعيذون بالجن من أهل هذا المكان .

⁽٢) الحائط: البستان - الجدار.

(صلّى الله عليه وآله): من أي أرض أنت؟ قال: من أهل نينوى ، قبال: من مدينة المعبد الصالح يونس بن متى ؟ فقبال (صلّى الله عليه وآله): أنا رسول الله ، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى ، فلمّا أخبره بما أوحى الله عليه وآله) : أنا رسول الله ، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى ، فلمّا أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خرّ عدّاس ساجداً لله ، ومعظماً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان دماً ؛ فلمّا بصر عتبة وشبية ما يصنع غلامها سكتا ، فلمّا أتاهما قالا : ما شأنك سجدت لمحمّد وقبلت قدميه ، ولم نوك فعلت ذلك ناحدٍ منا ؟ قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يبونس بن متى ؛ فضحكا وقبالا : لا يفتنبك عن نصرانيتك ، فإنه رجل خدّاع .

فرجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى مكّمة ، حتى إذا كان بنمثلة قدام في جوف الليسل يصلي، فمرّ به نفر من أهل نصيبين من البمن، فوجدوه يصلّي صلاة الغداة، ويتلو القرآن ، فاستمعوا له ، وآمنوا ، وانقلبوا إلى قومهم يدعونهم للإسلام .

وقال آخرون : أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن ينذر الجنّ ويــدعوهــم إلى الله ، ويقــراً عليهـم القرآن ، فصرف الله إليــه نفراً من الجن من نينــوى ، فقــال : (صـــلّى الله عليــه وآله) : إنّي أمرت أن أقرا تحلى الجنّ الليلة ، فأيّكم يتبعني ؟ فاتّبعه عبد الله بن مسعود .

قال عبد الله : ولم يحضر معه أحد غيري ، فانطلقنا حتى إذا كنّا بأعلى مكّة ، ودخل نبيّ الله شعباً يقال له شعب الحجون ، خطّ لي خطأ ، ثمّ أمرني أن أجلس فيه وقال : لا تخرج منه حتى أعود إليك ، ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن ، فغشيته أسودة (١) كثيرة حتى حالت بيني وبينه ، حتى لم أسمع صوته ، ثم انطلقوا وطفقوا يتقطّعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بغي منهم رهط ، وفرغ وسول الله (صلّى الله عليه وآله) مع الفجر فانطلق فبرز ، ثم قبال : هل رأيت شيئا ؟ فقلت : نعم ، رأيت رجالاً سوداً مستثفري (١) ثياب بيض ، قبال : أولئك جن نصيبين ، . . وروي عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جنّ نصيبين ، فجعلهم جنّ نصيبين ، فجعلهم وسول الله (صلّى الله قومهم ؛ وقال بعضهم : كانوا تسعة نفر .

القسم السابع

معجزاته في إخباره بالمغيّبات .

أقول : يكفينا في هذا المقام ما سنذكره بعد هذا من إخبار امير المؤمنين (عليـه السلام)

⁽١) أسودة : جمع سواد .

⁽٢) أستثغر : ثنى ثوبه فيجمعه بين فيخديد .

عن الغيب ، ذلك أن ما أعطاه أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الغيب إنما أخله عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ، واقتبسه من مشكاة النبوّة .

قال شيخنا البهائي (ره) : جميع أحاديثنا ـ إلاّ مـا ندر ـ تنتهي إلى أنمّتنــا الأثني عشر ، وهم ينتهون إلى النبي (صلّى الله عليه وعليهم) ، لأن علومهم مقتبسة من تلك المشكلة .

لكننا للترك والتيمن - نكتفي بذكر شطر منها .

الأولى : يروي الحميري عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال :

قال أبي : كان النبي (صلّى الله عليه وآله) أخذ من العبّاس يوم بدر دنانير كانت معه ، فقال : يا رسول الله ، ما عندي غيرها ، فقال : أبن الذي استخبيته عند أم الفضل ؟ فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، إلك رسول الله ، ما كان معها أحد حين استخبيتها .

فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِي قُلْ لَمْنَ فِي أَيْسَادِيكُمْ مَنَ الْأَسْرِي إِنْ يَعْلَمُ اللَّه فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتُكُمْ خَيْرًا مُمَّا أَحْدُ مَنْكُمْ ﴾ .

فكمان العبّاس يقبول : صدق الله وصدق رسوله ، فبإله كمان معي عشرون أوقيمة ، فأنفذت ، فأعطاني الله مكمانها عشرين عبداً كملّ منهم يضرب(١) ممال كثاير ، أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم .

الثانية : يروي ابن بابويه والراوندي عن ابن عباس أنه قال :

دخل أبو سفيان على النبي (صلى الله عليه وآله) يوماً فقال : يما رسول الله ، أريمه أن أسألك عن شيء ، فقال (صلى الله عليه وآله) : إذا شئت أخبرتك قبل أن تسألني ، قبال : افعمل ، قال : أردت أن تسالني عن مبلغ عمري ، فقال : نعم يا رسول الله ، فقال : إني أعيش ثلائاً وستين سنة ، فقال : أشهد أنك صادق ، فقال (صلى الله عليه وآله) : بلمسائك دون قلبك ا

قال ابن عبّاس : والله ما كان إلا منافقاً ، قبال : ولقد كنّبا في محفل فيه أبو سفيمان وقد كفّ بصره ، وفينا عليّ (عليه السلام) فأذّن المؤذّن ، فلها قال : أشهد أنّ محمداً رسول الله ، قال أبو سفيان : ها هنا من يُحتشَم ؟ قال واحد من القوم : لا ، فقال أبو سفيان : لله درّ أخي بني هاشم ، انظروا أين وضع اسمه ! فقال عليّ (عليه السلام) : تُسخن الله عيسكن " يا أبا سفيان ، والله فعل ذلك بقوله عزّ من قائل :

⁽١) يضرب بالمال : بتُجر به لحسابه .

⁽٢) أسخن عينه : أبكاء .

﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ .

فقال أبو سفيان : أسخن الله عين من قال : ليس هيهنا من يحتشم .

الثالثة : يروي الراوندي عن أبي سعيد الخدري قوله :

كنّا لنخرج في غروات سترافقين تسعة وعشرة ، فنقسّم العمل ، فيقعد بعضنا في الرجال ، وبعضنا يعمل لأصحابه ويسقي ركائبهم ويصنع طعامهم . . . فاتّفق في رفقتنا رجل يعمل عمل ثلاثة نفر ، بخيط ويسقي ويصنع طعاماً ؛ فذكر ذلك للنبي (صلّ الله عليه وآله) فقال : ذلك رجل من أهل النار ؛ فلقينا العدو وقاتلناهم ، فجّرح الرجل وأخذ سهماً فقتل به نفسه ؛ فقال (صلّ الله عليه وآله) [حين أخبرناه الخبر] : أشهد أنّي رسول الله وعبده .

الرابعة : يروي الراوندي أنّ رجلًا جاء إلى النبيّ فقال : ما طعمت طعاماً منذ يـومين ، فقال عليك بالسوق ؛ فليّا كان من الغد دخل فقال : يـا رسول الله ، لشـد أتيت السوق أمس فقال اصب شيئاً ، فبتّ بغير عشـاء ؛ قال : فعليـك بالسـوق ، فـأن بعـد ذلـك أيضاً فقـال (صلّى الله عليه وآله) : عليك بالسوق ؛ فانطلق إليها فإذا عير قد جاءت عليها مناع ، فباعوه ففضل دينار ، فأخذه الرجل ، وجاء إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال : مـا أصبت شيئاً .

قال (صلّى الله عليه وآله): همل أصبت من عير آل فىلان شيئاً ؟ قبال: لا ، قال: بىلى ، ضُرُب لك فيهما بسهم خرجت منهما بدينمار اقبال: نعم ، قبال: فيها جلك عبلى أن أتكلب ؟ قال: أشهد أنك صادق ، ودعاني إلى ذلك إرادة أن أعلم اتعلم ما يعمل الناس ، وان أزداد إلى خير ؛ فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله) : صدقت ، من استغنى أغناه الله ، ومن فتح على نفسه باب مسألة فتح عليه سبعين باباً من الفقر ، لا يسمدُ أدناهما شيء ؛ فها رئي سائلًا بعد ذلك اليوم .

الحنامسة : يسروى أنه لمّا قدم جعفسر بن أبي طالب ـ رضي الله عنده ـ من الحبشمة بعثه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى مؤتمة ، وهمي قريمة من قرى البلقاء في الشام ، والمسافة بينهما وبين بيت المقدم منزلان ؛ واستعمل على الجيش معه زيمة بن حيارثة وعبد الله بن إواحة ، وذلك في سنة ثمان ، قمضي الناس حتى كانسوا بمؤتة وفيهما جيش عظيم أعدّه القيصر الحربهم .

اتخذ الجيشان مواقعهما في أرض ضيّقة ، وخوج جعفىر بن أبي طالب من بدين الصفوف كالأسد الهصور ، وشهر سيفه ونادى في الناس أن يترجّلوا عن خيولهم ويقاتلوا راجلين ، وكان ذلك لأن جيش الكفار كان كبيراً ، وأراد أن يتـرجّل المسلمـون كي يوقنـوا أن الفرار مستحيـل عليهم فيصدُقوا القتال ، أما هـو فقد اقتحم على فرس له شفراء ، فعفرها ، وتقدم رافعاً اللواء ، واشتد أوار المعركة ، فحمل الكفار من كل جانب وضربوا حلقة حول جعفر ، وعلوه بالسيوف والأسنة فقطعوا يده اليمني ، فأخذ اللواء باليد الأخرى فقطعوها ، فـاحتضن اللواء بين عضديه إلى صدره ، وقد اثخنته الجراح ، وتلقّى في وسطه ضربة سيف استشهد على الرها وسقط اللواء ، وقد وجد في بـدنه خسـون جراحة من قبل ، وقبـل اثنتان وتسعـون بين طعنة ورمية .

ويروى عن جابر أنه لما كان اليوم الذي وقع فيه حربهم صلى النبي (صلى الله عليه وآله) بنا الفجر، ثم صعد المنه فقال: قد التقى إخوانكم مع المشركين للمحاربة، فأقبل يحدثنا بكرّات بعضهم على بعض، إلى أن قبال: قتل زيد بن حارثة وسقطت البراية، ثم قال: قد أخذها جعفر بن أبي طالب، وتقدّم للحرب بها، ثم قال: قد قطعت يده وقد أخد الراية في صدره، ثم قال: قتل الراية بيده الأخرى، ثم قال: قتل جعفر بن أبي طالب وسقطت الراية، ثم أخذها عبد الله بن رواحة، وقد قتل من المشركين كذا، وقتل من المسلمين فلان وفيلان، ثم قال: قتل عبد الله بن رواحة، وأخد البراية خالد بن الوايد، فانصرف المسلمون.

ثم نزل عن المنبر ، وصار إلى دار جعفر ، فدعا عبد الله بن جعفر فأقعده في حجره ، وجعل يمسح على رأسه ، فقالت والدته أسياء بنت عميس : يما رسول الله ، إذلك لتمسح عملى رأسه كأنه يتيم ، فقال قد استشهد جعفر في هذا اليموم ، ودمعت عينا رسمول الله وقال : قطعت بداء قبل استشهاده، وقد أبدئه الله من يديم جناحين من زمرد أخضر، فهمو الآن يطير بها في الجنّة مع الملائكة كيف يشاء.

وعن الصادق (عليه السلام) : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لفاطمة : اذهبي فابكي على ابن عمّك ، فإن لم تدّعي بثكل ، فيا قلت فقد صدقت .

وفي رواية أنه (صلَّى الله عليه وآله) قال : على مثل جعفر فلتبك الباكية .

وفي رواية أخرى أنه (صلّى الله عليه وآله) أمر فاطمة (عليها السلام) أن تتخّذ طعــاماً الأسهاء بنت عميس ، وتأتيها ونساؤها ثلاثة أيام .

أقول : لعلَّنا هنا قد خرجنا عن الموضوع نوعاً ، إنما فيها ذكرناه الخبر والصلاح .

وإجمالاً فمن معجزات رسبول الله (صلّى الله عليه وآله) إخبياره بأسر الصحيفة التي حملتها امرأة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين ، وإخباره أبيا ذرّ بما سيلقياه من بلاء وأذى ، وأنبه يعيش وحيداً ويمبوت وحيداً ، وأنبه سيقوم بغسله وتكفينه ودفنه قوم من أهبل العراق ؛ وإخباره يأن إحدى النساء تركب جملًا كثير الوبر ، تخرج لحرب وصبَّه وتنبحها كلاب الحوأب .

ومنها قوله لعهار : ستقتلك الفئة الباغية ، وآخر زادك ضَياح (١) من لبن ؛ وقوله لفاطمة (عليها السلام) : إنسك أوّل أهل بيتي لحساقاً بي ؛ وإخساره أمير المؤمنين (عليه السلام) في مجالس متعددة أن لحيته ستخضب من دم رأسه ، وكسان (عليه السلام) ينتظر هسذا الخضاب باستمرار .

كذلك إخباره في مجالس متعددة عن استشهاد الحسين (عليه السلام) ومكان مقتله وأنَّـه يقتل على أيدي شرار الناس ، وإعطاؤه أمَّ سلمة تبراباً من كبربلاء ، وأنـه سيستحيل دمـاً عند مقتله .

وإخباره عن استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) وأنّه سيندفن في خراسان ؛ وقولته للزبير وقد مرّ به يوماً مع عليّ (عليه السلام) : والله لتكوننَ أول العرب تنكث بيعتبه ، وقولته لعمّه العبّاس : ويلّ لذرّيتي من ذرّيتك .

وإخباره بأن الأرضة ستلحس ما في صحيفة القطيعة التي كتبتها قبريش غير اسم الله الذي فيها ؛ وإخباره ببناء مشينة بخداد ، وموت المنافق رفاعة بن زيد ، وأن ملك بني أميّة سيدوم الف شهر ، وأن معاوية سيقتل حجر بن عدي واصحابه ظلها ، وعن وقعة الحرّة ، وأن ابن عبّاس وزيد بن أرقم سيصابان بالعمى ، وعن سوت النجاشي ملك الحبشة ، ومقتل الأسود العنسي في اليمن في نفس الليلة التي قتل فيها .

ومنها قول في محمد بن الحنفيَّة ; يا عاليّ ، سيول دالك ولـ د فعاشه اسمي وكنيتي ؟ وكذلك إخباره بأن أبا أيوب الأنصاري يدفن عند سور القسطنطينيَّة ، إلى غير ذلك .

يقول العلامة المجلسي في (حياة الفلوب) بعد تعداده جملة من معجزاته (صلَّى الله عليه وآله) :

يقول المؤلف : إن ما تمّت الإشارة إليه من معجزاته (صلّى الله عليه وآلـه) إنمًا هـو من الألف واحد ، وإنما هو نزر يسير من كثير ، فجميع أقوالمه وأطواره وأخملاقه (صلّى الله عليه وآله) كانت معجزات ، وخصوصاً معجزات إحباره بالمغيبات التي تشتمل عـلى ارتباط هـذا الكلام المعجز بنظام سيّد الأنام .

يقول المنافقون : اجتنبوا الحديث عن عمد ، فإنّ كل باب وجدار ، والحصى والأحجـار سنخبره بما نقول .

⁽١) الضياح بالقتح : لبن رقيق بخلط بالماء .

فالعاقل إذا تفكّر ، وحكّم عقله وتبدئر ، وجند أن كلّ حبديث من أحاديثه (صلّى الله عليمه وآله) وأحباديث أهل بيته ، وكلّ كلمة من كلماتهم اللطيفة ، وكملّ حكم من أحكمام الشريعة المقدسة إنما هي معجزة شافية ، وخارقة للعادة .

هل من عاقل يحكم بجواز أنَّ بمقدور فرد واحد من بني الإنسان ـ من دون وحي وإلهام من الحق الأقدس سبحانه ـ أن يوجد شريعة إذا عُمل بها انتظمت أمور المعاش والمعاد للخلق طراً ؟ وسدَّت بها صدوع الفنن والنزاع والفساد ؟ وأن كمل فتنة وفساد إنما ينشآن عن مخالفة قوائينها الحقّة ؟ وأنها قررت ـ على الخصوص ـ كمل واقعة من بيموع وتجارات ومضاربات ومعاملات ومنازعات وصواريث ، وكيفيّة معاشرة الآباء والأبناء ، والأزواج والمزوجات ، والسادة والعبيد ، ومعاشرة المرء لأهل بيته وأهل بلده ، والعلاقة بين الأمراء والرعايا ، ومسائر الأمور القانونية ، عالا يمكن تخيّل ما يفضلها؟

ووضعت من الأداب الحسنة والأخلاق الكريمة في كملّ حمديث وخيطاب أضعماف مما اشتملت عليه أفكار الحكياء في الآف السنين .

وبيّنت من المعارف الربّائيّة ومن غوامض المعاني في مدة الرسالة الوجيزة ، ومع ما أضاعه وأفسده طلاّب حطام الدنيا ، فإنّ ما وصل منها إلى الناس إنما يعجز فحول العلياء عن الوصول إلى سرّ من مائة ألف من أسرارها ، ولو أعملوا فيه أفكارهم حتى قبام الساعة . انتهى .



في وقائع الإيام والسنين من العمر الشريف للرسول (صلَّد الله عليه واله)

يقول المؤرخون إن ولادة خاتم النبين (صلّى الله عليه وآلـه) كانت بعمد ثلاث وسندين ومشة وسنة آلاف سنة ، أعقبت هبوط آدم (عليـه السلام) ، وكـانت وفعاة آمنـة (رضي الله عنها) سنة تسمع وسنين ومشة وسنة آلاف ، بعمد أن أنمّ (صلّى الله عليـه وآله) السادسة من عمره الشريف .

فقد قدمت آمنة إلى عبد المطلب تسألمه أن يأذن لهما بالمرحيل إلى المدينة حيث يسكن أخوالها من بني عدي بن النجار ، وأن تصحب معهما ابنها محمداً (صلى الله عليمه وآله) كي يروه ، فأذن لها ، فحملته واتجهت إلى المدينة برفقة حاضنته أم أيمن ، ونزلت في دار النابغة حيث دفن عبد الله أبو النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهناك اجتمعت بأهلها ، وبعد شهر قفلت راجعة إلى مكة ، وفي الطريق إليها ، في الأبواء ، وتقع بين مكة والمدينة ، ساءت صحتها وفارقت الحياة ، ودفنت هناك ، أمّا عن قبرها الذي يقوم في مكة هذه الأيام فيقال إن جسدها المبارك قد نقل إلى مكة من الأبواء .

وبعد رحيل آمنة (رضي الله عنها) قفلت أم أيمن هائدة بمحمد (صلّى الله عليه وآله) إلى جدّه في مكة ، حيث أخذه في كفائته ، وعاش في كنفه ، وكان لا يقرب خواناً أو يمدّ يده إلى طعام دونه ، ويقبال إن وسادة كانت تبسط لعبد المطلب يوميّـاً في ظل الكعبية ، فإذ خورج بتوسّدها ، دون أن يجرؤ أحد من عشيرته على فعيل ذلك ، بيل كانوا يفترشون الأرض بعيداً عنها ، أمّا محمد (صلّى الله عليه وآله) فكان إذا خرج إلى الكعبة توجّه إلى الوسادة رأساً ، فيحتضنه جدّه ويقبّله ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ولا جسداً ألين منه .

وفي السنة الحادية والسبعين بعد المئة وسئة آلاف ثوفي عبد المطّلب ، بعد أن أكمل محمد (صلّى الله عليه وآله) الثامنة من عمره المبارك .

ويروى أنه لما أحسّ هذا الرجل الكبير بدنو أجله دعا إليه أبا طالب ، وأوصاه بسرعاية محمد (صلّى الله عليه وآله) ، ومشدداً عليه أن يحافظ عليه وينصره باليد والمال والنسان ، حتى يصبح سيّد قومه ، ثم أخذ بيده يد أي طالب وأخد عليه عهداً بذلك ، وعندها قال : الآن يهمون علي الموت ، ثم ضمّ محمداً (صلّى الله عليه وآله) إلى صدره وراح يبكي ؛ وطلب إلى بناته أن يبكينه ويرثينه ليسمع رثاءه قبل موته ، فراحت كلّ واحدة من بناته الست تنشده مرثبتها ، وعلى هذا الوقع فارق الحياة ، وله من المعمر مئة وعشرون سنة ، والروايات في مدحه كثيرة ، ويروى أنه سيبعث يوم القيامة بحسن الملوك وسيهاء الأنبياء .

السنن الخمس لعبد المطلب

ويــروى أيضاً أن عبــد المطلب قــد سن في الجاهليــة خس سنن أجــراهــا الحق تعــالى في الإسلام:

الأولى : حرمة نساء الآباء على الأبناء ، قال تعالى : ﴿ لا تُتُكِحُوا مَا نُكْبِحِ آبَاؤُكُم مِنْ نُسِاء ﴾ (النساء/٢٢) .

الثانية : الحصول على الغنائم ، وإنفاق خُسها في سبيل الله ، قبال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُسُوا اللَّهُ مَا غَنْمُتُم مِنْ شِيءَ فَأَنَّ لللهُ خُسِم ﴾ (الأنفال/٤١) .

الثالثة : لمَّا حَفَرَت بشر زمزم اتَّخَذَ طريقة سقاية الحاجِّم ، قال تعالى :

﴿ أَجِعَلْتُم سَقَايَةَ الْحَاجِّ . . ﴾ (التوبة/١٩) .

الرابعة : تقريره أن دية المقتول مئة من الإبل ، وقد أجرى الإسلام هذا الحكم .

الخامسة : أنه قرَّر تحديد الطواف بسبعة أشواط ، بعد أن كان الطواف عنــد قريش دون تحديد ، وقد أجرى الإسلام هذه السنّة .

كما أنَّ عبد المطّلب لم يقرب المقامرة بالأزلام ، ولم يعبد صنماً ، ولم يأكس لحم ذبيحة قُدُّمت لصنم ، وكان يقول : إني على دين أبي إبراهيم مقيم ، وللإمام الرضا (عليه السلام) أشعار قالها فيه .

وفي السنة الحامسة والسبعين والمشة بعد سنة آلاف ، وكان قد مضى من عموه الشريف (صلّى الله عليه وآله) اثنتا عشرة سنة وشهران ويومان ، عزم أبو طـالب على السفـر إلى الشام في تجارة ، ويروى أن رسـول الله (صلّى الله عليه وآله) تشبّت بزمام ناقته وقال : أي عمّ ، لمن تتركني وإنا لا أب لي ولا أمّ ؟ فبكى أبو طالب وأخذه معه .

وفي الطريق كان كلّما اشتد الحر ظهرت غيامة فأظلته من بين القوم ، حتى مرّوا بصومعة راهب يقبال له بحيرا ، وكان على شريعة عيسى (عليه السلام) ذا علم وشبأن ، لا يفيارق صومعته ، فلها رأى الغيامة تظلّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نزل من صومعته ، ودعيا الركب إلى طعام أعده لهم ، فتوجّه الجميع إلى الصومعة وخلّفوا محمداً (صلّى الله عليه وآله) عند متاعهم ، فسألهم الراهب إن كان أحد منهم قد تخلف عن دعوته ، فأجبابوه ببالنفي ، غير طفل لهم تركوه عند المتاع ، فقال الراهب : أدعوه ، فيلا يليق أن يتخلف أحد عن طعامي ؛ فلم انطلقوا إليه وأحضروه إلى الصومعة تحركت الغيامة معه ، فسأل : من يكون هذا البطفل ؟ فلم انطلقوا إليه وأحضروه إلى الصومعة تحركت الغيامة معه ، فسأل : من يكون هذا البطفل ؟ قالوا إنه ابن أبي طالب ، فاستدار إلى أبي طالب وقال له : ما هذا الغلام منبك ؟ أهو أبنك ؟ قال : هو ابن أخي ، قال في فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبل به ، قال : صدقت ، ارجع به إلى بلده واحذر عليه من اليهود ، فوائه لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغين به شراً ، فإنه كائن له شأن عظيم ، وهو نبئ هذه الأمة وسيخرج بالسيف .

أقــول : في الأمر هنــا اختلاف ، فمن قــائل إن أبــا طالب خــرج به سريعـــاً حتى أقـدمــه مكة ، وقائل إنه بعث به إلى مكة ، وتابع هو سفره إلى الشام ، والله هو العالم .

زواج الرسول (صلّى الله عليه و آله) عن السيدة خديجة الكبرى وبعثته (صلّى الله عليه و آله)

وفي السنة الثامنة والثهانين بعد المئة وستة آلاف ، وكان (صلى الله عليه وآله) قد اتم الحامسة والعشرين من عمره الشريف ، تم زواجه من خمديجة (رضي الله عنها) وهي ابنة خويلد بن أسمد بن عبد العرّى بن قصيّ بن كالاب ، كانت قبل زوجة لعتيق بن عائمة المخزومي ، ولها ابن منه يدعى جارية ، وترزّجت بعده من أبي هالة بن المنفر الأسدي ، ورزقت منه بهند بن أبي هالة ، ولما توفي أبو هالة كان قد اجتمع لحديجة من مالها وأموال زوجيها ثروة عظيمة استخدمتها رأس مال في المضاربات التجارية ، حتى غدت من صناديمد الأغنياء ذوي القدرة ، حيث يروى أن ثهانين ألفاً من الإبل كانت تستخدم في أعيالها التجارية ، والثروة تنم يوماً بعد يوم ، واسمها يعلو ويشتهر ، ويرتفع فوق سقف منزلها سرادق من الحريس طويلة وتفصيلها خارج عن هذا المختصر ، ولكننا نكتفي منها برواية واحدة .

يروي الشيخ الكليني وغيره أنه لمّا رغب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في أن يعقد لمـه على خديجـة بنت خويلد (رضي الله عنهــا) ، توجــه أبو طــالب مع آلــه وجماعــة من قريش إلى ورقة بن نوفل عمّ خديجة ، وخطب فقال : « الحمد لله اللَّذي جعلنا من زرع إبراهيم وذريَّة إسهاعيل ، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحــرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كلُّ شيء ، وجعلنا الحُكَّام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه .

ثُمَّ إِنَّ ابن أخى محمَّد بن عبد الله بن عبد المطَّلب لا يوزن برجل من قريش إلاّ رجمح ، ولا يقياس بأحسد منهم إلاّ عظم عنيه ، وإن كان في الميال قلّ ، فبإن المال رزق حيائل ، وظيلً زائل ؛ وله في خديجة رغبة ، ولها فيه رغبة ، والصداق ما سألتم عنه من مالي ۽ .

وشفع قوله بالقسم بمربّ البيت على أنَّمه سيكون ذا شمَّان رفيع ، ومشرَّلة منيعـة ، وحفلًا شامل ، ودين شائع ، ورأي كامل .

وكان ورقة عمَّ خديجة من القسيسين والعلياء ، وكان عظيم الشأن ، حياول الردُّ عبلي. أبي طالب ، فلم يسعفه الحال ، وكان اضطرابه في الحديث جليًّا ، فمجز عن الرد بردّ حسن ، ولما رأت خديجة هذه الحال ، غالبت حياءها وقالت بلسان فصيح :

أي عمَّ ، وإنك وإن كنت الأولى بالكلام في هذا المقام ، غير أنّي بما أختاره الأولى ، فقد زوجت نفسي منك يا محمد ، وأما مهري فهو من مناني ؛ هلمٌ يا عمَّ فناتحر نناقة لنوليمة الزفاف .

فقال أبو طالب : أيها الناس ، اشهدوا أن خمديجة زوجت نفسهما من محمد (صلَّى الله عليه وآله) وأنَّها ضمنت مهرها .

فقال أحد القرشيِّن : عجباً ، أنْ يضمن النساء مهورهن للرجال !

فانتفض أبو طنالب غاضباً ، وكنان إذا غضب هنابت قريش غضينه ، وحنذرت من سطوته، ثم قال : لو كان الأزواج والأخرون مثل ابن أخي لطلبتهن النساء بأغلى القيم وأعلى المهور ، ولو كانوا مثلكم لطلبن منهم مهراً غالياً .

ثم إنَّ أبا طالب نحر جزوراً للمناسبة ، وتم عقبد زفاف درَّة الأنبياء على جيوهرة خبير النساء ، ولما دخلت خديجة (رضي الله عنهـا) في حبالـة محمد (صـلَّى الله عليه وآلـه) أنشد عبد الله بن غنم ، أحد الغرشيين شعراً حمَّله تهانيه فقال :

> هنيشاً مريسشاً بسا محمديجسة قسد جسوت بسه بشرَ السبّران عسيسى بسن مسويسم أقبرك به السكيقياب قيلمساً بسأنيه

لمك المطيرُ فيم كمان منمك بمأسعم تسؤوُّجست من خمير المبسريُّمة كسلُّهما ﴿ وَمَنْ ذَا السَّذِي فِي النَّمَاسِ مَشْلُ مُحمَّمَا ومسوسي بن عمران فيسا قسرب مسوعسد رسول من البطحماء هماد ومهمد

وفي السنمة الثالثية والتسعين بعب المئة وستَّمة آلاف، ، وتبوافق السنبة الشلاشين من عمس

رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، كـانت ولادة أمير المؤمنـين (عليه الســلام) ، كما مسيرد في الباب الثالث إن شاء الله تعالى .

وفي السنة الثامنة والتسعين بعد المئة وسنة آلاف ، وتوافق السنـة الخامسـة والثلاثـين من عمره الشريف هدمت قريش الكعبة وأعادت بناءها ، زادت في طول البيت وعرضه ، ورفعت جدرانه بنحو حافظ على مكانه الأصلي .

وفي السنة الثالثية بعد المتتمين وسنة آلاف في اليموم السابح والعشرين من شهر رجب ، الموافق ليوم نوروز ، بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالرسالمة ، وله من العصر أربعون سنة .

يروى عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنه لمّا انقضت أربعون سنة من عمره الشريف . جعل الحق تعالى قلبه أفضل القلوب وأكبرها وأكثرهما خشوصاً وإطاعة ، ثم أعطى بصره نوراً آخر ، وأمر أبواب السهاء ففتحت ، ونزل الملائكة إلى الأرض أفواجاً ، وقد نظر (صلّى الله عليه وآله) فشاهدهم وأتصلت رحمته من ساق العرش حتى رأسه ، ثم هبط جبرئيل آخذاً بأطراف السهاء والأرض ، وأخذ بعضده فهزّه قائلاً :

يا محمَّد اقرأ ، قال : وما أقرأ ؟ قال :

﴿ اقرأ باسم ربِّك الذي خلق * خلق الإنسان من علق ﴾ .

وتتابع نزول وحي ربّه إليه ، وفي رواية أخرى أن جبرئيل ومكائيـل هبطا ومع كلّ منهــا سبعون ألف ملك ، وقدّما إلى النبي (صلّ الله عليـه وآله) كـرسيّ العزّة والكــرامة ، ووضعــا تاج النبوّة على وأس سلطان سرير الرسالة ، وناولاه لواء الحمد بيده ، وقالا : اصعد على هــذا الكرمي واحمد ربّك ؛ وفي رواية أخرى أن ذلك الكرسي كان من ياقوت أحمر ، وإحدى قائمتيه من الزبرجد ، والاخرى من اللؤلؤ .

ولما صعد الملائكة إلى السهاء ، ونزل النبي (صلّى الله عليه وآله) من جبل حراء تصحبه أنوار الجلال ، لم يكن بمقدور أحد النظر إليه ، وكان لا يمر بشجر ولا نبات إلاّ سجـد له وقــال بصوت فصبح :

السلام عليك يا نبيُّ الله ، السلام عليك يا رسول الله .

ولمًا دخل بيت خديجة أشرق البيت بشعاع شمس جمالـه ، فقالت : مـا هذا النــور الذي أراه منك ؟ قال : إنه نور النبوّة ، قولي :

لا إله إلَّا الله ، محمَّد رسول الله .

قالت خديجة ، طالما عرفت ذلـك ، ثم انطقت بـالشهادتـين وآمنت ، فقال (صــلّى الله عليه وآله) : إني لأجد برداً ، دثَريني ، فلما نام أناه نداء الحقّ تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا المُّذَّرُّ * قَمْ فَأَنْذُرُ * وَرَبُّكُ فَكَبَّرُ ﴾ .

فقام (صلّى الله عليه وآله) واضعاً إصبعه في أذنه وقال : الله أكبر ، الله أكبر . فكــان كل موجود يسمعه ويوافقه .

وفي السنة السابعة بعد المثنين وسئة آلاف جهير رسبول الله (صبلّ الله عليه وآلـــه) بدعوته ، بعد أن كان لثلاث سنوات يدعو الناس خفيــة ، وآمن فريق بــرسالتـــه ودعوتـــه فنزل جمرئيل بقوله تعالى :

﴿ قاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنَّا كفيناك المستهزئين ﴾ .

إنه الأمر بإظهار الدعوة ، فصار (صلّى الله عليه وآله) إلى جبل الصفا ، وأنذر الناس ، ويمنّ دعوته إلى الدين المبين ، وقرأ القرآن عليهم ، وتلقّى العذاب والأذى منهم ، وكـلّ هذا خارج عن مختصرنا ، وقد ذكرنا من خلال القسم الخامس من معجزاته (صلّى الله عليه وآله) ما يناسب هذا المقام ، فيرجم إليه هناك .

ومن هـذا القبيل مـا جهد بـه كفّار قـريش من إنزال الأذى بـالسلمين ، وأنـزلـوا الأذى بالسنتهم في كلّ من لم يفدروا على مواجهته منهم ، أمّا من لم تكن له عشيرة تدفع عنه فقد أنزلوا به من العداب ما لا يطاق ، من جرّ على رمضاء مكّة المحرقة ، والتعـذيب بالجـوع والعطش ، ومعاناة الـوخز بـالحديـد ، والوقـوف تحت أشعة الشمس الملتهبة ، ما لم يتـبراوا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ودعوته .

أقول : ستأتي الإشارة إلى عيار بن يسمار من خلال ذكر صحابة رسول الله (صملّى الله عليه وآله) ، وما لاقوه من أذى كفار قريش وتعذيبهم .

وفي السنة الثامنة بعد المتنبين وسنة آلاف كنانت هجرة أصحاب النبي (صلّى الله عليمه وآله) إلى الحبشة ، وذلك حين اشتد أذى المشركين للمسلمين ، ولم يعد بمقدورهم الصبر عليه ، فسألنوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يأذن لهم بالهجرة إلى بلد آخر ، فأشمار عليهم بالهجرة إلى الحبشة ، فأهلها كتابيون ، وملكها لا يظلم ؛ وتلك هي الهجرة الأولى الأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أمّا الهجرة الكبرى فكنانت هجرتهه (صلى الله عليه وآله) ، أمّا الهجرة الكبرى فكنانت هجرته (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة .

وكان مُن هاجس إلى الحبشة : عشهان بن عفان وزوجه رقيَّة ، وأبــو حذيفــة بن عتبة بن

ربيعة وزوجه سهلة ، ورزق في الحبشة بابنه محمد بن أبي حليفة ؛ ثم الحزير بن العوام ؛ ومُصعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة وزوجه أمَّ سلمة ، وعشهان بن مظمون ، وعامر بن ربيعة ، وجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع زوجه أسهاء بنت عميس ، وعمرو بن سعيد بن العاص ، وأخوه خالد وزوجتاهما ؛ وعبد الله بن جحش وزوجه أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو عبيدة بن الجراح وأخرون .

كانوا جميعاً يناهزون الثانين عداً ، وقد خرجوا من مكة في شهــر رجب ، وركبوا سفيشة أبحرت بهم إلى أرض الحبشة ، حيث استراحوا من حقد قريش وكيــدها ، وعــرفوا الأمـــان إلى جانب النجاشيّ ، وانصرفوا إلى عبادة الله تعالى .

يقول أبو طالب في حثَّ النجاشيُّ على نصرة رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) :

تعملَم مسليك الحبش أنَّ محمداً أي يهدى مشل الذي أشيبا بسه وأنكبم تتاونه في كتابكم وإنك ما ياتيبك مناعبصابة فيلا تجعموا الله نبداً وأسلمبوا

نبي كموسى والمسيح ابن مريم فيكمل بامر الله يهدي ويعمسم بصدق حديث لا حديث المرجم بفسضلك إلا عاودوا بمالتكرم فيإن طريسق الحيق ليس بمنظلم

وفي السنة التاسعة بعد المئتين وسنة ألاف ، لخمس مضين على البعشة ، كانت الولادة السعيدة لفاطمة (صلوات الله عليها) ، بنحبو سيئاني تفصيله في البناب الشاني إن شناء الله تعالى .

قصة شعب أبي طالب ، ووفاة أبي طالب وحديجة

وفي السنة العاشرة بعد المثنين وسئة آلاف كان خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المشعب ، وإجمال القصة أنه لما رأى المشركون لجوء المسلمين إلى الحبشة ، وأنهم حصلوا على الأمان هناك ، وأنّ اللين تخلّفوا في مكة منهم قد اطمأنوا إلى حماية أبي طالب ، كما أن إيمان حمزة شدّ من عزائمهم ؛ تنادوا إلى عقد مؤتمر كبير توافقوا فيه عملى قتل محمد (صلى الله عليه وآله) ، ولما علم أبو طالب بذلك ، جمع آل هاشم وعبد المطلب ونساءهم وأطفالهم وخرج بهم إلى واد يقال له شعب أبي طالب ، واستجاب أبناء عبد المطلب مسلمين وغير مسلمين إلى أوامر أبي طالب بحياية النبي (صلى الله عليه وآله) والذود عنه ، إلا أبها لهب فقد انقلب وانضم إلى ألعدق .

وقام أبو طالب مع ذويه بحفظ عمَّد (صلَّى الله عليه وآله) وحمايته ، ووضع حرَّاساً عند

طرفي الشعب ، وكان ابنه عليّ (عليه السلام) يرقد أكثر لباليه إلى جانب محمّد (صلّى الله عليه وآله) بينها تكفّل حمزة بالحراسة قائماً بالسيف عند رأسه .

ولما رأى المشركون ذلبك ، وأيفتوا أن لا سبيبل لهم للوصول إلى محمّد (صلّى الله عليه وآله) ، تداعى أربعون من كبارهم إلى دار الندوة ، واتخذوا فيبها بينهم عهداً على مقاطعة بني هاشم ؛ فلا يصاهرونهم ، ولا يبيعونهم ولا يشترون منهم ، ولا يبرمون معهم صلحاً ما لم يسلّموهم محمّداً ليقتلوه ، وكتبوا بعهدهم هذا صحيفة تواثقوا عليها جميعهم ، وأودعوها عند أمّ جلاس خالة أبي جهل .

وهكذا حاصرت قريش بني هاشم في الشعب ، ونوقف أهل مكّة عن النعامل معهم في بيع أو شراء ، إلا في أوقات الحج ، وهي أوقات حرام بفد الأعراب فيها إلى مكّة ، فيخرج بنو هاشم من الشعب ، ويبتاعون منهم ما يطعمون ، وكانت قريش تشازعهم في ذلك ، فإذا أراد أحدهم شراء شيء دفعت قريش إلى البائع أضعاف ثمنه ليحولوا دون حصوله عليه ، وإذا أحدهم أحد من القرشيّين بشيء إلى الشعب بدافع القرابة والرحم منعوه ، وإذا أمسكوا بأحد من بني هاشم خارج الشعب أخذوه وهذّبوه .

وكان تمَن يزوّدهم بالأطعمة أحياناً أبنو العاص بن النوبيع صهار النبي (صلّى الله عليمه وآله) ، وهشام بن عمرو ، والحكيم بن حزام بن خويلد وهو ابن أخي خديجة .

ويروى أن أبا العاص حمل إلى الشعب إبلاً موسوقة بـالقمح والتمـر ، ومن هنا مـا قالــه (صلّى الله عليه وآله) من أنّ أبا العاص أدّى حقّ المصاهرة .

وانصرمت ثلاث سنوات سارت فيها الأمور على هدا المنوال ، حتى ارتفع صراخ بني عبد المطّلب من شدّة الجوع ، فتنادى بعض المشركين لنقض العهد ، وأجمع خمسة منهم أمرهم على نقض العهد وتحزيق الصحيفة وهم ؛ هشام بن عمرو ، وزهير بن أبي أميّة بن المخيرة ، والمطعم بن عديّ ، وأبو البختري ، وزمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد ؛ وترجّهوا في الغداة إلى الكعبة حيث يجتمع كبار قريش ، وأعلنوا ما عزموا عليه ؛ وإذا بأبي طالب يصل فجأة إلى الكعبة قادماً من الشعب مع رهط من قومه ، فظّن أبو جهل أن أبا طالب قد فقد صبره مما لقيه وأهله في الشعب ، وأنه قدم لتسليمهم عمداً (صلّى الله عليه وآله) .

لكن أبا طالب وقف يضول: أيّها القوم ، أقول قبولًا ليس فيه لكم إلاّ الخير ، إن ابن أخي محمّداً (صلّى الله عليه وآله) أخبرني أن الله أوكل بصحيفتكم أرضَمةً تأكمل منها مما كتب من الجمور والظلم والقبطيعة ، إلاّ مما كان من « بماسمك اللهم » فتدعه ؛ فمأرى أن تحضروا

الصحيفة ، فإن كان ما قباله حقًّا فها لكم عليه حقٌّ في حقد أو كيند ، وإن كان كنذباً سلَّمته إليكم .

استحسن القوم قوله ، ثم أحضروا الصحيفة من أم جلاس ، ولما فتحوها وجدوها وقــد أتت عليهـا الأرضة إلاً • بـاسمك اللهم » ، وهي فـاتحة كـانت قريش تفتتـح بها كتـابــاتهـا ، فصعقوا وغمرهم الخجل .

ثم إن المطعم بن عديّ مزّق الصحيفة وقال : إننا نبراً من هذه الصحيفة الظالمة .

إذ ذاك قفل أبو طالب عائداً إلى الشعب ، وفي اليوم التــاني توجُّه الرجمال الخمسة إلى الشعب يصحبهم رهط من قريش ، وعادوا ببني هاشم إلى مكَّة وأقروهم في بيوتهم .

وبعد خروج رسمول الله (صلَّى الله عليه وآله) من الشعب ، فــإن المشركين أصرُّوا مــا ومنعهم على خصامه ، وسعوا جهدهم في أذيَّته بنحو لا يتُسم له المقام .

وفي السنة الثالثة عشرة بعد المتنين وسنة آلاف توفّي أبوط الب وخديجية ، أما أبيو طالب فكانت وفاته في السادس والعشرين من رجب في ختام السنة العاشرة للبعثة ، ويكاه رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ، ولمَّا حملوا جثمانه تقدَّمه وهمو يقول : يــا عـمٌ ، لقد وصـلت رحمـاً ، ولم تَخْلَلْنِي فِي أَمْرِي ، فَجَزَاكُ اللهُ عَنِي خَيْراً .

هـــذا وإنَّ جلالـة شأن أبي طــالب ، وما كــان من نصرته لــرسول الله (صــلَّى الله عليمه وآله) ، وغيرها من فضائل لا يتسَّع لذكرهـا هذا المقـام ، وسنشير إليهـا في الفصل المخصَّص لأهل بيت رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) باختصار إن شاء الله تعالى .

وبعد ثلاثة أيَّام على قول ، أو خمسة وثلاثين يوماً على قول آخر توفيَّت خديجة (رضى الله عنها) ، فقام رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) بدفنها بيده في الحَجون ، وهي مقابرة في مكَّة ، وبعد وفاتها ووفاة عمَّـه (رضي الله عنهما) ، حــزن رسول الله كثيــرأ لموتهــها ، فلزم بيته ، وقلَّها كان بغادره ، وسمَّى عامه هذا عام الحزن .

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في رثاء هذين العظمين :

أعسيني جسودا بسارك الله فسيسكسها لمقسد نصرا في الله ديسن عسمَادِ

عسلي مسالكين مناتسري لحسها ومثبلا عملي سيمد المطحماء وابن رئيسهما وسيملة المنسوان أول من صلّي منصنابهما أرجني لي الجنو والهنوا فنبت أقناسي منهمها الهم والمشكسلا على من بغي في السدين قد رعيها إلا

رقال أيضاً في رثاء أي طالب :

أب طالب عصيمة السنتجيد لقد مدُّ فقدك أمل الحفيا ولقّاك ربّيك رضوانيه

ر وغسيت المسحسول ونسور السظّلم ظ فسصلَ عسليسك وليّ السنامسم فسقد كانست للطهسر مسن خسير عسمَ

بعد وفاة أبي طالب رفع المشركون من وتبرة الخصومة مع محمّد (صلّى الله عليه وألمه) ، وطمعوا في زيادة مضايقته ؛ فقيد قام أحمد سفهاء القبوم يوسأ ـ بتحريض من تلك الجمهاعة ـ بقذف حفنة من التراب على وأسد المبارك ، فلم يكن بمقدوره إلاّ الصبر .

وفي السنة الرابعة عشرة بعد المئتين وسئّة آلاف تزوّج رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) من سُوْدة بنت زَمعة ، وهذا هو الزواج الأول له بعمد خديجية ، إذ لم يتُخذ له زوجة أخمرى في حياة خديجة ، وفي تلك السنة أبضاً تَمت خطبته لعائشة وكانت إذ ذاك في السادسة ، وبني بها في السنة الأولى للهجرة ، وفي تلك السنة أيضاً بدأ دخول الأنصار في الإسلام .

الإسراء والمعسواج : وفي السنة الخنامسة عشرة بعد المتنبين وسنة آلاف كنان معسواج النبي (صلّى الله عليه وأله) .

اعلم أنه ثبت من الآيات الكريمة والأحماديث المتواترة أن الحقّ تعالى أسرى بسرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في ليلة واحدة من مكة المعظّمة إلى المسجد الأقصى ، ومن هناك عرج به إلى السياوات حتى سدرة المنتهى والعرش الأعلى ؛ وأظهر له عجمائب علق السياوات ، وألفي إليه الأسرار الخفية والمعارف اللامتناهية ، وقيام (صلّى الله عليه وآله) بعيمادة الحق تعالى في البيت للعمور وتحت العرش ، وأراه سبحانه الأنبياء ، وأدخله الجنة فشاهد منازل أهلها .

والأحاديث المتواترة عن الخاصّة والعامّة تدلّ على أنّ عروجه (صلّى الله عليه وآله) كــان بالبدن لا بالروح ، وفي اليقظة لا في المنام ؛ ولا خلاف في هذا بــين قدمــاء علماء الشيعة ، وفي هذا يقول العلامة المجلسيّ :

وإنكار أمثال ذلك ، أو تأويلها بالعروج الروحاني ، أو بكونه في المنام ، ينشأ إمّا من قلّة التنبّع في آثار الأثمة السطاهـرين ، أو من قلّة التديّن وضعف البقين ، أو الإنخداع بتسويلات المتفلسفين ، والأخبار الواردة في هذا المعللب لا أظنّ مثلها ورد في شيء من أصول المذهب ، فيا أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول ، وأدّعاء العلم فيها ، والتوقّف في هذا المقصد الأقصى . . . وأعلم أن قدماء أصحابنا وأهل التحقيق منهم لم يتوقّفوا في ذلك » .

إذا كانت عبارة « عرجت به » قد وردت في بعض النسخ : « عَرَجت بروجِهِ » فلا تسافي بينهها ، وهذا بماثل قولك : « جئتك بروحي » ، ببيان ليس هنا مقام ذكره ، وقد ذكر تضاصيله شيخنا العلامة النوري في (تحيّة الزائر) . واعلم أن وقوع المعراج قبل الهجرة متفق عليه ، أمّا إن كان وقوعــه في الليلة ، السابعـة عشرة من شهر ومضان أو في الحادية والعشرين منه ، لستة شهور قبل الهجرة ؛ أم في شهر ربيع الأول لسنتين بعد البعثة ، فأمر مختلف فيه . كها أن هناك اختلافاً في مكان العروج ، وهل كان بيت أمّ هانء ، أم شعب أبي طالب ، أم المسجد الحرام ؟ والحقّ تعالى يقول :

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بـــاركـــا حوله ، لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير ﴾ (الإسراء/ 1) .

يقول بعضهم : إن المراد بــالمسجد الحــرام هـنــا مكَــة ، ومكّــة والحــرم كلّهــا مسجــد . والمعروف أن المسجد الأقصى هو مسجد في بيت المقــدس ، ويظهــر من أحاديث كثــيرة أن المراد البيت المعمور اللــي هو في الســـاء الرابعة ، وهو أبعد المساجد .

كها وقع الاختلاف في هل أن معراجه (صلى الله عليه وآله) كان على دفعة واحدة أو النتين أو أكثر ، ويظهر من الأحاديث المعتبرة أنه وقع على دفعات ، ويمكن حمل الاختلاف في أحاديث المعراج على هذا ، ويروي العلماء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن الله سبحانه وتعالى رفع النبي (صلى الله عليه وآله) إلى السهاء مئة وعشرين مرة ، وكان في كل مرة يؤكّد عليه ويوصيه لولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وإمامته مع سائر الأثمة الأطهار (عليهم السلام) ، زيادة عن سائر الفرائض .

قال البوصيري :

سريت من حرم لسيلاً إلى حرم فسظلت ترقي إلى أن نسلت منسؤلة وقد مستلك جميع الأنبياء بها وأنت تخترق السبيع البطباق بهم حيق إذا لم تَدعُ شاواً لمستبيق

كسها سرى السبدر في داج من النظلم من قباب قدوسين لم تُسدرك ولم تُسرَم والسرشل تقدديم عددوم عمل خددم في مسوكب كنت فيمه صماحب العلم من المدنو ولا مُسرُقيق لمستنيدم

بيعة العقبة : وفي السنة السادسة عشرة بعد المثنين وسنة آلاف جبرت بيعة العقبة الثانية ، وبايعه من حضر من أهل المدينة على أن يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وذراريهم إن جاء إليهم في المدينة . ولما أبرمت البيعة عاد أهل المدينة إلى بلدهم .

وعلم كفّار قريش بأمر البيعة ، فازداد حقدهم وكيدهم ، وتدادوا للتشاور ، فاجتمع منهم أربعون من كبرائهم في دار الندوة ، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل من نجد ، فلاخل معهم ، وبعد نقاش وتبادل في الآراء استقرّ رأي جميعهم على أن ياخدوا من كل قبيلة فقى شاباً جلداً ، ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل فتى شاباً جلداً ، ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل

واحد فيقتلونه ، فيتفرّق دمه في القبائل كلهـا ، فلا تقــوى عشيرتـه على حــرب قومهـم جميعـاً ، فيرضون بالعقل (الدية) ، وتفرّق القوم على ذلك وهـم مجمعون عليه .

هجرة الرسول (على انهُ عليه و آله) وليلة المبيت

وفي الليلة الأولى من ربيع الأول كمن المتآمرون حول بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) محدقين به من كلّ جانب ، ومكشوا يترقبون ريشها يغلب عليه النوم لينهالنوا عليه بضرباتهم ، لكن الحقّ تعالى أطلع رسوله على مكرهم ، ونزل جبريل (عليه السلام) بقوله عزّ وجل :

﴿ وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ الْدَيْنِ كَفَرُوا لَيُثْبَسُوكُ أَوْ يَقْتَلُوكُ أَوْ يَخْرِجُوكُ ، وَيَمَكُرُونَ وَيَكسُو اللهُ ، والله خير الماكرين ﴾ (الأنفال/ ٣٠) .

وأتاه الأمر بأن ينام أمير المؤمنين (عليه السلام) في فراشه ، وأن يغادر مكّة ؛ فأخبر علياً (عليه السلام) أن المشركين أتون في طلبه الليلة ، وأنه أمر بالـرحيل عن مكـة إلى غار ثــور ، وأمر بأن يخلّفه في فراشه ، كي لا يعلم المشركون برحيله ، فسأله عليه السلام :

وهل ستكتب لك السلامة ؟ قال : أجل ، قال : حبّاً وكرامة ، ثم سجد لله شاكسراً ، وكانت تلك أول سجدة شكر في هذه الأمة ، ثم رفع رأسه وقال : اذهب أينها أمرت روحي لك الفداء ، ثم احتضنه (صلّى الله عليه وآله) وبكى ، ثم استودعه الله ، وأخل جبرئيل بيده ، وخرج به من البيت وهو يقرأ :

﴿ وجعلنا من بين أيبديهم مبدًا ومن خلفهم سبدًا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ (يس / ٩) .

وخرج رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) فأخذ حفنة من تراب نثرها عليهم وهو يقبول : شاهت الوجوه .

ويروى أنه قصد دار أمّ هانىء ، وفي غلس الصبح توبّحه إلى غار نبور ، بينها من نباحية أخرى نام أسير المؤمنين (عليه السلام) في فراشه بعد أن التحف ببرده ، ورغب المسآمرون بالإغارة على البيت ليلاً ، غير أنّ أبا فب ـ وكنان واحداً منهم ـ أشار عليهم بالتريّث إلى الصباح ، وهكذا كنان ، فلها تقاطروا إلى البيت عند الصبح وقف لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) زاعقاً بهم ، فسألوه :

أين محمّد ؟ فأجاب : وهل أودعتموه عندي ؟ لقد خرج ، فحُلُوا عنه والطلقوا يطلبـون النبيّ (صلّ الله عليه وآله) ، وفي هذا الشأن نزل قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسُ مِن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتَغَاءُ مَرْضَاةً الله ﴾ ﴿ الْبَقْرَةُ/٢٠٧ ﴾

ثم إن النبيّ (صلّى الله عليه وآلـه) لبث في غار ثـور ثلاثـة أيام ، وفي الـرابع تـوجّه إلى المـدينة ، وبلغهـا في اليوم الثـاني عشر من ربيع الأول ، لثلاث عشرة سنة خلت من البعثـة ، وكانت هذه الهجرة إلى المدينة بداية للتاريخ الإسلامي

وفي السنة الأولى للهجرة ، بعد الشهر الخامس أو الثامن منها .

آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بـين المهاجــرين والأنصار ، كنها آخى بينه وبـين أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ وفي شهر شوال من العام نفسه بنى بزوجه عائشة .

وقلاع العام الثاني من الهجرة

وفي السنة الثانية للهجرة تحوِّلت قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة المشرَّفة ، وفي هذه السنة تزوِّج أمير المؤمنين من فاطمة (عليهما السلام) ، ويقول بعض المحققين إن سورة في هل أن ﴾ نزلت في شان أهل البيت ، وفيها ذكر للكثير من نعم الله عزَّ وجلَّ ، كما فيها ذكر المحور العين ، ولعلَّ ذلك إجلالًا لفاطمة (صلوات الله عليها) ، وفي آخر شعبان من هذه السنة فرض صوم شهر رمضان .

وفي هذه السنة أيضاً أذن للمسلمين بقتال المشركين .

غزوة الأبواء : ويعد سبعين يوماً خلت هذه السنة غزا رسول الله (صلى الله عليه وآله) غزوة الأبواء ، وهي بلدة بـين مكة والمـدينة ، وفيهـا قبر آمنـة أمّ رسول الله (صلى الله عليـه وآله) ، ويحدّائها بلدة هي ودّان ، ولدا تسمّى هذه الغزاة بغزوة ودّان ؛ وانتهت هذه الغزوة بالصلح ، ورجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها دون قنال ، وكـان صاحب لـوانه فيهـا الحمزة عمّه (رضي الله عنه) .

مما تحسن معرفته أنه إذا كان رسول الله (صلى الله عليمه وآله) على رأس جيشه في حرب ، سمّيت غزوة ، أما إن لم يكن ، سمّيت بعثة أو سَرِيّة ، وهي طائفة من الجيش تسرسل للعدو ، أقلّها تسعة وأكثرها أربعمئة ، ويقول البعض : إن السربّة التي تعدادها خسمئة فيا فوق يقال لهما منس ، وإذا كان العدد فوق ثماغئة سمّي جيشاً ، وإذا كان فوق أربعة آلاف سمّي جَمْفَلا ، (وذلك بتقديم الجيم على الحماء عمل وزن جعفس) ، أما عدد غزوات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففيه اختلاف بين تسع عشرة وسبع وعشرين كما يقال ، لكن القتال وقع في تسع غزوات فقط .

غزوة بواط والعشميرة وبدر الأولى : وفي شهـر ربيع الاخـر وقعت غزوة بُـواط ، وكان

رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في مثنين من أصحابه يريــد عبراً لقــريش ، وبُواط جبــل من جبال جهينة في ناحية رضوى ، ورضوى جبل بين مكة والمدينة قرب يَنْبُــع التي يقول الكيســانيّـة إن محمد بن الحنفية مقيم هناك ، ويبقى حيّاً حتى خروجه .

وبعد بُواط غزا غزوة العُشَـبُرة ، وهي اسم موضيع من بطن ينبع ، وفيها بنـو مُدلِج ، وقصّتها أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بلغه أن أبا سفيان مع رهط من قريش هم في سفر إلى الشـام في تجارة ، فجـاء (صلّى الله عليـه وآله) مـع بعض أصحابـه في أثـرهم ، لكنّـه لم يلقهم ، فوادع بني مدلنج وحلفاءهم من بني ضمرة .

وفي شهر جمادي الأخرة كانت غزوة بدر الأرلى ، فقمه أغار كمرز بن جابــر الفهـري عملى سرح المدينة (ماشيتها) فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآلــه) في طلبه حتى بلغ واديماً يقال له سُفُوان في ناحية بدر ، وكان حامل لوائه عليّ بن أبي طالب (عليــه السلام) وفــانه كــرز فلم يدركه ، وبعد ثلاثة أيام قفل راجعاً إلى المدينة ، وكان شهر جمادي الأخرة قد انقضى .

غيزوة بدر الكبرى: كذلك ففي السنة الشائية للهجرة وقعت غيزوة بدر الكبرى، وخلاصتها أن كفّار قريش كعتبة وشيبة ابني ربيعة ، والبوليد بن عتبة ، وأبي جهل ، والبختري ، ونولل بن خويلد وغيرهم من صناديد مكة والكثير من المحاربين ، بلغ مجموعهم تسعمنة وخمين رجلا ، خرجوا من مكة يريدون حرب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وأخرجوا معهم القيان يضربن بالدفوف ، على خيل من منة فرس وسبعمنة من الإبل ، وأبرموا فيها بينهم أن يتكفّل كلّ يوم واحد من أشرافهم بالمؤونة والعلف للجيش ، وأن ينحر عشرة من الإبل .

وكان عسكر العدوَ قد علوا كثيباً كشف لهم جيش النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بكامله ، فاستقلّوهم واحتقروهم (كان تحدادهم ثلاثمئة وثلاثة عشر مقاتلًا) والمسلمون بدورهم كـان مشهد المشركين في أعينهم قليلًا ، وإلى هذا يشير قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ يُسرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِي أَحَيْنَكُمْ قَلْمِيلًا ، وَيَقْلَلُكُمْ فِي أَعَيْنِهُمْ ، لَيقضيَ اللهُ أَمَـراً كان مفعولاً ﴾ (الأنفال/ ٤٤) .

لمًا رأى كفّار قريش قلَّة أصحاب رسول الله ﴿ صلَّى الله عليـه وآله ﴾ بعشوا عمبر بن وهب

الجمحيّ ، وكان فارساً شجاعاً ، ليستطلع مواقع جيش النبي (صلّى الله عليه وآلمه) ، ويرى إن كان لهم كمين أو مدد ، فجال بفرسه ثم رجع فقال :

ما لهم من كمين ولا مساد ، ولكنّ نواضيح يثرب قسد حملت الموت النساقع ، أمسا ترونهم خُرساً لا يتكلّمون ، يتلمّظون ثلمّظ الأفاعي ، وما لهم ملجاً إلاّ سيوفهم ، ومسا أراهم يولّـون حتى يُقتلوا ، ولا يُقتلون حتى يَقتلوا بعددهم . (وقلّر عددهم بثلاثمئة رجل) .

ولما سمع حكيم بن حزام هذه المقالة رجما عتبة أن يسرجع بسالناس عن الحسرب ، قال : قات ابن الحنظليّة ـ يعني أبا جهل ـ فقل له : هل لك أن ترجع اليوم بمن معمك عن ابن عمّك محمّد ؟ فجاء حكيم أبا جهل وبلّغه رسالة عتبة فقال أبو جهل ؛ انتفح والله سَحّرُه (والسَّحر : الرثة ، والقول كناية عن الجبن) وقد خاف على ابنه أبي حذيفة ، وهو فيهم (وكمان ابن عتبة قد أسلم) .

نقل حكيم قول أبي جهل إلى عتبة ، وكان قد جاء في أثره ، فبادره عتبة قائلًا : يا مُصَفِّر الأسَّث ، يعبَّره ، ستعلم من انتفح سُحره أنا أم أنت .

وعلى الجانب الآخر فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. رغبة منه في تنظبيب قلوب أصحابه ودفع رهبة الحرب عنهم ، وعملاً بقوله تعانى : ﴿ فإن جنحوا للسّلم فاجتح لها ﴾ . ومع علمه أن قريشاً لن تجنح للسلم ، وذلك لأنه فات وقت الكلام .. فقد أرسل إلى قريش يقول : يا معشر قريش ، ما أحد من الغرب أبغض إنى من أن أبنداً بكم ، فخلولي والعرب ، فإن أك صادقاً فائتم أعلى بي عيناً ، وإن كنت كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا .

فقال عتبة : والله ما أفلح قوم ردّوا هذا ، يا معشر قريش ، أطيعوني اليوم ، فإن محمّداً لمه إلَّ وذمّة ، وهمو ابن عمّكم ، فارجعموا ولا تردّوا رأيي ؛ فلما سمع أبو جهمل ذلك غماظه وقال ؛ يا عتبة ، نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب وجبنت ، وانتفح سَحمرك ، فقال عتبة : أمثلي يجبن ؟ وستعلم قريش اليوم أيّنا الأجبن والألام ، ثم ترجّل عن بعيره ، وترجّل أبو جهمل عن فرسه فاجتمع إليهما الناس وفصلوا بينها .

وهنا كانت نار الحرب قد انبعثت السنتها ، واندفع الناس من الجانبين لخوض غيارها .

وكان عتبة أول من برز للحرب ، وقد أخلته الحميّة بعد أن نسبه أبسو جهل إلى الجبن ، ولبس درعه ، واعتمّ بعيامة إذ لم يجدوا له خوذة تناسب رأسه لعظم هامته ، ثم تقدم هسو وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فصالوا بين الجيشين وقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار ، فقال لهم عتبة بعد أن انسبوا : ارجعوا فإنّا لسنا إيّاكم نبريد ، ثم نبادى : يا محمّد ، أخرج إليننا أكفاءنا من بني عمنا .

وكره رسول الله (صلّى الله هليه وآله) أن يكون أوّل الكرّة بالأنصار ، فدعا علياً (عليه السلام) ، وحمزة بن عبد المطّلب عمّـه ، وعبيدة بن الحمارث بن المطّلب بن عبــد مشاف ، وانطلق ثلاثتهم للبراز كالأسود .

قال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطّلب ، أسد الله وأسد رسوله .

فقال عتبة : كَفَّةُ كَرْيَم ، وأنا أسد الحلفاء .

وعنبـة بهذا القــول عدّ نفســه سيّد الحلفــاء المطيّبـين ، وقــد تقــدّمت الإشــارة إلى حلف المطيبين عند الحديث عن أباء الرسول (صلّى الله عليه وآله) .

وإجمالًا ، فقد تـوجّه أمـير المؤمنين (عليـه السلام) نحـو الوليـد ، وحمزة نحـو شبية ، وعبيدة نـحو عنية .

ثم ارتجز أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال :

أنسا ابن ذي الحموضيين عبد المعطلب وهماشم المعطعم في العمام المسغب أنسا ابن ذي الحموضيين عبد المعلم المسغب

ثم حمل على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عائقه ، فأخرج السيف من إبطه ، وكانت ذراعه من الضخامة بحيث إذا رفعها أخفت وجهه ، ويقال إنه أخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامة على (عليه السلام) فكاد يسحقها ، لكن علياً (عليه السلام) راغ عنها ، وعاجله بضربة كان فيها أجله .

وحمل حمزة على شيبة ، فتضاربا بالسيفين حتى انتلها ، ثم اعتنقا ، فصاح المسلمون : يا عمّ عمليّ ، أما تسرى الكلب قد بَهمرَ عمّك ؟ فحمل عليه عمليّ (عليه السلام) ثم قبال : يما عمّ طباطىء رأسك ، وكمان حمزة اطول من شيبة ، فبأدخل حمزة رأسه في صدره ، فضربه أممير المؤمنين على رأسه فطن نصفه .

أما عبيدة وعتبة فكانما متقاربين معدودين كليهما من الأقران ، فسرعان ما تصاولا ثم تبادلا ضربتين ، فأصابت ضربة عبيدة مفرق عتبة فمزق رأسه نصفين ، وأصابت ضربة عتبة ساق عبيدة فقطعتها ، وكان علي (عليه السلام) قد انتهى من شيبة ، فجاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه ، وهكذا شرك (عليه السلام) في قتل الرجال الثلاثة ، ومن هنا قوله عند قتالمه معاوية :

و وعنديّ السيف الذي أعضضته أخاك وخالك وجدَّك يوم بدر . .

ثم خُمل عبيدة بين عليّ وحمزة حتى أتيا به رسول الله (صــلّى الله عليه وآلــه) ، فنظر إليــه

واستعبر فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأميّ ، ألست شهيداً ؟ فقـال : بلى ، أنت أول شهيما. من أهل بيتي .

وعند أوبتهم من بدر ، ولَمَا بلغوا أرض السروحاء أو الصفسراء أسلم عبيدة السروح فدفن هناك ، وكان يكبررسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعشر سنوات ، وأنزل الله عزّ وجلّ قرآنــه في شأن أولئك الخصوم السنة فقال :

﴿ هذان خصهان اختصموا في ربّهم فالمذين كفروا قلطُعت لهم ثباب من نسار يُصَبّ من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ (الحبح/19) .

وبعد مقتل أولئك الثلاثة دبّ الرعب في قلوب القرشيين ، فراح أبو جهل يحرّضهم على القتال ، وجاء إبليس ـ عليه اللعنة ـ إلى قريش في صورة سراقة بن مالك ، فقال لهم : أنا جالً لكم ، ادفعوا إلي رايتكم ؛ فدفعوا إليه راية الميسرة ، فجاء يهـوّل على أصحاب رسول الله ، ويُقرّي قلوب المشركين .

وأقبلت قريش يقدمها إبليس ومعه الراية ، فنظر إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال : غضّوا أبصاركم ، وعَضُوا على النواجـذ . ولما رأى قلّة أصحـابه رفـع يده إلى السماء وسأل ربّه النصرة .

قال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَادَ نَصَرِكُمُ اللَّهُ بِيدُرَ وَأَنْتُمَ أَذَلُهُ ۚ إِلَى قُولُهُ : يُعَدَّدُكُمُ رَبِّكُمُ بَخْمُسَةً آلاف مِن المُلائكة مسوَّمِين ﴾ (آل عمران /١٢٣ مـ ١٢٥) .

واشت القتال ، وحين نظر إبليس إلى جبرئيلي تراجع ورمى بـاللواء ، فأخـد منهُ بن الحجّاج بمجامع ثوبه ثم قال : ويلك يا سراقة ، تفتُ في أعضـاد الناس ؟ ا فـركله إبليس ركلةً في صدره وقال : إنّي أرى ما لا ترون .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تراءت الفُتتانَ نَكُصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَقَـالُ إِنَّ بِرِيءَ مَنْكُم ، إِنَّي أَرَى سَا لا ترون ﴾ (الأنفال/٤٨) .

وحمل أسد الله الغالب على بن أبي طبالب (عليه السبلام) كالأسبد الغاضب، في كبل ناحية ، وراح بجندل الرجال والمطايا ، حتى قتل ستة وثلاثيين رجلًا من أبيطال قريش ، ونقبل عنه قوله (عليه السلام) : عجباً لقريش! لقد شهبدوا قتالي للوليند بن عتبة ، ورأوا كيف أني بضربة واحدة مني جعلت عيني حنظلة تخرجان من محجريهما ، فكيف يقدمون على قتالي ١٤

وإجمالًا فقد قتــل من صناديــد قريش سبعــون منهم : عتبة وشيبــة ، والوليـــد بن عتبة ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وطعيمــة بن عديّ ، والعــاص بن سعيد ، ونــوفل بن خــويـلد ، وأبو جهل ؛ ولمَّا أتوا برأسه إلى رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) سجد لله شكراً .

وهزمت قريش ، وخرج المسلمون في أثرهم فأسروا منهم سبعين ، وكان ذلك في السابع عشر من شهر رمضان .

ومن الأسرى النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ، وقيد أمير رسبول الله (صبلًى الله عليه وآله) بقتلهما ، وكانا من أشدً قريش عداء للنبي (صلّى الله عليه وآله) .

وجاء في الخبر أنَّه لما قتل النضر بيد عليَّ (عليه السلام) قالت أخته ترثيه :

أعسمند ، ولأنت ننجل ننجيسية في قنومها ، والفحل فحل معترق منا كنان ضَرَّك لنو منتنت وربَّنا مَنْ الفتى وهو المنفيظ المنحنت النافر أقرب مَن أسرت قرابة وأحقيهم إن كنان عِنتق يُنعتَنق

فلما سمع رسول الله (صلَّى الله عليه وآلمه) مرثبتهـا قال : لـوكنت سمعت شعرهـا لما قتلته .

غزوة بني قَيْنُقاع : وفي السنة الثانية ، في منتصف شوال ، عملي رأس عشرين شهراً من الهجرة ، كانت غزوة بني قَيْنُقاع ، وهم طائفة من يهود المدينة .

اعلم أنَّ الكفار بعد الهجرة كانبوا مع رسبول الله (صلَّى الله عليه وآليه) عبلي تبلاثية أقسام :

المقسم الأول : وهم الذين عاهدوا الرسول (صلّى الله عليه وآله) على أن لا يحاربوه ولا يُعينوا على حربه ، وهم اليهود من بني قريظة ، وبني النضير ، وبني قينقاع .

المقسم الثاني ; وهم الذين حاربوه وناصروا أعداءه ، وهم كفّار قريش .

القسم الثالث: وهم الدين لم يكن لهم شأن معه ، بل كانوا يرقبون ما يكون من عاقبة أمره (صلّى الله عليه وآله) مع الأعراب ، لكن بعضهم كان يتمنّى ظهور أمره (صلّى الله عليه وآله) كقبيلة خزاعة ، خلاف بعضهم الأخر كبني بكر ، وبعض كانوا معه ظاهراً ومع عدوّه باطناً ، كالمنافقين ، وكطوائف اليهود الثلاث ، ثم غدروا به ، وكان بنو قينقاع أول من نقض العهد منهم .

وكان سبب الغزوة أن امرأة من المسلمين كانت تجلس عند دكان صائح يهودي في ســوق قينقاع ، فانتمر مع يهودي آخر السخرية بها ، فمزق ثويها من الخلف وربـطه بمشبك ، والمــراة غــافلة عنهها ، فلها وقفت انحسر الشوب كماشفــاً عن كفلهــا ؛ وراح اليهــوديــان يضـحكــان ، فصاحت المرأة ، ورأى أحمد المسلمين مــا جرى فقتــل اليهودي جـــزاء فعلته القبيحــة ، فتنادى اليهود من كلّ صوب وقتلوا ذلك الرجل .

فلمًّا علم رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) بالأمر طلب أشراف الميهود فقال :

فقالوا : يا محمد ، لا يغرّنك أنّك لقيت قوماً أغهاراً لا علم لهم بالحرب ، فناصبت منهم فرصة ، إنّا والله لو قابلناك لعرفت أنّا نحن الناس .

ثم قاموا فانصرفوا ، فنزل جبرثيل بقوله تعالى :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنُ مَنْ قُومٌ خَيَانَهُ فَانْبُدُ إِلَيْهِمْ هَلَى سُواءً ﴾ (الأنفال /٥٨) .

فاستخلف (صلّى الله عليه وآله) أبنا لبابية على المدينة ، وجعيل على لبوائه حمزة عمّه (رضي الله عنيه) ، وخرج إليهم ، فلمّا رأوا أنهم لا قبيل لهم على حبربيه لجناوا إلى حصوفهم يحتمنون بها ، فضرب عليهم حصياراً امتذ خسبة عشر يومناً حتى اشتدّ عليهم الحصيار ورضوا بمحكم الله فيهم ، وفتحوا أبواب الحصول ، فأمير رسول الله (صنّى الله عليه وآنه) المنذر بن قدامة فاوثق المحاربين منهم ، وكانوا سبعمئة ، وظنّوا أنهم مقتولون .

وكمان عبد الله بن أبيّ رجملًا منافقاً بين المسلمين ، فسأل رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) ان يحسن إليهم ، وألحّ في مسألته ، فحجب (صلّى الله عليه وآلـه) دماءهم عملى أن يخرجوا من المدينة ويخلّفوا أموالهم وأثقالهم وضياعهم وقلاعهم ، وهكذا كان ، ثم خرجوا إلى أذرعات في الشام ، ويرجع البعض هذه الغزوة إلى السنة الثائثة من الهجرة .

غزوة قرقرة الكدر: وفي شهر شوال من السنة الثانية أيضاً كانت غزوة قرقرة الكدر، وهو ماء لبني سُنَيْم على ثلاثة منازل من المدينة، وسببهما أنه بلغ رسسول الله أن جماعة من بني سليم وبني غطفان أنتمسروا على الشأر لقريش بالإغارة ليملاً على المدينة، فعزم على الخسروج إليهم، وسلم لواء جيشه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) على رأس مئتين من أصحابه، ولمما وصل المكان بعد يومين فائه القوم فلم يلق منهم أحداً، وقفل راجعاً إلى المدينة.

غروة السويق: وفي العشرة الاخيرة من ذي القعدة (أو ذي الحجمة) من تلك السنة كانت غزوة السويق، وذلك أن أبا سفيان فلر بعد واقعة بدر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً (صلى الله عليه وآله)، فخرج من مكّة في مئتين من المرجمال حتى بلغموا العريض، في اطراف المدينة، فوجدوا رجملًا من الانصار يقمال له مُعبَد بن عمرو وحليفماً له

فقتلوهما ، وأحرقوا بيتاً أو بيتين مع بضع نخلات ، ثم اتصرفوا .

علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالأمر فاستخلف أبا نبابة على المديشة وخرج مع مئتين من المهاجرين والانصار في طلب أبي سفيان حتى بلغ قرقرة الكدر ، وقد فاته أبو سفيان بعمد أن أمر رجاله بمالتخفف من أزوادهم لتسهل عليهم النجاة من محمد (صلّى الله عليه وآله) ، فطرحوها وراءهم ، وكان فيها السويق ، ومن هنا سمّيت غزوة السويق ، وقفل الرسول (صلّى الله عليه وآله) راجعاً إلى المدينة ، وكانت مدة هذه الغزوة خمسة أيام ، ويرجعها بعضهم إلى السنة الثالثة من الهجرة .

وفي السنة الثانية من الهجرة كانت ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) ، على قول ، بينها يرجم الكثيرون ولادت (عليه السلام) إلى السنة الثالثة ، وسيأي الحديث عن ولادت. (عليه السلام) في الباب الرابع أن شاء الله تعالى .

وقلنع العام الثللث من الهجرة

غزوة غطفان: في هذه السنة كانت غزوة غطفان، ويسميّها البعض غزوة ذي أمر، أو غزوة أغار، وهو موضع في نجد، وذلك لمّا بلغه (صلّى الله عليه وآله) أن جمعاً من بني ثملبة وبحمارب قد تجمّعوا في ذي أمر يسريدون أن يصيبوا أطراف المدينة، عليهم رجمل يقال له: دُعثور بن الحارث بن محارب، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في أربعمت وخمسين رجلًا ومعهم أفراس، ونزل ذا أمر وعسكو به، فهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال، ولم يرهم أحد سوى رجل من بني تعلبة أخذه المسلمون إلى النبي (صلّى الله عليه وآله)، فعرض عليه الإسلام فأسلم.

وأصابهم مطركثير، فذهب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحاجة فأصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه وقد جعل (صلى الله عليه وآله) وادي أمر بينه وبـين أصحابه، ثم نزع ثيابه ونشرها تتجفّ، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كلّ ما يفعل رسول الله، فقالت الأعراب لدَّعثور ـ وكان سيّدهم وأشجعهم ـ : قد أمكنك محمد.

فأقبل عليه حتى قام على رأسه بالسيف مشهوراً ، فقال :

يا محمَّد ، من بمنعث منيَّ اليوم ؟ قال : الله .

ودفع جبرئيسل في صدره ، فنوقع السيف من يسده ، فأخده رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وقام على رأسه فقال : من يمنعك مني ؟ قال : لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وإنّ محمَّــداً رسول الله ، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً .

فأعطاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سيفه ، فأتى قومه ودعاهم إلى الإسلام ، ونزل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نَعْمَةُ اللهُ عَلَيْكُمْ إَذْ هُمُ قَوْمٍ أَنْ يَبِسَطُوا إِلَيْكُم أَيْهَدَبُهُمْ فَكُفُّ أَيْدِيهُمْ فَكُفُّ أَيْدِيهُمْ فَكُفُّ أَيْدِيهُمْ عَنْكُمْ ﴾ (المائدة / ۱۱) .

ثم قفل رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) راجعاً إلى المدينة بعــد غياب واحــد وعشرين يوماً عنها .

وفي السنة الثالثة ـ على أحد الأقوال ـ قُتل اليهودي كعب بن الأشرف في الرابع عشر من ربيع الأوّل ، وكان بحرّض على المسلمين ، ويهجو رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

غيزوة بحران : كمها وقعت في تلك السنة أيضاً غزوة بحران ، وهي في ناحية فُرع ، وفُرع قريمة من نواحي السريذة ، وسبيهما أنه بلغ رسمول الله أن جمعاً من بني سليم تجمّعوا في بحران يكيدون له ، فخرج إليهم في ثلاثمئة من أصحابه ، فتضرّقوا في أراضيهم فلم يلق منهم أحداً ، فانصرف راجعاً .

وفي السنة الثالثة أيضاً كانت ولادة الحسين (عليمه السلام) ، وتــزوج (صلّى الله عليمه وآله) في تلك السنة من حفصة في شعبان ، ومن زينب بنت خُزيمة في شهر رمضان .

هزوة أحد : وفي شهر شوال من السنة الثالثة وقعت غزوة أحمد ، وأحد جبل مشهور على فرسخ من المدينة ، وذلك أن قريشاً لمّا رجعت من بدر كمانت أشد منا تكون غضباً ، وقد المتلأت الصدور منهم بالغيظ والحقد على المسلمين ، فانصر فوا إلى إعداد جبش كبير ونجهيزه ، حتى جعوا خمسة آلاف رجل مع ثلاثة آلاف من الإبل ومئتي فرس ، وتوجهوا نحو المدينة لقتال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحتثنهم على الحوب ، ويورثين قتلى بدر لإثارة مكامن الحقد والبغضاء .

فلمًا بلغ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ذلك جمع أصحابه ودعاهم إلى الجهاد ، ثم خرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعاً للقتال ، واختاروا أن يكون جبل أحد من خلفهم ، وجبل عينين إلى يسارهم ، والمدينة أمامهم ، ونظراً لوجود شِعب في جيل عينين فقد وضع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عبد لله بن جبير في خسين من الرماة على بـاب الشعب ، وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان ، فقال لعبد الله بن جبير وأصحابه : « إن رأيتمسونا قبل هزمناهم حتى أدخلناهم مكّبة فبلا تبرحبوا من هبذا المكتان ، وإن رأيتمبوهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا ، والزموا مراكزكم » .

ولَّمْ فرغ (صلَّى الله عليه وآله) من تسوية صفوفه خطب اصحابه فقال :

« أيّها الناس ، أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته ، والتناهي عن عارمه (وساق الخطبة الشريفة إلى قوله) : قد بين لكم الحلال والحرام ، غير أنّ بينها شُبّها من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عُصِم ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه ، ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه ، وليس مَلِك إلا وله حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ؛ والمؤمن من المؤمنين كالسوأس من الجسد إذا اشتكى تبداعي عليه سائس جسده ، والسلام عليكم » .

ومن جانب آخر ، جهّز المشركون صفوفهم ، ووضع أبـو سفيان خالد بن البوليد عـلى الميمنة في خسمئة رجل ، وعكرمة بن أبي جهل في مثلها على الميسرة ، وجعـل صفوان بن أميـة وعَمراً بن العاص أميرين على الفرسان ، وعبد الله بن ربيعة أميراً للرماة ، وهـو على رأس مشة من الرجال ، وقد حملوا هُبَل على بعير في المقدمة ، وشغل النسوة مؤخرة الجيش ، و سلم اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة .

سأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : من هو حامل لواء الكفّار ؟ فقيل : إنه من بني عبد الدار ، فقال : نحن أحقّ بالوفاء منهم .

فتقدّم مصعب بن عمير ، وهمو من بني عبد المدار ، فسأل اللواء فيأسند إليه ، فرفعه متفدّماً القوم .

حثُ طَلحة بن أبي طَلحة فرسه ، وهو كبش الكتيبة ، وصاحب لواء المشركين ، وطلب البراز ، فلم يجرؤ أحد على إجابته ، لكنّ عليّاً (عليه السلام) ، برز إليه كالأسد الهصور وهـو يرتجز ، فقال طلحة :

قد علمت يا قصم أنّه لا يجسر على أحد غيرك ، ثم شدّ عليه طلحة فضربه ، فاتّقاه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالحجفة (الترس) ، ثم ضربه على مفرقه ، فسقط على ظهره وسقطت الراية ، فلحب علي (عليه السلام) ليجهز عليه فقال : أنشلك الله والرحم ، فانصرف عنه .

مُرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قتله ، ورفع صوئه بالتكبير ، وكبّر المسلمون ، ثم أخما الرايمة بعد طلحة أخره مصعب ، فقتله علي (عليه السملام) ، وسقطت رايته إلى الأرض ، ثم تعاقب بنو عبيد الدار واحداً بعد واحمد لأخيذ البوايية كلّيا سقطت ، وراحوا يتساقطون واحداً تلو الأخر حتى لم يعبد منهم أحد يبرفع البراية ، فيأخذهما غلام لهم يسدعى صواب ، فالحقه أمير المؤمنين (عليه السلام) بهم .

ورد في الخبر أن هذا الغلام كان حبشياً ضخم الجثة كالقبّة المبنيّة ، وكان فصه في ذلك الموقت يرغي وينزبد ، وعيناه حراوين ، ويقسم أنه لن يقتل بندلاً عن أسياده مسوم محمّداً (صلى الله عليه وآله) وقد خياف منه المسلمون ، لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) عاجله بضربة قدّته من وسطه نصفين ، فصلت نصفه الأعلى عن أسفله ، فراح المسلمون ينظرون إليه بعمجَب ، ثم حملوا حملة صادقة اختلط فيها حابل المشركين بنابلهم ، وهزموا شرّ هزيمة ، وراح كل منهم يفرّ إلى ناحية ، وسقط البعير الذي يحمل هُبَل ، وطورح حمولته على الأرض ، وأضار المسلمون في أثر المشركين بجمعون ما يصل إلى أيديهم من الغنائم .

ولما رأى حرّاس الشّعب ما يجري جاش فيهم الطمع ، وتركبوا مكانهم من الشعب ، وجروا يطلبون نصيبهم من الغنائم ، ولم تجد معهم مناشدة عبد الله بن جبير للبقاء في مسواقعهم ، فانسلُوا منها وخلَفوا عبد الله في أقلُ من عشرة ، فانحطَ خالد بن الوليد مع عكرمة بن أبي جهل في مثتي فارس على عبد الله بن جبير ، وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلوهم ، ثمَّ التَّهُوا من وراء المسلمين فوضعوا فيهم السيف ، وعسادت راية قسريش إلى الإرتفاع .

ونظرت قريش إلى الراية قد نصبت فلاذوا بها . وجاء إبليس بصورة جُعَيْل بن سراقة ، ونادى : إلا إنَّ محمَداً قد قُتل ، وانهزم أصحاب رسول الله (صلَّ الله عليه وآلمه) هنزيمة قبيحة ، حتى أنهم من ذهولهم وضعوا السيف في بعضهم ، وأقبلوا يفرّون في كمل وجه ، وتخلّوا عن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ، فلم يبق معه إلاّ أبو دجمائمة وأسير المؤمنين (عليه السلام)، فكلّها حملت طائفة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) استقبلهم (عليه السلام) فدفعهم عن رسول الله بسيفه حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة ، وسُمِع منادٍ من السهاء ينادي :

لا سيملف إلَّا ذو المنفقا ﴿ وَلا فَنَى إِلَّا عَلَيْ

ونــزل جبرئيــل إلى رســول الله (صــلى الله عليــه وآلــه) فقــال : يــا محمــد ، هـــذه والله المواساة ، فقال رســول الله (صـلى الله عليه وآلــه) ، لأني منه وهـــو منيّ ، فقال جــبرئيـل : وأنـــا منكــا .

يروى إجمالًا أن عبد الله بن قميئة أقبـل يريـد قتل رســول الله (صـلَّى الله عليــه وآله) .

فذبُ مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه ، فتحول ابن قميئة إليه وقبطع بمينه ، فأخذ السراية بيسباره فقطعها ، ثم أجهز عليه ، وسقطت السراية ، لكن ملكاً بصورة مصعب نصب السراية عبالياً ، ورمى ابن قميئة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحجر شجّه في وجهه فسال منه الدم ، فجعل يتلقى الدم بيديه ويرمي به نحو السماء كي لا يسقط على الأرض فينزل العذاب ، ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجهه نبيّهم وهو يدعوهم إلى الله عز وجل ؟ ا

وأصابه عتبة بن أبي وقاص بحجر فشق شفته وكسر رباعيته ، وحمل بعضهم عليه بالسيف فجمد قبل الوصول إلى جسده الشريف ، ويمروى أنه خُمل عليه في تلك المعمعة بسبعين ضربة سيف ، لكن الله حفظه ، ومع كل ذلك فهو لم يدع عملي القوم بمل قال : اللهم اغفر لقومي فائهم لا يعلمون .

استشهلا حمزة بن عبد المطلب

وشهد هذه الموقعة وحشيّ عبـد جبير بن مـطعم ، وكان يضمـر الحقد عـلى حمزة بن عبـد المطلب ، فكمن له وهو منشغل بالقتال يهدّ الناس هدّاً ، فاخذ حربته فهزّها ورماه بهـا فوقعت في عانته ، وخرج رأسها من الجانب الآخر ، وعلى قول آخر : وقعت في خاصرته وخرجت من مثانته ، فسقط شهيداً .

ثم إن وحشياً جاء إلى جثّته فبقرهما وأخرج كبسده وأخذهما إلى هند زوجـة أبي سفيان ، فأخذتها في فمها فلاكتها ، فجعلها الله في فيها صلبة قاسية كي تلفظها فلا يختلط جزء من بدنــه الشريف مع بدن كافر ، ثم رمت بها ، ومن هنا سمّيت هند بأكلة الأكباد .

ثم إنها أعطت وحشيًا كلّ ما كانت تتزيّن به من حلي وقىلائد، وصارت إلى الجسد الشريف فجدعت أذنيه وجعلتها قرصين ، وقطعت أعضاء أخرى من بدنه تحملها معها إلى مكة ، وتأسّت بها نساء قريش ، فرحن يمثّلن بالشهداء ، فقلعن العيون ، وبقرن البطون ، وقطعن الأعضاء ، وسلكنها في خيوط واتّخذن منها خلاخيل وأساور وقلائد ، كها جاء أبو سفيان إلى مصرع حمزة ، وراح ينكت فمه بنصل سنانه ويقول : ذق عقق ا

ولمًا رأى الحُلَيْس بن علقمة مــا جرى هتف قــائلًا : يــا معشر بني كنانــة ، انظروا إلى من يزعم أنه سيّد فريش ما يصنع بابن عمّه الذي قد صار لحمّاً ، فبــان الغضب في وجه أبي سفيـــان وقال : إنما كانت مني زلّة ، اكتمها عنيّ !

وإجمالاً فقد قتل من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في هــلـه الغزوة سبعــون شهيداً عددَ أسرى قــريش الذين أسروا في بــدر فلم يقتلهم المسلمون ورضــوا بإطــلاقهم وأخذ الفدية ، على أن يستشهد بالمقابل من المسلمين بعددهم في وقعة أخرى .

ولمّا وصل خبر استشهاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى المدينة خرجت أربع عشرة امرأة من أهل البيت وذويهم من المدينة إلى أرض المعركة ، فلما دنت فاطمة (عليه السلام) من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ورأت ما به من جراحات صاحت وجعلت تمسح السلم عن وجهه وتبكي ، فترقرق اللمع في عيني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وأتاه أمير المؤمنين (عليه السلام) تغسل رأسه ووجهه دون أن يشوقف الدم ، فأخذت قطعة من حصير أحرقتها وباشرت جراحاته برمادها ، فسكن الدم .

ويسروي عليّ بن إسراهيم القمّي أنه لمّنا سكن القتبال قبال رسمول الله (صبلَى الله عليـه وآله) :

من له علم بعمّي حمزة ؟ فقال له الحارث بن الصّمّة : أنا أعرف موضعه ، فجاء (الحارث) حتى وقف على حمزة ، فكره أن يعرجه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيخبره ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) يها علي ، اطلب عمّك ؛ فجاء علي (عليه السلام) فوقف على حمزة ، فكره أن يرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى وقف عليه ، فلها رأى ما فعل به بكى ، ثم قال : والله ما وقفت موقفاً قط أغيظ علي من هذا المكان ، لنن أمكنني الله من قويش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه جبرئيل فقال :

﴿ وإنْ عَاقبتُم فَعَاقبُوا بَمُثُلُ مَا عَـوقبَتُم بِهُ ، وَلَئنَ صَـبَرَتُم فَـو خَيْرِ لَلصَـابِرِينَ * واصبر ً . . ﴾ (النحل /١٢٦ / ١٢٧) .

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : بل أصبر ؛ ثمّ ألقى على حمزة (رحمه الله) بودة كانت عليه ، فكانت إذا مذهبا على رأسه بدت رجيلاه ، وإذا مذهبا على رجليه بدا رأسه ، فمذها على رأسه ، وألقى على رجليه الحشيش ، وقال : « لولا أنّي أحدار أن أحزن نساء عبد المظلب لتركته للعقبان والسباع ، حتى بحشر يوم القيامة من بيطون السباع والبطير » . ذلك أن المصيبة كلّم عظمت ، كلّم كان ثوابها أكثر .

وأمــر رسول الله (صــلَى الله عليه وآلــه) بالقتــلى فجمعــوا ، فصــلى عليهم ، ودفنهم في مضاجعهم ؛ وكبّر على حمزة سبعين تكبيرة .

ويقول البعض : إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمر بأن يدفن همزة مع عبد الله بن جحش ابن أخته في قبر واحد ، وأن يدفن عبد الله بن عمرو بن حــرام أبو جــابر مــع عمرو بن الجموح في قبر واحد ، وهكذا فقد تم دفن كل جسد مع آخر إلفٍ له أو النسين ، كما قــرّب مُنْ أكثر من قراءة القرآن منهم من بعضهم ، ودفن الشهداء بـأثـوابهم المخضبـة بـالــدم والمعفـرة بالتراب وقال (صلّى الله عليه وآله) :

ه زمّلوهم في ثيبابهم ودسائهم ، فبإنّه ليس مِن كُلْم كُنِمَ في الله إلا وهمو يبأي الله يموم القيامة والملون لون الدم ، والربح ربيح المسلك » .

وجاء في الحديث : « إِنَّ رسول الله (صلَّى الله وآله) صلَّى على حمزة وكفَّنه لأنه كان جُرَّد v .

كها يروى أن عبد الله بن عمرو ، وعمرو بن الجموح دفنا في قبر واحد ، وكان قبرهما تمّا السيل ، فإذا ما جاء السيل وجرف القبر رأوا عبد الله ، وكان قد أصابه جرح في وجهه ، فيده على وجهه ، فأميطت بده عن جرحه فنغب الـدم ، (أي سال) فردّت إلى مكانها فسكن الدم ؛ قال جابر : رأيته في حفرته كانه نائم ما تغيّر من حاله قليـل ولا كثير ، فقيـل : أفرأيت أكفانه ؟ قال : إنما كفّن ووضع على رجليه الحرمل (نبات لـه حبّ أسود كالسمسم) فوجـدنا الكفن كها هو ، والحرمل على رجليه كهيئته ، وبين ذلك وبين دفنه ستّ وأربعون سنة .

ثم إن رسبول الله (صلَى الله عليمه وآلمه) بعبد أن فبرغ من شمان الشهبداء تبوئجه إلى المدينة ، فكان لا بمرَّ بحيَّ إلَّا خرج أهله يشكرون الله على سلامته ولا يذكرون قتلاهم .

وقد سارعت كُبيشة أم سعد بن معاذ إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وكان ابنها سعد بمسكاً بعنان فرس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله ، هذه أمي قيد حضرت ، قال : مرحباً بها ، وعزّاها بولدها عمرو بن معاذ فقالت : كلّ مصيبة بعدك جلل ، فدعا لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يذهب عمن بقي لها الحزن ، وأن يعوضها عن مصيبتها الأجر والمرحمة ، وطلب من سعد أن يأسر الجرحى من قومه باللهاب إلى بيوبهم للتداوي ، فأمرهم سعد بذلك ، وكانوا ثلاثة رجال ، بينها لازم سعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى أبلغه بينه ، ثم قفل راجعاً .

وفي الطريق سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بكاء النوائع على قتلاهن ، فترقرت عيناء وبكى ثم قال : لكنّ حمزة لا بواكبي له اليوم ، فلما سمعها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قالا : لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة (عليها السلام) فتُسعدها ، فلما سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الواعية على حمزة ، وهو عند فاطمة (عليها السلام) على باب المسجد قال : ارجعن رحمكن الله ، فقد آسيتن بأنفسكن ، وتقرر سد ذلك أنه عند كل مصيبة تقع في المدينة ، فالبواكبي يبكين حمزة أولاً ، ثم يبكين حميهين .

وفضائل حمزة جمَّة ، ومنا أكثر من رثباه من الشعيراء ، وقيد اشرت إلى ذلبك في كتبابي

(كحل البصر في سيرة سيد البشر) كها ذكرت في (مفاتيح الجنان) فضل زيارتــه مع نصّهــا ، وزيارات شهداء أحد ، ولا مجال في هذا الكتاب لأكثر من ذلك ، وقــد ورد مختصر عن فضائله عند الحديث عن أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

وقد جرت واقعة أحد في منتصف شموال من السنة الشالثة للهجرة ، ويقول البعض إنّ قريشاً بلغت أرض أحد يوم الخميس الخامس من شوال ، وجمرت المعركة يوم السبت ، والله هو العالم .

هزوة خمراء الأسد: وهي موضع يبعد ثبانية أميال عن المدينة ، وخلاصتها أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمر بلالاً أن ينادي بأنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّه أن اخرج من وقتك هذا لطلب قريش ، ولا تخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جمراحة ، فقرك الأصحاب ما كانوا فيه من شأن العلاج ولبسوا لبوس الحرب على ما كان بهم من جراح وخرجوا في طلب قريش ، يتقدّمهم أمير المؤمنين (عليه السلام) براية المهاجرين ، حتى بلخوا خراء الأسد .

وكان ذلك في الغد من يوم أحد ، ولئلا تراجع قريش أمرها وتتوجّع إلى المدينة .

ويعد أن مكت بأصحابه أيناماً ، قفـل (صلّى الله عليه وآله) عنائداً إلى المدينة ، وفي طريق العودة ظفروا بمعاوية بن المغيرة بن العاص ، وأبي غَرَّة الجمعي ، فأخذوهما إلى المدينة ، وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بقتل أبي غـرّة ، ذلك أنـه كان قـد وقع أسيراً في بدر ، فعاهد عـلى أن لا يعود لحـرب المسلمين ، فـأطلقه ، وراح يـرجو رسـول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يطلقه هذه المرّة أيضاً ، فقال (صلّى الله عليه وآله) :

« لا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين » وأمر به فقتل .

وقلئع الدام الرابع من الهجرة

غزوة معونة والرجيع: في شهر صفر من هذا العام قدم عامر بن مالك بن جعفر وكنيته أبو براء، ويُلقّب بملاعب الأسِنَة، وكان سيّد بني عامر بن صعصعة من نجد على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المدينة، فعرض (صلّى الله عليه وآله) عليه الإسلام، فلم يُسلم ولم يبعد، وقال: يا عمد، إنّ أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجالًا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لنك، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إني أخشى عليهم أهل نجد، فقال أبو براه: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.

فبعث رســول الله (صلَّى الله عليـه وألــه) سبعـين رجــلًا ، وقيــل أربعــين ، من خيــار

أصحابه ، منهم : المتذربن عصرو ، وجسرام بن بلحان ، وأخسوه سُلَيْم ، والحارث بن الصَّمَّة ، وعامر بن أَهَيَّة ، وتافع بن بلديل بن ورقاء الخزاعي ، وعمرو بن أمية الضَّمرْي وغيرهم من وجوه الصحابة والقرَّاء والعبَّاد ، فساروا أياماً مجتطبون ويبيعون ، ويشترون بالثمن طعاماً ، ويبيتون لياليهم بالصلاة والعبادة والتلاوة ، كما قاموا بنقل الحطب من أجل الحجرات المطهّرة .

وعَقد رسول الله (صلَّى الله عليه وآلمه) إمارة همذه السريِّمة للمنذر بن عمرو ، وبعث معهم برسائل إلى أشراف نجد وإلى بني عامر كي يتقبُّلوا ما يحملونه إليهم من تعليم وإرشــاد ، فساروا حتى بلغوا بثر معونة في أرض بني عامر وحَرةً بني سُلَيْم من أعالي نُجد ، فنزلوا هنــاك ، وأوكلوا أمسر إبلهم إلى عمرو بن أميَّة ورجل من الانصبار ليقومنا على إعبلافها ، ويقبال : إلى الحارث بن الصُّمَّة ، ثم طلبوا إلى حِرام بن مِلحان أن يخرج بكتاب رسول الله (صلَّى الله عليه وآله ﴾ إلى عامر بن الطفيل بن مالـك العامـوي ، ابن أخى عامـر بن مالـك ، فلمّا أتاه لم ينــظر عامر في كتاب رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ، ويقال إنه أخذه وقدنف به ، فلما رأى حِمرام فلك قال : يا أهل بثر معونه ، إنِّ رسولُ رسول الله إليكم ، فأمنوا بالله ورسوله ؛ فلم يكمــل قوله حتى خرج إليه رجل منهم وعاجله برمح في جنبه حتى خرج من الشتّى الآخــر ، فقال : الله أكبر ، فزت وربِّ الكعبة ، ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا : لن نخفر أبيا براء وقيد عقد لهم عقيداً وجواراً ؛ فياستصرخ عليهم قبائل من بني سُلَيْم : عُصَيَّة ورعلاً وذكوان ، فاجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم فسأحاط وا بهم في رحالهم ، فلمَّا رأوهم أخسلوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم ، إلَّا كعب بن زيد ، الذي أصيب بجراح بليغة فتركوه ظنّاً منهم أنه ميّت ، لكنه كان به رمق فانسلّ من بين الفتلي ، فعاش حتى قتل يوم الخندق ؛ واخدلوا عُمَّرُ بن اميَّـة اسيراً ، فلهَّا أخسرهم انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، بعد أن جزَّ ناصيته ، وأعتقه عن رقبـة زعـم أنَّها كانت عـلى أمَّه ، فوفَّى بذلك بنذرها .

اتّخذ عمرو طريقه إلى المدينة ، ولما بلغ أرض قرقرة لقي رجلين من بني عامر ، وكانـا في أمان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لكنّ عَمْراً لم يكن يعلم بذلك ، فلما جنّ الليل وراحا في سباتهما ، قسام عمرو إليهما فقتلهما بـدماء أصحابه شهـداء معونـة ، ولما بلغ المدينة ونقـل إلى رسـو ل الله (صلّى الله عليه وآله) الخبرقال : لقد كانا في أماني ، ووجبت علينا ديتهما .

ثاكم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمقتل شهداء بئر معونة أشدّ الألم ، ويقال إنه بقي شهراً أو أربعين يوماً يدعو على قبائل رعل وذكوان وعُصّيّة ، ويضيف إليهم في اللعن بني لحيــان عَضْل وقارة . وذلك أن سفيان بن خالد الهُـذَلِيّ اللحيانيّ قلم على رسبول الله (صلّى الله عليه وآله) وسأله أن يبعث معهم نفراً من أصحابه يفقهونهم ويقرئونهم القرآن ، ويعلّمونهم شرائع الإسلام ، فبعث معهم رسبول الله (صلّى الله عليه وآله) عشرة منهم عناصم بن ثنابث ، ومَرتُد بن أبي مُرثَد ، وخبيب بن علييّ ، مع سبعة آخرين ، فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع ، وهو ماه لهُذَيل ، غدروا بالقوم وقتلوا سبعة منهم ، وأسروا الشلائة الباقين بعد أن أعطوهم العهد بالأمان ، ثم غدروا بهم وتسبّبوا أخيراً بفتلهم ، وتُعرف هذه السريّة بسريّة الرجيع .

وبالعودة إلى غــزوة معونــة نقول : إن حــُســان بن ثابث وكعب بن مــالك أنشــدا أشعاراً يندّدان فيها بإخفار عهد أبي براء ، ولما سمع أبــو براء بمــا جرى حــزن حزنــاً شــديــداً حتى مات غــًا ، وأمّا عامر بن الطفيل فقد هلك من غدّة أصيب بها في بيت امرأة سلولية ، وذلك بعـــد أن دعا عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

غزوة بني النضير ؛ وقد وقعت في السنة الرابعة من الهجرة ، ومن الجديسر ذكره أن يهسود بني النضير كانوا يبلغون الألف ، في حين يعدّ يهود بني قريظة سبعمتة ، وكان بنو النضير أكثر مالاً وأحسن حالاً من قريظة ، وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي المنافق ، فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتيل ، وكان القتيل من بني النضير قالموا لبني قريظة : لا نرضي أن يكون قتيل منا بقتيل منكم ، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا ، حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنه أيما رجل من النضير قتل رجلاً من قريظة أن يُقعد على جمل ، ويُولَى وجهه إلى ذنب الجمل ، ويلطّخ وجهه بالقير الأسود ويدفع نصف الدية .

وأيَّما رجل من بني قريظة قتل رجلًا من بني النضير أن تدفع إليه الدية كــاملة ، ويقتل بــه أيضاً .

وكانوا جميعهم يقيمون في المدينة بعد أن أمنّهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) شريطة أن لا يثيروا عليه أعداءه ، وأن لا يحالفوا أعداء الدين .

وحــنـث أن قتل رجــل من بني قريــظة رجــلاً من بني النضــير ، فبعث إليهم بنــو النضــير. يطلبون دية القتيل ، ويطلبون الفاتل ليقتلوه ، وذلك حسب العهد المبرم بينهما .

وكان الإسلام في هذا الوقت قد اشتذ عوده ، وقويت شوكته ، فرأى بنو قريظة في ذلبك فرصتهم لنقض العهد ؛ فأرسلوا إلى بني النضير أن العهيد شيء غلبتمونيا عليه ، وليس حكم التوراة ، فإمّا الدية ، وإمّا القتل وإلّا فهذا عمد بيننا وبينكم فهلمّوا نتحاكم إليه .

ولمًا عرضت الخصومة على وسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) قضى بنقض العهد المـبرم بينهما لبطلانه . ورضي بنو قريظة ـ بـالطبـع ـ بحكمه ، في حـين اغـتم بنو النضــير وأضـمروا في أنفسهم الكيد للنبي (صلَّى الله عليه وآله) إذا وانتهم الفرصة .

وأتت الفرصة المرتقبة لمّا قتل عمسرو بن أمية السرجلين العامسريّين الملدين كنانا في جموار رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقدم النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى بني النضير يستقرض منهم دية الفتيلين ، فرحّبوا به ودعموه إلى ضيافتهم ، وقبال له كعب بن الأشرف : نعم ينا أبا القاسم ، نعبتك على ما أحببت .

ثم خملاً بعضهم ببعض فقالموا : إنكم لن تجدوا فرصة أحسن من همذه ، فهذا محمّد جمالس إلى جانب جمدار من بيوتنا ، فمن رجل يعلو عملي هذا البيت ويلقي عليمه صخرة ؟ ويرجحنا منه ؟

هذا ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) في نفر من أصحابه ، أتناه جبرئيسل يخبره بمما أراد القوم ، فقام وقال لأصحابه : لا تبرحسوا ؛ وخرج راجعناً إلى المدينية ، وأمر عمد بن مسلمة باللهاب إلى بني النضير وإندارهم بالجلاء عن المدينة خلال عشرة أينام ، لأنّهم غدروا وخنانوا العهد ، فمن شوهد منهم بعد هذه المهلة عرض نفسه للهلاك .

رتهيئاً اليهود للخروج ، لكنَ هبد الله بن أبيّ أرسيل لهم يقول : لا تخبرجوا ، فيإن معي الفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم ويمدّونكم بالعون ، فإن قاتلتم قاتلوا معكم .

ونزل قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَسْرُ إِلَى الذِّينَ نَافَقُوا يَقْبُولُونَ لَإِخْبُواهِمِ اللَّذِينَ كَفْبُرُوا مِنْ أَهِمَ الكتَّابِ : لئن أُخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نطبع لميكم أحداً أبدأ ، وإن قوتلتم لننصرتُكم ، والله يشهد إنَّهم لكاذبون ﴾ (الحشر/ ١١) .

ثم إن اليهود تحصّنوا بحصونهم وبعثوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن اصنع ما بندا لك ، فنحن لن نغـادر بيوتنــا ؛ فقــام رســـول الله (صلّى الله عليــه وآلــه) وكــبّر ، وكــبّر أصحابه ، وقال لأمير المؤمنين (عليه السلام) :

تَقَدَّمُ إِلَى بَنِي النَّصْيرِ ، فَأَخَذَ (عَلَيْهِ السَّلَامِ) الرابة وتقدم ، وجاء النبي (صلَّى الله عليه وآله) في إثره ، وأحاط بحصونهم ، وغدر بهم عبد الله بن أبيَّ .

﴿ كَمَثُلُ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لَلْإِنْسَانَ اكْفَرَ ، فَلَيَا كَفَرَ قَالَ إِنَّي بِسَرِيءَ مَنْكَ ، إِنّ رَبُ العَلَمِينَ ﴾ (الحشر / ٦٦) .

قضى اليهود في ضيق الحصار خسة عشر يوماً ، ثم أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بقطع نخلهم من جذوره ، إلاّ ما حمل العجوة منها ، ويقال إنه فعال ذلك كي يجزع اليهود ويقطعوا الأمل من البقاء ، ولما اشتد الأمر عليهم قالوا : يا محمّد نخرج من بـلادك ، فأعـطنا مالنا ، فقال : لا ، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل ، فلم يقبلوا ، فبقوا أياماً ثمّ قـالوا : نخرج ، ولنا مـا حملت الإبل ، فقـال : لا ، ولكن تخرجون ولا يحمـل أحـد منكم شيشاً ، فخرجوا على ذلك ، ودفعهم غيظهم إلى تخريب بيوتهم لمّا أيقونوا بوقوعها غنيمة للمسلمين ، فنزل فيهم قوله تعالى :

﴿ يُخربون بيومهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، فاعتبروا يا أوني الأبصار ﴾ (الحشر/٢) .

ثم ولَى رسول الله (صلَى الله عليه وآله) محمد بن مسلمة إخراجهم ، فخرجوا كلّ ثلاثة منهم على بعير وقربة ، ويقال إنها كانت ستمُئة بعير ، واذن لهم بحمل ما استبطاعوا حمله ، إلاً السلاح ، وعبروا سوق المدينة وهم يضربون على الدفوف وينشدون إخفاء لعجزهم وغيظهم ، وخرج قوم منهم إلى الشام ، وأخرون إلى خيبر .

وكانت غنائمهم خالصة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فخيّر الأنصار بين أن يقسّم غنائم بني النضير بينهم وبـين المهاجـرين ، ويكون المهــنجـرون والأنصـــاركها كــانو! ، وبــين أن يخصّ بها المهاجرين ولا يكونوا بعد ذلك مع الأنصـار ، فاختاروا الأخير .

وذلك أن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) كان لمَّا أمر المهاجرين بالهجرة إلى المدينة قضى بأن يأخد كل رجل من الأنصار رجلًا من المهاجرين في بيته ، ويكون شريكه في ماله ومعاشه ، ويقي الأمر على ذلك حتى كان ما كان من إجلاء بني النضير ، وقبول الأنصار بقسمة الغنائم على مساكين المهاجرين ، وأن يبقوا كما كانسوا شركاء في المعاش والبيوت ، فسدعا رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) وقال :

اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

ثم إنه قسّم الغنائم بين المهاجرين ، ولم يعط من الأنصار إلاّ رجلين هما سهل بن حنيف وأبو دجانة ، فإنّهما كانا محتاجين .

ونزل في الأنصار قوله تعالى :

﴿ اللَّذِينَ تَسِوَأُوا اللَّذَارِ وَالْإِيمَانُ مِن قَبْلُهُم يُجَبُّونُ مِن هَاجِم إليهُم ، ولا يجدونُ في صدورهم حاجة نما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كنان بهم خصاصة ، ومن يوقّ شبحٌ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر/٩) .

ثم إنه (صلَى الله عليه وآله) وهب مـزارع القوم ومـرابعهـم وآبارهـم وأنهارهـم إلى أمـير المؤمنين (عليه السلام) فوقفها على أولاد فاطمة (عليها السلام) .

وقلاع العام الخامس من الهجرة

في هذا العام تزوّج رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) من زينب بنت جحش ، وإذ ذاك نزلت آية الحجاب .

غزوة المُرَيْسيع : وفي تلك السنة أيضاً كانت غزوة المُريْسيع ، وهو بئر ينزل عندها بنو المصطلق ، وكانت البئر لخزاعة بين مكة والمدينة من ناحية القديد ، وهذه الغزوة تسمّى أيضاً غزوة بني المصطلق ، وهو لقب جُذَيمة بن سعد ، وهم ببطن من خزاعة ، وكان سبّد القوم وقائدهم الحارث بن أبي ضرار ، قد جمع لحرب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فلما بلغه الخبر جهّز أصحابه لفتالهم ، وخرج من المدينة يوم الاثنين الثاني من شعبان ، وبصحبته زوجتاه أم سلمة وعائشة ، وفي مسيرهم بلغوا وادياً غوفاً فنزلوا هناك ، وأتاه جبرئيل ينبئه أن جماعة من كفّار الجن قد أجموا على إنوال الأذى بأصحابه ، فارسل يستقدم عليّاً (عليه السلام) ، فأرسله لفتالهم ، وكُتب له الظفر عليهم ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن معجزات النبي (صلّى الله عليه وآله) ، فلا نكر د .

ثم إنه (صلّى الله عليه وآله) قدم أرض المريسيع فلفي الحارث وقومه ، وكان بينهم قتال شديد ، فقتل قتادة حــامل لــواء المشركين ويــدعـى صفوان ، وسقط اللواء ، كــها أنّ علياً قتــل رجلاً منهم يدعى مــالكاً وابنـه ، وانهزم القوم ، وخــرج المسلمون في أثــرهم فقتلوا منهم عشرة وجال آخرين ، ومنقط للمسلمين شهيد واحد .

وبعد ثلاثة أيام من الجدال قتل جماعة منهم ، وبا أخرون إلى الفرار ، ووقع الباقون في الأسر ، ومنهم مثنان من نسائهم ، وغنم المسلمدون منهم ألفين من الإبل و قسة آلاف شاة ؛ وكان بين النساء برة بنت الحارث بن أبي ضرار ، فوقعت نصيباً لثابت بن قيس بن الشهاس ، فكاتبها على أن تؤدي إليه مالاً تنال به حرّيتها ، فسألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يعينها على أداء ما كاتبت عليه ، فقال : هل لـك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ينا رسول الله ؟ قال : أقضي كتابتك وأتروجك . قالت : نعم ، فأخذها من ثابت بن قيس ، وسياها جويرية ، وجعلها في جملة أزواجه ؛ ولما رأى المسلمون ذلك قالوا : لا يليق بنا أن يبقى من بني المصطلق .

تقول عائشة : ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .

وإجمالاً فقد أقيام رسول الله (صلّى الله عليه وآليه) اربعة أيبام بعد المعتركة ، ثم قفيل راجعاً إلى المدينة ، وفي هذه الرجعة جيرت قصّة جهجياه بن سعيد (بن مسعود) الغفاري ، وسنّان الجُهني ، وقول عبد الله بن أي المنافق : ﴿ لئن رجعت إلى المدينة ليخرجنَ الأعزّ منها الأذلّ ﴾ يريد بالأعز نفسه ، وبالأذلّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، نعوذ بالله ، فنقل زيد بن الأرقم - وكان غلاماً حديث السن - قول ابن أبيّ إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولمّا بلغه أن زيد بن وآله) ، فمشى عبد الله بن أبيّ إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولمّا بلغه أن زيد بن الأرقم نقل إليه ما سمعه ، فحلف بالله أنه ما قاله ولا تكلّم به ، وأن زيداً يكذب ، فاغتمّ زيد لذلك ، فنزل قوله تعالى : ﴿ إذا جاءك المنافقون . . ﴾ . فتأكد صدق زيد ونفاق أبن أبيّ .

كبا وقعت في الرجعة من هذه الغزوة قصَّة الإفك .

غروة الخندق: في شوال من السنة الخامسة وقعت غيزوة الخندق، ويقال لها غيزوة الاحزاب، ذلك أن قبريشاً استصرخت الأعراب لحرب المسلمين، فاجتمع من كل قبيلة حزب، وهذه الغزوة أنت بعد أن أجل المسلمون يهود بني النضير عن المدينة، عما استفحلت معه عداوة اليهود للمسلمين، فقدم عشرون رجلًا من زعمائهم إلى مكّنة، منهم حيي بن الخطب، وسلام بن أبي الحُقيَّق، وكنانة بن المربيع، وهَوْدَة بن قيس، وأبو صامر المراهب المنافق؛ واجتمعوا في مكة إلى أبي سفيان وخسين رجلًا من كبار قريش، فدعوهم إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقالوا: إنّا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، وكتبوا على ذلك فيها بينهم عهداً، ثم دعوا القبائل لمّا عزموا عليه، وخوج أبو سفيان إلى المدينة في جيش تعداده أربعة آلاف رجل، وفيهم ألف بعير وثلاثمئة فرس، ولمّا بلغ مَر الظهران انضمُ جيش تعداده أربعة آلاف رجل، وفيهم ألف بعير وثلاثمئة فرس، حتى بلغ تعداد الجيش عند بلوغه المدينة عَشَرَة آلاف رجل.

فلها سمع بهم رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) جمع أصحابه لتبادل الرأي ، فأشار سلهان (رضي الله عنه) عليه بحفر خندق حول المدينة ، وقال : إنه أمر يصنعونه في بملادنا إذا غزاهم جيش عظيم ، وبمالمك تنحصر المواجهة في جانب واحد ، فاعجب رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) بما أشار به سلهان ، وأمر أصحابه بحفر الخندق ، وخص كل عشرة منهم بحفر أربعين ذراعاً ، أو عشرة أذرع على قول ، وشاركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحفر حتى استكملوه في شهر ، وجعلوا له ثهانية مداخل وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يحرس كل مدخل رجل من المهاجرين وآخر من الأنصار ، مع آخرين ، وأمر بالنساء والأطفال فوضعوا في مأمن ، وهكذا أحكم تحصين المدينة قبل قدوم قريش بثلاثة أيام .

أمًا من جانب المشركين فقد استمدعى أبمو سفيسان حييٌ بن أخمطب ، فقمال لـ ، إن استمطعت أن تحوّل بني قريظة إلى جمانينا تصنع خيراً ، فمخسرج حييٌ حتى أن كعب بن أسمد صماحب عقد بني قريظة وعهمدهم ، وكان قمد وادع رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) عملي قومه ، وعاهده وعاقده ، لما سمع كعب بحييً بن الخطب أغلق دونه حصنه ، وأبي أن يفتح له فقال حييّ : ويحك با كعب ، جئتك بعثر الدهر ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها ، بمن معهم من الأعراب حتى بلغوا عشرة آلاف ، قال كعب : جئتني والله بذلّ الدهر ، فدعني وعمداً فها رأيت منه إلّا صدقاً ووفاء ، فلن أنقض عهده .

لكنَّ حييًا لم يزل به يقسم له الأيمان بأنه لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً ، دخل معه في حصنه حتى يصيبه ما يصيبه ، فنقض كعب بن اسد عهده ، ويسرىء تمّا كسان بينه وبين رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وخرج حييّ فالتحق بأبي سفيان ، ويشره بنقض عهد قريظة .

وجماء نقض العهد هذا في وقت عصيب ، فعظم الأمر على المسلمين ، لكنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خفّف عنهم وبشّرهم بالنصر من عند الله عزّ وجل .

وعظم عند ذلك البلاء ، وتقاطر الأحزاب فوجاً إثر فوج ، وعمَّ الفزع أصحاب الفلوب الخائرة لمَّا رأوا هذا الجيش العظيم ، حتى كادت العيون تخرج من محاجرها ، كها قال تعالى :

﴿ إِذْ جِسَارُوكُم مِنْ فَمُوقِكُمْ وَمِنْ أَسَفَسَلُ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاعْتَ الْأَبْصِيَارُ وَبِلَغْتَ الْقَلُوبِ الْحَنَاجِرُ ﴾ (الأَحْزَابِ/١٠) .

ولما رأى المشركون الخندق قالنوا: والله إنّ هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ، واستمر الحصار أربعة وعشرين يسوماً أو سبحة وعشرين ، ولقي أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) كمل تعب ونصب من ضبق الحصار ، ونجم النفاق من بعض المنافقين ، واستسأذن بعضهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يأذن لهم بالعودة إلى المدينة لحماية بيوتهم ، قال تعلى :

﴿ ويستأذن فريق منهم النبيّ يقولون إنّ بيوتنا عــورة وما هي بعــورة ، إنّ يريــدون إلّا قراراً ﴾ (الأحزاب/١٣) .

ولم يكن بين القوم حرب خلال الحصار إلا الرمي بالنبل والقذف بالحجارة ، وإن فرساناً من قريش منهم عمرو بن عبيد ود ، ونبوفيل بن عبيد الله بن المغيرة ، وضرار بن الخيطاب ، وهبيرة بن أبي وهب ، وعكرمة بن أبي جهيل ، وجميعهم من شجعيان قريش ، أقبلوا نحيو الحندق ، ثم تيمموا مكاناً منه ضيقناً ، فضربوا خيبولهم فاقتحمت منه ، وأبو سفييان ، وخالد بن الوليد وجماعة من المقاتلين اصطفوا على حاقة الحندق يرقبون ما يجري ، فصرخ بهم عمرو : هلموا فاقتحموا ، قالوا : سنلحق بكم إن دعت الحاجة .

ثُمُّ إِنْ عَمْـراً جَعَلَ يَعْـلِي فَوَقَ فَـرسه وهــو يَنادي : هـل من مبارز ؟ وكــان عمرو يسمَّى

فارس يُلْيَلُ ، ويعدلونه بألف فارس ، وإذ يعلم الأصحاب شجاعته ، صَمتوا كأنَ على رؤوسهم الطير ، وكانما أراد ابن لخطاب أن يتحرّى لهم عذراً ، فراح يذكر طرفاً من شجاعة عصرو ، مما زاد في تخاذل الأصحاب ، ولما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن عَمَّراً يعلل المبارزة قال : هل فيكم من يكفينا شرّ هذا العدوّ ؟ فوئب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : أنا له يا رسول الله ، فسكت (صلى الله عليه وآله) ، هذا وعمرو ينادي : هل من مبارز ؟ أيها الناس ، ألمتم تزعمون أنّ قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار ؟ ألا يحبّ أحدكم أن يصير إلى الجنة ، أو يمرسل عدوّه إلى النار ؟ ثم ركز رجمه في الأرض ، وأقبل يجول جولة ويقول :

ولنقيد بحبحيت منن النندا المبجمعكم هيل من مجيارز

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد ، فوقف أميرا المؤمنين (عليه السلام) فقال : أنها له يها رسول الله ، فقال : يا عملي ، هذا عصرو بن ودّ ا قال : وإنا علي بن أي طالب . فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : ادن مني ، فدنا منه فالبسه درعه ذات الفضول ، وعمّمه بعهامته السحاب ، ودعا له .

فمّر أمير المؤمنين (عليه السلام) يهرول وهو يرتجز رداً على عمرو :

لا تعجلل فقد أتا ك مجيب صوتك فيرَ عاجرَ ذو نيَّةٍ وبصيرةٍ والتصدق منتجي كلَّ فائنز إنيَّ الأرجو أن أقيد لم عليك نائدحة الجنباشو من ضربة ننجلاء يب لقسى صوتها بمعد الهزاهو

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول : بــرز الإيمان كلّه إلى انشرك كلّه ، ثمّ إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا عُمْراً إلى واحدة من ثلاث : إمّا الإسلام ، وإمّا الرجوع عن حرب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وإمّا أن ينزل عن فرسه ، فعليّ (عليه السلام) كان راجلًا ، فاختيار عمرو الثيالثة ، لكنه في الحقيقة كيان يبيطن الخيوف من قتيال عيليّ (عليه السلام) ، ذلك أنه قال له : عُديا عليّ ، فأنت لم تبلع مبلغ الرجيال ، وهأنذا ابن ثهانين ، وأبوك كان في صديقاً وضدياً ، وإني أكبره أن أفتلك ، وهل أمن ابن عمّيك حين بعشك إليّ أن اختطفك برعي هذا فأتركك معلّقاً بين السهاء والأرض ، فلا أنت بالحيّ ولا بالمبتّ ؟ .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : دع هذا يسا عمرو ، فسأنا أحبُ إن أقتلك في سبيسل الله ؛ فغضب عمرو واقتحم عن فوسه فعقره ، ثم بدر أمير المؤمنين (عليه السلام) بضربة من سبقه ، فاتّقاها بالدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه فجرحمه ، واشتبكا في قتمال عنيف وثار الغبار بينهما حتى غابا عن أبصار الفريقين ، ثم عاجله أمير المؤمنين (عليه السلام) بضربة على ساقيه فقطعهما ، وسقط عمسرو على الأرض ، وجلس أسير المؤمنين (عليه السلام) على صدره ، فقال عمسرو : يا علي ، قد جلست مُنّي مجلساً عظيماً ، فإن قتلتني فالما تجرّدني من ثوبي ، فقال : لك ذلك .

ويسروي ابن أبي الحديد وغيره أنّ عليماً بعد أن تلقّى ضربمة عمرو انقلب إليه كالأسمد الغاضب وعاجله بضربة على رأسه النجس ففصله عن جسده ، وارتفيع صوتمه بالتكبير ، فلما صمح المسلمون صوت التكبير أبقدوا أنّ عُمْراً قد قتل ، وقال رسمول الله (صلّى الله عليه وآله) : ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الجنّ والإنس إلى يوم المقيامة .

وقىد نظم الشبيخ الأزري قصة مقتىل عمرو في قصيدته الهائية ، ورأيت من المناسب إيرادها هنا ، قال (رحمه الله) :

> ظلهدرت منشه في النورى سلطوات يسوم غسصت بسجيش عسمسرو ببن ودُ وتخسطي إلى الممدينة فسردأ فلدعلاهم وهسم السوف ولكمن أين أنشم من قلسور عامري أيسن مُسن تسفيسيه تبتيوق إلى الجسدُ فسأبستكى المصطفس يحبثك عبها قائلاً: إن للجيليل جينانياً مَن لعمرو وقد ضمنت على الله فالتسووا عن جوابه كسسوام فبإذا همم بمضارس قمرشيًّ قائلًا ما لها سواي كفيل ومضى يسطلب السيراز كسيا تحسد فانتفى مشرفية فتاقبى وإلى الحشر رتسة السيف منه يا لها ضربة حوت مكرمات حمد من عُلاهُ إحدى المعمالي

ما أتى القوم كلهم ما أثاها لهبوات البقيلا وضياق فنضباهما لايهاب البعيدي ولا يختشاها يستنظرون البلي يسسب لنظاهما تستُسقي الأمسد بناسية في شراهسا بات أو يسورد الجنجيم عبداهما يُــؤُجُــرُ السصسابسرون في اخسراهــا ليس غيير المهاجرين يراها له له من جناته أعلاها لا تسراهما مجميمية ممن دعماهما تسرجسف الأرض خسيسفسة أن يسطاهسا ي خماص الحشا إلى مرعاها مساق عمرو بضربسة فمراهما يمسلأ الخمافسقين رجمع صمداهما لم يسزن تلقلل أجسرهما تُلقُلاها وعمل همذه فعقس ما ممواهما

يروى عن جابر أنه لمّا سقط عمرو خرج أصحابه منهزمين حتى طفرت خيــولهم الحندق ، وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الحندق ، فجعلوا يرمونه بــالحـجارة ، فقــال لهم : قتلة أجمل من هذه ! ينزل بعضكم أقاتله ، فتقدم أمير المؤمنيين (عليه السلام) وأنهى أمر بضربه واحدة ، كيا ضرب هبيرة ضربة أصابت قربوس فرسه ونفذت إلى درعه فقطعتها ، وسقط مضرّجاً .

يقول جابر : ما أشبه قصة مقتل عمرو بقصة قتل داود جالوت .

وإجمالًا ، فبعد أن وضعت الحمرب أوزارها بعث المشركون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشترون جثّق عمرو ونوفل ، فقال رسول الله (صلى الله غليه وآلمه) : هما لهم ، فنحن لا نأكل ثمن الموتى .

ولما وقفت أخت عمرو على جسد أخيها رأت أن درعه التي لم يكن فما مثيل عند العرب ، وأن سائر أسلحته وثيابه باقية لم تنزع ، قالت ، ما قتله إلاّ كفؤٌ كريم ، ولكن من هو قباتله ؟ فقالوا : علىّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فأنشدت :

لسركتان قباتيل عبمسرو غير قباتله ليكنت أبيكسي عبلينه آخير الأبيد ليكسن قباتيله مُنن لا يُنعياب بنه من كتان يندعي أبيوه بينضية البيلد

وإجمالًا فقد كان حصار قريش لأصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قاسياً ، فقال أبو سعيد الخدري : قد بلغت القلوب الحداجر ، ألا من كلمة تخفّف عنّا ؟ فقال (صلّى الله عليه وآله) قل : اللهمُ استرعوراتنا ، وأمن روعاتنا .

كما أن ألسنة المنسافقين بـدأت تطول بـالأقوال الشنيعـة ، فصعد رســول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى مسجد الفتح فدعا الله وناجاه وقال :

« يــا صريخ المكروبين ، ويــا مجيب المضطرين ، ويــا كــاشف الكــرب العــظيم . . . » الــدعاء ، فــارسل الله تعــالى على المشركــين ريح الــدبــور فــانهزمــوا ، وقلعت أخبيتهم وقلبت قدورهم ، فلم يكن أمامهم من هول ما نزل بهم سوى الفرار ، وكان مقتــل عمرو ونــوفل أهــم أسباب الهزيمة ، ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بعليّ بن أبي طالب ﴿ وكان الله قوياً هزيزاً ﴾ .

يقول بعض العلماء : لولا أن النبي (صلّى الله عليه وآله) كان رحمـة للعالمـين ، لكانت هذه الربيح التي أتت على الأحزاب ، أشدً في سورتها وفي ثورانها .

وعن حدّيفة بن اليمان أن أبا سفيان قال : لقمد طال مقامنــا هــا هنــا ، وهلك الخف والحافر ، وخذلنا اليهود ، وأتتنا أخيراً هذه الربح ، فالنجاء النجاء ، وقام إلى راحلته فركبها ، وحلت قريش حلوه ، ولحقوا به منهزمين بما استطاعوا حمله من أثقالهم .

غزوة بني قُرَيْنظة : وفي السنة الخنامسة من الهجمرة أيضاً كنانت غزوة بني قسريظة ، فلما

رجع رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) من غزوة الخنادق ، وصار إلى بيت فناطمــة (عليهــا السلام) يريد أن يغتسل ويحرق البخور ، أتاه جبرئيل يقول :

عذيرك من محارب ، والله ما وضعت الملائكة لأمتها ، كيف تضع لأمتك ؟ إن الله يأمرك أن لا تصلّي العصر إلّا ببني قريبظة ، فإني متقلّمك ومزلزل بهم حصنهم . فنادى بلال بامر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الناس أن لا يصلّين أحد العصر إلّا في بني قريظة ، فخرج الناس فأحناطوا بحصنهم ، وامند الحصار خسة عشر يوماً أو خسة وعشرين على قول ، والحرب قائمة بالرمي بالنبال والحجارة ، حتى بعث الله السرعب فيهم ، واشتدت عليهم وطأة الحصار ، فنزلوا من قلاعهم ، ورضوا بحكم سعد بن معاذ بهم ، فقال سعد : قد حكمت أن تقتل رجالهم ، وتسبى نساؤهم وذراريهم ، وتقسّم غنائمهم بين المهاجرين والأنصار ، وهكذا .

قىال تعالى : ﴿ وَالْمَوْلُ الذِّينُ ظَاهِرُ وَهُمْ مِنْ أَهِيلُ الْكِتَابُ مِنْ صِيَّاصِيهُمْ ، وقَذْفُ فِي قلوبهم البرعب ، فريضاً تقتلون وتأسرون فبريضاً * وأورثكم أرضهم وديبارهم وأمنوالهم ، وأرضاً لم تطأوها ، وكان الله على كلّ شيء قديراً ﴾ (الأسمزاب/٢٦ ـ ٢٧) .

ويروى أن سعد بن معاذ رُميَ في الحندق بسهم فقطع أكحله ، فنزفه الدم ، فقبض على أكحله بيده ثم قال : « اللهم إن كانت الحرب قيد وضعت أوزارها بين رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبين قريش فاجعلها في شهادة ، ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة » ، فأمسك الدم ، فلما حقق الله له مراده انفجر جرحه ، فها زال ينزفه حتى قضى ، (رحمة الله عليه) .

غزوة دومة الجندل : في السنة نفسها تمّ الفضاء على يهود طاس ، وفيها أدّى رســول الله (صلّى الله عليه وآله) صلاة الخسوف ، وفي تلك السنة أيضاً كانت غزوة دومة الجندل .

وذاك أن قوماً من شرار تلك الأرض راحوا يتعرّضون للقوافيل والركبيان ، فسار إليهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول على رأس ألف من أصحابه يتعقّبهم ، ولمّا علم الأشرار بذلك لجاوا إلى الفرار ، فاستولى المسلمون على أمواهم ومواشيهم ، ثم التّخذوا طريقهم نحو المدينة فبلغوها في العشرين من ربيع الثاني .

و(دُومة) موضع يقع على خمسة منازل من الشام قرب جبل طئىء ، ويبعد عن المدينة مسيرة خمسة عشر يوماً أو ستة عشر، وقد دعي بدومة الجنسال لأنه مبني من الصخر، فالجنسال تعني الصخر.

وقائع العام السلاس من الهجرة

في هذه السنة فرض الحج إلى الكعبة ونزلت الآية الكريمة: ﴿وَأَتَمُوا الحَجِّ وَالعَمْرَةُ لِللَّهِ مَا لَا الْعَف ويقول البعض: إن فريضة الحج وجبت في السنة التاسعة للهجرة.

هزوة ذات الرَّقاع: وفي السنة السادسة أيضاً وقعت غزوة ذات الرقاع، وسببها أن خبراً ورد المدينة يفيد بأن جماعة من غطفان وبني محارب وأنمار وتعلبة يستحمدون لغزو المدينة، فاستخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا فر على المدينة وخرج في منتصف جمادى الأولى في أربعمئة أو سبعمئة من أصحابه إلى جائب نجد حتى بلغ موضع نخلة، ومنه نزل إلى ذات الرقاع؛ فلما علم القوم بعزم الرسول (صلى الله عليه وآله) نزل الرعب في قلوبهم وفرّوا إلى قلل الجبال يمتنعون بها، وخلفوا وراءهم ما من رعبهم ما نساء لهم فأخذهن المسلمون.

وحلَّ وقت الصلاة إذ ذاك ، فخاف المسلمون إذا هم انشغلوا بـالصلاة أن يغـدر العدوَّ المُتربَّص بهم ، وهنا شرع رسـول الله (صلَّى الله عليـه وآله) صـلاة الخـوف ، ووفقاً لبعض الروايات فإنَّ هذه الآية نزلت في هذا المقام :

﴿ فَإِذَا كُنْتَ فِيهِم فَأَقَمَتَ فِمْ الصِيلاةِ فَلتَقْمِ طَيَاتُكُمَةُ مَهِمَ مَمَكُ وَلَيَاخِذُوا أسلحتهم . . ﴾ (الأية : النساء/١٠٢) .

وفي وجه تسمية هذه الغزوة بمذات الرقاع اختلاف ، فالبعض يرجعها إلى أن الأرجل كانت تصاب بالجروح من أثر المشي فكانت تعصب بالرقاع ، ويرجعها البعض إلى أن الرايات كانت تتحذ من السرقاع ، ويرجعها البعض الاخر إلى وجود جبل في تلك الأرض ذي ألوان متعددة كالثوب المرقع ؛ وآخرون يقولون : إنه اسم شجرة نمزل عندهما رسول الله (صملى الله عليه وآله) ، ويروى أن المسلمين أسروا امرأة كان زوجها غائباً ، فلمًا حضر راح يتعقّب جيش المسلمين، فكانوا إذا نزلوا منزلاً قال رسول الله (صملى الله عليه وآله) : من بحرسنما الليلة ؟ فهرز رجل من المهاجرين وآخر من الانصار وقالا : نحن يا رسول الله .

وأخذا موضعاً في مدخل الوادي للحراسة ، واتفقا على أن ينام المهاجري أول الليل ويحرس الآخر ، وينام الانصاري آخر الليل ؛ ثم وقف الانصاري للصلاة ، وحضر زوج المرأة ، فرأى سواداً فرماه بسهم استقر في بدنه ، فسحبه ولم يقطع صلاته ، ثم رماه بالثاني فلم يقطع صلاته ، وبعد أن رماه بالثالث سلم ، وأيقظ رفيقه ، فلما رأى الروج أنها علما بقدومه انطلق هارباً .

ولما علم المهاجريّ بما جرى قبال : سبحان الله ، كنت أيقيظتني عنيد نيزول السهم الأول ، فيأجابه : كنت أقرأ سبورة لم أشأ قبطعها ، فلما تشابع ورود السهيام أنهيت صبلاتي

وأيقظتك ، ووالله لولا خوفي من مخالفة أوامىر رسول الله (صــلى الله عليه وآلــه) وتقصيري في الحراسة لأثرت أن تنقطع روحي قبل أن أقطع تلك السورة .

أقول : كان المهماجري صهار بن ياسر ، والأنصماريّ عبّاد بن بشر ، والسمورة التي كان يتلوها كانت سورة الكهف .

غزوة بني لحيان : في هذه السنة أيضاً وقعت غزوة بني لحيان ، ولحيان هو ابن هُذيبل بن مسدركة ، وكدانوا طمائفتين : عضل وقارة ، وذلك أنْ قبيلة هُذيبل قتلت عاصم بن ثابت ، وخَرَبُّ بن عديني وآخرين ، وغدروا برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فعزم (صلى الله عليه وآله) عليه أله عليه وآله) عليه بخاوا إلى وآله) على تأديبهم ، فخرج في مئتين من أصحابه ، ولما بلغ بني لحيان ما عزم عليه لجاوا إلى الجبال وتحصّنوا بقللها ، فأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تلك الأرض يوماً أو يومين . ثم قفل راجعاً إلى المدينة بعد أربعة عشر يوماً من خروجه .

خزوة ذي قرد : وكان وقوعها في السنة السادسة أيضاً ، وقرد ماه قرب المدينة ، وسببها أنة كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عشرون من الإبل الحلوبة يرعاها هناك ، يرعاها لمه أبو ذرّ الخفساري ، فأغمار عليها عينية بن الحصين الفنزاري في أربعين فمارساً ، وقتل ابناً لأبي ذرّ ورجعلاً من غضار ، وأسر زوجه ، التي غمافلتهم ونجث بنفسها على بعمير من إبىل رسول الله (صلى الله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولما بلغت المدينة صارت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنبأته بائها نمرت إن وصلت سالمة أن تنحر هذا البعير ، فقال (صلى الله عليه وآله) : ما أسوأ ما جزيت به هذا البعير بعمد أن حملك على ظهره وأوصلك سالمة ، وتريدين قتله ! إنّه لا نفر في معصية ، ولا لأحدٍ في ما لا يملك .

وإجمالاً فلما اطّلع رسول الله (صلى الله عليه وآله) على المواقعة نبادى : يا خيسل الله الركبي ، فتقاطر خمسمئة أو سبعمئة رجل ، وأسلم اللواء إلى المقداد وأرسله في طليعة الجند ، ووصل المقداد إلى العدو فقتل أبو قتادة أحد رجالهم ، وراح سلمة بن الأكوع يسرميهم بالنبسل راجلاً وهو يقول : ه خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم بدوم الرّضَع » وذلك من قولهم الشيم راضع » أي : رضع اللؤم في بطن أمّه .

وقدر الكفار ، ومرّوا بشعب فيه ساء يقال لمه ذو قَرَد ، وهم عطاش ، فلم يستطيعوا الشرب منه لحوفهم .

غزوة الحديبية : في شهر ذي القعندة من السنة السادسة خرج رسول الله (صلّى الله عليه والله) يريد العمرة ، وساق معه الهدي سبعين بعيراً ، وأحرم عند مسجد الشجرة ، وكان بصحبته ألف وخمسمئة وعشرون أو أربعمنسة من المسلميين ، ومن النسساء كمانت تسلازمه

أمَّ سلمة ، ولما علم المشركون في مكة بالأمر عنزسوا على صدَّه عن زيارة البيت ، ونـزل رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) في الحديبية ، وهي في منزل عن مكة ، عنـد بثر قليلة المـاء ، ونفذ الماء في مدة قصيرة ، فشكا الناس العطش ، فانتزع سهـاً من كنـانته ثـم أمـرهم أن يجعلوه في الماء ، فـا زال يجيش لهم بالريِّ حتىّ صدروا عنه .

وبينها هم كذلك إذ جاءهم بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي من جانب قريش ونقل إليه أن القوم أجمعوا أمرهم على صدّه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) : إنّا لم نجىء لقتمال أحد ، ولكنّا جثنا معتمرين ، وسننحر هدينا ولذر لكم لحومها، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم ، وسنضرّ بهم أكثر.

ثم أعقب عروة بن الثقفي ، فتكلم النبي (صلى الله عليه وآله) معه كما تكلّم صع بديل ، ولاحظ عروة خفية مقدار ما يكنّه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنبيّهم من احترام وإكبار ، فرجع إلى أصحابه وقبال : أي قوم ، والله لقند وفدت على الملوك ، ووفدت على عمل قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إنّ رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمّداً ، إذا أمرهم ابتدروا أسره ، وإذا توضّا كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلّموا اخفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له (١) ، وإنه قد عرض عليكم خطّة رشد

⁽۱) اعلم أن الروايات في نعظيم الصحابة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) كثيرة ، فيروى أنه كان في خيمته والصحابة خارجها ، فخرج بلال بجمل آنية فيها ماء غسل فيه بديه ، فتبادروا إلى الماء ، فمن ظفر بشيء منه مسح به رجهه للتبرك به ، ومن لم يظفر مسح بده بيد آخر ، ثم مسح وجهه . ويروى عن أنس قوله : حلق النبي (صلّى الله عليه وآله) شعره ، فاجتمع الصحابة على ما تخلف من شعره المقصوص يتخاطفونه حتى وصلت كل شعرة منه إلى بد أحدهم . وعن أسامة بن شريك قال : قدمت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فرأيت الصحابة وقد جلسوا بعيداً عنه كأنّ عنى رؤوسهم الطير ؛ والمغيرة بقول : كمان الصحابة إذا أرادوا قرع باب الرسول (صلّى الله عليه وآله) قرعوه بأظفارهم وليس بالحجارة ، والبراء بن عمازب يقول : مما أكثر مما رغبت أن أسأل النبي (صلّى الله عليه وآله) سؤالاً ، لكني كنت أحجم من مهابته (صلّى الله عليه وآله) سؤالاً ، لكني كنت أحجم من مهابته (صلى الله عليه وآله) » إلى عامين .

العملاًمة المجلسي يقول: كما أن تكريم رسول الله وأهمل بيته الأطهار وتعظيمهم واجب في حياتهم فهو واجب بعد مماتهم أيضاً ، ذلك أن دلائل التعظيم عمامة ، وقد وردت أحاديث كثيرة في أنّ حرمتهم بعد الموت كحرمتهم حال الحياة ، وأن حيهم وميتهم سواء ، وأنهم يطلعون على أحبوال الناس بعد وفاتهم ، فبنبغي إذاً مراعاة الأدب عند الدخول إلى روضاتهم المقدسة وأضرحتهم المنورة ، كما عشد الحروج ، وأن لا نعطي للضريح ظهورنا ، وأن لا غدّ نحوه أقدامنا ، وأن نقف بادب عند النزيارة ، وأن نقوا بهنوه ، وأن نقوم بتعظيمهم وتفخيمهم لما يتضمنه الشرع والحرف ، إلا ما ورد النهي عشه كالسجود ، ووضع الجبين على القبر ؛ وينبغي تعظيم أسهائهم الشريفة في القبول والكتابة ، وإرسال الصلوات عند قولها أو سهاما ، واحترام أحاديثهم وتعظيماً لهم ، وإجمالاً سهاما ، واحترام أحاديثهم وتعظيماً لهم ، وإجمالاً منافع تعظيماً الم ، وإجمالاً .

فاقبلوها ، والله لقد رأيت جيشاً لن يبخل رجاله بأرواحهم حتى يغلبوكم .

وأخيراً فقد بعث رسول الله (صلّى الله حليه وآله) عنمان بن عفان إلى مكّة ليطلع قريشاً على ما عزم عليه ، وقال المسلمون : الفرج قريب ؛ فصار عثمان إلى مكّة ولحقه إليها عشرة من المهاجرين ، فاحتبسوه في مكّة ، فظن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّهم قتلوه ، (شائعة نشرها الشيطان بينهم) فقال (صلّى الله عليه وآله) : لا نبرح حتّى نناجز القوم ، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة على أن يقاتلوا المشركيين ولا يفرّوا ، وسمّيت هذه البيعة ببيعة الرضوان ، لأن الله عزّ وجلّ قال في سورة الفتيح : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ الآية .

بعثت هذه البيعة الرعب في قلوب قريش ، فبعثوا سهيل بن عصرو وحفص بن الأحنف كي يكلموه في الصلح ، وهكذا كنان وكتب بينه (صلّى الله عليه وآلـــه) وبين سهيــل كتــابـــاً للصلح هذا ملخّصه :

الحرب مكفوفة عشر سنوات بمين المسلمين وقديش ، ولا إضرار في الأموال والأنفس ، وحرية السفر والانتقال للجانبين مضمونة ، ومن أحبّ أن يسدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحبّ أن يدخل في عقد تحمد وعهده دخل فيه ، وأن يُعبد الله بمكّة عملانية ، وعلى أن تخل مكّة للرسول في عام قابل فيدخلها حاجًا والسلاح في غمده ، على ألا يبقى فيها فوق للاثة أيّام ومن لحق محمداً وأصحابه من قريش فإن محمداً يردّه إليهم ولو كان مسلماً ، ومن رجم من أصحاب محمّد إلى قريش بحكة فإن قريشاً لا تردّه إلى محمّد .

شعر جماعة من الصحابة بعدم الارتياح فذا الصلح ، كما أصاب التشهويش أفكمار البعض ، وكيف أنَّ رؤيا رسول الله (صلَّى الله عليه وآلـه) بزيـارة الكعبة وأداء العمـرة وفتح مكّة لم تتحقق ، حتى أنَّ ابن الخطاب أورد حديث الفلب هذا على لسانه إذ قال : « ما شككت في نبوّة محمّد (صلَّى الله عليه وآله) قطَّ إلا يوم الحديبية ٥ .

وقال لرسول الله (صلَّى الله عليه وآله) : لم نعطِ الدنيّة في ديننا ؟ قال (صلَّى الله عليه وآله) : إني رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصري ، قال : أو لست تحدّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف حقًا ؟ قال : بلى ، أفاخبرتك أنّا نأتيه العام ؟ قال : لا ، قال (صلَّى الله عليه وآله) : فإنّك ثاتيه وتطوف به .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ صَلَقَ الله رَسُولُهُ الرَّوْيَا بِالْحَقِّ ﴾ الآية .

وقائع انعام السابع من الهجرة

فتح خيبر : من المعلوم أن سورة الفتيح نزلت على رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) عنــد رجوعه من الحديبية ، وهي تبشرَ بفتح خيبر ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَثَابُهُم فَتَحَا قُرْيَبًا ﴾ .

وخيبر هذه سبعة حصون محكمة هي : الناعم ، القُموص ، الكتيبة ، الشق ، النطاة ، الوطيح، السُلالم.

لما قدم رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) المدينة من الحمديبية ، مكث بهما عشرين ليلة ، ثمّ أمر بإعداد العدة للحرب ، ثم خرج إلى خيبر في ألف وأربعمثة رجل ، فلمّا نزل بساحتهم أصبحوا وغدوا إلى زرعهم وحرثهم، فلها نظروا إلى رسول الله (صلَّى الله عليــه وآله) قــالوا : محمَّد وجيشه ا ثمَّ وأوا هاربين إلى حصونهم .

ولما رأى رسول الله (صـلًى الله عليه وآلمه) ذلك قــال : الله أكبر ، خمربت خيبر ، إنّــا جيش إذا نزلنا بساحة قوم ، فساء صباح المنذرين .

ذلـك أنَّ اليهود كـانوا يحملون السـلال والمعـاول ، وهي من أدوات الهـدم ، ولمـا رآهــا رسول الله (صلَّى الله عليه وأله) توسَّم فيها علامة فأل بأن خيبر ستخرب .

أما اليهود فقيد صمموا عبلي القتال ، فجمعوا نساءهم وذراريهم في حصن الكتيبة ، والعلف والمؤن في حصن الناعم ، ووضعوا عليهما حراسة شديدة ، كما جمعوا رجال حسربهم في حصن النطاة .

قال الحبَّاب بن المنذر لرسول الله (صلَّى الله عليه وآله) : إن هؤلاء اليهود يحبُّون أشجار النخيل أكثر من محبِّتهم لأبدائهم ، فلو أمرت بقطع تخيلهم لضاعفت حزنهم وغمُّهم ، فأمسر رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) فقطع أصحابه أربعمثة نخلة .

وإجمالًا فقد احترب الفريقان ، وفتح المسلمنون بعض القلاع ، ثم إنَّهم ضربنوا الحصار حول قلعة القموص ، وكاثب قويَّة محكمة التحصين ، وكان رسول الله (صلَّى الله عليه وآلــه) اخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس ، وكان كـلّ من الصحابـة يخرج في يــوم بالــراية فــإذا حـل المساء ولم يفتح الله عليه عاد ، حتى خرج أبو بكر بالراية يوماً ورجمع منهزماً ، وفي اليوم الـــــــــي تلاه خرج همر بالراية ورجع منهزماً كذلك ، يقول ابن أبي الحديد في قصيدة عن فتح خيبر :

يستسلهما مسن آل مسوسي شمسودل

وإن أنس لا أنس الملذيسن تسقمها وفرهما المفر قسد عملها حموب ولمرايمة العظمي وقماد ذهبها بهما مملابس ذل فموقمهما وجملالسيم طبويسل نجباد السيف أنجيب يحببوب

عَسلُوتُ كَسَاء النَّسَاء الحِسمام للسِنغُض وإن بسقناء النسفس للشفس محسوب ولما رجع عمر عشيَّة قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) : سأعطي الرايــة غداً رجملًا كرَّاراً غير فرَّار ، يحبُّ الله ورسوله ، ويحبِّه الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه .

ولما كنان من الغد ، وكنان الأصمحاب يتطاولون لنيل هــذا الشرف ، قال (صلَّى الله عليه وآله) : ادعوا لي عليًّا ، قالوا هو أرمد يشكو الضعف ، قال : جيئوني بـه ، فأتي بـه سلمة بن الأكوع ، فقال النبي (صلَّى الله عليه وآلـه) : ادن مني ، وضع رأسـك على فخــدي ، ففعل فدعا له ائنبي (صلَّى الله عليه وآله) وتفل في يده فمسح بها على عينيه ورأسه ، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من صداع ؛ يقول حسان بن ثابت في ذلك :

وكسان عسل أرمسد السعسين يبستسغسي شنفناه وسنول الله منشبه بنتنفيلة وقدال سأعمطى الرايسة الينوم صمارماً كسميّاً مخسباً لمارمسول متوالسيا يحسب إضي والإلمه يحبّه بمه ينفسيح الله الحصون الأوابسيما فسأصمفني بهما دون المبمريمة كسلهما

دواء فسلبًا لم يُحسُّ مداويا فبدورك مسرقيبا ويسورك راقبيا عسنيسأ وسماه الموزيس المواخسا

ثم أعطاه الراية ، فتناولها ومضى بها حتى أتى حصن القمـوص ، فخرج مـرحب كعادتــه كلِّ بوم كالفيل الهائج وهو يرتجز ويقول :

وقد عملمت خميم أني مسرحمت شماكسي المسلاح بسطل مجسرت فأقبل إليه أمير المؤمنين كالأسد الغاضب وهو يقول :

أنبا الملذي سمم شنئ أممي حبيدرة ضرغمام أجمام ولميت قمسورة (الأبيات)

فلها سمع مرحب قوله ذكر كلام كاهنته ، إذ كانت قد قالت له : قاتل كمل من قاتلك ، وغمالب كلُّ من غمالبك ، إلاَّ من تسمَّى عليمك بحيدرة ، فمإنَّمك إن وقفت لمه هلكت ، فلما سمعها منه هرب ، فتمثَّل لمه إبليس في صورة حمر من أحبار اليهمود وقال : حيدرة في الدنيما كثير ، فمَّم فرارك ؟ فرجع وأراد أن يبادر بالضرب لكنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يمهله ، وأهوى عليه بمذي الفقار بضربة سقط منها لموجهه ، وقتل من بعده المربيع بن أبي الحقيق ، وكان من صناديد القوم ، وعنترة الخيبريّ من أبطال الرجال ، وهو معروف بألجلد والشجاعة ، ومُرَّة وياسر وأمثالهما من شجعان اليهود .

والهزم اليهود ودخلوا حصن القموص ، وأغلقوا بابه عليهم دونه ، فصار أمير المؤمشين

(عليه السلام) إليـه فعالجـه حتى فتحه ، واهـترّ الحصن بشدّه ، حتى أن صفيّـة بنت حييّ بن اخطب قالت ارتجف بي السرير فسقطت لوجهي ، فشجني جانب السرير .

ثم إنَّ عليًا (عليه السلام) رفع الباب فجعله مجنّاً له ، وتفاطر اليهود نحو القلعة ، إذ ذاك جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) الباب جسراً فعبر عليه المسلمون وظفروا بالحصن ، ولمّا انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) بيمشاه ، ورمى به فوق رأسه أربعين ذراعاً ، وحاول أربعون رجلًا رفعه فها استطاعوا .

وفي هذا المقام قبل شعر كثير ، رأينا من المناسب إيواد بعض ثمّا قاله الشيخ الأزري رحمه الله ، قال لله درّه من قائل :

وله بوم خييبر فتكاتُ يبوم قسال النبيّ إنّ الأعطي فساست المنابيّ إنّ الأعطي فساست المناق كل فريت المسلم والسام والسام فوالسندة المسلى لو دَعته فياته الموصيّ أرمَد عين فياته الموصيّ أرمَد عين ومضى يبطلب المصفوف فولت ويسرى صرحباً بكسف اقتدادٍ ودحا بابها بقوة بأس عدائذ للمؤمّلين مجيب

كبرت منظراً على من رآها راستي ليشها وحامي هاها ليروا أي ماجيد يُعطاها بأس مجير الأيام من بأساها في الشريّا مَسروعة لباها في الشريّا مَسروعة لباها في الشريّا مَسروعة لباها فيسقاها من ريقه فيشفاها علياً بأنه أمضاها أقوياء الأقدار من ضَعفاها لو حَمَتُه الأفلاك منه دحاها سامع ما تسرّ من نجواها

يسروى أن جعفس بن أبي طبالب قندم من الحبشية بسوم خيسبر فسرّ رمسول الله أبّيا سرور لمقدمه ، وقد أناه بالهدايا من الطيب والثياب والقطيفية المنسوجية من المذهب ، فيأعطاهما عليًّا (عليمه السلام) ففصلهما سلكاً سلكماً ، فباع المذهب وكان ألف مثقبال ، ففرّقه في فقيراء المهاجرين والأنصار ، ولم يترك منه شيئاً لنفسه .

وفي السنة السابعة للهجرة كانت عمرة القضاء ، وذاك أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما رجع من خير عزم على زيارة مكة ، لأداء عمرة القضاء مكان عمرته التي صدّوه عنها ، وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته تلك ، وخرج آخرون غيرهم ، وأخذوا معهم سبعين بدنة من الهدي كما أخذوا معهم سلاحهم غير ظاهر كي لا يؤخذوا على غرة لو فكرت قريش بنقض العهد .

وصحبه المسلمون، ركباناً وراجلين، يلبّون، ودخلوا مكّة من ثنية الحجون حتى بلغ وا المسجد الحرام، وطاف راكباً، وأسئلم الحجر الأسبود بمحجنه(۱)، وأسر أصحاب بالاضطباع(۱) والجلّد في البطواف كي لا ينظن المشركون بهم الضعف، ثم هرول تسلانة أطسواف ومشى سائرها، ومضت هذه الهرونة مذ ذاك سنّة، وقفلوا راجعين بعد ثلاثة أيام قضوها في مكة.

وفي هذه السنة تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت تحت عبد الله بن جحش الذي هاجر بها إلى الحبشة مسلماً ، لكنه ارتذ هناك ومات على دين النصارى ، غير أن أم حبيبة ثبت على إسلامها حتى كتب رسول الله إلى النجاشيّ في شأنها منظمها نفسه ، فعقد النجاشيّ مجلساً دعا إليه جعفر بن أبي طائب مع جماعة من المسلمين وعقد للرسول (صلى الله عليه وآله) عليها بوكالته عنه مع خالد بن سعيد بن العاص وكيل أم حبيبة ، وخطب النجاشيّ بالمناسبة فقال :

الحميد لله الملك القدّوس السيلام المؤمن المهيمين العزييز الجهيار ، أشهيد أن لا إليه إلاّ الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وانّه الذي بشر به عبسي ابن مريم .

أمًا بعد ، فإن رسول الله كتب إنيّ أن أزوّجه أمّ حبيبة بنت أبي سفيمان ، فأجمابت إلى ما دعاها إليه رسول الله ، وأصدقتها أربعمنة دينار .

ثم أمر بإحضار أربعمئة دينار مهراً لها .

ثم خطب خالد بن سعيد فقال:

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولوكره المشركون .

أمّا بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله (صنّى الله عليه وآله) وزوّجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسوله (صلّى الله عليه وآله) .

ثم أخذ خالد المال ، وأمر النجاشيُّ بالطعام ، وأكل الحاضرون .

وقنع العام النامن من الهجرة

وقعمة مؤتمة : في هذا العام من الهجرة كانت وقعة مؤتة ، وهي قرية من قبرى البلقاء في الشام ، وسبب هذه الواقعة أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) بعث الحارث بن عسهر

⁽١) ألمحجن: العصا المعقوفة.

⁽٢) الاضطباع: إدخال الرداء تحت الإبط الايمن وتغطية الابسر.

الأزدي بكتاب إلى حاكم بصرى ، وهي قصبة من أعيال الشيام ، فليا نيزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغشاني ، وهو من كبار بلاط قيصر ، فقتله ، وبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاشتد عليه ، وندب الناس فأسرعو! وخرجوا فعسكروا بالجرف ، فأى (صلى الله عليه وآله) الجرف وعرض الجيش ، وكان يعلد ثلاثة آلاف مقائل ، ثم عقد لهم راية بيضاء ، واسند الإمارة إلى جعفر بن أبي طالب ، ثم قال : فإن أصيب جعفر فزيد بن حارثة ، فإن أصيب عبد الله فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم .

وكان أحد اليهود حاضراً فقال: يا أبا القاسم، إن كنت نبيًا فسيصاب من سميت قلبلًا كانوا أو كثيراً، إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا لو سمّوا مئة أضيبوا جميعاً؛ ثم أوصاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا بلغوا حيث قتل الحارث أن يدعوا الكفار إلى الإسلام فإن أبوا فليحاربوهم.

ومضى المسلمون حتى قاربوا مؤتة ، فلها بلغ شرحبيـل مقدمهم استنجـد بالقيصر فـأمدّه بجيش قوامه مئة ألف أو أكثر .

كان المسلمون طلاب شهادة ، فلم بحسوا لكثرة الأعداء ضعفاً وحوراً ، واصطف الجيشان ، ونادى جعفر في الناس ان ترجَلوا عن رواحلكم ، وقاتلوا رجالاً ، وكان هذا التدبير ليشعر المسلمين أنهم لا يستطيعون الفرار ، وأن عليهم أن يقاتلوا بصدق ، ثم نزل عن فرس له شقراء فعفرها ، ثم رفع الراية وتقدّم ، واستعر الفتال ، والكفار يتعاقبون كالموج فوجاً إثر فوج ، وأحاطوا بجعفر كالحلقة ، ثم أهروا عليه بالسيوف فقطعوا يمناه ، فأخذ الراية بيسراه فقاتل حتى أصيب مقبلاً بخمسين جراحة ، ثم قطعوا يسراه فأخذ الراية بين عضديه ، فضربوه في وسطه فوقع شهيداً ؛ فأخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية عبد الله بن عليه وآله) ، فليرجع إليها هناك .

والروايات في فضل جعفر كشيرة ، ومنها أن النبي (صلّى الله عليه وآلمه) قال : ٥ خلق الناس من أشجار شتى وخُلقت أنا وجعفر من شجرة واحدة ٥ ، وقـال (صلّى الله عليـه وآله) لجعفر يوماً : « أشبهت خُلقي وخُلقي ٥ .

ويروي ابن بابـويه عن الإمـام محمد البـاقر (عليـه السلام) قـوله : إن الحق عـزّ وجلّ أوحى إلى النبي (صلّى الله عليه وآلـه) أني شكرت لجعفـر بن أبي طالب أربـع خصال وقبلتهـا منه ؛ فدعاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسأله عنها ، فقال : يا رسول الله ، لولا أن الله عزّ وجلّ أخبرك بها لما أبديتهـا ، أولاها أني لم أشرب شرابـاً قطّ ، لأنّي أعـلم أن الشراب يذهب بالعقل ؛ والثانية أبي لم أكذب قطّ ، فالكذب يذهب بالرجولة والمروءة ؛ ولم أزن بحرم أحمد قطّ ، لأن من زق بحرم أخر زني بحرمه ، ولم أعبد صنها قطّ ، لأن لأ يُتصوّر منه نفع أو ضرر ؛ فربت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على كنفه وقال : إنك لأهل لأن يجعل الله للك جناحين تطير بهما مع الملائكة .

وفي حديث للإمام السّجاد (عليه السلام) أنه لم يَر بــوم أسوا عــلى رسول الله من يــوم أحد . إذ استشهد فيه عمّه حمزة أسد الله وأسد رسولــه ، وبعده يــوم مؤتة إذ استشهــد فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب .

موقعة ذات السلاسل : وخلاصتها أن أهل وادي يبابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس ، وتعاهدوا على أن يقتلوا محمداً (صلى الله عليه وآله) وعليّاً (عليه السلام) ، فنزل جبرتيل على محمّد (صلى الله عليه وآله) فأخسره بقصّتهم ، وأمره أن يبعث إليهم أبا بكر في أربحة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار ؛ فأسر (صلى الله عليه وآله) أبا بكر بالمسير إليهم ، وأوصاه أن يعرض عليهم الإسلام ، فإن تابعوا وإلا واقعهم ، فقتل مقاتليهم ، وسبى ذرارهم ،

فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجدرين والأنصار ، يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس ، ونزلوا قريباً منهم ، فخرج إليهم من أهل الوادي مئتا رجل مدجّجين بالسلاح ، وطلبوا أن يتحدث إليهم أبو بكر . فخرج إليهم في نقر من أصحابه ، فقالوا : أما واللات والعزّى ، لولا رحم ماسة ، وقرابة قريبة لقتلنالة وجميع من معك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم ، فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية ، فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب ، فرأى أبو بكر الصلاح في عودة الجيش ، فانصرف وأخبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ; يا أبا بكر خمالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك به . وكنت والله عاصياً فيها أمرتك .

ثم إنَّ النبيَّ (صلَّى الله عليه وآلـه) نصب مكانـه عمر بن الخطاب ، وأرسله على رأس الجيش ، فجرى له ما جرى لأبي بكو^(۱) .

ثم دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر ، وبشّره بأنّ الله سيفتح عليه ، فخرج عليّ (عليه السلام) ومعه المهاجرون والأنصار ، فسار بهم سيراً غير سير أي بكر وعمو ، وذلك أنه أعنف بهم في السير ، حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم أمر أصحابه أن ينزلوا ، فخرج إليه من العدو مثنا رجل شاكين في

⁽١) يروى أن النبي (ص) بعث عَمْرَ بن العاص كذلك لكنه رجع خاتباً .

المسلاح ، وسألوه : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طنائب ، ابن عمّ رسول الله (صبلى الله عليه وآله) وأخوه ، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، ولكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم من خير وشرّ ، فقالوا : إيّاك أردنا ، وأنت طلبتنا ، قيد سمعنا مقالتك ، فاستعد للحرب العوان ، واعلم أنّا قاتلوك وقاتلو أصحابك ، والموعود فيها بيننا غداً ضحوة ، فقال لهم عليّ (عليه المسلام) : ويلكم تهدّدونني بكثرتكم وجمعكم ، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم .

ولما جنّ الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابّهم ، ويقضموا ويسرجوا ، فلما انشقّ عمود الصبح صلى بالنساس بغلس ، ثم غمار عليهم بمأصحابه ، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيمل ، فها أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم ، وسبى ذراريهم ، واستباح أمواهم ، وخرّب ديارهم ، وأقبل بالأسارى والأموال معه .

وأنزل الحقّ عزّ وجلّ سورة العاديات في ذلك اليوم ، قال تعالى :

﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ : يقسم بالعاديات وهي الخيل تعدو بالرجال ، الضبح : ضبحها في أعنّتها ولجمها .

﴿ فَالْمُورِيَّاتَ قَلَحًا ﴾ : المخرجات النار من الصحور بستابكها ، ويقول عليّ بن ابراهيم : إن أرضهم كانت مليئة بالحجارة ، فإذا وقعت عليها حوافر الخيل خرجت منها النار

﴿ فَالْمُغْيِرَاتِ صَبَّحًا ﴾ : القسم بالمغيرات في رقت الصبح .

﴿ فَأَثْرُنْ بِهِ نَقْعاً ۞ فوسطن بِه جَمّاً ﴾ : يعني الخيل يثرن النقع بالوادي ، حتى توسطوا النوم .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَرِبَّهُ لَكَتُوهُ * وَإِنَّهُ عَلَى ذَلَكَ لَشْهَيْدُ * وَإِنَّهُ لَحْبُ الْخَيْرِ لَشْدَيْدُ ﴾ : والحق أن الإنسان جحود لربَّه ، وهو شاهد على هذا الجحود ، وهو حريص على المال والحياة بشدّة .

﴿ أَصْلاَ يَعْلُمُ إِذَا بُعِثْرُ مَا فِي القَبُورِ * وَحُصَّلُ مَا فِي الصَّدُورِ * إِنَّ رَبِّهُم بَهُم يَـومشَدُ الخبيرِ ﴾ : ألا يعلم الإنسان إذا بُعث من قبره ، ورأى ما في صدره حاضراً ، أن ربّه في ذلـك اليوم عليم بما فعل ؟

ويروى أنه كانت لأمير المؤمنين (عليه السلام) عصابة لا يتعصّب بها حتىّ يبعثه الرسول (صــلّ الله عليه وآلـه) في وجه شــديد ، فمضى إلى مشـزل فاطمــة (عليها الســلام) فالتمس العصـابة منهـا ، فقالت : أين تـريد ، وأين بعث بـك أبي ؟ قال : إلى وادي الــرمل ، فبكت ثم خرج (عليمه السلام) ورسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) يشبّعـه حتى مسجـد الأحزاب؛ ولما رجع من غزوته خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لاستقباله، والمسلمون قاموا له صفّين، فلما بصر شمس الولاية (عليه السلام) بشمس النبوّة (صلّى الله عليه وآله) ترجَل عن فرسه وأهوى إلى قدميـه يقبّلهما، فقـال له (صلّى الله عليه وآلـه): اركب فإنّ الله تعالى ورسوله عنك راضيان قبكى أمير المؤمنين (عليه السلام) فرحاً، وانصرف إلى منزله.

وتسلّم المسلمون الغنائم ، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله) لبعض من كنان معه في الجيش : كيف رأيتم أميركم ؟ قالوا : لم ننكر منه شيئاً الآ أنّه لم يؤمّ بنا في صلاة إلاّ قرا فيها في قل هو الله أحد ﴾ ، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله) : أسأله عن ذلك ، فليا جناءه قال له : لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلا بسورة الإخلاص ؟ فقال : يا رسول الله ، أحببتها ، قنال له النبي (صلّى الله عليه وآله) : فإن الله قد أحبلك كها أحببتها ، ثم قال له : ينا علي ، لولا أني الشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرً بحلا منهم إلا أخلوا التراب من تحت قدميك .

أقبول : يقيال عن هسده الغيزوة « ذات السسلاسيل » لأنّبه لمّا ظفير أمير المؤمنيين (عليه السلام) بأعدائه قتل أكثر رجافم ، وأسر نساءهم وأبناءهم ، ثم ربط سائر رجالهم بالسلاسل والحبال ، ومن هنا سمّيت بدات السيلاسل ، وهذا الموقع يبعد عن المدينة خمسة منازل .

فتح مكّة المعظّمة : كان أحد الشروط التي تضمّنها كتاب صلح الحديبية ينصّ عـلى عدم التعرّض لمن دخل في حلف أحد الجانبين ، وكان بنو بكر وكنانة في حلف قـريش ، بينها كـانت خزاعة من حلفاء ومعاهدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وكان بين القبيلتين شرّ قديم .

وذات يوم قال رجل من بني بكر شعراً في هجاء النبي (صلى الله عليه وآله) ، فسمعه غلام من بني خزاعة فمنعه فلم يمتنع ، فعدا عليه فشجه في رأسه ووجهه ، فأجمع بنوبكر على قتال خزاعة وسألوا قريشاً المدد ، فرفدتهم قريش بالسلاح ، وقاتمل معهم من قريش من قماتل بالليل مستخفياً ، وقتل من خزاعة ما يقرب من عشرين رجلاً ، فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما جرى فقال : لا تُصرت إن لم أنصر خزاعة ، ثم أرسل في القبائل أن يوافي المدينة في أول شهر رمضان كل شاك السلاح ، وأمر من في الممينة بالتأهب ، وبت العرون كي لا يسرّب إلى مكة الحبر .

لكن حاطب بن بلتعة كتب إلى قريش كتاباً بحذرهم فيه مما عزم عليه النبي (صلى الله عليه وآله) قال فيه : من حاطب بن بلتعة إلى أهمل مكة : إنّ رسول الله يريدكم ، فخلوا حذركم ، وبعث بالكتاب مع امرأة تدعى سارة ، أخفته في ضفائرها ، واتجهت نحو مكة ، ونزل جبرثيل فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بما فعلت ، فأرسل علياً (عليه السلام) في جاعة وأمرهم بإحضار الكتاب منها ، فأدركوها فأنكرت وأقسمت بالله ما معها من كتاب ، فسل (عليه السلام) سيفه وقال : أخرجي الكتاب وإلاّ والله الأضربين عنقك ، فلمّا رأت الجد أخرجته من ذؤابتها ، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأرسل إلى حاطب فسأله : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : أردت أن أشف عند قريش يبدأ ، فأهملي بين خلهرانيهم ، فنزل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا اللَّذِينَ آمِنُوا لَا تَتَّخَذُوا عَذَرًي وَعَدُوكُمْ أُولِياءٌ ﴾ الآية المُسْحَنَةُ / ١ .

وفي الثاني من شهر رمضان ، أو في العاشر منه خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عامداً إلى مكّة في عشرة آلاف من المسلمين ، يقول ابن عباس : طلب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في منزل عسفان قدحاً من الماء فشرب والناس ينظرون ، فلم يصم من ساعته تملك حتى مكّة ، يقول جابر : بعد أن شرب رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) قبل لمه إن المبعض صائمون فقال : أولئك العصاة !

قال العباس بن عبد المطلب يحدّث نفسه : والله لمن بغت رسبول الله (صلى الله عليه وآله) قريشاً بهذا الجيش فدخل مكة عنوة إنه له لحلاك كلّ من فيها ، ثم خرج على بغلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال : اخرج إلى الأراك لعلي ارى حطّاباً او صاحب لبن ، أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فياتونه فيستامنونه . قال العباس : فوالله إني لأطوف في الأراك التمس ما خرجت له إذ سمعت صوت ابي سفيان ويُديّل بن ورقاء يتحدّثان ، فتكلم أبو سفيان فعرفت صوته ، فقلت: يا أبا حنظلة (يعني أبا سفيان) فقال : أبو الفضل ؟ فقلت : نعم قال : لبيّك فداك أبي وأمي ، ما وراءك ؟ فقلت : هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد جاء بما لا قبل لكم به ، باثني عشر ألفاً من المقاتلة ، قال : فها تأمرني ؟ قلت : تمركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله (صلى الله عليه قال : فها تأمرني ؟ قلت : تمركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله (صلى الله عليه قال : فها تأمرني ؟ قلت : تمركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله (صلى الله عليه

وآلمه) ، واعلم يا أبها سفيان أن عملى الطليعة الليلة عمر بن الخطاب ، ولئن رآك لما تسركك حبّاً ، ذَلك لأن بين أبي سفيان وعمر خصومة مكنونة منذ الجماهلية ، ويقال إن هند زوجمة أبي سفيان كانت تلتزم ألواناً من المعاشرة مع عدد من شباب قبريش ، وكان عمر واحداً منهم ، ومن هنا كان منشأ الخصومة والحقد المتبادل .

وإجمالًا فقد أردف العباس أبا سفيان خلفه وقصد رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) ، فلما بلغما خيمة عمر بن الخطاب ، رأه عمر ، فبادر إلى رسول الله (صلَّى الله عليه وآلـه) فقال : يا رسول الله ، هذا عدوّ الله لا أمان لـه ولا إيمان ، فدعني أضرب عنقه ، فقال العبّاس : يا رسول الله إنَّي قد أجرته .

قال النبي (صلّى الله عليه وآله) يا أبا سفيان ، آمن تأمن ، قبال : فها نصنع بالسلات والعزّى ؟ فقال له عمر : اسليح () عليهها ؛ قال أبو سفيان : أفّ لك ما أفحشك ، ما يدخلك با عمر في كلامي وكلام ابن عمّي ؟ فقال عمر : لو كنت خارج هذه الحيمة لما جرؤت على هذا القول .

فأسكتهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال للعبّاس : اذهب فقند آمنًاه حتى تخندو به عليّ بالغداة . فبات أبو سفيان في خيمة العبّاس .

ولما أصبح الصباح سمع أبو سفيان أذان بــلال ، فقال : من هــذا ؟ قال العبّــاس : إنّه مؤذّن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، ونظر أبو سفيان إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) وهو يتوضّأ ، وأيــدي المسلمين تحت شعـره ، فليس قطرة تصيب رجــلاً منهم إلاً مسح بهــا وجهه ، فقال : بالله ما رأيت كاليوم قطّ كسرى ولا قيصر .

وبعد الصلاة غدا به العبّاس إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) ، فنطق من خوفه بالشهادتين ، قال العبّاس : يا رسـول الله ، إنّ أبا سفيـان وجل بحبّ الفخـر ، فلو خصصته بمعـروف بين قـومه ، فقـال رسول الله (صـلّى الله عليه وآلـه) : من دخل دار أبي سفيـان فهو آمـن .

ثم قال : ومن وضع سلاحه وأغلق بابه فهو آمن ، ومن جلس عند الكعبة فهو آمن .

ثم مضى أبـوسفيان ، فقـال النبي (صلّى الله عليـه وآلـه) لعمّـه : أدركـه واحبسـه في مضائق الوادي حتى يمرّ به جنود الله ، فلحقه العبّاس وقال لـه : صبراً يـا أبا حنـظلة حتى تنظر إلى جنود الله .

⁽١) سلح : تغرّط .

وقف أبو سفيان في مضيق الوادي ، فجعلت الجنود تمرّ به فوجاً إثىر فوج من أمامه ثم مرّت كتيبة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهـو في قلبها ، وفي ركابه خمسة آلاف رجل من أبطال المهاجرين والأنصار على خيول عربية وإبل حمراء وسيبوف مشرفيّة ودروع داوديّة ، فقال للعبّاس : ما أعظم ملك ابن أخيك ! قال العبّاس : ويحك يا أبا سفيان ، إنّها النبيوّة ، قال : نعم .

ثم إن أبا سفيان سارع بالخروج إلى مكّة ، وقد سطح الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم ، وأقبل أبو سفيان من أسفل الموادي يركض ، فاستقبلته قريش ، وقالوا : صا همذا الغبار؟ قال: محمد في خلق، يا آل غالب البيوت البيوت، من دخل داري فهمو آمن، ومن وضع سلاحه وأغلق بابه فهو أمن، ومن جلس عند الكعبة فهو آمن.

قىالت قريش : قَبُحمك الله ! وعوفت هنـد فأخـذت تطردهم ثم قـالت : اقتلوا الشيخ الخبيث ، لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم !

ثم انثالت أفواج الكتائب يتلو بعضها بعضاً كالسيل حتى بلغت ذا طوى ، وبلغ الرسول (صلّى الله عليه وآلـه) (صلّى الله عليه وآلـه) كثرة المسلمين ومكّة بين يديه تـذكر أيّـام الوحـدة والهجرة ، فـوضع جبينـه على سرج نـاقته في سجدة شكر ، ذلك أنه لما كان مهاجراً إلى المدينة المتفت بوجهه نحو مكّة وقال :

الله يعلم أنّ أحبّك ، ولولا أنّ أهلك أخرجوني عنىك لما آشرت عليمك بلداً ، ولا ابتغيت بك بدلاً ، وإنّ لمغتمّ على مفارقتك » .

ثم نزل في الحجون ، حيث قبر خديجة (عليها السلام) في خيمة سجافها من أديم أحمر نصبت لمه فاغتسل ، ثم ركب راحلته شاك السلاح ، وقرأ مسورة الفتح حتى بلغ البيت ، واستلم الحجر الأسود بمحجنه وهو يكبر ، وارتفع صوت المسلمين بالتكبير حتى رددت صداه الفيافي والجبال ، ثم نزل عن ناقته وأخذ بعضادتي الباب ثم قال :

و لا إله إلَّا الله ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعزَّ جنده ، وغلب الأحزاب وحده ه .

ثم أسر بتحطيم الأصدام والأوثان المنصوبة في أطبراف البيت ، وكان يشدير بعصاه إلى الصدم أو يخزه بطرف قوسه في عينه ويقول :

« جاء الحق وزهق الباطل ، إنَّ الباطل كان زهوقاً ، وما يبدىء الباطل وما يعيد » .

وكانت الأصنام تتساقط بإشارته ، أما الأصنام الكبيرة التي تصبت قوق الكعبة فقد أمسر عليّاً (عليه السلام) فوضع قدمه على كنف ، ورفعه حتى وصل إليها ورمى بهما إلى الأرض واحداً فواحداً ، فتحطّمت عن آخرها ، ثم نزل (عليه السلام) عن الكعبة بـأدب ، ولما بلغ الأرض تبسّم ، فسأله عن السبب فقــال : لقد ألقيت بهــا إلى الأرض ولم ألق ضرراً ، فقال لــه (صلّى الله عليه وآله) : وكيف تلقى ضرراً ومحمد يرفعك وجبرئيل ينزلك ؟

ويسروى أنه (صلى الله عليه وآلمه) أخد مفتاح البيت ففتحه ، ثم أصر بصور لملأنبياء والملائكة نصبها المشركون على الجدران ، فيطمست ، وبعد التهليسل والحمد قبال مخاطباً أهل مكّة :

ماذا تقولون ، وماذا تنظُّنون ؟ قبالوا : نفسول خيراً ، ونبطِّنَّ خيراً ، أخ كسريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت .

فأخذته الرقَّة ، وفاضبت عيناه ، ولمَّا رأى أهل مكَّة هذا ارتفع بكاؤهم ، فقال :

« فإني أقول كها قال أخي يوسف ، لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم ، وهمو أرحم الراحمين » . ثم قال :

ثم عفا عنهم وقال : ﴿ ادْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطَّلْقَاءُ ﴾ [

ودخل وقت الصلاة ، قيامر ببلالاً قصعد على الكعبة وأذن ، سمع المشركون صوت الأذان ، من كان منهم في المسجد ، ومن كان في أطراف الجبال ، قصدرت عن بعضهم أقبوال قبيحة ؛ قال عكرمة بن أي جهبل : والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رياح ينهق على الكعبة ؛ وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب (أبيوه) من هذا اليوم أن يرى ابن رياح قائماً على الكعبة ؛ وقال أبو سفيان ؛ أمّا أنا فلا أقول شيئاً ، والله لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر تخربه محمداً .

فأخبر جبرئيل رسول الله (صلّى الله عليمه وآله) بمنا قالموا ، فدعناهم ، فواجمه كُلاّ بمنا قال ، فأسلم بعضهم . ثم تقاطر رجال قريش فبايعوا رسول الله (صلّى الله عليمه وآله) ومنهم أبو قحافة ، وكان إذ ذاك شيخاً ضريراً ، وأنزل الله تعالى سورة الفتح .

ثم جاء الذور إلى النساء ، فجئن يبايعنه (صلّى الله عليه وآله) ، فجمعهن جوله ، ثم دعا بإناء فصب فيه مساء ، ثم غمس يده فيه وقال : من أرادت البيعة فلتغمس يدها في هذا الماء ، فهي البيعة ، فإنني لا أصافح النساء ، ويقال إن أميّة أخت خديجة أخذت له البيعة من النساء ، ونزل في بيعة النساء قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُهَا النّبِي إِذَا جَاءَكِ المؤمناتِ يَبَايِعِنْكَ ـ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكِنْ بَاللّهُ شَيِئاً ، ولا يُسَرِقْنَ ، ولا يَـزنّـينَ ، ولا يَفْتَلُنْ أُولادِهِنّ ، ولا يَـأنّـين بِبَهْنَـانْ يَفْـتَرِيْنَـه بِـينَ أَبِـدَيْهِنّ وأرجِلَهِنّ ، ولا يعصينك في معروف ـ فبايعهنّ واستغفر لهنّ الله ، إنّ الله غفور رحيم ﴾ (الممتحنة / ١٣) .

فلها قبرأ هماه الآية عليهنّ قبالت أم حكيم بنت الحبارث بن هشمام (١٠) ، وكمانت عند عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله ، ما ذلك المعروف البذي أمرنما الله أن لا نعصيت فيمه ؟ فقال :

« لا تلطمن خدّاً ، ولا تخمشنّ وجهاً ، ولا تنتفنّ شعراً ، ولا تشققن جيباً ، ولا نسوّدن ثوباً ، ولا تدعين بويل » .

ربايعهنَ على ذلك .

غزوة حنين : بعد فتح مكة ازداد إقبال الأعراب وقبولهم للدعوة ودخولهم في الإسلام ، غير أن قبائيل هوازن وثقيف تمرّدوا وتكبّروا ، ثم راحوا يجمعون الجميوع والسلاح ، وأمّروا عليهم مالك بن عوف النصريّ وهو سيد هوازن ، وخرجوا يسوقون معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم حتى نيزلوا بأوطاس ، وكانوا أربعة آلاف مقاتيل ، ثم أرسل ماليك يستصرخ بني سعد ، لكنهم أبوا إمداده قاتلين : إن محمّداً رضيعنا ، وقد نشأ بين ظهرانينا ، فلن نحاربه ، وبعد إلحاح من مالك ، ورسل ورسائل استطاع خداع فريق منهم ، فخرجوا معه .

وإجمالًا فقد استطاع مالك بن عوف أن يحشد جيشاً قـوامه ثــالاثون ألف مقــاتل ، وســـار بهم في واد عريض يقال له وادي حنين ، وعسكر هناك .

وبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) اجتباع القوم على حربه فانصرف إلى الإعداد للحرب، ثم استخلف عتّاب بن أُسَيّد على مكّة ، وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس ويعلّمهم ، ثم خرج بالفي رجل من أهل مكه إلى الآلاف العشرة الدين معه ، وصاد مجموعهم اثني عشر ألفاً ، ويقال ستة عشر ألفاً ، وأعاره صفوان بن أميّة مئة ذرع ويعض آلات الحرب الاخرى ، وسار بهم حتى اقترب من حنين ، ويروى أن أبا بكر قال وقد أعجبته الكثرة : لن نُغلب اليوم من قلّة ، قال تعلل :

﴿ لَشَد نَصْرَكُم اللَّهُ فِي مُواطَنَ كُتُـبِرَةَ ، ويوم حنينَ إذْ أُعجبتكم كَثْرَنْكُم فَلَم تَعْنَ عَنْكُم شيئاً﴾ (التوبة/ ٢٥).

من جانب آخر فقد قال مالك بن عوف لأصحابه: اكسروا جفون سيسوفكم، واكمنوا في شعاب هدا الوادي وفي الشجر، فإذا كان في غلس الفجر فاحملوا حملة رجل واحد.

⁽١) البعض يقول : أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب .

أمّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلمّا أسفر الصبح عقد اللواء الأكبر ودفعه إلى أسير المؤمنين (عليه السلام)، وخرج الناس على رأياتهم، وسلك الجيش طريقاً ينحدر إلى وادي حنين، وكان بنو سُليم على مقدّمته بقيادة خالد بن الوليد، الذي عبر الوادي مراعباً ضيقه وانحداره. مما اضطر قومه للمسير كتائب متفرّقة، وهنا انقض عليهم رجال هوازن من كلّ ناحية، فانهزم بنوسليم، وانهزم من وراءهم من كتائب قريش، وكانوا حديثي عهد بسالإسلام، وتبعهم الأخسرون في الهزيمة فلم يبق أحد إلّا انهزم، وبقي أسير المؤمنيين (عليه السلام) يقاتل في نفر قليل، ومرّ المنهزمون برسول الله (صلّى الله عليه وآله) لا يلوون على شيء.

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يركب بغلته البيضاء (دُلدُل) فأقبل ينادي : إلى أين أيها الناس ؟ فلم يلو أحد عليه ؛ وكان من بقي مع النبي (صلى الله عليه وآله) عشرة أنفس ، تسعة من بني هاشم خاصة ، وعاشرهم أيمن بن أمّ أيمن ، وقد قتله مالك ، رحمة الله عليه ، وبقي الهاشميون التسعة ، العبّاس بن عبد المطلب عن يمينه (صلى الله عليه وآله) آخذاً بلجام بغلته ، والفضل بن العبّاس عن يساره ، وأبو سفيان بن الحيارث بن عبد المطلب عسكاً بسرج بغلته ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) بين يديه يضرب بالسيف ، ويدفع عنه الأعداء ، ونوفيل بن الحارث ، وربيعة بن الحارث ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وعبد ومعتب ابنا أبي لهب حوله ، وقد ولت الكافة مدبرين .

ولمنا رأى النبي (صلّى الله علينه وآله) ، ذلسلت ، وكز بغلتنه وحمل عبلى القنوم ، وحمي الوطيس وهو (صلّى الله عليه وآله) يقول :

أنا السنسبي لا كذب أنسا ابسن عسد المسطّلب وهذه هي الموقعة الوحيدة التي قاتل فيها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بنفسه .

وعن الفضل بن العبّاس أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قتل وحده في هذا اليوم أربعين رجلًا من القوم ، كنان بضربة منه يقدّ واحدهم نصفين ، وكنانت ضربانه بكراً ، كنها يقول الفضل ، فكانت تكفيه ضربة واحدة يردي بها خصمه ، ولا يجتاج إلى ثانية .

قال : وأقبل رجل من هوازن اسمه أبو جرول ، على جمل أحمر ، بيده راية سوداء ركزها في رأس رمح طويل ، وكان يتقدّم القوم ، فهإذا ظفر بساحد من المسلمين فقتله رفع السراية لمن وراءه من المشركين فاتّبعوه ، وهو يرتجز ويقول :

أنا أبو جرول لا براع حنى نبيع القوم أو نسباح

قصمد له أمير المؤمنين (عليه السلام) فضرب عجبز بعيره فصرعــه ، ثم ضربه أخــرى فقدًه نصفين مجندلاً وهو يقول :

قد علم النقوم لدى السمسياح أيّ لدى الهيسجاء ذو نسمساح

وقد انخذل المشركون بقتل أبي جرول ، وارتفع صوت العبّاس ، وكنان جهوري العسوت ـ ينادي الأصحاب ويقول : « ينا معشر الأنصار ، ينا أصحاب بيعنة الشجرة ، ينا أصحاب سورة البقرة » ، فالتأم الناس وانحدروا خلف العدو .

ويروى أن خمسة آلاف من الملائكة شهدوا هذه الحرب ، وفرّ مالك بن عموف مع جماعة من هوازن وثقيف إلى الطائف ، كيا فرّ آخرون إلى أوطاس ، وفعريق ثالث ببسطن نخلة ، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من قتل كافراً فله سلاحه وثيابه .

يقال إن أبا طلحة قتل في هذه الحرب عشرين رجلًا ؛ وكان لنه سلبهم ، وقد قُسل من المسلمين أربعة شهيداء ، ولما وضعت الحرب أوزارها كنان بين المنهزمين ألف وخمسمشة بين محارب وقائد ، وكلّ من أدركوه منهزماً قتلوه .

وبعد ثلاثة أيام على هذه الحال أمر رسول الله بالغنائم فجمعت في الجعرائة لتوزيعها ، وكانت أربعة وعشرين ألفاً من الإبل ، وأربعين ألف [أربعة آلاف] أوقية من الفضة ، وما ينزيد على أربعين ألف شاة ، إلى جانب سنة آلاف من الأسرى ، وكان بينهم شيهاء بنت حليمة ، وأخت رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الرضاعة ، فلها قامت على رأسه قالت : يا محمّد أختك سبي بنت حليمة ، فنزع رسول الله (صلى الله عليه وآله) برده فبسطه لها فأجلسها عليه ، ثم أكب عليها يسائلها ، وخبرها بين أن تكون معه أو تعود إلى بينها فاختارت الأخير ، فأعطاها غلاماً أو جارية على قول ، ويعيرين وبضع شياه ، وقد كلمته في أسارى هوازن فقال : أما نصيبي ونصيب بني عبد المطلب فهو لك ، وأما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم .

فليًا صَلُوا الظهر قامت فتكلّمت ، فوهب لها الناس أجمعون ، إلّا الأقرع بن حابس ، وعُمِينة بن حصن ، فإنهما أبيا أن بهبا ، فأقرع رسنول الله (صلّى الله عليه وآله) بينهم وبسين الأسرى ثم قال : اللهمّ توّه سهميها ، فأصناب أحدهما خادماً لبني عقيل ، وأصناب الآخو خادماً لبني غير ، فلمّا رأيا ذلك وها ما منعا .

ويروى أن رسول الله (صلّى الله عليه وآل) أمر منادياً فنادى يوم أوطـاس : « ألا لا

توطأ الحبالي حتى يضعن ، ولا غير الحبالي حتى يُستبرأن بحيضة » .

ثم إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خرج من الجعرانة في ذي القعدة إلى مكة فقضى بها عمرته ، ثم صدر إلى المدينة وخليفته على أهل مكة عتّاب بن أُسَيّد ، وقرر له درهماً من بيت المال في اليوم ، فقنع به وأغناه عن حاجة غيره .

وفي السنة الشامئة تسوفيت زينب بنت رسسول الله (صلّى الله عليمه وآلمه) زوجمة أبي العاص بن الربيع ، ويقال إنهم صنعوا لها تابوتاً ، وهو أول تابوت صنع في الإسلام ، وكان لها ابن وابنة ، الابن هو عليّ ، وقد توفي لمّا قارب البلوغ ، والابنة هي أمامة ، وقد صارت زوجة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة فاطمة (عليها السلام) وفقاً لوصيّتها .

رفي هذه السنة ولد إبراهيم ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وسيأتي الحديث عنه ـ إن شـاء الله ـ في الفصيل الشامن ، ضمن الحديث عن أولاد رســول الله (صبلّ الله عليــه وآله) .

وقائع العام الناسع من الهجرة

في مستهل العام التاسع من الهجرة عين رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عمّالاً ينتقلون إلى القبائل المسلمة ليجمعوا زكاة أموالهم ، فامتنع بنو تميم عن أداء الزكاة ، فخرج إليهم خسون نفراً أغاروا عليهم فجأة فأسروا أحد عشر رجلاً منهم وإحدى عشرة امرأة وثلاثين من فراريهم ، ورجعوا بهم إلى المدينة ، فأقبل في أثرهم كبار بني تميم أمثال عُـطارد بن حاجب بن زُرارة ، والزَّبْرِقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، والاقرع بن حابس ، فصاروا إلى حجرات الرسول (صلى الله عليه وآله) ونادوا : يما محمّد ، اخرج إلينا ، فقام إليهم (صلى الله عليه وآله) من قيلولته ، ونزل فيهم قوله تعالى :

﴿ إِنَّ السَّذِينَ يَنَادُولُسَكُ مِن وَرَاءُ الحَجْرَاتُ أَكَثَرُهُمُ لَا يَعْقَلُونَ * وَلُو أَنْهُمُ صَدِرُوا حَقَّى الْخُرِجُ إِلَيْهُمُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورُ رَحِيمٌ ﴾ (الحجرات/٤ـ٥) .

ثم قالوا : لقد قدمنا مع شاعرنا وخطيبنا نفاخركم ، فقال (صلّى الله عليه وآلـه) : ما بالشعر بُعثت ، ولا بالفخار أمرت ، فهاذا عندكم ؟

وقف عُطارد وخطب خطبة في فضل بني تميم ، ثم تلاه الزبرقان(١) بن بدر فأنشد : -

نسحمن السكوام فسلاحي بمعمادلنا نحن المرؤوس وفينما المسادة المرفيع

⁽١) الزبرقان : بكسر الزاي : الغمر ، وتقبه الحصين بن بدر لجماله ، أو لصفرة في عمامته .

ونسطعه النساس عنسد النقيحط كلمهم من الشريسف إذا لم يسونس السفيزع

ولما انتهيا من قولهما قام ثابت بن قيس خطيب الأنصار بـأمر من سيّـد الأبرار (صــلّى الله عليه وآله) فخطب خطبة أطول وأبلغ ممـا قالا : ثم استـأذن حسّان في الــردّ عليهما ، فـأذن ا فقال :

إنَّ السلوائب ومن فسهر وإخسوتهم يسرضي بها كل من كانت سريسرته قسوم إذا حساريسوا ضرّوا عبدوَهم سمجيّمة تسلك منهمم غير عُمِلَشة لا يسرفع النساس منا أوهت أكفّهم إن كمان في النساس سبّماقمون بعملهم لا يجمهلون وإن حماولمت جمهملهم أنْ عَمْمة ذُكسرت في السوحي عَفْتُمهم

قد بسيندوا سنسة لسلنماس تُمتَسبعُ تقدوى الإله وبالأمر الدي شرعوا أوحاولوا النفيع من أشيماعهم نفعوا إنّ الخيلائي حيقاً شرّهما البيدع عند الدفياع ولا يبوهون ما رفعوا فيكل سبنق لأدن سبيقهم تسبع في فضل أحيلامهم عن ذاك متسبع لا يبطمعون ولا يسرديهم البطميع

فقال الأقرع بن حابس : تالله إن محمـداً اظفره الغيب ، فخـطيبه أفضــل من خطيبنــا ، وشاعره أفضل من شاعرنا ، وقد آيدا دينه .

ثم إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أعاد إليهم أسراهم ، وأمر لكلّ منهم بعطاء لائق .

غزوة تبوك : وتبلوك موضع بين الججر(١) والشام ، وهي اسم حصن ومماء في تلك الشواحي نزل عنده جيش المسلمين ، ويقال فذه الغزوة : الفاضحة ، لافتضاح كثير من المنافقين فيها ، ويقال فهذا الجيش : جيش العُسرة ، لما لقيم الناس من قحط وشدة ، وهي آخر غزوة من غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله) .

ومسبب هذه الغزوة أن قافلة من التجّار قدمت المدينة من الشام ، فأشاعدوا أن الروم قسد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في عسكر عظيم ، وأن هسرقل قسد سار في جنوده وجلب معهم قبائل غسّان وجدام وفهر وعناملة ، وقد قندم عساكسوه البلقاء ، فأمر رسول الله (صلّ الله عليه وآله) أصحابه بالتهيّق، وحنّهم على الجهاد .

وكان ذلك في وقت عسير على أهل المدينة ، فقد كان الجوّ شديد الحرارة ، وكانت الشيار والمحاصيل قد أردكت وحان قطافها ، وأحبّ النـاس المقام في المسكن والمـال ، إلى بعد الشقّــة

⁽١) الحِجر : ديار ثمود في ناحية الشام ، قال تعالى : ﴿ كُلُّبِ أَصِحَابِ الحَجِرِ المُرسِلينَ ﴾ .

وكثرة الأعداء ، فتناقل القوم عن الخروج ، ونزل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا السَّذِينَ آمنهوا مَا لَكُم إِذَا قَيْلَ لَكُم انْفُسَرُوا فِي سَبِيسَلُ اللهُ انْسَاقَلْتُم ﴾ (التوبة / ٣٨) .

ثم إن الناس بدأوا يأتون بصدقاتهم لتجهينز الجيش ، وكان عند أبي عقيل الأنصداريّ صاعان من النمر جمعها من عمله بالأجر ، فترك صاعاً لعيالـه ، وقدّم صاعاً للجيش ، فتقبّله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) منه ؛ لكنّ بعض المنافقين سخروا منه لقلّة صدقته ونالـوه بلمزهم ، فنزل قوله تعالى :

﴿ اللَّذِينَ يَلْمُرُونَ المُطَّوَّعِينَ مِنَ المؤمنينَ فِي الصدقات ، واللَّذِينَ لا يُجَدُّونَ إِلَا جهدهم فيسخرون منهم ، سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴾ (التوبة/ ٧٩) .

وتصدّق كثير من النساء بمحلاهم فضمُها (صلّى الله عليه وآله) إلى تجهيز الجيش وأمر أن يأخذ كلَّ نعلين زيادة فيعدٌ كالراكب ، وهكذا جهّز جيشاً قوامه ثلاثون ألف رجل ، منهم ألف راكب ، وجماء جماعمة يعدُون أثنين وثهانين رجعلاً يلتمسون الإذن في التنخلّف لفقرهم وقلّة مالهم ، فقال لهم (صلّى الله عليه وآله) : اذهبوا أغناني الله عنكم ، ونزل قوله تعالى :

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيؤَذِّنَ لِهُم ﴾ ﴿ التَّوْيَةُ / ٩٠ ﴾ .

وفريق آخر من المنافقين قعدوا عن الحروج دون أن يقدّموا أعذاراً ، لا بل كانو يخـوّفون الناس ويقولـون إن الحرّ شـديد ، أو يقـولون إن محمّـداً يظنّ أن حـرب الروم هي كغـيرها من الحدوب ، وإن رجلًا واحـداً لن يعود من هـذا الجيش قطّ ، وأمثال ذلـك من القول ، وفيهم تزل قوله تعالى :

﴿ فرح المخلَّفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأسوالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وقالموا لا تنفروا في الحرّ ، قبل نبار جهنّم أشدّ حرّاً لـو كـانـوا يفقهــون ﴾ (التوبة/٨١) .

وإذ كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد أذن لبعض المنافقين بـالقعود ، فقـد أنزل تعالى قوله : ﴿ عفا الله عنك لمَ أَذَنتِ هُم ﴾ الآيات .

وإجمالاً فليا حصل المنتافقون على الإذن بالتخلّف ، أضمروا في أنفسهم أنّهم . في حال طبال غياب النبي (صلّى الله عليه وآلـه) ، أو في حال هـزيمته في تبـوك ـ سيغيرون على بيتـه ويخرجون أهله من المدينة ، ولمّا علم النبي (صلّى الله عليه وآله) بمـا تكنّه ضيائرهم استخلف على المدينة أمير المؤمنين (عليه السلام) كي لا ينال المنافقون مبتغـاهم ، وكي يعلم الناس أن الخلافة بعد الشبي (صلَّى الله عليه وآله) إنما هي لعليَّ (عليه السلام) .

ولها خرج من المدينة قبال المنافقون : إن النبي (صلّى الله عليمه وآله) لم يستخلفه إلا استثقالاً له ، وإلاّ فلم لم يخرجه معه ؟! فلم سمع أمير المؤمنين (عليمه السلام) بمقبالتهم لحق بالنبي (صلّى الله عليه وآله) في الجرف وأبلغه بزعم المنافقين من استثقاله إيّاه ومقته له ، فقبال له النبي (صلّى الله عليه وآله) : ارجع يا أخي إلى مكانك ، فيإن المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك ، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي ، أما تبرضي أن تكون مني يجدولة هارون من موسى ؟ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ؟

وتوجّه المسلمون إلى تبوك ، ولاقوا في سفرهم هذا من العناء والشدّة ما لم يلقموه من قبل أبداً ، فقد كان لكل عشرة منهم جمل واحد يتناوبون ركوبه ، إلى قلة في النزاد ، حتى أن قوت السرجلين منهم كان حبة تمر ، يلوك نصفها وبدع النصف لرفيقه : « وكنان زادهم الشعمير المسؤس ، والتمر الزهيد ، والإهالة السَّخَة هـ(١) .

وفضلاً عن شدّة الحرّ وسورته فقد كنان الماء قليبلاً ، حتى أنهم مع قلّة رواحلهم كنانوا ينحرون البعير ويشربون ما بخنزته في جوفه ، ومن هنا جناءت تسمينة هنذا الجيش بجيش العسرة ، فقد عاينوا ثلاثة ألوان من العسرة الشديدة ، قال تعالى :

﴿ لَقَدَ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيُّ والمهاجرين والأنصار اللَّـين اتَّبَعُوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ (التوبة/١١٧) .

وفي هذه الغزوة ظهرت معجزات كشيرة على يسدي رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) ، منها إخباره بعديث المنافقين ، ومنها تكلّمه مع الجبل ، وإجابة الجبل له بلسان فصيح ، ومنها كملامه (صلّى الله عليه وآلمه) مع الجني السذي ظهر بصمورة أفعى كبسيرة في رأس السطريق ، وإخباره عن مكان ناقة ضالّة ، وزيادته ماء تبوك بهركته ، إلى غير ذلك .

وإجمالاً ، بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) أرض تبوك ، وعلم هوقل بقىدومه ، وكان أمبراطوراً على أوروبا وبلاد الشام وبيت المقدس ، وقدد اتخذ مقياماً لمه في حمص ، وكان منذ البداية بميل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما عرفه من دلائل نبوّته ؛ وفي روايــة أنّه أسلم ودعا قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه ، فامتنع وأسلم سراً .

ولمَّا عرف النبي أن غزو قيصر للمدينة كان خبـرأ كاذبـاً جمع كبـار أصحابـه وسألهم مــاذا

⁽١) الإهالة السخنة: الشحم الفاسد.

ترون ؟ هل نغزو من هنا ممالك بني الأصفر ، أم نعود إلى المدينة ؟ فرأى بعضهم أن الصلاح في العودة فرجع بالجيش إلى المدينة .

اصحاب العقبة ومسجد ضرار

وفي طريق العودة جرت قصة أصحاب العقبة ، وهم جماعة من المنافقين التصروا على أن ينقروا ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند عقبة في الطريق ، فإذا نفرت طرحته فقتل ، ولما بينوا أمرهم أناه جبر ثيل فأخبره خبرهم ، فركب (صلى الله عليه وآله) الناقة وأمر عهاراً أن يمسك بزمام الناقة كما أمر حديفة أن يسوقها ، ولما بلغوا العقبة أمر أن لا يتقدمه أحد إليها ، ثم رقي العقبة فرأى فرسانا متلقمين ، فصرخ بهم وأسرع حدقيفة في استقبل وجوه رواحلهم ضربا بمحجن كان معه ، فخافوا وظنوا أن مكرهم قد انكشف ، فاسرعوا حتى خالطوا الناس ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا حذيفة ، هل عرفت الرهط ؟ قال : لا ، فوجوههم كانت متلقمة ، قال : اكتم هذا الحديث ، ومن هنا كان حذيفة بمتاز عن الصحابة بأنه يعرف المنافقين ، ويقسال بشأنه : صاحب السر الدي لا يعلمه عليه ، منافقي العقبة جرت عند عودته (صلى الله عليه وآله) من حجّة غبره ، وكتب بعضهم أن قصة منافقي العقبة جرت عند عودته (صلى الله عليه وآله) من حجّة الوداع .

وأثناء عودته (صلَّى الله عليه وآله) من تبوك أيضاً جرت قصة مسجد ضرار الذي بناه المنافقون إلى جنب مسجد قباء ، تضريقاً بين المؤمنين ، وكانوا يشوقعون أن يجيئهم أبو عامر الفاسق إلى هذا المسجد ، فأمر رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) به أن يُهدم ويحرق ، فهدم وأحرق ، وأخذ كناسة تطرح فيه الجيف والأقذار ، ونزل في شأنه قول الله تعالى : ﴿ والمذين المُخذوا مسجداً ضراراً وكفراً ﴾ (التوبة /١٠٧) .

ولما ورد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المدينة كان قد بقي في شهر رمضان أيّام ، فأتى جري عادته إلى المسجد ، فصلّى ركعتين ، ثم انصرف إلى بيته .

وبعبد عودته (صلّى الله عليه وآله) من تبلوك أيضاً في العشر الأواخمر من شوال وقبع عبد الله بن أبيَّ ، كبير المسافقين ممريضاً ، وممات في ذي القعدة بعبد أن بقي طريح الفراش عشرين يوماً ، واعتناء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) به بسبب رعاية ابنه ، وبسبب حكمة لا يعلمها الآخرون ، واعتراض عمر عليه ، مما تمّ تفصيله في موضعه .

وفي السنة التاسعة أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أبا بكر بقراءة أوائل مسورة براءة على أهل مكة ، ولما انصرف أبو بكر من المدينة وبلغ ذا الحليفة فأحرم منها ، نــزل جبرئيــل على رسول لله (صلّى الله عليه وآله) وقال : إنّ الأعلى يقرئك الســـلام ويقول لــك : يا محمــد ، لا بؤذيها إلاّ أنت أو رجل منك ، وبراوية أخرى : لا يؤدّيهما إلا عليّ (عليمه السلام) فسأمر عليماً (عليه السلام) بأن يلحق بابي بكر ويأخذ الآيات منه ، ويقرأها على الناس في موسم الحسج ، فخرج (عليه السلام) فأدرك أبا بكر في الروحاء وأخلها منه وقرأها على الناس .

وفي أحاديث معتبرة عن الإمام الصيادق (عليه السلام) يسروى أن أمير المؤمنسين (عليه السلام) أخذ الآيات العشر الأوائل من سورة براءة ، وقرأها على النياس يوم عمرفة في عرفات ، وليلة العيد في المشعر الحرام ، ويوم العيث عند الجمهار ، وفي ختام أيام التشريق في منى ، وأنه جهر بها على للشركين ، شاهراً سيفه ينادي في الناس :

لا لا يـطوفلَ بالبيت عـريان ، ولا يحجّن البيث مشرك ، ومن كــان بينه وبــين رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عهد فعهده إلى مدّته ، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر .

ويسروى أن رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) بعث أبا بكتر بستورة بسراءة في الأول من ذي الحجمة ، وأن أمير المؤمنين (عليه السملام) أدرك أبا بكتر في الروحياء في اليوم الشالث ، وأخذ الآيات منه وذهب بها إلى مكّة ، ورجع أبو بكر .

هذا وإن الروابات في عزل أبي بكو عن أداء براءة ، وإرسال أمير المؤمنين مكانــه وردت في كتب السنَّة والشيعة .

وفي السنة التاسعة أيضاً تموفي النجاشيّ ملك الحبشة ، ويموم وفعاته قبال رسمول الله (صلّى الله عليه وآله) : اليوم توفيّ رجل صالح ، قوموا بننا نصلّ ، عليمه ، ويقال إن جشمان النجاشيّ كان ظاهراً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) أما أصحابه فقد صلّوا عليه ومعه .

وقلئع العام العاشر من الهجرة

قصة المباهلة وتصارى تجران : قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد تجران فيهم بضعة عشر رجلاً من أشرافهم ، وثلاثة نفر يتولّون أمورهم : العباقب(١) ، وهو أسيرهم وصاحب مشورتهم ، واسمه عبد المسيح ؛ والسيّد ، وهو ثيافهم وصاحب رحلهم ، واسمه الأيهم ، وشالتهم أبو حمارت (٢٠٠) بن علقمة الأسقف ، وهو حميرهم وإمامهم وصماحب مدارسهم ، وثم فيهم شرف ومنزلة ، وكانت ملوك الروم قد بنواك الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم .

⁽١) وكنان ملهم أيضاً اسهم بن النعمان ، ويقال إنه كنان أسفف نجران ، ويماثل العاقب علوّ منزلة .

 ⁽٢) أبو حارثة واسمه الحصين بن علقمة ، ويرجع نسب إلى البكو بن واثبل ، وكان عمسره مئة وعشرين سنة ،
 وكان يؤمن برسول الله (ص) خفية .

فلما توجّهوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جلس أبو حارثة على بغلة ، وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة ، إذ عثرت بغلة أبي حارثة ، فقال كرز : تعس الأبعد ، يعني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست ، قال له : لم يما أخ ؟ فقال : والله إنّه للنبي الذي كنّا نتنظر ، فقال كرز : فها يمنعك أن تتبعه ؟ فقال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرّفونا وأكرمونا ، وقد أبوا إلّا خيلافه ، لمو فعلت لنزعوا منا كملّ ما شرى ؛ فأضمر عليها منه أخوه كرز ، فلمّا قدم على رسول الله (صنّى الله عليه وآله) أسلم .

وقدموا على رسول لله (صلى الله عليه وآله) وقت العصر، وفي لباسهم الديباج ولباس الحيرة ، على هيشة لم يقدم بها أحد من العرب ، ثم أنوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلموا عليه ، فلم يرد ولم بكلمهم ، فانطلقوا يبغون عنمان بن عقان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم ، فقالوا : إنّ نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيين له ، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يردّ سلامنا ولم يكلمنا ، فها الرأي ؟ فقالا لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : ما ترى يا أبه الحسن في هؤلاء القوم ؟ قال : أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ، ثم يعودوا إليه ، فعموا ذلك ، فرد سلامهم ثمّ قال : والذي بعثني بالحق ، لقد أتوني في المرة الأولى وإنّ إبليس لمعهم .

ثم ساءلوه ودارسوه بومهم ، وقال الأسقف : ما تقول في السيّد المسيع يا محمد ؟ قال : هو عبد الله ورسوله ، قالوا : فهل رأيت قطّ ابناً دون أب ؟ فنزل في ذلك :

﴿ إِنَّ مَثَـلَ عَسِى عند الله كمثـل آدم خلقه من تسراب ، ثم قال لــه كن فيكسون ﴾ (آل عمران/٩٥) .

وطالت المناظرة فيها بينهم ، ولجُّوا في الخصومة ، فنزل قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ حَاجِكَ فَيِهُ مِنْ بِعِدْ مِنْ جِاءِكُ مِنْ العِلْمِ فَقَـلَ تَعَالَـوا نَدْعَ أَبِسَاءِنَا وَأَبِنَاءِكُمْ (١) ونساءِنَا وتساءِكُم وأنفستنا وأنفسكم ثمّ نبته في فنجعل لعنسة الله على الكاذبين ﴾ (آل عمران/ ٦١) .

ولما تزلت هذه الآية قالوا للنبي (صلَّى الله عليه وآله) : نباهلك غداً ، وانصرفوا .

⁽١) الزخشري والفخر الراذي والبيضاوي وغيرهم كثير من علياء السنة أعطوا الدليل من خلال آية المباهلة هذه عسل أن عليه (ع) وفساطمة وبنيها ألفسل بحدد النبي (ص) - من على وجه الأرض جيعاً ، وأن الحسنين (ع) ابنا النبي (ص) بحكم القول : « ابناءنسا » ، وأن علياً (ع) أشرف من مسائو الأنبياء ومن الصحابة كافة بحكم القول : « أنفسنا » .

قال أبو حمارثة لأصحابه : النظروا ، فإن كمان محمد غمدا بولمده وأهل بيتمه فاحمذروا مباهلته ، وإن غدا بأصحابه وأتباعه فباهلوه .

وفي الصباح قدم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) ، آخذاً بيد الحسن والحسين ، تتبعه فاطمة (عليها السلام) ، وبين يديه عليّ (عليه السلام) ، ثم خرجوا من المدينة للمباهلة ، فلها رآهم النصارى قال أبو صارئة : من هؤلاء معه ؟ قيل : هذا ابن عمّه زوج ابنته ، وهذان ابنا ابنته ، وهذه ابنته أعزَ الناس عليه وأقربهم إلى قلبه .

وغدا السيّد والعاقب بابنين لهيا ، وتقدّم رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) فجنًا عملى ركبتيه ، فقال أبـو حارثـة : جنًا والله كمها جنًا الأنبيـاء للمباهلة ، ثم انكفـاً راجعاً ، فقمال له السيّـد : إلى أبن تذهب ؟ قبال : إنّ لأرى رجلاً جمريناً عملى المباهلة ، وأنما أخاف أن يكـون صادقاً فلا يحول والله علينا الحول وفي الدنيا نصرانيّ واحد .

وفي رواية أخرى : أنّه قال : إنّي لأرى وجوهاً لو سألـوا الله أن يزيــل جبلًا عن مــوضعه لأزاله ، فلا تباهلوه نتهلكوا ولا يبقى نصراني على وجه الأرض .

ثم إن أبا الحارثة قدم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال : يا أبا القاسم ، إنّا لا نباهلك ولكن نصالحك ، فصالحهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على ألفي حلّة () في السنة ، قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً ، وعليهم في كلّ حرب ثلاثون درعاً وثـلاثون سناناً وثلاثون فرساً يعطونها عارية ، وكتب لهم بذلك كتاب مصالحة ، ثم انصرفوا .

وروي أنّه قال النبيّ (صلّ الله عليه وآله) : والذي نفسي بيـــــده ، إنّ العذاب قــــد تدلّى على نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولأضرم عليهم الوادي ناراً ، ولاستـــأصل الله نجران ، ولو لاعنوا واهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولمّا حال الحول على النصـــارى حتى مطكوا » .

وبعد ملَّة قصيرة قدم السيَّد والعاقب إلى رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) وأسلها .

وينقل صاحب الكشّاف وغيره من علياء السنة في صحاحهم عن عبائشة أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآل) خرج يـوم المباهلة وعليـه موط مـرحّل من شعـر أسود ، فجـاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ، ثم عـليّ ، ثم قال : ﴿ إِنّمَـا يريـد الله ليلـهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيراً ﴾ .

إ\) ورد في بعض البروايات أنه (ص) صالحهم عبلى ألفي حلة نفيسة سنبويًا ، وألف مثقبال من الذهب يؤدى نصفها في المحرّم والنصف الأخر في رجب .

ويقول الزڅشري أيضاً :

« فإن قلت : ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبينَ الكاذب منه ومن خصصه ، وذلك أصر يختصّ به وبمن يكاذبه ، فها معنى ضمّ الأبناء والنساء ؟

قلت : ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله ، واستيقانة بصدقه ، حيث استجراً على تعريض أعزته ، وأفلاذ كبده ، وأحب الناس إليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه لمه ؛ وعلى ثقته بكلب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وعزّته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة ؛ وخص الأبناء والنساء لائهم أعز الأهل والصقهم بالقلوب ، وربّا فداهم الرجل بنفسمه وحارب دونهم حتى يقتل ، ومن ثمّ كانوا يسولون مع أنفسهم المظعائن في الحروب لتمنعهم من الحرب ، وقدّمهم في الذكر على الأنفس ليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس ، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء « عليهم السلام » انتهى .

حجة الوداع

وفي السنة العاشرة للهجرة كانت حجَّة الوداع ,

بروي الشيخ الكليني أن رســول الله (صلّى الله عليــه وآله) بقي في المـــدينة بعـــد الهجرة عشر سنين دون أن يجبّغ ، حتّى نزل في السـنة العاشرة قوله تعالى :

﴿ وَأَذُنْ فِي النَّاسِ بِالْحَسِجِ يَأْتَمُوكَ رَجَالًا وَعَلَى كُلُّ ضَمَامِ ، يَأْتَمِنَ مَنْ كَـلَّ فَجّ عميق * نَيْشَهَدُوا مِنَافِع لَهُم ﴾ (الحج /٢٧ ٢٨) .

فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المؤذنين أن يؤذنوا باعلى أصواتهم بأنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بحجّ في عامه هذا ، وعلم بخروجه للحج من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب ، وكتب إلى من بلغه كتبابه ثمن دخيل في الإسلام : إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يرييد الحج ، يؤذنهم ببذلك ليحيج من أطاقى الحيج ، فاقبيل النباس واجتمعوا لحيج رسول الله (ص) ، وإنما كانوا تبابعين ينظرون ما يؤمرون به ويتبعونه ، أو يصنع شيفاً فيصنعونه .

فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) في أربع بقين من ذي القعدة ، فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس ، فأمر الناس بإزالة شعر الإبط والعانة والفسل ، والتجرد في إزار ورداء ، ثم اغتسل فسل الإحرام ودخل مسجد الشعرة فصلّى فيه النظهر ، ثمّ عزم بالحجّ مفرداً كي لا تدخل فيه العمرة ، ذلك أنّ حجّ التمتّع لم يكن قد نزل بعد ، ثمّ احرم وخرج من المسجد ، حتى إذا انتهى إلى البيداء عند الميل الأوّل اصطف له النياس على جمانبي الطريق ، فلمّى بالحج مفرداً وقال :

« لَبَيْكَ اللَّهُمُ لَبُيكَ ، لا شريك لك لَبُيك ، إنّ الحمد والنعمة لك ، والملك لـك ، لا شريك لك » لا شريك لك »

وكان رسول لله (صلّى الله عليه وآلـه) يكثر في تلبيته من (ذي المعارج ٤ ، وكان يلبّي كُلّما لقي راكباً ، أو علا أكمة ، أو هبط وادياً ، ومن أخسر الليل وفي أدبار الصلوات ؛ ونحر الهدي(١) بيده ستاً وستين ، أو أربعاً وستين ، ويرواية أخرى : مئة بعير ، حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجّة ، فلما انتهى إلى باب المسجد الحرام دخل من باب شيبة ، وعشد الباب حمد الله وأثنى عليه ، وصلّ على أبيه إبراهيم (عليه السلام) ، ثم أتى الحجر (الأسود) في استحمه بيده وقبله) ثم طاف بالبيت سبعاً ، وصلّ ركعتي الطّواف خلف مقام إبراهيم (عليه السلام) ، ودخل زمزم فشرب منها ثم قال :

ه اللهمُ إنَّ أسألك علمًا نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كلَّ داء وسقم » .

فجعل يقول ذلك وهو مستقبل الكعبة ، ثم استلم الحجر ، وتوجّبه نحو الصف وهو يتلو: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حبح البيت واعتمر فملا جناح عليه أن يطوف بها﴾ (البقرة/١٥٨).

ثم أي الصفا فصعد عليه ، واستقبل الركن اليماني فحمد الله وأثنى عليه ، ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة متبرسًلاً (أي : متمهلاً) ، ثمّ انحدر إلى المبروة فصعد عليمه ، وتوقّف بحقدار ما توقّف على الصفا ، ثم نزل من المبروة وتوجّمه إلى الصفا ، ودعما ، ثم عاد إلى المبروة وهكذا حتى أنمّ سبعة أشواط .

ولما فرغ من سعيه وهو على المروة اقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذا جبرئيسل وأوماً بيده إلى خلفه سيامرني أن آمس من لم يسق هديساً أن يُحلّ (وبسفلك ينقلب حبّجه عمرة) ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت (أي : لو علمت أن همذا سيكون لما أحضرت الهدي معي) لصنعت مشل ما أمرتكم ، ولكني سقت الهدي ، ولا ينبغي لمسائق الهدي أن يُحلّ حتى يبلغ الهدي محلّه » .

فقال له سراقية بن ماليك بن جُعثُم الكنانيِّ : يــا رسول الله ، عَلِمنــا ديننا كــأننا خلقنــا

١١) بعير وشاة الأضحية .

اليوم ، فهذا الذي أمرتنا به ، ألعامنا هذا أم لما يُستقبل ؟ فقال لـه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « بل هو للأبد إلى يوم القيامة » ، ثمّ شبك أصابعـه وقال : « دخلت العمـرة في الحج إلى يوم القيامة » .

وقدم عليّ (عليه السلام) من اليمن على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو بمكّمة ، فدخل على فاطمة (عليها السلام) وهي قد أحلّت ، فوجد ربحاً طبباً ، ووجد عليها نيساباً مصبوغة ، فقال ما هما يا فاطمة ؟ (ولماذا تحلّين قبل وقت الحيلّ؟) فقالت : أمرنا بهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فخرج على (عليه السلام) إلى رسول الله مستفتياً فقال : يا رسول الله ، إنيّ رأيت فاطمة قد أحلّت وعليها نياب مصبوغة ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : «أنا أمرت الناس بذلك ، فأنت يا عليّ بمّ أهللت (بجاذا أحرمت) ؟ قال : يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « فَرُ على إحرامك مثلي وأنت شريكي في هديي » .

قال الإمام الصادق (عليه السلام): ونزل رسول الله بمكة بالبطحاء هو وأصحابه، ولم ينزل الدور، فلمّاكان يوم الستروية (اليسوم النامن) عند زوال الشمس أمر النساس أن يغتسلوا ويهلّوا (يحرموا) بالحج، وهو قول الله عزّ وجلّ الذي أنزله على نبيّه (صلّى الله عليه وآله): ﴿ فاتّبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً ﴾ . (المراد بالاتّباع في حجّ التمنعّ).

وخرج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وأصحابه مهلّين بالحج حتّى أتوا منى ، فصلّى الـظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ، ثم غـدا (مع فجر اليوم النـاسع) والنـاس معه ، (متوجّهين إلى عرفات) .

ومن البدع أنَّ قريشاً كانت تفيض من المزدلفة (أي : المشعر الحرام) ولا تتجماوزه ، وكانوا يقولون : نحن أهل الحرم ، وعن الحرم لا نبتعد ، وسائر الناس يذهبون إلى عرفيات ، ولمّا كان الناس يفيضون من عبرفات إلى المشعر الحرام ، فكانوا هم يتوجهون مبع الناس من المشعر الحرام إلى منى ، وكانت قريش ترجو أن تكون إفاضته (صلّى الله عليه وآله) من حيث كانوا بفيضون ، فنزل قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَفْيضُوا مَنْ حَيثُ أَفَاضَ النَّاسَ ، واستغفروا الله ﴾ (البقرة/١٩٩) .

ويقبول (صلّى الله عليمه وآله) : إن المراد بالنباس في هذه الآيمة : إبراهيم وإسماعيل وإسحاق (عليهم السلام) ومن كان بعدهم من الأنبياء ، فهم جميعاً الهاضوا من عرفات .

فلما رأت قريش أن قبّة رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) قد مضت (من المشعــر الحـوام إلى عرفات) كأنّه دخــل في أنفسهم شيء للذي كانــوا يرجــون من الإفاضــة من مكانهم ، حتى انتهى (صلّى الله عليه وآله) إلى نمرة ، بحيال شجر الأراك ، فضربت قبّته ، وضرب الناس اخبيتهم عندها ، فلمّا زالت الشمس خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعه قريش (وسائر الناس) وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد (موضع يقال له مسجده) ، فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم ، ثم صلّى الظهر والعصر بأذان وإقامتين ، ثم مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون أخفاف نباقته ، يقفون إلى جانبها ، فنحاها ففعلوا مئل ذلك ، فقال : « أيّها الناس ، ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف ، ولكن هذا كلّه » ، وأوما بيده إلى الموقف ، فلكن هذا كلّه » ، وأوما بيده إلى الموقف ، فلاتس حتى وقع القرص ، فرص الشمس ، ثم أفاض وأمر الناس بالدّعة .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): إن المشركة كانسوا يفيضون من قبل أن تغيب الشمس ، فخالفهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأضاض بعد غروب الشمس وقال : « أيها الناس ، إنّ الحجّ ليس بوجيف الخيل ، ولا أيضاع (١) الإبل ، ولكن اتّقوا الله وسيروا سيراً جيلاً ، ولا توطئوا ضعيفاً ، ولا توطئوا مسلماً » ، وكان يكفّ ثناقته حتى يصيب رأسها مقدّم الرحل ، ويقول : « أيها الناس ، عليكم بالدعة » .

ولما انتهى رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) إلى المزدلفة صلى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ، ثمّ أقام حتى صلّى الفجر ، وعجّل بإرسال ضعفاء بني هاشم إلى منى في الليل ، وفي رواية أخرى أنه أرسل النساء ليـلا ، بعث أسامة بن زيد معهن ، وأسرهن أن لا يرمين جرة العقبة حتى تطلع الشمس ، فلما أضاء له النهار أفاض من المؤدلفة حتى انتهى إلى منى ، فرمى جمرة العقبة (بسبع حصيات) .

وكمان الهدي السلمي جاء بمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعة وستين أو ستة وستين ، وجاء علي (عليه السلام) بأربعة وثلاثين أو ستة وثلاثين ، فيكون مجموع ما جاءا بمه مئة بعير ، وبرواية أخرى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يجيء معه بشيء ، وأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساق مئة بدنة كاملة ، فأشرك عليًا (عليه السلام) معه ، فنحر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ستاً وستين ، ونحر علي (عليه السلام) أربعاً وثلاثين بدنة ، وأمر رسول الله أن يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة (قيدر من الحجر) ثم تعليخ ، فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وحسوا من مرقها ، ولم يعطيا الجوارين جلودها ، ولا جلافا ولا قبلائدها ، وتصلى به ، ثم حلق وزار البيت (وطاف) ورجع إلى منى وأقام بها ، حتى كان اليوم الثالث من أيام التشريق (الثالث عشر من

⁽١) الوجيف: السير السريع، وأوضع البعيرُ: جعله يسرع في سيره.

ذي الحجة) ثم رمى الجهار (ثلاث جمرات) ونفر عائداً إلى الأبطح في مكة .

غدير خم وينصب أمير المؤمنين (ع)

يروي الشيخ المفيد والطبرسي أنه لمّا قضى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نسكه قفل إلى المدينة ومعه عليّ (عليه السلام) والمسلمون ، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خمّ ، وليس بموضع إذ ذاك يصلح للنزول ، لعدم الماء فيه والمرعى ، فنزل في الموضع ونزل المسلمون معه ، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة في الأمّة بعده .

وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت لمه ، فأخرَه لحضور وقت بمامن فيه الإختلاف منهم عليه ، فيرتد بعضهم عن الدين ، وعلم الله عزّ وجلّ أنّه إن تجاوز غدير خمّ انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم ، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النصّ على أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وتأكيد الحجّة عليه فيه ، فبلا يبقى لأحد المسلمين عذر ، فأنزل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولَ بِلَّغِ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مَنْ رَبُّكَ ﴾ .

يعني في استخلاف عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والنصّ بـــالإمــامــة عليــه ، ثـم قال : ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُ فِيا بِلَغْتُ رَسَالُتُهُ ، وَاللّٰهُ يَعْصُمُكُ مِنْ النَّاسُ ﴾ .

فَأَكُد الفرض عليه بذلك ، وخوَفه من تأخير الأمر فيه ، وضمن له العصمة ومنعه الناس منه ، لذلك نزل رسول الله (صلّى الله عليمه وآله) في همذا الموضيع الذي لا يصلح للنمزول فيه .

ورجع المسلمون من سبق منهم ، ونزلوا حوله ، وكمان يوماً قائظاً شديد الحرّ ، فأمر بدوحات هناك فقُمَّ ما تحتها ، وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ، ووضع بعضها فوق بعض ، ثم أمر مناديه فنادى في الناس : * الصلاة جامعة * فاجتمعوا من رحالهم إليه ، وإنّ أكثرهم ليلف رداء على قدميه من شدّة الحرّ ، فلمّا اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ، ودعا أمير المؤمنين (عليه السلام) فرقي معه حتى قام عن يمينه ، ثم خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ فأبلغ في الموعظة ، ونعى إلى الامّة نفسه ، وقال :

ه قد دُعيت ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خفوق^(۱) من بـين أظهركم ، وإني مخلّف

⁽١) خفق النجم : غاب .

فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلُّوا بعدي : كتاب آلله ، وعتريْ أهل بيتي ، فإنّها لن يفترقنا حتى يردا علىّ الحوض ۽ .

ثمّ نادي بأعلى صوته : « ألست أولى بكم منكم بأنفسكم » ؟ قالوا : اللهم بـلى ، فقال لهم وقد أخذ بضبعي^(١) أمير المؤمنين (عليه السلام) فرفعهها حتّى بان بياض إبطيهها :

« فمن كنت مولاه فهذا على مولاه ، اللهم وال مَن والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره، واخذل من خلله ٥.

ثم نــزل (صــلًى الله عليــه وآلــه) وكــان وقت الــظهـــيرة ، فصــلّى ركعتـــين ، ثم زالت الشمس ، فيأذُن مؤذَّنه لصلاة النظهـر ، فصليَّ بهم النظهـر وجلس في خيمته ، وأمـر عليَّـاً (عليه السلام) أن يجلس في خيمة له بـإزائه ، ثم أمـر السلمين أن يـدخلوا عليه فــوجاً فــوجاً فيهنِّنوه بالمقام ، ويسلَّموا عليه بإمرة المؤمنين ، ففعل الناس كلُّهم ذلك ، ثمَّ أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين ، ففعلن ، وكان فيمن أطنب في ا تهنئته بالمقام عمر بن الخطَّاب ، وأظهر له من المسرَّة به وقال في ما قال : بخرِّ بخرِّ لك يــا عليَّ ، أصبحت مولاي ومولى كلُّ مؤمن ومؤمنة .

وجاء حسَّان بن ثابت إلى رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) فقال : يا رسول لله ، أتــاذن لى أن أقول في هذا المقام ما يعرضاه الله ؟ فضال له : قبل يا حسَّان على اسم الله ، فعوقف على نشز(٢) من الأرض ، وتطاول المسلمون لسياع كلامه ، فأنشأ يقول :

يستساديها أيدوم المخسليس تبسيّ هسم بحضم ، وأستوسع بسالشبينيّ مستساديسا وقسال : فينمسن مسولاكسمُ وولسيُلكسم إلهلك مولانا وأنست وليسنما فقال له: قسم يا عمليّ فإنسنيّ فحض سادون البريّة كلّها فحمين كينست مبولاه فيهدفا وليبه همينياك دعما: السلهمة والروليك

فقالوا ولم يبدوا هناك التحاديسا ولن تجدد منها لسك البسوم عماصيها رضيتك بن بعمدي إمماماً وهماديما عمليماً وسميّاه الموزيسر المؤاخسها فكونسوا لمه أتباع صدق قمواليما وكبين لبلذي عبادي عبايباً متعماديناً

وهذه الأشعار متواترة عن الخاصة والعامةً .

ويروى أنه لمَّا أنشد حسَّان هذا الشعـر قال لــه رسول الله : ﴿ لَا تَــزَالُ يَا حَسَّـانُ مُؤَيِّدًا

⁽١) القيم : العشد .

⁽٢) النشز : المرتفع من الأرض .

يروح القدس ما نصرتَنا بلسانك يى، وإنمًا اشترط رسول الله (صلَّى الله عليه وآلــه) في الدعــاء له لعلمه بعاقبة أمره في الخلاف ، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق .

وللكميث الشاعر أيضاً قصيدة في فصّة الغدير هذه أبيات منها:

ويسومَ السدوح دوح غسديس خسمً أبسان لنه السولاية لمو أطسينعنا ولكن الرجال تسايعسوها فلم أرمشلها خطراً مسيسما ولم أر مشل ذاك السيسوم يسوماً ولم أر مشله حقّاً أُفسيسعما

أقبول أنا الأحقس: كتبت كتابـاً في حديث الغندير وسمتـه بــ (فيض القديــر فيـــا يتعلُّق بحديث الغدير) لا يتُسع له المقام ، وإلاّ لكنت أوردت ملخَصاً له هنا .

ونسظراً لأنه في أوائسل السنة الحيادية عشرة للهنجيرة ، وبعد حجَّة الوداع ، كيانت وفياة المرسول (صلَّى الله عليه وآلمه) ، فهما نحن نشرع في الحديث عن وفياته (صلَّى الله عليه وآله) .



في وقوع المحيبة العظمك بوفاة النبك الاكرم (كلُّك الله عليه واله)

اعلم أن أكثر علماء الفريقين يرون أنّ ارتحال سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) إلى عالم البقاء كان يوم اثنين ، ويسرى أكثر علماء الشيعة أن ذائه اليوم كنان اليوم الشامن والعشرين من شهر صفر ، في حين يقول أكثر علماء السنّة إنه اليوم الثاني عشر من شهر ربيسم الأول ، ويروى في (كشف الغمّة) عن الإمام الباقر (عليه السلام) أن رحيله (صلى الله عليه وآله) إلى عالم البقاء كان في السنة العاشرة للهجرة بعد شلات وستين سنة انقضت من عمره الشريف ، منها أربعون سنة في مكة أيضاً بحد نزول الوحي عليه ، وثلاث عشرة سنة أخرى في مكة أيضاً بحد نزول الوحي عليه ، وثلاث عشرة سنة أخرى في مكة أيضاً بعد نزول الوحي عليه ، وثلاث عشرة سنة أخرى في مكة أيضاً بعد نزول الوحي ، ولم الله عنه ثلاثاً ولهسين سنة ، وأقسام بعدها في المدينة عشر سنين حتى قبض في شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتاً منه .

والمؤلّف يقول : إن وفاته (صلّى الله عليه وآله) وقعت في الثاني من شهر ربيــع الأول مما يتُفق مع قول بعض أهل السنّة ، وليس من علياء الشيمة من يقول بــذلك ، ويجتمــل أن تكون هذه الفقرة من الرواية محمولة على التقيّة . واعلـم أن روايات كثيرة(١) وردت بشــأن كيفية وفــاة

⁽١) يدري ابن بابويه بشان وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ابن عباس ما خلاصته : لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنده اصحابه قام إليه عبار بن يباسر فقال لمه : فداك أبي وأمّي يبا رسول الله ، فمن يصلي عليك منا إذا كمان ذلك منك ؟ قمال : مه رحمك الله ، . . . (ثم بين لعملي عليه السلام) كيفية غسله وتكفينه والعسلاة عليه ، والتسليم عليه من أهل بينه وسائر المسلمين ، ثم دفنه) .

ثم قال : با بلال هلّم عليّ بالناس ، فاجتمع النـاس ، فخرج رســول الله (صلّى الله عليــه وآله) متعصّبــاً بعيامته ، متوكيّاً على قوسه حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

معاشر أصحابي ، أيّ نبيّ كنت لكم ؟ ألم أجماها. بـين أظهركم ؟ ألم تكسر ربـاعيتي ؟ ألم يعفّر جبيني ؟ ألم تسل الدماء على حرّ وجهي حتى كنفت لحيتي ؟ ألم أكابد الشدّة والجهـد مع جهـال قومي ؟ ألم أربط حجـر ،

..........

المجاعة على بطني ، ؟ قالو : بلي يا رسول الله ، لقد كنت لله صابراً ، وهن منكر بلاء الله نباهياً ، فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء .

قال : و وانتم فجزاكم الله ، ثم قال : إنّ ربيّ عزّ وجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم ، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلاّ فام فلينتصّ منه ، فالقصاص في دار الدنيا أحب إلى من القصاص في دار الاخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء ، فقام إليه رجل من أقصى القوم بقال له : سوادة بن قيس ، فقال له : فداك أي وأنّي ينا رسول الله ، إنّك لما أقبلت من البطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء ، وبيدك القضب الممشوق ، فرقعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني ، فلا أدري عمداً أو خطأ ، فقال : ه معاذ الله أن أكون تعمّدت ، ثم قال : ه ينا بلال ، قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق ه ، فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة : معاشر الناس من ذا اللذي بعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة ؛ بعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة ؛ وطرق بلال الباب على فاطمة (عليها السلام) وهنو يقول : ينا فاطمة قومي ، فوالدك بريد القضيب وطرق ، فاقبلت فاطمة (عليها السلام) وهن تقول : ينا بلال وما يصنع والذي بالقضيب ، وليس هذا يوم القضيب ؟ فقال بلال : يا فاطمة ، أما علمت أنّ والملك قد صعد المنبر وهو بودّع أهل الدين والدنيا ؟ يوم القضيب ؟ فقال بلال : يا فاطمة ، أما علمت أنّ والملك قد صعد المنبر وهو بودّع أهل الدين والدنيا ؟ يوم القضيب أله فلمة السلام) وقالت :

واضهاه لغمّك يا أبتاه ، من للفقراء والمساكيين وأبناء السبيل يا حبيب الله ، وحبيب القلوب ؟ ثم نداولت بدلالاً القضيب ، فخرج حتى نداوله رسبول الله (صبل الله عليه وآله) فقدال رسبول الله (صبل الله عليه وآله) : « أين الشيخ ؟ « فقال النشيخ ؛ ها أنذا يا رسبول الله ، فكشف (صبل الله عليه وآله) عن حتى ترضى » ، فقال الشيخ : فاكشف لي عن بطنك يدا رسبول الله ، فكشف (صبل الله عليه وآله) عن بطنه ، فقال الشيخ : بأبي أنت وأمّي يا رسبول الله ، أتأذن في أن أضع لمي على بطنك ؟ هاذن له فقبله ، فقال : أعوذ تموضع انقصاص من بطن رسبول الله من الناريج م النار ، فقال رسبول الله (صبل الله عليه وآله) : « يا سوادة بن فيس ، أتعفو أم تقتص ؟ « فقال : بل أعفو يا رسبول الله ا فقال : « اللهم اعف عن سوادة بن فيس كما عنا عن نبيّك محمد » .

ثم قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فدخل بيت آمُ سلمة وهو يقول: ٥ربّ سلّم أمّة محمد من النار، ويسرّ عليهم الحساب؛ فقالت أمّ سلّمة: يًا رسول الله، مالي أراك مغموماً متغيّر اللون؟ فقال: «نعيت إليّ نفسي هذه الساعة، فسلام عليك في الدنيا، فلا تسمعين بعد هما اليوم صوب عمّد أبداً »، لقالت أمّ سلّمة : واحزناه حزناً لا تدركه الندامة عليك بنا محمداه. ثم قبال (صلّى الله عليه وآله) : ١ ادع لي حبية قلبي وقرّة عيني فاطمة »، فجاءت فاطمة وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لموجهك الوقاء بنا أبتاه، ألا تكلّمني كلمة ؟ فإنّي أنظر إليك وأراث مفارق الدنيا، وأرى عساكر المرت تغشاك شديداً فقال لها :

﴿ يَا بَنِيَّةَ إِنِّ مَفَارَقَكَ ، فَسَلَامَ عَلَيْكُ مَنِّي ﴾ (ولما سمعت فاطمة (عليها السلام) هذا الحبر ظهرت عليهما أسارت الفزع لفنواق هذا العنظيم ، ونذَّت عنهما أه الحسرة ، وراحت تسمأله أسئلة عجيبة ، ثمُّ أغمي عليه) .

فدخل بلال وهو يقول : الصلاة رحمك الله (فأفاق رسول الله) وخرج فصلًى بــالناس ، وخفّف الصــلاة ، مه

هذا العظيم وبشأن وصاياه ، ونكتفي هنا بما اختاره الشيخ الهفيد والـطبرسي منها ، رضــوان الله عليهها .

ي ثم قبال : و ارعوا في علي بن أبي طبالب وأسامة بن زيد ؟ ، فجياءا ، فوضيع بده على عساتق علي (عليه السلام) والأخرى على اسامة ، ثمّ قال :) انطلقا بي إلى فاطمة ؟ ، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها ، فوذا الحسن والحسين (عليهم) السلام) يبكسان ويصطرخان وهما يقولان : أنفسنا لنفسك الفداء ، ووجوهنا لوجهك الوقاء ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا من هدان يا على لا ؟ قال : هذان ابناك الحسن والحدين ، فعانفها وقبلهما ، وكان الحسن أشدً بكاءً ، فقال له : لا كفّ يساحين ، فقد شقف على رسول الله لا .

ونزل ملك الموت (عليه السلام) وقال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : « وعليك السلام يـا ملك الموت ، لي إليك حاجة ، قال : وما حاجتك يـا نبي الله ؟ قال : ه حاجتي أن لا تقبض روحي حقى بجيئتي جبرئيل فيسلّم علي وأسلّم عليه و ، فخرج ملك الموت وهو يقول : يا محمّداه ا فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال : يا ملك الموت ، قبضت روح محمد ؟ قال : لا يـا جبرئيل ، سألني أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلّم عليه ويسلّم عليك ؛ فقال جبرئيل : يا ملك الموت ، أما ترى أجواب السياء مفتّحة لمروح محمّد ؟ أما ترى الحور العين قد تزيّن لروح محمّد ؟ ثم نزل جبرئيل (عليه السيلام) فقال : السيلام عليك يـا أبا القاسم ، فقال : وعليك السيلام يا جبرئيل ، اعند الشدائد تخذلني ، ؟ فقال : يا محمّد ، إذبك ميّت وإنّه ميّمون ، كلّ نفس ذائفة الموت ، فقال : و أدن منى حبيبي جبرئيل و فدنا منه ، فشؤل ملك الموت ، فقال نه جبرئيل : وملك الموت ، فقال الموت ، وميكائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وملك الموت آخذ بروحه (صلّ الله عليه وآله) .

يقول ابن عباس: إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في ذلك المرض كنان يقول : و ادعنوا لي حبيبي ، فجمل بُدعى لنه رجل بعند رجل ، فيعنرض عنه ، فقيل لفاطمة : امضي إلى عليّ فيا نوى رسنول الله (صلّى الله عليه وآله) يريد غير عليّ ، فيعنت فاطمة إلى عليّ (عليه السلام) ، فلما دخل فتح رسنول الله (صلّى الله عليه وآله) عينيه وتهلّل وجهه ، ثم قال : ﴿ إلى يا عليّ ، إلى يا عليّ ، الها زال يدنيه حتى أخد بيده وأجلسه عند رأمه ، ثم أغمى عليه ، فجاء الحسن والحسن (عليها السلام) يصبحان ويبكيان حتى وتعا على رسنول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فأراد عليّ (عليه السلام) أن بنحيها عنه ، فأفاق رسنول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فأراد عليّ (عليه السلام) أن بنحيها عنه ، فأفاق رسنول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فأراد على من يظلمها ويشماني ، وأثرود منها ويتزودان منى ، أما إنها سيُظلهان بعدي ويقتلان ظلماً ، فلعنة الله على من يظلمها » ، يقول ذلك ثلاثاً ، ثم مذ يله الى عليّ (عليه السلام) فجليه اليه حتى أدخله نحت ثوبه الذي كان عليه ، ووضع لماه على فيه ، وجعل بناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطبية ، صلوات الله عليه وأله .

فَانْسَلَ عَلَيْ مِن تَمَت ثَيَابِهِ وَقَالَ: أعظم الله أجوركم في نبيكم، لهذ قبضه الله إليه، فارتفعت الأصوات بالضبّجة والبكاء (من أهل بيت الرسالة، وتلفّوا التعازي من بعض الأصحاب الذين لم ينشغلوا بالإعداد للنخلانة».

يقلول ابن عباس : فقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) : ما الدي نساجناك بـه رسلول الله (عسلَى الله عليه وآله) حين ادخلك تحت ثيابه ؟ فقال : ﴿ علَّمَني أَلْفُ بَابِ ، يَفْتَحَ فِي كُلُّ بَابِ ٱلْفَ بَابِ ﴾ .

وحدية رسول الله (صلى الله عليه والله) الصحابة

قالا: لمّا رجع رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) من حجّة الموداع ، وقد تحقّق من دنـوّ أجله ، جعل يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين بحدّرهم الفتنة بعده ، والحملاف عليه ، ويؤكّد وصابتهم بالتمسّك بسنّته والاجتماع عليها والموفاق ، ويحتّهم عملى الافتداء بعمترته ، والمطاعة لهم ، والنصرة والحراسة ، والاعتصام بهم في الدين ؛ ويمزجرهم عن الاختمالاف والارتداد ، ويكرر قوله :

« يَمَا أَيّهَا النّمَاسِ ، إِنّي فَرَطَكُم ، وأنتم واردون عَلَيْ الحَّوْض ، ألا وإنّي سَائلُكُم عَنَّ الثّقائِن ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنّ اللطيف الخبير نبّاني أنّهم لن يفترقا حتى يلقياني ، ألا وإنّي قد تركتهما فيكم : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فيلا تسبقوهم فتفرّقوا ، ولا تقصرٌ وا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم .

أيّها الناس ، لا ألفينَكم بعدي ترجعون كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، فتلقوني في كتيبة كمجّر السيل الجرّار ؛ ألا وإنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي ، يقاتل بعدي على تــأويل القرآن كـا قاتلت على تنزيله »

فكان (صلى الله عليه وآله) يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه ، ثمّ إنّه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة ، وأمره ونسلبه أن يخرج بجمهور الأمّة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد السروم ، واجتمع رأبه على إخراج جماعة من منقلَمي المهاجرين والأنصار في معسكره ، حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في السرياسة ، ويطمع في التقدّم على الناس بالإمارة ، ويستنبّ الأمر لمن استخلفه من بعده ، ولا ينازعه في حقّه منازع ، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه ، وجدّ في إخراجهم ، وأمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف (موضع يبعد فرسخاً واحداً عن المدينة) وحثّ الناس على الخروج إليه والمسير معه ، وحدّرهم من التلوم والإبطاء عنه .

نُوغَكُ الْرَسُولُ ووصلياه ﴿ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهُ وَ اللَّهِ ﴾

فبينا هو في ذلك إذ عرضت لـه الشكاة التي سّوفي فيها ، فلمّا أحسّ بــالمرض أخمدْ بيــد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) واتّبعه جماعــة من الناس ، وتــوجّه إلى البقيــع ، فقال للذي أتّبعه : إنّني قد أمرت بالإستغفار لأهل البقيع ، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال :

 السلام عليكم أهل القبور ، ليهنئكم ما أصبحتم فيه عيا فيمه الناس ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أوّلها » . ثم استغفر لأهل البقيع طويلًا ، وأقبل على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال :

إنّ جبرثيل (عليه السلام) كان يعرض عليّ القرآن كملّ سنة مسرّة ، وقد عسرضه عمليّ
 المام مرّتين ، ولا أراه إلاّ لحضور أجلي ، ثم قال :

يا عليّ ، إلّي خُبَرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجُنَّة ، فاخترت لفاء ربّي والجننة ، فإذا أنا متّ فاستر عوريّ ، فإنّه لا يراها أحد إلّا أكمه » .

ثمّ عاد إلى منزله ، فمكث ثلاثة أيّام موعوكاً ، ثم خرج إلى المسجد معصوب السراس ، معتمداً على أسير المؤمنين (عليه السلام) بيمتى يبديه ، وعملى الفضيل بن العبياس بباليبد الاخرى ، حتى صعد المنبر ، فجلس عليه ثمّ قال :

« معاشر الناس ، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم ، فمن كان لمه عندي عمدة علياتمني أعطه إيّاها ، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به ؛ معاشر الناس ، ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف عنه به شراً إلّا العمل ، ايّها الناس ، لا يدّعي مدّع ولا يتمنى متمنّ ، والذي بعثني بالحقّ نبياً لا ينجي إلاّ عمل مع رحمة ، ولو عصيت لهويت ، اللهم مُد بلّغت » .

ثمُ نزل فصلَى بالناس خفيفة ، ثم دخل بيته ، وكان إذ ذاك في بيت أمَّ سلمة (رضي الله عنها) ، فأقام به يوماً أو يومين ، فجاءت عائشة إليها تسالها أن تنقله إلى بيتهما لتتولَّى تعليله ، وسألت أزواج النبي (صلَّى الله عليه وآله) في ذلك ، فأذن لها ، فانتقل إلى البيت الذي أسكنه عائشة ، واستمر به المرض فيه أيّاماً ، وثقل .

فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) مغمور بالمرض ، هسادى : الصلاة يرحمكم الله ، فأوذن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بندائمه ، فقال : ه يعسليّ بالنباس بعضهم ، فإنّى مشغول بنفسي ، نقالت عائشة : مروا أبا بكر ، وقالت حفسة : مروا عمر ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين سمع كلامها ورأى حرص كللّ واحدة منها على التنويه بأبيها وافتتانها بذلك ورسول الله حيّ : « أكففن فإنكن صويحبات يوسف ، ، ثمّ قام مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين ، وقد كان (صلّى الله عليه وآله) أمرهما ما طروح مع أسامة ، ولم يك عنده أمّها قد تخلّفا ، فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم من مثافران عن أمره ، فبدر لكفّ الفتنة وإزالة الشبهة ، فقام (صلّى الله عليه وآله) وإنّه لا بستقل على الأرض من الضعف ، فأخط بيسده عليّ بن أبي طالب والفضل بن العبساس و عليها السلام) ، فاعنمد عليها ورجلاه تخيطان على الأرض من الضعف ، فلمّا خرج إلى غلسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب ، فأوما إليه بيده أن تناخر عنه ، فتأخر أبو بكر ،

وقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) مقامه فكبّر وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر ، ولم يبن على ما مضى من فعاله ، فلهّا سلّم انصرف إلى منزله ، واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين ، ثم قبال : « ألم آمر أن تنفيلوا جيش أساسة ؟ » فقالبوا : بلى يبا رسبول الله ، قال : ٥ فلمّ تباخرتم عن أمري » ؟ قال أبو بكر : إنّي كنت قيد خبرجت ، ثم رجعت الأجيد بك عهيداً ، وقال عمر : يا رسبول الله ، إنّي لم أخرج الني لم أحبّ أن أسبال عنيك الموكب ، فقيال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « نفّذوا جيش أسامة » نكررها ثلاث مرات .

وفي رواية أنّه قال: « ملعون من تخلّف عن جيش أسامة ه ، كورها شلائاً ، لم أغمي عليه من التعب الذي خصه والأسف الذي ملكمه ، فمكث هنيشة مغمى عليه ، وبكى المسلمون ، وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين ، وجميع من حضر ، فأف أق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنظر إليهم ثم قال : « ايشوني بدواة وكنف لاكتب لكم كتماباً لا تضلّوا بعمده أبداً » فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكنفا ، فقال له عمر : ارجع فيأنه يهجر ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، واختصموا ، منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلّوا بعده ، ومنهم من يقول : القول ما قبال عمر ، وتالاوموا بينهم وقائل : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) ، وقائل ا : وأنا لله وإنّا إليه راجعون ، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) ، أوصيكم بأهل بيتي خيراً » ، وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا ، وبقي عنده العبّاس والمغضل بن العبّاس وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصة ، فقال له العبّاس : يا رسول الله ، والعرض بنا يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدي » ، وأصمت ، فنهض القوم وهم يبكون ، قد يئسوا من النبي (صلى الله عليه وآله) .

فليّا خرجوا من عنـده قال : « ردّوا عـليّ أخي وعمّي العباس » ، فـانفذوا من دعـاهمــا فحضرا ، فليّا استقرّ بهما المجلس قال (صلّي الله عليه وآله) :

«يا عمُ رسول الله، تقبيل وصيّتي ، وتنجز عـدي ، وتقضي ديني » ، فقال العبّـاس ; يا
 رسول الله ، عمّك شيخ كبير ، ذو عيال كثير ، وأنت تباري الربح سخاء وكرماً ، وعليك وعد
 لا ينهض به عمّك .

فأقبل على على بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له:

« يَمَا أَخِي ، تَقْبَلُ وَصَيِّتِي ، وَتَنْجَمَّزُ عَمَدَتِي ، وَتَقْضِي عَنِّ دَيْنِي ، وتَقَمَّوم بِـأَمَـر أَهــلي بعدي « ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، فقال له : « أدن مني » ، فـدنا منه ، فضمّه إليه ، ثم نزع خاتمه من يده فقال له : «خذ هذا فضعه في يدك » ، ودعا بسيفه ودرعه وجميع لأمته فدفع ذلك إليه ، والمتمس عصابة كان يشدّها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب فجيء بهما إليه ، فدفعها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال له : « امض على اسم الله إلى منزلك » .

كيفيّة وفاته وغسله ودفنه (مثلّ انه عليه و اله)

فلها كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يفارقه إلا لضرورة ، فقام في بعض شؤونه ، فأفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) إفاقة فافتقد علياً (عليه السلام) ، فقال وأزواجه حوله : « ادعو لي أخي وصاحبي » ، وعاوده الضعف فأصمت ، فقالت عائشة : ادعو له أبا بكر ، فدعي ودخل عليه وقعد عند رأسه ، فلها فتح عينه نظر إليه ، فأعرض عنه بوجهه ، فقام أبو بكر فقال : لوكان له إلى حاجة لأفضى بها إلى ؟ فلها خرج أعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) القول ثانية ، فقالت حقصة : ادعوا لمه عمر ، فدعي فلها حضر ورآه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعرض عنه ، فانصرف ؛ ثم قبال : « ادعوا لي أخي وصاحبي » ، فقالت أم سيلمة (رضي الله عنهما) ادعوا لمه عليه السلام) فإنه لا يريد غيره .

فدعي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلمّا دنا منه أوماً إليه ، فـاكبّ عليه فنـاجــاه رســول الله (صــلّى الله عليـه وآلــه) طــويــلًا ، ثمّ قــام فجلس نــاحيــة حتى أغفي رســول الله (صــلّى الله عليــه وآلــه) ، فلمّا أغفي خــرج ، فقــال لــه النــاس : مــا الــذي أوعــز إليـك يــا أبا الحسن ؟ فقال : ه علّـمني الف باب من العلم ، فتح لي كلّ باب ألف بــاب ، وأوصاني بجــا أنا قائم به إن شاء الله تعانى ه .

ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين (عليه السلام) حاضر عنده ، فلمًا قـرب خووج نفسه قال له : « ضع يـا عليّ رأسي في حجـرك ، فقد جـاء أمر الله تعـالى ، فإذا فـاضت نفسي فتنـاولها بيـدك ، وامسح جـا وجهـك ، ثمّ وجهني إلى القبلة وتـولّ أمـري ، وصـلّ عـليّ أوّل الناس ، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي ، واستعن بالله تعالى » .

فالخذ عليّ رأسه فوضعه في حجره ، فأغمي عليه ، فاكبّت فاطمة (عليها السلام) تنظر في رجهه وتنديه وتبكي وتقول :

وأبيض يستسقى الخيام ببوجهه شيال البتامى عصمة لللأراميل فقتح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عينه وقال بصوت ضعيف : « يا بنيّة ، هذا قول عمّك أن طالب لا تقوليه ، ولكن قولي :

﴿ وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبِلُهُ الرَّسِلُ ، أَفَـٰإِنْ مَاتُ أَوْ قَتَـٰلُ الْقَلَبُتُمُ عَـٰلُى أَعْقَابِكُمُ ﴾ (آل عمران/١٤٤) .

فبكت طويلًا ، فأوماً إليها بالدنّو منه ، فدنت منه فاسرٌ إليهما شيئاً تهلّل وجههما له ، ثم قبض (صلّى الله عليه وآله) ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنك ، ففاضت نفسه (صلّى الله عليه وآله) فيهما ، فرفعهما إلى وجهه فمسحه بها ، ثم وجّهه وغمضّه ، ومدّ عليه إزاره ، واشتغل بالنظر في أمره .

وجماء في الروابية أنه قيـل لفاطمـة (عليها السـلام) : ما الـذي أسرٌ إليك رسـول الله (صلّى الله عليه وآله) فسرّى عنك بـه ما كنت عليـه من الحزن والقلق ؟ قـالت : إنّه أخــبرني أنّني أوّل أهل بينه لحوقاً به ، وأنّه لن تطول المدّة في بعده حقّ أدركه ، فــرّى ذلك عنيّ .

ثم إنّ أمسير المؤمنين (عليه السسلام) انصرف إلى غسل رمسول الله (حسلى الله وحليه وآله)، فاستدعى الفضل بن العباس فامره أن يناوله الماء، فغسله بعد أن عصب عينه، ثمّ شقّ قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى مرّته، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضسل بعاطيه الماء ويعينه عليه، فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم فصلى عليه وحده، ولم يشركه معمه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمّهم في الصلاة عليه، وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال لهم: «إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إمامانا حيّاً وميّاً، فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلّون عليه بغير إمام وينصرفون، وإن الله تعالى لم يقبض نبيّاً في مكان إلّا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني لدافنه في حجرته التي قبض فيها »، فسلّم القوم بذلك ورضوا به.

ولما صلى المسلمون عليه أنفذ العبّاس بن عبد المطلّب بسرجل إلى أبي عبيدة بن الجرّاح ، وكان يحفر لأهل مكّة ويضرح ، وكان ذلك عادة أهل مكّة ، وأنفذ إلى زيد بن سهل ، وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد ، فاستدعاهما وقال : اللهم خبر لنبيك ، فحوّجد أبيو طلحة زيد بن سهل ، وقيل له : احفر لوسول الله (صلى الله عليه وآله) فحفر له لحداً ، ودخل أمير المؤمنين (عليه السلام) والعبّاس بن عبد المطلب والقضل بن العبّاس وأسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنادت الأنصار من وراء البيت : يا علي ، إنّا نذكرك الله وحقما اليوم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يذهب ، أدخل منّا رجلاً يكون لنا به سطاً من مواراة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال : ليدخل أوس بن خبولي ، وكان بعدريًا فاضلاً من بني عوف من الحزرج ، فلما دخل قال له علي (عليه السلام) : انزل المقبر فشزل ، ووضع أمير المؤمنين رسول الله (صلى الله عليه وآله) على يديه ودلاه في حفرته ، فلما حصل في ووضع أمير المؤمنين رسول الله (صلى الله عليه وآله) على يديه ودلاه في حفرته ، فلما حصل في الأرض قبال له : اخرج فخرج ، ونيزل عبلي القبر فكشف عن وجهه رسول الله (صلى الله (صلى الله المغير فكشف عن وجهه رسول الله (صلى الله (صلى الله عليه وآله) على يديه ودلاه في حفرته ، فلما حصل في الأرض قبال له : اخرج فخرج ، ونيزل عبلي القبر فكشف عن وجهه رسول الله (صلى الله وسلى الله عليه واله عن وجهه رسول الله (صلى الله الله واله الله وسلى الله وعله الله (صلى الله وسلى الله وعله واله وعله وسول الله (صلى الله وسلى الله وسلى الله وسلى الله ويده وسول الله (صلى الله وسلى اله وسلى الله وسلى الله وسلى الله وسلى الله وسلى الله وسلى اله وسلى الله وسلى اله وسلى اله

عليه وآله) ، ووضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه ، ثم وضع اللبن وأهال عليه المتراب، وكان ذلك يوم الاثنين لثبان وعشرين خلون من صفر من السنة الحادية عشرة من هجرته (صلى الله عليه وآلمه) ، وهو ابن شلاث وستين سنمة ، ولم يحضر دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة ، انتهى .

ورد في الأحاديث المعتبرة أن رسول الله (صلّى الله عليـه وآله) مضى شهيـداً ، كيا روى الصفّار بسند معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله :

﴿ شُمُّ رَسُولُ الله (صلَّى الله عليه وآله) يوم خيبر ، فتكلُّم اللحم فقال : يا رَسُولُ الله إنّي مسموم ، قال : فقال النبي (صلَّى الله عليه وآله) عند موته : اليوم قطعت مطايباي الأكلة التي أكلت بخيبر ، وما من نبي ولا وصيِّ إلا شهيداً » .

وقال في رواية أخرى :

« سمّت اليهوديّة النبيّ في ذراع . . فأكل ما شاء الله ، ثم قال الذراع : يا رسول الله ، إنّي مسموم ، فتركه ، وما زال ينتقض به سمّه حتى مات صلوات الله عليه » .

كما يستحسن زيارة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عقب كل صلاة بهذه الكلمات التي علّمها الإمام الرضا (عليه السلام) لابن أبي نصر البزنطي ، قال :

« السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يما محمّد بن عبد الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا أمين الله ، اشهد أنّك رسول الله ، وأشهد أنّك محمّد بن عبد الله ، وأشهد أنّك قد نصحت لأمّتك وجاهدت في سبيل ربّك ، وعبدته حتى أتاك اليقين ، فجزاك الله أفضل ما جزى نبيّاً عن أمّته ، اللهم صلّ على محمّد أفضل ما صلّيت على إبراهيم وآل إسراهيم ، إنّك حمد عبد عبد ،

فد بيان أحوال أبناء النبي (صلَّد الله عليه واله)

ورد في (قرب الأسناد) عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه ولمد لمسرسول الله (صلى الله عليه وآله) من خديجة : القاسم والطاهر وفاطمة وأم كلثوم ورقيّة وزينب ، فتنزوّج علي (عنيه السلام) فاطمة (عليها السلام) وتزوج أبو العاص بن الموبيع () وهو من بني أميّة _ زينب ، وتنزوّج عشان بن عفّان أمّ كلثوم ، ولم يدخمل بها حتى هلكت ، وزوّجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكانها رقيّة .

ثمُ ولمنذ لرسمول الله (صلّى الله عليه وآلـه)من أمُّ إسراهيم ، إسراهيم ، وهي مساريـة القبطيّة ، أهداها إليه صاحب الاسكندريّة مع البغلة الشهباء ، وأشباء معها .

أقول : من المشهور وما نقله المؤرخون أن تزويج أمّ كلشوم بعثيان كــان بعد وفــاة رقيّة ، وإن رقيّة توفّيت في السنة الثانية للهجرة إبّان وقعة بدر .

والشيخ الطبرسي وابن شهرآشوب برويان أنّه لم يولد لرسول الله (صلّى الله عليــه وآله) أبناء من غير خديجة سوى إبراهيم الــذي ولد من صارية الفبــطية ؛ والمشهــور أنّه ولــد له تـــلاثة

⁽۱) زواج زينب بأبي العاص كان قبل البعثة ، وقبل تحريم الزواج بالكفّار ، وولمدت زينب بنتاً من أبي العاص اسمها أمامة ، تزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفياة فاطمئة (عليها السلام) عملاً بموصيتها ، وروي أن أبا العاص وقع أميراً في بدر ، فبعثت زينب قلادة كانت خديجة قد أصطتها لها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الفسلادة تذكّر خديجة فرق ، وطلب من أصحابه أن يهبوه المتداء أبي العاص ففعلوا ، وأطلنى أبو العاص من غير فداء ، واشترط عليه رسول الله (صلى ألله عليه ألله عليه ألله المدينة وأسلم ، وانتقلت زينب حال رجوعه إلى مكّة ، فوفى بشرطه وبعث إليه بزينب ، ثم قدم بعدها إلى المدينة وأسلم ، وانتقلت زينب إلى جموار ربّها في المسنة السابعة ، أو الثامنة للهجرة على قول .

أبناء ، أولهم القاسم ، ولهذا كني (صلّ الله عليه وآله) بأبي القاسم ، وقبد كانت ولادتيه قبل البعثة ؛ والثاني عبد الله وكانت ولادته بعد البعثة ، وقد لقّب بالطاهر والطيّب ، وكلاهما ارتحلا إلى دار الحلود في مكة ؛ هذا ويقول البعض إن الطيّب والبطاهر اسهان لابنين آخرين غير عبد الله ، وهو قول لم يؤخذ بالاعتبار ؛ والثالث إبراهيم (عليه السلام) ويسروى أنّه لما مائت رقيّة قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « الحقي بسلفنا الصالح عشمان بن منظمون وأصحابه ٥ ، وفاطمة (عليها السلام) على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ، ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) يتلقّاه (الدمع) بثوبه قائماً يدعو ، قال : إنّي لأعرف ضعفها ، وسألت الله عزّ وجلّ أن يجيرها من ضمّة القبر .

ومن المشهور أن ولادة إسراهيم (عليه السلام) كانت في المدينة في السنة الشامشة للهجرة ، ويشرّه بولادته أبو رافع ، فوهبه غلاماً ، وسمى ولده إبراهيم ، وفي الموم السابع أمر له بعقيقة ، وحلق رأسه ، وتصدّق على المساكين بوزن شعره فضة ، وأمر بدفن شعره في الأرض ، وتنازعت نساء الأنصار في إرضاعه ، فأعطاه (صلّى الله عليه وآله) إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد لترضعه ، ولم يبق إبراهيم (عليه السلام) في الدنيا غير قليل ، وتوفي في السنة العاشرة للهجرة لثماني عشرة خلت من رجب، وكان عمره الشريف سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام ، وبورواية أخرى : سنة وسنة أشهر وبضعة أيام ، وبدفن في البقيع ، وظهرت عند موته ثلاث سنن يأتي تفصيلها في موضعه .

ويروي ابن شهرآشوب (ره) عن ابن عباس قوله :

كنت عشد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلى فخذه الأيسر ابنه إسراهيم ، وعلى فخذه الأين الحسين بن علي (عليه السلام) ، وهو تارة يقبّل هذا ، وتارة يقبّل هذا ، إذ هبط جبر ثيل بوحي من ربّ العالمين ، فليّا سرّي عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي فقال : با محسد ، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول : لست أجمعها ، فافد أحدهما بصاحبه ، فنظر النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى إسراهيم فبكى ، ونسظر إلى الحسين فبكى ، وقال : إنّ إسراهيم أمّه أمسة (مارية) ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأمّ الحسين فاطمة ، وأبوه على ابن عمّي ولحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي ، وحزن ابن عمّي ، وحزنت أنا عليه ، وأنها أوثر حزني على ودمي ، ومن مات حزنت إبراهيم فديته للمحسين .

قال : فقبض بعد ثلاث ، فكان النبي (صلّى الله عليه وآله) إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: «فديت من فديته بابني إبراهيم».

ويروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه لمَّا مات إبـراهيم (عليه الســـلام) هملت

عينا رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) بالمدمع وقمال : (تشمح العين ، ويحمزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الربّ ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون » .

ثم رأى النبي (صلى الله عليه وآلـه) في قبره خللاً فسـوّاه بيده . ثم قــال : « إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن » ، ثمّ قال : « الحق بسلفك الصالح عثيان بن مظعون » .

وسياتي ذكر عشمان بن منظمون في ذيل الحديث عن شهدادة عشمان بن أمير المؤمنين (عليه السلام) .



الفصل التاسع

في بيان هوجز لاحوال أقارب النبيّ (طلَّم الله عليه واله)

يروي الشيخ الطبرسي وآخرون أنه كان لرسول الله تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب : الحمارث ، والمزبدير ، وأبدو طبائب ، وجمزة ، وغيداق ، وضيرار ، والمقوم ، وأبدو لهب ، والعبّاس ؛ كان الحارث أكبرهم سنّاً ، ولهذا يكنّى عبد المطّلب بأبي الحارث ، وكمان شريكه في حفر بثر زمزم .

وأبناء الحارث : أبو سفيان ، والمغيرة ، وتَوْفل ، وربيعة ، وعبد شمس ، وأبو سفيان أخو رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) من الرضاعة ، فقــد أرضعته حليمــة السعديّــة ، وكان شبيها به (صلّى الله عليه وآلـه) ، توفّي في العشرين من عمــره ، ودفن في البقيع ، ويقــال إن مدفنه في منزل عقيل بن أبي طالب .

وخلّف نوفل بضعة أبناء منهم : المغيرة بن نوفل ، وهو الذي أمسك بمابن ملجم المرادي (عليه اللعنة) بعد ضربته لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، ويذكر التساريخ أنّه كان قساضياً في أيّام عثمان ، وحضر صفّين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وتنزوّج بعده من أمسامة بنت أبي العاص بن الربيع فأنجبت له يحيى ؛ وربيعة بن الحارث هو السذي عناه رسسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم فتح مكة إذ قال :

الا إن كل مأثرة كانت في الجاهليّة موضوعة تحت قدميّ ، ودماء الجاهليّة موضوعة ،
 وإنّ أوّل دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث » .

ذلك أنَّ أحد أبنائه كان قد قسل في الجاهلية ، والعبّاس بن ربيعية وشجاعتيه في صفّين معروفة ، وعبدشيميس بن الحارث ، وقد سبّاه رسول الله (صلّى الله عليـه وآله) ، وقيــل إن أبناءه في الشام . وكان أبوطالب، وعبد الله، أبو الرسول (صلّى الله عليه وآله)، والحزبير أبساء أمّ واحدة، وأمّهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن غزوم، واسم أبي طالب عبد مناف، وكمان له أربعة أبناء: طالب، وعقبل، وجعفر، وعليّ (عليه السلام)، وروي أنه كان يفصل بين كلّ من هؤلاء الأربعة عشر سنين؛ وكان لأبي طالب بنتان: أم هماني، واسمها فياختة، وجمانة، وأمهّم جميعهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف؛ وقد أعقبوا جميعياً، غير طالب.

وجُمانة كانت زوجة سفيان بن الحارث بن المطلب ، وكانت أمُ هان، زوجة أي وهب هبيرة بن عمرو المخزومي ، وولد له منها أبناء أحدهم جُعدة بن هبيرة ، وكان فارساً مغواراً ، وولاًه أمير المؤمنين (عليه السلام) خراسان .

وانتقبل أبو طبالب إلى رحمة ربّسه قبل همجمرة رسول الله (صبلّى الله عليه وآلـــه) بشلات سنين ، وعلى قول : إن وفاة خديجة كانت بعد وفاته بثلاثة أيّام ، وسمّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هذا العام بعام الحزن ، وقد سبقت الإشارة إلى وفياة هذين العنظيمين في الفصيل السادس .

وامًا العبّاس ، وكنيته أبو الفضل ، فكانت معه سقاية زمزم ؛ وقد أسلم في موقعة بدر ، وتوفّي في أواخر أيّام عثمان ، وقد كفّ بصره في أواخر عمره ، وأمّه وأمّ ضرار هي نُثيلة وكان له تسعة أبناء وثلاث بنات : عبد الله ، وعبيد الله ، والفضل ، وتُثم ، ومُعبّد ، وعبيد الرحن ، ومُمام ، وكثير ، والحارث ، وأمّ حبيب ، وآمنة ، وصفيّة ؛ وأمّ حبيب مع سنّة إخوة ممن تقدّمت أسماؤهم هي أمّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلالي ، أخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) ، ومع أنّ أمّ الفضل ولدتهم في بيت واحد ، فإن مدافنهم بعيدة عن بعضها ، فقبر الفضل في أجنادين من أراضي المروم ، ومعبد وعبد الرحمن في إفريقية ، وعبد الله في المعانف ، وعبد الله في الميمن ، وقدم في سمرقند .

يقول البغوي: أم الفضل هي المرأة التي أسلمت بعد خديجة (رضي الله علها) ، ويقول البعض إن أبناء العباس كانوا عشرة، بزيادة عون، ويؤيند هذا القول تصريح العبّاس بعددهم ، والشيخ الشهيد الثاني يقول في كتاب (شرح الدراية): إن من بين الأبناء العشرة كان تمّام أصغرهم ، فكان العبّاس ياخذه في حجره وهو يقول:

غَمَوا بستمام فعساروا عشرة يها ربّ فاجمعلهم كسرامها بسررة واجمعه فكسرا والمعم ذكسرا والسمجرة

وأمّا أبو لهب فأبناؤه : عُتبة ، وعتيبة ، ومُعتب ، ودرّة وأمّهم أمّ جميل أخت أي سفيان التي دعاها الحقّ بـ : حمّالة الحطب .

وعلمّاته (صلّى الله عليه وآله) ستّ من إمّهات متعلّدة : أميمة ، وأمّ حكيم وبَرّة ، وعاتكة ، وصفيّة ، وأروى ؛ أمّا أميمة ويدعلوها بعضهم : فاطمة ، فقلد كنانت زوجة جحش بن الريّان ، وولندت له عبد الله ، وعبيد الله ، وأبا أحمد ، وزينب ، وخمسة ، وأمّ حبيبة ؛ وزينب هي زوجة زياد بن حارثة ، وطلقها زياد ، وزوّجها الحقّ تعالى من نبيّه (صلّى الله عليه وآله) .

وأمَّا أمَّ الحكيم بنت عبد المعطّلب فكانت زوجمة كُسرَيْسز بن ربيعمة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وولدت له عامراً ، وهو أبو عبد الله بن عامر وكان والياً لعثمان على العراق وخراسان .

وأشًا برَّة بنت عبد المُطْلَب فكانت زوجة أبي رُهْم ، ثم صارت زوجة عبد الأسلد بن هلال المخزومي بعده ، وولدت له أبا سلمة ، واسمه عبد الله وهو أول مهاجر إلى الحبشة مع زوجه أمَّ سلمة ، ثم هاجر بعدُ إلى المدينة وشهد بدراً وأحداً وجوح جراحة مات على أثرها ، ومن بعده تزوّج رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) من أرماته أمَّ سلمة .

وأمًا عاتكة بنت عبد المطّلب فكانت زوجة عمير بن وهب ، شم صارت تحت كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار .

وأمّا صفية بنت عبد المطّلب فكانت زوجة الحارث بن حرب بن أميّة ، ثم تزوّجت بعده من العوّام بن خويلد أخي السيدة وولدت له الزبير .

ويروى أنه عند وفاة عبد المطلب كانت بناته الست أولئك حــاضرات ، فطلب منهنّ أن يبكينه ويرثينه مراثي يسمعهــا قبل سوته ، فقــالت كلّ منهن قصيــدة ترثي بهــا أباهــا ، وفارق عبد المطلب الحياة وهو يستمع اليهنّ .

ومن بين أعهام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان أبو طالب والحمزة أفضلهم ، وأبــو طالب اسمه عبد مناف وكنيته أبو طالب ، وفيه يقول أبوه عبد المطّلب :

وصَــيْــتُ مــن كــنّــيــتــه بسطالــب عـــبــد مــنــاف وهــو ذو تجــارب

وكان هذا الرجل الكبير سيّد البطحاء ، وشيخ قريش ، ورئيس مكّــة ، وقبلة القبيلة ؛ وكان رحمه الله شيخاً جسيماً ، عليه بهاء الملوك ، ووقار الحكياء .

يروى أنه قيل لأكثم بن صيفي حكيم العرب: عمّن تعلّمت الحكمة والرئياسة والحلم والسيادة ؟ قيال: من حليف العلم والأدب، سيّد التعجم والعسرب، أبي طالب بن عبد الطّلب.

وفي روايات كثيرة أنّ مثله مثل أصحاب الكهف ، أخفى إيمانه كي يكون بمقدوره نصرة النبيّ (صلّ الله عليه وآله) ، ودفع شرّ كفّار قريش عنبه ، وكان أبـو طالب مستـودع وصايب وآثار الأنبياء ، وقد ردّها للنبي (صلّى الله عليه وآله) .

وفي الخبر أنَّ نوره ببطفيء أنوار الخبلائق إلا خمسة أنبوار (هي نور محمد وعلي وفباطمة والحسن والحسين) ، ولئن وضع إيجان أبي طالب في كفة ميزان ، وإيجان هذا الخلق في كفّة أخرى يظهر وحجان إيجان أبي طالب على إيجانهم ، وكبان أمير المؤمنيين (عليه المسلام) بجب رواية أشعار أبي طالب وتدوينها ويقول : تعلّموها وعلّموها أولادكم ، ذلك أنه كبان على دين الله ، وفي أشعاره علم كثير .

وإجمالًا فإن خدمات أبي طالب للدين ونصرته لسيّد المرسلين (صلوات الله عليــه وآله) قد تجاوزت البيان ، ويكفي في هذا المقام قول النبي (صلّى الله عليه وآلــه) بما مضمسونه : مــا زالت قريش في جبن وخوف حتى توفّي أبو طالب .

رقال ابن أبي الحديد:

وللولا أبسو طللب وابست لما مشل السديل شخص فقاما لمنذاك بمكة آوى وحامل وذاك بسيرب جسّ الحامان

وأما حمزة بن عبـد المطلب فهـو عظيم الجـلال ، وقـد سبق الحـديث عن استشهـاده في أحد .

كما استشهد جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مؤتة ، وقد أتينا على ذكر استشهاده عند الحديث عن معجزات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووقائع العام الثامن من الهجرة .

وإليك طرفاً من فضائل حمزة وجعفر :

يروي أبن بابويه عن الإمام الرضا (عليه السلام) أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال :

« خير إخواني عليُّ ، وخير أعهامي حمزة ، والعبَّاس صنو أبي ۽ .

وقال : « وصلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عـلى حمزة سبعـين صلاة ، وكـبّر عليه سبعين تكبيرة ۽ .

⁽١) وسيأتي هذا الشعر ومعناه عند الحديث عن أولاد الإمام موسى الكاظم (ع) إن شاء الله.

ويروى في قرب الأسناد عن الصادق (عليه السلام) أن أسير المؤمنين (عليه السلام) قال :

« منّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سيّد الأوّلين والآخرين ، وخاتم النبيين ؛ ووصيّه خير الوصيّين ، وسبطاه خير الأسباط : حسناً وحسيناً ، وسيّد الشهداء حمزة عمّه ، ومن طــار مع الملائكة جعفر ، والقائم (عليه السلام) » .

والسروايات بهسلم المضامسين كثيرة ، ويسروي علي بن إبسراهيم أنّ رسول الله (صالى الله عليه وآله) قال :

« إنَّ إلهي اختبارني في شلاشة من أهمل بيتي ، وأنما سيّمد الشلاشة وأتضاهم ولا فخر ،
 (اختارن) وعلياً وجعفراً ابني أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب » .

كما يروى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قوله في تفسير الآية :

﴿ مِنَ المؤمِنِينَ رَجَالُ صِنْدَقُوا مِنَا عَاهِمُدُوا اللّهُ عَلَيْهِ ، فَمَنْهُمْ مِنْ قَضَى نَحْبُهُ ، ومنهم مِنْ ينتظر وما بذَلُوا تبديلًا ﴾ :

كها يروى عنه (عليه السلام) في (البصائر) قوله :

ه على قائمة العرش مكتوب : حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيَّد الشهداء » .

ويروي الشيخ الطوسي عن جابر الأنصاري قوله :

أقبل العبّاس ذات يوم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) وكان العبـاس طوالًا حسن الجسم ، فلمّا رآه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) تبسّم إليه ، فقال : إنك يـا عمّ لجميل ، فقـال العبّاس : ما الجمال بالرجل يا رسول الله ؟ قال : بصواب القول بالحقّ ، قـال : فما الكمال ؟ قال : تقوى الله عزّ وجلّ وحسن الحلق .

وبروى عن الإمام الوضا (عليه السلام) أنَّه قال :

قبال رسول الله (صلَّى الله عليه وآليه) : « احفيظوني في عمِّي العبَّناس ، فبإنبه بقيَّنة آبائي ه .

ويسروي ابن بمابسويسه أن جهرتيسل (عليسه السسلام) هبط عملى رسسول الله (صملى الله عليه وآله) وعليه قباء أسود ، ومنطقة فيها خنجر ، فقال : يا جهرئيل ما همذا الزيّ ؟ فقمال :

رَيّ ولد عمّك العبّاس ، فخرج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إلى العبّاس فقال : يا عمّ ، ويل لولدي من ولدك ، فقال : يا رسول الله ، أفأجبّ نفسي ؟ قال : جرى القلم(١) بما فيه .

ويروى عن ابن عبّاس أن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) :

يا رسول الله ، إنّك لتحبّ عقيلاً ؟ قال : إي والله ، إنّ لاحبُه حبّين : حبّاً لمه ، وحبّاً لحبّ أبي طالب له ، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، ويصلّي عليه الملائكة المقرّبون ، ثمّ بكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى جرت دموعـه على صدره ، ثم قال : إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي .

وسيئاتي الحديث عن عفيل وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عبّاس عند الحديث عن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إن شاء الله تعالى .



 ⁽١) يقول البعض : المراد أن قبطع آلة رجواتك لا يفيند لأن عبد أثثه ولمند منك ، وأن الابتياء منه مبهولدون ،
 ويجتمل أنّ المراد معنى آخر .

في بيان أحوال بعض أصماب النبي (صلَّد الله عليه واله)

الأوّل: سلمان المحمّدي

سلمان رضوان الله عليه ، وهمو أوّل الأركان الأربعة ، مخصوص بشرف : لا سلمان منّا أهمل البيت لا منسلك في سلك أهل بيت النبوّة والعصمية ، ومن قبال رسمول الله (صملّي الله عليه وآله) في فضله :

وسلمان بحر لا يُنزف ، وكنــز لا ينفد ، سلمان منّــا أهل البيت ، يمنــح الحكمة ، ويؤتى البرهان » .

قال عنه أمير المؤمنين (عليه السلام): « ومن لكم بمثل لفيان الحكيم » ؟ بيد أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال عنه : « سلمان خير من لقيان » ، وقيال عنه الإمام الباقير (عليه السلام) : كان سلمان من المتوسّمين » .

ويستفاد من الروابات أنّ سلمان علم الاسم الأعظم ، وأنّه كان محدَّناً ، وأن الإيمان عشر درجات ، وسلمان في العاشرة منها ، وكان عالماً بعلم الغيب والمنايا ، وأنه كان يميل إلى تحف الجنّة في الدنيا ، وأن الجنّة كانت مشتاقة وعاشقة له ، وأنّ الله ورسوله (صبلي الله عليه وآله) بحبّ أربعة سلمان عليه وآله) بحبّ أربعة سلمان أحدهم . ونزلت آيات في مدحه ومدح أقرانه . وكان جبرئيل (عليه المسلام) ما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أمره أن يقرئه السلام عن الله عزّ وجلّ ، وأمره أن يطلعه على علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، وكانت له ليالي خلوة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومع أمير المؤمنين (عليه السلام) يعلّم المنادق (عليه السلام) :

« أدرك سلبان العلم الأوَّل والعلم الآخر ، وهو بحرَّ لا يُنزح ، وهو منَّا أهل البيت » .

يقول القاضي نور الله : كان سلمان الفارسيّ منذ صباه يسعى في طلب الدين الحق ، فتردّد على علماء الأديان من يهود ونصارى وغيرهم ، وكان يصبر على ما يلقى من شدائد في هذا السطريق ، حتى أن عشرة أسياد تناقلوه بيعاً وشراء حتى وصلى إلى سيّد الكنائسات عليه وآليه أفضيل الصلوات ، فاشتراه من بعض اليهبود بمبلغ من مال ، وبلغ من المحبّة والإحملاص والمودّة ، واختصاصه بالانتساب إلى الحضرة النبوية مكانياً يدعو للفخر ، مشحوناً بمضمون الوعاية من لسان النبي المبارك ، إذ يقول : « سفهان منا أهل البيت » . ولنعم ما قبل :

كمانست ممودة سلممان أمه نمسيماً ولم يسكسن بدين نموح وابسته رحمها

ويسروي الشيخ الأجملُ أبل جعفسر الطوسي نموُر الله مشهده ، في كتماب (الأممالي) عن منصور بن بزرج أنه قال :

قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) : ما أكثر ما أسمع منك سيّدي ذكر سليان الفارسي ، فقال : لا تقبل سفيان الفارسي ، ولكن قبل : سليان المحمّدي ، أسدري ما كبئرة ذكري له ؟ قلت : لا ، قبال : لشلاث خبلال : إحداهما إيشاره هموى أمير المؤمنسين (عليه السلام) على هوى نفسه ، والثانية : حبّه الفقراء واختياره إيّناهم على أهمل الثروة والعدد، والثالثة: حبّه للعلم والعلماء؛ وإنّ سليان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً، وما كبان من المشركين.

كمها روى بأسداده عن سديسر الصيرقي ، عن أبي جعفسر (عليه السملام) قال : «كمان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد ، فمأقبلوا ينتسبون ويسرفعون في السمايهم حتى بلغوا سلمان ، فقسال لمه عمسر بن الحطاب : اخسرني من أنت ، ومما أصلك ، وممما حسيسك؟ فقسال سلمان :

أنا سلمان بن عبد الله ، كنت ضالاً فهدان الله عزّ وجلّ بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) ، وكنت عــائلاً فــاغناني الله بمحمّـد (صلّى الله عليــه وآله) ، وكنت بملوكــاً فــاعتقني الله بمحمّــد (صلّى الله عليه وآله) ، فهذا حسبي ونسبي يا عمر . انتهى .

وجماء في الخبر أن أبنا ذرّ دخل على سلبان وهو ينطبخ قندراً له ، فبيننا هما يتحادثان إذ الكفأت القدر على وجهها على الأرض ، فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها(١) شيء ، فعجب من ذلك أبو ذرّ عجباً شديداً ، وأخل سلبان القدر فوضعها على حنالها الأول عبلي النار ثنانية ،

⁽١) الودك : الدسم من اللحم والشحم .

وأقبلا يتحدّثان ، فبينها هما يتحدّثـان إذ انكفأت القـدر على وجههـا ، فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها .

قال : فخرج أبو ذرّ وهو مذعور من عند سلمان ، فبينها هنو متفكّر إذ لقي أسير المؤمنين (عليه السلام) على الباب ، فلها أن بصر به أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له : يا أبنا ذرّ ، ما الذي أخرجك ، وما الذي أذعرك ؟ فقال له أبو ذرّ : ينا أمير المؤمنين ، رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك ، فقال أسير المؤمنين (عليه السلام) : ينا أبا ذرّ ، إنّ سلمان لنو حدّثك بما يعلم لقلت : رحم الله قاتل سلمان : يا أبا ذرّ ، إنّ سلمان باب الله في الأرض ، من عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، وإنّ سلمان منا أهل البيت .

وقدم المقداد على سلمان وكان رفع قدراً على موقد دون نار ، والقدر تغلي ، فقال : يا أبا عبدالله ، قدر تغلي من غيرنار . فتناول سلمان حجرين وضعها تحت القدر فاشتعالا كالقش ، وزاد غليان القدر ، قال المعلم يسكن ولا أرى ما أسكّنه له ! فادخل سلمان بده المباركة في القدر كالمغرفة فسكن ، وسحب يده وعليها أشر من الحساء ، فعجب المقداد من ذلك أشد العجب ، وروى القصة لرسسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

وإجمالاً فالدروايات في فضله أكثر من أن تذكر ، وسيأتي طرف منها عند الحديث عن أحموال أبي ذرّ (رضي الله عنه) ، وقد توفي في المدائن سنة ست وشلائين ، وصار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) من المدينة ليلة موتمه ، إذ طويت له الأرض ، فغسله وكفّنه وصلّى عليه ، ودفن هناك .

وفي رواية أنَّه لمَا جاء أمـير المؤمنين (عليـه السلام) ليخسله ، رفـع الشملة عن وجهه ، فتبسّم سلمان ، فقال له :

مرحباً يا أبا عبـد الله ، إذا لقيت رسول الله (صـنّى الله عليه وآلــه) فقل لــه ما مـرّ على أخيك من قومك .

قال : ثمّ أخذ في تجهيزه ، فلمّ صلّى كنّا نسمع من أمير المؤمنين (عليمه السلام) تكبيمراً شمديداً ، وكنت رأيت معمه رجلين ، فقسال : أحمدهمما جعفسر أخي ، والأخسر الخضر (عليمه السلام) ، وممع كلّ واحد منها سبعمون صفّاً من الملائكة ، في كملٌ صفّ ألف ألف ملك .

وفي نفس الليلة رجم أمير المؤمنين (عليه السملام) إلى المدينة ، ويقسوم قسير سلمان في المدائن في صحن كبير ، وهو مزار لكلّ بادٍ وحاضر . وقد نقلت زيارته (رضي الله عنه) في (مدية الزائرين ، والمفاتيح).

الثالي : أبو ذرٌّ ، جُنلب بن جُنادة

وهو من قبيلة غفار ، وأحد الأركان الأربعة ، وكان ثالث مَن أسلم ، وعلى قبول : كان الرابع أو الحناس ، ورجع إلى قومه بعد إسلامه فلم يشهد بسلواً وأحد والحنسق ، شم قدم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلزمه ، وكانت مكانته عنده تفوق الـذكر ، وقبال (صلّى الله عليه وآله) في حقّه الكثير ، ودعاه بصدّيق الأمّة وشبيه عيسى ابن مريم في الزهد ، ومن أقواله في حقّه الحديث المشهور :

۾ ما أُطْلَتُ الخضراء ولا أقلَّت الغيراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرَّ يه .

يقول العلاّمة المجلسي في (عين الحياة) :

يستفاد من أخبار الخاصّة والعامّة أنه بعد المعصومين (عليه السلام) ليس بين الصحابـة من يفوق سلهان الفارسي وأبا ذرّ والمقداد جلالة قدر ورفعة شأن ، ويظهـر من بعض الأخبار أن سلهان يرجح أبا ذر ، وهو يرجح المقداد .

وقال : قال أبو الحسن موسى (عليه السلام) : « إذا كان يوم القينامة نبادى منادٍ : أين حبوارَّيي محمَّد بن عبـد الله وسول الله، الـذين لم يتقضوا العهـد ومضـوا عليـه؟ فيضوم سلمان وأبو ذرَّ والمقداد » .

وعن أي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) : ﴿ إِنَّ الله تعالى أمرني بحبّ أربعة من أصحابي ، فقيل : يا رســول الله من هم ؟ قال ؛ عــليّ والمقداد وسلمان وأبو ذرّ ﴿ . .

ويروى بأسانيد كثيرة في كتب السنّة والشيعة أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال : و ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي نمجة أصدق من أبي ذرّ x .

وهـذا ابن عبد السبّر، وهو من أصاظم علماء السنّة يسروي في كتاب (الاستيعماب) عن رمسول الله (صلّى الله عليمه وآله) أنمه قال: أبسو ذُر في أمّتي بزهـد عيسى ابن مريم، وفي روابمة أخرى: شبيه عيسى ابن مريم في الزهد؛ ويروي أيضاً أنّ أمير المؤمنين (عليه السسلام) قال عن أبي ذرّ:

> « ذلك رجل وعى علماً عجز عنه الناس ، ثمّ أوكاً عليه ولم يخرج شيئاً منه » . يروي ابن بابويه بسند معتبر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

إنّ أبا ذرّ أي رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) ومعه جبرئيل في صورة دحية الكلبي
 وقد استخلاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلها رآهما انصرف عنهما ولم يضطع كلامهما ،
 فقال جبرئيل : يا محمّد ، هذا أبو ذرّ قد مرّ بنا ولم يسلّم علينـا ، أما لـو سلّم لرددنـا عليه ، يـا محمّد ، إنّ له دعاء يدعو به معروفاً عند أهل السماء ، فاسأله عنه إذا عرجتُ إلى السماء .

فلها ارتفع جبرئيل (عليه السلام) جاء أبو ذرّ إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، فقال له رسول الله (صلّ الله عليه وآله) : ما منعك يا أبا ذرّ أن تكون سلّمت عليها حين مررت بنها ؟ فقال : ظننت يا رسول الله أن الذي معك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك ، فقال : فقال : خاك جبرئيل (عليه السلام) وقد قال : أما لو سلّم علينا لرددنا عليه ، فلمّا علم أبو ذرّ أنه كمان جبرئيل (عليه السلام) دخله من الندامة حيث لم يسلّم عليه ما شاه الله ، فقال لـه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : ما هذا الدعاء الذي تدعو به ؟ فقد أخبرني جبرئيل (عليه السلام) أنّ لك دعاء تدعو به معروفاً في السهام، فقال : نعم يا رسول الله ، أقول :

اللهم إنّي أسألك الإيمان بك ، والتصديق بنبيّك ، والعافية من جميع البلاء ، والشكـر على العافية ، والغنى عن شرار الناس ، .

وعن أبي عبد الله عن أبيه (عليهما السلام) قال :

« بكى أبو ذرّ رحمة الله عليه من خشية الله عزّ وجلٌ حتى اشتكى بصره ، فقيل له : يا أبا ذرّ ، لو دعوت الله أن يشفي بصرك ، فقال : إلّي عنه لمشغول ، وما هو أكبرهمّي ؛ قالوا : وما يشغلك عنه ؟ قال : العظيمتان : الجنة والنار » .

ويروي ابن بابويه عن عبد الله بن عبّاس قال :

كان النبي (صلّى الله عليه وآله) ذات يوم في مسجد قبا وعنده نفر من أصحاب ، فقال أوّل من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنّة ، فلمّا سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكسلّ واحد يحبّ أن يعود ليكون هـو أوّل داخل ، فيستوجب الجنة ؛ فعلم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ذلك منهم ، فقال لمن بقي من أصحابه : سيدخل عليكم جماعة يستبقوني ، فمن بشّرني بآذار فله الجنّة) .

فعاد القوم ودخلوا ومعهم أبو ذرّ ، فقال لهم : في أيّ شهـر نحن من الشهور الـروميّة ؟ فقال أبو ذرّ : قد خرج آذاريـا رسول الله ، فقـال : قد علمت ذلـك ، ولكن أحببت أن يعلم قومي أنّك رجل من الجنّة ؛ وكيف لا تكـون كذلـك وأنت المطرود عن حـرمي بعدي لمحبتـك لأهل بيتي ، فتعيش وحدك ، وتموت وحدك ، ويسعد بك قوم يتولّون تجهيزك ودفنك ، أولئك رفقائي في جنّة الخلد التي وعد المتقون .

وقد نقل أرباب السير المعتبرة أن أبا ذرّ كان عاملًا لعمر على الشام ، حتى خملافة عشمان الذي أحلّ معاوية إلى الدنيما ويهارجهما ، وانصرف معاوية إلى الدنيما ويهارجهما ، وشغف بقصورها وعهاراتها ، فانبرى إليه أبو ذرّ باللوم والتوبيخ ، وراح يدعو إلى الخليفة بالحقّ أمير المؤمنين (عليه السلام) منوّها بمناقبه وفضائله ، داعياً أهل الشام إليه حتى مال كثير منهم إلى التشيع له ، ومن هنا ما اشتهر من أنّ شيعة الشام وجبل عامل كانوا ثمرة دعوة أبي ذرّ ونتاج بركته .

فكتب معاوية إلى عشمان يقول : أمّا بعد ، فإن كان لك حاجة في الناس قِبلي فأقدم إليك أبا ذرّ ، فإنّ أخاف أن يفسد عليك الناس .

فكتب إليه عثمان : أمَّا بعد ، فحين تنظر في كشابي فاحمـل جنيدبــاً إنَّ على أغلظ مــركـب وأوعره ، حتى يغلب عليه النوم من الجهد فيغفل عن ذكري وذكوك .

فوجّه به مع من سار به الليـل والنهار ، وحمله عـلى بعير ليس عليـه وطاء ، وكـان أبو ذرّ (رحمه الله) رجلًا طوالًا نحيفاً ، قد عدا عليه الشيب فابيضٌ شعر رأسه وفوديه ، وهكذا حتى قدم به المدينة بعد أن سقط لحم فيخذَيْهِ من الجهد .

وفي المدينة ، راح أبو ذرّ يعرّض بعثهان وفعاله ، وكان إذا رآه تلا الآية الكريمة :

﴿ يَوْمُ يُحْمَى عَلَيْهِا فِي تَارَجُهُمْ لَتُكُوى بِهَا جِيَاهُهُمْ وَجَنُوبُهُمْ وَظَهُورَهُمْ ﴾ .

معرّضاً بعشمان ومحذّراً وواعظاً ، لكنَ عثمان لم يستجب لما يقوم بمه أبو ذرّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولم تزده مواعظه إلا إمعاناً في ملامته ، فقضى بخروجه مع أهله وعياله إلى الرّبَذة ، ولم يكتف بذلك ، بل إنّه حظر على الناس أن يقاعدوه أو يكلّموه ، لا بسل حتى إنه حظر عليهم تشييعه عند خروجه ، لكن أمير المؤمنين والحسنين (عليهم السلام) خرجوا لتشيعه يرافقهم عقيل وعمار بن ياسر وغيرهم ، فاعترض مروان بن الحكم طريقهم ، وكان مكلّفاً من عثمان أن يخرج بابي ذرّ .

قال مروان مخاطباً الحسن (عليه السلام) : إيهاً يا حسن ، ألا تعلم أنَّ أمير المؤمنين قــد نهى عن كلام ذلك الرجل ؟ فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك .

فحمل عليّ عــلى مروان فضرب بــالسوط بــين أذنى راحلته ، وقــال : تنحّ نـــّـــال الله إلى النار. فرجع مروان مغضباً إلى عثبان فأخبره الحبر، فلها لقي عثبان أمــير المؤمنين (عليــه السلام) قال له فيها قال: إنّ مروان يشكو أنك ضربت راحلته، فأجاب: دونه راحلتي فليقتصّ منها.

وإجمالًا ، فقد صبار أبو ذرّ إلى السربلة ، ويلغ من معيانات هناك أنّ ولسده ذرّاً صات ، وكانت له غنيهات يقتات بها مع عياله فأصابتها آفة فنفقت ، كها ماتت زوجه في السهسلة أيضاً ، فبقي وحيداً إلاً من ابنته .

تقول ابنته : أصابنا الجوع ، وبقينا ثلاثة أيسام لم نأكسل شيئاً ، فقيال في أبي : يا بنيّة ، قسومي بنا إلى السرمل نبطلب القتّ ، وهو نبت لسه حبّ ، فصرنا إلى السرمل فلم نبجله شيئاً ، فجمع أبي رملاً ووضع رأسه عليه ، ورأيت عينيه قد انقلبتا وهو مجتضر ، فبكيت وقلت له : يا أبه ، كيف أصنع بهك وأنا وحيدة ؟ فقال : يها ابنتي لا تخافي ، فيأتي إذا متّ جاءك من أهمل المعراق من يكفيك أمري ، وقد أخبرني بذلك حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوة تبوك ، فإذا أنبل شعدي على طريق العراق ، فإذا أقبل ركب فقومي إليهم وقوئي : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد توئي .

قالت : فدخل إليه قوم من أهل الربلة فقالوا : يا أبا ذرّ ، ما تشتكي ؟ قال : ذنسوبي ، قالوا : فيا تشتهي ؟ قال : رحمة ربي ، قالوا : هل لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني .

قالت : فلمّا عاين سمعته يقول : مرحباً بحبيب أن على فاقة ، لا أفلح من ندم ، اللهم خنّقني خناقك ، فوحقّك إنّك لتعلم أنّ أحبّ لقاءك ، وأنّ لم أك قطّ للموت كارهاً .

قالت ابنته : فلمّا مات مددت الكساء على وجهه ، ثمّ قعدت على طريق العراق ، فجاء نفر فقلت لهم : يا معشر المسلمين ، هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله (صلّ الله عليه وآله) قمد تمونّي ؛ فنزلوا ومشوا يبكون ، فجاؤوا فغسلوه وكفّنوه ، وصلّوا عليه ودفنوه ، وكنان فيهم الأشتر .

ويروى أنَّ مالكاً قال : كفَّنته في حلَّة كانت معى قيمتها أربعة آلاف درهم .

يقول ابن عبد الدبّر: كانت وفاة أبي ذرّ في السنة الحادية والثلاثين أو الثانية والشلائين من الهجرة ، وصلّ عليه عبد الله بن مسعود .

الثالث : أبو معبد، المقداد بن الأسود

هو المقداد بن عمرو البهرانيُّ ، وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبنًاه فنسب المقداد إليه .

كمان هذا المرجل الكهمير قمديم الإنسلام ، وكمان من الفضلاء الأخيمار من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليمه وآله) ، وواحمداً من الأركان الأربعــة ؛ كان عمظيم القدر شريف المنزلة . وتديّنه وشجاعته ممّا أجم السنّة والشيعة على التنويه بهما وعلى ذكر فضله وجلاله .

ويروى عن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) أنه قال :

(إن الله تعالى أمرني بحبّ أربعة من أصحابي وأخبرني أنّه بحبّهم ، فقيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : عليّ (عليه السلام) والمقداد وسليان وأبو ذرّ » . رضوان الله عليهم أجمعين .

كمانت زوجه ضُباعة بنت الـزبـير بن عبـد المـطّلب ، بنت عمّ رسـول الله (صـلّى الله عليه وآله) شهد جميع غزواته (صلّى الله عليه وآلـه) ، وهو أحــد الأربعة الــلـين تشتاق الجنـة لهم ، والأخبار في فضله أكثر تما يستوعبها المقام ، ونكتفي منها بهذا الحــديث اللـي رواه الكثيّ عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال :

ه ارتــــد الناس إلا ثـــلاقة نفــر : سلــان وأبو ذرّ والمقــداد » قال الـــواوي : فقلت : عيار ؟
 قال : ٩ حاص حيصة ثم رجع » ثــم قال :

﴿ إِنْ أَرِدْتِ الَّذِي لَمْ يَشْكُ وَلِمْ يَدْخَلُهُ شَيِّءَ فَالْمُقْدَادُ ﴾ .

وفي الخبر أنّ قلبه كان مثل زبر الحديد .

وعن كتاب الاختصاص ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

ه إنَّما منزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمة كمنزلة ألِف في القرآن لا يلزق بها شيء ٪ .

توفّي المقداد سنة ثلاث وثلاثين للهجرة في الجرف ، وهو موضع على فرسخ من المدينة ، فحمل جثيانه ودفن في البقيع ، والقبر الذي ينسب إليه في شهروان ولا واقع له . نعم ، يحتمل أن يكون قبر الفاضل المقداد السيوري ، أو قبر أحد مشايخ العرب .

ومن الغرائب أن ابنه معبد ـ مع جلالة شأن أبيه ـ كان من أهل الحلاف ، وشهد الجمل مع جيش عائشة ، وقتل ، ولما استعرض أمير المؤمنين (عليه السلام) القتلى مرّ بمعبد المذكور فقال : رحم الله أباه ، فلو كان حيّاً لكان رأى خيراً من رأيه ؛ فقال عبهار بن ياسر ، وكان في صحبته : الحمد لله المذي جزى معبداً القتل ، فوالله لم أخش في قتل رجيل عدل عن الحق خشيتي من قتل ابنٍ هذا أبوه ، فقال (عليه السلام) : رحمك الله وجزاك خيراً .

الرابع: بلال بن رياح

مؤذّن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، أمّه جُمانة ، وكنيته أبـو عبد الله وأبـو عمرو ، وهو من السابقين في الإسلام ، وقد شهد بـدراً وأحد والخنـدق وسائـر المشاهـد مع رمسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، ويروى أنّه يلفظ الشين سيناً ، وفي الرواية : إنّ سين بلال شين عنـد الله تعالى .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنَّه قـال : رحم الله بلالًا ، فهـ و يحبَّنا أهـلَّ البيت ،

وكان عبداً صالحاً ، وكان يقول : لن أرفع الأذان لأحد بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآلــه) ومنذ ذلك اليوم تُركُ قول ؛ حيّ على خبر العمل » ، ويقــول شيخنا في (نفس الــرحمن) : إن بلالاً حين قدم من الحبشة أنشد في مدح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالملسان الحبشي :

أره بـري كـنـكـره كـري كـرا مـنـمدره

فأمر رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) حسان بن ثابت بشرح معنى هذا الشعر بـالعربيـة فقال :

إذا المسكسارم في آفساقسنا ذكرت فسإتما بلك فسيسنا يُضرب المشل توفي بلال بالطاعون في الشام سنة ثهاني عشرة أو سنة عشرين للهجرة ، ودفن في الباب الصغير هناك .

أقول : إن قبره مزار مشهور ، وقد قدمتُه زائراً .

الخامس : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري

صحابي جليل القدر من أصحاب بدر ، وردت في مدحه روايات كثيرة ، وهو مَن أبلغ سلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ، وكان أوّل من زار الإمام الحسين (صلى الله عليه وآله) في يوم الأربعين ، وهو من قرأ الصحيفة السياوية التي تحمل النص من الله عزّ وجلّ على أثمة الهدى عليهم السلام ، وذلك عند فاطمة (صلوات الله عليها) ، وأخذ نسخة عن تلك الصحيفة .

وعن (كشف الغمّة) أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) وابنه الإمام محمد الباقر (عليه السلام) لقيا جابراً ، وكان الباقر (عليه السلام) طفلاً ، فقال لـه أبوه : قبّل رأس عمّك ؛ فاقترب الباقر (عليه السلام) من جابر فقبّل رأسه ، وكان جابر قمد كُفّ بصره ، فقال : من هذا ؟ قال الإمام السجّاد (عليه السلام) : إنّه ابني محمد ، فاحتضنه جابر إليه وقال : يا محمّد ، محمّد رسول لله (صلّى الله عليه وآله) يقرئك السلام .

وعن (الاختصاص) يروي أن جابراً سأل الباقر (عليه السلام) أن يضمن له الشفاعة يوم القيامة ، فقبل (عليه السلام) .

وقد شهد جابر هذا كثيراً من غزوات الرسول (صلّى الله عليه وآله) ، كما شهد صفّين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولم يترك الاعتصام بحبل الله المتين وموالاة أسير المؤمنين (عليه السلام) ، وكان يدعو الناس باستمرار إلى محبّة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكان يعبر أزقة المدينة ويحضر مجالس الناس وهو يقول : « عليّ خير البشر ، فمن أبي فقد كفر ه . ويقول أيضاً : معاشر الأصحاب ، أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ (عليه السلام) ، فمن أبي محبّته فانظروا أمّه ماذا فعلت .

تسوقي جابس في السنة الشامنة والسبعيين للهجرة ، بعد أن غدا كفيف البصر وقد جاوز التسعين ، وكان آخر صحابي يتوفى في المدينة ، وكان أبوه عبد الله الأنصاري من النقباء السلين شهدوا بدراً وأحداً ، وقتل في وقعة أحد ، ودفن مع زوج اخته عمرو بن الجموح في قمر واحد ، وقصة هدم قبور شهداء أحد أيام معاوية لإجراء الماء معروفة .

السادس : خُذَيفة بن اليهان العنسيُّ

من كبار أصحاب سيّد المرسلين ، ومن خواصّ أمير المؤمنين (عليهيا وآلهـــ) السلام) ، وهو أحد السبعة الذين صلّوا على فاطمة (عليها السلام) ، وقد شهد مع أبيـــه وأخيه صفّــوان وقعـــة أحد في ركــاب رسول الله (صـــلّى الله عليه وآلـــه) ، وفي ذلــك اليــوم ، ولمــا اشتـــد أوار القتال ، قتل أحد المسلمين أباه ، ظنّاً منه أنّه من المشركين.

هــذا وبناء على سرُّ كان رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) قد استودعــه إيّاه فقــد أضـحى حذيفة على معرفة بالمنافقين من الصنحــابة ، ونتيجــة لهذه المعــرفة فــإن الحُليفة الشــالي كان يـــأبي حضـور الصلاة على ميّت ما لم يكن حذيفة حاضـراً لتلك الصلاة .

وقد كان حذيفة عاملًا لعمر بن الخطاب على المدائن ، ثم عزله في وقت لاحق وعينً سلمان (رضي الله عنه) ، علّه ، إلى أن توقي سلمان ، وعاد حذيفة واليباً على المدائن من جديد واستقر في عمله حنى حلّ دور صاحب الولاية عليّ (عليه السلام) ، فأرسل كتاباً إلى أهل المدائن يطلعهم فيه على مبايعته بالخلافة مع أمره المبارك بإقرار حليفة في عمله ، لكن حليفة ـ بعد تحرك أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى البصرة لقمع شرّ أصحاب الجمل ، وقبل نزول موكبه المبارك في الكوفة ـ توفي ودفن في المدائن .

ويروى عن أي حمزة النهائي أن حليفة لـ لما قاربته الوفاة لـ دعا ابنه وأوصاه بالعمل بنصائح عدّدها له فقال :

ولدي العزيز ، أظهر بأسك تما في أيدي النباس ، ففي يأسك هذا الغنى والقوة ؛ ولا تسأل الناس حاجاتك فذاك هو الفقر عينه ، وليكن يومك الذي أنت فيه خيراً من أمسك الذي مضى ؛ ولتكن صلاتك إذا صلّيت كأنما هي صلاة الوداع ، وكأنما هي صلاتك الاخميرة ؛ ولا تعمل عملاً بجوجك إلى الاعتدار عنه .

وعن (رجال) ابن داود وغيره أنه قال : حذيفة بن اليهان أحد الأركان الأربعة .

وبعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سكن حذيفة الكوفة ، وتوفّي في المداثن بعد بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) باربعين يوماً ، وفي مرض مـوته أوصى ابنيــه صفوان وسعيداً ببيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعملا بوصيّته ، وشهدا حرب صفّين واستشهدا .

السابع : أبو أيُوب الأنصاري

هو خالد بن زيد ، من كبار الصحابة ، حضر بدراً وسائر المشاهد ، وهمو المذي نمزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في بيته عند هجرته من مكّة إلى المدينة ، وخدماته ، وخدمات أمّه لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) طيلة وجوده في بيته معمروفة ، وفي ليلة زفاف رسول الله إلى صفيّة لبس أبو أيّوب سلاحه ووقف يجرس خيمة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، ولما رآه (صلّى الله عليه وآله) ، على الله ما حفظ نبيّك ، دعا له وقال : « اللهم احفظ أبا أيّوب كما حفظ نبيّك ،

وقال الشهيد القاضي السيد نور الله في (المجالس) في ترجمته :

أبو أيوب بن زيـد الانصاري ، اسمـه خالـد ، غير أن كنيتـه غلبت على اسمـه ، حضر غـزاة بدر وغـرهـا من غـزوات الـرسـول (صـلًى الله عليـه وآلـه) ، وقـد انتقــل (صـلًى الله عليه وآله) من بيت أبي أيّوب ، وفي حرب الجمــل وصفَين والخــوارج كان يـــلازم أمير المؤمنــين (عليه السلام) في جهاده .

وجماء في ترجمة (الفتوح) لابن الأعثم الكوفي أن أبا أيوب خبرج من صفوف جيش الإمام (عليه السلام) في بعض أيام صفين ودعا للمسارزة ، فلم يستجب لندائمه أحمد من جيش الشمام ، رغم تكراره النداء ، ذلك أنّ أحداً لم يرغب بقتاله فها كان منه إلا أن نبزل بسوطه على فرمه وحمل على جيش الشام ، فتفرّق القوم عنه وتجنّبوا مواجهته حنى بلغ خيمة معاوية ، وكان معاوية يقف عند باب الخيمة فها أن رأى أبا أيوب حتى انهزم مندفعاً إلى داخل الخيمة ، وخرج من جانبها الأخر .

وقف أبو أيُوب على باب الخيصة يدعمو للمبارزة ، فشوجه نحموه جماعمة من أهل الشمام فحمل عليهم وأصاب بعض المعروفين منهم بجراح بليغة ، ثم رجع سالمًا إلى مكانه .

رجمع معاوية إلى خيمته مصفّر اللون مكفهرُ الموجمه ، وراح يلوم رجمالـه ويعنف بهم قبائلًا : كيف يقتحم صفـوفكم فارس من جنـود علي ، ويصــل إلى خيمتي ، إلا أن يكون قــد أسركم وغلّ أيديكم حتى أن أحداً منكم لم يستطع أن يتناول حفنة من تواب فيرميه بها .

قال رجل من أهل الشام اسمه المترقّع بن منصور : يــا معاويــة ، لمتكن خالي الفؤاد ، فنعن أيضاً من نوع هذا الفارس الذي وصل بحملته إلى خيمتك ، وسنحمــل حتى نبلغ خيمة عليّ بن أبي طالب ، ولو رأيت عليّاً وأمكنتني منه الفرصة لجرحته وأثلجت فؤادك . ثم حنَّ جواده مندفعاً به نحو جيش الإمام (عليمه السلام)، مغيراً على خيمته، فلما رآه أبو أيّوب اندفع إليه، وعاجله بضربة من سيفه على عنقه فقدّه، وخرج السيف من الجانب الآخر، ومن تأثير الضربة الصافية المحكمة، ولمضاء السيف فقىد بقي الرأس مكانه على عنقه، ولمّا وقف الجواد على قائمتيه الخلفيتين سقط الرأس على جانب وتهاوى الجسد على الجانب الآخر، وبلغ العجب من الحضور منتهاه من ضربة أبي أيّوب، وراحوا يثنون عليه.

وفي زمن معاوية خرج أبو أيُوب لغزو الروم ، وبنّا بلغ تلك الديار وقع مريضاً وأوصى أن يدفن بعد عاته في الموضع الذي يلقى فيه المسلمون جيش العدو ، وبناء على ذلـك فقد دفن في ظاهر مدينة استنبول قرب مسور المدينة ، وغدا مسرقده المنور عملًا لاستشفاء المسلمين والنصارى .

وأورد صاحب (الاستيعاب) في باب الكنى أن الروم بعد أن فرغموا من الحرب قصدوا القبر لنبشه ، لكن محاولتهم اقترنت بنزول أمطار غىزيرة ذكرتهم بقهر الخيالق عزّ وجـلّ فتنبهّوا وأقلعوا عن عزمهم .

أقول : أخبر رسول الله (صلّى الله عليـه وآله) عن مـدفن أي أيّوب حيث قـال : يدفن عند القسطنطينيّة رجل صالح من أصحابي .

الثامن: خالد بن سعيد بن العاص

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مشاف بن قصيّ القرشيّ ، نجيب بني أميّة ، كان من السابقين الأوّلين المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وسبب إسلامه همو أنّه رأى في مضامه أن ضاراً شبّت ، وأنّ أباه يسريد أن يلقي به فيها ، ورأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يبادر إليه ويخلّصه من النار ؛ فلما أفاق من نومه أسلم ، وكان رفيق جعفر بن أبي طالب في هجرته إلى الحبشة وعودته منها ، وشهد غزوة الطائف وفتح مكة وغزوة حنين ، وتولّى صدقات اليمن بتكليف من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وهو من عقد لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) على أمّ حبيبة بنت أبي سفيان مع النجاشيّ ملك الحبشة .

وبعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) امننع خالد عن بيعة أبي بكر ، ولم يبايـــع إلاً بعد أن أكرهوا أمير المؤمنين (عليه السلام) على البيعة ، وقد أفصح عن كرهــه للبيعة ، وكـــان أحد الذي عشر رجلًا أنكروا على أبي بكر ما فعل ، وحاجّوه في ذلك في يوم جمعة وهو واقف على المند . وهـذه المحاجّـة موجـودة في كتابي (الاحتجـاج) و(الخصــال) ، كــها ورد في (مجــالس المؤمنين) أن أخوين لخالد وهما أبان وعــمر ، امتنعا أيضاً عن بيعة أبي بكــر ، وتابعــا أهـل البيت (عليهم السلام) ، وكانوا يقولون لهـم :

إنَّكُم لطوالُ الشجر ، طيَّبو الثمر ، ونحن تبعُ لكم .

التاسع : خُزَيمة بن ثابت الأنصاريُ

ويلقّب بذي الشهادتين ، ذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اعتبر شهادته بمثابة شهادتين ، شهد بدراً وما بعدها من غزوات ، ويُعدّ من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ينقل البهائي في (الكامل) أن خريمة بن ثنابت وأبا الهيثم الأنصاريان كانا جـدّيّين في نصرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في يوم صفّين ، وأنّه (عليه السلام) قال : مع انّها خذلاتي في أوّل أمرهما ، غير انّها تابا أخيراً وعرفا سوء ما فعلا .

وأورد صماحب (الاستبعاب) أن خسرتهـ كسان في صفّين مسلازمـاً لأمسير المؤمنـين (عليه السلام) ، وأنّه لمّا استشهد عبّار بن ياسر شهر سيفه واشتبك في قتال مع العدو حتى ذاق شربة الشهادة ، رضوان الله تعالى عليه .

ويروى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب في الأسبوع الأخير من عمره خطبة كانت الأخيرة له (عليه السلام) ، وقال فيها :

د أين إخسواني الذين ركبوا الطريق ومضسوا على الحق ؟ أين عسار ، وأين ابن التّيهان ،
 وأين ذو الشهادتين ، وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة ، وأبرد برؤوسهم إلى الفجوة » .

ثمّ ضرب (عليه السلام) بيده إلى لحيته الشريفة فأطال البكاء ، ثم قال :

د أوَّهِ على إخواني اللبين تلوا القرآن فاحكموه . . ي .

العاشر : زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ

وهو الذي أسر في الجاهلية ، فاشتراه حكيم بن حزام من أجل خديجة ، في سوق عكاظ من نواحي مكّة ، فوهبته خديجة (رضي الله عنها) إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) ، ولمّا علم أبوه حارثة بذلك قدم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ملتمساً إطلاق ابنه لقاء فدية ، فطلب إليه (صلّى الله عليه وآله) أن يخبّر ولده بين الذهاب مع أبيه أو البقياء ، فقال زيـد : لا أختار على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أحداً ، قال أبسوه : أي بنيّ ، أتختار العسوديّة على الحريّة ، وتهجر أباك ؟ قال : لقد رأيت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سا لا أختار معه غيره أحداً.

لما سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قوله صحبه إلى الكعبة ، وقبال لمن فيها : إنّى أشهدكم على أن زيداً ابني ، يرثني وأرثه ؛ فلما رأى حارشة ذلك زال غمّه على ابنه وقف ل راجعاً ، وما ذاك أضحى زيد معروفاً بزيد بن محمّد (صلّى الله عليه وآله) ، وكان ذلك حتى أمر الله عزّ وجلّ بالجهر بالإسلام ونزلت الآية المباركة : ﴿ وما جعل أدعياءكم أبناءكم . . ﴾ الآية ؛ ولمّا نزل الحكم في قوله تعالى : ﴿ أدهوهم الآيائهم ﴾ صاروا يدعونه زيد بن حارثة ، وكفّوا عن تسميته بزيد بن محمّد (صلّى الله عليه وآله) ، كما أن الآية الشريفة : ﴿ ما كان محمّد أبا أحدٍ من رجالكم ﴾ إشارة أيضاً غذا الأمر ، لا أنّ المراد بها أنه (صلى الله عليه وآله) ليس أباً للحسن والحسين ، وذلك أنّها ابناه بحكم القول : ﴿ أبناءنا ﴾ في آية المباهلة وغيرها .

وزيد بكنيّ بأبي أسامة ، باسم ولده أسامة ، وقد استشهد في مؤتمة حيث استشهد أيضـــاً جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) .

الحادي عشر : سعد بن عُبادةً

هنو سعد بن عُبادة بن دُلِيَّم بن حارثة الخنزرجيّ الأنصاريّ ، سيّد الأنصار وجواد عصره ، ونقيب الرسول المختار (صلّ الله عليه وآله) ، حضر العقبة وبدراً ، وكانت معه راية رسول الله (صلّ الله عليه وآله) يوم فتح مكّة ، كان رجلًا عظيهاً ، بلغ في الجود الغاية ، وكان ابنه قيس وأبوه وجدّه أيضاً من الأجواد ، كانوا لا يملّون من قبرى الأضياف والوافدين ، وفي أيّام جدّه دُليْم كان مناديم ينادي كيل يوم أمام دار ضيافته : « مَن أراد الشحم واللحم فليات دار دُليْم » ، وبعد دليم سار ابنه عُهادة في طريق أبيه ، وكان سعد بعده على النهج نفسه ، وفاق قيس بن سعد آباءه في ذلك .

الناس معادن كمعادن الذهب والفضّة ، خيارهم في الجماهليّة خيمارهم في الإسلام ،
 إذا فقهوا » .

كان سعد صاحب غيرة شديدة، حتى أنّه لم يتزوج إلاّ بكراً، كيا لم يجرؤ أحد على الزواج من مطلّقة له .

وإجمالاً فسعد هذا هو الذي أحضر يوم السقيفة وكان مريضاً محمولاً ، وأراد بنو الخنزرج أن يبايعوه ، كما كان الناس يقولون ببيعته ، لكن البيعة تمت لأي بكر ، ولما تزاجم الناس على بيعة أبي بكر من كل جانب كادوا يطأون سعداً ، فقال ناس من أصحاب سعد : اتقوا سعداً لا تظأوه ، فقال عمر : افتلوا سعداً قتله الله ، فقام قيس بن سعد وكان ذا شدّة فأخد بلحية عمر فقال : يا بن الصهّاك الحبشية ، فرار في الميدان ، وأسد هصور في الأمن والأمان ، والله لو حصصت (١) من سعد شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة .

وقمال سعد بن عبادة : يا بن الصهّاك ، أما والله لمو أنَّ بي قوَّة مما أقوى عملى النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يُحجرك وأصحابك ، أما والله لأَخْقتُك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع .

ثُمَّ قَالَ : يَا أَلَ خَزْرِجٍ ، احْمَلُونِي مِنْ مَكَانَ الْفَنْنَةِ ، فَحَمَلُوهِ إِلَىٰ دَارِهِ .

ثمَّ بُعث إليه أن أقبل فبايع ، فقد بايع الناس وبنايع قبومك ، فقبال : أما والله حتىً أرميكم بجنا في كنانتي من نبلي ، وأخضب سنان رمحي ، وأضربكم بسيقي منا ملكته يندي ، وأقاتلكم بأهبل بيتي ومن أطاعني من قبومي ، فلا أفعبل وايم الله ، لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربيّ وأعلم ما حسابي .

ولم يبايع قط ، حتى كان في أيام عمر ، فخرج من المدينة إلى الشيام ، وكانت ل. حولهما عشيرة كبيرة ، فراح يتنقّل من قرية إلى قرية يقيم فيها أسبوعاً وينتقل إلى غيرها ، حتى إذا كمان يوماً يعبر بستاناً فيها كان يتخذه طريقاً أصابه سهم فقتله ، ونسبوا قتله إلى الجنّ ، وقالموا على لسان الجبّر :

قلد قسلنا سيّد الخرز رج سعدين عهادة فرمينماه بسهمي من فلم نخطِ فواده

الثاني عشر : أبو دُجانة

واسمه سِهاك بن خَرَشة بن لُـوْذان ، من كبار الصحابة وشجعانهم المعروفين ، وكان صاحب حرز معروف ، وقد حضر حرب اليهامة ، ولمّا ألجأ المسلمون قوم مسيلمة الكندّاب إلى

⁽١) حص : حلق .

الحديقة ، وهي حديقة السرجمن ، وقد دعيت بحديقة الموت لشدة القتال الذي وقع فيها ، ودخل قوم مسيلمة الحديقة وأحكموا إغلاقها ، طلب أبو دجانة من المسلمين أن يجعلوه فوق ترس يرفعونه بأسنة الرماح حتى يبلغ مسور الحديقة ، وكان لأبي دجانة قلب كقلب الأسسد ، ففعل المسلمون ما طلبه منهم ، وقفز إلى الحديقة وانبرى يجالد القوم كالأسد الهصور ، فيقتىل ويجندل ، وقفز البراء بن مالىك من المسلمين إلى الحديقة وفتح بابها ، فاندفع المسلمون إلى الداخل ، وكان أبو دجانة والراء قد قتلا فيها ، وعلى قول آخر فإن أبا دُجانة بقي حيًا ، وقتىل في صفين .

يقسول الشيسخ المقيسد في (الإرشساد) : روى المقضّسل بن عمسر عن أبي عبسد الله (عليه السلام) أنه قال : يخرج مع القبائم (عليه السلام) من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلًا حتى قال : وسلمان ، وأبوذر ، وأبو دجانة الأنصاريّ ، والمقداد ، ومالك الأشمار ، ثم يكونون عنده (عليه السلام) من الأنصار والحكّام .

الثالث عشر : عبد الله بن مسعود الهُلُلِيِّ -

حليف بني زهرة ، ومن السابقين في الإسلام ، يعرف بين الصحابة بعلم قراءة القرآن .
ويقول علماؤنا : إنّه كان يختلط بالمخالفين ويميل إليهم ، ويجلّه علماء السنة كثيراً
ويقولون إنه أعلم الصحابة بكتاب الله تعالى ، ويقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) :
خلوا القرآن من أربعة ، وابتدأ بابن أمّ عبد وهو عبد اللهبن مسعود ، والثلاثية الاخرون هم :
معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وسالم مولى أبي حذيفة .

وقالوا : قال (صلّى الله عليه وآله) : « من أحبّ أن يسمح القرآن غضًا فليسمعه من ابن أمّ عبد » .

وابن مسعود هو من قصل رأس أي جهل ينوم بدر عن جسنده ، وهو من حضر جشازة أي ذرّ (رضي الله عشه) ، وكنان من القنوم المذين أنكسروا عبلي أبي بكسر جلوسته في مجلس الخلافة ، إلى غير ذلك ؛ وكان له من الأتباع والأصحاب جماعة منهم الربيع بن خيثم المسروف بالخواجة ربيع ، والمدفون في المشهد المقدّس .

الرابع عشر : عبّار بن ياسر العنسيّ ا

حليف بني مخمزوم ، ويكنّى بأبي اليقىظان ، من كبار أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، ومن المصلّين إلى القبلتين ، عليه وآله) ، ومن المصلّين إلى القبلتين ، حضر بـدراً وسائس المشاهـد ، وقد أسلم مع أبيه يـاسر وأمّه سُميّة وأخيه عبـد الله في بـدايـة الدعوة ، وأنزلت بهم قريش أشدّ العذاب وكان رسول الله (صلّ الله عليه وآلـه) يمرّ بهم وهم

يعدَّبُونَ فيسلَيهم ويدعوهم إلى الصبر ويقول · • صبراً آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنّة ، ، وكدان يقول : اللهم اغفر لآل ياسر .

ويروي ابن عبد البرّ أنّ كفّار قريش أخذوا ياسراً وسميّة وابنيهما عمّاراً وعبد الله ممع بلال والحبّاب وصَّهَيْب ، فالبسوهم دروعاً من حديد ، وصاروا بهم إلى صحراء مكّمة في الشمس المحرقة ، وراحوا ينظرون إليهم حتى أحرقت الشمس والحديث أجسادهم ، وغلت أدمنتهم ، ونفدت طاقتهم ، فقالوا لهم : إن أردتم الراحة فاكفروا بمحمّد وسُبّوه ، فتظاهروا تقيّق ، وأتى قومهم ومعهم أبسطة من جلد مبلّلة بالماء ، فالقوهم عليها ، ثم حلوهم وذهبوا بهم .

أقول: الظاهر أن قوم ياسر وعرار هم بنو مخزوم ، إذ إن يساسراً قحطائي ومن عنس بن مذحج ، وقد قدم من اليمن إلى المدينة مع أخويه مالمك والحارث بحثاً عن أخ آخر لهم ، فبقي يساسر في مكّنة ورجع أخواه إلى اليمن ، وصار يساسر حليف للآبي حُذيف بن المغيرة الممخزومي ، وكانت سمية جارية له فزوّجه منها فولدت له عراراً ، فأعتقه أبو حذيفة ، فلا بد أن يكون ولاء عرار لبني مخزوم ، وبسبب هذا الحلف والولاء ، ولمّا ضرب عثمان عراراً حتى ظهر له فتق وكسرت ضلعه . فقد اجتمع بنو مخزوم وقالوا : والله لو مات عرار قلن نقتل فيه أحداً غير عثمان .

وإجالًا فإن كفّار قريش قتلوا ياسراً وسميّة ، فكانا كلاهما شهيدين ، وتلك فضيلة لعيار وأبويه أنهم استشهدوا في سبيل الإسلام ، وكانت سميّة أمَّ عمّار من النسساء الخبّرات الفاضلات ، وقد لقيت أشدّ العذاب في سبيل الإسلام ، وانتهى الأمر بها إلى الشهادة بعد أن أشبعها أبو جهيل سباً وشتماً ، ثمّ طعنها بحربة شقّت أحشاءها ، وكنانت أوّل شهيدة في الإسلام .

وفي الخبرأنَّ عماراً قال للنبيِّ (صلَّى الله عليه وآله) :

يا رسول الله ، بلغ العذاب من أمّي كلّ مبلغ ، فقال : صبراً يا أبا اليقطان ، اللهمّ لا تعذّب أحداً من آل ياسر بالنار .

هذا وإن قصّة ما حمله عهّار من الأحجار عند بنياء المسجد النبيوي وكونيه ضعف ما حمله الأخرون ، ورجزه وأقواله لعثهان ، وأقوال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في جلال شأنيه ، أمور مشهورة . وقد ورد في صحيح البخاري أن عُهاراً جمل ضعف ما حمله الأخرون من أحجار ، ليكون الواحد عنه والآخر عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فكان النبي (صلّى الله عليه وآله) يمسح على رأسه ووجهه ويقول :

« وبيح عبّار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » .

كيا يروى أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال في حقّه :

وقال (صلَّى الله عليه وآله) أيضاً : عهار ملىء إيماناً من رأسه إلى قدميه .

استشهد عبّار في صفّين ؛ في الناسع من صفر سنة سبع وثلاثين للهجرة ، (رضوان الله عليه) ؛ وجاء في (مجالس المؤمنين) أنّ أمير المؤمنين (عليـه السلام) صلّى عليه بنفسـه ودفنه بيده المباركة ، وكان عمره إحدى وتسعين سنة .

ويروي بعض المؤرخين أن عبار بن ياسر (رضي الله عنه) ، وفي اليوم الملي استشهد فيه ، رفع رأسه إلى السياء وقال : اللهم لو أعلم أنّه أرضى لك أن ألقي بنفسي في ماء الفرات فأغرق لفعلت ، وقال في مرّة أخرى : اللهم لو أعلم أنّه أرضى لك أن أقحم هذا السيف في بطني حتى يخرج من ظهري لفعلت ، وقال في مرّة ثالثة ؛ اللهم إنّي لا أعلم عملاً أقرب إلى رضاك من قتال هؤلاء القوم .

وما أن فرغ من دعائه ومناجاته حتى قال لأصحابه :

لقد كناً مع رسول الله (صلى الله عليه رآله) نقائل المخالفين والمشركين تحت هذه الرايات التي يرفعها جيش معاوية ، وعلينا في هذه الأيام أن نقائل أصحاب هذه الرايات ، ولا يخفى عليكم أني اليوم مقتول، وأنّي متوجّه بعملي من هذا العالم الفاني إلى دار الخلد ، فاعلموا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) مقتداي ، وسيحكم الله عزّ وجلّ بين الخيار والأشرار من عياده .

ولما فرغ من أقبواله سماط فرسمه واندفيع نحو القبوم ، وراح يحميل عليهم الحملة إثبر الانحرى وهو يرتجز ويقول :

اليوم ألقى الأحبَّة ، محمَّداً وحزبه .

وخرج إليه جماعة من الشام ، عميت قلوبهم ، وضربه أحمدهم . ويكنَّى بأبي العمادية .

ضربة على خاصرته أفقدته القدرة ، فرجع إلى صفوف المسلمين يطلب ما أ ، فأناه غلام له وأسمه رشد بقدح من لبن ، فاتما نظر إلى القددح قبال : صدق رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليه وآله) ، ولمّا سألوه عمّا يعني بهذا القول ، قال : أخبرني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّ آخر زادي من الدنيا صاع من لبن ، ثم رفع القدح فشربه ، وفاضت روحه الزكية تتهادى نحو علم البقاء ؛ وأتاه أمير المؤمنين (عليه السلام) فوقف على جسده ، ووضع رأسه على ركبته المباركة وقال :

الا أيّها المسوت المذي همو قناصمدي ارحمني فقمد أفسنسيست كملّ خمليسل أراك بمصميسراً بمالمذيس أحميّهم كمانّك تشحمو فمحموهم بمعلميسل

ثم قال (عليه السلام): إنا لله وإنّا إليه راجعون ، من لا يأسى عـلى موت عـلى فليس من السلمين في شيء ، اللهم ارحم عبّاراً في تلك الساعة التي يسأله فيها الملكان ، مـا شهدت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثلاثة إلّا عبّار رابعهم ، وأربعة إلاّ عبّار خامسهم ، لم تحقّ الجنة لعبّار موّة بل استحقها مرّات ، فجنات عدن لـه معدّة ، وهنيشاً له القتـل ، فقد كـان مع الحقّ ، وكـان الحقّ معه ، كـها قال رسـول الله (صلّى الله عليـه وآله) : يـدور مع عـبّار حيث دار .

ثمّ قال (عليه السلام): اللهمّ عذّب قاتل عبّار ولاعنه وسالبه سلاحه بالنار، ثمّ تقدّم فصّلى عليه ، وواراه الـثرى بيديــه الطاهــرتين ، رحمـة الله ورضوانــه عليه ، وطــوبى له وحسن مآب .

الخامس عشر : قيس بن عاصم المِنقريُ

قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في السنة التاسعة للهجرة في وفعد من بني تميم فأسلم ، وقال (صلى الله عليه وآله) : هذا سيّد أهل الوبر ، وكان رجلاً عاقلاً حليهاً ، وقاء أخذ الأحنف بن قيس ، ويدنكر التاريخ أن الأحنف بن قيس سئل : هل يوجد من هو أكثر حلياً منك ؟ قال : أجمل ، فقد تعلّمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري ، فقد قدمت إليه يوماً وكان عنده رجل يحدّثه ، فإذا بجماعة من الرجال يقودون أخاه ويداه مغلولتان وقالوا : لقد قتل ابنك الآن فأتينا به إليك مقيّداً .

سمع قيس مقالتهم فلم يقطع حديثه ، وعندما أثّم حديثه دعا ابنه الآخر فقــال له : قم يا بنيّ إلى عـمّـك فاطلقه ، وإلى أخيك فادفنه .

ثمّ قسال : أدّوا لأمّ المفتول مشة من الإبل ، عسلَ هذا يخفّف من حسزتها ، ثم انقلب من جانبه الأيسر وقال :

دنس سفشده إنّ امترز لا يتعترى خُلفتي أنسن

وعشدما قسلم قيس هذا إلى رسنول الله (صبلَى الله عليه وألمه) في وفند من بني تميم ، التمس منه (صلَّى الله عليه وآله) موعظة نافعة ، فـوعظهم رســول الله (صلَّى الله عليمه وآله) بكليات منها:

أي قيس ، لا بذ لك من قرين يُدفن معك ، وهو يدفن حيًّا وتدفن أنت ميناً ، فبإن كان كربماً أكرمك ، وإن كان لثيهاً لم يعنك وتخلَّى عنـك ، 'ولن تُعشر إلاَّ معه ، ولن تبعث إلاَّ معـه ، ولِن تُسأَلُ إِلَّا معه ، فلا يقرِّ لك قرار إلا بالعمل الصالح ، ذلك أنَّه إن كان صالحاً فستنال بــه الأنس ، وإن كان فاسداً فلن تنالك الوحشة إلاّ منه ، ألا وإنّه عملك .

قال قيس: يا رسول الله ، أحببت أن تكون هذه الموعظة نظياً ، فنفخر نحرر بها على من جاورنا من الأعراب ، كما أنَّنا نتخذها ذخواً لنا ، فدعا (صلَّى الله عليه وآله) حسَّان بن ثابت لينظمها ، وكان الصلصال بن دُلْمَوس حاضواً ، فقام بنظمها قبل حضور حسّان ، وقال :

تخسير خسليطاً مس فسعدالك إغبا القسرين الفتى في القسير مباكسان ينفعسل ولا بعد قبيل المنوت من أن تُنعقده المنبوم ينبادي المرء فنينه فينقبل فمإنَّ كننت مشخمولاً بشيء فللا تكن البغير المذي يمرضي بمه الله تشمغل فلن يصحب الإنسسان من بنعسد مسوتسه ألا إنحا الإنسان ضييف لأهله

ومسن قبسله إلا السذى كسان يسعسمسل يسقيسم قبليبلأ بسينهسم ثسم يسرحيل

السادس عشر ؛ مالك بن نويرة الحنفي اليربوعيُّ ا

كان من أشباه الملوك ومن شجعـان عصره ، فصيح ، حلو البيـان ، من صحابـة السيّد المختار، ومن خلصاء صاحب ذي الفقار.

وقد أورد الفاضي نور الله في (المجالس) طرفاً من أحواله وحصوله عملي الشهادة بسبب بحبّته لأهل البيت (عليهم السلام) بيد خالد بن الوليد ؛ كما روي في شأنه قول عن المراء بن عازب إذ يقول:

بينها كان رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) جالساً مع أصحابه دخل عليه كبار بني تميم ، وكان أحدهم مالك بن نويرة ، وبعد السلام قال :

يا رسول الله ، علَّمني الإيمان ، فقال له رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) : ﴿ الإيمانَ أَنْ نشهــد أن لا إله إلَّا الله وأنِّي رســول الله ، وتصـلِّي الحُمس ، وتصــوم شهــر رمضـــان ، وتؤدِّي الزكاة ، وتحجّ البيت ، وتوالي وصيّي هذا » ، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

كسيا اوصناه (صبلًى الله عليه وآلبه) بنان لا يهبرق دمناً دون حق ، وأن يتقي السرقسة والخيانة ، وأن يجتنب شرب الخمر وأكل مال البتيم ، وأن يؤمن بأحكام الشريعة فيحملُ الحلال ويحرَّم الحوام ، وأن يعدل بين الضعيف والفوي والصغير والكبير .

وعدّد له سائر أحكام الشريعة حتى تعلّمها ، إذ ذاك وقف مالك نشطاً متبخراً وهو يقول في نفسم : تعلّمت الإيمان وربّ الكعبة ، ولما غماب عن نظر المرسول (صلّى الله عليه وآلـه) قال :

« من أحبٌ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنَّة فلينظر إلى هذا الرجل » .

فسانطلق وراءه رجلان من الحاضرين يبشرانه بعد أن استأذنبا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقالا له : لقد عدَّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أهمل الجنة ، ونلتمس منث طلب المغفرة لنبا ، فقال مبالك لهما : لا غفر الله لكما ، تتركبان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو صاحب الشفاعة وتلتمسانها مني ؟

رجع الرجلان مغمومين ، فنظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في وجهيهها فقال : إنّ في الحقّ مبغضة .

ولمّا توفي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قدم ماللك إلى المدينة ينشد معرفة من يقوم مقامه (صلّى الله عليه وآله)، وذات يوم، وكنان يوم جمعة رأى أبا بكر يعتلي المنسر ويخطب بالناس فذهل، ولم يتبالك أن قبال مخاطباً أبا بكر: ألست أخا بني تميم ؟ قبال : بلى ، قبال مالك : فهاذا جرى لوصيّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذي أمرنا بولايته ؟ قبال الناس : أيّها الأعرابيّ ، كثيراً ما يقع حادث إشر حادث ، قبال مالك : والله لم يجدث شيء ، بيل أنتم تجرّاتم على خيانة أمر الله وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

ثم توجّه نحو أي بكر وقبال: من تكون حتى تعنلي المنبر ووصي النبي (صلى الله عليه وآله) جبالس؟ فقال أبو بكر: أخرجوا هذا الأعرابي البوّال عمل عقبيه من مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقيام قنفذ وخبالد بن البوليد وراحيا يركبلان مالكيّا حتى أخرجاه من المسجد، فركب بعيره وهو يرسل الصلوات على الرسول (صلى الله عليه وآله) ثمّ أشد:

اطعستها رسول الله ما كنان بينسنا إذا مسات بكسر قسام بكسر منقياسه

فيا قبوم ما شبأني وشبأن أبي بكر فتلك وبيت الله قباصمة النظهر يقبول المؤلف : لقد نقبل الشيعة والسنّبة أنّ خالبد بن الوليند قتبل مبالكناً دون ذنب أو جريرة و وجعل من رأسه أُتفية(١) للقدر ، وعدا على زوجته في ليلة مقتله ، كما قتل سائر رجال القبيلة وأسر نساءها ، وأخذهرٌ معه إلى المدينة ، وسمّوهم أهل الرّدة .

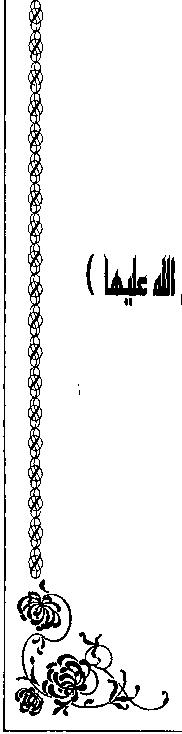


(١) الأنفية : الحنجر نوضع عليه القدر مع حجرين آخرين .



CONTRACTOR OF THE STATE OF THE

الباب الثاني في تاريخ فاطهة الزهزاء (سالم الله عليما)



في بيان الولادة السعيدة لفاطمة الزهراء (عليها السلام)

يقول الشيخ الطوسي في (المصباح) ويُتفق معه أكثر العلماء : إنَّ ولادة فــاطمة الــزهراء (عليها السلام) كانت في العشرين من شهر جمادي الآخرة ، وكان يوم جمعة من السنة الشانية من البعثة ، ويقول البعض : من السنة الخامسة للبعثة ، ويقــول العلاّمــة المجلسي (ره) في (حياة القلوب) :

يروي صاحب (العدد) أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) ولدت من خديجة في السنة الخامسة بعد البعثة .

كيفية ولادتها: بينا النبي (صلّ الله عليه وآله) جالس بأبطح ومعه عبار بن ياسر والمندر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، والعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب إذ هبط عليه جبرئيل (عليه السلام) في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد، العلي الأعلى بقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً، فشنّ ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله) وكان عباً لها، وبها وامقاً، قال: فأقام النبي (صلى الله عليه وآله) أربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل، فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مراراً لفقد رسول الله، فبعث بعار بن ياسر وقال: قل لها با خديجة لا تظني أنّ انقطاعي عنك هجرة ولا مقل الله ، وبحلّ لمرني بذلك لينفذ أمره، فلا تظني بنا خديجة إلا خيراً، فبإنّ الله عليه بنك كرام ملائكته كلّ ينوم مراراً ، فإذا جنّك الليل فأجيفي (١) الباب،

⁽١) العلى: البغض.

⁽٢) جنَّ : سنرواخفي ، والمواد : أظلم .

⁽٣) أجيفي الباب : رديه .

وخذي مضجعك من فراشك ، فإنَّي في منزل فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) .

فلمًا كان في كيال الأربعين هبط جبرئيل (عليه السلام) فقال : يبا محمّد ، العليُ الأعلى يقرئك السلام ، وهو يأمرك أن تناهّب لتحيّنه وتحقّنه ، قال النبيّ (صلّى الله عمليه وآلمه) : يا جبرئيل ، وما تحفّة ربّ العالمين ؟ قال : لا علم لي ، قال : فبينا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) كنذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطّى بمنديل من سندس ، فوضعه ببين يبدي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، وقال : يبا محمّد ، يأمرك ربّك أن تجعل الليلة إضطارك عبل هنذا الطعام .

قال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : كان النبيّ (صدنى الله عليه وآلمه) إذا أراد أن يفطر أمري أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار ، فلمّ كان في تلك الليلة أقعدني النبي (صلّى الله عليه وآله) على باب المنزل وقال : يا بن أبي طالب ، إنّه طعام محرّم إلاّ عليّ ؛ قبال عليّ (عليه السلام) : فجلست على الباب ، وخلا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بالطعام ، وكشف الطبق فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب (وإبريق ماء) فأكل النبيّ (صلّى الله عليه وآلمه) منه شبعاً ، وشرب من الماء ربّاً ، ومدّ يده للغمل ، فاضل الطعام مع الإناء إلى السهاء .

ثمَّ قام النبيُّ (صلَّى الله عليه وآله) ليصلُّي ، فأقبل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال : الصلاة محرَّمة(*) عليك في وقتك ، حتَّى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها ، فإنَّ الله عـزٌ وجلَّ آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرَيَّة طيبة .

فولب النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى منزل خديجة ، قالت خديجة (رضوان الله عليها) : وكنت قد ألفت الوحدة ، فكان إذا جنّني الليل غطيت رأسي ، وأسجفت ستري ، وغلقت باي ، وصليت وردي ، وأطفأت مصباحي ، وأويت إلى فراشي ؛ فلها كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتهة ، إذ جاء النبي (صلّى الله عليه وآله) فقرع الباب ، فناديت : من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمّد (صلّى الله عليه وآله) ؟ قالت خديجة : فنادى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بعذوبة صوته وحلاوة منطقه : افتحي يا خديجة فبإنّ محمّد ، قالت محديجة : فقمت فرحة مستهشرة بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) وفتحت الباب ، ودخل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) المنزل .

وكان إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهّر للصلاة ، ثم يقوم فيصلّي ركعتين يسوجز فيهمها ،

⁽١) تمندله : أعطاه النديل.

⁽٣) الظاهر أنَّها الصالاة النافلة دون الفريضة ، فقد كان دأب النبي والإمام تقديمها على الإنطار .

ثمُّ يأري إلى فراشه ؛ فثمّا كان في تلك الليلة لم يدع بالإناء ، ولم يتأهّب للصلاة ، غير أنَّ أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه ، وداعبني ومازحني ، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعثها ، فلا والذي سمك^(۱) السياء وأنبع الماء ما تباعد عني النبيُّ (صلَّى الله عليه وآله) حتى حسست بثقل فاطمة (عليها السلام) في بطني .

أمّا كيف كانت ولادتها السعيدة (عليها السلام) فقد روى الشيخ الصدوق (ره) بسند معتبر عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأي عبد الله الصادق (عليه السلام) : كيف كنانت ولادة فاطمة (عليها السلام) فقال :

« نعم ، إنّ خديجة (رضي الله عنها) أن تروّج بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) هجرتها نسوان مكّة فلم يدخلن عليها ، ولا يسلّمن عليها ، ولا يتركن أمرأة تدخل عليها ؛ فاستوحشت خديجة لذلك ، وكان جزعها وغمّها حذراً عليه (صلى الله عليه وآله) ، فلما حملت بفاطمة (عليها السلام) كانت فاطمة تحدّثها من بطنها وتصبرها ، وكانت تكثم ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً فسمم عديجة (رضى الله عنها) تحدّث فاطمة (عليها السلام) ، فقال لها : لمن تحدّثين ؟ قالت : الجنين الذي في بطني بحدّثني ويؤنسني ، قال : يا خديجة ، هذا جبرئيل يخبرني أنها أنثى ، وأنها المنسلة المطاهرة الميمونة ، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها ، وسيجعل من نسلها الأئمة ، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه .

فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها ، فوجّهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء(٣) ، فأرسلن إليها : أنت عصيتنا ولم تقبلي قـولنا ، وتزوّجت محمّداً يتيم ابي طالب ، فقيراً لا مال له ؛ فلسنا نجيء ولا فلي من أمرك شيئاً .

فاغتمّت خديجة لذلك ، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال ، كأنّهن من نساء بني هاشم ، ففزعت منهن لما راتهن ، فقالت إحداهن : لا تحزي يا خديجة فإنّا رسل ربك إليك ، ونحن أخواتك ، أنما سارة ، وهذه آسية بنت مـزاحم وهي رفيقتك في الجنّة ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه كلئم أخت موسى بن عمران ، بعثنا الله إليك لنلي منك مـما يلي النساء ، فجلست واحدة عن بمينها ، وأخرى عن يسارها ، والثائلة بـين يديهـا ، والرابعـة من خلفها ؛ فوضعت فاطمة (عليها السلام) طاهرة مطهرة ، فلها سقطت إلى الأرض أشرق منها

⁽۱) سمك : رفع ،

 ⁽٢) لئلا تسبّب له (صلى الله عليه وأنه) عداوتهن الشديدة الشفاء والألم .

٣) اي : المبلن لتتولّين شأن ولادڻ .

النمور حتى دخل بيمونات مكمة ، ولم يبق في شرق الأرض وغربهما موضيع إلاّ أشرق فيمه ذلمك النور .

ودخل عشر من الحور العين ، كلّ واحدة منهنّ معها طست من الجنّة وإبريق من الجنّة ، وفي الإبريق ماء من الكوثر .

(ثم تناولت المرأة التي بين يدي خديجة فاطمة (عليها السلام) ، وغسلتها بماء الكوثر) وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللبن ، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر ، فلفّتها بواحدة ، وقنّعتها بالثانية ، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة (عليها السلام) بالشهادتين وقالت :

« اشهـــد أن لا إلــه إلاّ الله ، وأنّ أي رســـول الله ، سيّــد الأنبيـــاء ، وأنّ بعــلي سيّـــد الأوصياء ، وولدي سادة الأسباط » .

ثمّ سلّمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة منهنّ باسمها ، وأقبلن يضحكن إليها ؛ وتباشرت الحور العين ، وبشر أهل السهاء بعضهم بعضاً بولادة فناطمة (عليهما السلام) ، وحمدت في السهاء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك .

وقالت النسوة : خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة زكيّة ميمونة ، بورك فيها وفي نسلها .

فتناولتها فرحة مستبشرة ، والقمتها ثديها فدرّ عليها فكانت فاطمة (عليها السلام) تنمو في اليوم كيا ينمو الصبيّ في الشهر ، وتنمو في الشهر كيا ينمو الصبيّ في السنة .



فيد بيان أسماء فأطهة (عليها السارم) وألقابها وبعض فضائلها

يروي ابن بابويه بسند معتبر عن يونس بن ظبيان قال :

قبال أبو عبيد الله (عليه المسلام) : لغاطمة (عليها السلام) تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ : فاطمة ، والصدّيقة ، والمباركة ، والبطاهرة ، والركيّة ، والراضية ، والمرضيّة ، والمحدّثة ، والزهراء .

ثمّ قال (عليه السلام) : أتدري أيّ شيء تفسير فاطمة ؟ قلت : أخبرني بنا سيّدي ، قال : فطمت من الشر ، ثم قال : لولا أنّ أسير المؤمنين (علينه السلام) تنزوّجها لما كان لهنا كفؤ إلى يوم الفيامة على وجه الأرض ، آدم فمن دونه .

يقول العلَّامة المجلسي (ره) في ذيل هذا الحديث :

الصدّيقة بمعنى المعصوصة ، والمباركة : ذات الـبركة في العلم والفضل والكهالات والمعجزات والأولاد الكرام ، والطاهرة : المطهّرة من صفات النقص ، والزكيّة : النامية في الكهالات والحيرات ، والراضية : من رضيت بقضاء الله عزّ وجلّ ، والمرضيّة : المرضيّ عنها من الله وأحبًا الله ، والمحدّنة : من يحدّثها الملك ، والزهراء : المشرقة بنور الصلاة والمعنى .

ويمكن أن يستدل به (الحديث) على كون أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل من جميع الأنبياء وأوصيائهم سوى النبيّ الخاتم (صلّ الله عليه وآلــه) ، بل إن البعض يستــدلّ به عــل أفضائيّة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عنهم . انتهى .

وفي أحاديث متواترة عن الخاصة والعائمة جاء أنَّها (عليهما السلام) سمَّيت فـاطمة لأنَّ الله عزَّ وجلَّ فطمها وفطم شيعتها من النار .

ويروى أن النبي (صلَّى الله عليه وآله) سئل : ما البتول ؟ فقال : « البتــول : التي لم تر

حمرةً قطّ ، أي : لم تحض ، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء 8 .

ويروي الشيخ الصدوق بسند معتبر أن النبيُ (صلّى الله عليمه وآله) كنان إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة (عليها السلام) فدخل عليهما فأطنال عندهما المكث (ثم يدخمل بعدهما إلى بيوت أزواجه) .

فخرج مرّة في سفر ، فصنعت فاطمة (عليها انسلام) مسكتين من ورق(١) ، وقالادة وقرطين ، وستراً لباب البيت لقدوم ابيها وزوجها ، فليًا قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل عليها ، فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون ، لطول مكثه عندها ؛ فخرج عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد عرف الغضب في وجهه ، حتى جلس عند المنبر .

فظنّت فاطمة (عليها السلام) أنّه إنّما فعل ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) لما رأى من المسكتين والقلادة والقبرطين والسبتر، فنزعت قبلادتها وقبوطيها ومسكتيهما، ونزعت السبتر فبعثت به إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وقالت للرسول: قبل له: تقبراً عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله.

فلهًا أتاه : قال : ٥ فعلت ، فداها أبوها » ثلاث مرات .

« ليست الدنيا من محمّد وإلا من آل محمّد ، ولمو كانت المدنيا تعمدل عند الله من الخمير . جناح بعوضة ما أسقى فيها كافراً شربة ماء » . ثمّ قام فدخل عليها .

مناقب الزهراء (عليها السلام)

يسروى الشيخ المفيد والشيخ السطوسي عن طبريق العنامّة أنَّ رسنول الله (صملًى الله عليه وآله) قال : « فاطمة بضعة مني ، من سرّها فقد سنولي ، ومن ساءها فقد سناءي ، فاطمة أعزّ الناس عليّ » .

ويروي الشيخ الطوسي عن عائشة قالت :

ما رأيت من الناس أحداً أشبه كــلامآ وحــديثاً بــرسول الله (صـــلّى الله عليه وآلــه) من فاطمة ، كانت إذا دخلت عليه رحّب بها ، وقبّل يديها ، وأجلسها في مجلسه ؛ فإذا دخل عليها قامت إليه فرحّبت به ، وقبّلت يديه .

ويروي القطب الراوندي مرسلًا أنَّ أمَّ أيمن لما توفّيت فاطمة (عليها السلام) حلفت أن

⁽١) المسكة : السؤار والخلخال ، الورق : الفضّة .

لا تكون بالمدينة إذ لا تطبق أن تنظر إلى مواضع كانت بها ، فخرجت إلى مكّة ، فلمّا كانت في بعض الطريق عطشت عبطشاً شديداً ، فرفعت يديها وقالت : يها ربّ ، أنا خادمة فباطمة (عليهها السلام) تقتلني عبطشاً ؟ فبأنزل الله عليهها دلبواً من السماء فشربت ، فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين ، وكان الناس يبعثونها في اليوم الشديد الحرّ فها بصيبها عطش .

ويسروي ابن شهر أشوب والقطب الراوندي أنَّ علياً (عليه السلام) استقرض من يبودي (واسمه زيد) شعيراً ، فاسترهنه شيئاً ، فدفع إليه ملاءة فاطمة (عليها السلام) رهناً ، وكانت من الصوف ، فادخلها اليهودي إلى داره ووضعها في بيت ، فلها كانت الليلة ، دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة بشغل ، فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كله ، فانصرفت إلى زوجها فاخبرته بانها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً ، فتعجب اليهودي زوجها ، وقد نسي أنَّ في بيته ملاءة فاطمة (عليها السلام) ، فنهض مسرعاً ودخل البيت ، فإذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كانه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب ، فتعجب من ذلك ، فامعن النظر في موضع الملاءة فعلم أن ذلك النور من ملاءة فاطمة (عليها السلام) .

فخرج اليهوديّ يعدو إلى اقربـائه ، وزوجته تعدو إلى اقـربائهـا ، فاجتمـع ثـمانــون من اليهود فرأوا ذلك ، فأسلموا كلّهم .

وفي (قبرب الأسناد) بسنىد معتّبير عن أبي جعفى (عليه السلام) قبال : إنّ فباطمة (عليهما السلام) ضمنت لعمليّ (عليه السيلام) عممل البيت والعجبين والخبيز وقمّ البيت ، وضمن لها عليّ (عليه السلام) ما كان خلف الباب : نقل الحطب ، وأن يجيء بالطعام .

ويروي ابن بابويه بسند معتبر عن الإمام الحسن (عليه السلام) قال :

لا رأيت أمّي فاطمة (عليها السلام) قيامت في محوابها ليلة جُعتها ، فلم تـزل راكعـة ساجدة حتى اتّضح عمود الصبح ، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ، ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها ؛ يا أمّاه ، لم لا تدعين لنفسك كها تـدعين لغيرك ؟ فقالت ؛ يا بنيّ ، الجار ثمّ الدار » .

ويسروي الثعلبي عن أبي عبد الله الصادق (عليمه السلام) أن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) رأى فاطمة (عليهما السلام) وعليهما كساء من أجلة الإبل ، وهي تطحن بيديها وترضع ولدها ، فدمعت عينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال : يا بنتاه ، تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة ، فقالت : يا رسول الله ، الحمد لله على نعياته ، والشكر لله على آلائه ، فأنزل الله : ﴿ ولسوف بعطيك ربّك فترضى ﴾ .

وينقل عن الحسن البصري أنه يقول: ما كنان في هذه الأمَّة أعبد من فناطمة ، كنانت

تقوم حتى تثورَم قندماهما ، ولمّا قنال لها رسنول الله (صنّى الله عليمه وآلمه) : أيّ شيء خبرٌ للنساء ؟ قالت (عليهما السلام) : أن لا ينزين الرجنال ، وأن لا يواهنّ السرجنال ، فضمّهما (صلّى الله عليه وآله) إليه وقال : فرّيّة بعضها من بعض .

وعن (الحلية) لأبي نعيم : لقد طحنت فعاطمة بنت رسمول الله (صلّى الله عليمه وآله) حتى مجلمت^(١) يداها وظهرت فيهها خشونة وصلابة من أثر الطحن) .

ويروي الشيخ الكليني عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال :

لبس عملى وجمه الأرض بقلة أشرف ولا أنفسع من الفرضيخ ، وهمو بقلة فساطمة (عليهما السلام) ثم قبال : لعن الله بني أميّة ، هم سمّوها بقلة الحمقياء بغضباً لنبا وعبداوةً الفاطمة (عليها السلام) .

يروي السبد فضل الله الراوندي في (النوادر) عن عليّ (عليه السلام) قال :

استأذن أعمى على فساطمة (عليهسا السلام) فحجتهه ، فقسال رسسول الله (صلَّى الله عليمه وآله) لهما : لم حجبته وهمو لا يراك؟ فقسالت (عليها السسلام) : إن لم يكن يراني فمإنّي أراه ، وهو يشمّ الربح ؛ فقال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) : أشهد أنَّك بضعة منّى .

وبهذا الإسناد قال : سأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أصحابه عن المسرأة ما هي ؟ قسالسوا : عسورة ؛ قبال فعنى تكسون أدن من ربّهسا ؟ فلم يسدروا ؛ فلمّا سمعت فساطمسة (عليها السلام) ذلك قالت : أدنى مما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتهما ، فقال رسمول الله (صلّى الله عليه وآله) : فاطمة بضعة منى .

أقول: إنّ فضائل ومناقب همذه المخذرة أكثر عمّا ينسّع له المقام هنا ، وبما أننا ننشد الإيجاز فنحن نكتفي بهذا القدر ، والسبركمات ، التي وصلتنا من همذه العقيلة ومنها تسبيح الزهراء المعروف ، والأحاديث في فضله كثيرة ، ويكفي أنّ من يواظب عليه لا يعرف الشقاء وسوم العاقبة ، وأنّ من يواظب على التسبيح به بعد كلّ صلاة أفضل عند الصادق (عليه السلام) من ألف ركعة في اليوم ، وكيفيّته على الأشهر : أربع وثلاثون مرّة : الله أكبر ، وثلاث وثلاثون مرّة : الحمد لله ، وثلاث وثلاثون مرّة : سبحان الله ، فيكون المجموع مئة .

ومنها دعماء النور المذي علمته (عليهماالسملام) لسلمان (رضي الله عنمه) وقمالت: إن شئت أن لا تصاب بالحمّى في الدنيا أبدأ فواظب عليه ، والدعاء هو :

⁽١) مجلت يده ; قرحت ، أو تجمّع ماء فيها بين الجلد واللحم بسبب العمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سلمان : فتعلّمتهنّ ، فوالله لقد علّمتهنّ أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ، تمن بهم الحمّى ، فكلّ برىء من مرضه بإذن الله تعالى .

ومنها صلاة الاستغاثة بهمذه المخدّرة (صلوات الله عليها) ، وجماء في السرواية : إذا مستّك يوماً حاجة وضاق صدرك فتوجّه إلى الله تعالى وصلّ ركعتين ، فبإذا سلّمت فكبّر ثـلاث تكبيرات ، وسبّح تسبيح الزهراء (عليها السلام) ، ثم اهبط إلى السجود وقعل مئة مرة : يا مولاني يا فاطمة أغيثيني ، ثمّ ضع الجانب الأبمن من وجههك على الارض ، وكرر ما قلته في سجودك مئة مرة ثانية ، ثمّ عد إلى السجود وأعد القول مئة مرة ثالثة ، ثم ضع الجانب الأيس من وجهك على الارض وأعد القول مئة مرة مناه عد إلى السجود وأعد القول مئة مرة مناه الله تعالى .

ومنها ما نقله المحدّث الفيض في (خلاصة الأذكار) عن الـزهراء (عليهـا السلام) أنها قالت : ورد عليّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقد بسطت فراشي للنوم ، فقال : يا فاطمة لا تذهبي إلى النوم إلاّ بعد أربعة أعيال تؤدّينها : أن تختمي القرآن ، وأن تجعلي الأنبيـاء شفعاء لك ، وأن ترضى المؤمنين عنك ، وأن تؤدّي الحجّ والعمرة .

قبال هـذا وانصرف إلى الصلاة ، فمكثت ريشها أنمّ صلاته وقلت : يــا رسـول الله (صلّى الله عليه وآله) أمرتني بـاربعة أمــور لا أقدر عــلى إنبائها من فــوري ، فتبسم (صلّى الله عليه وآله) وقال :

إذا منا قرأت : ﴿ قَبَلَ هُو الله أَحَنَدُ ﴾ ثلاث منزات فكأنّنك ختمت القرآن ، وإذا سا صلّبت عليّ وعلى الأنبياء قبلي فسنكون شفعاءك يوم القيامة ، وإذا ما استغفرت للمؤمنين رضوا عنك جميعهم ، وإذا ما قلت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلاّ الله ، وإلله أكبر فكأنّا أدّيت حجّاً وعمرة .

أقول : يقول شيخنا في (المستدرك) : نقبل بعض معاصرينما من أهل السنّة في كتاب (خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام) هذا الدعاء عن بعض العرفاء : اللهم ربِّ الكعبة وبانيها ، وفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها نـوّر بصري وبصيري ، وسرّي وسريري .

وبــالتحقيق المتصل بـالتجربــة فإنّ هــذا الدعــاء مفيد في إنــارة البصر ، فمن قــرأه عنـــد الأكتحال نوّر الله تعالى بصره .



في وفاة الزمراء (عليها السام)

اعلم أن هناك اختلافاً كبيراً في يوم وفاة فاطمة (عليها السلام) ، والأظهر عند الاحقسر أنّ وفاتها (عليها السلام) كانت في اليوم الثالث من جمادي الآخرة ، كها اختار جماعة من كهار العلماء ، وعندي على هذا المطلب شواهد لا عمل لذكرها ؛ وبقيت بعمد أبيها خمسة وتسعين يوماً ، ومع أنّه ورد في رواية معتبرة أنّ مدّة مكثها في الدنيا بعد أبيها كانت خمسة وسبعين يوماً ، فبالإمكان ذكر وجه في ذلك ببيان ليس ههنا مقام ذكره ، ويستحسن العمل بالطريقين في إقامة عبالس العزاء بهذا المصاب كما هو جارٍ فعلاً .

وعلى أيّ حال فإنّ بقاءها في الدنيا بعد أبيها لم يطل ، قضته في حزن وبكاء متواصلين ، وكابدت في هذه المُدّة القصيرة من الألم والأذى ما لا يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ ، وإذا تأمّل متأمّل في تلك الكلمات التي خاطب بها أمير المؤمنين (عليه السلام) رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عند قبره بعد دفن فاطمة (عليها السلام) عرف مقدار ما كابدته تلك المظلومة ، ومن تلك الكلمات :

و ستنبّئك ابنتك بتظاهر أمنّك عليّ ، وعلى هضمها حقّها ؛ فأحفها السؤال واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بئه سبيــلًا ، وستقول : ويُحكم الله وهــو خير الحاكمين ه .

يروي ابن بابويه بسنــد معتبر أن البكــائين خمـــة : آدم ، ويعقوب ، ويــوسف وفاطمــة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله) ، وعليّ بن الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

فأمَّا آدم فبكي على الجنَّة حتى صار في خدِّيه أمثال الأودية .

وامًا يعقوب فبكي على بوسف حتى ذهب بصره ، وحتى قبل له :

﴿ تَاللَّهُ تَفْتُأُ تَذَكَّرُ يُوسَفُ حَتَّى تَكُونَ حَرْضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالَكِينَ ﴾ .

وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتى تباذّى به أهمل السجن ، ففالموا له : إمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار ، وإمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل ، فصالحهم على واحدة منهيا .

وأمّا فاطمة (عليها السلام) فبكت على رسلول الله (صلّى الله عليمه وآله) حتى تــأذّى بهـا أهـل المدينة فقالوا لها : قد آذيتنا بكثرة بكاثك ، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء ، فتبكي حتى تقضي حاجتها ، ثـم تنصرف .

وأمّا عليّ بن الحسين (عليهما السلام) فبكى على الحسين (عليه السلام) عشرين سنة ، وبرواية : أربعين سنة ، ما وضع بين يـديه طعـام إلاّ بكى ، وما شرب مـاء إلاّ بكى ، حتى قال له مولى له : جعلت فـداك يا بن رسـول الله (صلى الله عليـه وآله) ، إنّي أخـاف أن تكون من الهالكين ؛ قال : إنّما أشكو بتّي وحزني إلى الله ، وأعلم من الله ما لا تعلمـون ، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني لللك عبرة .

ويروي الشيخ الطوسي بسند معتبر عن ابن عبّاس أنّه قال :

لمَّا حضرت رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) الوفاة بكى حتَّى بلَت دموعه لحيته ، فقيــل له : يا رسول الله ، ما يبكيـك ؟ فقال : أبكي لــذرّيْتي وما تصنــع بهم شرار امَّتي من بعدي ، كأنّي بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي : يا أبتاه ا فلا يعينها أحد من أمَّتي .

فسمعت ذلسك فعاطمسة (عليها السسلام) فبكت ، فقسال رسسول الله (صسلّ الله عليه وآله) : لا تبكي ينا بنيّة ، فقالت : لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ، ولكنيّ أبكي لمقواقك ينا رسول الله ، فقال لها : أبشري بنا بنت محمّد بسرعة اللحاق بي ، فهاتك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي .

وعن (روضة الواعظين) وغيره : مرضت فاطمة (سلام الله عليهما) مرضماً شديمداً ، ومكثت أربعين ليلة في مرضهما إلى أن توفّيت ، فلمًا نُعيت إليهما نفسها دعت أمّ أيمن ، وأسماء بنت عميس ، ووجّهت خلف عليّ (عليه السلام) فأحضرته ، فقالت :

يا بن عمّ ، إنّه قد نُعيت إليّ نفسي ، وإنّني لا أرى ما بي إلّا أنّني لاحقة بابي ساعة بعــد ساعة ، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي .

قمال لهما عمليّ (عليمه السملام) : أوصيني بمما أحببت بما بنت رسمول الله (صملّ الله عليه وآله) ، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت ، ثم قالت :

يا بن عمَّ ، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ، ولا خالفتك منذ عـاشرتني ؛ فقال معـاذ الله ،

انت أعلم بـالله ، وأبرّ وأتقى وأكـرم وأشدّ خـوفاً من الله أن أوبّخـك بمخالفتي ، قــد عزّ عــليّ مفــارقتك وفقــدك ، إلاّ أنّه أمــر لا بدّ منــه ، والله جدّدت عــليّ مصيبة رســول الله (صــلّى الله عليه وآله) ، وقد عظمت وفاتك وفقدك ، فإنّا لله وإنّا إليــه راجعون ، من مصيبــة ما أفجعهــا وآلها وأمضّها وأحزنها ، هذه والله مصيبة لا عزاء لها ، ورزيّة لا خلف لها .

ثمّ بكيا ساعة ، وأخذ عليّ (عليه السلام) رأسها وضمّها إلى صدره ، ثمّ قال : أرصيني بما شئت ، فإنّـك تجدينني أمضي فيها كها أمرتني به ، وأخشار أمرك على أمري ؛ ثمّ قالت :

جزاك الله عني خير الجزاء يا بن عمّ رسول الله (صلّ الله عليه وآله) ، أوصيك أولًا أن تتزوّج بعدي بابنة أختي أمامة ، فإنّها تكون لولدي مثلي ، فإن الرجال لا بد لهم من النساء .

ثم قالت : ارصيك يا بن عمّ أن تتخذ لي نعشاً ، فقد رأيت الملاتكة صوّروا صورته ، فقال لها : صفيه لي ، فوصفته فاتخذه لها ، فاوّل نعش عمل عملي وجه الأرض ذاك ، ومما رأى أحد قبله ، ولا عمل أحد .

ثمّ قالت : أوصيك أن لا يشهد أحد جدازي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقّي ، فإنّهم عدوّي وعدّو رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، ولا تترك أن يصليّ عليّ أحد منهم ، ولا من أتباعهم ، وإدفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار .

ويروى في (كشف الغمّة) وغيره أنّه لما قربت وفاة فاطمة (عليها السلام) قالت لأسماء بنت عميس : احضري لي ماء وضوئي ، فتوضّات ، وبرواية : اغتسلت أحسن ما يكون من الغسل ، وتطيّبت بطيبها ، ثم لبست أثوابها الجند ؛ ثم قائت :

اي أسماء ، إن جبرئيسل عند وفياة أي أناه بباريمين درهماً من كافور الجنّة ، فجعله (صلّى الله عليه وآله) ثلاثة أقسام : قسماً لنفسه ، وآخر لي ، وثالثناً لعليّ (عليمه السلام) ، فاتني به ، فلما أنت به قالت : ضعيه عند رأسي ، ثم تسجّت بثربها مستقبلة القبلة ، وقبالت : انتظريني هنيهة وادعيني ، فإن أجبتك وإلاّ فاعلمي أنّي قند قسدمت عملي أي (صلّى الله عليه وآله) .

فانتظرتها هنيهة ، ثمّ نادتها فلم تجبها ، فنادت : يا بنت محمد المصطفى ، يا بنت أكرم من حملته النساء ، يسا بنت خير من وطىء الحصما ، يا بنت من كان من ريّه قساب قومسين أو أدنى ؛ فلم تجبها ، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بهما قد فسارقت المدنيما ، فموقعت عليها تقبّلها ، وهي تقول : إذا قدمت على أبيك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام .

فييشا هي كذلتك إذ دخل الحسن والحسمين(١) فقالا : يــا أسياء ، مــا يُنهم أمنًــا في هــذه الساعة ؟ قالت : يا ابني رسول الله ، ليست أمّكها نائمة ، قد فارقت الدنيا .

فموقع عليهما الحسن يقبّلها مـرّة ويقول : يــا امّاه كلّميني قبـل أن نفارق روحي بــدني ، وأقبل الحسين يقبّل رجلها ويقول : يا أمّاه ، أنا ابنــك الحسين ، كلّميني قبــل أن يتصدّع قلبي فأموت .

قالت هما أسهاء : يا ابني رسول الله ، انطلقما إلى أبيكها عمليّ (عليه السملام) فأخبراه بموت أمّكها ، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكماء ، فابتدرهما الصحابة فقالوا : ما يبكيكما يا ابني رسول الله ؟ لا أبكى الله أعينكها ، لعلّكما نظرتما إلى موقف جدّكما فبكيتها شوقاً إليه ؟

فقىالا : أو ليس قبد مماتت أمّننا فناطمية (صلوات الله عليهما) : قبال : فــوقــع عـــلَيّ (عليه السلام) على وجهه فغشي عليه حتىّ رشّ عليه الماء ، ثـم أفاق ، وكان (عليه الســـلام) يقول : بمن العزاء يا بنت محمد ، كنت بك أنعزَى ففيم العزاء من بعدك ؟ ثـم قال :

للكسلُ اجتباع من خليسلين فرقة وكسل السذي دون السفراق قلسيسل (*) وإنّ افتقادي واحمداً بعدد واحدد (*) دلسل عملى أن لا يسدوم خمليسل

وعن (روضة الواعظين) أيضاً ، وبعد أن انتشر خبرموتها (صلوات الله عليها) :

فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة ، واجتمعت نساء بني هاشم في دارهما ، فصرخن صرخمة واحدة كادت المدينة أن تتزعمزع من صراخهنَ ، وهنّ يقلن : يا سبّدتمة ، يما بنت رسول الله .

وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى عليّ (عليه السلام) وهـ و جالس والحسن والحسين (عليها السلام) بين يديه يبكيان ، فبكي الناس لبكائها .

وخـرجت أمّ كلثوم وعليهـا برقعـة ، وتجـرّ ذيلهـا متجلّلة بــرداء ، غلبهـا نشيجهـا وهي . تقول : يا أبتاه يا رسول الله ، والآن حقّاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً .

 ⁽١) في رواية أخرى أن أسمياء شقت جيبها وخموجت فتلقاهما الحسن والحسين (عليهما المسلام) فقبالا : أبن أمنا ؟ فسكتت ، فلخلا البيث فإذا هي ممدّدة ، فخركها الحسين (عليه السلام) فإذا هي ميّنة ، فقال : يا أخاه ، آجرك الله في الوالدة فوقع الحسن (عليه السلام) بقبلها مرّة ويقول : يا أمّاه . . الخ .

⁽٢) الممات قلبل سخ .

⁽٣) فاطهاً بعد أحمد عن .

لهيله شا مكساهنف قيفيد

واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجّون ، وينتـظرون أن تخرج الجنــازة فيصلّون عليها ، وخرج أبو ذرّ وقال : انصرفوا فإنّ ابنة رسول الله (صلّى الله عليــه وآله) قـــد أخّر إخــراجها في هــلــه العشيّة ، فقام الناس وانصرفوا .

فلهًا أن هدأت العيون ، ومضى شطر من الليل أخرجها عبلي والحسن والحسين (عليهم السلام) ، وعهار والمقداد وعقيل والزبير ، وأبو سلمان وبريدة ، ونفر من بني هاشم وخواصه ، صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل ، وسوّى عليّ (عليه السلام) حواليها قبوراً منزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها ، ويرواية أخرى : أربعين قبواً رشّت بالماء حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور ؛ ويرواية ثالثة أن قبرها سبوّي مع الأرض مستوياً ، فمسبح مسحاً سواء مع الأرض حتى لا يعرف موضعه .

كُلُّ هذا كان حتى لا يعرف الأخرون موضع القبر بعينه ، فلا يصلوا على القبر ، ولا يعن لهم أن ينبشوه ، ولهذا فقد وقع اختلاف في موضع قبرها ، فمن قائل : إنه في البقيع إلى جوار قبور الأئمة (عليهم السلام) ، ومن قبائل : إنه في الروضة ما بين قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنبره ، ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « إنّ بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة » وه منبري على ترعة (١) من تبرع الجنّة » ، ويقبول البعض : إنها مدفونة في دارها ، هذا أصحّ الأقوال ، ويؤيده رواية صحيحة تدلّ عليه .

يروي ابن شهر آشوب وآخرون أنه لمّا أرادوا أن يوسّدوهــا القبر امتــدت منه بـــدان أشبه بيدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتناولتا جثهانها (عليها السلام) .

ويروي الشيخ الطوسي والكليني بأسناه معتبرة عن علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين (عليهها السلام) قال :

لَمُا مَرْضَتُ فَمَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولَ الله ﴿ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَه ﴾ وصَّتَ إلى عَلَيَ بِن أبي طالب ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامِ ﴾ أن يكتم أمرها ويخفَى خبرها ؛ ولا يؤذن أحداً بجرضها ، ففعل ذلك .

وكان يمرّضها بنفسه ، وتعينه على ذلك أسياء بنت عميس (رحمهـــا الله) ، على استسرار بذلك كيا وصُت به ، فلمّا حضرتها الوفاة وصّت أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يتوليّ أسرها ، ويدفنها ليلًا ويعفي قبرها ، فتولّى ذلــك أمير المؤمنــين (عليه الســــلام) ودفنها ، وعفى مــوضع قبرها .

⁽١) الثرعة : الباب .

أحزان أمير المؤمنين (عليه السلام)

فلمًا نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن ، فارسل دموعه على خدّيه ، وحوّل وجهـه إلى قبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال :

« السلام عليك يما رسول الله ، السلام عليك من ابنسك وحبيبتك وقسرة عينك وزائرتك ، والبائنة في الثرى ببقيعك ، المختار لها سرعة اللحاق بلك ؛ قلّ يما رسول الله عن صفيتك صبري ، وضعف عن سيّدة النساء تجلّدي ، إلاّ أنّ في التماسي لي بسنتك ، والحدن الذي حلّ بي لفراقك موضع النعزي ، ولقد وسّدتك في ملحود قبرك ، بعد أن فاضت نفسك بين نحري وصدري ، وغمّضتك بيدي ، وتولّيت أمرك بنفسي .

نعم ، وفي كتاب الله أنعم القبول ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قد استُرجعت السوديعة ، وأخذت الرهينة ، واختلست الزهراء ، فها أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله .

أمّا حزني فسرمد ، وأمّا ليلي فمسهّد ، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي فيها أنت مقيم ، كمد مقيح ، وهمّ مهيّج ، سرعان ما فُرّق بيننا ، وإلى الله أشكسو ، وستنبّلك ابنتك بتظاهر أمّتك عليّ ، وعلى هضمها حقّها ؛ فـاحفها السؤال ، واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بنّه سبيلًا ، وستقول : ويحكم الله وهو خير الحاكمين .

سلام عليك يا رسول الله سلام مودّع لا سئم ولا قال ، فإنَّ انصرف فبلا عن ملالية ، وإن أقم فلا عن سوء ظني بما وعد الله الصابرين ، والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، والتلبّث عنده معكوفاً ، ولأعولت إعوال الثكلي على جليل المرزيّة ، فبعين الله تدفن بنتيك سرًا ، ويهتضم حقّها قهراً ، ويمنع إرثها جهراً ، ولم يبطل العهد ، ولم يخلق منك الذكر ، فإلى الله يا رسول الله المشتكي ، وفيك أجمل العزاء ، فصلوات الله عليها وعليك ، ورحمة الله وبركاته » .

نقــل العلامــة المجلسي عن (مصبــاح الأنــوار) عن أبي عبــد الله الصــادق ، عن آبــائــه (عليهم السلام) أنّ أمير المؤمنين (عليه الســلام) لمّا وسّـد فاطمة (عليها السلام) الفبر قال :

بسم الله المرحمن الرحيم ، بــاسم الله وبالله ، وعــلى ملّـة رســول الله محمّــد بن عبــد الله (صلّى الله عليه وآله) ، سلّـمتك أيّـتهــا الصدّيقــة إلى من هو أولى بــك مني ، ورضيت لك بمــا رضى الله تعالى لك .

ثم تلا : ﴿ منها خلفناكم وفيها نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارةً أخرى﴾ .

فلمًا أهال عليه التراب أمر أن يرشُّ بالماء ، ثم جلس عند القبر بعين بــاكية وقلب أحــرقه

الحزن ، فأخذ عمَّه العبَّاس بيده وسار به عن القبر .

يقـول الشهيـد (ره) في المـزار : تستحبّ زيـارة فـاطمـة بنت رســول الله (صــلَى الله عليه وآله) وزوجة أمير المؤمنين ، وأمّ الحسن والحسين (عليهم السلام) .

ويسروى أنَّها (عليها المسلام) قالت : أخسبرني أي أنَّ من سلَّم عليه وعمليَّ ثــلائــة أيّــام أوجب الله له الجنَّة ، فقيل لها ؛ في حياته وحياتك ؟ قالت : نعم وبعد موتنا .

فإذا أراد الزائر زيارتها فليزرها في ثلاثة مواضع : في بيتها ، وفي الروضة ،، وفي البقيع .

وكانت ولادتها (عليها السلام) في السنة الخامسة بعد البعشة ، وانتقلت إلى رحمة ربّهــا بعد أبيها بما يقرب من مئة يوم . انتهى .

يقول العلَّامة المجلسي : يروي السيد ابن طاووس عليه الرحمة :

يقول الزائر عند زيارته للزهراء (عليها السلام) :

« السلام عليك يا سيدة نساء العالمين ، السلام عليك يا والدة الحجج على الناس الجعين ، السلام عليك أيتها المظلومة الممنوعة حقها ه .

ثم يقول : • اللهمّ صلّ على أمتك وابنة نبيّك ، وزوجة وصيّ نبيّك صلاة تزلفهــا فوق زلمى عبادك المكرمين من أهل السهاوات وأهل الأرضين » .

ثم يطلب المغفرة من الله ، فيغفر الله عزّ وجملّ ذنوبه ، ويدخله الجنّـة ، وهذه الــزيارة المختصرة معتبرة ، ويمكن أداؤها في كل وقت .

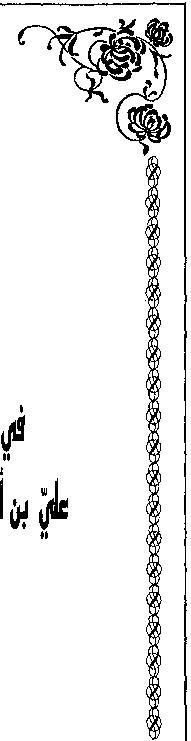
يقول المؤلّف : تحدّثنا في كتاب (المفاتيح) و(هديّة المزائرين) عن ثواب الزيارة ، وعن الاختلاف في موضع قبرها ، وكيفيّة زيارة تلك المظلومة ، ونكتفي بهذا القدر في هذا الموجز .

واعلم أنَّه كان شا (عليها السلام) أربعة أبناء : الإمام الحسن، والإمام الحسين، و وزينب الكبرى، وزينب الصغرى، المكنّاة بلمّ كلثوم (سلام الله عليهم أجمعين) ؛ وابنُ كانت حاملًا به، وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قد سيّاه محسناً، وقد أسقط همذا الطفيل بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

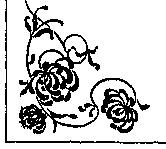
يقول الشيخ الصدّوق في معنى الحديث النبسوي الشريف الذي خساطب به أصير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ كَنزاً فِي الجُنَّة ، وأنت ذو قرنيها ﴾ :

سمعت بعض مشابخي يقول : هذا الكنز الذي أخبر (صلّى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه انسلام) بأنه له في الجنّة إثما هو عسن هذا ، الذي أسقط في بيته بالقوّة . أقول : أوردت بعض المصائب التي نزلت بالزهراء (عليها السلام) في كتــاب خصّصته لذلك وأسميتــه (بيت الأحزان في مصــائب سيّدة النســوان) ، فمن طلبه فليرجــع إليه ، والله تعالى الموفّق ، وهو المستعان .





البـاب الثالث في تاريخ سيّد الهودياء عليّ بن أبي طالب (عليه السلّام)



ASSERTABLES RESPONDED CONTRACTOR OF ASSERTABLES RESPONDED CONTRACT

في الواادة السفيدة المير المؤمنين (عليه الساام)

ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ـ على المشهور ـ بمكّة في البيت الحرام في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة .

أبوه أبو طالب بن عبد المطلب ، وكان أخاً شقيقاً لعبد الله أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وكان هو وإخوته أوّل الهاشميّين ، الذين ولدوا لأب وأمّ هاشميّين .

وفي كيفية ولادته وردت روايات كثيرة ، وما ورد منها بأسانيـد كثيرة هـو أن العبّاس بن عبد المطّلب كان ويزيد بن قعنب جالسين ما بـين فريق بني هـاشم إلى فريق عبـد العزّى بـإزاء بيت الله الحـرام إذ أتت فاطمـة بنت أسد بن هـاشم أمّ أمير المؤمنين (عليه السـلام) وكـانت حاملاً به لتسعة أشهـر ، وكان يـوم النيام ، فـوقفت بإزاء البيت الحـرام وقد أخـذها المطلق ، فرمت بطرفها نمو السياء ، وقالت : أي ربّ ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء بـه من عندك الـرسل ، وبكل نبيّ من أنبيانك ، وبكل كتاب أنزلته ، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل ، وإنّه بي يبتك العتيق ، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه ، وبهذا المولود الذي في أحشائي ، الذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه ، وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرّت علي ولادي .

قال العبَّاس بن عبد المطّلب ويزيد بن قعنب :

لَمَا تكلَّمت فاطمة بنت أسد ، ودعت بهـذا الدعـاء رأينا البيت قــد انفتح من ظهـره ، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ، ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله ، فـرمنا أن نفتـح الباب ليصل إليهـا بعض نسائنـا فلم ينفتح البـاب ، فعلمنا أنَّ ذلـك أمر من أمـر الله تعالى ، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام ، وأهـل مكّة يتحدّثـون بذلـك في أفواه السكـك ، وتتحدّث

معاشر الناس ، إنّ الله عنز وجلّ اختارني من خلقه ، وفضّلني عبلى المختارات عن كنّ قبلي ، وقد اختار أسية بنت مزاحم ، فإنّها عبدت الله سراً في موضع لا يحبّ ان يعبد الله فيه إلاّ الهسطراراً ، وإنّ مسريم بنت عمسوان اختسارها الله حيث يسر عليها ولادة عبسى (عليه السلام) فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً ، وإنّ الله تعالى اختارني وفضّلني عليها وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين ، لألي وللدت في بيته العتيق ، وبقيت فيه ثلاثة أيّام آكل من ثمار الجنّة وأرزاقها ؛ فلها أردت أن أخسرج وولدي على يدي هنف بي هاتف وقال :

يا فاطمة ، سميه عليًا فانا العليّ الأعلى ، وإنّي خلقته من قدرتي وعزُتي وجلالي ، وقسط عدلي ، والشققت اسمه من اسمي ، وأدّبته بادي . . . ووقفته على غامض علمي ، وولد في بيقي ، وهو أوّل من يؤذّن فوق بيقي ، ويكسّر الأصنام ويرميها على وجهها ، ويعظمني ويحجُمدني ويملّلني ، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيرتي من خلقي محمّد رسوني ، ووصيّه ، فطوبي لمن أحبّه ونصره ، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه .

وفي بعض الروايات أنه لما ولد أمير المؤمنين (عليه السلام) ضمَّه أبو طالب إلى صدره ، وأخذ بيد فاطمة ، وخرج إلى الأبطح ، ونادى :

يها ربّ به الله المنفسق السدّجي والمقدم المبسلج المُفيّ المنا من حكدمك المفقيّ ماذا ترى في اسم هذا المصبي

فجاء شيء بدبّ على الأرض كالسحاب ، حتى حصل في صدر أبي طالب ، فضمّــه مع عليّ إلى صدره ؛ فلها أصبح إذا بلوح أخضر مكتوب فيه :

خُسصَّسَ أَس السوليد السؤكسيُّ والسطاهر المستسجب السؤكسيُّ في السينيُّ من السعبلُّ في السينَّةُ من السعبلُّ

فأسهاه أبو طالب عليّاً ، وعلّقوا اللوح في الزاوية اليمني من الكعبة ، وما زال هنــاك حتىّ أخذه هشام بن عبد الملك ، فلم يُر بعدها .

والأخبـار في ولادته (عليـه السلام) وكيفيّتهــا كثيرة ، غــير أن المقام لا يتُســع لاكــــــر من ذلك .

وقــد اختص (عليه السلام) بهذا الكــرامة ، ذلـك أنَّ أشرف البقاع الحــرم ، وأشرف

مواضع الحرم المسجد ، وأشرف بقاع المسجد الكعبة ، ولم يولد فيه مولود سواه ، وليس المولود في سيّد الأيّمام - يسوم المجمعة - في الشهـ ر الحسرام ، في البيت الحسرام سموى أمسير المؤمنين. (عليه السلام) .

وفي الحقيقة :

هسذه مِسن عُسلاه إحسدى المسعسالي ولنعم ما قال الجِمْيرَيّ :

ولَـنَدُنه في حرم الإله وأمنه بيضاء طاهرة الشيباب كريمة في ليلة ضابت نحوس نجومها ما لُـفُ في خِرق الطوابل مشله

وعملي همله فمقش ما سمواهما

والبيت حيث فنساؤه والمسجد طابت وطاب وليدها والمولد ويدت مع القمر المنتبر الأسعُلُ إلا ابن آمنة النبي حيمًا



في. بيان فضائل أهير المؤهنين (عليه السام)

لا يخفى على أهل العلم والبصيرة أن فضائل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) يقصر البيان واللسان ـ بـالغَـينُ مـا بلغـا ـ أن يقيّـماهـا ، ويضيق أيّ بحث أو كتـاب عن احتـوائهـا والإحاطة بها ، بل إنّ ملائكة السهاء يعجزها بلوغ درجاته ، وفي الحقيقة فها أُحصي من فضائله (عليه السلام) لا يبلغ غَرفةً من بحر ، وفي الأحاديث الواردة عن كلام الحقّ تعـالى في فضائله ما لا يحصى تعداده ، وكتاب فضله لا يكفيه لو كان ماء البحر مداده .

فكيف ـ والحال هذه ـ أجد الجرأة على الإمساك بالقلم ، لأكتب شيئاً في هذا المقام ؟ غير أنه (صلوات الله عليه) معــدن الكرم والفتــوة ، وأرجو رجــاء الواثق أن يصفــح عن جرأتي ، ويتقبّل منيّ هذا المنزر من الكلام ، وما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكّلت وإليه أنيب .

اعلم أن الفضائل تكون إمّا نفسيّة أو بدنيّة ، وأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أكسل وأنضل الخلق بعد رسمول الله (صلّ الله عليه وآله) في همذين النوعمين من الفضائــل بوجموه عديدة ، ونكتفي هنا بذكر اربعة عشر وجهاً منها ، راجين التبرّك جهذا الرقم الشريف .

الموجمه الأول : أن جهماده (عليمه السمالام) في سبيمل الله وبسلامه في غمزوات النبي (صلّ الله عليه وآله) فاقما ما فمام به النماس كنافّة في تلك الغزوات ، ولم يبلخ أحمد مبلغه في الجهاد والفداء .

ففي موقعة بدر أرسل بالوليد وشيبة والعاص وحنظلة وطعمة ونوفيل إلى الدرك الأسفيل مع غيرهم من صناديد المشركين ، وواصل القتال حتى كان مقتل نصف المشركين عملى يديمه ، وقتل سائرً المسلمين بعضدهم ثلاثة آلاف من الملائكة والمسوَّمين النصف الآخر .

وفي موقعة أحد ، حيث فرّ الناس ، ثبت (عليه السلام)كالـطود بين يـدي رسول الله

(صلّى الله عليه وآله) يدفيع عنه المشركيين ، ويعمل الفتيل فيهم حتى ملأت جسنده المقدّس الجراحات البالغة ، فلم يفنزعه الهبول ، وراح يجندل أبيطال الرجبال حتى نزل جبرئيل بنبداء الساء :

لا سيف إلا ذو الفقا ر ولا فتى إلاً علي

وفي موقعة الأحزاب قتل غَمْرَ بن عبد ودّ ، وجاء الفتح على يديه ، حتى قال رســول الله ﴿ صلّى الله عليه وآله ﴾ في حقّه : « ضربة علىّ أفضل من عبادة الجن والإنس » .

وفي موقعة خيبر كان مقتــل مرحب بــطل اليهود عــلى يديــه ، واقتلع باب الحصن ــ عــلى عظمته ــ بيد الإعجاز ، ورمى به إلى بعد أربعين قدماً ، في حين عجــز أربعون من الأصحــاب عن تحريكه .

وفي موقعة حنين ، حين خورج رسول الله (صبق الله عليه وآله) بعشرة آلاف من المسلمين للمحرب ، حتى استكثر أبو بكر عددهم فقبال : لن نهزم اليوم من قلّة ، لكن الجميع انهزمــوا ، ولم يهق منع رســول الله (صبق الله عليمه وآله) إلا بضعــة رجـال كــان عـــيّ (عليه السلام) على رأسهم ، حتى إذا قتل صنديدهم أبا جرول فكسر بقتله قلوب المشركين ، وارتعدت منهم الفرائص ، فلاذوا بالفرار ، ورجع الفرارون من المسلمين .

إلى غيرها وغيرها من المواقع التي أن أرباب السير والتواريخ عـلى ذكرهـا ، ويتُضح منهــا للمتتبّع مبلغ جهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) ومبلغ شجاعته وعظم بلائه .

الموجه الشاني : أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان أعلم النباس وأكثرهم معرفة ، وتظهر أعلميّته في جوانب عديدة :

الأول: أنه بلغ (عليه السلام) من الفطنة وقرّة الحدس وشدّة المذكاء الغاية ، وكان يلازم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ملازمة متواصلة ، فاستفاد من تلك المالازمة ، واقتبس من نور مشكاة النبوّة ، وهذا أوضح برهان على أعلميّته (عليه السلام) بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) علمه ما فبل ارتحاله إلى الرفيق الأعلى ـ الله باب من العلم ، كلّ باب منها يفتح على ألف باب .

كها يستفاد من الأخبــار المعتبرة المستفيضــة ، بل المتــواترة ، والتي رواهــا الشيعة والسنــة معاً ، أن رســول (لله (صلّى الله عليه وآله) قال فيه : « أنا مدينة العلم وعلىّ بابها » .

والثاني : اتفق مرَّات كثيرة أن الصحابة كانت تشتب عليهم الأحكام الشرعية ، فيفتي بعضهم خطأ ، فيرجعون إليه فيصوِّبها لهم ، ولم ينقل قطَّ بأنه رجع إليهم مرَّة واحدة ، وهماذا يشهد بأعلميَّته ، وحكايات أخطاء الصحابة ورجوعهم فيها إلبه لا تخفي على الماهو الخبير .

الثالث : مفاد الحديث النبوي : « أقضاكم علي ٥ ، يستلزم الأعلميّة ، ذلك أنّ القضاء يستلزم العلم .

الرابع: حقيقة استناد الفضلاء والعلماء من أهل كلُّ فنَ عليه، وينقل عن ابن أبي الحديد قوله:

قد عرفت أنَّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي ، وأرباب هذا الفنّ هم من تلامذته ، فأمّا من الشيعة والإماميّة ، فرجوعهم إليه ظاهر ، وأمّا من العامّة فأسناد هذا الفنّ من الأساعرة أبو الحسن الأشعري ، وهمو تلميذ أبي عليّ الجبائي ، وأبو عليّ أحد مشايخ المعتزلة ، وكبير المعتزلة واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن هاشم بن محمد بن الحنفيّة ، وأبو هاشم تلميذ أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ومن العملوم علم تفسير القرآن ، وعنه أخذ ومنه فرّع ، وابن عبّناس واحد من كبيار المفسّرين ومشايخهم ، وهو تلميد أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ومن العلوم علم النحو والعربيّة ، وقد علم الناس كافّة أنّه هــو الذي ابتــدعه وأنشـــأه ، وأمل على أبي الأسود الــدّولي ــ أستاذ هذا العلم ــ جوامعه وأصوله .

ومن المعلوم علم الفقه ، وكلِّ فقيه في الإسلام إنَّما هو عيال عليه ، ومستفيد من فقهه .

ومن العلوم علم الطريقة ، وإن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهـون ، وعنده يقفون ؛ كما أن أصحاب نفس الأولياء والخرقة التي هي شعارهم يسندونها ـ باعتقادهم ـ بإسناد متصل إليه (عليه السلام) .

الحنامس : أنه ما أكثر ما أخبر عن وفير علمه بنفسه في مواقف متعدّدة ، كما في قوله : • ه سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّي بطرق السهاوات أخبر منكم بطرق الأرض ٥ .

وكسان النساس بسواصلون سؤالسه عن أمسور مشكلة وعلوم غسامضسة ويسمعسون منه الأجبوبية عنها، ومن غيرائب هيذه الكليات أن كلُّ من ادعياها بعيده بساء ببالمبللة والافتضاح، وهيذا منا جسري لابن الجنوزيّ(١)، ولمقياتسل بن سليسيان(١)، والسواعظ

⁽١) حكاية ابن الجوزي في هذا المقام بلغت حداً من الانتشار لا حاجة معه للكوها .

 ⁽٢) أما حكاية مفاتل بن سليهان وكسان من أجِلّة أهل السئة وأعيانهم وجماء في تاريخ ابن خلكان عن إبسراهيم
 الحربي عن مقاتل أنّـه قبال يسوماً : سلوني عها دون العرش ، فقال له رجل : أمّا حجّ آدم فعن حلق له ٢ عـ

البغدادي(١) في عهد الناصر العبَّاسيُّ، وميا جـرى من افتضــاحهم بعــد التفـوّه بهــذه الكلمات

م (سبيرد الجنواب عن هــذا السؤال في المجلَّد الثناني عنسد الحنديث عن فضسائسل الإمسام عسلي النغي (عليه السلام)) .

قال مقاتل : هذا السؤال ليس منك ، لكنّ الله شاء أن يبتليني بالعجز والدّلة بسبب العُجب الـذي حصل عندي .

(۱) أما حكاية الواعظ البغدادي فقد كان في عهد الشاصر لدين الله العباري واعظ مشهور بعلم الحديث والرجال ، وكان إذا نزل عن المبرجع حوله خلقاً كثيراً من العرفاء والعوام ، وكان عدواً للحكاء المشائدي وطلبة العلوم العقلية وأهل الكلام ، وكان يتناول رجال الشيعة بكلام قبيح أكثر من هؤلاء كلهم ، فاتفن كبار الشيعة على تعيين واحد منهم يقوم مراذا منا تناولهم المواعظ بكلامه البليء مبتوجيه أمثلة له عن معضلات المسائل والأمور المشكلة ، فيخجله ويفضحه بين الناس ، واختاروا من بينهم رجلاً اسمه أحمد بن عبد العزيز ، وكان رجلاً شيعياً لديه من علم الكلام والأدب وآمور المعتزلة تصيب وافي ، وذات يحوم اعتلى المواعظ المنبر ، واجتمع من الناس خلق كثير ، وبدأ الواعظ الحديث عن صفات الشادر ذي المنن ، وأثناء حديثه وقف أحمد بن عبد العزيز وسأله عن مسائل عقلية ذات صلة بمطريقة المتكلمين من المعتزلة ، فلما لم يستطبع الواعظ الإجابة لجأ إلى أسلوب المحائجة والجمل بكلمات خطابية والفاظ مستجعه مقفاة صقلها ولفقها ، وقال في آخر حديثه : أعين المعتزلة حول ، وأصواتي في مسامعهم طبول ، مستجعه مقفاة صقلها ولفقها ، وقال في آخر حديثه : أعين المعتزلة حول ، وأصواتي في مسامعهم طبول ، وكلامي في افتدتهم يصول ، يا من بالاعتزال ويحك كم تحوم وتجول ، حول من لا تدركه العقول ، كم أقول ، خلوا مذا الفضول .

ولما سميع الناس من الواعظ هـاه الأقوال المسجّعة والكلمات المعسولة جازت عليهم الحدعة وصرخوا في أحمد أن اصمت ، فسرّ الواعظ وطرب ، وراح يشطح في أقواله كـرّة بعد كـرّة : ويقول : سلوني قبـل أن تفقدوني .

فوقف أحمد ثانية وقال : أيّها الشيخ ، ما هذا القول السلمي تقول ؟ هسلما الكلام لم يضطق به إلاّ عسليّ بن أبي طالب (عليه المسلام) ، والخبر معلوم بتهامه ، وتتمة الحس أنه (عليه السلام) قال : لا يقسولها بحمدي إلّاً مدّع كذّاب .

كان الواعظ لا يزال تحت تأثير سروره وطربه ، وأراد أن يغتنم من جواب أحمد فرصة يظهر فيها معرفته بعلم الرجال فقال: أي علي بن أبي طالب؟ هل هو علي بن أبي طالب بن الميارك النيشابوري من تقصد، أم علي بن أبي طالب بن إسحاق المروزي ، أم ابن عثبان القبرواني ، أم ابن سليان الرازي ؟ حتى عدد سبعة أو لمائية من رواة الحديث ويحملون اسم على بن أبي طالب .

وإذ ذلك وقف أحمد بن عبد العزيز ومعه رجلان عن يمينه ويساره لحمايته وقفوا وأرواحهم على أكفّهم وقمال أحمد :

اهدأ أيها الشيخ ، قائمل هذا الكلام هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وزوج فياطمة سيدة نساء العالمين (عليها السلام) ، فإن كنت لم تعرفه بعد أزيدك إيضاحاً : صاحب هذا القول هو ذلك المذي لما أنني عبد الله (صلّى الله عليه وآله) بين أصحابه التُخذه أخاً له ، وناداه : با أخي ، وقال : عليّ مني ، إن لم تكن بعد قد سمعت بمكانته ومنزلته ، وإن لم تكن قد عرفت مضامه الرفيع وعلّه المنبع ا ولما أراد الواعظ أن يردّ على أحمد صرخ الرجل عن يمينه :

مسطورة في كتب السير التواريخ ، وهذا أيضاً برهان على مقصودنا، ذلك أنه (عليه السلام) قال: «لا يقولها بعدي إلا مدع كذّاب» ، كما أنّه مرّة وضع يده المباركة على صدره وقال: «إنّ هيهنا لعلماً جّاً»، وقال في مقام أخره:

ه والله لو كُسرت (ثُنيت) لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ه .

وإجمالاً فلم يؤثر عن أحمدٍ ما أثر عنه (عليه السلام) من أصول العلم والحكمة ، وقضايا كثيرة ، وها نحن نرى اليوم حكهاء كابن سينا ، ونصير المدين المحقق الطوسي ، وابن ميثم وأمثالهم ، وكذلك علماء أعلام وفقهاء كرام كالعلامة والمحقق والشهيد وآخرين رضوان الله علمهم يستمدّون من بعضهم بعضاً تفسير كلهاته (عليه السلام) وتأويلها ، ويستفيدون علوماً كثيرة من كلهاته وقضاياه .

الوجه الشالث : من الرجنوه التي تدلُّ عبلى فضله وأفضليّته مبا يُستفاد من آينة التطهير المباركة ، وآية المباهلة وافية الهداينة ، ببيان شرح في محلّه ، ولا يتُسبع هذا المختصر لبسطه ، نعم ، يؤثر عن الفخر الرازي كلام في ذيل آية المباهلة نرى من المناسب إيراده هنا .

يقول الفخر بن الخطيب : يستدلّ الشيعة من هذه الآية أنّ عليّاً (عليه السلام) أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (صلّى الله عليه وآله) ، وأفضل من سائر الصحابة ، والذي يدلّ عليه قوله تعالى : ﴿ وأنفسنا وأنفسكم ﴾ وليس المراد بقوله : « وأنفسنا » نفس محمد

اصمت آیّها الشیخ ، إن بین الأسیاء کثیرین نمن بسمّون : محمّد بن عبد الله ، لکن ذلك اللي قبال الله عزّ
 وجلّ في شأنه : ﴿ ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما يتطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحي يموحى ﴾ ، وإنما هو رجل آخر .

كذلك فعليّ بن أي طالب كثير في الأسماء ، لكن ذلسك الذي قبال صاحب الشريعية في شأنه : • أنت منّى بمنزلة هارون من موسى ، إلاّ أنه لا نبي بعدي ۽ ، إنما هو رجل آخر • واعلم أبها الشيخ أن الأسساء كثيرة والكنى وفيرة ، إنما يعرف الرجل بمكانه .

النفت الواعظ إليه ليجيبه ، إذ بالأخر الذي على يسار أحمد يصرخ :

أيها الشيخ ، دعك من اللغو والبياطل ، وإنّمنا أنت رجل جناهل ، فنبان كنت لا تعرف علميَّابن أبي طالب فانت معلور ! وأنشد :

وإذا خفيت عملى الغبي فعماذر أن لا تسراني مسقمة عسمسها وهذا عم الاضطراب المجلس، وعمّت الناس الفوضى، وتبوالت اللكمات والصفعات عمل الموجوه والرؤوس، فمن أثواب عزّفة، إلى رؤوس عارية ؛ أما الراعظ فأصابه الرعب، ونزل عن المنبر، فأحاط به أصحابه وأخذوه إلى بيته، وبلغ قصر الخليفة ما جرى، فبعث برجاله فقرقوا بين المتقاتلين، وأمّ الناصر لدين الله الناس في صلاة أخرى حتى تمكنّوا من الإسساك بأحمد ورفيفيه، ولما همدأت الفتنة أطلقوها.

(صلى الله عليه وآله) لأن الإنسان لا يدعو نفسه ، بل المراد به غيره ، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان على بن أبي طالب (عليه السلام) ، فدلّت الآية على أن نفس على هي نفس عمد ، ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس ، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس ، وذلك يقتضي الإستواء في جميع الوجوه ، ترك العمل بهذا العموم في حتى النبوة ، وفي حتى الفضل ، نقيام المدلائل على أن محمداً (صلى الله عليه وآله) كان نبياً ، وما كمان على كذلك ؛ ثم الإجماع دل على أن محمداً (صلى الله عليه وآله) كان أفضل من سائر الأنبياء والصحابة . انتهى موضع الحاجمة من كلام الفخر الرازي .

ولنعم ما قال ابن حَمَاد (ره) :

وسسيّاه ربَّ المعسرش في السدّكسر نفسسه وقسال لهسم هسذا وصسيّسي ووارشي عسليُّ كسزرّي في قسمسيمي إشسارةً

فحسسك همله القمول إن كنت ذا خُمبر ومسن شمدً ربُ المعمللين بمه أزري بمأن ليس يستغني القميص عن المررً

أشمار ابن حمّاد في كملّ بيت من همذه الأبيات إلى فضيلة من فضائسل أمهر المؤمنسين العليم السلام)، ففي البيت الأول إشمارة إلى آية المباهلة ، وفي الشاني إشمارة إلى حمديث المغدير ، وتعيين النبيّ (صلى الله عليه وآله) له (عليه السلام) وصياً ؛ وفي الشالث إشارة إلى الحديث الشريف اللهي قاله في أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كما يقول ابن شهر اشوب بان القول ؛ أنت زرَّي من قميصي ، يعني ما بيني وبينك إنّا هو كما بين الزرَّ والقميص ، فابن حماد الشير في شعره إلى همذا التشبيه ، وأنه كما يحتاج القميص إلى الزرَّ ولا يستغني عنه ، فالنبي يضيل الله عليه وآله) يرى عليًا لازماً له ، ولا يستغني عنه .

الموجه الرابع: كثرة جوده وسنخائه (عليه السلام)، وهذا الأمر أشهر من أن ينوّه به، لقد كان (عليه السلام) يصوم أياماً، ويقضي ليالي طاوياً لبعسطي قوته لغيره؛ وسسورة «هل اق » نزلت في صدد إيثاره (عليه السلام)، كيا أنَّ الآية الشريقة: ﴿ السّدين ينفقون أمسوالهم بالليل والنهار، سراً وعلائية ﴾ إنما نزلت فيه ؛ كان يعمل أجيراً ثمّ يتصدّق باجرته، وكان يشدّ حجراً على بطنه من الجوع.

ويكفي في هذا المقام شهادة معاوية ، وهو ألد عدوّله ، بسخاته (عليه السلام) ، ذلك أنّ « الفضل ما شهدت به الأعداء ، قال معاوية في حقه : إنّه ، أي عليّ (عليه السلام) ، لو ملك بيتاً من ثبر وبيتاً من تبن لانفد تبره قبل تبنه .

ولمَّنا أرتحُل (علينه السلام) عن هنذه الدنيبا لم يترك سنوي دراهم لشراء خادم لأهله ،

وخطابه للأموال الدنيوية بقوله : يا بيضاء و ' م ضراء غرّي غيري » ، وكنسه لبيت المال بعد تصدّقه بالأموال ، ثم صلاته فيه ، كل هذه أمور مسطورة في كتب السنة والشيعة على السواء .

يروي الشيخ المفيد (رحمه الله) عن سعيد بن كلثوم أنَّه قال :

كنت عند الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) ، فذكر أسير المؤسنين عليّ بن أبي طائب (عليه السلام) فاطراه ومدحه بما هسو أهله ، ثم قال : والله منا أكل علي بن أبي طائب (عليه السلام) من الدنيا حواماً قطّ حتى مضى لسبيله ، وما عرض لمه أمران قط هما لله رضى إلاّ أخذ باشدهما عليه في دينه ، وما نزلت برسول الله (صلى الله عليه وآله) نازلة قط إلاّ دعاه نقة به ، وما أطاق عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هذه الأمة ضيره ، وإن كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنّة والنار : يرجو ثواب هذه ، ويخاف عقاب هذه ، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار عما كدّ بيديه ورشح منه جبينه ، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخلّ والعجوة ، وما كان لباسه إلا الكرابيس (١٠) ، إذا فضل شيء عن يده من كمّه دعا بالجلم (٢) فقصه .

ولم يشبهه أحد من أهل بيته في ملبسه وفقهه كها أشبهه علي بن الحسين (عليه السلام) .

الموجه الخامس: كثرة زهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولا شكّ أنّه كان ازهد الناس بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والزهّاد كافّتهم يستمدّون الإخلاص منه، فهو سبّند الزّهّاد، ما شبع من طعام قطّ، وكان أخشن الناس مأكلًا وملبساً، يأكل فتات خبز الشعير اليابس، وكان يربط جراب الخبر ويختم عليه خوفاً من أن يلتّنه ابناه بالزيت أو الندهن بداعي العطف أو الإشفاق، وقليلًا ما كان يضم الإدام إلى الخبر، وإن فعل فالملح أو الخلّ.

وجاء في كيفيّة استشهاده (عليه السلام) أن أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) قالت :

ولمّا كانت ليلة تسع عشرة في شهر رمضان قدّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبر الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش ، فلمّا فرغ من صلاته أقبل على فيطوره ، فلمّا نظر إليه وتأمله حرّك رأسه وبكي بكاء شديداً عالياً وقال : يا بنيّة . . . أتقدّمين إلى أبيك إدامين في طبق واحد ؟ أنا أربد أن أبّع أخي وابن عمي رسول الله (صلّ الله عليه وآله) . . إلى أن قال : يا بنيّة والله لا أكل شيئاً حتى ترفعي أحد الإدامين ، فلمّا رفعته تقدّم إلى البطعام فيأكل

⁽١) الكرابيس: الثياب الخشنة الفاسية (فارسية) .

⁽٢) الجلم : آلة كالمقص .

قرصاً واحداً بالملح الجريش ، ثمَّ حمد الله وأثنى عليه ، ثم قام إلى صلاته .

وجاء في كتابه إلى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على البصرة :

٤ . . ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطيرية (١) ، ومن طُعمه بقرصيه ۽ ، وقال : ٤ . . ولموشئت لاهنديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ، ولهاب هذا القمح ، ونسائج همذا القسر ، ولكن هيهات أن يغلبني همواي ويقودلي طمعي إلى تخير الاطعمة . ولصل بسافجاز أو البيامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشيع . . أو ابيت مبطأناً وحولي بطون غرش (٢٠). وأكباد حرّى(٣) . . أأقسع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر . . فها خلقت ليشغلني أكل الطبيات ، كالبهيمة المربوطة ، همها علقها » .

وإجمالًا فمن يتأملَ بإمعان في خطبه وكلامه (عليه السلام) يعلم علم اليقين مــا بلغه في زهـده وعدم اكتراثه بالدنيا .

يروي الشيخ المفيد أنه في سفره (عليه السلام) إلى البصرة لدفيع أصحاب الجمل ، نزل في الربّدة ، ونزل حجّاج مكة هناك واجتمعوا قرب تحيمته علّهم يسمعمون منه كالامأ ، أو يستفيدون منه فائدة ، بينها كان هو في خيمته .

وجاء ابن عبَّاس يخبره خبر اجتباع القوم ، ليمخرج إليهم من الحيمة ، قال :

ذهبت إليه وكان يبرقع نعله ، فقلت لمه : إنّما نحن أحبوج إليك لإصلاح أمورنما من إصلاحك لهذا النعل ، قلم يجبني حتى فرغ من إصلاح النعل ، ثم وضعه بعجانب أخيه وقال : ضمع ثمناً لهذا الزوج من النعال ، قلت : لا قيمة له ، وأعني أنه من قدمه ومما أصابه من البلى لا يساوي شيئاً ؛ فقال : مع كلّ هذا ؛ مما قيمته ؟ قلت : درهم أو بعض درهم ، قبال : أما والله إن هذين النعلين أفضل عندي وأحبّ إلى من أموكم هنذا ، إلّا أن أقيم حبداً أو أدفع باطلاً .

ومن كلامه (عليه السلام) في كتاب بعث به إلى ابن عبّـاس ، ما همو جديسر بان يكتب بماء الذهب ، قال :

أمّا بعد ، فإنّ المرء قد يسرّ، درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدرك.
 فليكن سر ورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ؛ وما نلت من دنياك فلا

⁽١) العلمر بالكسر: الثوب الحلق البالي.

⁽٢) بعلون غرثي : جائعة .

⁽٣) أكباد حرًى ـ مؤنّث حرّان ـ أي عطشان .

تكثر به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً ، وليكن همّلك في ما بعد الموت » .

وبعد أن قرأ أبن عبّاس هذا الكتباب قبال : منا جنيت نفعاً ـ بعد كملام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ـ كما جنيته من هذه الكلمات .

وإجمالًا فإنَّ مطالعة هذه الكلمات من أجل الزهد في الدنيا كافية وافية لكلَّ عاقل .

الموجه السادس: أنه كان (عليه السلام) أعبد الناس، وسيّد العابدين، ومصباح المتهجّدين، فصلاته من جميعهم أكثر، وصيامه أوفر؛ أخذ عنه العبّاد صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، ومن مشعله أضاؤوا شمع البقين في طريق الدين، وكانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده، وبلغ من حرصه على أداء ورده ما روي من أنه ليلة الهرير في صفّين ومّذ له نطع ما بين الصفّين صلّى عليه، والسهام تتناوشه من يمين ويسار وتقع على الأرض، فلا برتاع ولا يقوم حتى يفرغ، ولمّا أصببت قدمه بسهم أرادوا إخراجه بطريقة لا تؤله، فصبرو حتى انصرف إلى صلاته فأخرجوه، ذلك أنه إذ ذاك كان يتوجّه بكليّته إلى الله عزّ وجلً، فلا يلتفت إلى ما سواه قط، ومّا صحّ نقله أنه كان يصلّي في كلّ يـوم وليلة ألف ركعة، وكثيراً ما يلتفت إلى ما سواه قط، ومّا صحّ نقله أنه كان يصلّي في كلّ يـوم وليلة ألف ركعة، وكثيراً ما عرف عنه من كثرة العبادة حتى سمّي بزين العابدين وذي الثفنات وكان يقول: ﴿ ومن بقدر على عبادة على بن أبي طالب (عليه السلام) »؟

الوجه السابع: أنه كان (عليه السلام) أحلم الناس وأكثرهم عضواً عمّن أساء إليه ؟ وتعرف صحة هذا الأمر مما فعله (عليه السلام) مع أعدائه كمروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وقد ملك أمرهم في حرب الجمل، إذ أضحوا أسراه، فأطلقهم جميعاً ولم يتعرّض لهم أو يقتص منهم ؟ ولما ظفر بصاحبة الهودج عاملها بغايسة اللطف والإشفاق ؟ وشهر أهل البصرة سيوفهم عليه، وعلى أولاده، كما شهروا ألسنتهم، فلما ظفر بهم جرّدهم من سيوفهم، وأعطاهم الأمان، وحال دون التعرّض لأمواهم وأبنائهم.

كما يتبدّى هذا الأمر بوضوح في مما فعله مع معاوية في موقعة صفّين ، فقد استولى اصحاب معاوية على الماء في المبداية ، ومنعوا أصحاب عليّ (عليه السلام) منه ، فلما قاتلوهم وملكوا عليهم الماء ، وصار أصحاب معاوية في الفلاة ولا ماء لهم ، قال له أصحابه : امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ، ولا تسقهم منه قطرة ، واقتلهم بسيوف العطش ، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب ، فقال : لا والله لا أكافيهم بمثل فعلهم ، أفسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك .

ويروي كثيرمن علماء السنَّة في كتبهم أنَّ أحد ثقاتهم قال :

رأيت عبليّ بن أبي طبالب (عليه السبلام) في منسامي ذات ليلة فقلت له : يسا أمير المؤمنين ، لمَّا تمَّ لكم فتح مكَّة جعلتم دار أبي سفيان مأمنـاً ، وقلتم : من دخل دار أبي سفيــان فهو آمن ، وهذا ابنه ينزل بابنك الحسين (عليه السلام) أعظم الفواجع في كمربلاء 11 فقسال (عليه السلام) : لعلَّك لم تسمع بأشعار ابن الصيفيُّ ؟ قلت : لا ، قال : فاسمعها إذاً.

يقول الراري : لمَّا صحوت من نومي بادرت إلى دار ابن الصيفي ، المعروف بــ ﴿ حيص بيصٍ » وقصصت عليه رؤياي ، فصاح صيحة وبكى ثم قال : أما والله لقد قلت الليلة أشعاراً لم أسمعها أحداً ولم أكتبها ، ثم انشد :

ملكتنا فكنان العفومنيا سجيتة وحسلُلتسمُ قستسل الأسساري وطسالمسا عسدونسا عملي الاسرى فنعفسو ونصفسح

فليًا مسلكستهم سمال بمالسدم أبسطح وحسبكم هدا التفداوت سينسنا وكدل إنساء ببالدي فبيله يستنضيح

الوجه الشامن : حسن خلقه وبشر وجهمه وتبسّمه وطملاقة عيّماه (عليه المسلام) أمور معروفة عنبه حتى عابيه بها أعبداؤه ، فهذا عميرو بن العاص يقبول : إنَّه ذو دعبابة شبديدة ، وعمرو بن العاص إئمًا أخذها عن عمر لقوله لمَّـا عزم عـلى استخلافه : لله أبوك ، لـولا دعابــة

وتمال صعصعة بن صموحان وغميره في وصفه : كمان فينا كمأحدثما ، لينْ جمانب وشدَّة تواضع وسهولة قياد ، وكنَّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيَّاف الواقف على رأسه .

وقال معاوية لقيس بن سعد : رحم الله أبا حسن ، فقد كان هشًا بشًا ذا فكاهــة ؛ قال قيس : نعم ، كان رسول الله بمزح ويبسم إلى أصحابه ، وأراك تسيرٌ حسواً في ارتخاء(١) رفعه ، وتعبيه بذلك ؛ أما والله ، لقد كان مع تلك الفكاهـة والطلاقـة أهيب من ذي لبدتـين قد مـــــه الطوى ، تلك هيبة التقوى ، ليس كها يهابك طغام(٢) أهل الشام .

الوجه التاسع : أنه كان (عليه السلام) أسبق الناس إلى الإيمان بالله ورسول باعتراف الخاصّة والعامّة ، وهي فضيلة لا ينكرها أعداؤه ، وليس الإنكار بمقدورهم ، كما أنّه نفسه نــؤه بهذه المنقبة من فوق المنابر فيا جحدها أحد .

> يروى عن سلمان (رضي الله عنه) أنَّ النبيُّ (صلَّى الله عليه وآله) قال : « أَوْلَكُم وروداً علىُّ الحوض وأوَّلِكُم إسلاماً على بن أبي طالبٍ » .

١١) الارتغام: الحطُّ والإذلال .

⁽٢) الطغام: أوغاد الناسي.

وقال (صلَّى الله عليه وآله) لفــاطمة (عليهــا السلام) : ﴿ زُوَّجِتُـكُ أَقَدْمُهُم إســلاماً ، وأكثرهم علماً ٥ .

وقال أنس : بعث الله عزّ وجلّ محمداً (صلّى الله عليه وآلمه) يوم الاثنمين ، وأسلم عليٌّ (عليه السلام) يوم الثلاثاء .

ومن قول خزيمة بن ثابت الأنصاري في هذا الصدد :

مناكشة احسب هنذا الأمنز منصرفياً النيس اؤل منن صنلي بنقب لتنهم وانحسر النماس عنهما أبنالشبني ومَن

عن هماشمم ثم منهما عن أبي حسن وأصوف المنساس بمالأثمار والمستسن جميريمل عمون لمه في الغمسل والكفن

ويروي الشيخ المفيد عن يحيى بن عفيف قال : قال أبي :

كنت يوماً جالساً مع العبّاس بن عبـد المطّلب في مكّمة إذ دخل شـاب المسجد الحـرام ، ورفع رأسه إلى السياء ، وحلّ الزوال فتوجـه إلى الكعبة ووقف للصـلاة ، وإذ ذاك رأيت طفلاً يبأتي ويقف إلى بينه ، ثم أنت بعـدهما امـرأة ووقفت خلفها ، فليًا ركـع الشاب ركـع الطفـل والمرأة بعده ، ثم رفع الشاب رأسه من الركوع وهبط إلى السجود ، وتابعه رفيقاه .

عجبت الأسرهم وقلت للعبّاس : إن أسر هؤلاء الشلائمة لعنظيم 1 قبال أتعلم من هم ؟ الشابّ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلّب ، ابن أخي ؛ أمّا الطفل فهو صليّ بن أبي طالب ، ابن أخي الأخر ، وتلك المرأة هي خديجة بنت خويلد ، واعلم أنّ ابن أخي محمّداً بن عبد الله يزعم أنّ إلهه ربّ السماوات والأرض ، وقد أسره أن يسير عملي هذا الدين ، فوالله ليس عملي وجه الأرض على دينه سوى هؤلاء الثلاثة .

الوجه العاشر : فصاحتة (عليه السلام) ، فهو إمام الفصحاء وسيّد البلغاء ، حتى قال عنه معاوية : والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره ؛ وقال البلغاء في كــلامه : دون كــلام الحالق ولموق كلام المخلوقين ؛ وكتاب (نهج البلاغة) أفضل شاهـــد على ذلــك ، والله ورسولــه أعــلم بمقدار فصاحته ، ودقائق الحكمة في كلامه ممّا لا يباريه فيه أحد .

ولست أعلم أحداً جرؤ على تلفيق ما يمائل خطبه أو كلماته ؛ وإن كان بعض علماء السنة وإلجماعة لا يعذون الحنطبة الشقشقية من بين خطبه ، ويزعمون نسبتها إلى السيّد الرضي جامع نهج البلاغة ، فهم قد ركبوا مركباً صعباً ودقيقاً ، ذلك أنّه لا يخفى على أهل الأدب والخبرة مسخافة هذا الزعم ، فقد ذكر رواة الأحبار أنبهم عثروا على هذه الخطبة في كتب السلف قبل ولادة السيّد الرضيّ ؛ والشيخ المفيد الدي كانت ولادته قبل السيّد الرضيّ بواحدى وعشرين سنة يذكر في كتاب (الإرشاد) أنّ جماعة من أهل النقل يروون بطرق مختلفة عن ابن عبّاس أنّ

أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب هذه الخطبة في الرحبة ، وذلك في حضوره هو ؛ ويتَفقَ أبي الحديد مع كثير من أهل الأدب وفصحاء العرب على أنّ السيّد الرضي (ره) أو غيره لم يـ قطّ بأمثال هذا الكلام .

الوجه الحادي عشر: معجزاته الباهرة عليه السلام.

اعلم أن المعجمزة أمر يـظهر عـلى أيدي البشر عُـا بخرج عن حـدود طاقتهم في العـاد ويعجزون عن الإتيان بمثله ، ولكنه لا يوجب أن ترافق المعجزات صاحبها عـلى الدوام ، فرثي صاحب المعجزة رثبت معجزته أيضاً ، بل إن صاحب المعجزة إذا لقي تحـدّياً ، أو استمام معجزة استجاب للتحدّي فأى بأمر خارق للعادة .

بيد أنّ كثيراً من معجزات أمير المؤمنين كانت تلازمه باستمرار ويراها الصديق والعد ولا قدرة لأحد على إنكارها ، وهي تزيد كثيراً على ما ذكر منها ، ومن جملتها شجاعته وقوت فهو باتفاق العدو والصديق الكرّار لا الفرّار ، وهو غالب كلّ غالب ، وهذا واضح وظ لكلّ من نظر إلى غزواته كها في بدر واحد ، وموقعتي الجمل وصفين ، وغيرها من المعارك ، ليلة الهرير كانت له خسمتة تكبيرة أو تسعمت على قول ، واسقط بكلّ تكبيرة عدواً ، ومعر أنّ سيف كان يخترق دروع الحديد والفولاذ ، وكنانت شفرته تفري الحديث وتغيري رق الرجال ، فمن يقدر على ذلك ، أو من يبلغ هذا الشأو ولو بالتمني ؟ لم يكن (عليه السلا بريد في هذه المواقع أن يظهر معجزة أو ياتي بما هو خارق للعنادة ، إنّما هي شجاعته وقا الملازمتان دوماً لقائبه البشري .

ويورد ابن شهر آشوب أموراً كثيرة في صدد قوّته (عليه السلام) كتمزيقه قياطه (١) و طفل ، وقتله حيّة بالضغط عليها بيده وهو صغير في المهد ، وقد أسمته أمّه حيدرة ، وإنّ إصبعه على أسطوانة في الكوفة ، وأثر كفّه في تكريت والموصل ، وأثر سيف في صخرة في ج ثور في مكة ، وأثر ربحه في جبل من جبال البادية ، وفي صخرة عند قلعة خيير ، كلّها أ معروفة ؛ وقصّة قطب الرحى (١) وتطويق عنق خالد بن الوليد ، وقصّة ضغطه عليه بإصبه

لَمَّا ولِنَدَ عَلِي (عَلَيْهِ السَّلَامِ) شَهَدَتُهُ وَقَبَّطَتُهُ بِغَيَاطُ فَنَثَرُ القَيَاطُ ، ثَمْ جَعَلَتُهُ قَيَاطُونَ فَنَثَرُهِمَا ، ثَمْ جَعَلَتُهُ ثَـُ وَأَرْبِعَةً وَخَسِّةً وَسَنَّةً ، منها أديم وحرير فجعل ينتُرهما ، ثم قال : يَمَا أَمَّاهُ لَا تَشْدَدِي يَدِي فَعَانِي أَحْتَاجٍ أبصبص (أشير) لربي بأصابعي .

⁽١) وردت قصة تمزيقه قراطه في روابة لجراعة عن أنَّه فاطمة قالت :

 ⁽٢) أمّا قصّة قطب الرحى: فهي أن خالد بن الوليد قال: أنّ الأصلح ـ يعني عليّاً (عليه السلام) ـ
 منصر في من قتال أهل المرّدة في عسكري ، وهمو في أرض له ؛ يقول عليّ (عليه السلام) : إنّه لما
 تكانف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع مني في موضعي ، فوضعت منه عند من خطر بباله ، وهمّد

السبابة والوسطى حتى قارب خالد الهلاك فصرخ متألمًا ، وأحدث في ثيابه ، كلّها أيضاً أمور معروفة للجميع ، وكذلك اقتلاعه الصخرة العنظيمة عن عين ماء في طريقه إلى صفّين ، وإلقاؤها إلى بُعد أذرع كثيرة ، بعد أن عجز جماعة كشيرون عن قلعها(1) ، كمها أنّ حكايـة قلع باب خبير وقتل مرحب أشهر من أن تعرّف ، وقد أشرنا إليها عند الحديث عن أحوال المرسول (صلّى الله عليه وآله) .

يقول ابن شهر أشوب ما حاصله: إن من عجائب أسير المؤمنين (عليه السلام) ، ومعجزاته أنه جاهد إلى جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) السنين الطوال ، وحمارب أيام خلافته المناكثين والمارقين والفاسطين فلم ينهزم في موقعة قط ، وهو على كثرة محارمته للحرب لم يصب بجرح منكر ولم ينبل شيئا ، ولم يلق مبارزاً قط إلا ظفر عليه ، ولم يفلت منه قرن في حرب ، ولا نجا من ضربته أحد ، وما قدمت راية قوتل تحتها أمير المؤمنين (عليه السلام) الأنكسها الله تبارك وتعالى ، وغلب أصحابها وانقلبوا صاغرين ، وهو لم يهب جيشاً قط مها كان عظيماً ، بل كان دابه أن مجمل عليهم مهرولاً فيفرق جموعهم ، ويروى أنه يوم الخندق قفز في حلته على عمرو بن عبد الود أربعين فراعاً ، وهذا خارج المألوف ، ثم قطعه ساقي عمرو مع ما عليه من ثياب وسلاح ، وكذلك ضربته لمرحب التي جعلته نصفين من فرقه حتى قدمه مع ما حابط بجسمه من حديد وفولاذ . . البخ .

وكذلك فإنَّ فصاحته وبلاغته كانتا ممَّا اتفق الفصحاء والبلغاء على كون كلامه فـوق كلام

(١) سيائي تفصيل هذه المعجزة في المجلَّد الثاني عند الحديث عن أحوال الإمام الرضا (ع) إن شاء الله

نفسه ، يقول خالد : فنكسني والله عن فرسي ، فجعل يسوقني إلى رحى للحارث بن كلدة ، ثم عسد إلى قطب الرحى (الحديد الغليظ اللي عليه مدار الرحى) فعد بكلتي يديه ولؤاه في عنقي ، وأصحابي كأنهم نظروا إلى ملك الموت ، فاقسمت عليه بحق الله ورسوله ، فاستحيى وخل سبيل .
قالوا : فدعا أبو بكر جاعة الحدادين فقالوا : إن فتح هذا القطب لا يحكنا إلا أن نحمية بالنار ، فبقي ذلك أياماً والناس يضمحكون منه ، حتى عاد أمير المؤمنين (عليه السلام) من سفره ، فلحبوا إليه وشفعوا لخالد وأقسموا عليه ، فتنم أخيراً فيرمي به ، كانه يفت الليق المحقر . الما قصة إسساكه لحالم بإصبعيه : السبابة والموسطى فمعروفة ، فقد أمر خالد بقتل أمبر المؤمنين (عليه السلام) منصرفاً إلى صلاته ، وانتظر خالد حتى رعليه السلام) ، فأن المسجد بسيفه ، وكان (عليه السلام) منصرفاً إلى صلاته ، وانتظر خالد حتى بسلم أبو بكر فيقتله ، لكن أبا بكر كان في تشهده يعيد التفكير في الأمر ، فراح يكرو التشهد ويعيده حتى قرب طلوع الشمس ، فعند ذاك قبال قبل التسليم : يساخالسد لا تفعيل ا ثم سلم ؛ التفت عسلي قبر طليه السلام) إلى خالد وساله عما أمر به ، قال : اسرت بضرب عنقك ، قبال : وبلك أكنت فاعالاً ؟ (عليه السلام) إلى الأرض ، وفي روايات أخرى أنه قبال : أجل والله لولا أني نبيت ؛ إذ ذاك رس به (عليه السلام) إلى الأرض ، وفي روايات أخرى أنه قبال : أجل والله لولا أني نبيت ؛ إذ ذاك رس به (عليه السلام) إلى الأرض ، وفي روايات أخرى أنه الملام) أمسك به (عليه السلام) بإصبعيه وراح بضغط حتى أحدث خالد في ثبابه ودنا من الملاء ، فاطلة (عليه السلام) بعد أن شفع به عمه العباس .

المخلوق وتحت كلام الخالق ، كما سبقت الإشارة .

وأما علمه وحكمته اللذان لا يعلم مقدارهما سوى الله ورسوله ، ولا يستطيع أحد شرحها ، وقد سبقت الإنسارة إلى بعضها ، فإن اسراً يبلغ في معارج العلم والحكمة هذا العروج الذي لا بقدر أحد على مجرّد تمنيه ، ومن دون معلم أو مدّرس في النظاهر ، فإعجازه بين .

وأما جوده وسخاؤه فيكفي أنّه كان (عليه السلام) يبذل كلّ ما تناله بعداه ، وكان يمضي ثلاثة أيام بلياليها في صيام متواصل مع فاطمة والحسنين (عليهم السلام) في حين يعطون طعامهم لمسكين ويتيم وأسير ، وأنّه تصدق بخاتمه اثناء ركبوعه فانزل الله عمر وجلّ في شانه وشأن أهل بيته سورة « هل أن » وآبة « إنّما وليكم الله » ، وأنه أعتق ألف مملوك من كذّ يده .

وأمًا زهده وعبادته فقد اتفَق العلماء على القول بأن أحداً لا يقوى على عبادته ، وقد قنع طوال عمره بخبز الشعير ، ولم يزد إدامه على الملح أو الحلّ ، ومح هذا المقبوت كانت لمه تملك الفوّة والأيد ، وقد سبقت الإشارة إلى بعضها ، وهذه معجزة أيضاً فهي تفوق طاقمة البشر ؛ وعلى هذا المنوال كان في مناقبه الأخرى ، في عفوه وحلمه ورحمته ، وفي شدّته ونقمته ، وفي شرفه وتواضعه ، وهذا أيضاً من خوارق شرفه وتواضعه ، وهذا أيضاً من خوارق العادات ، ومن شريف فضائله (عليه السلام) .

وإلى هذا يشير السيَّد الرضيُّ ، ﴿ رضي الله عنه ﴾ ، في افتتاحه لنهج البلاغة إذ يقول :

« إنّ كلامه الوارد في الزهد والمواعظ ، والتذكير والزواجر ، إذا تأمّله المتأمّل ، وفكّر فيه المتفكّر ، وخلع من قلبه أنه كلام (مشرع الفصاحة) مثله ممن عنظم قندره ، ونفنذ أمره ، وأصاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشكّ في أنّه كلام من لا حظّ له في غير الزهادة ، ولا شغيل له بغير العبادة ، وقد قبيع في كسر بيت ، أو انقطع إلى سفيح جبل ، لا يَسمع إلاّ حسّه ، ولا يرى إلاّ نفسه ؛ ولا يكاد يوقن بأنّه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه ، فيقط المرقاب ، ويجدُل الأبطال ، ويعود به ينطف دماً ، ويقطر مهمجاً ؛ وهمو مع تلك الحيال زاهد المزهّاد ، وبدل الأبدال ؛ وهذه من فضائله العجبية ، وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بمين الأضداد ، وألف بين الأشداد ،

ولنعم ما قال الصفي الحلِّي في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) :

جُمعتُ في صفاتك الأضداد فلهدا عرَّت لك الانداد والمعدد حاكم حايم شعباع فاتك ناسك فقير جواد شيم ما جُمعن في بشر قط ولا حاز مشلهد العمياد

نُحَــُلُق بُخُـجــل الـنــــــيـــم مــن الـ لــطف وبــاسُ يـــــــــــ مـــــــــ الجــــاد وإجمالًا فقد كان (عليه الســـلام) في جميع صفــاته أفضــل من المخلوقات كــافة غــــــــر ابن عمّه ، فلا جرم أن وجوده الشريف بين الحلق إحاطة بالمكنات وأكبر المعجـــــــزات ، عمّا لا عجـــال لإنكاره ، بأبي أنت وأمي يا آية الله العظمى والنبأ العظيم .

أمَّا المعجزات التي كانت تظهر على يديه بين حين وآخر فأكثر من أن تُحدّ أو تُعـدٌ ، ونشير إليها في هذا المختصر بصورة الإجمال لتكون فهرساً لأهل التمبيز والاطّلاع .

من بين معجزاته (عليه السلام) تلك المتعلّقة بانقياد الحيوانات والجنّ له ، ويظهر هذا من حديث الأسد وجُورِية بن مسهر (١) ، وحديثه (عليه السلام) مع الثعبان على مشبر الكوفة (٢) ، وكلامه مسع البطيسور والبذئب وسمك الجمرّي ، وسسلام أسماك الفسرات عليسه بإسارة المؤمنين ، وذهاب الغيراب بنعله وسقسوط حيّة منه (٣) وقصّة السرجسل

(١) قصَّة الحديث : قال أمير المؤمنين (ع) لجويرية بن مسهر وقد عزم على الحزوج :

أما إنّه سيعرض لك في طريقك الأسد ، قال : فها الحيلة له ؟ قال : نقرته مني السلام وتخبره أنّ اعطيتك منه الأمان ، فخرج جويرية ، فبينا هو يسير على دابّة إذ أقبل نحوه أسد لا يريد غيره ، فقال له جويبوية : يا أبا الحارث ، إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) يقرئك السلام ، وإنّه قد آمني منك ، قال : فولّ الليث عنه مطرقاً يهمهم حتى غاب في الأجمة . فلما انصرف جويبرية إلى أسير المؤمنيين (ع) سلم عليه وقال : كان من الأمر كذا وكدا ، فقال : إنّه ولى عنك وهو يقول : أقرىء وصيّ عمد مني المسلام ، وعقد بيده خساً ، ويعني أنه سلّم خس مرات ، وقد نقلت هذه القصة عن طريق آخر ، بيد أن نقلنا هذا يوافق رواية الباقر (ع) .

(٢) قصّة الثعبان : كان أمير المؤمنون (ع) يخطب فوق منهر الكوفة إذ بثعبان يظهر عند المنبر وتوجّه نحو أمير المؤمنون (ع) ، فخاف الناس وتهيئاوا لدفعه ، فأشار إليهم (ع) أن يبقوا على حالهم ، واقترب الثعبان منه فقرّب (ع) رأسه إليه ، فوضع الثعبان رأسه عند أذنه (ع) وصاح صبحة ثم ابتعد قليلاً ؛ والناس في حيرة واجمون ، وحرّك أمير المؤمنين (ع) شفتيه والثعبان يصغي ، ثمّ نزل وغماب عن العيون كما قو أن الأرض ابتلعته ؛ وعاد أمير المؤمنين (ع) إلى خطبته فأقها ، ثم نزل عن المنبر ، فتدافع الناس إليه يسالونه عن أمر الثعبان، فقال (ع): (نه حاكم من حكّام الجنّ، اشتبه عليه أمر فألى يسألني، فعلّمته الحكم في هذا الامر، فدعا لى قم انصرف.

(٣) قصة الغراب : ثقل صاحب الأغان عن المدائني آنه قال : إن السيّد الحميري ، وقف بالكناسة (وهي عملة مشهورة بالكوفة) وقال : من جاء بفضيلة لعمليّ بن أبي طالب (ع) لم أقبل فيها شعراً فله فرسي همذا وما عمليّ ، فجعلوا بحدّسونه وينشمهم فيه (أي ينشمهم ما سبق لمه قولمه من شعره في مما بحدّشوفه به من الفضائل) ، حتى روى رجل عن أبي الزغيل المراديّ أنمه قدم أميرً المؤمنين (ع) فتعلم للصلاة ، فنزع خفّه، فانسابت فيه أفعى ، فلمّ دعا به ليلبسه القض غراب (على الحفّ فاحده) ثم حلّق به ، ثم الفاه ، فخرجت الأفعى منه ، قال : فاعطاه السيّد ما وعده وأنشا بقول أبياناً من الشعر مطلعها :

الأذربيجاني(') وجمله العنيد، وحكاية اليهودي('') الذي فقد أموالـه فأرجعهـا الجنّ له بـأمرٍ من أمير المؤمنين (عليه السلام) وكيفيّة أخذه البيعة من الجنّ في وادي العقيق، إلى غير ذلك.

ومن معجزاته الأخرى ما يتعلَق بالجهادات والنباتات ، كردَّ الشمس له (عليه السلام) أيام النبي (صلَّ الله عليه وآله) وبعد مماته في أرض بابل . وقد صنَف بعضهم كتاباً في جواز ردِّ الشمس ، وقد كتب عن ردَّ الشمس له (عليه السلام) في مواضع عديدة ؛ ومنها تكلّم الشمس معه في مناسبات متعلّدة ، ومنها حكمه بسكون الأرض عند حدوث زلزلة في أرض المدينة أيام أبي بكر ، وعدم توقفها عن الحوكة ، فاستشرّت بأمر منه ، ومنها نطق الحصى المدينة أيام أبي بكر ، ومنها حضوره مبعلي الأرض له موت سلمان في المدائن ، وما كان من وتسبيحها في كفه ، ومنها نقل أبي هريرة بطي الأرض له ، وإبلاغه بيته بعد أن شكا إليه شدّة شوقه إلى أهله وعباله .

ومنها حديث البساط حيث أشبع (عليه السلام) جماعة من أصحابه في الهـواء ، وأخذه إيـاهم إلى كهف أصحاب الكهف ، وسسلامهم عليهم فلم يـردّوا إلاّ ســـلام أمـير المؤمنــين

ه ألا يسا فسوم السلمسجسب السعسجاب الحسين والسلحسباب (والحباب بالضم : الحيَّة)

 ⁽١) قصّة الرجل الأذربيجاني: أن هذا الرجل إلى أمير المؤمنين (ع) فشكا إليه أن عند، جلاً عنيداً شموساً
لا ينقاد له أبداً ، وأنّ معاشه منه ، فقال له (ع) : إذا انصرفت إلى الرضع الملي هو فيه فقل : « اللّهم
إنّي أنّوجه إليك بنبيّك نبي الرحمة وأهل بينه المدين اخترتهم على علم على العالمين ، اللّهم ذلّل في صعوبتها
واكفني شرّها ، فإنّك الكافي المعافي ، والغالب القاهر ، ، قال :

فانصرفَ الرجل راجعاً ، ثمَّ عاد إليه من قابل وهو يركب جمله ، وفهـل أن يتكلم حدَّث، أمير المؤمنـين (ع) كيف قام بتطويع الجسمـــل كما هلَمه ، فأمّن على كلامه .

⁽٣) قضة اليهودي : يروي أبو إسحاق السيبي والحارث بن الأعوز أنَّ عجوزاً مرَّ في الكوفة وهو يبكي ويقول : عشت مئة عام أنجب البنين فيا رأيت سوى ساعة واحدة من العدل ، قبل : وكيف ؟ أنا حجر الحميري ، وكنت على دين اليهود ، قدمت الكوفة أبناع طعاماً ، ولما وصلت القبّة (وهي اسم موضع في الكوفة) فقلت مالي ، فجئت الأشتر النخعي وقصصت عليه قصّتي ، فأخذني إلى أمير المؤمنين (ع) ، فلما بصر بي قال : يا أخا اليهود ، إن عندي علم البلايا والمنايا وما كان وما يكون ، إاخبرك أم تخبرني ؟ قلت : بل قل أنت ، قبال : إن رجالاً من ألجن مرضوا مالك في القبّة ، والآن ماذا شريد ؟ قلت : إن تفضّلت عيل فأرخوجت إلى مالي ما أسلمت في القبّة ، وصل ركعتين ودعا ثم تبلا : ﴿ يرسيل عليكها شيواظ من قار ونحاس فلا تتصران ﴾ الآية ، ثم قال : يا معشر الجنّ ، يابعتموني وعاهدتموني ، فيا هذا المعل المناهوم الذي ارتكبتموه ؟ وإذا بي أرى مائي يخرج في القبّة ، فتشهّلت وأسلمت ؛ وعائدا أرد الكوفة فيإذا به مقتول ، وهذه علّة بكاني ، ويقول ابن عقلة : كان هذا الرجل من قلاء المدينة .

(عليه السلام) ، وتكلّمهم معه ، ومنها تحرويله العلين ذهبهاً لصاحب دين (() ، ومنهها حكمه على جدار أيسل للسقوط معمدم سقوطه ، كمان (عليمه السملام) يجلس في أصله ، ومنهها أنّ حلفات درجه (عليه السلام) كانت تلين بيده فيسردها ، كما قال خالد بن الوليمد : رأيت علياً يسرد حلقات دوحه بيماء ويصلحها ، فقال : همانا كان لمانود (عليه السملام) ، فقال : يما خالد منا ألال الله الحديد لداود ، فكيف لنا ؟

ومنها شهادة نحل المدينة عصمله وفصل ابن عمه (صلوات الله عليهها) وقول رسول الله (عمل الله عليه وأله) له : يا على سم نخل المدينة صبحانياً ، فقد صماحت بفضلي وفضلك . ومنها المعضر از شجرة إلجاس بإعجازه (عليه السلام) ، وانقلاب قنوس تعباضاً مبيناً بنامره و وتسليم الشجر والمدر عليه في أرض اليمن ، وانتحسار ماء الفرات بأمره بعد طغيانه ، وكثير من هذا الفيل لا مجيط به الإحصاء .

ومن معجراته ما يتعلَق بالمرضى والمون ، كيا التامت بالعره يند هشام بن عنديّ الهمدانيّ المقطوعة في صغين و والنتام بند الرحمل الأسود التي قُطعت بأصره حين ثبت عليمه أنه سرق ، وكان من جميّه و وصها حديثه مع الحمحمة في باصل ، وبناؤه مستجداً في الموضيع ، وهو تعالم الان مرب مسجد ودّ الشمس في الحلّة ، وهنو معروف الله . وفي (تحيّة المزاشر) و(الهديّة إلى

رواع بعديه تعويدقي الطبان وعداً ... وحدوع عاميات الأوجه مدافق بالدلايل و عقال : اللّهم بدهلُ عجمد والمه المؤاهرين أنا فصيت من فندال هذه اللّهي ، ثم أمره شاول منجو ومدو فنابطلت له دهمنا أخر ، فتخين ديم ، وكان الدين نكي أكار من منه العبادرهم

الآدافي المسادر وفي الشمس وافعاً في باحده من يواسي المكنّ ، وكان أصل الحلة غالباً من الإمامية المحلمين الأمل المبارد ، على هذه الفسيحة المحبور ومفعلود دائياً و سجلاف مسجدة المحبحة الواقع في طرفه منه و وهر مدين من المائل هيور المشيعة و غلال عهو المهجود والمؤول و حتى السبه فلد صاح شيئاً فشيئاً و منع أنّ السبه و المائل المائل المهاء المن شهير الشياء والم المؤرس والمبالك و كن أن شيحنا المعائمة المدوري طاحب قراء المساد الشريف و ورفعل محبود المساد الشريف و ووصل محبود والمشاقة إلى قريبة المساد والمائمة المدوري طاحب قراء المساد الشريف و ورفعل محبود والمشاقة إلى قريبة المساد الشريف و ورفعل محبود المساد والمشاقة إلى قريبة المائمة المدوري على المساد الشريف و ورفعل محبود المساد والمشاقة المائمة المدورية المساد والمساقة المراوية المساد والمدورية المساد والمداد والمساد المدورية المساد والمدورية المساد المدورية المساد والمدورية المساد والمدورية المساد والمدورية المسادة والمدورية المسادة والمدورة المسادة والمدورة المسادة المدورة المسادة المدورة المساد والمدورة المسادة والمدورة المسادة المدورة المدورة المدورة المدورة المدورة المدورة المسادة المدورة المدو

مسجد ردّ الشمس ومسجد الجمجمة) شرح ذلك . ومنهما إحياؤه لسمام بن نوح ، وإحيماؤه الأصحاب الكهف كها تمت الإشارة في حديث البساط .

ويروى عن الباقر (عليه السلام) أنه قبال : مرض رسول الله (صلَى الله عليه وآله) مرضة ، فدخل علي (عليه السلام) المسجد فإذا جماعة من الأنصار ، فقبال لهم : أيسرّكم أن تدخلوا على رسول الله (صلَى الله عليه وآله) ؟ قبالوا : نعم ، فباستأذن لهم فبدخلوا ، فجاء علي (عليه السلام) وجلس عند رأس رسول الله (صلَى الله عليه وآله) ، ووضع يده عملى صدره فإذا الحمَى تنفضه نفضاً شديداً ، فقبال (عليه السلام) : يا أمّ مِلدم (١) اخرجي عن رسول الله (صلَى الله عليه وآله) وانتهرها ، فجلس رسول الله (صلَى الله عليه وآله) وانتهرها ، فجلس رسول الله (صلَى الله عليه وآله) وليس به بأس ، فقال : يا بن أبي طالب ، لقد أعطيت من خصال الخبر ، حتى أن الحمّى لتفزع منك .

ولنعم ما قاله مقصورة العيدي :

مَـن زالت الحـمَـي عـن البطهـربـه مَن ردّت الشمس لمه بعد البعشا من عبرً الجـيش عـلى الماء ولم يُخش عـليـه بـلل ولا نـدى

ويروي ابن شهر آشوب (ره) عن عبد الواحد بن زيد أنَّه قال :

خرجت إلى مكّة فبينا أنا بالطواف فإذا بجارية خماسيّة متعلّقة بستارة الكعبة ، وهي تخاطب جارية مثلها (أختها) وتقول :

« لا وحقّ المنتجب بالوصيّة ، الحاكم بالسويّة ، العادل في القضيّة ، العالي البيّنة ، زوج فاطمة المرضيّة ، صاكان كذا وكذا ٥ . فقلت لها : يا جارية ، من صاحب هذه الصفة ؟ قالت : ذلك والله علم الأعلام ، وباب الأحكام ، وقسيم الجنّة والنار ، وربّانيّ هذه الأمّة ، ورأس الأئمة ، أخو النبيّ ووصيّه ، وخليفته في أمنّه ، ذلك مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقلت في : يا جارية ، بم يستحقّ عليّ منك هذه الصفة ؟ قالت : كان أبي والله مولاه فقتل بين يديه يوم صفّين ، ولقد دخل يوماً على أمّي وهي في خبائها ، وقد ركيني وأخاً لي من الجدريّ ما ذهب به أبصارنا ، فلمّا رآنا تأوّه ، وأنشأ يقول :

ما إن تأوّها في شيء رزئت به كما تأوّها للأطفال في المصغر قد مات والمدهم من كمان يكفيلهم في المنائبات وفي الأستفار والحضر

ثمّ أدنانا إليه ، ثم أمرَ يله المباركة على عينيُ وعيني أخي ، ثم دعنا بدعنوات ، فها أننا بأبي أنت والله أنظر إلى الجمل على فرسخ .

⁽١) أمَّ مِلْدُم : الحَمْى .

ومن معجزاته عذاب جماعة قاموا على خصامه والعداء له ، وهلاك بعضهم ، كهلاك رجل شتمه ، فيات تحت أرجل جمل ، وإصابة أي عبد الله المحدّث بالعمى بعد أن أنكس فضله ، ومسخ الخطيب الدمشقي كلباً ، ومسخ آخر خزيراً ، واسوداد وجه آخر ، وخروج ثور من الشعل ، ومقتل خطيب بذى ، في واسط ، وضغطه (عليه السلام) عنق بذي اللسان في النوم ، وتحول بول رجل قبيح القول إلى قطران ، وهلاك جماعة كثيرة في النوم وقد قالوا في حقّه ما يقيح كاحمد بن حمدون الموصلي ، وذبح جادٍ لمحمد بن عباد البصراوي ، وغيرهم من قوم آخرين ذاقوا قدراً من العذاب الإلهي في الدنيا لأنهم قاموا بشتمه وسبه ، وإصابة رجل كذبه بفقد البصر ، وعذاب الحمارث بن النعيان الفهري(١) البلي تمرد عبل قبول ولايته

(١) حديث تعذيب الحارث كما رواه التعلي قال : سئل سفيان بن عبينة عن تفسير قوله تعلى : ﴿ سئال سائل يعداب واللمع ه ، فيمن نزل ؟ قال : سائني عن شيء لم يسائل احد قبلك ، أحسر أي أن جعفراً الصادق (ع) يروي عن أبيه أنه لمنا بلغ رسول الله (ص) غدير خم نادى : أيّها الناس ، ولما اجتمع الناس أخذ بيد علي بن أبي طالب (ع) ففال : ه من كنت مولاه فعليّ مولاه » ، شاع الأمر في البلاد ، طقدم الحارث بن للنعيان الفهري على ناقة إلى رسول الله (صلّى الله عليه واله) ، فلقيه في الإبطح ، فنزل عن ناقته فعقلها ، ودخل إليه ، وكان جالساً بين صحابته وقال : يا محمد (ص) ، أمرتنا عن الله أن نشهد لمه ولك بالرسالة ، فرضينا ، وأمرتنا بنان نصلي خمس صلوات فرضينا ، وأمرتنا بناداء المزكاة فرضينا ، وأمرتنا بناداء المزكاة فرضينا ، وأمرتنا بناداء المزكاة فرضينا ، وأمرتنا بناداء المؤكاة فرضينا ، وأمرتنا بناداء المؤكاة فرضينا ، وأمرتنا بدخج البيت فرضينا ، فلم تكنف بهذا ولم ترضى حتى أخذت بضبعي ابن عملك ، فرفعته علينا وقلت من كنت دولاه فعلي مولاه ، فهل هذا من عندك أم من عند الله عزّ وجلى ؟

نقال (ص) أقسم بالذي لا إله غيره إنه من عند الله ، فتوجّه الحارث إلى نـاقته وهــو يقول : اللهم إن كــان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السياء أو أثننا بعذاب ألبم ، فلم يبلغ واحلت حتى أصابــه حجر من السياء من مفرقه وخرج من دبره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ سأل ســائل بعــذاب واقع * للكــافرين ليس له دافع ﴾ .

وقد أورد الكثيرون من أساطين أئمة السنّة هذا الحديث في كتبهم كما أورده الجيكانيّ أيضماً عن حذيفة بن السان .

والأبطح في هذه الروابة ليس المراديه أبيطح مكّة ، ذلك أن الأبطح ليس بحصوراً بأبيطح مكّة ، بيل كل مسيل فيه دقاق الحمين يقال له الأبطح ، وله يقال لابيطح مكة : البيطحاء والأبيطح ، ليس بمعني اسم علم لمكان ، وقد صرّح أنفية علم اللغة بهذا المعنى علاوة عبل إطلاق العلياء والعبرب العرباء استعمال الأبطح بهذا المعنى ، وفي الوجه السابع من وجوه فضائله (ع) ورد شعر ابن الصيقي وهر شاهد عبل هذا المرعى ، فاعتراض ابن تيمية ليس من الواقعيّة في شيء ، وكذلك سائر خرافاته في قدح هذه الرواية بقوله إن صورة المعارج مكيّة ، والجواب أنه هنا حمل على تعمد النزول كما يذكر علياء السنة همانا الاحتيال في مواضع متعددة ، يقول السيوطي في الإنقان :

ه النوع الحادي عشر : ما تكرّر أمزوله ، صرّح جماعة من المنقــذمين والمتاتّحوين بمانً من الفرآن مما تكوّر غزوله » ، شم ينقل السيوطي عن ابن الحصان مواضع كثيرة فيهما سور وأيمات حصل فيهما النكرار . وأمّما استدلال ابن تبميّة عمل نفي تعذيب الحمارث بالأبية المباركية : ﴿ مَا كِنَانَ اللهُ لِيعَمْدُهِم وأنْت فيهم ﴾ . (عليه السلام) وأظهر لهن الكره الشديد ، وقد نقلت قصّته عن الثعلبي وسائر أثمـة السنّة في (فيض الغدير) ، وإن عقد اعتراضات ابن تيميّة الحرّاني على هـذا الحديث الشريف مبشور ، وقد جعلتُ خوافاته هباءً منثوراً .

ومن معجزات هذا العظيم الأخرى ما ظهر بعد شهادته عن قبره الشريف .

ومن معجزاته إخباره بأخبار الغيب التي سنشير فيها بعد إلى جملة منها إن شاء الله تعــالى ، وإجمالاً فإن معجزاته بيّنة واضحة لا مجال لإنكارها .

يا أبا الحسن ، يا أمير المؤمنين ، بابي أنت وأمي ، لأنت الـذي يسعى أعداؤك بــاستمرار في إطفاء نور فضائلك ، ويضعف أحبّاؤك عن ذكــر مناقبــك ، ويدعــوهـم الحنوف والتقيّــة إلى كتهان فضلك ، ومع كلّ هذا ظهر من معجزاتك وفضائلك على الأنام ما شمل العــالم من شرقه إلى غربه ، واشتغل العدوّ والصديق بذكر مدائحك ومناقبك برطب اللسان وعذب البيان :

شهد الأنبام بفيضله حيى العبدي والقضيل منا شهدت بيه الأعبداء

يسروي ابن شهر آنسوب أنَّ أعرابيّة رئيت في مسجد الكوفة وهي تقلول : أيَّها السرجل المشهور في الدنيا ، والمشهور في الأخرة ؛ المشهور في الدنيا ، والمشهور في الأخرة ؛ قصر سلاطين الجور وجبابرة الزمان هممهم على إطفاء نورك ، وأبي الله إلاّ أن ينزيد في إشراقه وظهوره ؛ فقيل لها : ومن تقصدين جهده الكليات ؟ قالت : أمير المؤمنين (عليه السلام) . قالت مذا وغابت عن الأنظار .

يروى عن الشعبيّ بروايات مستفيضة أنّه كان يقول : إنّي لأسمع خطباء بني أميّة يسبّون أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنابر دون انقطاع ، ويقولون عنه أقوال السوء ، ومع هـذا فهر كمن أخذ أحد بضبعيه فرفعها إلى السهاء ، وأبان رفعته وسمّو درجته ؛ كها أسمع التنويه بمدائح ومناقب أواثلهم وأسلافهم دون انقطاع ، فكأنهم يعرضون الأموات ويكشفون للناس الجيف ، فهم مهها كالوا من المدائح وأظهروا من حسناتهم ، فإنّما يزيدون من انتشار سوئهم

فجوابه أنه ليس المواد نفي التعديب على الإطلاق ، فالله تعملل يقول بعد هذه الآية : ﴿ وَمَا لَمُم الأ يعدَّبُهُم الله ﴾ ، الآية . ويقول الفخر الوازي في تفسيرها :

٤ وكان المعنى: أنّه يعد قيهم إذا خرج الموسول من بينهم ، ثمّ اختلفوا في هذا العداب ، فقال بعضهم : طقهم هذا العداب المتوعّد به يوم بدر ، وقبل : بل يوم فتح مكة x المنخ وقثيل تعديب الحارث بتعديب أصحاب الفيل محض خداع وتسويل . ذلك أنه لا يمكن قياس فرد واحد بجهاعة ، وكمذلك الأصر الذي يستدعي إخفاؤه وكتانه بالأمر الذي تتوقّر الدواعي إلى نقله . وهدا جواب مجمعل من خواضات (منهاج السنّة) ، أمّا التقصيل ففي (فيض الغدير) .

وعفونتهم ، وهذا إعجاز واضح وخرق للعادة بينَ ؛ وإلاّ فالمفروض في هذه الحال أن تخفى فضائله (عليه السلام) ، وأن تعلفاً أنواره ، بل أن تطغى المشالب الملفّقة على مناقب ، لا أن تمتلك فضائله ومناقبه شرق العالم وغربه ، وتقهر الجمهور والنماس كافّة من صديق وعمدوّ على مديجه وترديد قوله تعالى :

﴿ يَـرِيـنُونَ أَنْ يَـطَفُتُوا نَــورَ اللهِ بِـأَفَــواهِهِم وَيَـأَيِ اللهِ إِلَا أَنْ يَتُمَ تَــوره وَلُـو كــرهُ الكافرونَ ﴾ .

ومن هذا القبيل كنثرة ذراريه ونسله وأولاده (عليه السلام) اللذين قصر خلفاء الجور والأعداء وجبابرة الزمان همهم دوماً على استئصالهم من الجدلور، وأن لا يبقوا لهم اسها ولا أشراً، فيا أكثر من استشهد من العلوبين على أيديهم، بعد أن ساموهم أنواع العذاب، فبعضهم قضى بحد السيف، والبعض قضى جوعاً وعطشاً، والكثير قضى حيّاً بين اسطوانة وجدار أو تحت بناء، وآخرون عانوا مرارة السجن والنكال(۱)، والقليل نجوا من بين أيديهم هاربين بارواحهم، فتفرقوا غرباء عن أوطانهم في بلاد نبائية، وقفار بعيدة عن النباس والعمران، كان الناس يجتنبونهم تقرّباً من جبابرة الوقت، أو خوفاً على أرواحهم؛ ومع ذلك والحمران، كان الناس يجتنبونهم تقرّباً من جبابرة الوقت، أو خوفاً على أرواحهم؛ ومع ذلك والحمد لله تعالى فلا يخلو بلد أو مدينة أو قرية أو بجلس أو مجتمع من كثير منهم وقد بلغوا ما لا يمكن حصره، وهم أكثر وأوفر عدداً من جميع ذراري الأنبياء والأولياء والصالحين، بعل أكثر من ذرّية أيّ من الناس، وهذا أيضاً فيه من الإعجاز الباهر وخرق العادة ما فيه.

الوجه الثاني عشر : إخباره (عليه السلام) بالمغنّبات ، وهي أخبار أكثر من أن تحصي ، لكننا نشير إلى بعضها .

فقد أخبر مرّة بعد مرّة أن ابن ملجم قاتله فقال : ﴿ أَنْتَظُرُ أَشْفَاهَا أَنْ يُخْصُبُ لِحَيْقِي مِن دم

⁽١) قال السيد عمد أشرف مؤلف كتاب فضائل السادات ، وفي كتاب سينادة الأشراف ، لبعض الأعلام من الإشراف : وما يرغم أنف الحسود ما اشتهسر أنّه لمنا قتل الحسين (ع) كان في بني أميّة أثنا عشر ألف ولمت مهودهم من الذهب والفضة ، ولم يكن للحسين (ع) إلا أبنه علي (ع) ، والآن قمل أن يوجمد بلد أو قريمة ولا يوجد فيها جمّ غفير وجمع كثير من الحسينين ، ولم يبق من بني أميّة من ينفخ في النار ، بل فنوا عن بكرة أبيهم ، وبللك ود الله على عمرو بن العاص بقوله جلّ شائه : ﴿ إِنْ شَائِنْكُ همو الأبتر ﴾ ، حيث عابه (ص) عمرو بن العاص بأنه أبئر منقطع النسل ، انتهى .

ويُنقَلَ السبط ابنَ الجوزي في (التذكرة) عن الواقدي قوله : إنَّ المنصور العباسي قد حبس عشرين نفراً من السفاد الحسين (ع) في سرداب تحت الارض ، منظلم دوماً ، لا يصرف فيه المهمار من الليل ، ولم يكن في ذلك السرداب بثر أو مبولة لفضاء الحاجة : الأمر السابي اضطر السادة إلى أن يُحدُشوا في سجنهم ، فتنتشر الروائع الكريهة بينهم ، وتتورَّم أفدامهم ، ويننهي بهم إلى أوخم العواقب ، فإذا مات أحدهم لم يُدفن ، ويكنفي الأحياء منهم بالنظر إليه والبكاء عليه ، حتى هلكوا جيعاً .

اما برواية الطبري فيقول : هلكوا جميعهم عطشاً .

رأسي بعهد معهود أخبرني به حبيبي رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) n .

وأخبر باستشهاد ابنه الحسن (عليه المسلام) بالسم، وأخبر باستشهاد ابنه الحسين (عليه السلام) قبل وقت طويل، وكان يعجر كربلاء مع رجاله فقال: هذا والله مناخ ركابهم، وموضع مئيتهم، وكسما فسال للبراء بن عبارب: يسا بسراء، يقتسل ابني الحسين (عليه السلام) وأنت حي لا تنصره، كما أخبر عن حكومة الحجاج بن يوسف الثقفي، وعن يوسف بن عمرو وما يفتكان ويريقان من دماه، وأخبر عن خوارج النهروان وعدم عبورهم للنهر وعن مقتلهم هناك، وعن مقتل ذي الثليّة كبير الخوارج، وأخبر عن عاقبة أمر جماعة من أصحابه وعن كيفية مقتل كل منهم، كما أخبر عن قطع بد ورجل جويرية بن مسهر ورشيد الهجري ومقتلها صلباً، وأخبر عن كيفيّة استشهاد ميثم التّهار وصلبه على جذع كمان نخلة وعينها له وحدد موضعها على باب دار عمرو بن حريث، وأخبر بمقتل قنهر وكميل، وحجر بن عدي وغيرهم، كما أخبر عن أن خالد بن عرفطة لم يمت، وذلك حين أبلغوه بموته، وأن خالداً عدن حقيية ما بكته طلحة والنوبير عندما تنظاهرا بالتوجمه إلى مكة من أجل الممرة، وكمان عض معن معن بيعته والاستعداد لحربه، وإخباره أصحابه بأنها سيلقيانه بجيش كبير؛ كما أخبر بوفاة سلمان في المدالن، وذلك عند سفر سلمان.

وأخبر بخلافة بني أميّة وبني العبّاس، وأشار إلى أشهىر أوصاف وخصائص بعض خلفاه بني العبّاس أمثال: رأفت السفّاح (الأول) والفتّاك المنصور (الثاني) وكبير السلطنة رشيد (الخامس) والعالم المأمون (السابع) وكثير النصب والعناد المتوكّل (العاشر) الذي يقتله ولده ، وكثير النعب والعناء المعتمد (الخامس عشر) لانشغاله في الحروب والقتال مع صاحب المزنج ، وإحسان المعتضد (السادس عشر) إلى العلويين ، ومقتبل المقتدر (الشامن عشر) واستيلاء ثلاثة من أولاده على الخلافة وهم الراضي والمتّقي والمطبع ؛ وغيرهم ممّا لا يخفى على ألمل التاريخ والسير ، وقد ورد هذا الإخبار في هذه الخطبة التي قال فيها (عليه السلام) .

« ويل فذه الأمّة من رجافم ، الشجرة المعلونة التي ذكرها ربّكم تعالى ، أوّهم خضراء وأخرهم هزماء ، ثم يلي أمر هذه الأمّة رجال أوّهم أرافهم ، وثانيهم افتكهم ، وخامسهم كثير كبشهم، وسنابعم أعلمهم، وعاشرهم أكفرهم، يقتله أخصهم به وخامس عشرهم كثير العناء قليل الغناء ، ومسادس عشرهم أقضاهم للذمم وأوصلهم للرحم ، كأنّي أرى ثامن عشرهم تفحص رجلاه في دمه بعد أن يأخذه جنده بكظمه من ولده ثلاثة وجال سيرتهم الضلال » .

حتى آخر الحطبة حيث يشير إلى مقتل المستعصم ببغداد ، إذ قال :

ه لكنائي أراه على جسر الدزوراء قتيلًا ، ذلك بمنا قندمت بنداك ، وأنَّ الله ليس بنظلام للعبيد » .

كيها أخبر بموقوع الفتن في الكموفة ، ومقتىل رؤوس الظلم أو ابتــلاؤهم بهلايما شاغلة ، والذين يرفعون راية الظلم ، وقال :

« كَانَيْ بِك يا كوفة تُمذين مد الأديم المكاظيّ » .

إلى أن يقول:

« وإلَي لأعلم والله أنَّه لا يسريه بهك جبَّارٌ بسنوء إلاّ رمناه الله بقياتسل ، أو ابتبلاه الله بشاغل » .

وجرى كها أخبر به (عليمه السلام) ، فعاقام زيباد بن أبيه ويموسف بن عمرو والحجّماج الثقفي وغيرهم صروح التعدّي والظلم في الكوفة فابتليت بصنوف البلاء والهلكة والموت على أسوأ حال سبق شرحها في مواضعها .

كما أخبر قوماً أن معماوية يعسرض عليهم سبّه (عليمه السلام)، وإخباره ابن عبّاس في ذي قار وهو جالس لاخل البيعة بقوله: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل، لا يزيدون رجلًا، ولا ينقصسون رجلًا، وإخباره عن دواهي أهمل البصرة وصماحب النزنج في كملام لمم ملاً خنف بن قبس، كما ستأتي الإشارة إليه في فصل أبناء الإمام زين العابدين (عليه السملام) إن شاء الله، كما أخبر عن جيش هولاكو ما سيثيره من فتن.

وفي خطبته التي ألقاها في وقعة الجمل في البصرة أشمار إلى قتل رجمال البصرة على أيمدي الزنوج ، واخبر عن الدجال وأحداث الكون ، ثم إخباره عن غرق البصرة إذ قال :

﴿ وَابِمَ اللَّهُ لَنَعْرَقَنَّ بِلَدَتَكُمْ حَتَّى كَأْنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُسْجِدُهَا كَجَوْجِوْ طَير في جُمَّة بِحر ٪ .

كيا أخبر عن بناء مدينة بغداد ، ثم إخباره عن مال عبد الله بن الزبير ، وقوله فيه :

لا خبُّ ضب ، يروم أمراً ولا يدركه ، ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا ، وهو بعث مصلوبٌ قريش » .

وإخباره عن خروج السادة من بني هاشم كالناصر والداعي بقوله :

إنّ لأل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء دعاة حتى تقوم بـإذن الله فتدعــو إلى دين الله ع.

وإخباره عن مقتل النفس الزكيَّة محمَّد بن عبد الله المحض عند أحجار الزيت في

المدينة ، أبقوله : إنّه يقتل عند أحجار الزيت ۽ .

وكذلك إخباره عن مقتل أخي محمّد إبراهيم في أرض بــاخرا وهي سوضع بــين واسط والكوفة ، بقوله : « بباخمرا يُقتل بعد أن يظهر ، ويُقهر بعد أن يُقهر » .

وقبال فيه أيضاً : ﴿ يَأْتِيهُ سَهُمْ عَرْبُ يَكُونَ فِيهُ مَنيَّتُهُ ﴾ فيا بؤس البرامي شَلَت يَدُهُ ﴾ ووهن عضده ﴾ .

وأخسر عن المفتولين بفخ ، وعن حكم مسلاطين العلويّة في المغرب ، وعن سلاطين الإسهاعيلية بقوله :

« ثمّ يظهر ضاحب القيروان » إلى قُوله . « من سلالة ذي البداء المسجّى بالرداء » .

وأخبر عن سلاطين آل بُوبْه بقولـه فيهم : ويخرج من بيلهان بنــو الصيّاد ، وقــوله فيهم : « ثـم يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء ، ويخلموا الخلفاء » .

وفي إخباره عن خلفاء بني العبّاس دعا عليّ بن عبد الله بن العبّاس بأبي الأملاك ، وفي موقعة صفّين ـ حيث تبادل مع معاوية إرسال الرسل والسرسائل ـ أخبر في كتاباته بالكشير من أخبار الغيب ، ومنها أنه ختم قوله مخاطباً معاوية : إنّ رسول الله أخبري أن لحيتي ستخضب من دم رأسي ، فأستشهد وستلي أنت الأمّة بعدي ، وستقتل ولدي الحسن غدراً وخديعة بالممّ الناقع ، ثم من بعدك يأتي ابنك يزيد فيقتل والدي الحسين بمسونة من ابن النزائية وهو ابن زياد ، ثم يلي الأمّة اثنا عشر نفراً من أئمّة الضلالة من أولاد أبي العاص ومروان بن الحكم ، كما عرض لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الرؤيا ، فرآهم بصورة قرود ينزون على منبره ، ويرجعون بالشريعة والأمّة القهقرى .

ثم قال : ثم يأتي قوم راياتهم سود أعلامهم سود ، ويريد بني العباس ، فيملكون منهم الخلافة والسلطنة ويأخذونهم بالمذلة والفتل .

ثم أخبر (عليه السلام) بمغيّبات كشيرة منها أمر اللجّال ، وشيء عن ظهور قائم آل عمد عليهم السلام .

وقال في آخر رسالة مرقومة : إنّي لأعلم أن هذه الورقة لن تجديك نفعاً ، ولن تنال حظاً إلا أن تسرّ لما أخبرتك به عن تولّيك وأبناءك الحكم ، لكنّ ما بعثني عبلى الكتابـة إليك هــو أن طلبت أن تؤخذ عن الكتاب نسخ لعلّ الشيعـة وأصحابي يجنون منها تفعـاً ، أو لعلّ أحــداً ممّن هم بـطرفك يقرأها وتثنيـه عمّا هـو فيه من ضلال فيسلك سبيل الهــداية ، وتثبت الحجّـة مني عليك . يقول المؤلف : إن شرح غالب هذه الأخبار الغيبيَّـة في هذا الكتــاب ، وستأتي تنمَّتــه إن شاء الله كلاً في موقعة .

الوجه الثالث عشر : استجابة دعواته (عليه السلام)كما ثبتت بطرق كثيرة معتبرة .

منها دعاؤه على بسر بن أرطأة باختلاط المعقل ، واستجابة دعائه ؛ ومنها دعاؤه على رجل كان يتجسّس عليه ويرفع أخباره إلى معاوية ، بالعمى ، فأذهب الله بصره ؛ ومنها دعباؤه على طلحة والزبير بالذلّ والمساءة والموت البشع ، واستجابة الله دعاءه ، فأمّا الزبير فقتله عمرو بن جرموز بالسيف وهو نائم ، ورمى جثته ، وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم فأصاب عرقاً في أكحله(١) فبقي مفتوحاً ينزف ، ومات في الفيلاة تحت الشمس المحرقة بعد أن نيزف دمه ، وكان طلحة نفسه يقول : ما ضاع دم قرشيّ كها ضاع دمي .

وقد ثبت من روايات أهل السنة أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) استشهد جماعة من الصحابة على حديث الغدير ، فشهد أكثرهم أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في غدير خمّ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ، إلّا بضعة منهم كتموا ذلك وراموا إخفاه » ، فدعا عليهم به ، بعضهم أصبب بالعمى ، وبعضهم بالبرص فذاقوا طعم العذاب الإلمي في الدنيا ، كأنس بن مالك وزيد بن الأرقم ، وعبد الرحمن بن معلج ، ويزيد بن وديعة ، كها ورد في كتاب (أسد الغابة) ، وتاريخ ابن كثير ، و(إنسان العيون) للحلي ، و(المثاقب) لابن المغازلي ، و(شواهد النبوة) للجمامي ، و(أنساب الأشراف) للبسلاذري ، و(الحلية) لاي نعيم الاصفهاني ، وكتب الجمامي ، وقد أوردت عباراتهم في (فيض الغدير) حيث أوضحت بطلان زعم ابن روزبهان بأنّ هذه الروايات من موضوعات الروافض .

الوجه البرابع عشر : اختصاصه (عليه السلام) بفضيلة نصرة رسبول الله (صلَّى الله عليه وآله) وعونه ، كما قال تعالى :

﴿ فَإِنَّ اللَّهِ هُو مُولَاهُ وَجَبِّرِيلُ وَصَالِحَ المُؤْمِنَينَ ﴾ .

المحولى هذا : بمعنى النماصر ، والمراد بصالح المؤمنين باتضاق المفسرين : أمير المؤمنين (عليمه السلام) ، وكذلك اختصاصه (عليمه السلام) بالأخوة لمرسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبالتماثل معه ، وبارتقائه على كتفه (صلّى الله عليه وآله) وتحطيمه لملاصنام ، كمها اختصاصه بقضيلة خبر الطائر ، وحديث المنزلة ، والراية ، وخبر الغدير وغيرهما .

⁽١) الأكحل: عرق في الفراع يُفصّد.

وإجمالًا فهو يتميَّز عن غيره بالكمال النفسانيُّ والبدليِّ والخارجيّ ، إذ كان يمتلك من صفيات الكهال النفسيانية كبالعلم والحلم والزهيد والشجاعية والسخياء وحسن الخلق والعقية وغيرها ما لم يمتلك سواه معشاره ، وقد اعترف بذلك أعداؤه ولم يستنطيعوا إنكباره ، وبلغ من سخائه وإيثاره أن رقد في فراش رسول الله (صلَّى الله عليه وآلــه) معرَّضًا نفسه لسيــوف ُ كفَّار قريش ، وشرى رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) بنفسه ، وظهر في وقعة أحد من فتوَّته وإيثاره ما بعث على ارتفاع نداء من الملأ الأعلى يهتف :

ٳڒ لا سينف إلا ذو النفقا ال ولا فتي

أما صفات الكمال البدنيَّة فالكلِّ يعلم أنَّه لم يكن له فيها نظير ، وقد ضرب بقوَّته وقدرته في الأفاق ، فلم بماثله فيهما أحد ، فها هو يقتلع باب خيبر من مكانه بيده بإعجباز ظاهـر منه ، في حين عجزت عصبة من الرجال عن تحريكه ، وها هــويزيــح صخرة عــظيمة عن فم بشر أن عجيز جيشه عن تحريكها ؛ فشجاعته قبد أنست الناس شجاعة من كبان قبله ، ومحت عن الألسنة ذكر من جاء بعده ! ومقاماته في الحروب مشهـورة ، وسيبقى ذكرهــا إلى يوم القيــامة ؟ وهو الشجاع الذي ما فرّ قطّ ، ولا ارتاع من كتيبة ، ولا بارز أحـداً إلاّ قتله ، ما لم يؤمن ؛ ولا ضرب ضربة قطَّ فاحتاجت الأولى إلى الثانية ؛ وهو الشجماع الذي يفخر به قـوم قتلاه ، وهــا هي أخت عمرو بن عبد ودَّ تقولُ في رثاء أخيها .

ليوكيان قياته عيمروغير فياتله بكبيته أبيداً منا دمت في الأبيد

للكلئ قبائله منن لا ننظير لمه وكنان يندعني أبنوه بيسضية السبلك

وقالت لمّا رأت أخاها في سلبه لم ينزع عنه ثوب أر درع قالت : إنَّمَا قتله كَفُوُّ كريم .

وهو الشجاع الذي إذا وقف خصم أمامه لحظة راح يفتخر بها طول المدى ، ويحـدّث عن جرأته وقبوة جنائبه ؛ وهو البذي رفع ملوك الكفير صورتبه في قصورهم تيَّمنياً ، ونقش ملوك الله الترك وآل بويه رسمه على سيوفهم تفاؤلًا بالظفر، وتيمَّناً بالنصرة على أعداثهم.

وكمانت هذه القموة والقدرة منيه في حمال كمان قموتمه خبيز الشعير ، ولبسمه الخشن من الثياب، ودأبه المصيام والقيام ودوام العبادة .

أمًا صفات الكمال الخارجيَّة ، فأحدها نسبه الشريف ، فأبوه أبو طالب سيَّد السطحاء ، وشبيخ قريش ، ورثيس مكَّة المعظمَّة ، وكفيل رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) من صغره حتى كبر ، وحاميه من المشركين والكفار حتى لم يحتج في وجـوده إلى الهجرة والاغــتراب ، فلمّا رحل عن دنياه خلَّفه دون حام أو ناصر ، فهاجر إلى المدينة .

وأمَّــه (عليه السلام) فاطمــة بنت أسد بن هــاشــم ، التي كفُّنها رســول، الله (صــلَّى الله

عليه وآله) بـردانه ؛ وابن عمـه (عليه الســلام) سيّد الأولــين والآخرين محمــد بن عبد الله ، خاتم النبيّين (صــلّى الله عليه وآلــه) ، وأخوه جعفــر الطيّــار ذو الجناحــين ، وعمّه حــزة سيــد الشهداء ، سلام الله عليهم أجمعين .

وإجمالًا ، فآباؤه آباء رسول الله ، وأمّهاته أمّهات خير خلق الله ، لحمه ودمه بلحمه ودمه بلحمه ودمه مقرون ، ونور وحيه بنوره متّصل ومضموم قبل خلق آدم ، حتى صلّب عبد المطّلب ، وانفصلا بعد صلب عبد المطلب في صلبي عبد الله وأبي طالب ليخرجا سيّدين للعالم أولها المنذر والثاني الهادي .

ومن صفات كهاله الاخرى مصاهرته لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذ زوجه فاطمة (عليها السلام) أشرف بناته وسيّدة نساء العملين ، التي بلغ من مجتّه لها أن يشواضع لهما إذا جاءته، فيقوم من مكانه فيقبّلها ويشمّهما؛ ومن المعروف أن عبّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) أبنته ، بل لما نما من كبرامة وعبّة عند الله عزّ وجلّ .

هملي المسحبّة غميرُ حمبٌ هشتَ لمهُ في حمبُ محمدوب الإلمه الحمبُ لمهُ ورصاها رضاي ، ورضاها رضاي ، وغضبها غضبي .

ومن صفات كباله الخارجية أيضاً حكاية أبنائه (عليهم السلام)، فلم ينل أحد ما نباله هنو من شرف الأبناء فبالحسن والحسين (عليهما السلام) ـ ابنياه ـ إماميان وسيّدا شبباب أهل الجنّة ، وعجّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيها بلغت مبلغاً لا يخفى على أحد ، كما أنّ العبّاس ومحمّداً وزينب وأم كلشوم وغيرهم من أبنيائه ، بلغنوا من الجلال وعلوّ الشيأن درجات أوضح من البيان ، ولكلّ من ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) أبنياء بلغوا من الشرف الغاية .

أمّا أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) فالقياسم وعبد الله ، والحسن المثنى والمثلث ، وعبد الله المحض ، والنفس الزكيّة وإبراهيم قتيل باخرا ، وعليّ العابد ، والحسين بن عليّ بن الحسن مقتول فحخ ، وإدريس بن عبد الله ، وعبد العظيم ، والسيادة البطحانيون (أو المبعدات المبعدات) ، والشجريون (نسبه إلى قرية الشجرة) ، والاصفهائيون (المعرفون بسادات السروضية () ، وآل طاووس ، وإستاعيسل بن إبسراهيم بن الحسن بن الحسن بن عسلي السروضية () ، وآل طاووس ، وإستاعيسل بن إبسراهيم بن الحسن بن الحسن بن عسلي

⁽١) الروضة بالفارسية : گلستانة .

(عليهما السلام) ، الملقّب بطباطبها ، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين ، وستماتي أسماؤهم مع الشروح عليها في فصل أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) إن شاء الله .

وأمّا أبناء الإمام الحسين (عليه السلام) فهم الأئمة العظام كالإمام عليّ زين العابدين ، والإمام محمد بماقر العلوم ، والإمام جمفر الصادق ، والإمام صوسى الكاظم ، والإمام عليّ الرضا ، والإمام محمد الجمواد ، والإمام عمليّ الهادي ، والإمام الحسن العسكري ، والإمام الحجّة بن الخسن مولانا صاحب العصر والزمان صلوات الله عليهم أجمعين .

الحمد لله الذي جعلنا من المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين والأثمّة عليهم السلام .

مواهب الله عبدي جازوت أميل وليس يبلغها قولي ولا عسميل للكن أشرفها عندي وأفضلها ولايتي لأمير المؤمنين علي (١)

يا ربِّ فاحشرني في الآخوة مع النبيِّ والعترة الطاهرة .

خياقة: المرحوم المغفور له ، خيالد المقيام ، والعالم الكيامل جليبل القدر ، صياحب التصانيف الرائقة ، الأستاذ الشيخ عمد طاهر ، وقبره مع شيوخ قمّ قرب زكريًا بن آدم القمّي (ره) قال قصيدة في مدح أمير المؤمنين (عليه السيلام) موسومة به «مؤنس الأبيرار» وفيها يشير إلى الكثير من فضائل هذا الرجل ، رأينا من الملائم التبرك في هذا الكتاب بيابيات منها(٢) نختتم بها هذا الفصل .

يبدأ الشاعر قصيدت فيكتب بدمع العيون قصة أبناء هـذا العصر ، فينزقها ألماً عليهم ويحذّر من الميل إلى الدنيا وبهرجها ، فبالأنس الحقّ لا يكون إلا بـالله ، والقرب منه ، وتلمّس عين لطفه ؛ أمّا الدنيّا فغرّارة خدّاعة ، إن لان منها الملمس ففي أنيابها السمّ الزعاف .

ثم يدعو إلى مجانبة الآفات كالحسد والغرور ، ونبط سموم المرياء والسمعة ، والبحث عن العلاج الناجع في عض الإيمان ، والتوجّه إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى المدار الباقية ، وعدم الاغترار بالمدنيا الفانية ، والتخلّص من قيود الغفلة ، واللجوء إلى الصدق في النوايا ، والإخلاص في العمل، والطاعة والخسّوع، والتزوّد لليوم الآخر بثمين الزاد لمبادلته بجوهر المتاع .

ثم يأخذ بالحديث عن مدار قصيدته ، فيرتقي في معارج الحب ، حبَّه لأمير المؤمنين

⁽١) قائل هذه الأضعار ابن شهر أشوب .

 ⁽٢) أورد المؤلف خمسة وثبانين بيتاً من القصيدة المشار إليها و مؤنس الأبرار ، وتكتفي هنا بذكر مضمونها بإيجان ،
 والإشارة إلى ما أشبارت إليه . (المعرّب) .

(عليه السلام) ، وموقع هذا الحبّ منه ، بل موقعه هو من هنذا الحبّ ، ويتلَمّس تاج محبّته غييجسّ بالشرف والفخر ، ويزجي الشكر ، فمحبّته (عليه السلام) ليست واجباً على الإنسان فحسب ، إنّها فرض على الدنيا ومن فيها .

أليس هو من دعاه خير الخلق طرّاً بخير البشر ؟ فقال فيه : ﴿ عَلِيَّ خَــبِر الْبِشْرِ ، فَمَن أَبِي فقد كفر ﴾ ؟

> أليس لا يجوز القبولَ فرضَ من صلاة أو صوم أو حجّ إلاً بمحبَّنه وعبَّة آله ؟ أليس هو من سقى بالدم شجرة الإسلام الغضّة فأينعت؟

أليس هو من أراق ماء النور من علمه فمحا ظلمات الجهل ، وأراق ماء الخير من سيفه فانقلبت فيافي الأرض رياضاً؟

أليس هو من سؤد بحدّ سيفه وجه من قال : إن خرق الفلك محال ؟

اليس هــو من دكّ عــرش الشرك الــزنيم ، وحـطّم أوثــانــه بــأيــدٍ من كتف أخيـــه النبيّ العظيم ؟

أليس هو من فيه نزلت : • هلُّ أن ﴾ وفاز لإيثاره بملح الرحمنُ ؟

اليس هو من جاد بخاتمة راكعاً فاستحقّ : ﴿ إِنَّا وَلَيْكُم ﴾ عن جدارة ؟

أليس هو من النبي بمنزلة هارون من النبي ، غير أنه ليس بنبيُّ ؟

أليس صاحب يوم الغدير ، يوم تُرّج بناج الولاية وقيل فيه : « وال من والاه ۽ ؟

اليس من أقرَّ به الخاصُّ والعامُّ ، ثم انظروا بعدُ قلوب أهل النفاق الفُجَّار؟

أليس نفس المصطفى في قول: ﴿ أَنفُسُنا ﴾ إذ باهلوا الكفَّار؟

أليس فيه نؤلت آية الإنذار ، وكان الوصيّ الأمين منذ يوم المدار؟

أليس أخا النبي المنذر ، وهو الهادي بقول العزيز الجبّار؟

آليس ثاني الثقلين ، ومن لم يلتزمه ضلَّ المسار؟

أليس سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلُّف عنها غرق وبار؟

اليس من طهَّره الحق تعالى ، وطهَّر أهل بيته الأبرار؟

اليس من توَّجه الإيمان أميراً على المهاجرين والأنصار ؟

اليس رجل خيبر ، فقتل مرحباً وفاز بثناء النبيّ المختار ؟
اليس هو من يجبّ الله ، ويحبّه الله ، وهو هو الكرّار ؟
اليس كان البدر المنير في بدر ، وكان الآخرون النجوم الصغار ؟
الم يبرأ نبي الله عمّن أشرك ، بأمر الله ، وبصوته الهذار ؟
اليس الحق معه ، وهو مع الحقّ أينها دار ؟
اليس من رُدّت له الشمس فاذى فرضه بفضل الغفّار ؟
اليس من قال : « سلوني » وما قالها بعده غير كاذب فَجّار ؟
اليس إمام أهل العلم ، تلميذً لدنيَّة النبيّ المختار ؟
اليس باب مدينة العلم ، فلا يلتبسن باب وجدار ؟
اليس باب مدينة العلم ، فلا يلتبسن باب وجدار ؟

وبعدً ، فينتقل الشاعر إلى حديث عن تولّيه عليّاً وأولاده (عليهم السلام) ، وعمّا لقيه في الولاء لهم من جور الأعداء ، وفراره مضطرّاً من النجف بعد أن كان يرجــو أن تكون تــربتها تربته ، ويسدعو بجـاه محمّد وعــليّ والآل الأطهار أن يعــود إليها ، فهــو مهما تقلّبت بــه الأرض والأحوال فمحبّة عليّ دأبه وديدنه ، ففي عبّته الخلاص من وطأة سؤال منكر ونكير ، ويشفاعــة المرتضى فلمحبّه المغفران من الرحمن الرحيم .

ثم يقول : إنَّ حصر فضائل عليّ (عليه السلام) من المحال ، وليس الحديث عن فضله - مهما بلغ - سوى إقرارٍ بالعجز ، حتى ولو كسانت البحار مداداً وكان الشجر أقلاماً ؛ ويختم بتحذير القارىء من أن يظنَّ به الإغراق والإفراط ، فهذا ما أخبر به أحمد المختار ، عليه وعملي آله أقضل الصلوات .

فَحِدُ اسْتَشْهَادِ أَهِيرِ الْهَوْهِنِينَ ﴿ عَلَيْهِ السَّامِ ﴾

المشهور بين علماء الشيعة أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قبض لبلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين للهجوة ، بعد أن ضربه أشقى الأمة عبد الرحمن بن ملجم المراديُّ اللعينَ بالسيف المسموم على رأسه في مسجد الكوفة ، في وقت التنوير(١) لبلة الجمعة لتسع عشرة لبلة مضين من الشهر ، فبقي يبومين ثم لقي ربّه شهيداً وله من العمر ثبلاث وستون سنة .

كان له من العمر عشر سنين لما بعث رسول الله (صلى الله وقاله) بالنبوة ، فآمن به ، وعاش مع النبي (صلى الله عليه وآله) في مكة ثلاث عشرة سنة ، وعاش معه في المدينة بعد الهجرة عشر سنين ، ثم فجع بموته ، وعاش بعده ثلاثين سنة ، منها أيام أبي بكر سنتان واربعة أشهر ، وإحدى عشرة سنة أيام عمر ، واثنتا عشرة سنة أيام عثمان ، وأمّا خلافته الظاهريّة فقد امتذّت ما يقرب من خمس سنين ، ممتحناً بجهاد المنافقين ، ومورس الظلم ضدّه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرة ، وتحدّث عن مظلوميّته ، وقد ضجر من تمرّد رجاله ونفاقهم حتى طلب الموت من الله ؛ وتحدّث عن مقلوميّته ، وقد ضجم مرّات ، وكان أحياناً يقول : ١ ما يمنم أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم ؟ ويضع يده على لحبته .

وخطب أصبحابه في شهر رمضان ، الشهر السلمي قتل فينه ، فقال : ﴿ أَلَا وَإِنَّكُم حَاجُو العام صفّاً واحداً ، وآية ذلك أنَّ لست فيكم ؛ .

وكــان في هذا الشهــر يفــطر ليلة في بيت الحسن ، وليلة في بيت الحســين ، وليلة في بيت زينب (عليهـم الســلام) ، وكانت عند عبد الله بن جعفر ، لا يزيد على لــلاث لقم ، فقيل لــه

⁽١) وقت التنوير : وقت صبرورة الليل منؤراً بالشغل.

في ذلك نقال : يأتيني أمر الله وأنا خميص ، إنَّما هي ليلة أو لبلتان .

ويسروي بعضهم أنّ أمير المؤمنيين (عليه السلام) كان على المنبريسوماً ، فنظر إلى ابنه الحسن (عليه السلام) وقال : أي أبا محمد ، كم يوماً انقضى من شهر رمضان هذا ؟ قبال : ثلاثة عشر يوماً ، فنظر إلى الحسين (عليه السلام) وقال : أي أبا عبد الله ، كم بقي من شهر رمضان هذا من الآيام ؟ قبال : سبعة عشر يسوماً ، فرفع يسده إلى لحيته ، وكنانت بيضاء فقال : « والله ليخضبها بدمها إذا انبعث أشقاها » ، ثم أنشد :

اربىد حبيبات، ويسريند قىتىلى عبايسرك من خىليىلك مىن مسراد

أمّا عن كيفيّة مقتله (عليه السلام) فيروي جماعة من الأفاضل أن نقراً من الخوارج ومن بينهم عبد الرحمن بن ملجم الجتمعوا بحكّة ، فتذاكروا الأصراء فعابوهم وعابوا عليهم أعلمهم ، وذكروا أهل النهروان وبكوا عليهم وترحمّوا ، وقال بعضهم من خملال الحديث : إن عليًا ومعاوية سبب بلاء هذه الأمّة فلو أتيناهما وقتلناهما فارحنا منهما البلاد والعباد ؛ قال رجلُ من أشجع : أما والله ليس عمرو بن العاص بأقلّ منهما ، فهو أصل الفساد والفتتة ؛ فتعاهما والمنهم على ذلك ، فقال الحجّاج بن عبد الله المعروف بعمرو بن بكر التميمي : أنا المفيكم معاوية ؛ وقال دادوية المعروف بعمرو بن بكر التميمي : أنا الكفيكم عَمَّرَ بن العاص .

وتعاهدوا على ذلك وتوافقوا على الوفاء ، واتّعدوا شهر رمضان في ليلة تسبع عشرة منه ، على أن يكون التنفيذ في ليلة واحدة ، بل في ساعة واحدة عند صلاة الصبح ، ثم تفرّقوا ، فأخذ البرك طريق الشام ، وعمرو طريق مصر وابن ملجم طريق الكوفة ، بعد أن سمّموا سيوفهم ، وكتموا أمرهم في انتظار المبعاد .

وفي صبح ليلة تسع عشرة دخل البرك بن عبد الله المسجد بسيفه المسموم واتخذ موقفاً له بين الناس خلف معاوية ، فلها ركع معاوية (أو سجد) شهر سيفه وضرب معاوية ، فوقعت ضربته في إليته ، فصرخ معاوية ووقع في المحراب ، فاجتمع الناس وأمسكوا بالبرك ، وأخذوا معاوية إلى قصره ، ثم أثوا له بطبيب حاذق ، فقال : إن السيف مسموم ، فاختر إمّا أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة ، وإمّا أن أسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك ، فقال : أمّا الناد فلا أطبقها ، وأمّا النسل ففي ينزيد وعبد الله ما يقرّ عيني ، وحسبي بهما ؛ فسقاه الدواء فعوفي ، ولم يولد له بعد ذلك ؛ ثم أمر أن تبنى في المسجد مقصورة وعين حرّاساً يحرسونه .

ثم أحضر البرك ، فامر يقطع وأسه ، فقال : إنّ لـلث عندي بشــارة ، قال : ومــا هي ؟ فأخبره خبر صاحبه وقال : إنّ عليّاً قتل هذه الليلة فاحتبسني عندك ، فإن قتل فأنت وليّ ما تراه في أمري ، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله ، ثم أعود إليـك فاضـع يدي في يدك حتى تحكم فيّ بما ترى .

فحبسه عنده ـ على قول ـ فلها أن الخبر أنَّ عليًّا قتل في تلك الثيلة خلَّى سبيله .

أما عمرو بن بكر ، فلما بلغ مصر ، صبرحتى حلّت ليلة تسع عشرة من شهر ومضان ثم أن المسجد بسيفه المسموم وجلس ينتظر عُمْراً ، وشاء القضاء أن يصاب عمرو في تلك الليلة بالقولنج ، فاستخلف قداضي مصر خارجة بن أبي حبية على الصلاة ، فخرج إلى الصلاة ، فشد عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف فأثبته ، وهنو يظنّه عُمْرُ بن العناص ، وأراد القراد ، فتكاثر عليه الناس وأخلوه إلى عمرو بن العاص ، فأمر بقتله ، فشرع اللعين بنالبكاء ، فقيل له : أنبكي عند المنوت ، أو لم تعلم أن جزاء فعلتنك الهلاك ؟ قبال : لا والله ، لسن أخشى الموت ، بل إني لم أظفر بعمرو ، ويجزنني أن البرك وابن ملجم بلخا مرادهما وقتلا علياً ومعاوية ؛ فأمر عمرو بقتله ، ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه فقال خارجة : أما والله وبالما عبد الله ما أراد غيرك ، قال عمرو : ولكنّ الله أراد خارجة !

وامّا عبد الرحمن بن ملجم فأقبل إلى الكوفة ونزل في محلّة بني كنـدة ، قاعدة الحوارج ، فلقي بها أصحابه فكتمهم أمره شحافية أن ينتشر منه شيء ، فهمو في ذلـك إذ زار رجلًا من أصحابه ، فصادف عنده قبطام بنت الأخضر التيميّة ، وكـانت من أجمل نساء أهمل زمـانها ، صباحة وجه وسواد شعر كالمسك ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) قتـل أباهـا وأخاهـا في النهـروان ؛ فلمّا رآها ابن ملجم شغف بها واشتد إعجابه ، وسأل في نكـاحهـا وخطبها ، فقالت : ما الذي تسمّي في من الصداق ؟ فقال : لا تسأليني شيئاً إلا أعطيته ، فقالت : ثلاثة آلاف درهم ، وعبداً ، وقينة ، وقتل علي بن أي طالب ؛ فقال : لك جميع ما سائت ، فأمّا قتل علي بن أي طالب ؛ فقال : لك جميع ما سائت ، فأمّا قتل عليّ بن أي طالب ؛ فقال : لك جميع ما سائت ، فأمّا قتل عليّ بن أي طالب أمن الدنيا .

عرف ابن ملجم أن اللعينة متفقة معه فيها هو فيه ، فقال : أمنا وافقه ما جماء بي إلى هذا المصر _ وقد كنت هارباً منه _ إلاّ منا سألت . المصر _ وقد كنت هارباً منه _ إلاّ منا سألت . قالت : فأنها طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ؛ ثم بعثت إلى وردان بن عجائد النبميّ وسألته معونة ابن ملجم لعنه الله ، فتحمّل ذلك لها .

وخرج ابن ملجم فأى رجلًا من أشجع بقبال له شبيب بن بجبرة الخارجي ، فقبال له : همل لك في شرف المدنيا والأخرة ؟ قال : ومنا ذاك ؟ قال : تسماعدني عملى قتل عمليً بن أبي طالب ، قال : ثكلتك أمّك ، لقد جثت شيئاً إذاً ، وكيف تقدر على ذلك ؟ قال ابن ملجم : تكمن لمه في المسجد الأعظم ، فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به ، فيان نمحن قتلنيا، شفيتها أنفسنا ، وأدركنا ثارنا ، فلم يزل به حتى أجابه ، فأقبل معه حتى دخل على قطام ، وكانت معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبّة ، فقالا لها : قد اجتمع رأيسًا على قسل هذا الرجل ، فقالت لها : إذا أردتما ذلك فائتياني في هذا الموضع ؛ فانصرفا من عندها ، فلبئا أيّاماً ثم أنياها ومعها وردان ليلة الأربعاء لتسمع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم ، وتقلّدوا سيوفهم ، ومضوا وجلسوا مقابل السدّة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين (عليه المسلام) إلى الصلاة

وكمانوا قبيل ذلك ألقبوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتبل أمير المؤمنين (عليمه السملام) ، وواطباهم عملي ذلك ؛ وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمونتهم على ما اجتمعوا عليه .

وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتاً في المسجد ، وهو من كبار الشيعة ، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء لحاجتك ، فقد فضحك الصبح ، فأحس حجر بما أراد الأشعث ، فقسال له : قتلته يسا أعبور ا وخرج مسادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين (عليه البسلام) ليخبره الخبر ويحدّره من القوم وشاء القضاء أن يخالفه أمير المؤمنين (عليه السلام) من الطريق ، فدخل المسجد ، فسبقه ابن ملجم وضربه بالسيف ، وأقبل حجر (وقد سبق القضاء) والناس يقولون : قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) .

احوال أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلة تسبع عشرة من شهر رمضان

ونأتي الآن إلى بيان حال أمير المؤمنين (عليه السلام) في تلك الليلة :

قالت أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السلام): لمّا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قلّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها لبن وملح جريش ؛ فلمّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلمّا نظر إليه وتأمّله حرك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً وقال : . . . يا بنيّة أتقدّمين إلى أبيك إدامين في طبق واحد ؟ أنا أريد أن أتبع الني وابن عميّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا بنيّة ، ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين بدي الله عز وجل ، با بنيّة ، إنّ الدنيا في حلافا حساب وفي حرامها عقاب .

ثم ذكر شيئاً عن زهد رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ، ثم قال :

يا بنيّة ، والله لا آكل شيئاً حتى ترفعي أحد الإدامين ، فلما رفعته تقدّم إلى الطعام فأكمل قـرصاً واحـداً بالملح الجـريش ، ثمّ حمد الله وأثنى عليه ، ثم قام إلى صــلاته فصــلَى ، ولم يزل واكماً وساجداً ومبتهلًا ومتضرّعاً إلى الله سبحانه . ويروى أنّه (عليه السلام) كان يكثر الخروج والدخلول في تلك اللبلة ، وهو ينظر إلى السياء وهو قلق يتململ ، ثم قرأ سورة « يس « حتى ختمها ، ويكثر من قول : « اللهم بمارك لنا في الموت » ، و « لا حول ولا قرّة إلا بالله العليّ العظيم » و« إنّا لله وإنّا إليه راجعون » ، ثم صلّ حتى ذهب بعض الليل ، ثم جلس للتعقيب ، ثمّ صلّ على النبيّ وآك ، واستغفر الله كثيراً .

ويروي ابن شهر آشوب وغيره أنَّ علياً (عليه السلام) قد سهر تلك الليلة ، ولم يخرج لصلاة الليل على عادته ؛ فقالت أم كلشوم : سا هذا السهر ؟ قال : إنَّ مقتول لـوقـد أصبحت ، فقالت : مُر جعدة فليصل بالناس (جعدة هو ابن هبيرة ، وأمّه أمّ هاني، أخت أمير المؤمنين (عليه السلام)) ، قال : مروا جعدة ليصل ، ثم قال : لا مفر من الأجل ، وعزم على الخروج إلى المسجد بنفسه .

ويروى أنّه (عليه السلام) سهر في تلك الليلة ، فأكثر الخروج والنظر إلى السهاء وهمو يقول : والله ما كنذَبَت وما تشكّبت ، وإنّها الليلة التي وُعلمت ؛ ثمّ يصاود مضجعه ، فلمّا طلع الفجس أتاه ابن النساح (مؤذّنه) ونسادى : الصلاة ، فقسام فاستقبله الإوزّ فصحن في وجهسه ، فجعلوا يطردوهن فقال : دعوهن فإمّن صوائح تتبعها نوائح .

وبرواية عن أمَّ كلثوم والإمام الحسن (عليه السلام) :

فقلت له : يا أباه هكذا تنظيّر؟ فقال : يَمَا بنيَّة ، مَمَا منَّا أَهَمَلُ البيت مِن يَنظيّر ولا يُسَطيّر به ، ولكن قول جرى على لساني .

ثم أوصى ابنته بالإورَّ فقبال : يا بنيَه ، بحقّي عليك إلا منا أطلقتيه ، فقيد حبست ما ليس له لسان ، ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش ، فأطعميه واسقيه ، وإلا خيلي سبيله يأكل من حشائش الأرض ؛ فلها وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمتزره ، فانحلّ مشوره حتى سقط ، فأخيذه وشلّه (يقبول المؤرخ أمين المسعودي : كنان بيت أمير المؤسنين (عليه السلام) من جماع نخلة ، فعالجه ليفتحه فياستعصى ، فاقتلعه من مكانه ووضعه جانباً ، ثم شدّ مئزره وجعل بنشد) :

اشدد حيبازيمك للمصوت فيأن الموت لاقيبك ولا تجيزع من الموت إذا حيل بسناديكا ولا تبغيثر ببالدهير وإن كنان بنوائيكا كنها أضحكك البدهير كسذاك البدهير يبيكيكا ثم قال: اللهم بارك في في لقائك.

قالت أمّ كلثوم : فلمّا سمعته يقول ذلك قلت : واغوناه يا أبتاه ، وخرج ، فقـام الحسن (عليه السلام) ولحقه ، فقال : يـا أبتاه ، أريـد أن أمضي معك ، فقـال له : أقسمت بحقّي عليك إلاّ ما رجعت ، . . فـرجع الحسن (عليـه السلام) فـوجد أختـه أمّ كلثوم . . وجلســا يتحادثان وهما محزونان يبكيان بما شهداه من حال أبيهما وسمعاه من أقواله .

مجيئه (عليه السلام) إلى المسجد و إيقاظه للنائمين

وسار أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى دخل المسجد ، والقناديـل قد خمـد ضوؤهـا ، فصلى في المسجد ورده ، وعقب ساعة ، ثم إنّه قام وصـلى ركعتين . ثم عـلا المتذنـة ، ووضع سبّابتيه في أذنيه وتنحنح ثمّ أذن ، وكان (عليه السلام) إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفـة بيت إلا اخترقه صوته ؛ ثم نزل من المئذنة وجعل يسبّح الله ويقدّسـه ويكبّره ، ويكـثر من الصلاة عملى النبيّ ثمّ أنشد :

خملُوا سمبسيسل المسؤمسن المسجماهسات في الله لا يُسعمهما غسير المواحسة ويسوقظ السنماس إلى المسماجمة

كان من كرم أخلاقه (عليه السلام) أنَّ يتفقُّد النَّائمين في المسجد، ويقول للنَّائم : الصلاة يرحمك الله ، الصلاة .

وكنان ابن ملجم اللعين لم ينم تلك الليلة وهويفكر في سا سيقدم عليه من أمر عنظيم ، ولما بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الملعون وجده نائراً على وجهه ، ومعه السيف المسموم تحت ثوبه ، فقال له : يا هذا قم من نومك هذا ، فإنها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان ، بل نم على يجينك فإنها نومة المؤمنين ، أو على يسارك فإنها نومة الحكماء ، أو نم على ظهرك فإنها نومة الخكماء .

ثم قال : لقد هممت بشيء تكاد السهاوات يتفطّرن منه وتنشقَ الأرض وتخرّ الجبال ، ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثبابك .

ضربة اللعين ابن ملجم لعلي (عليه السلام)

ثم تركه وعدل عنه إلى محرابه ، وقام قائماً يصلُّى .

أمّا ابن ملجم فمع أنّه كان بتردّد في مسمعه أن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقتـل بيد أشقى الأمّة ، وقوله لقطام : أخاف أن أكون ذلك الشقي ، ولا بتيسر لك مـا تتمنّين ، وكـان تلك الليلة يفكّر في هذا الأمر العظيم حتى الصبح ، لكنّ سيل شقـائه جـرف تلك الأخيلة كها يجـرف سيل الفنـاء التبن وتشارة الخشب ، وصمّم عـلى قتل أمـير المؤمنين (عليـه السـلام) ، فتقدّم حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كانت إلى جانب المحسراب ، في حين كــان وردان وشبيب يكمنان في الركن .

ولمّا رفع أمير المؤمنين (عليه السلام) رأسه من الوكعة الأولى كان شبيب بن بجرة أول من حمل عليه وهو يقول: لله الحكم ياعلي، لا لمك ولا لأصحابك، وضربه بسيفه فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق؛ وأعقبه ابن ملجم فأخذ سيفه وهزّه، وحمل عليه وهو يبردد الكلام نفسه، ثم ضربه على رأسه الشريف وشاء القضاء أن تقع الضربة على موضع الجمرح المذي أصابه به عمرو بن عبد ودّ العامريّ، ثم أخذت الضربة من مفرق رأسه إلى موضع السجود(١)، فقال (عليه السلام): «باسم الله وبالله على ملة رسول الله، فنزت وربّ الكعبة ، ثم صاح: قتلني ابن ملجم، قتلني ابن اليهبوديّة وربّ الكعبة، أيّها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم.

فلمًا سمع الناس صبحته ثار جميع من في المسجد في طلب اللعين ، وعلت الأصوات ، واضطرب الناس وماجوا ، وأحاطوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو ملقى في محرابه بشك الضربة ، ويأخذ التراب ويضعه عليها ، ثم تلا قولـه تعالى : ﴿ منهـا خلقناكم وفيهـا نعيدكم ومنها نخرجكم ثارة أخرى ﴾ .

ثم قال : أن أمر الله ، وصدق رسول الله (صدئى الله عليه وآلـه) ، ورأى الناس الــدم من رأسه يجري على وجهه ويخضب لحيته ، وهو يقول : « هذا ما وعدنا الله ورسوله » .

ولمَّا ضرب ابن ملجم ضربته على مفوق عــليَّ (عليه الســـلام) ارتجَّت الأرض ، وماجت المبحــار ، وتزلــزلت الســاوات ، واصـطفقت أبــواب الجــامــع ، وضجَّت المـــلائكــة في الســـاء

⁽۱) وفقاً لرواية الشيخ المفيد والمسعودي أن ابن ملجم وشبيب وبحاشع بن وردان تقلّدوا سيسوفهم وقعدوا مقابلين لباب السلّة التي يخرج منها علي (ع) ، فلمّا دخل (ع) المسجد وهو ينادي : أيّها الناص الصلاة شدَّ عليه ابن ملجم وأصحابه وهم يقولون : الحكم لله لا لك ، وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف في قورته ، وأما شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب ، وأمّا (ابن) وردان تهرب ؛ وقال علي (ع) : لا يفوتنكم المرجل ؛ وشدّ الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء ويتناولونه ويصبحون ، فضرب ساقه رجل من همان برجله ، وضرب المغيرة بن نوفيل بن الخارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه ، وأقبل به إلى الحسن (ع) ، ودخيل شبيب بين الناس فنجا بنفسه ، وهرب حتى أن رحله ، فالمخل عليه عبد الله بن بهجرة ، وهو أحد بني أبيه ، فرآه ينزع الحرير عن صدره ، فسأله عن ذلك فخيره خبره ، فانصرف عبد الله بمجرة ، وهو أحد بني أبيه ، فرآه ينزع الحرير عن صدره ، فسأله عن ذلك فخيره خبره ، فانصرف عبد الله إلى رحله وأقبل إليه بسيفه فضربه حتى قنله ، وليكن معلوماً أن ما يستفاد من الروايات هو أن تلك الصلاة النهر غرب فيها أمير المؤمنين (ع) كانت نافلة الفجر .

بالدعاء ، وهبّت ربح عناصف سوداء منظلمة ، وننادى جبرئيبل (عليه المسلام) بين السماء والأرض يسمعه كلّ مستيقظ :

لا تهذمت والله أركان الهدى ، وانطحست والله نجوم السهاء وأعملام التقى ، وانفصمت والله العروة الوثقى ، قتل ابن عمّ المصطفى ، قتل الوصيّ المجنبى ، قتل عليّ المرتضى ، قتل والله سيّد الأوصياء ، قتله أشقى الأشقياء » .

فلم سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدّها، وشقّت جيبها وصاحت: وا أبتاه ، وا عليه ، وا عصداه ، وا سيداه ، ثم إن الحسنين (عليهما السلام) خرجاً إلى المسجد قإذا الناس ينوحون وينادون : وا إماماه ، وا أمير المؤمنيناه ، قتل والله إمام عابد مجاهد ، لم يسجد لصنم ، كان أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلما سمع المحسن والحسين (عليهما السلام) صرخات الناس : ناديا : وا أبتاه ، وا علياه ، ليت الموت أعدمنا الحياه .

فليًا وصلا الجامع ودخلا وجدا أبا جعدة بن هيرة ومعه جماعة من الناس وهم يجتهدون أن يفيموا الإمام في المحراب ليصلي بالناس ، فلم يبطق على النهوض ، وتأخّر عن الصفّ وتقدّم الإمام الحسن (عليه السلام) فصل بالناس ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يصلي إيجاء من جلوس ، يميل ثارة ويسكن أخرى ، والحسن (عليه السلام) ينادي وا انقبطاع ظهراء ، يعزّ والله على أن أراك هكذا ، ففتح عينيه وقال : يا بني ، لا جزع على أبيك بعد اليوم ، هذا جدك محمد المصطفى ، وجدّتك خديجة الكبرى ، وأمّك الزهراء ، والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك ، فطب نفساً وقرّ عيناً وكفّ عن البكاء ، فبإنّ الملائكة قد ارتقعت أصوانهم (لبكائك) إلى السهاء .

ثم عصبوا رأسه بردائه ، وبقلوه من المحراب إلى صعن المسجد . ثم إنّ الخبر شاع في جوانب الكوفة والحشر الناس ، حتى المخدرات خرجن من محدورهن إلى المجامع ينظرن إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره ، وقد غسل الدم عنه ، وشدّ الضربة وهي ما تزال تشخب دماً ، ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة ، وهو يرمق السهاء بطرفه ، ولسانه يسبّح الله ويوحده ويقول :

« إلهي أسألك مرافقة الأنبياء والأوصياء ، وأعلى درجات جنَّة المأوى » .

ثم أغشي عليه ، فبكى الحسن بكاء شديداً فسقط من دموعه قبطرات على وجه أسير المؤمنين (عليه السلام) ، ففتح عينيه فقال له : يا بني يبا حسن ما هنذا البكاء ؟ يبا بني أتجزع على أبيك وغداً تُقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك بالسيف هكنذا، وتلحقان بجندكما

وأبيكما وأمّكما ؛ فقال له الحسن (عليه السلام) : يا أبناه ، ما تعرّفنا من قتلك ومن فعل بك هدا ؟ قال : قتلني ابن أليه ودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، وسيطلع عليكم من هذا الباب ، وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة ، ولم يسزل السمّ يسري في رأسه وبدنه ، ثم أغمي عليه ساعة ، والناس ينظرون إلى باب كندة ويبكون ، وإذا بالصيحة قد ارتفعت ، وزمرة من الناس قد جاؤوا بعد والله ابن ملجم مكتوفا ، وهذا يلعنه ، وهذا يضربه ، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ، ويقولون له : يا عدّو الله ما فعلت ؟ أهلكت أمّة محمد ، وقتلت خير الناس ، وإنّه لصاحت ، وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي ، بيده سيف مشهور ، وهو يبرد الناس عن لصاحت ، وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي ، بيده سيف مشهور ، فلمّا نظر إليه الحسن قتله ، حتى جاؤوا به وأوقفوه بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلمّا نظر إليه الحسن (عليه السلام) قال له : ويلك يا لعين يبا عدّو الله ، أنت قاتل أمير المؤمنين ، ومثكلنا إمام المسلمين ، هذا الجزاؤه منك حيث آواك ، وقرّبك وأدناك ، وآثرك على غيرك ؟ همل كان بئس الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقى ؟

أطرق ابن مجلم ولم ينبس ، وضح النساس بسالبكاء والمنحيب ، ثمّ التفت الحسن (عليه السلام) إلى اللي جاء بـه فقال لـه : كيف ظفرت بعـدو الله وأين لقيته ؟ فقص عليـه أمره ، فقال (عليه السلام) : الحمد لله اللي نصر وليّه وخذل عـدوّه ، وبعد قليـل فتح أمـير المؤمنين (عليه السلام) عينيه وهو يقول : ه أرفقوا بي يا ملائكة ربي ه .

حنبته (عليه السلام) مع قاتله

فقال له الحسن (عليه السلام): هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه ، وقد حضر بين يديك ؛ فنظر إليه وقال له بضعف: يا بن ملجم ، لقد جثت أمراً عظيماً وخطباً جسيباً ، أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء ؟ ألم أكن شفيقاً عليك ، وآثرتك على غيرك ، وأحسنت إليك ، وزدت في عطائك ؟ وقد كنت أعلم أنك قياتلي لا محالية ، ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعلل عليك ، وعل أن ترجع عن غيبك ، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء ، فلمعت عينا ابن مجلم وقال ؛ يا أمير المؤمنين ، فانت تنقذ من في النار ؟

ثمّ التفت إلى ولمده الحسن (عليه السلام) وقال له : ارفق يا ولمدي باسبيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه ، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أمّ رأسه ، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفرعاً ؟ فقال له الحسن (عليه السلام) : يما أباه ، قمد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك ، وأنت تأمرنا بالرفق به ؟! فقال لمه : نعم يا بنيّ ، نحن أهمل بيت لا نزداد عملي الذنب إلينا إلا كرماً وعفواً ، والرحمة والشفقة من شيمتنا . . فإن أنا متّ فاقتصّ منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة ، ولا تحرقه بالنار ، ولا تمثل بالرجل ، فإني سمعت جدّك رسول الله (صلّي الله في الله المرجل ، فواتي سمعت جدّك رسول الله (صلّي الله المربة واحدة ، ولا تحرقه بالنار ، ولا تمثل بالرجل ، فواتي سمعت جدّك رسول الله (صلّي الله المربة واحدة ، ولا تحرقه بالنار ، ولا تمثل بالرجل ، فواتي سمعت جدّك رسول الله (صلّي الله المربة واحدة ، ولا تحرقه بالنار ، ولا تحرقه بالنار ، ولا تمثل بالرجل ، فواتي سمعت جدّك رسول الله (صلّي الله المربة واحدة ، ولا تحرقه بالنار ، ولا تمثل بالرجل ، فراتي سمعت جدّك رسول الله (صلّي الله)

عليه وآله) يقول : إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور ؛ وإن أنا عشت نأنا أولى بالعفو عنه ، وأنا أعلم بما أفعل به ، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلّا عفواً وكرماً .

ولما حمل أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى بيشه ، وهو مدنف جاؤوا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه ، والناس في أمر عظيم باكون محزونون ، قبد أشرفوا على الهلاك من شدّة البكاء والنحيب ، والثفت إليه الحسن (عليه السلام) وهو يبكي ، فقال له : يا أبتاه ، من لنا بعدك ؟ ما كيومك إلا يوم رسول الله (ميل الله عليه وآله) ، من أجلك تعلّمت البكاء ، يعزّ والله علي أن أراك هكذا ؛ قناداه (عليه السلام) وقال : ادن منى ، فدنا منه وقد قرحت أجفان عينيه من البكاء ، فمسح الدموع عن عينيه ، ووضع يده على قلبه وقال له : يا بني ، ربط الله قلبك بالصبر ، وأجزل لك ولإخوتك عظيم الأجر ، فسكن روعتك وأهداً من بكاتك ، فإنّ الله قد أجرك على عظيم مصابك ، ثم أدخل إلى حجرته وأرقد في موضع مصلاه .

وأقبلت زينب وأمّ كلشوم حتى جلستا معمه على فراشه ، وأقبلتها تنديبانه وتقبولان : يبا أبتاه ، من للصغير حتى يكبر؟ ومن للكبير بين الملأ ؟ يا أبتاه ، حزننا عليك طويل ، وعيرتنا لا تسرقاً ، فضيح الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب ، وفاضت دموع أمير المؤمنين (عليه السلام) عند ذلك ، وجعل يقلب طرفه وينظر إلى أهمل بيته وأولاده ، ثم دعما الحسن والحسين (عليهما السلام) وجعل بحضنهما ويقبّلهما .

يروي الشيخ المفيد^(١) والشيخ الطوسي عن الأصبغ بن نباتة قبال : لمَّا ضرب ابن ملجم

⁽۱) روى ابن شاذان في (الفضائل) عن الاصبغ بن نباتة قال : كما ضرب أمير المؤمنين (ع) الضربة التي كانت وناته فيها اجتمع إليه الناس بباب القصر ، وكان يبراد قتل ابن ملجم ، لعنه الله ، فخرج الحسن (ع) فقال : معاشر النباس ، إنّ أبي أوصائي أن أتبرك أمره إلى وفاته ، فيان كان له الوفاة ، وإلا نظر هو في حقّه ، فانصرفوا يرحمكم الله ، فانصرف الناس ولم أنصرف ، فخرج ثانية وقال لي : يبا أصبغ ، أما سمعت قولي عن قول أمير المؤمنين (ع) ؟ قلت : بلى ، ولكني رأيت حاله فأحبيت أن أنظر إليه ، فأسمع منه حليثاً ، فاستأذن في رحمك الله ؛ فدخل ولم يلبث أن خرج فقال في : ادخل ، فلخلت فهاذا أمير المؤمنين (ع) معصّب بعصابة ، وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة ، وإذا هو يبرفع فخذاً ويضع أخرى من شذة الضربة وكثرة السمّ ، فقال في : يا أصبغ ، أما سمعت قول الحسن عن قولي ؟ قلت : يبا أمبر المؤمنين ، ولكني رأينك في حالة فأحبيت النظر إليك ، وأن اسمع منك حديثاً ؛ فقال في : اقعل ، فها أراك تسمح مني حديثاً بعد يومك هذا ، اعلم يا أصبغ أن أتبت رسول الله (ص) عائداً كما جثت الساعة ، فقال : يا أبا الحسن ، اخرج فناد في الناس الصلاة جامعة ، واصعد المنبر ، وقم دون مقامي الساعة ، وقل ثلتاس : وقل ثلتاس : وقل ثلتاس : وقل ثلتاس : وقل تعامل : وقل ثلتاس : وقل تعامل المعاملة والعامل المعاملة والعاملة والعامل

^{*} ألا من عقّ والديه فلعنة الله عليه ، ألا من أبق من مواليه فلعنة الله عليه ، ألا من ظلم أجيراً أجرته فلعنة الله عليه 1 .

لعنه الله ، أمير المؤمنين علي بن أي طالب (ع) غدونا عليه نفر من أصحابنا أنا والحارث الهمداني وسويد بن غفلة وجماعة معنا ، فقعدنا على الباب ، فسمعنا البكاء قبكينا ، فخرج إلينا الحسن بن علي (عليه السلام) فقال : يقول لكم أمير المؤمنين (عليه السلام) : انصرفوا إلى منازلكم ، فانصرف القوم غيري ، فناشئذ البكناء من منزله فبكيت ، وخورج الحسن (عليه السلام) وقبال : ألم أقل لكم انصرفوا ؟ فقلت : لا والله يا بن رسول الله (صلى الله عليمه وآله) لا تتبابعني نفسي ولا تحميلني رجلاي أن انصرف حتى أرى أمسير المؤمنين (عليه السلام) ، قال : فبكيت ، ودخل ، فلم يلبث أن خورج فقال في : ادخيل ، فدخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فإذا هو مستند معصوب الرأس بعيامة صفراء ، قد نزف واصفر وجهه ، ما أدري وجهه أصفر أو العيامة ، فأكبيت عليمه فقبلته وبكيت ، فقال في : لا

يما أصبغ ، فقعلت ما أمري بمه حبيبي رسول الله (ص) ، فقمام من أنصى المسجد رجمل فقال : يما أبما
 الحسن ، تكلّمت بثلاث كلمات فأوجعزتهن ، فاشرحهن لنما ، فلم أرد جواباً حتى أنيت رسول الله (ص)
 فقلت ما كان من الرجل .

قال الأصبح : ثمّ أخذ بيدي وقال : أبسط يدك ، فبسطت يدي ، فتناول إصبعاً من أصابح يدي وقال : يا أصبخ ، كذا تناول رسول الله (ص) إصبعاً من أصابع يدي ، كها تناولت إصبعاً من أصابع يلك ثم قال : مه يا أبا الحسن ، ألا وإنّي وأنت أبوا هماه الأمّة ، فمن عقّت للعنة الله عليمه ، ألا وإنّي وأنت موليها هذه الأمّة ، فمن أبق عنًا لعنة الله عليه ، ثم قال : آمين ، فقلت : آمين .

قال الأصبغ : ثم أضمي عليه ، ثم أفاق فقال في : أقاعد أنت با أصبخ ؟ قلت : نحم ، زادك الله من مزيدات الحير ، قال : يا أصبغ ، لقيني رسول الله (ص) في بعض طرقات المدينة وأنا مغموم قد تبير الغم في وجهي ، فقال في : يا أب الحسن ، أراك مغموماً ، ألا احدثت بحديث لا تغتم بعده أبداً ؟ قلت : في وجهي ، فقال في : يا أبا الحسن ، أراك مغموماً ، ألا احدثت بحديث لا تغتم بعده أبداً ؟ قلت : نعم ، قال : إذا كان يموم القيامة نصب الله منبراً يعلو منابر النبيين والشهداء ، ثم يأمران الله أصحد فوقد ، ثم يأمرك الله أن تصعد دوني بمرقاة ، ثم يأمر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة ، فإذا استقالمنا على المنبر لا يبقى أحد من الاولين والأخرين إلا حضر .

فينادي الملك الذي دونك بمرقاة : معاشر الشاس ، ألا من عوفني فقند عوفني ، ومن لم يعسرفني فأنسا أعرّفه بنفسي : أنا رضوان خازن الجنان ، ألا إنّ الله بمنّه وكومه وفضله وجلائمه أمرني أن أدفسع مفانيسع الجنّة إلى عمّد (ص) ، وإن عمداً (ص) أمرني أن أدفعها إلى علّي بن أبي طالب ، فاشهدوا لي عليه .

ثمّ يقومُ ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة منادياً يسمع أهل الموقف ; معاشر النباس ، من عرقني فقيد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرَفه بنفسي : أنا مالك خازن النبران ، ألا إنّ الله بمنّه وفضله وكومه وجملاله قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلى محمد (ص) ، وإن عمّداً (ص) قيد أمرني أن أدفعهما إلى عليّ بن أبي طالب (ع) فاشهدوا لي عليه .

غانجدُ مَعَاتَيْحِ الجُمَانُ وَالْدَيْرَانُ ، ثُمُ قال : يا صَلَيّ ، فتاخمَهُ بحجزتي ، وأهمل بيتك بـالحلون بحجزتك ، وشيمتك ياخلون بحجزة أهل بيتك .

قال (ع) : فصفقت بكلتا يسديّ : وإلى الجنة يسا رسول الله ؟ قسال : إي وربّ الكعبة ؛ قسال الأصبغ : فلم السمع من مولاي غير هذين الحديثين ، ثمّ توقيّ صلوات الله عليه . تبـك يا أصبـغ فـإنُها والله الجنّـة ، فقلت لـه : جعلت فــداك ، إنّي أعـلم والله أنّـك تصــير إلى الجنّة ، وإنما أبكي لفقداني إبّاك .

وإجمالاً ، فقد أغمي عليه ساعة طويلة وأضاق ، وكذلك كان رسبول الله (صلّى الله عليه وآله) كان مسموماً . عليه وآله) كان مسموماً .

فلما أفاق ناوله الحسن (عليه السلام) قعباً من لبن ، فشرب منه قليلًا ثم نخساه عن فيه وقبال : احملوه إلى أسبركم ، شم أعماد وصايبة الحسن (عليبه السملام) بشمان مأكمل اللعمين ومشربه .

ويروي الشيخ المفيد وآخرون أنّه لمّا جناؤوا بابسن ملجم إلى الحبس قبالت له أم كلشوم وهي تبكي : يا عدق الله قتلت أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال لها لعنه الله : لم أقتل أسير المؤمنين وإنما قتلت أبناك ، فقالت : أمّنا أبي فإنّه لا بأس عليه ، وإنَّ الله مخزينك في الدنينا والأخرة ، قال ابن ملجم . لقند اشتريت سيفي هنذا بألف ، وسمّمته بألف ، وضربتنه بنه ضربة لو قسّمت بين أهل الأرض لأهلكتهم .

قال أبو الفرج: ثمّ بجُمع لمه أطبّاء الكوفة، فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أشير بن عمرو بن هاني السلولي، وكنان منطبّباً صاحب الكرسي، يعالج الجراحيات، فلها نظر إلى جرح أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا برئة شاة حارّة فاستخرج منها عرقاً أدخله في شقّ الجرح ثمّ نفخه حتى بلغ أقصى الجرح، وبعد أن تركه في الجرح قليلًا استخرجه وإذا عليه بيناض اللماغ، فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك، فإنّ عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أمّ رأسك. (أي: لا يستطاع عمل شيء).



فك وطايا أمير المؤمنين (عليه السلام) وكيفيّة وفاته

وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال محمّد بن الحنفيّة (رضي الله عنه): ويتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع إي وقد نزل السمّ إلى قدميه ، وكان يصلي تلك اللبلة من جلوس ، ولم يزل يوصينا بوصاياه ، ويعزّينا عن نفسه ، ويخبرنا بأمره وتبيانه إلى حين طلوع الفجر ، فلمّا أصبح استأذن الناس عليه ، فأذن لهم بالدخول ، فدخلوا وأقبلوا يسلّمون عليه ، وهو يردّ عليهم السلام ، ثمّ قال : أيّها الناس السالوني قبل أن تفقدوني ، وخفّضوا سؤالكم لمصيبة إمامكم ، فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً ، فقام إليه حجر بن عدّي وقبال شعراً في مصيبة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلما سكت قال له : كيف في بك إذا دعيت إلى البراءة مني ؟ فقبال : والله يا أمير المؤمنين لمو قطعت بالسيف إربا إرباً وأضرمت في النار والقيت فيها الأثرت ذلك على البراءة منك ، ففيال : وققت بالسيف إربا إرباً وأضرمت في النار والقيت فيها الأثرت ذلك على البراءة منك ، ففيال : وققت لكلٌ خيريا حجر ، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك .

ثم قال : هل من شربة من لبن ؟ فاتوه بلبن في قعب ، فشرب منه قليلاً وقال : ألا وإنّه آخر رزقي من الدنيا ، فبكى جميع أهل البيت .

ويروى أنَّ أحدهم قال لابن ملجم : يا عدوّ الله لا تفرح فأمير المؤمنين (عليه السملام) سينجو ولا بأس عليه ، فقال اللعمين : إذاً فعلى من تبكي أم كلشوم ، أعليَّ تبكي أم عملى علي تقيم العمزاء ؟ والله لقد اشمتريت سيفي هذا بالف درهم ، وسمّمته بالف ، وأصلحت كمل نقص فيه ، وضربت عليًا بهذا السيف ضربة لو قسّمت على أهل المشرق والمغرب لأهلكتهم .

ولمَّـا كَـانت ليلة إحــدى وعشرين جمع اولاده وأهــل بينــه وودَّعهم ، ثمَّ قــال لهم : الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الموكيل ، وارصاهم ببعضهم خيراً . وفي تلك الليلة تزايد أثر السمّ في جسده الشريف ، ثمّ عرضنا عليمه المأكمول والمشروب فأبى ، فنظرنا إلى شفتيه وهما تختلجان بذكر الله تعالى ، وجعل جبينه يرشمح عرفـاً وهو يمسحمه بيده ويقول : سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول :

« إنَّ المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينـه ، وصار كـاللؤلؤ الرطب ، وسكن البنه » .

ثم نادى أولاده كلّهم بأسهائهم صغيراً وكبيراً وجعل يودّعهم ويقول: الله خليفتي عليكم ، أستودعكم الله ، وهم يبكون . فقال له الحسن (ع) : ينا أبه ، منا دعاك إلى هذا ؟ فقال له : يا بني ، إني رأيت جدّك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في منامي قبل هذه الكائنة بليلة ، فشكوت إليه منا أنا فيه من التلشّل والأذى من هذه الأمّة ، فقال لي : ادع عليهم ، فقلت : اللهم أبدلهم بي شراً مني ، وأبدلني بهم خيراً منهم ، فقال لي : قد استجاب الله دعاك ، سينقلك إلينا بعد ثلاث ، وقد مضت الثلاث ؛ ينا أبا محمد ، أوصيك وينا أبنا عبد الله عني وأنسا منكما ، ثم التفت إلى أولاده السذين من غير فساطمة (عليه السلام) وأوصاهم أن لا يخالفوا الحسن والحسين (عليهما السلام).

ثم قبال : « أحسن الله لكم العنواء ، ألا وإنّي منصرف عنكم وراحيل في ليلتي هبذه ، ولاحق بعجبيبي محمّد (صلّي الله عليه وآله) كما وعدني » .

وبروي الشيخ المفيد والشيخ الطوسي عن الإمام الحسن (عليـه السلام) آنـه قال : لمّـا حضرت والذي الوفاة أقبل يوصي^(١) فقال :

« هذا ما أوصى به عليّ بن أي طالب أخو محمّد رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) وابن
 عمّـه وصاحبه : أوّل وصيّتي أنّي أشهد أن لا إلـه إلاّ الله وأنّ محمّداً رسوله وخبرته ، اختساره
 بعلمه وارتضاه خيرته ، وأنّ الله باعث من في القبور ، وسائل النـاس عن أعهالهم ، عـالم بما في الصدور .

ثمّ إنّي أوصيك يها حسن ـ وكفى بهك وصيّاً ـ بمها أوصاني بـه رسـول الله (صـلّى الله عليه وآله) ، فإذا كان ذلك يا بنيّ الـزم بيتك ، وابـك على خـطيئتك ، ولا تكن الـدنيا أكـبر همّك ، وأوصيك يـا بنيّ بالصـلاة عند وقتهـا ، والزكـاة في أهلها عنـد محلّها ، والصـمـت عنـد

 ⁽١)وقال المسعودي في مروج اللحب : ثم دعا الحسن والحسين (ع) فقال لهما : رأ وصيكما بتقوى الله وحده ،
 ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تأسفا عملى شيء منها ، قبولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعيشا الضميف ،
 وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم .

ثُمَّ نظر إلى أبن الحنفيَّة فقال : هل سمعته ما قلت به أخويك ؟ قال : نعم ، قال : أوصيكم بمثله .

الشبهة ، والاقتصاد والعدل في الرضى والغضب وحسن الجدوار ، وإكدوام المضيف ، ورحمة المجهود ، وأصحاب البلاء وصلة الرحم ، وحبّ المساكين ومجالستهم ، والتواضع فإنه أفضل العبادة ، وقصر الأمل ، واذكر الموت ، وإزهد في الدنيا فإنّك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم .

وارصيك بخشية الله في سر أمرك وعلائيتك ، وأنهاك عن النسرَع بالقول، والفعل ، وإذا عرض شيء من أمر الانجوة فابدأ به ، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشلك فيه ، وإيالك ومواطن التهمة ، والمجلس المظنون به السوء ، فإن قرين السوء يضرّ جليسه ، وكن لله يما بني عاملًا ، وعن الحني زجوراً ، ويالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، وواخ الإخران في الله ، وأحبّ الصالح لصلاحه ، ودار الفاسق عن دينك ، وأبغضه بقلبك ، وزايله بأعمالك ثالاً تكون مثله ؛ وإياك والجلوس في الطرقات ، ودع المهاراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم ، واقتصد يا بني في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيهما بالأمر المدائم الله ولا علم ، واقتصد يا بني في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيهما بالأمر المدائم على كل حال ، وارحم من أهلك الصغير ، ووقر منهم الكبير ؛ ولا تلكلن طعاماً حتى تصدق على كل حال ، وارحم من أهلك الصغير ، ووقر منهم الكبير ؛ ولا تلكلن طعاماً حتى تصدق مند قبل أكله ، وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن ، وجئة لأهله ؛ وجاهد نفسك ، واحدر جليسك ، واجتنب عدوك ، وعليك بمجالس الذكر ، وأكثر من الدعاء ، فإني لم آلك يا بني تصدأ ؛ وهد فراق بينى وبينك .

وارسيك باخيك محمّد خيراً ، فإنّه شقيقك وابن ابيك وقد تعلم حبّي لــه ؛ وأمّا أخــوك الحسين فهو ابن أمّـك ، ولا أريــد الــوصــاة بـــلـالــك ؛ والله خليفتي عليكم ، وإيّــاه أســـأل أن يصلحكم ، وأن يكفّ الطغاة البغاة عنكم ، والمصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم » .

وفي الرواية السمايقة أنَّمه لما أوصى أممير المؤمنين (عليمه السلام) أبنمه الحسن (عليه السلام) بوصيَّته قال :

ا فإذا أنا متَ يا أبا محمد فغسلني وكفّني وحنطني ببغيّة حنوط جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فبإنّه من كمافور الجنّة جاء به جبريبل (عليه السلام) إليه ؟ ثم ضعني على سريري ، ولا يتقدّم أحد منكم مقدّم السرير ، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدّمه ، فأيّ مموضع رضع المقدّم فضعوا المؤخر ، فحيث قام سريري فهو موضع قبري .

ثمّ تقدّم يا أبا محمّد وصلّ عليّ يا بنيّ يا حسن ، وكبّر عليّ سبعاً ، واعلم أنّه لا يحلّ ذلك على أحدٍ غيري إلاّ على رجل يخرج في آخر المزمــان اسمه القــائـم المهديّ ، من ولـــد أخيــك

الحسين ، يقوّم اعوجاج الحقّ ؛ فإذا أنت صلّيت عليّ يـا حسن فنحُ السريـر عن موضعـه ، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقرباً وساجةً منقوبة ، فأضجعني فيها ، فإذا أردت الحروج من قبري فـافتقـدني فـإنّـك لا تجـدني ، وإنّي لاحقّ بجـدّك رســول الله (صـلّى الله عليه وآنه) .

واعلم يا بني ، ما من نبي يموت وإن كان مدفوناً بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب ، إلا ويجمع الله عزّ وجلّ بين روحيهما وجسديهما ، ثمّ يفترقان فيرجمع كلّ واحدٍ منها إلى سوضع قبره ، وإلى موضعه الذي حطّ فيه ؛ ثمّ أهلّ المثراب عليّ ، ثمّ غيّب قبري ؛ ثم يا بنيّ بعمد ذلك إذا أصبح الصباح أخرجوا تابوتاً إلى ظاهر الكوفة على ناقمة ، وأمر بمن يسبّرها بمما عليها كأنّها تريد المدينة ، بحيث يخفى على العامّة موضع قبري الذي تضعني فيه ه .

ويروى عن الإمام أي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) . أمير ابنه الحسن (عليه السلام) أن يحفير لمه أربعية قبور في أربعية صواضيع : في المسجد (الكوفة) ، وفي الرحبة ، وفي الغرّي (النجف) وفي دار جعدة بن هبيرة ، وإثما أراد بهدا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره .

يقول المؤلف : كان الغرض من إخفاء القبر أن لا يعلم الملاعبين من الخوارج وبني أميّة موضعه ، وكانوا في غياية العداء والبغض له (عليه السلام) لشلا يحفروه ويخرجوا جسده المطهر ؛ ولم يزل قبره غفياً حتى أيام الإمام الصادق (عليه السلام) حيث التمس منه بعض الشيعة والاصحاب أن يبدلهم على قبر جدّه بقصد زيارت ، ففعل ؛ وفي أيام الرشيد أصبح موضع مضجعه المنور ظاهراً ومعلوماً من الجميع بتقصيل لا يتسع المقام لذكره .

قال الراوي : ثم إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :

« يا أبا محمد ويا أبا عبد الله ، كأنَّ بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من هــا هـنا وها هـنا ، فاصبرا حتَّى بجكم الله وهو خير الحاكمين » .

ثم قبال : « يا أب عبد الله ، أنت شهيبد هذه الأمَّة ، فعليك بتقبوى الله والصبير عبلي بلاته » .

ثم أغمي عليه ساعة ، وأفاق وقال : « هذا رسول الله (صلّى الله عليمه وآله) ، وعمّي حمزة ، وأخي جعفر ، وأصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) وكلّهم يقولمون : عجّل قدومك علينا فإنّا إليك مشتاقون ».

نَمْ أَدَارَ عَيْنِيهِ فِي أَهْلَ بَيْتُهُ كُلِّهُمْ وَقَالَ : ﴿ أَسْتُنُودَعُكُمُ اللَّهِ جَيْعًا ﴾ سنددكم الله جميعاً ﴾ حفظكم الله جميعاً ، خليفتي عليكم الله وكفي بالله خليفة ﴾ . ثُمُّ قال : ﴿ وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ يَا رَسُلُ رَبِّي ﴾ .

ثمَّ قال : ﴿ لَمُثُلُّ هَذَا فَلَيْهُمُلُ الْعَامِلُونَ ، إِنَّ اللَّهُ مَمَّ الَّذِينِ اتَّقُوا والذين هم محسنون ه .

وعرق جبينه وهمو يذكم الله كثيراً ، وما زال يذكم الله كثيراً ويتشهّمه الشهادتمين ، ثمّ استقبل القبلة ، وغمّض عينيه ، ومدّ رجليه ويديه وقال :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » .

ثمُ قضي نحبه صلوات الله عليه ، ولعنة الله على قاتله .

وكنائت (هذه الواتعة المهولة) ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة .

فعند ذلك صرخت زينب بنت على (عليه السلام) وأمّ كلثوم وجميع نسائه ، وقد شقّوا الجيوب ولطموا الخدود ، وارتفعت الصيحة في القصر ، فعلم أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قبض ، فأقبل النساه والرجال بهرعون أفواجاً أفواجاً ، وصاحوا صيحة عظيمة ، فارتجت الكوفة بأهلهما ، وكثر البكماء والنحيب ، وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها ، فكمان ذلك كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) ، ولما أظلم الليل تغير أفق السماء ، وارتجتُ الأرض ، وسمع تسبيح الملائكة في الهواء ، وناحت قبائل الجنّ ، فبكته ورثته .

بيان غسله وتكفينه

قال محمَّد بن الحنفيّة : ثمَّ أخذنا في جهازه ليلًا ، وكان الحسن (عليه السلام) يغسّله ، والحسين (عليه السلام) يصبُ الماء عليه ؛ وكان (عليه السلام) لا بحتاج إلى من يفلّبه ، بسل كان يتقلّب كما يريد الغاسل بمبناً وشمالاً ، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر .

ثمّ نادى الحسن (عليه السلام) أخته وقبال : يا أختباه هلمّي بحنوط جمدُي رسول الله (صلّ الله عليه وآله) فبادرت زينب مسرعة حتى أنته (بحصّة أمير المؤمنين (عليه السلام) من الحنوط الذي بقي بعد النبي وفاطمة (عليها السلام) (وكان من الكيافور البذي أحضره جبرئيل (عليه السلام) من الحنّة) ، فلمّا فتحته فياحت الدار وجميع الكوفية وشوارعها لشدّة واتحة ذلك البطيب ؛ ثمّ لفّوه بخمسة أنواب كيا أسر (عليه السلام) ، ثم وضعوه على السرير .

كيفية تشيعيه ودفنه

وتقسله الحسن والحسمين (عليهم) السملام) إلى السريسر من مؤخسره (كسم) أوصى

(عليه السلام))، وإذا مقدّمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حاسلاه من مقدّمـه جبرتيـل وميكائيل، (وخرج السرير مـائلًا نبحـو النجف الأشرف بظاهـر الكوفـة، وأراد بعض الناس المنروج في تشييعه فمنعهم الحسن (عليـه السلام)، وأمـرهم بالـرجوع)، والإمـام الحسين (عليه السلام) يقول:

« لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، يا أبــاه ، وا انقطاع ظهراه ، من أجلك تعلّمت البكاء ، إلى الله المشتكى » .

قال محمد بن الحنفيَّة : والله لقد نظرت إلى السرير ، وإنَّه ليمر بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعاً .

ووفقاً لرواية أمالي الشيخ الطوسي أنه لما مرّت الجنازة بقائم الغرّي وهو باب قديم كأنّه الميل ، ويسمّونه العلم أيضاً ـ انحنى واعوج احتراماً للنعش المطهّر ، كما انحنى سرير أبوهة إذ دخل عليه عيد المطلب ، تعظيماً له ، واليوم يقوم مسجد في مكان هذا القائم يقال لـه مسجد حنّانة ، ويقع إلى الشرق من النجف على بعد ثلاثة آلاف ذراع تقريباً .

قىال : فليًا انتهينا إلى (مسوضع) قبره (عليه السلام) وإذا مقدّم السريس قد وضع ، قوضع الحسن (عليه السلام) مؤخّره ، ثم قام (عليه السلام) وصلَ عليه والجساعة خلفه ، قكبٌر سبعاً كيا أمره به أبوه (عليه السلام) ، ثمّ زحزحنا السرير وكشفنا المتراب وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة عليها لوح مكتوب عليه سطران بالسريانيّة، ترجمتهما :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما حفره نوح النبي لعلي وصي النبي صلى الله عليه وآله
 قبل الطوفان بسبعمئة عام » .

ووفقاً لروايــة اخرى أنــه كتب على اللوح : « هــذا ما انْحــره له جــدّه نوح النبيّ للعبــد الصالح الطاهر المطهّر ه .

ولمًا أرادوا إنزاله سمعوا هاتفاً يقول: «أنزلوه إلى التربة الطاهـرة، فقد اشتــاق الحبيب إلى الحبيب».

ويسروى أنهم سمعوا نباطقاً لهم ببالتعزيـة يقول : • أحسن الله لكم العسزاء في سبّـــدكم. وحجّة الله على خلقه » .

ويروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال :

« دفن أمسِ المؤمنين (عليه السلام) بساحية الغريين قبـل طلوع الفجر ، ودخـل قـبره الحسن والحسين ومحمّد بنو عليّ (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه » . وبعد أن أشرجوا عليه اللبن أخذوا اللبنة من عند البرأس فإذا ليس في القهر شيء، وإذا هاتف يهتف:

ه إنّ أسير المؤمنين (عليه السلام) كمان عبداً صمالحاً ، فمالحقه الله عمز وجمل بنيته (صلّى الله عليه وآله) ، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الانبياء ، حتى لو انّ نبياً ممات في الشرق ومات وصيّه في الغرب ألحق الله الموصيّ بالنبيّ » .

ويسروي هماحب كتاب (مشارق الأنوار) عن الإمام الحسن (عليه السلام) أن أسير المؤمنين (عليه السلام) قال للحسنين (عليها السلام): « إذا وضعتاني في الضريح فصليا ركعتين قبل أن تهيلا علي التراب ، وانظرا ما يكون » فليًا وضعاه في الضريح المقدّس فعلا ما أمرا به ، ونظرا فإذا الضريح مغطّى بثوب من سندس ، فكشف الحسن (عليه السلام) ممّا يلي وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) فوجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وآدم وإسراهيم (عليهها السلام) يتحدّثون مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكشف الحسين (عليه السلام) هما يلي رجليه فوجد الزهراء وحوّاء ومريم وآسيا عليهن السلام ينحنّ عبل أمير المؤمنين (عليه السلام) ويندبنه .

هذا ولما ألحد أمير المؤمنين (عليه السلام) وقف صعصعة بن صوحان العبـدي (رضي الله عنه) على القبر ، ووضع إحدى يديه على فؤاده ، والأخرى قد أخد بها الـتراب يضرب به رأسه ، شم قال :

بابي انت وأمي يا أمير المؤمنين ، هنيئاً لك يــا أبا الحسن ، فلقــد طاب مــولـدك ، وقــوي صبرك ، وعظم جهادك ، وظفرت برأيك ، وربحت تجارتك ، وقدمت على خالقك فتلقّاك الله ببشارته ، وحفّتك ملائكته ، واستقررت في جــوار المصطفى وشربت بكــاسه الأوفى . . . إلى أمثال هذا الكلام ، ويكى بكاء شديداً ويكى كلّ من كان معه

وعسدالموا إلى الحسن والحسمين ومحمّد وجعفس والعبساس ويحيى وعسون وعبسد الله (عليهم المسلام) فعزّوهم في أبيهم (صلوات الله عليمه) ، وانصرف الناس ، ورجمع أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وشيعتهم إلى الكوفة .

فلمًا طلع الصبحاح ، وبسزغت الشمس اخسرجموا تسابسوتماً من دار أمسير المؤمنسين (علبه السلام) ، وأتوا به إلى المصلّى بظاهر الكوفة ، ثمّ تقدم الحسن (عليمه السلام) وصلّ عليه ، ورفعه على ناقة وسيرها نحو المدينة .

يروى أن عبد الله بن العبّاس أنشد هذه الأشعار في رئاء أمير المؤمنين (عليه السلام): وهـــزُ عــلِيّ بــالــعــراقــين لحسيستــه مصيبـتهــا جـلُت عـــل كمـلّ مـــســلـم وقال سيائيها من الله نازل قعالجنه بالسيف شُلِّت يجينه قيا ضربة من خاسر ضلُ سعيه قصفاز أمسير المؤمنين بحطه ألا إنُا اللذنيا بلاء وفتنة

ويخضبها أشقى البدرية بمالمة المشوم قسطام عند ذاك ابن مسلجم تبدؤا منها مسقعداً في جمهشم وإن طرقت إحدى الليالي بمعلم حملارتها شيبت بصمر وعلقم

ويروى أيضاً أنه لما بلغ معاوية خبرمقتل أمير المؤمنين (عليمه السلام) قبال : إنَّ الأسد الذي كان يفترش ذراعيه في الحرب قد قضي نحبه , وأنشد :

قسل لسلارانسب تسرعي أيسنسها سرحت ولسلظبهاء بسلا خسوف ولا وجسل

ويروي الشيخ الكليني وابن بابويه (ره) وآخرون باسناد معتبرة أنه لمّا كان اليـوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ارتبّج الموضع بالبكاء، ودهش النـاس كيوم قبض النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وجاء رجل باك وهو مسرع يسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوّة، حتى وقف على بـاب أمير المؤمنين (عليه السـلام) وراح بعدد كثيراً من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) وركى وأبكي الناس، ثمّ طلبوه المير بصادفوه.

يقول المؤلف : ذلك السرجل كنان الخضر (عليه السلام) ، وكلياته بمشابة زيبارة أمير المؤمنين (عليه السلام) . وقد أوردت في اليوم الموافق لاستشهباده (عليه السملام) كلامـه في باب الزيارات في كتاب (الهديّة) ، والمقام لا يتسع لذكره في هذا الموجز .



في قتل أبن ملجم اللهين بيد الأمام المسن (عليه السام)

بعد أن أودع الإمام الحسن (عليه السلام) جسد أبيه المبارك أرض النجف ورجع إلى الكوفة مع شيعة عليّ (عليه السلام) رقي المنبر، فأراد الكلام فمخنقته العبرة، فقعد ساعمة ثم قمام فقراً خطبة فصيحة بليغة، ابتدأها بحمد الله تعالى والثنساء عليه، وعما قالمه (عليه السلام).

و الحمد الله اللهي أحسن علينا الحلافة أهل البيت ، وعنده نحتسب عزانا في خير الابداء رسبول الله (صبل الله عليمه وآلمه) ، وعند الله نحتسب عمرانا في أمسير المؤمنين (عليه المسلام) ، ولقد أصيب به الشرق والغرب ، والله ما خلف ديناراً ولا درهماً إلا أربعمئة درهم أراد أن يتماع لأهله خمادماً (١) ؛ ولقد حسدتني حبيبي جدي رسمول الله (صلل الله عليه وآله) أنّ الأمر يملكه أثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ، وما منا إلا مقتول أو مسموم .

ثم نزل عن منبره فدعا بابن ملجم لعنه الله ، فأتيّ به ، فقيال له : ويلك مباذا جنبت ممّا فعلت ؟ قتلت أمير المؤمنين (عليه السلام) وثلمت في السدين ثلمة ؟ فقيال : قد عهدت الله عهداً أن أقتل أباك ، فقد وفيت ، فيإن شئت فاقتبل ، وإن شئت فاعف ، فيإن عفوت ذهبت إلى معاوية فقتلته وأرحتك منه ، ثم جئتك ؛ فقال : لا حتى أعجلك إلى النار .

ورنقاً لرواية (فرحة الغرّي) فإنّ ابن ملجم قال للحسن (عليه السلام) : إنّي أريد أنّ اسمارًك بكلمة ، فمابي الحسن (عليه السملام) وقال : إنّمه يسريما أن يعضّ أذني ، فقمال ابن ملجم : والله لو أمكنني منها لأخذتها من صهاخه .

⁽١) سترد خطبته (عليه السلام) بطولها عند الحديث عن أحوالـه (عليه المسلام) إن شاء الله ، وفيهــا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) خلّف سبعمئة درهم ليشتري بها خادماً لأهله . . . الخ .

ثم إنه (عليه السلام) أعجل اللعين ابن ملجم إلى النار بضربة واحدة عملاً بوصبّة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي رواية أخسري أنه حكم عليمه بضرب عنقه، وطلبت أمّ الهيثم بنت الأسود النخعي تسليمها جسده، فأضرمت ناراً وأحرقت الجسد النجس بها .

يقول المؤلف: الظاهر من هذه الرواية أن ابن ملجم اللحين قتل في ينوم واحد وعشرين من شهر رمضان ينوم قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كما وردت رواينات أخرى بهمذا المضمون ، ومنها أنه في صبيحة الليلة التي دفن فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) أقسمت أم كلثرم على أخيها الحسن (عليه السلام) أن لا يدع تباتل أبيهم حيّاً ساعة وأخدة ؛ ونتيجة للذك فإن المعروف بنين الناس من أن ابن ملجم قتل يوم سنايع وعشرين من شهر رمضان لا سند له .

ويروي ابن شهر آشوب وآخرون أن العظام النجسة لابن ملجم طرحت في حفرة ، وأن أهل الكوفة يسمعون صراحاً وعواء كعنواء الكلب يرتفع من هذه الحفرة ؛ وحكاية إخبار الراهب عن عذاب ابن ملجم في الدنيا بقيء طائر لجسنه مع أربع دفعات ثم إعنادة ابتلاعه قطعة قطعة ، وتكرر هذا العمل منه دون انقطاع على صخرة عند شاطىء البحر ، هي حكماية مشهورة ، وفي الكتب المعترة مسطورة .

يقول المؤرخ أمين المسعودي إنه لمّا عزموا على قتل ابن ملجم قال عبد الله بن جعفر : دعوني أشفي ما في نفسي عليه ، فدفع إليه ، فأمر بمسهار فحمي بالنار ، ثم كلحله ، فجعل ابن ملجم يقول : سبحان الله الذي خلق الإنسان ، وإنّـك لتكلمل عمّـك بملمول مضّ^(۱) ، ثمّ أمر بقطع بده ورجله فقطع ، ثم أخذ وأحرق^(۲) .

يساً ضربسة من نبقي مسا أواد بهما الآلسيسلغ من ذي السعبوش وضنوانسا إنّى الأذكسرة يسوساً فسأحسسيسه أوفى السيسريسة عسند الله مسيسزانسا وقال القاضي أبو الطيّب الطاهر بن عبد الله الشافعي يردّ عليه :

عن ابن معلجه المعلمون بهستانها إلا ليهدم للإسلام أركبانها وبنا والعين عهدانا وحطانا لعدائين الله إمرازاً وإعلانها نص الشريعية برمانياً وتبيياناً إني الأبرأ تما أنت قائله يما أراد بها أراد بها أراد بها أراد بها أراد بها أن فالعند والما فالعند والما الذهر مقصلاً فانتما من كلاب الندار جاء به

⁽١) الملمول : المرود الذي يكتحل به ، والكحل المضَى : الحاد الموجع .

⁽٢) قال عمران بن حطَّان يمدح ابن ملجم عليه لعائن الله :

في ذكر أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) وأزواجه

كنان لأمير المؤمنيين (عليه السملام) ـ على قبول الشييخ المفيند ـ سبعية وعشرون ذكراً وأنثى : أربعية منهم : الحسن والحسين وزينب الكبرى (الملقبة ببالعقيلة) وزينب الصغيرى المكنّاة بأمّ كلثوم من فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

وسيأي بيان أحوال الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام إن شباء الله ، أمّا زينب فكانت زوجاً لعبد الله بن جعفر ، ابن عمّهما ، وولىدت لمه أبناء منهم محمّد وعمون اللذان استشهدا في كربلاء .

ويقول أبو الفرج: إنَّ محمداً بن عبد الله شهيد كبربلاء أمَّنه خوصناء بنت حقصة وهمو الأخ الشقيق لعبد الله الذي استشهد في وقعة النطف أيضاً ؛ وأمَّنا أمَّ كلثوم فحكناية زواجهما بعمر مسطورة في الكتب ، وكنانت بعده تحت عنون بن جعفر ، ومن بعده زوجة لمحمد بن جعفر .

الخامس : محمد المكنى بأي القاسم ، وأمّه خولة الحنفية بنت جعفر بن قيس وفي بعض الروايات أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشر أسير المؤمنين (عليه السلام) بولادة محمّد وأعطاء اسمه وكنيته ، ولد محمّد أيّام حكم عمر بن الخطّاب ، وتبوقي في عهد عبد الملك بن مروان وله من العمر خمس وستون سنة ؛ وفي مكان وفياته اختيلاف ، فمن قائيل إنه تبوقي في أيلة ، ومن قائل أنث إنه توقي في المدينة ودفن في البقيع ، يقول الكيسانية بإمامته وأنه مهدي آخر الزمان ، ويعتقدون أنه اتخد من شعب رضوى . وهو جبل باليمن ـ مكاناً له ، وأنه حي برزق حتى وقت خروجه ، والحمد لله أن هذه الطائفة انقرضت .

وكان محمد رجلًا عالمًا شجاعاً قويّاً ، ويروى أنّ أسير المؤمنين (عليمه السلام) أتي يــوماً

بدروع اختار إحداها وكانت أطول من قيامته فيأمر بضطع مقدار من حياشيتها ، فجمع محمّه حاشية الدرع بقبضته وقطعها من حيث أشار أبوه كأنه يقص قطعة من الحسرير لا من الحسديد ؛ كما أن قصّته وقيس بن عبادة مع الرجلين الروميين اللذين بعث بهما ملك السروم معروفة ؛ وما جرى معه في حرب الجعل وصفين خير دليل على شجاعته وشدّة بأسه .

السادس والسابع : عمر ورقيّة الكبرى ، التوآمان المولودان من أمّ حبيب بنت ربيعة .

الثامن إلى الحادي عشر: العبّاس وجعفر وعنيان وعبد الله الأكبر، والأربعة جميعاً كانسوا من الشهداء بطفّ كربلاء ، وسيأي الحديث عن كيفيّة استشهادهم فيها بعد إن شاء الله تعالى ؟ وأمّهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد الكلابيّة ، ويسروى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا أخاه عقيلاً ، وكان عالماً بانساب العرب ، وطلب منه أن يختار له زوجاً تلد له بنين فحولاً ، فأشار عليه بالزواج من أم البنين الكلابيّة ، فهي تنحدر من آباء لا يدانيهم في الشجاعة بين المعرب أحد ، فتزوّجها ورزق منها بالعبّاس (عليه السلام) وإخوته الثلاثية ، ومن هنا أن الشمر بن ذي الجوشن لعنه الله ، وكان من بني كلاب ، أحضر لأبي الفضل العباس وإخوته الشمان ، وكان يدعوهم بأبناء الأخت كها يروى .

الشاني عشر والثالث عشر : محمّد الأصغر وعبـد الله ، وعمَّـد يكنَى بــأبي بكــر ، وقــد استشهد كلاهما في كربلاء ، وأمّهما ليلي بنت مسعود الدارميّة .

الرابع عشر : يحيى ، وأمَّه أسياء بنت عميس .

الخامس عشر والسادس عشر: أم الحسن ورملة ، وأمّهها أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ، ورملة هذه هي رملة الكبرى وكسانت تحت أبي الهياج عبسد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ؛ ويقال إنّ أمّ الحسن كانت زوجة جعدة بن هبيرة ابن عمّتها ، وتزوّجها من بعده جعفر بن عقيل .

السابع عشر حتى التاسع عشر : نفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى ، ويقول ابن شهر السبوب إنّ أمّهنّ هي أمّ سعيد بنت عمروة ، وأمّـــا رملة وأمّ الحسن فامّهـــها أمّ شعيب المخزوميّة ، ويقول : إن نفيسة تكنّى بأمّ كلثوم الصغرى ، وقد تزّوج منها كثير بن العبّاس بن عبد المطلب ، وإنّ زينب الصغرى تزوّجها محمد بن عقيل ، ويقول البعض إنّ رقيّـة الصغرى أمّها أمّ حبيبة ، وقد عقد لها على مسلم بن عقيل .

وما تبقّى من أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) وهم من العشرين حتى السابع والعشرين فهنّ إناث جميعهنّ ، وأدرجهنّ وفق الترتيب الآي : أمّ هانء ، وأمّ الكرام ، وجمانة المكنّاة بأمّ جعفر ، وأمامة ، وأمّ سلمة ، وميمونة ، وخديجة، وفاطمة رحمة الله عليهنّ . ويقول البعض : إنَّ عدد أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) ستَّة وثـــلاثون ، ثـــإن عشرة من اللـــكور ومثلهم من الإناث ؛ بإضافة عبد الله وعون وأمّه أسهاء بنت عميس برواية هشام بن محمد المعروف بابن الكلبي ، ومحمد الأوسط وأمّه أمامة بنت زينب بنت رسول الله (صــــلى الله عليه وآله) ، وعثمان الأصغر ، وجعفر الأصغر ، والعبّـاس الأصغر ، وعمــر الأصغر ، ورملة المصغرى ، وأمّ كلنوم الصغرى .

ويسروي ابن شهرآشوب أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) رزق من زوجه محياة بنت امرىء القيس بابنة توفيت وهي صبيّة ، ويذكر الشيخ المفيد (ره) أن فاطمة الزهـراء كانت حاملًا بابنٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام) سبّاء النبيّ (صلّى الله عليه وآله) محسناً ، وقد أسقط هذا الجنين بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

يقول المؤلف : يذكر المسعودي في (مروج اللهب) ، وابن قتيبة في (المعارف) ، ونور المدين العبّاس الموسوي الشنامي في (أزهار بستمان الناظرين) أنَّ محسداً يُحمدُ في أولاد أسير المؤمنين (عليه السملام) ، وقال الصماحب مجدي : يسروي الشيعة خمير محسن ورفسه ، وقد عثرت على ذكر محسن في بعض كتب أهل السنّة ، غير أنَّ رفسه لم يذكر من جهة أعوَّل عليها .

وهذا وإن خمسة من أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) أعقبوا أبناء ، وهم : الإمامان الحسن والحسين (عليهيا السلام) ، ومحمّد بن الحنفيّة ، والعبّاس ، وعمر الأكبر ، ومن ذكر أمّهات أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) يعلم ضمناً أسباء العديد من زوجاته ، ويذكر أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يتمنّع بحرّةٍ ولا أمةٍ في حياة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، كما كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مع خديجة ، وبعد وفاة الزهراء (عليها السلام) من أمامة كان نزوج من أمامة بنت أختها عملًا بوصيتها ، ويروى أن زواجه (عليه السلام) من أمامة كان بعد شلاث ليال مضت على وفاة الزهراء (عليها السلام) ، ولمّا قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولمّا قبض أمير المؤمنين أمامة ، وأسهاء الزوجات الأربع :

تلييل : تقدّم القول : إنّ خمسة من أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) أعقبهوا أولاداً : الحسنان (عليهما السلام) ، وسيرد ذكر أولادهما فيمها بعد إن شماء الله ؛ والثلاثـة الأخرون : محمد بن الحنفيّة ، والعباس ، وعمر الأطرف ، ومن المناسب هنا أن نشير إلى بعض ذراريهم .

أينهاء محمد بن الحنفيّة (رضي الله عنه) : أعقب محمّد بن الحنفيّة أربعة وعشرين ولداً منهم أربعة عشر من اللكور ، وعقبه كله كنان من ولدينه عليّ وجعفس ، وجعفر هنذا قتل ينوم الحيرّة إذ استباح مسرف بن عقبة المدينة بأمير من يزيند ، وأكثرعقبه ينتهي إلى رأس المنذري عبد الله بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفيّة ، ومنهم الشريف المنقيب أبو الحسن بن القاسم بن محمد العويد بن علي بن رأس المذري ، وابنه أبو محمد الحسن بن أحمد ، وهو سيّد جليل القدر ، كان خليفة للسيّد المرتضى في المنقابة ببغداد ، وقد أعقب سلالة من أهمل العلم والجلالة والفضل والحديث عرفوا ببني النقيب المحمّدي ، لكنّهم انقرضوا .

ومنهم جعفر الثالث بن رأس المذري ، وعقبه من ابنه زيد وعليّ وموسى وعبد الله ؛ ومن بني عــلي بن جعفر الشالث أبــو عــليّ المحمّــديّ (رضي الله عنــه) في البصرة ، وهـــو الحسن بن الحسين بن العبّاس بن عليّ بن جعفر الثالث ، وهو صديق عـمر .

وينقل عن أبي نصر البخاري أن نسب المحمّديّة الصحيح بنتهي إلى ثلاثة: زيد الطويل بن جعفر المثالث، وإسحاق بن عبد الله بن رأس المذري، ومحمّد بن عليّ بن عبد الله بن رأس المذري السيّد الثقة أبو عبد الله بن رأس المذري السيّد الثقة أبو العباس عقبل بن الحسين بن محمد المذكور، وكان فقيهاً ومحدّناً وراوية، وله كتاب الصلاة، وكتاب مناسك الحجّ وكتاب الأماني، قراً عليه الشيخ عبد الرحمن المفيد النيشابوري، وله عقب بنواحي اصفهان وفارس و ومن أبناء رأس المذري القاسم بن عبد الله بن رأس المذري الفاضل المحدّث، وولده الشريف أبو محمّد عبد الله بن القاسم .

وأمّا عليّ بن محمّد بن الحنفيّة فأولاده : أبو محمّد الحسن بن علي المدكور ، وكمان رجلًا عالمًا فاضلًا ، ادّعى الكيسانيّة له الإمامة وأنّه أوصى لابنه عليّ ، واتّخذه الكيسانيّة ، إماماً بعد أبيه ، وأمّا أبو هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة فهو إمام الكيسانيّة ، وانتقلت البيعة منه إلى بني العبّاس ، فانقرضت ؛ ويقول أبونصر البخاريّ إنّ المحمّديّة كمانوا رؤساء في قزوين ، وعلماء في قمّ ، وسادة في المريّ .

أبناء أي الفضل العبّاس بن عليّ (عليهما السلام) : أعقب العبّاس (عليه السلام) من ابنـه عبيد الله ، وأعقب الحسن من خمسة ابنـه عبيد الله ، وأعقب الحسن من خمسة أبنـاء : ١ - عبيد الله وكـان قاضي الحـرمين وأميـراً على مكّـة والمدينة ، ٢ - العبّاس الخـطيب الفصيح ، ٣ - حمزة الأكبر ، ٤ - إبراهيم الجردقة ، ٥ - الفضل .

أمّا الفضل بن الحسن بن عبيد الله فكان رجلًا فصيحاً لَسناً شديداً في الدين عظيم الشجاعة ، وعقبه من ثلاثة أبناء : جعفر والعبّاس الأكبر ومحمد ، ومن أولاد محمّد بن الفضل أبو العباس الفضل بن محمّد الخسطيب الشاعر ، ومن أشعاره في رئساء جدّه العبّاس (عليه السلام) قال :

إنّى الأذكس المعبيّماس موقيقه عمي الحسين ويحميه على ظما ولا أرى مشهداً يسوماً كمشهده أكسرم بنه مشهداً بنانت فضيلته

بكربسلاء وهامُ النقوم تخسطف ولا بمولي ولا يسشني فسيسخسلف مع الحسين عليمه الفضل والشرف وما أضماع لمه أفعماله خملف

وكان للفضل ابن ، وأمَّا إبراهيم الجردقة فكان من الفقهاء والأدباء والزمَّــاد ، وعقبه من ثلاثة أبناء : حسن ومحمّد وعلي .

وأمّا عليّ بن الجودقة فكان واحداً من أسخياء بني هاشم ، وكان ذا جاه ، توفّي سنة أربح وستين بعد المثنين ، وكان له تسعة عشر ولداً أحدهم عبيد الله(١) بن إبراهيم الجردقة ، يقول الخطيب البغدادي : إن كنيته أبو عليّ ، وهو من أهل بغداد ، قدم مصر وسكن فيها ، عنده كتب موسومة بالجعفريّة فيها فقه أهمل البيت يروي على المذهب الشيعي ، شوفي في مصر سنة النتي عشرة وثلاثمئة .

وأمّا حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس فكان يكنّى بأبي القاسم ، وكان شبيهاً بأمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو من كتب لـه المأمـون بخطّ يده : « يعـطى الحمزة بن الحسن ، شبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مئة ألف درهم » .

ومن نسله محمد بن عليّ بن الحمزة نزيل البصرة ، الذي كان يروي الحمديث عن الإمام المرضا (عليه السلام) وغيره ، وكان رجلًا علماً وشاعراً ، ويقول الخطيب البغدادي في تاريخه : إنّ أبا عبدالله محمد بن عليّ بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) واحد من الأدباء والشعراء ، وعالم برواية الأخبار ، يسروي عن أبيه وعن عبد الصمد بن موسى الهاشمي وغيرهما ؛ ويروي عن عبد الصمد بأسناده عن ابن عبّاس قال : إذا غضب الله تعالى على قوم - ولم يعجل لهم بعذاب كالريح وعذابات آخر يهلكهم بها خلق لتلك الأمم خلقاً لا يعرفون الله يعذبونهم .

ومن بني الحيمزة أيضاً أبو محمد القياسم بن الحيمزة الأكبر ، وكان في اليمن عنظيم القدر على غاية من الجمال ، وكان صوفيًا كما يقال .

 ⁽١) ينقل الشريخ رضي الدين علي الحو العلامة (ره) عن الزبير بن بكّار أنّ عبيد الله بن علي المدكور كان عالماً فاضلًا جواداً ، طاف الدنيا وجمع • الجعفرية x وفيها فقه أهل البيت (عليهم السلام) ، قدم بغداد فأقمام بها وحدّث ، ثم سافر إلى مصر فتوفّي بها سنّة ٣١٢ .

ويمروي شيخنا في (النجم الشاقب) في ذكر حكمايتهم أنهم بلغوا . في الغبيمة الكبرى . خدمة إمام العصر (عجّل الله فرجه) ، وفيها حكايمة تتعلّق بحمزة المـذكور رأينــا من المناسب إيرادها هنا .

حكاية تشرّف السيد مهدي القزويني بالحضور لدى إمام العصر (صلوات الله عليه) : يروي السيّد السند والحبر المعتمد ، زبدة العلماء وقدوة الأولياء المبرزا الصالح خلف الأرشد ميّد المحقّقين ونور مصباح المتهجّدين ، وحيد عصره ، السيد مهدي القـزويني طاب ثـراه عن والده الماجد قال :

أخبرني والدي : وكمان يلازم الخروج إلى جزيـرة في جنوب الحلّة بـين دجلة والفـرات لإرشاد عشائـر بني زبيد وهـدايتهم إلى المذهب الحقّ (كانوا جميعاً على مـذهب أهل السنّة ، وبهركة إرشاد الوالد قدّس سرّه رجعوا جميعاً إلى مذهب الإماميّة ، أيّدهم الله ، وهم عـل ذلك إلى اليوم ، ويناهزون عشرة آلاف نفس) .

قال : في الجزيسرة مزار معسووف بقبر الحمسزة بن الكاظم (عليمه السلام) يــزوره الناس وبروون عنه كرامات كثيرة ؛ ويقيم حول هذه القرية مئة أسرة تقريباً .

ذهبت إلى الجنزيرة وعسبرت من هناك دون أن ازوره ، ذاك أنبه كان قبد بلغني على وجمه الصحّة أنّ الحمزة بن موسى الكاظم (عليهما السلام) مدفون في المريّ مع عبد العظيم الحسني ، ثم خبرجت دون توقّف ، وكنت ضيفاً على أهمل القريبة فدعموني إلى زيارة الموقيد المذكور فامتنعت قائلًا بأني لا أزور مزاراً لا أعرفه ، وتضاءلت رغبة الناس في الذهاب إلى هناك بسبب إعساضي عن زيارة المزار ؛ ثم ضادرتهم وبقيت ليلتي في المزيدية عند بعض السادة هناك ، وعند السحــر قمت من أجل نــافلة الليل ، والاستعــداد للصلاة ، ولمــا فرغت من أداء المنافلة وجلست مشتغلًا بالتعقيب في انتظار طلوع الفجر إذا بسيّد يبدخل عبليّ ، وكنت أعرف بالصلاح والتقوى ، وكان من سادة تلك القريـة ، فسلّم وجلس ، ثم قال : يــا مولانــا كنت أمس ضيفاً على أهل قرية الحمزة ، ولم تقم بزيارته ا قلت : أجل ، قال : ولمه ؟ قلت : لانِّي لا أزور مزاراً لا أعرفه ، والحمزة بن الكاظم (عليه السلام) مدفون في الريُّ ؛ فقال : ﴿ رَبُّ مشهور لا أصل له » ذلك ليس قبر الحمزة بن موسى الكاظم (عليه السلام) ، ولو أنَّ هذا هـ و المشهور ، بل إنه قبر أبي يعلى الحمزة بن القياسم العلوي العبّاسيّ ، أحمد علياء الإجازة وأهمل الحديث ، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم وأثنوا عليه بالعلم والورع ؛ فقلت في نفسي : هـذا من عوامُ السادة ، وليس من المُطَلعين على علم الرجال والحديث ، فلعلَّه أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء ؛ ثم نهضت أرقب طلوع الفجر ، ووقف السيّد وانصرف ، وغفلت عن سؤالـه عمّن أخذ هذا الكلام .

وبلًا طلع الفجر قمت إلى الصلاة ، وجلست بعد فيراغي منها للتعقيب حتى طلوع الشمس وكان معي عدد من كتب الرجال فنظرت فيها فإذا الأمر كيها ذكر ؛ ثم إنَّ أهيل القريبة قدموا لرؤيتي وكان بينهم ذلك السيّد ، فقلت له : لقد قدمت إلى وأخبرتني أن قبر الحمزة هيو قبر أبي يعلى الحمزة بن القاسم العلوي ، فعمن قلت ذلك ، وعن أخذته ؟ فقال : والله لم أقدم إليك قبل هله الساعة ، وقد قضيت ليلتي خارج القرية ، في مكان ذكر أسمه ، فسمعت بقدومك فجئت اليوم لزيارتك .

فقلت لأهل القرية : يجب عليّ أن أصود لزيبارة الحمزة ، فلست أشبكَ في أنّ الشخص الذي رأيته كان صاحب الأمر (عليه السلام) . `

ثم ركبت مع أهل الفرية جميعهم لزيارته ، ومنذ ذلك اليوم اشتهر ذلك الهزار وشاع أمره حتى أنَّ الرجال تشدّ إليه من أمكنة بعيدة .

بقول المؤلف: يقول الشيخ النجاشي في (السرجال): الحمازة بن القاسم بن عبليّ بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أبو يعلى : ثقة جليل القدر من أصحابنا ، كان يروي أحاديث كثيرة ، له كتاب في ذكر من رووا عن جعفر بن عصد (عليه السلام) ، ويعلم من كلهات العلماء والأسانيد أنّه من علماء الغيبة الصغرى ، وكان معاصراً لوالد الصدّوق عليّ بن بابويه ، رضوان الله عليهم أجمعين .

والما العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ، وكنيته أبو الفضل ، فقد كمان خطيباً فصيحاً وشاعراً بليغاً ؛ وكان صاحب مكانة عند هارون المرشيد ؛ قال أبو نصر البخاري : «ما رئي هاشمي أخضب لساناً منه ٥ ، وقال الخطيب البغدادي : أبو الفضل العباس بن الحسن ، هو أخو محمد وعبيد الله والفضل والحسزة ، وهو من أهل مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قدم بغداد أيام هارون الرشيد وأقام بها يصحبة هارون ، وصحب المأمون بعده ، وكان رجلاً علماً وشاعراً فصيحاً ، يزعم أكثر العلويدين أنّه كمان أشعر بني طالب ، شم روى الخطيب بسنده عن الفضل بن محمّد بن الفضل أنه قال : قال عمّي العباس :

لا قيمة لرايك في كل أمار ما لم تعاقبه للأصور المهمّة وماللك لا يغني كال الناس منا لم تخصّصه لاهل الحقّ فيه ، وكرامتك لا تكفي الجميع ما لم تقصد بها أهل الفضل .

والعبّـاس بن الحسن المذكسور أعقب من أربعة أبنـاء هم : أحمـد ، وعبيـد الله ، وعمليّ وعبد الله ؛ ويقول أبو نصر البخاريّ : إن عقبه من عبد الله بن عبّاس لا غيره ، وعبـد الله بن عبّاس كان شاعراً فصيحاً ذا حظوة عند المأمون يدعوه الشيخ ابن الشيـخ ، ولمّا تـوفيّ وبلغ خبر وفاته المأمون قال : « استوى الناس بعدلة با بن عبّاس » ، وشارك في تشييعه . وكان لعبد الله بن عبّاس ولد اسمه الحمزة ، قدم أولاده إلى طبريّـة الشام ومنهم : أبـو الطبّب محمّد بن الحمزة وكان صاحب مروءة وسيهاحة وصلة رحم ، وكثرة معروف ، وفضل كشير ، وبجاه واسبع ، وكان في طبرية ذا أمـلالله وميـاه وأمـوال ، حتى حسـده ظفـر بن خضر الفراعني فجهّز جيشاً أرسله لاغتياله ، وثمّ له ما أراد ، واستشهد عبد الله في بستانه بطبريّة في شهر صفر من السنة أخادية والنسعين بعد المثنين ، ورثاه الشعراء ، وسلالته بقيت في طبريّة ويدعون ببني الشهيد .

وأماعبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن العباس فكان قاضي قضاة الحسر مين ، أعقبه أولاده بنو هارون بن داود بن الحسين بن علي بن عبيد الله المذكور ، وبنو هارون المذكور قدموا إلى دمياط ، ومن أولاده أيضاً القاسم بن عبد الله بن الحسن بن عبيد الله المذكور صاحب أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) ، والقاسم هذا كان ذا شان ومنزلة في المدينة ، وسعى في الصلح بين بني علي وبني جعفر ، وكان أحد أصحاب الرأي واللمان .

عمر الأطرف بن أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبناؤه: وكنبته أبو القاسم، ويقال له الأطرف لكون نسبه الشريف يتصل بطرف واحد، أما عمر بن علي بن الحسين فيقال له عمر الأشرف لاتصال نسبه الشريف من طرفين؛ وأمّه صهباء الثعلبيّة وهي أم حبيب بنت عبّاد بن الأشرف لاتصال نسبه المشريف، وعلى قول: من سبي خالد بن الوليد من عين التمو اشتراها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكنان عمر وأخته رقية تنوامين، وهنو آخر أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكنان عمر وأخته رقية تنوامين، وهنو آخر أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان صاحب لسان، فصيحاً جواداً عفيفاً.

قال صاحب العمدة : « ولا تصحّ رواية من روى أنَّ عمر حضر كـربلاء وكــان أوَّل من بايع عبد الله بن الزبير ، ثم بايع بعده الحجّاج » .

أقول: سيأي عند الحديث عن أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) أن الحجّاج أراد أن يشرك عمر مع الحسن بن الحسن في صدقات أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم يفلح، وكانت وفاة عمر في ينبع في سنّ السابعة والسبعين أو الخامسة والسبعين، وشكّل أولاده جماعة كبيرة في مدن متعدّدة، وينتهون جميعهم إلى ابنه محمّد بن عمر من أبناء أربعة: عبد الله، وعبيد الله، وعبيد الله، وعمر وأمّ الثلاثية خديجة بنت الإمام زين العابدين (عليه السلام) ورابعهم جعفر وأمّه أمّ ولد.

يقول الشيخ أبو نصر البخاري : إنّ أكثر العلياء من عقب جعفر قد انقرضوا وأسا عصر بن محمد بن عمر الأطرف فأعقابه من ولدين : أبي الحمد إسهاعيل ، وأبي الحسن إبراهيم ؛ وأمّا عبيد الله بن محمّد بن الأطرف صاحب العمدة فيقال إنّه صاحب قبر النذور ببغداد ، وقد دفنوه حياً . أقول: إنّ صاحب قبر النذور هو عبيد الله بن عمد بن عمر الأشرف ، كما يقول الحقيب في تاريخ بغداد ، والحموي في المعجم ، ورواية الحقيب بسنده عن عمد بن موسى بن حاد البربري أنه قال : قلت لسليان بن أبي الشيخ : يقولون إنّ صاحب قبر الندور هو عبيد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، قال : ليس كذلك ، بل قبره في أرضه وملكه في ناحية الكوفة والمعروف بدليًا ، وصاحب قبر النذور هو عبيد الله بن عمد بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) ، كما أنّ الخطيب يسروي عن أبي بكر الدوري عن أبي بكر الدوري عن أبي عمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في أرض بناحية الكوفة تسمّى بدلتي .

وعلي أي حال فسيرد ذكره عند الحديث عن أبناء الإمام زين العابدين (عليه السلام) إن شاء الله ، وعقبة من عليّ بن الطبيب بن عبد الله المذكور ، ويقال لهم بنـو الطبيب ، ومنهم أبـو أحمد محمّـد بن أحمد بن العلبيب ، وكان سيّـداً جليـلاً ، وشيـخ آل أبي طـالب في مصر . يرجعون إليه في المشورة والرأي .

وأمّا عبد الله بن محمّد بن الأطرف فأعقابه من أربعة : أحمد ، ومحمّد وعيسى المبارئة ، ويحيى الصالح ؛ فيأحمد بن عبد الله والمد أبي يعلى الحميزة السمّاكي النسّابـــة ، ووالـــد عبد الرحمن بن أحمد الذي ظهر باليمن .

وعمّد بن عبد الله هو والد القاسم بن عمّد الذي أوجد السلطنة في طبرستان ، وعُرف بالملك الجليل ، كذلك هو والد أبي عبد الله جعفر بن محمّد ملك ملتاني البذي أوجد السلطنة في ملتان ، وأنجب الكثير من الأبناء ، وثما عددهم ، وكان الكثير منهم ملوكاً وأسراء وعلماء ونسّابين ، كما كان الكثير منهم على رأي الإسهاعيلية ويتكلّمون الهندية ، ومن أولاد جعفر ملك ملتاني أبو يعقوب إسحاق بن جعفر أحد العلماء والفضلاء ، وابنه أحمد بن إسحاق صاحب الجلالة في عملكة فارس ، وابنه أبو الحسن عليّ بن أحمد بن إسحاق النسّابة ، وهو من ولاه عضد الدولية نقابة الطالبيّين بعد عزل أبي أحمد الموسوي ، وأبو الحسن المذكبور كان نقيباً للطالبيّين بعداد أربع سنوات ، وسنّ السنن القاضلة .

وأمّا عيسى المبارك بن عبد الله بن محمّد الأطرف فكان سيّداً شريفاً راوية للحديث ، ومن أولاده أبو الطاهر أحمد الفقيه النسّابة المحدّث ، شيخ أهل بيته في العلم والزهد ؛ وهو جدّ السيّد الشريف النقيب أبي الحسن عليّ بن يحيى بن محمّد بن عيسى بن أحمد المذكور الذي روى الشيخ أبو الحسن العمري في كتاب (المجدي) عن عليّ بن سهل التّمار عن خاله محمّد بن الشيخ أبو الحسن العمري في كتاب (المجدي) عن عليّ بن سهل التّمار عن خاله محمّد بن هيان عنه وهو عن علان الكلابي الذي قال : صحبت أبنا جعفر محمّداً ابن الإصام عملي النقيّ بن محمد بن عليّ الرضا (عليهم السلام) وكان حديث السنّ ، فها رأيت أولهر ولا أذكى

ولا أجلَّ منه ؛ وكان ابوه الإمام عليَّ النقي قبد تركبه في الحجاز وهبولم يزل طفيلًا ، ولمَّا شبُّ وقوي قدم السامرة ، وكان مع أخيبه الإمام أبي محمَّد (عليه السيلام) لا يفارقيه ، وكان أبسو محمَّد (عليه السلام) يأنس به وينقبض من أخيه جعفر .

أمّا يحيى الصالح بن عبد الله بن عمد الأطرف ، ويكنى بأي الحسين ، فقد سجته الرشيد ثم قتله بعد ذلك ، وكان عقبه من اثنين أحدها : أبو علي عمد الصوفي ، والآخر : أبو علي صاحب حبس المأمون ، وقد أعقبا كثيراً من الأبداء ، ومن أولاد الحسن بنو مراقد ومنهم من سكن النيل والحلّة ، وكانوا من النقباء ؛ ومن أولاد محمّد الصوفي الشيخ أبو الحسن عيّ بن أبي الغنائم محمّد بن عمّد الله بن عمّد الله علي ينتهي إليه علم الأنساب في زمانه ، وكان قوله حجّة ، يلقناه الشيوخ من الكبار الله المي ينتهي إليه علم الأنساب في زمانه ، وكان قوله حجّة ، يلقناه الشيوخ من الكبار الأجلاء ، كما صنف كتب : (المبسوط) و(المجلي) و(الشافي) و(المشجر) ، وكان من الكبار سكان البصرة ، ثمّ انتقل فيها بعد إلى الموصل سنة ثلاث وعشرين وأربعمئة ، وفيها المّذ زوجة وأنجب أبناء ، كان أبوه أبو الغنائم نسابة أيضاً ، ويروي السيّد النسابة الجليل فخار بن معد الموسوي عن السيّد جلال الدين عبد الحميد بن التقيّ ، عن جدّه أبي الحسن العمري المذكور ؛ ويروي النسابة ، عن جعفر بن أبي هاشم بن عبد الخميد بن التقيّ ، عن الشريف أبي تمّام عمّد بن هبة الله بن عبد المسيع الهاشمي ، عن أبي عبد الله جعفر بن أبي هاشم ؛ عن جدّه أبي الحسن العمري المسن العمري



في المديث عن كوكبةٍ من أكابر أصماب أمير المؤمنين (عليه السلام)

الأوَّل : الأصبغ بن نُباتة المجاشعيّ

رجل جليل القدر ، من فرسان العراق ، ومن خواصٌ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، « وكان رحمه الله شيخاً ناسكاً عابداً ، وكان من ذخائر أمير المؤمنين (عليه السلام) ٥.

ورد في كثاب الكشي عن أبي الجارود أنه قال : قلت لــلأصبغ بن نُبــاتة : مــا كنان منــزلة هذا الرجل فيكم (يريد عليّاً (عليه السلام))؟ قال :

و ما أدري ما تقول ، إلَّا أنَّ سيوفنا كانت على عوائقنا ، فمن أوماً إلينا ضربناه بها » .

ويروى أيضاً أن الأصبخ سئل : كيف سهاك أمير المؤمنين (عليه السُلام) وأشباهك بشرطة الخميس ؟ فقال : إنّا ضمنًا له الدّبح ، وضمن لنا الفتح ، أي : شرطنا له القتال معمه حتى النصر أو الشهادة ، وشرط لنا الجنّة وضمنها .

ولا يخفى أن الجيش سمّي خيساً لأنّه مقسوم إلى خسة أقسام : المقدّمة ، والساقة ، والميمنة ، والميسرة ، والقلب .

فإن قبل : فلان صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) من شرطة الخميس كان المعنى أنــه حن رجال جيشه الذين عقد بينه وبينهم شرطاً .

ويروى أن من عقدوا معه (عليه السلام) شرطاً كانوا ستَّة آلاف رجل .

كها يروى أنّه (عليه السلام) قال لعبد الله بن يجيى الحضرميّ يوم الجمل : ﴿ أَبَشَرَ ابنَ يجيى ، فإنّك وأبوك من شرطة الخميس حقّاً ؛ لقد أخسرني رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) بالسمك واسم أبيك في شرطة الخميس ، والله سهّاكم شرطة الخميس على لسان نبيّـه (صلى الله عليه وآله وسلم) . وورد في كتاب الميزان للذهبي أنَّ علماء الرجال من أهل السنّة يمتبرون الأصبغ بن نباتة من الشيعة ، ويعتبرون حديثه ـ بناء على ذلك ـ متروكاً ؛ ونقل عن ابن حيّان أن الأصبغ رجل كان مفتوناً بمحبّة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأنَّ الطّامّة ضربت رأسه ، لذا فقد أعرض عن حديثه ، انتهى .

وإجمالًا فقد روى الأصبغ حديث عهـ الأشتر ، ووصيّـة أمير المؤمنين (عليه السـلام) لابنه محمّد ، وقد سبقت الإشارة إلى حديثه معه (عليه السـلام) بعد ضربـة ابن ملجم اللعين له ، وذلك عند الحديث عن استشهاده (عليه السلام) .

الثاني : أويس القرتيُّ ا

سهيك اليمن وشمس القسرن ، من خيسار التنابعين ، ومن حواريّي أمسير المؤمدين (عليه السلام) ، وأحد الزّهَاد الثمانية (١) ، بل أفضلهم ، وآخر المئة الذين بايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) في صغّين على بذل المهج في ركابه ، وقاتل معه حتى استشهد .

ويروى أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال يـوماً لأصحـابه : ﴿ أَبشروا بــرجل من أُمّتي يقــال له أويس القــرني ، فــإنّــه يشفــع بمشــل ربيعــة ومضر ﴾ . كــها شهــد لــه (صـــلّى الله عليه وآله) في حديث آخر بالشهادة ودخــول الجنة ؛ وقــال في حديث ثــالث : ﴿ تفوح روائـــح الجنّة من قبل القرن ، واشوقاه إليك يا أويس القرني ، ألا من لقيه فليقرئه مني السلام » .

واعلم أن الموحّدين العرفاء كانوا يمتدحون أوبساً كثيراً ويدعونه بسبّد التنابعين ، ويقنال إن رسنول الله (صلّى الله علينه وآله) كنان يدعنوه روح السرحمن ، وخمير الشابعيين ، ويقنول (صلّى الله عليه وآله) : « إنّي لانشق روح الرحمن من طرف اليمن » .

ويقال إنّ أويساً القرني كان يمنهن رعي الإبل، وينفق من أجره عبل أمّه ، فبطلب منها الإذن يوماً بالقدوم إلى المدينة وزيارة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأذنت لمه شريطة ألا يشوقُف هناك أكثر من نصف يوم ، فتنوجّه إلى المدينة ، ولما بلغ بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) شاء القدر أن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله) خارج البيت ، فاضطر أويس إلى المرجوع إلى اليمن دون أن يفوز برؤية الرسول (صلى الله عليه وآله) ، بعد أن جلس ساعة أو ساعتين في انتظاره ؛ فلمّا رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبال : ما همذا النور

⁽١) الزهاد ثبائية : الربيع بن حشيم ، والهرم بن حيان ، واويس القبرني ، وعابد بن عبد قيس ، وأبه مسلم الحدولاني ، ومسروق بن الاجماع ، والحسن بن أبي الحسن ، والاسبود بن ينزيسه ، والاربعة الاول من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانوا من الزهاد الانقياء ، والاربعة الاخراليسوا كذلك .

الذي أراه ؟ قيل : إنّه جمّال يقال له أويس ، قدم وذهب ؛ فقال : لقد ترك لنا هذا النور هديّة ومضى .

وعن كتاب (تلكرة الأولياء) أنّه كان يضع (خرقة) رسول الله (صلى الله عليه وأله) حسب تعليهات أمير المؤمنيين (عليه السلام)، وفي أيام عمر جعل عمر يطلبه فأتوا به إلى أويس فإذا به يراه عارياً إلا من ثوب من الموبر يستره، فجعل عمر يمتدحه ويظهر ذهده ويقول ، من لهذه الخلافة يشترها مني برغيف ؟ قال أويس : وهل يرضى بهذه التجارة ذو عقل ؟ إن قلت صدقاً فدعها عنك لمن أرادها وامض، قال عمر : فادع في ، قال : فأنا في كلّ صلاة أدعو للمؤمنين والمؤمنات، فإن كنت مؤمناً نالك دعائي ، وإلاّ فلن أضيعه .

يقال إن أويساً القرني كان في بعض اللياني يقول : الليلة ليلة الركوع ، ويسركع حتى يوافيه الصبح بركعة واحدة ، وكان يقول في أخرى : الليلة ليلة السجود ، ويسجد حتى يوافيه الصبح في سجدته ؛ فقيل له : ما هذه المشقة التي تحمّلهما نفسك ؟ قال : لبت ما بين الأبد والأزل ليلة واحدة فأقضها في سجدة واحدة .

الثالث : الحارث بن عبد الله الأعور الهَمْداني(١)

من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن محبّيه ، يقول المقاضي تـور الله : ورد في تماريخ اليافعي أن الحـارث كـان من أصحاب أمـير المؤمنين (عليـه السلام) ، وصحب عبد الله بن مسعود ، كان فقيها ، وذكـر حديثه في كتب السنن الأربعة ، وعن ميـزان الذهبي الله من كبار علياء التابعين ، وينقل عن ابن حيّان أنه كان مغالياً بالتشيّع ، وعن أبي بكر بن أبي داود ـ وهو من علياء أهل السنة ـ أنه قال : الحارث الأعور كان أفقه الناس ، وأفرض الناس ، وأحسب الناس ، أخذ علم الفرائض عن الأمير (عليـه السلام) ؛ والنسـائي ـ مع تشـدده في

 ⁽١) ليعلم أنه إذا ذكر الهمدائي بين أصحاب أمير المؤمنين (ع) حتى أصحاب الصادق (ع) جاء اسمه بسكون الميم ، منسوباً إلى همدان ، وهي قبيلة كبيرة في اليمن ، وهم من شبعة أمير المؤمنين (ع) وعبيه ، وقبد قال فيهم (ع) :

ولسو كسنتُ بسوّابساً عسلى بساب جسنّسة لسقسلتُ لهسمُسدان ادخسلوا بسسلام وآما بعد الإمام الصادق (ع) فإذا رئي اسم (همداني) احتمل أن يكون بفتح الميم نسبة إلى مُسدان ، وهي مدينة بناها همدان بن فلوح بن سام بن نبوح (ع) ، وفي أقصى تلك المدينة جبل النوند اللذي يروى عن الصادق (ع) أن فيه ينهوعاً من ينابِع الجنة .

وقد نقل صباحب (عجائب المخلوفات) ذلك الحديث عن الصادق (ع) ، وقبال إذ ذاك : أهل همدان يقولون : هذا الينبوع هو نفسه الماء الموجود في قمة ذلك الجبل ، وهو ماه شديد البرودة خفيف سائغ ، لا يجس شاربه بثقله ، وهو يشفي المرضى ، ويقد إليه الناس من الاطراف دون انقطاع.

رجال الحمديث ـ ذكر حديثه في السنن الأربعة ، واحتجّ به ، وقوَّاه .

وقمان ورد في كتاب الشيخ أي عمرو الكشي أن الحمارث قدم ذات ليلة إلى أمهر المؤمنين (عليه السلام) فسأله: ما الذي جاء بك إلينا؟ قال؛ والله إنها محبّمك التي اقدمتنا عليك، فقال (عليه السلام): لتعلم يا حارث أنّه ما مات محبّ لنا إلاّ ورآنا عند موته راجهاً رحمة الله، وما مات عدّو لنا إلاّ رآنا عند موته وقد غرق بالياس والحجل.

وهذه الرواية تضمَّنتها بعض أشعار ديوانه المعجز (عليه السلام) :

يما حمارِ همدان ممن بمست يسرني ممن ممؤمسن وممنافق قُمبُملا أقول: اعلم أنّ نسب شيخنا البهمائي زيد بهاؤه ينتهي إلى الحارث ، ولهذا فالشيخ البهائي يدعو نفسه أحياناً بالحارثي .

والحسارت موضوع حديثنا هو من رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الخضر في التخيلة ، حيث نسزل عليها طبق من السرطب من السياء يسأكسلان منه ؛ أمّسا الخضر (عليه السلام) كان يجمعها في كفّه . (عليه السلام) كان يجمعها في كفّه . يقول الحارث : قلت له (عليه السلام) هبني تلك النوى ، ففعل ؛ فغرستها فأنسرت رطباً لم تقع عيني على مثله .

ويروى أن حارثاً الأعور أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : يا أمير المؤمنين ، أحبّ أن تكرمني بأن تأكل عندي ، فقال لـه أمير المؤمنين (عليه السلام) : على أن لا تتكلّف ني شيئاً ، ودخل فاتاه الحارث بكسرة ، فجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) بأكل ، فقال له الحارث : إنّ معي دراهم ـ وأظهرها فإذا هي في كمّه ـ فإن أذنت لي اشتريت لك ، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : هذه عاً في بيتك .

يعني : لا بأس ، ولا تكلُّف فيه .

الرابع : حُجر بن عديّ الكنديّ الكوفيّ

من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو من الأبدال .

عن (الكامل) للبهائي أن زهد حجر وكثرة عبادته مشهبوران بين العبرب ، ويقال إنه كان يصلي في اليوم ألف ركعة ، ويقبول صاحب الاستيعاب في (المجالس) : كمان حجر من أفاضل الصحابة مع صغر سنّه بين كبارهم ، وكان مستجاب الدعوة ، وكانت لمه إمارة بني كندة في حرب صفّين إلى جانب أمير المؤمنين (عليمه السئلام) ، وكمانت أمير جيشمه (عليم المسلام) بوم النهروان .

يقدول العلامة الحليّ قسلْس سرّه : إنّ حجوراً كسان من أصحاب أمسير المؤمنسين (عليه السلام) ، ومن الأبدال . ويذكر الحسن بن داود أنّ حجراً كان من عظهاء الصحابة وأصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد طلب إليه أحد أمراء معاوية أن يلعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : إنّ أمير الوفد أمرني أن ألعن عليّاً ﴿ فالعنوه لعنه الله .

وقد تذوّق حجر (رحمه الله) الشهادة بسعاية من زياد بن أبيــه وجكم من معاويــة بن أبي سفيان وذلك سنة إحدى وخمسين مع بعض أصحابه .

أقبول: إنَّ أصحاب حجر الدّبين قتلوا معمه هم: شريبك بن شسدّاد الحضرمي، يوصيفيّ بن شبل الشيباني، وقبيصة بن ضُبيعة العبسي، وتُعرِز بن شهاب المِنقَريّ، وكدّام بن حيَّان العنزيّ، وعبد الرحمن بن حسّان العنزيّ، وقبـورهـم مع القـبر الشريف لحجر تقـع في بلدة عذراء على بعد فرسخين من دمشق.

وقد كبر على قلوب المسلمين قتل حجر وأصحابه ، وقد أكثروا من ملامة معاوية وتوبيخه على فعلته تلك .

ويروى أن معاوية قلم على عائشة ، فقالت له : ما الذي أكرهك على قشل أهل عمذراء حمجر وأصحابه ؟ قال : يما أمّ المؤمنين ، رأيت في قتلهم صملاح الأمّة ، وفي بقائهم فسماد الأمّة ، فلا جرم أنّي قتلتهم!!

قىالت عائشة : سمعت رسول الله (عليه السلام) يقبول : سيقتل من بعدي قوم في عدراء يغضب الله تعالى لفتلهم وأهل السهاء .

ويروى أنّ الربيع بن زياد الحارثي عامل معاويه عنى خراسان ، لما سمع بقتل حجر دعما الله وقال : اللهم إن كان لربيع عندك قرب ومنزلة إلاّ ما عجّلت بقبض روحه ؛ فلم يتمّ كلامه حتى وقع ميّتاً .

الخامس : رُشَيد الهجري

من المتمشكسين بحبسل الله المتسين ، وكسان من خساصّـــة أصحــــاب أمـــير المؤمنـــين (عليه السلام) ، وفي جلاء ذلك يقول العلامة المجلسي (ره) :

يروي الشيخ الكشي بسنما معتبر أن ميثم النتهار . وهو من كبار أصحاب أصير المؤمنين (عليه السلام) ، وأمينه على أسراره . مر يوماً بمجلس لبني أسد فساستقبله حبيب بن مظاهر ، وهو أحد شهداء كربلاء ، ووقفا بتحدّثان حديثاً طويلاً ، قال حبيب : « لكاني بشيخ أصلع ، ضخم البطن ، يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حبّ أهل بيت نبيّه ، تبقر بطنه عملى الحشية ، بريد به ميثاً . فقال ميشم : ٥ وكأني برجل أحمر له ضفيرتان ، يخرج لنصرة ابن بنت نبيَّه ، فيقتل ويجال برأسه بالكوفة » ، يريد بذلك حبيباً ؛ وافترقا .

فلمّا سمع أهل المجلس حديثهما قبالوا : منا رأينا أحداً أكذب من همذين ؛ وكان أهل المجلس ما يزالون في مجلسهم إذ أقبل عليهم رشيد الهجري ، وهو من أمناء أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فطلب صاحبيه الكبيرين ميثماً وحبيباً ، فقيل له : إنّهما افترقا بعند أن تحديث ساعة ، وأعادوا عليه حنديثهما فقبال : « رحم الله ميثماً ، إنّه نسي أن يقول : وينزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مئة درهم ، ، ثم مضى ، فقال بعضهم : هذا والله أكذبهم

فيا مضى وقت طويل حتى رأوا ميثياً مصلوباً عند باب عمرو بن حريث ، وقتل حبيب بن مظاهر مع الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، وطافوا برأسه في شوارع الكوفة .

ويروي الشيخ الكشي أيضاً أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خرج يوماً منع أصحابه إلى بستان نخيل ، فجلس تحت نخلة وأمر بجمع رطب منها ، فتناولها مع أصحابه ، فقال رشيد الهجري : ما أطيب هذا الرطب يا أمير المؤمنين ، فقال (عليه السلام) : يا رشيد ، أما إنّك ستصلب على جذعها .

فكان رشيد يختلف إليها باستمرار يسقيها ، فجماءها يموماً وإذا قمد قطع سعفهما فقال : اقترب أجلي ! فمها مضت أيام حتى أرسمل ابن زياد في طلبه ، فأتماه ، وفي السطريق إليه رأى النسجرة وقد جعلوها نصفين ، فقال : هذا من أجلي ؛ ثمّ دعوه إلى الأمير ثانية ، فلمّا جاءه قال له ابن زياد : هات من كذب صاحبك ، فقمال : والله ما أنما بكذّاب ولا همو ، ولقد أخمرني أنّك تقطع يديّ ورجليّ ولمماني ؛ قال ابن زياد :

إذاً والله نكذَّبه ، اقطعوا يديه ورجليه وأخرجوه ؛ فلهّا حمل إلى أهله أقبـل مجدَّث النــاس بالعظائم ، فعلم ابن زياد بذلك ، فأمر بقطع لسانه . ويقال إنّه أمر بصلبه على رواية .

ويسروي الشيخ السطوسي بسند معتبر عن أبي حسّان العجبلي قبال: لقيت أمـة الله ابنة رشيد الهجري فقلت لها: أخبريني ما سمعت من أبيك، قبالت: سمعت أبي يقول: مسألني حبيبي أمير المؤمنيين (عليه السلام) فقبال: يما رشيد، كيف صبيك متى أرسل إليك دعيّ بني أميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك ؟ قلت : يما أمير المؤمنيين ، آخر ذلك إلى الجنة ؟ فقال : أجل ، وأنت معي في الدنيا والانحرة . ثمّ قبالت : فوالله مما ذهبت الأيّام حتى أرسل إليه ابن زياد الدعيّ فدعاه إلى المبراءة من أمير المؤمنيين (عليه السلام) ، فأبي أن يمبرا منه ، فقال له الدعيّ : فبأيّ ميتة قال لك تموت ؟ فقال له : أخبرني خليم إنّك تمدعوني إلى البراءة منه فلا أبراً ، فتقدّمني فتقطع يمديّ ورجليّ ولسانيّ ، فقال : والله لاكمدّبن قوله ، شم

قال : اقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه ، فقعلوا . فحُملت أطراف يديمه ورجليه ، فــدنوت منه فقلت : يا أبه ، هـل تجد ألماً لما أصابك ؟ فقال : لا يا بنتي إلاّ كالزحام بين الناس .

ولمًا اجتمع الناس والجيران حوله يعودونه ويألمون لما أصابه ، ويبكون ، فقمال لهم أبي : دعوا البكاء وآتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعمة ، وتحدّث وكتبموا ، فلما بلغ الدعي ذلك ، وأنّ رشيداً يكاد يفتن الناس : فقال : ممولاه لا يكذب ، اذهبموا فاقتطعوا لمسانه ، ففعلوا ، ومات من ليلته .

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يدعموه برشيمد البلايما ، وكثيراً مما كان رشيمد يلقى الرجل فيقول له : أنت تموت بميتة كذا ، وأنت يجري عليك كذا ، فيكون كها يقول .

وورد في كتاب بحار الأنوار نقلًا عن كتاب الإختصاص أنّه لما طلب زياد أبو عبيد الله رشيد الهجري اختفى رشيد ، فجاء ذات يوم إلى أبي أراكة وهو جالس على بابه في جماعة من أصحابه (وكان أبو أراكة أحد كبار رجال الشيعة) فدخل (رشيد) منزل أبي أراكة ، ففنزع للملك أبو أراكة وخاف ، فقام فدخل في أثره ، فقال : ويحمك تطنفي وأيتمت ولمدي وأهلكتهم ، قال : وما ذاك ؟ قال : أنت مطلوب وجثت حتى دخلت داري ، وقيد رآك من كان عندي ؛ فقال : ما رآني أحد منهم ، قال : وتسخر بي أيضاً ؟ فاخذه وشدة كتافاً ، شم أدخله بيناً وأغلق عليه بابه .

ثمُ خرج إلى اصحابـه فقال لهم : إنَّه خيّل إليّ أنَّ رجـلاً شيخاً قــد دخل داري آنفـاً . قالوا : ما رأينا أحداً ! فكرّر ذلك عليهم كلّ ذلك يقولون : ما رأينا أحداً ، فسكت عنهم .

ثم إنّه تخوّف أن يكنون قند رآه غسيرهم ، فنذهب إلى مجلس زيساد ليتجسّس ، همل ينذكرونه ؟ فإن هم أحسّو بللنك أخبرهم أنّه عنده ، ودفعه إليهم ، فسلّم على زيباد وقعد عنده ، وكان الذي بينها لطيف .

قال : فبينا هو كالملك إذ أقبل الرشيد على بغلة أبي أراكة ، مقبلًا نحو مجلس زيــاد ، فلمًا نظر إليه أبو أراكة تغيّر وجهه وأسقط في يده ، وأيقن بالهلاك .

فنزل رشيد عن البغلة ، وأقبل إلى زياد فسلّم عليه ، فقام إليه زياد فساعتنقه فقبّله ، ثم أخمة يسائله : كيف قمدمت ؟ وكيف من خلّفت ؟ وكيف كنت في مسيرك ؟ وأخمذ لحيته ، ثمّ مكث هنيئة ، ثمّ قام فلهب . فقال أبسو أراكة لمزياد : أصلح الله الأسير ، من هذا الشيمخ ؟ قال : هذا أخ من إخواننا من أهل الشام ، قدم علينا زائراً !!

فانصرف أبو أراكة إلى منزله فإذا رشيد بالبيت كها تركه 1 فقال له أبو أراكة : أمّا إذا كان عندك من العلم كلّ ما أرى فاصنع ما بدا لك ، وادخل علينا كيف شئت .

ألمول : كان أبو أراكة المذكور من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) كالأصبغ بن نباتة ، ومالك الأشتر ، وكميل بن زياد ؛ وآل أبي أراكة مشهورون في رجال الشيعة ، وما فعله أبو أراكة لرشيد لم يكن بسبب استخفافه به ، بل كان خوفاً على نفسه ، ذلك أنّ زياداً كان يلحّ في طلب رشيد وأمشاله من الشيعة ، وكان بعدلَهم ويقتلهم ، ويفعل ذلك بكلُ من يساعدهم أو يجميهم أو يضيّفهم .

السادس : زيد بن صوحان العبدي

ورد في (المجالس) نقلاً عن كتــاب الخلاصــة أن زيد بن صــوحان كــان من الأبدال ، وكنان من أصـحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكانت شهادته في موقعة الجمل .

ويروى الشيخ أبو عمرو الكثبي أنّه لمّا أصيب زيد وسقط عن فرسه أن إليه أمير المؤمنين (عليمه السلام) ووقف عمل رأسه وقمال : « يا زيمد رحمك الله ، كنت خفيف المؤونـة عمليم المعونة » فرفع زيد رأسه إليه وقال :

جزاك الله عنيّ خيراً يا أمير للمؤمنين ، أما والله ما عرفتك إلّا عارفاً بالله تعمالي ، أما والله إنيّ لم أكن أقائل أعداءك معك عن جهمل ، لكني لمّا سمعت من أمّ سلمية وما جماء في حديث الغدير بحقّك عرفت كم هي وخيمة عاقبة من خذلك ، فكرهت خذلانك والتخملّ عنك للللاً يخذلني الله تعالى .

ويروى عن الفضل بن شاذان أن زيداً كسان من رؤوس التابعين والزهَّاد ، ولمَّا قسدمت عائشة البصرة كتبت إليه :

من عائشة زوجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إلى ابنهـا زيد بن صــوحان الخــاصّ ، المّا بعــد ، فـإذا أتــاك كتــابي هــذا فــاجلس في بيتــك ، واخــذل النـــاس عن عــليّ بن ابي طـــالب (صـلوات الله عليه) حتى بأتيك أمري .

فلهًا قـرأ زيد الكتـاب ، كتب في الجواب : لقــد أمرندا بشيء نـحن مـامــورون بغــيره ، وتركت أنت أمراً أمرتِ به ، والسلام .

أقول : مسجد زيد أحد المساجد الشريفة في الكوفية ، ودعاؤه البذي كان يبدعو بمه في صلاة الليل معروف ، وقد ذكرناه في (المفاتيح) .

ويسروي أن رسول الله (صللَى الله عليه وآلمه) قبال لمه : إنّ عضمواً منىك يسبقنك إلى الجنّة ، وقد بترت يده في موقعة النهاوند .

السابع : سليان بن صُرَد الخزاهي

كان اسمه في الجاهلية يساراً ، وسيّاه رسبول الله (صلّى الله عليه وآله) سليبهان ، كان رجلًا جليلًا فاضلًا ، اختار الكوفة مكاناً لإقامته ، وبنى في خزاعة داراً ، وكان سيّد قومه ، شهد صفّين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو من اجتمع الشيعة في بيته بعد موت معاوية ، وكتبوا إلى الحسين (عليه السلام) كتباباً يطلبون فيه قدومه (عليه السلام) إلى الكوفة ، لكنه لم يشهد الواقعة مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وحرم من فيض الشهادة معه ، وندم على ذلك أشد الندم ، ثم تباب وأناب ، وحرم أمره على الاشتراك في الشار لمقتله (عليه السلام) ، وفي سشة خس ومتين قيام مع المبيّب بن نجبة الفراري ، وعبد الله بن سعد بن نفيل العضدي ، وعبد الله بن والي التميمي ، ورفاعة بن شدّاد البجلي ، وجماعة الحرين من شبعة الكوفة يقال لهم التوابون ، قاموا للثار لدم الإمام الحسين (عليه السلام) من قتلته من بني أميّة وتوجهوا بجمعهم نحو الشام .

وفي عين وردة ، وهي مدينة من بلاد الجزيرة ، التقوا بجيش الشام وقوامه ثلاثون ألفاً ، وكان بقيادة ابن زياد ، والحصين بن غير ، وشراحيل بن ذي الكلاع الحميري : وكان الجيش مقبلاً من الشام لقتال الشيعة ، وجرت بين الفريقين معركة كبيرة ، واستشهد سليمان بسهم سدّده إليه الحصين بن غير ، وقتل بعده المسيّب ، ولما رأى الشيعة ذلك شهروا سيوفهم دفعة واحدة ، بعد أن حطموا أضهاد سيوفهم وقيد عزموا وصمّعوا على الموت ، وفي تلك الحال وصلهم مدد من شيعة البصرة قوامه خسمتة مقاتل ، وثبتوا في القسال ثباتاً مشهوداً يقولون : وأقلنا ربّنا تفريطنا فقد تبنا ، حتى قتل عبد الله بن سعد مع لفيف من وجوه الشيعة ، ولما رأى الباتون أن لا جدوى من المقاومة لاذوا بالفرار إلى بلادهم .

وقد شرح الشيخ ابن نما كيفيّة مقتبل سليهان من خلال تفصيله لمعركة الشأر ، ختمه بقوله :

و فلقد بذل في أهــل الثار مهجته ، وأخلص نه توبته ؛ وقد قلت هــلـين البيتين حيث مات مبرّاً من العيب والشين :

قضى سليسان نسحب فسفدا إلى جنسان ورحمة السهاري مفي حميداً بسيداً بسيداً مفي حميداً بالمشار وأتصاه للحمسين بالمشار وفي حديث المفضل استفاضة في ملحه رحمه الله .

الثامن: سهل بن خُنيف الأنصاري

أخو عثيان بن حنيف ، وسيأتي ذكره مع أجلًاء الصحابة والأحبّة المخلصين لأمير المؤمنين (عليه السلام) إن شاء الله .

شهد بدراً وأحداً ، وأظهر شجاعة وبطولة في أحد ، ولازم أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفّين ، وتوتي بعد العودة من صفّين .

وبعد وفاتــه رحمه الله كفّــه ببرد من الحــبر الأحمر ، وكــبّر في الصلاة عليــه خمساً وعشرين تكبيرة ، وقال : لوكبّرت عليه سبعين مرّة لكان أهلًا لذلك .

وقد أورد صاحب (الاستيعاب) في (المجالس) أنه شهد جميع غزوات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وفي وقعة أحد ، حيث فرّ أكثر الصحابة ، ثبت مختاراً يرمي أعداء السرسول (صلّى الله عليه وآله) بسهامه ، ويذود عن حرمه ؛ وانتظم بعد أحد في سلك أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فاستخلفه على المدينة عند خروجه لحرب الجمل ، وشهد صفّين مجاهداً ، وولي حكومة فارس فترة ثم عزل عنها بسبب خلاف مع أهلها ، حيث وليها زياد بعده .

التاسع : صعصعة بن صُوْحان العبديّ

ذكر في كتباب الخلاصة في (المجالس) أنّه كنان من كبار أصحاب أمير المؤمنيين (عليه السلام) ، ويروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله إنه لم يكن بين أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) من يعرف حقّ إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلاّ صعصعة وأصحابه ، وعليه يقول ابن داود : يكفيه هذا من علوّ القدر والشرف .

وورد في كتاب (الاستيعاب) أن صعصعة بن صوحان العبدي أسلم في عهد رسول الله لكنّه ـ لمانع ما ـ لم يسره ، وكان من كبار قومه بني عبد القيس ، وكنان خطيباً فصيحاً لَسِناً ، متنديّناً فناضلًا بليضاً ، وكان هنو وأخبوه زيند بن صنوحان في زمرة أصنحاب أمير المؤمنيين (عليه السلام) .

ويروى أن أبا مُوسى الأشعري .. وكمان عاميلًا لعمو ــ أرسيل ألف ألف درهم إلى عمو ، فقام عمر بقسمة المال على المسلمين ، وفضلت منه بقيّة ، فقام عمر وخيطب في القوم فقيال : اعلمموا أنه فضل من هذا المبال .. بعد أداء حقوق الناس ــ فضلة ، فهاذا ترون فيهما ، فوقف صعصعة ـ وكان لا يزال فتى أمرد ـ وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الشورى لا تصحّ في شيء بجب عمله ونـزل القرآن في بيـان حكمه ، ومـا بين لـك القرآن مـوضعه قضعـه في موضعـه ؛ فقال عمر : نطقت حقّاً ، فانت منى وأنا منك ؛ ثم قسم تلك البقية بين المسلمين . ويروي الشيخ أبو عمر والكثبي أن صعصعـة لما مـرض أناه أمـير المؤمنين (عليـه السلام) بعـوده في مرضـه ، فأحسّ منه افتخاراً بذلـك فقال لمه : يا صعصعـة ، لا تذهبن نفسـك إلى الفخر ، وتـذلّل لله عزّ وجلّ قد أكرمني بك بفضـله ومنه .

ويروى أنّه لمّا قدم معاوية الكوفة أمر أن يحضر إليه في مجلسه نفر عن كان الإمام الحسن (عليه السلام) قد أخد لهم الأمان منه ، وكان صعصعة بينهم ، فلما دخسل المجلس قال لـه معاوية : أما والله يا صعصعة لم أكن أريدك في أماني ، فقال له : أما والله لم أكن أريد خطابك باسم الخلافة ، ثمّ سلّم عليه باسم الخلافة ، وجلس .

قال معاوية : لوكنت صادقاً في قبولك فياصعد المنهر والعن علياً فتنوجّه صعصعة إلى المسجد ، وصعد عبلى المنهر ، ثم حمد الله وأثنى عليم ، وصلًى عبلى رسبول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال :

أيّها الناس ، قدمت من عند رجل تقدّم شرّه وأبطأ خيره ، وقمد أموني بلعن عمليّ بن أبي طالب ، فالعنوه لعنه الله ، فقال أهل المسجد : آمين .

ثم عاد إلى معاوية وأبلغه بما فعله على المنبر ، فقال معاوية : أما والله ما قصدت بلعنك سواي ، عد إلى المسجد والعن عليّاً بصراحة ، فعاد صعصعة وصعد المنبر رقال : أمرني معاوية أن ألعن عليّ بن أبي طالب ، فأنا ألعن من لعن عليّ بن أبي طالب ، فقال الحاضرون : آمين .

ولما بلغ معاوية ما جرى عرف أنّه لن يلعن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فأمر بإخراجه من الكوفة .

الماشر : ظالم بن ظالم أبو الأسود اللغولي البصريّ

من شعراء الإسلام ، ومن شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، شهد صفّين ، وهو من وضع علم النحو بعد أن أخذ أصوله عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) ، وهــو من وضع النقساط لحروف القرآن الكريم أيام زياد بن أبيه .

بعث له معاوية هدية منها بعض الحلوى بضويه بهما للانحراف عن ولائه لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكانت له ابنة في الخامسة أو السادسة ، فتناولت بعضاً من الحلوى ، فقال لها أبوهما : أي بنيّة ، إن مصاوية بعث لنما بهذه الحلوى يضرينا بهما كي نتخل عن ولائدما لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقالت : قبحه الله ، يخدعنا عن السيَّد المَطَهر بالشهد المزعفر ، تَبَـاً لمرسله وآكله ، ثم عالجت نفسها كي تقيء ما أكلته ، وأنشدت :

أب الشهد المزعفريا بن هني نبيع عمليك أحسب أ وديسه

توفّي أبو الأسود بالطاعون سنة تسع وستين عن خمسة وثبانين عناماً في البصرة ، وقبله ذكر ابن شهراشوب وجماعة غيره أشعاراً له في رئاء أمير المؤمنين (عليه السلام) مطلعها :

ألا ينا عنين جنودي فناستعبديننا ألا فنابكني أمنير المتؤمنسيننا

وكان أبو الأسود شاعراً طليق اللسان ، وكان سريع الجواب ، وقد روى الـزمخشري أن زياد بن أبيه سأل أبا الأسود : كيف أنت في محبّتك لعمليّ ؟ قال : كمها أنت في محبّتك لمصاوية ، غير أنيّ أريد ثواب الآخرة وتريد حنظام الدنيا ، ومثلي ومثلك كمن وصفهما عمرو بن معمدي كرب :

> خىليىلان خىتىلف شىأنسنىدا أحىب دماء بىنى مىالسك

كها يروي الزنخشري عنه هذين البيتين :

أميضنّيدي في حبّ آل محتصّد من لم يكن بحب الهيم مستمسكاً

أريــد الــعــلاء ويهــوى الــــــمــن وراق المحمل بسيماض السابسن

حجرً بفيك فدع ملامك أوزبا فليحترف بولادةٍ لم تسرشد

الحادي عشر: عبد الله بن أبي طلحة

من أفاضل أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو من دعا له رسول الله وهو بعد جنين ، أمّه هي أمّ أنس بن مالك ، وكمانت أفضل نساء الأنصار ، ولمّا قدم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المدينة راح الجميع يقدّمون له الهدايا ؛ فأخذت أمّ أنس بيد ابنهما أنس وقدمت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقالت : إني لا أملك شيشاً يا رسول الله ، فهذا ابني اقبله هذية مني يكن خادماً لك ، فقبل الرسول (صلّى الله عليه وآله) هديّتهما ، وأضحى مالك مذ ذاك في خدمته .

وبعد مالك أبي أنس أصبحت أمه زوجاً أبي طلحة، وكان من خيار الأنصار قواما بالليسل صوّاماً بالنهار، وكان له ملك يعمل فيه، وأعطاه الله ولداً من أمّ أنس، وكــان معتلًا، وكــان أبو طلحة إذا قدم داره ليلًا سأل عنه، وتفقّده، وذات يوم توفّي الولد، ولما قــدم والـد، وســال عنه جري عادته قالت أمّه : الولد الليلة في راحة وسكون ! سرّ أبــو طلحة ، وواقــع زوجه في تلك الليلة .

وفي الصباح قالت أمَّ الطفل ازوجها : ما قولك بقوم أخدُوا شيئاً عــارية من جــيرانهم ، واستخدموا عاريتهم ، فلها استعادها أصحابها راحوا يبكون ؟ قال : هم واظه مجانين ، قالت : احدر إذاً أن تكون منهم ، فولدك قد توفي ، وكان عاريــة استوفــاها الله ، فــاصبر وسلّم أمــرك إليه ، وقم إلى دفن الولد .

قعس أبو طلحة هذه الواقعة على رسبول الله (صلّى الله عليه وآله) فأعجب بتلك المرأة ودعا لها ولزوجها بقوله : « اللهم بارك لهما في ليلتهما » ، وحملت الأمّ من تلك الليلة بعبد الله ؛ ولمما ولند عبيد الله لفته المنه بخرقة وطلبت إلى أنس أن يتأخذه إلى رسبول الله (صبلًى الله عليه وآله) ، فأخذ الرسول (صبلًى الله عليه وآله) بوجهه ودعا له ، فلا جبرم أنّه غندا من أفضل أبناء الأنصار .

الثاني عشر : عبد الله بن بُدَيِّل بن ورقاء الحزاعيّ

يقول القاضي نور الله نقلًا عن كتاب (الاستيعاب) : إنَّ عبد الله وأباه أسليا قبل فتح مكّة ، وقد شبّ في خزاعة ، وكانت خزاعة عَيْبة رسول الله (صلّ الله عليه وآله) ، شهمة وقعة حنين والطائف وتبوك ، وكان على درجة رفيعة من القمدر والعظمة ؛ استشهد في حسرب صفّين مع أخيمه عبد السرحمن ، وكان عبد الله إذ ذاك أميراً على مشاة أمسير المؤمنين (عليه السلام) ، ومن أكبابر أصحابه ؛ وعن الشعبي أن عبد الله بن بديمل كان يضائل في صفّين وعليه درعان ، وبرز بحمل سيفين وهو ينشه :

لم يسبق غبير المصبر والشوكيل والترس والمرميح وسييف مصقيل ثيم المتحدثي في السرعييل الأوّل مثي الجيال في حبياض المنهل

وحمل ابن بديل يضرب بسيفيه ويشق الصفوف إلى معاوية حتى بلغه وقد تفرّقت الجموع عشه ، فصاح بهم : ويلكم ، الصخر والحجارة إذا عجزتم عن السلاح ، فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى الثخنوه فسقط ، فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه .

وجماء معاوية ومعه عبد الله بن عامر ، فوقف عليه ، وكشف ابن عاصر عن وجهه ، وترخم عليه ، وأراد معاوية أن يمثّل به ، فأقسم ابن عاصر أنّ هذا لن يكون طالما روحه بمين حنبيه ، فقال معاوية : اكشفوا عنه فإنّا لا نمثل به ، قد وهبناه لعبد الله بن عاصر ، فلما نظر إلى وجهه قال : هذا كبش القوم وربّ الكعبة ا اللهمّ أظفرني بالأشتر والأشعث بن قيس ، فليس مثل هذا بين القوم غيرهما ، ثم قال :

إِنَّ نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني ، فضلًا عن رجالها ، لفعلت .

أقول : ينتهي إلى عبد الله بن بديل نسب الشيخ الإمام سعيد قدوة المفسرين ، ترجمان كلام الله المجيد الحسين بن علي بنّ محمّد بن أحمد الخزاعي المشهبور بالشيخ أبي الفتوح السرازي ، صاحب (روض الجنان في تفسير القرآن) ، وجدّه محمّد بن أحمد ، وجدّ جدّه أحمد ، وعمّ أبيه عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري نزيل الريّ ، المشهبور بالمفيد النيسابوري ، وابنه أبو الفتوح محمّد بن الحسين ، وابن اخته أحمد بن محمّد ، كانوا جمعاً من العلماء الأفاضل .

وهو رحمه الله معدن العلم ومحتده.

شرف تتسابسع كسابسراً عن كسابسر كسالسومسح انبسوباً عسلى انبسوب وهدا الرجل الكبير من مشايخ ابن شهر السوب ، ويقع قبره الشريف إلى جوار عبد العظيم في الري ، في صحن ابن الإمام حمزة .

الثالث عشر : عبد الله بن جعفر الطيّار

ورد في (المجالس) أنه أوّل مولود من أهل الإسلام يولد في الحبشة ، وقدم المشدينة مع أبيه بعد هجرة النبي (صلّى الله عليه وآله) ، وفساز بملازمة صاحب السرسالية ، ويذكر عن عبد الله قوله : أنا أحفظ حين دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عبلي أمّي فنعي لها أبي ، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهراقيان الدموع حتى تقطّرت لحيته ، ثم قال :

« اللهم إنَّ جعفراً قد قدم إليك ، أحسن الثواب ، فاخلف في ذرّيته بــاحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذرّيته » .

ويعد ثلاثة أيام أنانا (صلّى الله عليه وآله) في بيئنا فعزّانا وواسانا ودعا لنا ، وقـال لامّي أسهاء بنت عميس : لا تغتمّي فأنا وليّهم في الدنيا والاخرة .

ونشأ عبد الله كبريماً جـواداً حليهاً عفيضاً ، بلغ من سخائه أنه كــان يقال لــه : 1 بحــر الجود » ، ويروى أنّ بعضهم عائبه عــلى كثرة سخــائه فقــال : سخوت حتى اعتــاد الناس عــلى العطاء ، وأخشى إن قطعت عنهم عطائي أن يقطع الله عنيّ عطاءه .

ويروي ابن شهر آشوب أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مرّ يوماً بعبــد الله بن جعفر وهو طفل يلعب ، ويصنع بيتاً من الطين ، فسأله : لماذا تصنع هذا ؟ قال : أبيعه ، قال ؛ وما تصنع بثمنه ؟ قال : أشتري الرطب وآكلها ، فقال له (صــلّى الله عليه وآلــه) : « اللهمّ بارك لمه في صفقته ه . قال عبد الله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلاّ بورك لي فيه .

وقيد أعطاهم الله من الميال ما بلغبوا معه مضرب المثبل في الجود والعبطاء ، وكان أهبل المدينة إذا الفرضوا شيئاً يعدون المقرض بالقبول : سنؤدي لك قبرضك عنبد عطاء عبيد الله بن جعفر ؛ ويروى أن الناس كانوا يلومونه على كثرة جوده وعطائه ، فكان يقول :

لسست أخشى قبلة البعدم ما اتّقيت الله في كرميي كلل منا انفقيت يخلفه في ربّ واسبع النبعدم

أقول: الحكايات التي تروى عن جوده وسخانه كثيرة ، ومنها ما قرأت في (مروج اللهب) أنه لمّا نفدت أموال عبد الله ، أن المسجد يوم الجمعة وطلب من الله الموت ، وقبال : إلهي قد عودتني على الجمود ، وعودت أنا النباس على عطاياي ، فبإن شئت أن تقطع عني مبال الدنيا فلا تبقني فيها ، فها انقضى أسبوع حتى توقى .

وجاء في (عمدة الطالب) أن عبد الله بن جعفر توفّي سنة ثبانين للهجرة بالمدينة ، وصلً عليه أبان بن عثبان بن عفان ، ودفن في البقيع .

وعلى قول آخـر : توفّي في الأبــواء سنة تسعـين ، وصلّى عليمه سليهان بن عبــد الملك بن مروان ، ودفن هناك .

وأعقب عبد الله عشرين من الأبناء ، أو أربعة وعشرين على قلول ، ومنهم معاوية بن عبد الله بن جعفر ، وكان وصيّ أبيه ، وسيّاه بذلك بالتياس من معاوية ، وهو أبو عبد الله بن معاوية الذي خرج أيام مروان الحيار سنة خس وعشرين ومنة ، وبايعه الناس وملك على الجبل سبق سنة تسع وعشرين ومئة حين خدعه أبو مسلم المروزيّ فأخله وحبسه في هراة ، وبقي في عبسه حتى ترفي سنة ثلاث وثيانين ومئة ، وقبره في هراة يزار ، ويقلول صاحب (العمدة) إنّه رأى قره سنة ست وسبعين وسبعمنة .

ومن أبنياء عبد الله بن جعفير استحاق المعريضي ، وهو أبيو القاسم أمير اليمن ، وكان القاسم رجلًا جليلًا ، أمّه أمّ حكيم بنت القياسم بن محمّد بن أبي بكبر ، فالقياسم بن إستحاق إذاً ابن خالة الإمام الصادق (عليه السلام) ، وهو والد أبي هاشم الجعفريّ .

ومن أبناء عبد الله بن جعفر على السزيني ، وأمّه زينب بنت أمسير المؤمندير (عليها السلام) . وأعقب ولدين من لبابة بنت عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أحدهما عمّد الرئيس ، والآخر إسحاق الأشرف ؛ وبحمّد الرئيس والمد أبي الكرام عبد الله وإبراهيم الأعرابي ، وهو من أجلاء بني هاشم ، وإليه ينتهي نسب أبي يعلى الجعفري خليقة الشيخ المفيد الذي توفي سنة ثلاث وستين وأربعمنة .

ومن أبناء عبد الله بن جعفر كذلك محمّد وعنون اللذان استشهدا في كتربلاء ، وسيمأتي ذكر شهادتها عند الحديث عن أحوال سيّد الشهداء (عليمه السلام) ، كمها سيأتي في الفصل الخامس إن شاء الله الكلام الذي دار بين عبد الله وغلامه في باب مقتل ولديه وجوابه لغلامه .

الرابع عشر : عبد الله بن الحبّاب بن الأرت

من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكان أبوه من المعذّبين في الله ، وأمّا هــو ، فلّهامساً، خوارج النهــر وان وعبروامــوضعاً فيــه نـخل ومــاء راواعبد الله وقـــد وضــع مصحفــاً على عنقه يركب حماراً ومعه عياله وزوجه ، وكانت حاملًا ، فقالوا له : ماذا تقول في عليّ بعد التحكيم ؟

قال : إنَّ عليًّا أعلم بالله ، وأشدَ توقّياً على دينه ، وأنفذ بصيرة .

قالوا : إنّ هذا القرآن الذي تحمله حول عنقك يأمرنا بقتلك 11 ثمّ أخذوه فدنسوا به من النهر وألقوه على حافّته وذبحوه كما تذبح النعجة حتى سمال دمه مسع الماء ، ثم عمسدوا إلى زوجه فبقروا بطنها ، وقتلوا بعض النسوة عمّن كنّ معها .

واتفق أنَّ تمراً سقط من النخل صلى الأرض ، فالتقط أحدهم حبَّة وضعهـ في فمــه . فصر حوا فيه : ماذا فعلت ؟ فسارع إلى رميها من فمه!

ورأوا خنزيراً فواح الحدهم يضرب ، وسارع آخـر إلى قتله ، فقالـوا له ؛ هــذا فساد في الأرض ، وأنكروا عليه عمله 1!

الخامس عشر : عبد الله بن عبّاس

من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتلميذ أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن محيّه .

يقول العلامة في (الخلاصة) : إن حال عبيد الله في الجلالية والإنتخلاص لأسير المؤمنين (عليه السلام) أشهر من أن يخفى ، وقد ساق الشيخ الكشّي أحاديث في القدح فيه هو أجملٌ منها ، وقد أوردنا تلك الأحاديث والردّ عليها في كتاب كبير .

يقول القاضي نبور الله في (المجالس) : إنّ حاصيل القوادح التي تُفهم من روابيات الكشي يرجع إلى بعض أعيال ابن عبّاس ، واعتقاد مؤلف الكتاب وإيمانه ، أمّا الاجوبة التي ذُكر أن العلامة أوردها في كتباب كبير فلم تقبع تحت نظرنا القاصر ، ببيد أنّه سُميع من بعض الثقاة أنّ الكتاب المذكور قد فقد مبع بعض متاع العيلامة وكتبه ، وذلك في الفيرة بعد وفياة السلطان المغفور له محمد خدا بنده الماضي ، حتى أنّ نسخة واحدة منه لم تقع تحت أنظار أي من أفاضل العصر ، ولم يعثروا لها على أثر ، انتهى .

ويمتاز ابن عبّاس امتيازاً تامّاً في علم الفقه والتفسير والتأويل ، بل في الأنساب والشعر ، بسبب أنّـه تتلمذ عـلى أمير المؤمنين (عليـه السـلام) ، وبسبب دعـاء رسـول الله (عـلى الله عليه وآلـه) في بيت خالتـه ميمونـة عليه وآلـه) في بيت خالتـه ميمونـة زوجه (صلّى الله عليه وآلـه) ، فدعا له وقال : « اللهم فقهه في المدين وعلّمه التأويل » .

وكسان رجالاً عسالماً فصيع اللسان ذا فهم وإدراك ، وقسد بعث به أمسير المؤمنين (عليمه السسلام) ليحساج الخسوارج ، وفي حسادتسة التحكيم وانعتيسار أي مسوسي قسال (عليه السلام) : أنا لا أرضى بأي موسى فذا العمل ، عليكم بابن عباس ؛ كذلك ففي حرب البصرة ، ولمّا تغلّب (عليه السلام) على أصحاب الجمل أرسل ابن عباس إلى الحميراء يامرها بتعجيل الرجوع إلى المدينة ، وعدم الإقامة بالبصرة ، وكنانت الحميراء إذ ذاك في قصر بني خلف في جانب البصرة ، فذهب إليها ابن عباس وطلب الإذن بالدخول فلم تأذن له ، فلمخل دون إذنها فواى البيت خالياً من الأثاث ، وقد استترت هي خلف ستارتين ، ونظر حوله لمرأى وسادة فتناوها وجلس عليها ، فقالت له من خلف الستار : و الحطات السنة ، ودخلت بيتنا ، وجلست على متاعنا بغير إذننا » .

قال ابن عباس: نحن أكثر منك معرفة بسنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) ، وتحن يها أولى ، فنحن علّمناك الأداب والسنن ، وهذا ليس بمنزلك ، فمنزلك هناك حيث اسكنمك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فخرجت منه ظلماً لنفسك وعصياناً لله ورسوله ، فإذا كنت في بيتك فلن ندخل عليك دون إذن ، ولن نجلس على متاعك .

ئم قـال : إنَّ أمير المؤمنـين (عليه الســلام) يأمــرك بالــرجوع إلى الـــديدة ، والقــرار في بيتك .

قالت : رحم الله أمير المؤمنين . وهو عمر بن الخطّاب .

قال : بل والله لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) . . . الخ .

هذا وقد عمي ابن عبّاس في أواخر عمره من كثرة البكاء على أمير المؤمنين وعملي الحسين (عليهها السلام) كيا يقال ، وقال في ذلك :

إن يساخسذ الله من عبيسني نبورهما فيضي ليسماني وقمايسي منهما نسور قطيبي زكمي وعنقلي غيرذي دَخَمل وق ليسماني مناكسور

أمّا قصة حمله المال من بيت مال البصرة وذهابيه إلى مكّمة ، وكتابية أمير المؤمنسين (عليمه السلام) إليه بهذا الخصوص ، وجوابه له ، وبهذا العبارات الجسورة فالمر حبيّر

المُحقَّقِينَ ؛ فالقطب الراونديّ يقول : إنه عبيد الله بن عبّاس وليس عبد الله ، وقال آخرون : هذا لا تستقيم صحّته ، ذلك أنَّ عبيد الله كان عامله على اليمن ، فها شأن البصرة ؟ علاوة عن أن أحداً لم ينقل عنه هذا الأمر .

وقال ابن أبي الحديد : لقد غدا هذا الأمر مشكلًا لمديّ ، فإن نقلت التكمذيب خالفت الرواة وأكثر الكتب ، وذلك لاتفّاقهم على نقله ، وإن أقل إنّه عبد الله بن عباس فلا أظن ذلك الأمر فيه مع تلك الملازمة والطاعة والإخلاص لعمليّ (عليه المسلام) في حياته وبعد وقائه ، وإذا رفعت هذا الأمر عن ابن عباس فمن أطوّقه به ؟ وهنا فأنا متوقّف في هذا المقام .

وابن ميثم يقول : هذا مجـرّد استبعاد ، فـابن عبّاس لم يكن معصـــوماً ، وأمــير المؤمنـين (عليــه السلام) لا بخشى في الحقّ لـــومة لائم حتى في أعــزّ أولاده عليه ، بــل المواجب في هـــلــه الأمـور المزيد من الغلظة على الأقرباء ، ومنهم ابن عبّاس . انتهى .

وابن عبّاس توجّه من مكّة إلى الطائف خوفاً من ابن الزبــير ، وتوفيّ سنــة ثهان وستــين أو تســع وستين في الـطائف ، وصلّى عليـه محمّد بن الحنفيّـة ، وقال : « اليــوم مــات ربّــانيّ هــــاء الأمّـة » .

يقال إنه حين سجّي على سريره شوهــد طيران أبيضــان يدخــلان كفنه ، فقــال الـناس : هـذا فقهه .

السادس عشر: عثمان بن حُنَيْف

أخوسهل بن حنيف ، المدي سبق الحديث في أنّه من السابقين في الرجوع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكان عبامله على البصرة ؛ ويسروى أنّه دعي إلى وليسة اقامهما أحد فتيمة البصرة ، وقد دعي إليهما الاغنياء ، وحجب عنهما الفقراء ، ولمّا بلغ همذا أمير المؤمنين (عليه السلام) كتب إليه :

امّا بعد يا بن حنيف فقد بلغني أنّ رجلًا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مادبة فاسرعت إليها ، تُستظاب ليك الألوان ، وتُنقل إليك الجفان ، وما ظننت أنّـك تجيب إلى طعمام قــوم عائلهم مجفوً ، وغنيهم مدعق . . » الخ .

وعشيان هذا هــو من أتاه طلحة والزبـير حين قــدما البصرة ، فقتــلا الكثير من جنــده ، وأخذاه فضرباه ، ونتفا لحيته ، وأخرجاه من البصرة .

ويعدد حرب الجمل عين أمير المؤمنين (عليه السلام) عبد الله بن عبّــاس والميـــاً عــلى البصرة ، وسكن عثمان الكوفة ويقي حتى أيام معاوية بن أبي سفيان .

السابع عشر: هذي بن حاتم الطائي

من محبّي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكان إلى جانبه في حروبه ، وضرب بسيفه بـين يديه ، سارع إلى رسول الله (صلّ الله عليه وآله) في السنة العاشرة للهجرة وأسلم .

وكان سبب ذلك أن جيش المسلمين أغار على جبل طيء وخربوا معبدهم وحطّموا صنم بيتهم وكانوا يبدعونه فلساً ، كما أسروا أهله ، وفرّ عمديّ نحو الشام ، وكان رأس قبيلته ، فأسروا أخته ، وقنموا بهما المدينة مع الأسرى ، فلمّا رآها رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) وكنانت معروفة بصباحتها وفصاحتها قالت له : «يا رسول الله ، هلك الموالله ، وغاب الموافد ، فامنن على منّ الله بك » .

فسكت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولم يجبها يومين ، كيا ورد في سيرة ابن هشام ، وفي اليوم الثالث ، مـرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعه أمـير المؤمنين (عليـه السلام) بالأسرى ، فاشـار أمير المؤمنين (عليـه السـلام) إليها بـأن تعرض حـاجتها ، فـأعادت قـولها السابق ، فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : قد وهبناك ، فإذا مرّت قافلة تـأمنين بهـا فاخبريني أرجعك معها إلى بلادك؛ قالت: أربد الذهاب إلى أخي في الشام .

ثمَّ اتَّفَق انَّ قبافلة لِينِي قضاعية قبدمت المبدينية ، فيأتت البنيّية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقالت : ها هنا قافلة من قومي ، وهم أهل ثقية ، فأذن لي ؛ فيزودّها بثياب وزاد وراحلة وأرسلها مع القافلة .

فلهًا قدمت الشام ولقيت اخساها قصّت عليه قصّتها وقسالت : اعلم أنه لا أمسان في هذه الدنيا وتلك سوى مع عمد (صلّ الله عليه وآله) ، والأفضل لك أن تساوع إليه دون تأخير .

اعدَ عدَى لسفره ، وسارع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقدم عليه في مجلسه ، وعرّفه بنفسه ، فقام النبي (صلى الله عليه وآله) ومشى إلى ناحية من المجلس وعديّ في أثره ، وإذا بامرأة عجوز تتقدم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعرض حاجتها له ، فتوقّف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ريثها قضى لها حاجتها ، فقال عديّ في نفسه : ليس من عادة الملوك أن يدعوا شؤونهم معطّلة من أجل اسرأة عجوز ، بسل هي من شيم الأنبياء ، ولما عادوا إلى مجلسهم أظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعديّ ما يستحقه من إكرام ، فهو سيّد كريم في قومه ، فأن إلى وسادة من ليف فبسطها له وأسره بالجلوس عليها ، لكن عديًا تنحى جانباً ، فأي عليه إلا الجلوس عليها وجلس هو على الأرض .

تلك كانت سيرته الشريفة (صلّى الله عليه وآلــه) مع الكفّــار ، ومن يرجـع ، إلى كتب السنّة والشيعة في هذا الصدد يلق الكثير من أمثال تلك الواقعة . وإجمالاً فقد أسلم عدي على يبدي رسول الله (صلى الله عليه وآلمه) ، وجرياً على المقول : و وبأبيه اقتدى عدي في الكرم » فإن عدياً كان جواداً سخياً ، ويقال إن شاعراً قدم عليه وقال : يا أبا طريف ، قد قلت شعراً في مدحك ، قال : تريّث رينها اعرقك ما لدي من مال ، فتمدحني على قدر عطائي ، إنه ألف ألف درهم ، وألف شاة ، وثلاثة غلمان وفرس ، والآن قل ، وإذ ذاك أنشده .

وسكن عـديّ الكوفـة ، وشهـد مـع أمـير المؤمنـين (عليـه الســــلام) الجمــل وصفّــين والنهروان ، وأصيبت عينه في موقعة الجمل فعميت ، وتوفّي في الكوفة سنة ثمان وستين .

وفي أيام معاوية ، وكان الناس يفدون عليه ، قال معاوية لعدي : ما صنعت يا عدي البنائك فلست أراهم معك ؟ قال : فتلوا بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال : ما أنصفك علي ، فتل أولادك وأبقى أولاده ، فقال عدي : ما أنصفت علياً إذ قُتل و بقيت ؛ قال معاوية : اعلم أنه لا تزال قبطرة من دم عنهان بباقية ، ولن يمحموها إلا دم شريف من أشراف اليمن ، قبال عدي : أقسم برب قلك القلوب التي ملئت غضباً منك ، ألا إنها لا تزال في صدورنا باقية ، وتلك السيوف التي قاتلناك بها ، فهي لا تزال على عواتقنا ، فإذا تقدّمت إلينا من باب الخديعة شبراً ، دنونا منك في طريق الشر شبواً ، اعلم أنه لقطع الحلقوم وسكرات المون عندنا من قول سوء نسمعه في علي (عليه السلام) ، وإن شيل سيف يا معاوية شهر سيف به .

ورأى معاوية أن المصلحة تقضي مجانبة الغضب ، فأنهى الحديث ، وطلب إلى رجالـــه أن يكتبوا كلام عديّ ، فهو مليء حكمة وعظة .

الثامن عشر : عقيل بن أبي طالب

أخو أمير المؤمنين (عليه السلام) وكنيته أبو يزيـد، ويقال إنّـه يصغر أخـاه طالبـاً بعشر سنوات، وجعفر يصغـر عقيلًا بعشر سنـوات، وأمير المؤمنـين (عليه السـلام) يصغر جعفـراً بعشر سنـوات، وكان أبـوطالب يحبّ عقيـلًا أكثر من حبّـه سائـر بنيه، لهـذا قال رسـول الله (صلّى الله عليه وآله) في حقّه: « إنّي لأحبّه حبّين: حبّاً له، وحبّاً لحبّ أبي طالب له».

يقال إنّه ليس بين العرب مثيل لعقيل في علم الأنساب ، وكانت تبسط لمه طنفسة في المسجد فيصلي عليها ، ثم يحيط الناس به يستفيدون من علمه بالأنساب وآيام العرب ، وكان إذ ذاك مكفوف البصر ، وكان عقيل مبغضاً من الناس لأنه كان مطّلعاً على حسناتهم وسيّئاتهم ، وكان معروفاً بسرعة الإجابة وشدّة العارضة .

ولما قدم عقيــل إلى معاويــة نصب له كسراسيّه ، وأجلس جلســاءه حولــه . فليّا ورد عليه سأله : اخبرني يا أبا يزيد عن عسكري وعسكر أخيك ، فقد مررت عليهها ، قال :

أخبرك ، مررب والله بعسكر أخي فإذا ليــل كليل رســول الله (صلّى الله عليــه وآله) ، وبهار كنهار رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلا أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآلــه) ليس في الله عليه وآلــه) ليس في اللهوم ، ما رأيت إلاّ مصلّباً ، ولا سمعت إلاّ قارئــاً ؛ ومــررت بعسكــرك فــاستقبلني قــوم من المنافقين ثمن نفّر ناقة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليلة العقبة .

ثم قال : من هذا عن يمينك يا معاوية ؟ قال : هذا عمروبن العاص ، قال : هذا الله عن يمينك يا معاوية ؟ قال : هذا الله المتصم فيه ستّة نفر فغلب عليه جزّار قريش ، (ويعنى جزّار إبل قريش العاص بن وائل اللهي غلب الخمسة الاخرين فاتخذه ابناً »

ثم قال : فمن الآخر ؟ قال : الضحّالة بن قيس الفهري ، قال : أما والله لقد كان أبوه جبَّد الأخد لعسب(١) التيوس .

ثم قال : فمن الآخر : قال : أبوموسي الأشعري ؛ قال : عَمَا ابن السرَّاقة .

فلها رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه علم أنّه إن استخبره عن نفسه قبال فيه سبوءاً ، فأحبُ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيلذهب بلالك غضب جلسائه ، قال : يبا أبا يزيد ، فها تقول في ؟ قال : دعني من هذا ، قال : لتقولن ، قال : أتعرف حمامة ؟ قال : ومن حمامة يا أبا يزيد ؟ قال : قد أخبرتك ، ثم قام فمضى .

فأرسل معاوية إلى النسّابة فدعاه ، قال : من حمامة ؟ قال : ولي الأمــان ؟ قال : نعم ، قال : حمامة جدّتك أمّ أبي سفيان ، كانت بغيّاً في الجاهليّة صاحبة راية .

قال معاوية لجلسائه : قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا .

وقال معاوية يوماً وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل : لأضحكنك من عقيل ، فلمّا سلّم قبال معاوية : مرحباً برجل عمّه أبنو لهب ، فقال عقيل : وأهلاً بنزجل عمّته حمّالة الحطب ، في جيدها حبل من مسد ؛ قال معاوية : ما ظنك بعمّك أبي لهب ؟ قال : إذا دخلت النار فخذ على بسارك تجده مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب ، أفناكسح في النار خير أم منكوح ؟ قال : كلاهما شرّ والله .

وقد توفّى عقيل في سنة لحمسين عن سنة وتسعين عاماً .

⁽۱) العسب : النسب

التاسع عشر : عمرو بن الحَمِق الخزاعي

عبد صالح إلهي ، من حوارتي باب علم صاحب الرسالة ، بلغ بملازمته أمير المؤمنين (عليه السلام) مقاماً عالياً ، شهد جميع وقائعه من الجمل والنهروان إلى صفّين ، سكن الكوفة بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) كان جلّ اهتمامه ـ مع حجر بن عدي ـ ينصب على منع بني أميّة من سبّ الإمام (عليه السلام) ، ولمّا تولّى زياد بن أبيه السلطة ، وأمسلك بحجر بن عدي فرّ عمرو إلى الموصل واختباً في غار هناك فلدغته أفعى في الغار فتوفي .

ولما خرج جماعة من طرف زياد بسطلبه وجمدوه ميتاً ، فقسطع زياد رأسمه وبعث بمه إلى معاوية ، فرفعه على سنان الرمح ، وكان أول رأس يرفع على المرمح في الإسملام ، وكان سبق لأمير المؤمنين (عليه السلام) أن أخبره بما سينتهي إليه أمره ، وفي كتاب بعث به الإمام الحسين (عليه السلام) ردًا على كتاب لمعاوية ، تحدث عن غدر معاوية ومكره وظلمه ونقضه للعهد ، قال (عليه السلام) :

« أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ، بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طبائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثمّ قتلته جرأة عبل ربّـك واستخفاضاً بـذلـك العهد ؟ » .

أقول : سيأتي خلال الحديث عن القتلى من أصحاب الحسين (عليه السلام) ذكر زاهــر الذي كان مع عمرو بن الحمق ، وتولى دفنه .

ويروي الراوندي وابن شهر آشوب أن عَمْرَ بن الحمق لما قدّم ماء لرسمول الله (صلّى الله عليه وآله) دعا له بأن يجعل لــه من الشباب حـظًا ، فعاش ثــانين عــاماً دون أن تــظهر شعــرة بيضاء واحدة في رأسه .

المشرون : قنبر مولى أمير المؤمنين (عليه السلام)

كـــان غــلامـــه الخــاص ، ورد ذكـــره في الأخبــار بكــــثرة ، وقــال فيـــه أمــير المؤمنـــين (عليه الســلام) :

إنَّ إذا رأيت شيئاً منكرا أوقدت ناري ودعوت قندبرا ومدح قنبرك (عليه السلام) حين سئل: سولي من أنت؟ مشهور(١) ، وقد ورد

⁽١) قبال قشير : منولاي من ضرب بسيفين ، وطعن برعين ، وصلى القبلتين . . إلى آخــو مــديمــه المشهــور (المعرب) .

مسطوراً في ﴿ رَجَالُ الْكَشِّي ﴾ ، وقد قتل على يد الحجَّاج الثقفي .

ويسروى أنه لمّـا أي به إلى الحجّـاج سألــه : ما الــــذي كنت تليه من عـــليّ بن أبي طالب؟ قال : كنت أوضّيه ، قال : فها كان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟ قال : كان يتلو الأية المباركة :

فلمّا نسـوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كـل شيء ، حتى إذا فـرحـوا بمـا أوتـوا
 أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقُطع دابر القوم الذي ظلموا ، والحمد لله ربّ العالمين ﴾ .

قال الحجّاج : أظنّ أنّه أرادنا بتاويل هذه الآية ، قال قنبر : نعم ، قال : ما أنت صانح إن أمرنا بقطع رأسك ؟ قال : في تلك الحال أكون سعيداً وتكون شقيّاً ! فأمر بضرب عنقه .

الحادي والعشرون : كميل بن زياد النخميّ الميمانيُّ

من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن أعاظمهم ، يعدّه العرفاء أمين سرّ أمير المؤمنين (عليه السلام) . وإليه تنتهي سلسلة جماعة من العرفاء ، والدعماء الشهير الذي يدعى به ليلة النصف من شعبان ، وكل ليلة جمعة ينسب إليه ، وكذلك الحديث المشهور حين أخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) بيده . إذ كانا في الفلاة ـ وقال :

« يا كميل ، إنَّ هذه القلوب الوعية ، فخيرها أوعماها ، فماحفظ عني ما أقبول : الناس ثلاثة . . . » إلى آخر الحديث .

وهذا الحديث موجود في الكثير من كتب الحديث ، والشيخ البهائي يعدّه أحد الأربعين حديثاً ، ومن كليات أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل وصيّته التي يقول فيها :

كمان كميل عماملًا الأمير المؤمنين فترة ، ثم انتهى الأمر به إلى الحجاج الثقفي فقتله ، ويروى أنّه لما ولي الحجاج العراق أراد الإمساك بكميل كي يقتله ، ففر همارياً منه ، فلما فشل في الإمساك به قرر قطع العطاء من بيت المال عن قومه ، ولما بلغ ذلك كميلاً قال : لم يبق من العمر إلا القليل ، مما لا ينبغي معه قطع رزق القوم ، ثم قام وقدم إلى الحجاج ، قال الحجاج ; لقد بحثت عنك الأجزيك ! قال : اعمل ما بدا لك فلم يبق من العمر إلا القليل ، وممّا قريب سأرجع وإيّاك إلى الله عزّ وجلّ وقد أخرى مولاي أنّك قاتلي ؛ قال الحجاج : الأنت من قتلة عثمان ، ثمّ أمر به فضر بت عنقه .

كان ذلك سنة ثلاث وتهانين للهجرة ، وتوفّي عن تسعين عاماً ، وقبره مصروف في الثويّــة ما بين النجف والكوفة .

الثاني والعشرون : مالك بن الحارث الأشتر النخميّ

سيف الله المسلول عبلي أعبدائه ، قبدّس الله روحه ، جليبل القبدر عبظيم المنزلة ، وخصوصيّته من أمير المؤمنين (عليه السلام) أظهر من أن تذكر ، ويكفي في هذا المقبام قبول علىّ (عليه السلام) فيه :

ه رحم الله مالكاً ، فلقد كان لي كها كنت لرسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ه .

في سنة ثهان وثلاين للهجرة ولاه أمير المؤمنين (عليه السلام) على مصر ، وقبل أن يبعث به إلى مصر كتب إلى أهلها كتاباً ، وتما جاء فيه :

و أمّا بعد ، فقد بعثت إليكم عبداً من عبداد الله لا ينام أيّـام الحدوف ، ولا ينكـل عن الاعـداء ساعــات الروع ، أشــت على الفجّـار من حريق النسار ، وهو مــالك بن الحــارث أخــو ملحج ، فاسمعوا قوله وأطيعوا أمره فيها طابق ألحق ، فإنّه سيف من سيوف الله . . » .

وعهد له عهداً هو أطول عهدوه (عليه السلام) ، يشمل من اللطائف والمحاسن الكثير، مملوهاً بالعنظات والحكم عمّا لا يحصى، يصلح دستوراً لكمل والم وسلطان وحاكم، ويشتمل على أصول جباية الخراج وجمع الزكاة ، وتجنب ظلم عباد الله والجمور عليهم إلى غير ذلك ؛ وهذا العهد معروف ومشهور ، له ترجمات عديدة ، وبعد أن عهد به إليه أمره أن يتجهّز للسفر ، وخرج الأشتر في جماعة من أصحابه متوجّهاً إلى مصر .

يروى أن خبر تولية الأشتر لما طرق مسامع معاوية أوسل إلى أحد دهاقنية العريش يغسريه على دس السمّ للأشتر مقابل إعطائه عشرين سنة من ضريبة الحراج ، فلما قدم الأشــتر العريش قدّم له الدهقان هديّة من العســل بعد أن مــزجه بــالسمّ ، بعد أن عــرف أن العـــل هــو الأكلة المفضّلة عند الأشتر ، ولما أكل منه مات من فوره .

ويروي البعض أن موته كان في القلزم ، وأنّ نافعاً غلام عثمان هــو من سمّمه ، ولما بلغ الخبر معاوية سرّ سروراً عظيماً لم يتسع له جلده ، وضاقت عليه الدنيا الواسعة من فــرط الفرح ، وقال : « إنّ لله جنوداً من عـــل » .

ولما بلغ الخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) تأكم أشدٌ الألم وأسف بالغ الأسف فصعد المنبر فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، والحميد لله ربّ العالمين ، اللهمّ إنّي احتسبه عنبدك ، فإنّ
 موته من مصافب الدهر » .

ثم قال : « رحم الله مانكاً فلقد أوفى بعهده ، وقضى نحبه ولقي ربَّه ، ومع أنَّا وطُنَّا انفسنا على أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابت برسول الله (صلَّ الله عليمه وآله) فبإنَّها من أعظم المصائب » .

ثم نزل عن المنبر ، ورجع إلى بيته ، وتوافد إليه مشائلخ نخع فلوجدوه يتناسف ويثلُّهف على موب الأشتر ، ثم قال :

«لله درُ مـائك، ومـا مالـك! لمركـان من جبل نكـان فنداّ^(۱)، ولــوكان من حجــو لكـان صلداً ؛ أما والله ليهدُنّ موتك عالماً ، وليفرحنّ عالماً ، على مثل مالــك فلتبك البــواكي ، وهـل مَرجُقٌ كـالك ؟ وهـل موجود كمالك ؟ وهـل قامت النساء عن مثل مالك ؟ ا

يقول الفاضي نور الله في (المجالس) : إنّ صاحب معجم البلدان أورد في ذيل أحسوال بعلبك أنّ معاوية بعث رجلًا للقاء الأشتر في طريقه إلى مصر ، فلقيه حوالي القلزم ، وقسام له عسلًا ممزوجاً بالسم ، فيات منه هناك ، ونقل جثمانه إلى مسلمينة السطيبة ، وقسره المنوّر معسروف هناك ومشهور ؛ ولما بلغ معاوية خبر موته جهر بسروره وقال : « إنْ علله جنوداً من عسل ٥ .

وقال صاحب المعجم أيضاً : لا يخفى أن الأشتر (رضي الله عنه) مع كونه يتحَـلى بحلية العقل والشجاعة والعظمة والفضل ، فكان يتزيّن كذلك بزينة العلم والزهد والفقر والتعبّد .

ورد في مجموعة ورَام بن أبي فراس رحمه الله أن مالكاً الأشتر (رضي الله عنه) كـان مجتازا بسوق وعليه قميص خام وعهامة منه ، فرآه بعض السوقة فأزرى بزيّه فرماه ببندقة تهـاوناً بـه ، فمضى ولم يلتفت ؛ فقيل له : ويلك أتـدري بجن رميت ؟ فقال : لا ، فقيـل له : هـذا مالـك صاحب أمير المؤمنيين (عليه السـلام) ، فارتعـد الرجسل ومضى إليه ليعتـذر منه ، وقـد دخل مسجداً وهو يصلي .

يقول المؤلف: لاحظ كيف اكتسب هذا الدرجمل من أخطاق أسير المؤسسين (عليه السلام)، مع كونه من أمراء جيشه، شجاعاً شديد الشوكة، وبلغت شجاعته درجة جعلت ابن أبي حديد يقول:

⁽١) الفند بالفتح والكسر : الجبل العظيم .

لو أقسم أحد أنه ليس بين العرب والعجم من هو أكثر شجاعة من الأشتر ـ خيلا أستاذه أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ فأظنُ أنّ قسمه صحيح ، فها أقبول في رجل هنزمت حياته أهل الشام ، وهزم بمباته أهل العراق ؟ ويقبول فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) : « رحم الله مالكاً ، فلقد كان في كها كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) » ، وقال : ليت في فيها بينكم رجلان مثله ، بل ليت في رجلاً واحداً .

ومن التأمِّل في هذه الأشعار تعرف شدَّة شوكته على الأعداء ، قال :

أبقيت وفري وانحرفت عن العلى إن لم أشر على البن هند غارة خرارة خريلًا كامشال السعالي شرّباً(١) حمى الحديد عليسهم فكاته

ولسقيستُ أضبيافي بسوجه عبدوس لم تخلل يدوماً من نهاب نفدوس تخدو ببيض في الكريسة شوس^(۱) ومنضان بسرق أو شنعناع شنموس

وإجمالًا ، فهو في همذا المقام من الجملال والشجاعة وشدة الشوكة كمان على درجمة من حسن الحلق بلغت أن رجلًا من السوقة مسينه ويستهزىء به فلا تغيّر إهمانته لمه من حالمه ، لا بل يمضي إلى المسجد ليدعو ويستغفر له !! ويتبكى للمتأمّل كيف أنّ شجاعته هذه ، وغلبته على نفسه وهواه إنما هي أسمى من شجاعته البدنيّة .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ﴿ أَشْجِعَ النَّاسِ مِنْ عَلْبِ هُواهُ ﴾ .

الثالث والعشرون : محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة

رجىل جليل القيدر ، عظيم المنبزلة ، من خواص أمير المؤمنيين (عليمه السلام) ومن حواريّه ، بيل هو بمنبزلة ابن لمه ، أمّه أسهاء بنت عميس كنانت زوجاً لجعفر بن أبي طنالب (رضي الله عنه) ، ثم تزوّجها أبو بكر من بعده فولدت له محمّداً في رحلة حجّة الوداع ، وبعد أبي بكر تزوّجها أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلا جرم أنْ يتربَّ محمّد في حجره ، ولا يعرف أباً غيره ، حتى أنْ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : « محمّد ابني من صلب أبي بكر » .

شهد محمّد وقعتي الجمل وصفّين وبعد صفينٌ صبّنه أمير المؤمنين (عليه السلام) والباً على مصر، وفي سنة ثبان وثمالاين بعث معاوية بعمسرو بن العاص، ومعاوية بن خمديج، وأبي الأعور السلمي في جيش كبير إلى مصر، وكانوا جميعاً من أنصار عثبان، وهناك جمعوا جموعهم وانبروا لقتال محمد بن أبي بكر وأخذوه أسبراً، ثم ضرب معاوية بن خديج عنقه وهو ظامىء،

⁽١) شرَّب : فمامرة .

⁽٢) الشوس : الطوال .

وقطع رأسه وأدخل جأته .. يساعده ابن العاص ـ. في جوف حمار وأحرقوه بالنار ، وكان عند موته ابن ثبان وعشرين .

يفال : لمّا بلغ أمّه أسباء نبأ مقتل ولـدها كمظمت غضبها وغصّتهـا حتى شخب الدم من تدبيها ، وروّعت عائشة أخته وجزعت عليه ، وكانت في دبر كلّ صلاة تدعو على معـاوية وابن العاص وابن خديج ، ثم حلفت أن لا تأكل شواء أبداً بعد قتل محمّد .

أمَّا أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو لمَّا بلغه النبأ حزن على محمد حزناً عميقاً، وكتب إلى ابن عباس في البصرة ينعيه إليه بقوله:

و أمّا بعد ، فإنّ مصر قد افتتحت ، ومحمّد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهيد ، فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً ، وهاملًا كادحاً ، وسيفاً قادحاً ، وركناً دافعاً .

وقد كنت حثثت الناس على لحاقه ، وأمرتهم بغيائه قبل الوقعة ، ودعوتهم سراً وجهراً ، وعوداً وبدءاً ، فمنهم الآي كارهاً ، ومنهم المعتلّ كاذباً ، ومنهم القاعد خاذلاً ؛ أسبال الله أن يجعل في منهم فرجاً عاجلاً ، فوالله لمولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة ، وتوطيني نفسي على المنيّة لأحببت أن لا أبض مع هؤلاء يوماً واحداً ، ولا ألتقي بهم أبداً » .

ولما تَلَقَّى ابن عبَّاس النبأ قدم الكوفة لتعزية أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وقدم أحد عيون أمير المؤمنين (عليه السلام) من الشام ، وقال : يا أمير المؤمنين ، بلغ معاوية خبر مقتل محمّد بن أبي بكر فصعد المنبر والأن بقتله ، وسرّ سروراً عظيماً ، وسا رأيت قطُ سروراً رأيته بالشام حين قتل محمّد بن أبي بكر . فقال (عليه السلام) :

﴿ إِنَّ حَزَّمْنَا عَلَى تَتَلَّهُ عَلَى قَدْرَ سَرَّ وَرَهُمْ بِهِ ، لَا بِلِّ يَزِيدُ أَضِعَافَأً ﴾

وقال : ﴿ كَانَ لِي رَبِيبًا ، وكنت أعدَه ولداً ، وكان بي برًا ، فعلى مثل هذا نحزن ، وعند الله نحتسبه : .

ومحمّد (رضي الله عنه) أخ من الأم لمحمّد وعنون ابني جعفسر ، وأخ ليحيى بن عمليّ (عليمه السلام) ، وابن خمالة ابن عباس ، وأب للقاسم فقيمه المدينة ، وهو جمّد لأمّ الإمام العمادق (عليه السلام) .

الرابع والعشرون : محمَّد بن أبي حليفة بن عتبة بن عبد شمس.

مع كيونيه ابن خيال معياوية بن أبي سفيسان فقيد كسان من أصحباب أمسير المؤمنين (عليه السلام) ومن انصاره وشيعته ، سجن ردحاً طويلاً في سجون معياوية ، ثم أخرجه من السنجن يسوماً وقبال له : يبا محمَد ، ألم يَشِنُ الك أن تتبصرُ وتنترك موالاتبك لعليّ ؟ ألا تعلم أن عشان قتل مظلوماً ، وأن عائشة وطلحة والزبير قد خبرجوا يسطلبون بدمه، وأن عليّاً بعث إلى عشان من يقتله ؟ ونحن اليوم نطالب بدمه ؟

قال محمّد : إنّك لتعلم أنّي أمسّ القوم بك رحماً ، وأعرفهم بك . قال : أجل ، قبال : إنّك تطالب بدم عنهان ، فوالدي لا إله غيره ما أعلم أحداً شرك في دم عنهان والب الناس عليه غيرك لمّا استعملك على الشام ، فسأله المهاجرون والأنصبار أن يعزلك ، فأبي ، ففعلوا به ما بنغك ، أما والله لم يشرك بدمه ابتداء إلاّ طلحة والزبير وعائشة ، فهم من حرّضوا عملي قتله ، وشركهم بذلك عبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، وعيّار والأنصار جميعاً ، ثم قال :

« والله إنّي لأشهد أنّلك مد عرفتك في الجاهليّة والإسلام لعلى خلق واحد ، مما زاد فيك الإسلام لا قليلًا ولا كثيراً ، وإنّ علامة ذلك لبيّنة ، تلوموني على حيّي عليّاً ، خرج مع عليّ (عليه السلام) كلّ صوّام وقوام مهاجريّ وأنصاريّ ، وخرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والمعتقاء ، خدعتهم عن دينهم ، وخدعوك عن دنياك.

والله يها معاوية ما خفي عليهك ما صنعت ، وما خفي عليهم مها صنعموا إذا خلو! إلى أنفسهم سعخط الله في طباعتك ، والله لا أزال أحبّ عليّـاً لله ورسبوليه ، وأبغضبك في الله وفي رسول الله أبداً ما بقيت » .

فأمر به معاوية فأعيد إلى سجنه ، وبقي فيه حتَّى مات .

يقول ابن أبي الحديد: قبض عمرو بن العاص على محمّد بن أبي حديقة في مصر ، وبعث به أسيراً إلى مصاوية فسنجنه ، ثم فترّ من سنجنه ، فتراح في أشره رجمل من خثهم يقبال لمه عبد الله بن عمرو بن ظلام ، وكان والده أبيو حديثة من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وشهد معه بدراً حيث قتل أخوه ، واستشهد يوم البيامة في القتال مع مسيلمة الكذاب .

الخامس والعشرون : ميثم بن يحيى التبّار

من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن أصفيائه وحبواريّبه، وقبد علّمه (عليه السلام) من العلوم بالقدر البذي يناسب قبابليّته واستعبداده، كان مطلعاً على أسرار خفية وأخبار غيبيّة كانت ترشح عنه في بعض الأحايين، يكفي في هذا الصدد أنّ ابن عبّاس، وهو تلميذ أمير المؤمنين (عليه السلام) وتلقى عنه علم تفسير القبرآن، وما كبان له من بباع طويل في علم الفقه والتفسير، والذي كان محمد بن الحنفيّة يدعوه ربّانيّ الأمّة، ومع كونه ابن عمّ رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما)، ابن عبّاس هذا يخاطبه ميثم فيقول:

يـا بن عبّـاس ، سلني مــا شنت في تفســير القـــرآن فــإني قـــرات تنــزيله عــــلى أمــير المؤمنسين (عليه السلام) وعلّمني تاويله ، فقال : يا جارية الدواة والقرطاس ، فأقبل يكتب .

وكان رحمه الله من المزمّاد ، وممّن يبست جلودهم من العبادة والزهادة .

ويروى عن أبي خالد الترّار قال : كنت مع ميثم الترّار بالفرات يوم الجمعة ، فهبّت ريح ونحن في سفينة من سفن السرمّان ، قبال : فخرج فنظر إلى السريح فقبال : شبدّوا بسرأس سفينتكم ، وإنّ هذا ريح عاصف(١١) ، مات معاوية الساعة ، قبال : فلهّا كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته فقال : توقيّ أمير المؤمنين ، وبايع النباس يزيد ، قلت : أيّ يوم توفي ؟ قال : يوم الجمعة .

وقمد تقدم الحمديث عن إخباره لحبيب بن منظاهر عنمد ذكر أحموال رشيد الهجري أنمه سيقتل في نصرة ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأنّه يطاف برأسه في الكوفة .

يسروي الشيخ الشهيسد عمّد بن مكّي عن ميثم أنسه قبال : صحبني أمسير المؤمنيين (عليه السلام) معه ذات ليلة إلى خارج الكوفة ، حتىّ بلغنا مسجد الجعفي ، وهنــاك اتّجه إلى القبلة وصلىّ أربع ركعات ، وبعد السلام والتسبيح قال : أبسط كفّيك ، ثم قال :

« إلهي كيف أدعـوك وقد عصيتـك ، وكيف لا أدعوك وقـد عـرفتـك ، وحبّـك في قلبي مكين ، مددت إنبك بدأ بالذنوب مملوءة ، وعيناً بالرجاء ممدودة ، إلهي أنت مالك العطايا وأنــا أسير الخطايا . . » .

وهكذا حتى أنّم الدعاء ، ثم هبط إلى السجود ووضع وجهه على التراب وقال مئة مرة : العفيو العفو ، ثم وقف وخرج من المسجد وأنا معه ، وسرنا حتى إذا كنّا في الفيلاة خطّ على الأرض خطاً وقيال لي : لا تتجاوز هيذا الحظ ، وتبركني وذهب وكيانت تلك الليلة شيديدة المظلام ، فقلت في نفسي : ينا مولاي ، تبركت نفسك في هيذه الفيلاة وحييداً ، مع كيثرة أعيدائك ، فيها يكون عيذري عند الله ورصوله (صلّى الله عليه وآليه) ؟ فوالله لفيد هممت باللحاق به فأكون على بينة من أمره وليو خالفت أصوه ، فانتطلقت أبحث عنه حتى أدركته وقد دلى راسيه حتى نصف جميده في بشر هناك وهيو يتحدّث مخاطباً البشر ، فأحسّ بي فقيال : من ائت ؟ قلت : حشيت

 ⁽١) أقول: نظير هذا ما رواه الحراولدي عن الصنادق (ع) من أنه في خنوة بني المصطلق هيت ريح عاصف ه
 قتال رسول الله (صلل الله عليه وآله): نقد منات منافق في المدينة ، وتكما رجع النماس إلى المدينة كان
 رفاعة بن زيد ـ وهو من كبار المنافقين ـ قد مات

يـا مولاي عليـك الأعداء فلم يـطق قلبي البقاء ، قـال : هل سمعت شيشاً ممّا كنت أقـولــه ؟ قلت : لا يا مولاي ، قال :

وفي الصدر لبانات إذا ضاق لها صدري نكت الأرض بالكف وأبديت لها سرّي ،
 فمهها تنبت الأرض فذاك النبت من بذري .

يقول العلامة المجلسي في (جلاء العيون) عن الشيخين الكثبي والمفيد وغيرهما إنّ ميثماً التستار كان عبداً لامرأة من بني أسد ، فاشستراه أمير المؤمنين (عليه السلام) منها فيأعتقه ، فقال : ما اسمك ؟ فقال : سالم ، فقال : أخبرني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن اسمك الذي سيّاك به أبوك في العجم ميثم ، قال : صدق رسول الله وصدقت بيا أمير المؤمنين ، والله إنّه لاسمي ، قال : فارجع إلى اسمك البذي سيّاك به (ذكره) رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ودع سائاً ، فرجع إلى ميثم ، واكتنى بأبي سائم .

وقال له (عليه السلام) ذات يوم: إنّك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة ، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخضب لحيتك ، فانتظر ذلك الخضاب ؛ فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهرة ، وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها ، فأراه إيّاها .

وفي رواية أخرى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قبال له : كيف أنت بها ميشم إذا دعاك دعي بني أميّة عبيد الله بن زياد إلى المبراءة مني ؟ فقال ميشم : يا أمسير المؤمنين ، أنها والله لا أبرأ منك ، قال : إذن والله يفتلك ويصلبك ، فقال ميشم : أصبر ، فذاك في الله قليل ؛ فقال : يا ميشم إذاً تكون معي في درجتي .

وكان ميثم - بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) - يأتي تلك النخلة ويصلّي عندها ويقول : بوركت من نخلة ، لك خلقتُ ولي غذّيتِ ؛ وكان يلقى عُمـرَ بن حريث فيقـول : إنيّ مجاورك فأحسن جواري ، فيقول له عَمرو : أتريـد أن تشتري دار ابن مسعـود أو دار ابن حكيم ؟ وهو لا يعلم ما يريد .

وفي السنة التي توجّه فيها الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكّة ، ومنها إلى كربلاء ، توجّه ميثم إلى مكّة ، ودخل على أمّ سلمة (زوج النبي (صلَّ الله عليه وآله)) (رضي الله عنها) ، فقالت : من أنت ؟ قال : أنا ميثم ، قالت : والله لمربّما سمعت رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) يذكرك ويوصي بك عليًا في جوف الليل ، فسألها عن الحسين (عليه السلام) فقالت : هو في حالط له (بستان) قال : أخبريه أنَّ قد أحببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله ؛ قالت : كثيراً ما رأيت الحسين بن عليّ ابن فاطمة

يذكرك ، فقال : أنا والله أكثر ذكره فأقرئيه السلام ، فإليّ مبادر ، ولنا أمر مقدّر سيكون ، ثم قالت : يا جارية اخرجي فادهنيه ، فدهنت لحبت فقال : أما والله لئن دهنتيها لتخضبنّ فيكم بالدماء .

ولما خرج إذا بــا بن عبّاس جــالس ، فقال : يــا بن العبّاس ، سلني مــا شتت من تفسير القرآن فإنّي قرأت تنزيله على أمبر المؤمنين (عليه الســـلام) وعلّمني تأويله ، فقـــال : يا جـــارية الدواة والقرطاس ، فأقبل بكتب .

حتى قبال ميثم : يا بن عبّاس ، كيف بلك إذا رأيتني مصلوباً عباشر عشرة ؟ فقبال : وتكهّن أيضاً ؟! قبال ميثم ؛ منه ، احتفظ بمنا سمعت مني ، فبإن يكن منا أقبول لبك حقّباً أمسكته ، وإذّ يك باطلًا خرقته ؛ قال : هو ذلك .

ولما فرغ مينم من حجّه قفل عائداً إلى الكوفة ؛ وكنان قبل ذهبابه إلى الحبج لقي عريف قومه (نفيبهم) ، فقال له : كأنّي بك وقد دعائد دعيّ بني أميّة فيطلبني منك أياماً ، فإذا قدمت علينك ذهبت بي إليه حتى يفتلني عبلى باب دار عمرو بن حريث ، ثم خرج ميثم إلى مكنة ، فلينك ذهبت بي إليه عتى يفتلني عبلى باب دار عمرو بن خريث ، ثم خرج ميثم إلى مكنة ، فأرسل الطاغية عدوّ الله ابن زياد إلى عريف ميثم فطلبه منه ، فأخبره أنه بمكّة ، فقبال له : لئن لم تأتني به لاقتلنك ، فأجّله أجلاً .

وخرج العريف إلى القادسيّة ينتظر ميثماً ، فلهّا قدم ذهب به إلى السطاغية ، فقال ابن زياد : أنت ميثم؟ ، قال : نعم أنا ميثم ، قال الحاضرون في المجلس : إنه من المقربين إلى أبي تراب ، قال ابن زياد : ويحكم ، أهذا العجمي ؟ قالوا : نعم ، فائتقت ابن زياد إلى ميثم فقال : أين ربّك ؟ قال : هو بالمرصاد لكلّ ظالم ، وأنت أحد المظلمة ، قال : إنّك على عجمتك لجريء ، تبراً من أبي تراب ، فقال : لا أعرف أبا تراب ، قال : تبراً من عليّ بن أبي طالب ، فقال له : فإن أنا لم أفعل ؟ قال : إذا والله لأقتلنك ، قال : أما لقد كان مولاي يقول لي إنك ستقتلني وتصلبني عاشر عشرة على باب دار عمرو بن حريث ، قال : لنخالفنّه ، قال : كيف تخالف ، فوالله ما أخبرني إلا عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن جبريل عن الله تعالى ، فكيف تخالف ، فوالله ما أخبرني إلا عن الموضع الذي أصلب فيه ، وأبن هو من الكوفة ، وأنا أوّل خلق الله ألجم في الإسلام .

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة ، قبال له ميشم : إنَّـك تفلت وتخرج ثبائراً بــدم الحسين (عليه السلام) فتقتل هذا اللهي يقتلنا .

فليًا دهـا عبيد الله بـالمختار ليقتله طلع بـريد بكتــاب يزيــد إلى عبيد الله يــأمــره بتخليــة سبيله ، فخلاًه ، وأمر بميثم أن يصلب ، فـأخرج فـرفــع عــلى الخشبـة عنــد بــاب عمــرو بن حريث ، قال عمرو : قد كان واظه يقول : إنّي بجماورك ؛ فلمّا صلب أمر جماريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره ، فجعل ميشم بحدّث بفضائل بني هاشم (ويلعن بني أميّة ، ويحلّث عمّا سيكون من انقراض دولتهم) ، فقيل لابن زياد : قد فضحكم هذا العبد ، فقال : ألجموه ، ففعلوا ، فلمّا كان اليوم الثالث من صلبه أتاه أحد رجال ابن زياد والحربة في يعده وقال : أصا والله إلى لأطعنك وأنا أعلم أنّك صوّام بالنهار قوام بالليل، ثم طعنه في خاصرته فنفذت الحربة من أحشائه ، ثم انبعث في أخر النهار فمه وأنفه دماً ، وصعدت روحه إلى الملأ الأعملي ، وكان هذا قبل قدوم الحسين (عليه السلام) العراق بعشرة أبام .

ويسروى أيضاً أنّه لما انتقبل هذا العنظيم إلى رحمة ربّه قدم سبعية من التيّارين إليه ليلًا والحرّاس يحرسونه وقد أوقدوا النبار ، فتحالت النبار بينهم ، فاحتملوه حتّى انتهموا به إلى فيضي من ماء فدفنوه هناك ، وغمروه بالماء ، ولمّا طلبه الحرّاس لم يعثروا له على أثر .

السادس والعشرون : هاشم بن عُتبة بن أبي وقّاص ولقبه المرقال ، يقول القاضي نور الله في (الإصابة) :

المُلدَكور هو هاشم الشجاع المشهور المُلقَّب بالمُرقَـال ، واشتهر بهـذا اللقب لأنَّ الإرقال ضرب من الجري السريع ، فقد كانَ في النزال يجري مسارعاً إلى خصمه .

وينقبل عن التحلبي وابن حيّان أنَّ هاشهاً فناز بشرف صحبة رسبول الله (صلى الله عليه وأله) ، وأسلم يوم فتخ مكنة ، ورافق عمه في حربه مع الفرس في القادسيّة ، وأظهر هناك شنجاعة وبطولنة فناتقتين ، وكنان في موقعة صفين بقياتيل بين يندي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأحسن الجهاد .

وورد في (الفتوح) للأعتم الكوفي ، وفي كتاب الإصابة أنّه لمّا قتل عنهان وبمايع النماس أمير المؤمنين (عليه النمام) بلغ النبأ الكوفية ، وكان واليها أبو مبوسي الاشعري من قبيل عنهان ، فتقاطر الكوفيتون إلى أبي موسى يباخذون عليه إحجامه عن البيعة ، فبراح الأشعري يراوغ ويحتج بأنّه ينتظر جلاء الأمور والمؤاقف ، غير أنّ هاشها وقف أمام الاشعري وقال له : وماذا تنتظر ؟ هل تفيى أن يعود عنهان إلى الخياة فبالملك ؟ بايع يا أبا موسى لخير هذه الأمة ، ثم مدّ يده اليسرى واضعاً عليها يده النبيق وقال : هذه لعليّ وهذه لي ، وقد بمايعت علياً ، ثم مدّ يده المناسرى واضعاً عليها يده النبيق وقال : هذه لعليّ وهذه لي ، وقد بمايعت علياً ، ثم أنشان كيا عن (الإصابة) :

أبايع غيين مسكرت عبايّناً ولا أخشى أميسواً السعبريّا

فاز هاشم بالشهادة في صفّين ، فرفع ابنه عتبة راية أبيه وحمل على أهل الشـــام يجاهـــدهــم كها جاهدهـم أبوه ، حتى اقتفى أثره شهيداً كريماً .

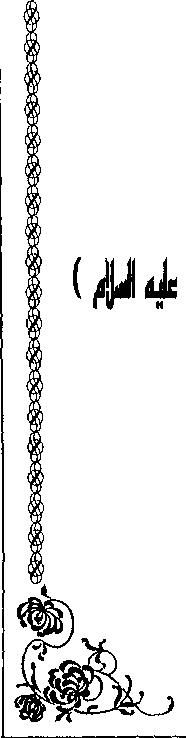
أقول: يعلم من هنا أن هائماً استشهد في موقعة صفّين ، وعليه ، فإنّ ما هو مسطور في بعض الكتب من أن هاشماً قندم كربيلاء لعون الحسين (عليه السلام) ، وأنّه وقف بين الصفوف يقول : أيها الناس من لم يعرفني عرّفته بنفسي ، فأنها هاشم بن عتبة ابن عمّ عمر بن سعد . . . النخ ، لا نصيب له من الواقع ، والله هو العالم .





CONTROL CONTRO

الباب الرابع في تاريخ الامام المس المجتبى (عليم السلام)



في الولادة السفيدة للإمام المسن (عليه السلام)

المشهور أن ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) كانت ليلة الثلاثاء منتصف شهر رمضان المبارك سنة ثلاث للهجرة ، أو سنة اثنتين على قول .

اسمه الشريف : الحسن ، وهو تورية عن شَبّر ، وتعني في العبريَّهُ : الحسن وكان اسم كبير أبناء هــارون (عليه الســلام) شبّر ؛ وكنيته (عليه الســلام) : أبو محمــــد ، وألقــابـــه : السيّد ، والسبط ، والأمين ، والحجة ، والبرّ ، والنقيّ ، والزكيّ ، والمجتبى ، والزاهد .

ويروي ابن بابويه بأسناد معتبرة عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال :

٤ لمّا ولدت فاطمة الحسن (عليهما السلام) قالت لعليّ (عليه السلام): سمّه ،
 فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ؟ فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخرج إليه في خرقة صفراء ، فقال: ألم أنهكم أن تلفّوه في خرقة صفراء ؟ ثمّ رمى بها واخذ خرقة بيضماء فلفّه بها .

وفي رواية أخرى أنّه (صلّى الله عليه وآله) أدخل لسانه في فيه فجعسل الحسن (عليه السلام) يمضه ، ثمّ قال لعليّ (عليه السلام) : ما سمّيته ؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه ، فقال (صلّى الله عليه وآله) : ما كنت لأسبق ربّي باسمه ، فأوحى الله علي ذكره إلى جبرئيل (عليه السلام) أنّه قد ولد لمحمد ابن ، فاهبط إنيه فأقرئه السلام وهنّمه منّي ومنك ، وقل له : إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون .

فهبط جبرتيل عملى النبيّ وهنّاه من الله عبرٌ وجلّ ومنه ، ثمّ قال لمه : إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تسمّيه باسم ابن همارون ، وقال : ومما كان اسمه ؟ قال : شمّر ، قمال : لسماني عربيّ ، قال : سمّه الحسن ، فسمّاه الحسن .

فلمّا ولد الحسين (عليه السلام) أوحى الله إلى جبرئيل أنه قد ولمد لمحمّد ابن ، فاهبط إليه فهنّه وقل له : إنّ عليّاً منك بمنزلة همارون من موسى ، فسمّه باسم ابن همارون الآخر ؟ فنزل جبرئيل (عليه السلام) ، وبعد أن أبلغ خبر الأنام عهنشة الملك العلام ، قمال (صلّى الله عليه وآله) : وما كان اسمنه ؟ قال : شبّير ، قال (صلّى الله عليه وآله) : لساني عمريّ ، قال : فسمّه الحسين ، فسمّاه الحسين .

ويروي الشيخ الجليل علي بن عيسى الإربلي (ره) في (كشف الخمة) أن الإسام الحسن (عليه السلام) كان أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة كثّ اللحية ذا وفرة ، كأنَّ عنقه إبريق فضّة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، وكان يخضب بالسواد ، وكمان جعد الشعر ، حسن البدن .

ويروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : كان الحسن بن علي أشبه بسرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه فيها كان أسفل ذلك .

ريروي ثقة الإسلام الكليني (ره) بسند معتبر عن الحسين بن خالد أنه قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن التهنئة بالولد مني ؟ فقال : • أما إنه لما ولمد الحسن بن علي مبط جبرئيل على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بالتهنئة في اليوم السابع ، وأمره أن يسمّيه ويكنبُه ، ويحلّى رأسه ، ويعقّ (١) عنه ، ويثقب أذنه ، وكذلك كان حين ولمد الحسين (عليه السلام) أتاه في اليوم السابع فأمره بمثل ذلك » .

وقبال : « وكان لهما فرّابتان في القبرن الأيسر ، وكان الثقب في الجهية اليمني في شحمة الأذن ، وفي اليسري في أعلى الأذن ه .

وفي رواية أخرى أن النبي (صلّى الله عليه وآله) ترك لها ذؤابتين في وسط الرأس ، وهو الأصحّ .

⁽١) العقيقة : الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعره .

فك مناقب اللهام المسن (عليه السلام)

يسروي صناحب (كشف الغشة) عن كتناب حليمة الأوليباء أنَّ رسمول الله (صلى الله عليه وآله) وضع الحسن (عليه السلام) يوماً على عاتقه وقال : من أحبتي فليحبُه .

وعن أبي هريرة قال : ما رأيت الحسن قطَّ إلاَّ فاضت عيناي دموعاً ، وذلك أنّه أتى يــوماً يشتذَ حتَّى قعد في حجر رسول الله (صلّى الله عليه وآلــه) ورسول الله (صلّى الله عليه وآلــه) يفتح فمه ، ثم يدخل فمه في فمه ويقول: اللهمّ إنّي أحبّه ، وأحبّ من مجبّه ؛ يقولها ثلاث مرات.

ويقول ابن شهر اشوب : جاء في أكثر التفاسير أن النبي (صلّى الله عليه وآله) كان يعوّذ الحسنين (عليفها السملام) بسورتي ﴿ قمل أعوذ بسربُ الناس ﴾ و﴿ قمل أعوذ بسربُ الفلق ﴾ ولهذا سمّيتا بالمعوّذتين .

وعن أبي هريرة قبال : رأيت النبي (صلّى الله عليمه وآله) يمصّ لعماب الحسن والحسين كما يمصّ الرجل التمرة .

ويروى أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) كان يصلِّي فجاء الحسن والحسين فارتدفاه ، فلمَّا رفع راسه الحدَّه الحدَّا رفيقاً ، فلمَّا عاد عاداً ، فلمَّا انصرف أجلس هـذا عـلى فخـذه الأيمن ، وهذا على فخذه الأيسر : ثم قال : من أحبنَّى فليحبُّ هذين .

(١) الشنف : الحلية (القرط) .

زيَّنت أركانك بالحسن والحسين ؟ قال : فهاست كها تميس العروس فرحاً » .

ويروى عن أبي هريرة أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآلـه) سمع بكـاء الحسن والحسين وهو على المنبر ، فقام فزعاً ، ثم قـال : أيَّها النـاس ، ما الـوك إلاّ فتنـة ، لقد قمت إليهــا وما معي عقلي .

والأحاديث عن محبّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للحسنين (عليهما السلام) ، وركومهما على عائقه ، وأهره بمحبّتهم ، وقولمه إنّهما سيّدا فسماب أهل الجنّمة ، وأمهما ريحانشاه ، وهذه الأحاديث وردت في كتب الشيمة والسنّة بشكل مستفيض ، وسيرد بعضها عند الحديث عن أحوال الإمام الحسين (عليه السلام) إن شاء الله تعالى .

ونقل عن (حلية) أي نعيم أن النبيّ (صلّى الله عليه وآلـه) كان بصليّ ، فإذا سجــد يجيء الحسن (عليه السلام) وهــو صبيّ صغير حتىّ يصــير على ظهــره أو رقبته ، فـيرفعه رفعــاً رفيقاً ، فلمّا صلّى صلاته قالوا : يا رسول الله ، إنّك تصنع بهذا الصبيّ شيئاً لم تصنعه بأحــد ، فقال : إن هذا ريحانتي ، وإنّ ابني هذا سيّد وعسى أن يصلح الله به بين فتين من المسلمين .

ويروي الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال :

« قال أبي عن أبيه : كان الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أعبد الناس في زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ، وكان إذا حج ، حج ماشياً ، وربّما مثى حافياً ؛ وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر الفير بكى ، وإذا ذكر المعرّ على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشي عليه منها.

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّ وجلّ ، وكان إذا ذكر الجنّة والنــار الضطراب السليم (لدغته حية أو عقرب) ، وسأل الله الجنّة ، وتعوّذ به من النار .

وكان (عليه السلام) لا يقرأ من كتاب الله عزّ وجلٌ : « يا أيّها الذين آمنـوا ٥ إلّا قال : لبيّـك اللهمّ لبيّك ، ولم يُــر في شيء من أحوالـه إلا ذاكراً لله سبحـانه ، وكــان أصــدق النــاس لهجة ، وأفصحهم منطقاً . . » الخ .

ويروى في مناقب ابن شهر أشوب وروضة الواعظين أنه (عليه السلام) كــان إذا توضّـــاً ارتعدت مفاصله واصفرً لونه ؛ فقيل له في ذلك فقال : « حقّ على كلّ من وقف بين يــدي ربّـ المرش أن يصفر لونه وترتعد فرائصه » .

وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه وقال :

 ١ إلهي ضيفك ببابك ، يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميـل ما عندك يا كريم ٥ .

كسها روى ابن شهسر اشسوب عن الصدادق (عمليمه السمالام) أن الإمسام الحسن (عليه السمالام) حج خمساً وعشرين سرّة ماشيماً ، وأن النجائب لتفاد معه ؛ وقاسم الله تعالى ماله مرّتين ، وروي ثلاث مرّات (أي كان يستبقي النصف لنفسه ، ويوزع النصف الآخر على الفقراء ه .

ومن حلمه مها روى المسبرد وغيره أنّ شهاهيّاً رآه راكبهاً فجعه ليلعنه ، والحسن (عليه السلام) لا يردُ ، فليًا فرغ أقبل الحسن (عليه السلام) فسلّم عليه وضحك ، فقال : أيّها الشيخ أظنّك غريباً ، ولعلّك شبّهت ، فلو استعتبتنا أعتبساك() ، ولو سالتنا أعطيناك ، ولو استحملتنا أحملناك ، وإن كنت جائعاً أشبعناك ، وإن كنت عرياناً كسوناك ، وإنّ كنت عاجة عرياناً كسوناك ، وإنّ كنت عتاجاً أغنيناك ، وإن كنت طريداً آويناك ، وإن كان للك حاجة قضيناها لك .

فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفتها إلى وقت ارتحالـك كـان أعـود عليـك ، لأذّ لنــا موضعاً رحباً ، وجاهاً عريضاً ، ومالاً كثيراً .

فلمًا سمع الرجل كلامـه بكى ، ثم قال : أشهـد أنّك خليفـة الله في أرضه ، والله أعـلـم حيث يضع رسالته ، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ .

وحوَّل رحله إليه ، وكان ضيفه إلى أن ارتحل ، وصار معتقداً لمحبَّتهم.

يروي الشيخ رضي الدين على بن يوسف بن المطهّر الحلي أذَ رجلاً وقف على الحسن بن علي (عليه السلام) فقال : يا بن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيع منك إليه ، بل إنعاماً منه عليك إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم ، لا يوقّر الشيخ الكبير ، ولا يترجم الطفيل الصغير ؛ وكنان متكثاً فناستوى جنالساً ، وقنال له : من خصمك حتى انتصف لك منه ؟ فقال له : الفقر .

فاطرق (عليه السلام) ساعة ، ثمّ رفع رأسه إلى خادمه وقال له : أحضر ما عندك من موجود ، فأحضر خمسة آلاف درهم فقال : ادفعها إليه ، ثمّ قال لـه : بحقّ هذه الأقسام التي أقسمت بها علىّ متى أتاك خصمك جائراً إلاّ ما أتبتني منه منظلًماً .

 ⁽١) أعتبناك : أزلنا عنك العتبة ، والعتبة : المكروه والشدّة .
 أو يمكن أن يكون المعنى: أو استرضيتنا أرضيناك (المعرب) .

كها يروى أيضاً أن رجلاً أتاه يشكو الفقو والفاقة ، وأنشد :

لم يبق لي شيء يسباع بدرهمم يكفيك منظر حالتي عن خمري إلا بسقايا ماء وجدر صنته الأيباع وقد وجدتك مشتري

فدعا الرجل خادمه وقال له : ما مقدار ما عندك ؟ قال : اثنا عشر ألف درهم ، قال : ادفعها إلىه الدرجل ، وأنها منه خجل ، قال : لم يتبقّ للنفقية شيء ، قال : ادفعها إليه وأحسن ظنك بالله تعالى ، ثم دعا الرجل ودفع إليه المال واعتذر قائلاً : لم نعطك حقّك ، بهل أعطيناك بقدر الموجود ، ثم أنشد :

عساجلته في الله وابيل بسرّنه طبلاً وليو المهللته لله تقسطر في المنافقة الم

نقل العلّامة المجلسي (ره) عن بعض كتب المناقب المعتبرة عن رجل اسمه نجيح قمال : رأيت الحسن بن علي (عليه السلام) يأكمل وبين يمديه كلب ، كلّما أكمل لقمة طرح للكلب مثلها ، فقلت له ؛ يا بن رسول الله ، ألا أرجم هذا الكلب عن طعامـك ؟ قال : دعمه ، إنّ لاستحيى من الله عزّ وجلّ أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثمّ لا أطعمه .

وروي أنَّ غلاماً لــه (عليه الســـلام) جنى جنايــة توجب العقــاب فأمــر به أن يضرب ، فقال : يا مــولاي ، « والكاظمــين الغيظ ٥ ، قال : كــظمـت غيظي ، قــال : « والعافــين عن الناس » ، قال : عفــوت عنك ، قــال : « والله يحب المحسنين » قــال : انت حرَّ لــوجه الله ، ولك ضعف ما كنت أعطيك .

ويروي ابن شهر اشوب عن كتاب محمد بن إسحاق أنّه قال : مــا بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ما بلغ الحسن ، كان يبسط له على باب داره ، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق ، فها مرّ أحد من خلق الله إجلالًا له ، فإذا علم قيام ودخل بيته ، فمر الناس .

ولقد رأيته في طويق مكّة ماشياً ، فيها من خلق الله أحد رآه إلاّ نــزل ومشى ، حتىّ رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي .

وأورد ابن شهر اشوب في (المناقب) عنه (عليه السلام) أشعاراً منها :

قسل للمنقسم بخير دار إقامة حان الرحبيل فودّع الاحبابا

يقلول العلامة المجلسي (ره) في (الجلام) عن الشيخ النطومي ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال :

كتب إلى الحسن بن علي (عليهما السلام) قوم من أصحابه يعمرُونه عن ابنــة له ، فكتب إليهم :

« أَسًا بعد ، فقيد بلغني كتابكم تعيزُوني بفلانية ، فعند الله أحتسبهما تسليهاً لقصيائه ،
 وحمبيراً على بملائه ؛ فقيد أوجعتنا المصائب وفيجعتنا النبوائب بالأحبّة التي كانت بنبا حفيّة ،
 والإخوان المحبّين الدين كان يسرّ بهم المناظرون ، وتقرّ بهم المعيون .

أضحوا قد اخترمتهم الأيّام ، ونزل بهم الحيام ، فخلَفسوا الخلوف ، وأودت بهم الحيام ، فخلَفسوا الخلوف ، وأودت بهم الحتوف ، فهم صرعى في عساكر الموت ، متجاورون في غير محلّة التجاور ، ولا صلاتٍ بينهم ولا تزاور ، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم ، أجسامهم نائية من أهلها ، خالية من أربابها ، قد أجشعها إخوانها ، فلم أرمثل دارها داراً ، ولا مثل قرارها قراراً ، في بيوت صوحتة ، وحلول مضجعة ، قد صارت في تلك الليار الموحشة ، وحرجت عن المدار المؤلسة ، ففارقتها من غير قل ، فاستودعتها للبل ، وكانت أمة محلوكة ، سلكت سبولاً مسلوكة صار إليها الأخرون ، والسلام » .



في طرف من أحوال الأمام المسن (عليه السلام) وصلحه مع معاوية

ما جرى بعد استشهاد امير المؤمنين (عليه السلام) وعلة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية

اعلم أنه بعد ثبوت عصمة أئمة الهدى وجلالتهم (عليهم السلام) ، فعلل المؤمنين أن يسلَموا بما يصدر عنهم (عليهم السلام) وينقادوا له ، وأن لا يقعوا في مواقسع الشبهة والاعتراض ، ذلك إنَّ ما يفعلونه إنما هو عن ربّ العالمين ، والاعتراض عليهم اعتراض على الله ، وقد جاء برواية معتبرة أنّ الله عزّ وجلّ أنزل على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) صحيفة من السياء فيها أثنا عشر خمياً ، لكلّ إمام خمم ، ومكتوب تحت الخمم ما يعمله ؛ فكيف يجيز امرؤ لنفسه أن يعترض بعقله الناقص على رهط هم حجج الله في أرضه ، قولهم من قول الله وفعلهم من فعله ؟

يروي المشيخان الصدّوق والمفيد وآخرون أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) خطب بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبة بليغة تشتميل على المعبارف الربّـانيّة والحقــائق السبحانيّة , فقال :

و نحن حزب الله الخالبون ، وعترة رسوله الأقربون ، وأهل بيته البطيبون البطاهرون ، وأحمد الثقلين اللذين خلّفهما رسبول الله (صلى الله عليه وآله) في أمّته » فقال : « إنّى تسارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترقي » ، فالنالي كتساب الله ، والمعوّل علينا في تفسيره ، لا نشطنى تأويله بل نتيقن حقائقه ، فأطيحونا فإنّ طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله عزّ وجيل ورسوله مقرونة ، قال الله عزّ وجيل .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطْيِمُوا اللَّهِ وَأَطْيِعُوا الرَّسُولُ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مَنْكُم ﴾ .

ثم قال (عليه السلام): «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل ، ولم يدركه الأخرون بعمل ، ولم يدركه الأخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوجّهه برايته ، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه ، وميكائيـل عن شماله ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه .

ولقد توفي في الليلة التي عسرج فيها بعيسى ابن مريم ، والتي فبض فيها يسوشع بن نسون وصيّ موسى ، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمئة درهم فضلت عن عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ه .

ثمّ خنقته العبرة فبكي ، وبكي الناس من حوله معه ، ثم قال :

انا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا السراج المندر، أنا
 من أهل بيتٍ فرض الله مودّتهم في كتابه، فقال تعالى:

قبل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القبري ، ومن يقترف حسنة نبزد لمه فيها
 حسناً ﴾ ، فالحسنة مودّتنا أهل البيت » ثمّ جلس .

فقام عبد الله بن العبّاس رحمه الله بين يديه فقال :

« معاشر الناس ، هــذا ابن نبيكم ووصيّ إمامكم فبايعــوه » ، فــاستجــاب لــه النــاس فقالوا : ما أحبّه إلينــا وأوجب حقّه علينــا ، وبادروا إلى البيعــة له بــالخلافــة ، على حــرب من حارب ، وسلم من سالم ؛ وكان ذلك يــوم الجمعة الحــادي والعشرين من شهر رمضـــان المبارك سنة أربعين من الهجرة ، وكان عمره الشريف سبعاً وثلاثين سنة .

شم فزل عن المنبر فرتَب المعيّال ، وأمّر الأمراء ، وأنفــذ عبد اللهبن العبّــاس إلى البصرة ، ونظر في الأمور .

ووفقاً لرواية الشيخ المفيد وغيره من المحدّثين العظام فإنه لما بلغ معاوية خبر استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وبيعة الناس للمحسن (عليه السلام) أرسل عينين له أحدهما من بني الفين إلى الكوفة يتجسّسان ويكتبان إليه بما يجري ، كما يقومان بإفساد أمور الخلافة على الإمام الحسن (عليه السلام) ، غير أن الإمام (عليه السلام) عرف بأسرهما فاستدعى الحميدي فضرب عنقه ، كما بعث إلى البصرة يأمرهم بالعشور على الجماسوس الآخر وضرب عنقه ، وكان كما أمر .

وكتب إلى معاوية : « أمّا بعد ، فإنّك دسست الرجال للاحتيال والاغتيبال ، وأرصدت العيون كأنّك تحبّ اللقاء ، وما أشكّ في ذلك ، فتوفّعه إلى شاء الله » .

ولما بلغ الكتاب معاوية كتب جواباً فعظاً أرسله إلى الإمام الحسن (عليه السلام) ، واستمر التراسل بينها في هذا الصدد دون انقطاع ، حتى هيّا معاوية جيئناً كبيراً تعرجه به نحو العراق ، كما راح يرسل بعيونه إلى نفر من المنافقين والخوارج في الكوفة ممن كانوا في صفوف جيش الإسام (عليه السلام) ، واللين انضمّوا إليه مكرهين خوفاً من سيفه ، كعمرو بن حريث ، والاشعث بن قيس ، وشبث بن ربعيّ وأمنالهم من المنافقين ، وكتب إلى كلّ منهم على حدة يعده بمثني ألف درهم ، وبنت من بناته ، وإمارة على جيش من جيوش الشام ، إن هيو استطاع قتل الحسن (عليه السلام) ؛ واستمال إلى جانبه بهده الحيلة اكثر المنافقين ، وضمن انحرافهم عنه (عليه السلام) ، حتى أنه (عليه السلام) صار يلبس درعاً تحت ثيابه عند الصلاة ليأمن غدرهم وقد رماه أحد الخرارج يوماً بسهم في الصلاة ، لكنه لم يترك أثراً بفضل الدرع التي كان يلبسها .

وجعل أولئك المنافقون يبعثون بكتبهم إلى معاوية سراً يبدون له موافقتهم على ما عرضه عليهم .

بلغت أخبار خروج معاوية إلى العراق مسامع الإمام (عليمه السلام) ، فصعد المنبر وبعد أن حمد الله وأثنى عليه جعل يدعو النباس إلى الفتال ، غلم يجبه أحد منهم بحرف ، وما تكلّم أحدً منهم .

ئم قنام آخرون فقالوا : نحن السنامعنون المطبعنون لبك ، فمنوننا بتأميرك ؛ فقنال (عليه السنلام) : كنذبتم ، والله منا وفيتم لمن كنان خيبراً مني ، فكيف تفنون في ؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر النخيلة ، فوافوا إلى هناك .

فركب وركب معه من أراد الحروج ، وتخلّف عنه كثير ، فيا وفوا بما قالوه ، وبما وعدوه ، فقام بهم خطيباً وقال : غررتموني كما غررتم من كان قبلي ، مع آيّ إمام تقاتلون بعدي ؟ مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قطَّ ، ولا أظهـر الإسلام هـو وبني أميّة إلاّ فـرقاً من السيف ؟

ثم وجّه قائداً من كندة يقبال له الحكم في اربعية آلاف ، وأمره أن يعسكسر بالأنهبار ولا يجدث شيئاً حتى يأتيه أمره ، فلمّا توجّه إلى الأنبار ونزل بها ، وعلم معناوية بـذلك ، بعث إليـه رسلًا ، وكتب إليه معهم أنّك ان أقبلت إلىّ أُولِّك بعض نواحي الشام والجزيرة ، وأرسسل إليه بخمسمئة ألف درهم ، فقبض الكنديّ عدوّ الله المال ، وانقلب على الحسن (عليه السلام) ، وصار إلى معاوية في مثتي رجل من خاصّته وأهل بيته .

فبلغ ذلك الحسن (عليه السلام) فقام خطيباً وقال : هذا الكندي توجّه إلى معاوية ، وغدر بي وبكم ، وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم ، أنتم عبيد الدنيا ؛ وأنا سوّجه رجلًا آخر مكانه ، وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ؛ فبعث إليه رجلًا من سراد في أربعة آلاف ، وتقدّم إليه بمشهد من الناس وتوكّد عليه ، وأخبره أنّه سيفدر كما غدر الكندي ، فحلف له بالأيمان التي لا تقوم لها الجبال أنّه لا يفعل ؛ فلما توجّه في سبيله قال الحسن (عليه السلام) : إنّه سيغدر .

فلمّا توجّه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً ، وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه ، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم ، ومنّاه أيّ ولاية أحب من ولايمات الشمام ، فانقلب عمل الحسن (عليه السلام) وأخذ طريقه إلى معاوية ، وبلغ الحسن (عليه السلام) ما فعمل المراديّ ، فقام خطيباً فقمال : قد أخبرتكم مرّة بعمد أخرى أنكم لا تفون لله بعهد ، وهمذا صاحبكم المراديّ غدر بي وبكم ، وصار إلى معاوية .

وإجمالًا ، فإنّ الإمام الحسن (عليه السلام) عزم على الخروج إلى قتال معاوية ، فاستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث ، وأسره بحثّ الناس على اللمحوق بـه ؛ ثمّ سار في عسكره حتى نزل دير عبد الرحمن ، فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس ، ثمّ عرض جيشه فإذا هو أربعون ألفاً بين فارس وراجل .

ثمَّ دعا عبيد الله بن العبّـاس فقال لمه : يا بن عمّ ، إلي بـاعث معك اثني عشر الفــأ من الفرسان ، فامض بهم حتى تستقبل معاوية ، وشاور هذين :

يعني قيس بن سعد ، وسعيد بن قيس ، فأنت أمير الجيش ، فإن أصبت فقيس بن سعد على الناس ، فإن أصيب فسعيد بن قيس على الناس .

وسار الإمام (عليه السلام) حتى وافى ساباط المدائن فنزل بها وبات هنــاك ، فلمّا أصبح أراد (عليه السلام) أن يمتحن أصحــابه ، ويستــبرىء أحوالهم لــه في الطاعــة ، ليتميّز بــذلك أولياؤه من أعداثه ، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام ، فأمر أن ينادى في النــاس بالصلاة جامعة ، وصعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

لا أمّا بعد ، فإنّ والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ، ومنّه وأنا أنصح خلق الله خلقة ، وما أصبحت محتملًا على مسلم ضغيشة ، ولا مريـداً له بســوم ولا غائلة ، ألا وإنّ مــا تكرهون في الجماعة خير لكم عا تحبّون في الفرقة ، ألا وإلّ ناظركم خيراً من نظركم لأنفسكم ،

فلا تخالفوا أمري ، ولا تـردّوا عليّ رأيي ، غفــر الله لي ولكم ، وأرشدني وإيّــاكم لما فيــه المحبّة والرضى ه .

فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ما ترونـه يريـد بما قــال ؟ وكان بينهم كشــر من المنافقين ، ومُن كانوا باطناً على مذهب الحنوارج ، فقالوا : نظنّه والله يريد أن يصالح معاوية ، ويسلّم الأمر إليه ، كفر والله الرجل ا

ثم شدّوا على فسطاطه وانتهبوه ، حتى أخذوا مصّلاه من تحته ، ثم شد عليمه عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي ، فنزع مطرفه عن عاتقه ، فبقي (عليه المسلام) جالساً متقلّداً بالسيف بغير رداء ، ثمّ دعا بفرسه وركبه ، وأحدق به طوائف من خاصّته وشيعته ومنعموا منه من أراده .

ثم أخد طريقه نحو المدائن ، فليًا مر في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجرّاح بن سنان ، واخذ بلجام بغلته وقال : الله أكبر ، وأشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ! وكان بيده مِغْوَل(١) فيطعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العنظم ، ويقال إنّه كان خنجراً مسموماً ، فأمسك به (عليه السلام) في عنقه وخرًا جميعاً إلى الأرض ، فوثب إليه جماعة من شيعته (عليه السلام) فقتلوه ، ومحل الحسن (عليه السلام) على سرير إلى المدائن ، فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي ، وكان عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) بها ، وهمو عم المختار بن عبيد الثقفي ، فأشار المختار على عمّه بتسليم الحسن (عليه السلام) إلى معاوية ، فيعطيه ولاية العراق ، فقال له : قبّح الله رأيك ، أنا عامل أبيه وقلد ائتمنني وشرّفني ، أأنسى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا أحفظه في ابن أبنته وحبيبته ؟ ا

لمَا سمع شيعـة الإمام (عليـه السلام) مـا قالـه المختار أرادوا قتله ، لكنّهم عفـوا عنـه بشفاعة عمّه ، ثم إنّ سعداً أتاه بطبيب وقام عليه حتى برىء .

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السرّ ، واستحشّوه على المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن (عليه السلام) إليه عند دنـوَهم من عسكره ، أو الفتك به ، وبلغ الإمام الحسن (عليه السلام) ذلك ، وورد عليه كتاب قيس بن سعد ، وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العبّاس عند مسيره من الكوفة ، وجماء فيه : أنهم قابلوا جيش معاوية بقرية يقال لها الحبّونيّة بـإزاء مُسكِن(٢) ، وأنّ معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العبّاس

⁽١) الْغُوَّلُ : نصل طويل ، أوسوط في جوفه سيف دڤيق يُغتال به .

 ⁽٢) مسكون : موضع على نهر دجيل قريب من دير الجائليق كها بمذكر الخلطيب في تاريخه ، وفي هذا المكان قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير ، وفيه قبر مصعب وإبراهيم بن الأشتر النخعي .

يسرغُبه في المصدر إليه ، وضمن لـه ألف ألف درهم يعجّل لـه منها النصف ، ويعلطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة ، فانسلّ عبيد الله في الليل إلى معسكـر معاويـة ، وأصبح النــاس قد فقدوا أميرهم ، فصلّ بهم قيس بن سعد ، ونظر في أمورهم .

فازدادت بصيرة الحسن (عليه السلام) بخلان القوم لمه ، وعدم وفيائهم ، ومسيرهم في طريق النفاق ، ولم يجد معه تمن يـأمن غوائله إلاّ خياصّة من شيعـة أبيه وشيعتـه ، وهم لا يقومون لاجناد الشام .

ومن ناحية أخرى فقد كتب إليه معاوية في الهدنية والصلح ، وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه ، وبمّا كتبه إليه قول ، فإن النباس قد غيدروا بك ويأبيك من قبلك ، وعرض عليه الصلح بشروط أخذها معاوية على نفسه .

ولما رأى الإمام (عليه السلام) كتب أصحابه أيقن أنّه لا مفرّ من الصلح مع معاوية ، مع إيقانه بغدر معاوية وكذبه وعدم وفائه ، غير أنّه لا حيلة لديه في ذلك لما كان عليه أصحابه من ضعف البصيرة في حقّه ، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه ، وما كان من خللان ابن عمّه له ومصيره إلى عدوّه ، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة ، وزهدهم في الآجلة ، إلّا قليلاً منهم سيكونون أول وقود للحرب إن هو ذهب إليها .

يقول العلّامة المجلسي (ره) في (جلاء العيون) : لما وصل كتاب معاوية إلى الإسام (عليه السلام) وقرأه وقرأ ما معه من رسائل أصحابه ، واطّلع على هروب عبيد الله ونفاق رجاله قال ثانية إتماماً للحجّة عليهم : إنّي لأعلم انّكم غادرون ما بيني وبينكم ، والله لا تفون لي بعهدي ، ولتنقضنَ الميثاق بيني وبينكم .

ثم إلىه (عليه السلام) عسكر عشرة أينام فلم يحضره إلّا أربعة آلاف ، فيانصرف إلى الكوفة ، فصعد المنبروقال :

لا يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين ، لو سلمت له الأمر فايم الله لا ترون فرحاً إبداً مع بني أمية ، والله ليسومونكم سوء العداب ، ولـــو وجدت أعــواناً مـــا سلمت له الأمــر ، لأنّه عرّم على بني أميّه ، فأف وترحاً يا عبيد الدنيا » .

الصلح مع معاوية

لَمْ ا يُشْس (عليه السلام) من أصحاب كتب إلى معاوية : آمًا إنّ أريـد أن أحيى الحتى وأميت الباطل ، وأجري كتاب الله وسنّة نبيّه (صلّى الله عليه وآله) ، لكنّ الناس لم يوافقني ،

والأن فأنا أصبالحك عبلى شروط أعرف أنّبك لن تفي بها ، فبلا يسترك أنّ الملك ميسترك لك ، فسرعان ما ستندم كما ندم من غصبوا الخلافة ، لكنّ ندمهم لم يعقب لهم نفعاً .

ثم أرسل ابن عمّه عبـد الله بن الحارث^(١) إلى معــاوية ليــاخذ عليــه العهود والمــواثيق ، ويكتب كتاب الصلح ، وكان الكتاب كالآتي ;

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن لا يتعرّض له ، على أن يعمل في الناس بكتاب الله وسنّة رسوله (صلّى الله عليه وآله) ، وسيرة الخلفاء الصالحين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله : في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وعلى أنّ أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميشاقه ، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) غائلة ، سرّاً ولا جهراً ، ولا بخيف أحداً منهم في أفق من الأفاق ، وأن يترك سبّ علية (عليه السلام) والقنوت عليه بالصلاة ، وأن لا يدكر علياً (عليه السلام) وشيعته إلا بخير .

ولما كتب الصلح شهد عليه بـذلـك ـ وكفى بـالله شهيـــداً ـ عبـد الله بن الحـــارث ، وعمرو بن أبي سلمة ، وعبد الله بن عامر ، وعبد الرحمن بن سمرة(٢) ، وآخرون .

ولمًا تمّ عقد الصلح توجّه معاوية إلى الكوفة ، ولما بلغ النخيلة نزل فيهما ، وكان يموم جمعة ، فصلّى بالناس وخطب خطبة قال في آخرها :

« إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّـوا ، إنّما قــاتلتكم لاتأمّـر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلــك وأنتم كارهــون ؛ ألا وإنّي كنت منّيت الحسن (عليه الســـلام) وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدميً لا أفي بشيء منها » .

ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة ، وبعد أيـام قضاهـا في الكوفـة أي

⁽١) هو عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد الطَّلَب .

⁽٢) هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، ويكنى أبا سعيمه ، أسلم يوم الفتيح ، وسكن البصرة ، واستعمله عبد الله بن عمامر لما كان أميراً على البصرة ، وتوفي بالبصرة سنة خسين ، وقيل سنة إحدى وخمين ، وكان متواضعاً .

المسجد ، والتمس من الحسن (عليه السلام) أن يتكلم فوق منبر ويقول للنساس إنّه قــد بايــع معاوية بالخلافة ، فصعد (عليه السلام) المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى عــلى نبيّه وأهــل بيته ، ثـمّ قال :

أيّها الناس ، إنّ أكيس الكيس التقى ، وأحمن الحمق الفجور ، وإنّكم لمو طلبتم ببين جابلق وجابرس رجلًا جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) ما وجدتموه غبري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم أنّ الله هداكم ببجدّي محمد فتنكّرتم لأهل بيته ، وإنّ معاوية نازعني حقاً هو لي دونه ، فضطرت لصلاح الأمّة وحقن الدماء ، وقد كنتم بمايعتموني عمل أن تسالموا من سالمت ، وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه، ورأيت أن حقن المدماء خير من سفكها، ولم أرد بدلك إلاً صلاحكم وبقاءكم، وأن يكون ما صنعت حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر، «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين».

فوقف معاوية فخطب الناس ، وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) ونسال منه ، ونسال من الحسن (عليه السلام) ما نال ، فقام الحسين (عليه السلام) ليردّ عليه ، فسأخذ بيسده الحسن (عليه السلام) فأجلسه ثم قام فقال :

لا أيّها الذاكر عليًا ، أنها الحسن وأبي عليّ ، وأنت معاوية وأبول صخر ؛ وأمّي فعاطمة وأمّل هند ، وجدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجدّك حرب ، وجدّي خديجة ، وجدّنت فتيلة ؛ فلعن الله أخملنا ذكراً ، وألأمنا حسباً ، وشرّنها قدماً ، وأقدمنها كفراً ونفاقاً ، فقالت طوائف من أهل المجلس : آمين ، آمين ، (١)

ويسروى أنّه لمّا أبرم الصلح بمين معاوية والإمام الحسن (عليه السلام) طلب معاوية البيعة من الحسين (عليه السلام) ، فقال الحسن (عليه السلام) :

يا معاوية لا تكرهه ، فإنّه لا يبايع أبداً أو يقشل ، ولمن يقتل حتى يقشل أهل بيت. ، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام » .

ثم طلب معاوية قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة ، فجاء وكان رجلًا طوالًا يركب الفرس المشرف ، ورجلاه يُغطَّان في الأرض ، فلمّا أرادوا إدخاله إليمه قال : حلفت اللّا القاه إلاّ وبيني وبينه الرمح والسيف ، فأمر معاوية برمح وبسيف فوضعا بينه وبينه ليبرّ يمينه .

وقد روي أنّه اعتزل في أربعة آلاف وأبي أن يبايع ، فلها صالح الحسن (عليه السلام) معاوية أدخل قيس ليبايع ، فأقبل على الحسين (عليه السلام) فقال : هل أبايسع ؟ فأشسار إلى

⁽١) يقول مؤلف الكتاب : وأنا أقول آمين ثمّ آمين ثم آمين ، ويرحم الله عبداً قال آميناً (ع س) .

الحسن (عليه السلام) وقال : هو الإمام ، فوضع بده على فخذه ولم يمذها إلى معاوية ، فنجشا معاوية على سريره وأكبّ على قيس حتى مسح بده على بده ، وفي رواية أخرى أنه بمايع بعسد أن أمره الإمام الحسن (عليه السلام) بالبيعة .

ويسروي الشيخ السطبرسي في (الاحتجاج) أنَّـه لمَّا صالح الحسن بن عـليّ بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال (عليه السلام) :

لا ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله للذي عملت لشيعتي خير تمها طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنّي إمامكم ومفترض الطاعة عليكم ، وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على ؟ ٥ .

قالوا : بلي ، قال :

٥ أمما علمتم أنّ الحفر لما خرق السفينة وأقمام الجدار وقتمل الغلام كمان ذلك سخمطاً لموسى بن عمران (عليمه السلام) إذ خفي عليمه وجه الحكمة في ذلك ، وكمان ذلك عنمد الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ؟ أما علمتم أنّه ما منّما أحد إلاّ يضع في عنقد بيعمة لطاغيمة زمانمه إلاّ القائم (عج) ، الذي يصلّي خلفه روح الله عيسى ابن مريم (عليه السلام)؟



في استشهاد الامام المجتبد (عليه السالم) وخبر جنادة

اعلم أنّ هناك اختلافاً في يوم وفاة ذلك الإمام المظلوم ، فالبعض يقول : توقّي في السابع من صفر سنة خمسين للهجرة ، وقيل : في الثامن والعشرين منه ؛ كها أنّ هناك اختلافاً في مبلغ عمره الشريف ، والمشهور أن عمره سبع واربعون سنة كها يروي صاحب (كشف الغمّة) عن أبن الخشّاب عن الإمام الباثر عن الإمام الصادق (عليهها السلام) قالا :

« مضى أبو محمّد الحسن بن عليّ (عليهها السملام) وهو ابن سبع وأربعين سنة ، وكان بينه وبين أخيه الحسين مدَّة الحمل ، وكمان حمل أبي عبد الله ستّة أشهـر ، فاقـام أبو محمّـد مع جدَّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سبع سنين ، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدَّه ثلاثـين سنة ، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) عشر سنين » .

استثنهلاه (عليه السلام) مسموماً

يروي القطب الراوندي (ره) عن الصادق (عليه السلام) أنَّ الحسن (عليه السلام) قال لأهل بيته : إنَّي أموت بالسمّ كها مـات رسول الله (صلّ الله عليه وآلمه) ، قالـوا : ومن يفعل ذلك ؟ قبال : امرأتي جعـدة بنت الأشعث بن قيس ، فإنَّ معـاوية يـدسّ إليها ويـأمرهـا بذلك ، قالوا : أخرجها من منزلك وياعدها من نفسك ، قال : كيف أخرجها ولم تفعل بعـد شيئاً ؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها ، وكان لها عذر عند الناس .

فها ذهبت الآيام حتى بعث إليها معارية مالاً جسهاً ، وجعل بمنيهما بأن يعطيها مشة ألف درهم أيضاً ، ويزرّجها من يزيد ، وحمل إليها شربة من سمّ لتسقيها الحسن (عليه السلام) .

وذات يوم انصرف الحسن (عليه السلام) إلى منزلـه وهو صنائم ، وكان يسوماً حناراً ، فاخرجت وقت الإفطنارشربـة لبن وقــد ألقت فيهــا ذلــك السمّ ، فشربهــا ، فلمّا أحسّ السم استرجع وحمد الله تعالى على الشحوّل من هذه الدنيا الفائية إلى الجنان الباقية ، للقناء جدّه وأبيسه وأمّه وعمّيه همزة وجعفر ، ثم التفت إلى جعندة وقال نفيا : أي عدوّة الله ! قتلتنسي قتلك الله ، والله لا تصيبين منى خلفاً ولقد غرّك وسخر منك ، والله يخزيك ويخزيه .

فمكث (عليمه السلام) يــومين ثم مضى . أمــا معاويــة فغدر بــاللعينة ، ولم يف لهــا بمـا وعد . وفي رواية أنّه أدّى إليها ما وعدها به من مال ، لكنه لم يزوّجها من يزيد ، وقال : من لم تف مع الحسن فلا وفاء لها مع يزيد .

ويروي الشيخ المفيد رضوان الله عليه أنّه لمّا استقرّ الصلح بدين الحسن (عليه السلام) ومعاوية خرج الحسن (عليه السلام) إلى المدينة ، فأقام بها كاظماً غيظه ، لازماً منزله ، منتظراً لأمر ربّه عزّ وجلّ ، إلى أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته ، وعزم على البيعة لابنه يزيد ، وإذ إن هذا يخالف شروط الصلح السليم أبرمه مع الإمام الحسن (عليه السلام) ، ثم بسبب ما كان الحسن (عليه السلام) يلقاه من إجلال وتوقير وإقبال من الناس ، فلم يكن عليه شيء أثقل من أمره (عليه السلام) فصمُم على قتله .

ثم إنّه أحضر سمّاً من عند ملك الروم دسه إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس مع منة ألف درهم ، وضمن لها تزويجها من يزيد إن قامت بتسميم الحسن (عليه السلام) ، فسقته جعدة السمّ ، فبقي أربعين يوماً مريضاً ، والسمّ يفعل فيه فعله ، ثم مضى لسبيله في شهر صفر سنة خسين من الهجرة ، وله يومئذ ثبانية وأربعون عاماً ، وكانت خلافته عشر سنين ، وتدولً اخوه ووصيّه الحسين (عليه السلام) غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) بالبقيع .

وجاء في (الاحتجاج) عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد قبال : حدّثني رجلٌ مِدًا قال : أتيت الحسن بن علي (عليه السلام) فقلت : يبا بن رسول الله أذللت رقبابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ، ما بقي معك رجل ، فقال : وممّ ذاك ؟ قبال : قلت : بتسليمك الأمر لهذا الطاغية ، قال : والله مبا سلّمت الأمر إليه إلاّ أني لم أجد أنصاراً ، ولو وجدت أنصاراً فلما الكنوفة وبلوتهم ، ولا يصلح لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ، ولكني عرفت أهل الكنوفة وبلوتهم ، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً ، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمّة في قول ولا فعل ، إنهم لمختلفون ، ويقولون لنا : إن قلوبهم معنا ، وإن سيفوفهم لمشهورة علينا .

قال : وهو يكلّمني إذ تنخّع الدم ، فدعا بطست ، فحمل من بين يديسه ملان ممّا خرج من جوفه من الدم ، فقلت له : مما هذا يـا بن رسول الله ؟ إنّي لأراك وجعـاً ، قال : أجــل ، دسٌ إليّ هذا الطاغية من سفاني سيّاً، فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعـاً كها تــرى؛ قلت له: أفلا تتداوى؟ قال: قد سقاني مرّتين وهذه النالثة لا أجد هَا دواء.

وعمليماه (ع)

روى صاحب (كفاية الأثر) بسنىد معتبر عن جنادة بن أبي أميّة قبال : دخلت عبلى الحسن بن عليّ بن أبي أميّة قبال : دخلت عبلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في مرضه الذي توفّي فيه وبين يديه طست يقدف عليه الدم ، ويخرج كبده قبطعة قبطعة من السمّ البذي أسقاه معناوية ، فقلت : ينا مولاي ، مالك لا تعنالج نفسنك ؟ فقال : بنا عبد الله بمناذا أعالج المنوت ؟ قلت : إنّنا لله وإنّنا إليه واجعون .

قال: فقلت له: عظني يا بن رسول الله ، قال:

ه نعم ، استعد لسفرك ، وحصّل زادك قبل حلول أجلك ، واعلم أنّلك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه ، واعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك ، واعلم أنّ في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، وفي الشبهات عتاب ، فأنزل الدنيا بمنزلة المينة خلامنها ما يكفيك ، فإن كان خراماً لم يكن فيه وزر ، فأخذت كما أخذت من المينة (ما تحلله المضرورة) ، وإن كان العتاب فإنّ العتاب يسير .

واهمل لدنياك كأنّك تعيش أبدأ ، واعمل لآخرتك كأنّا تموت غداً ، وإذا أردت عزاً بلا عشيرة ، وهيهة بلا سلطان ، فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك ، إذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معونة أعانك ، إنّ قلت صنّق قولك ، وإنّ صلت شدّ صولك ، وإن مددت يمدك بفضل مدّها ، وإن بدت عنك ثلمة سدّها ، وإن رأى منك حسنة عدّها ، وإنّ سألته أعطاك ، وإنّ سكت عنه ابتداك ، إن نزلت إحدى المليّات به ساءك ، من لا يأتيك منه البوائق ، ولا يخذلك عند الحقائق . وإن تنازعتها منقسها أرك . . . » .

قسال : ثم انقطع نفسم ، واصفر لسونه ، حتى خشيت عليمه ؛ ودخمل الحسمين د عليه السلام) والأسود بن أبي الأسود ، فمانكبّ عليه حتى قبّل رأسه وبمين عينيه ، ثمّ قعمد عنده فتسارًا جميعاً ، فقال أبو الأسود : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، إنَّ الحسن (عليه السلام) قد نعيت إليه نفسه .

وقيد أوصى إلى الحسين (عليه السلام) وسلّم إليه أسرار الإمامة وودائسع الخيلافة ، وصعدت روحه إلى رياض القدس يوم الخميس في آخر صفر سنة خسين من الهجرة ، وله سبح وأربعون سنة ، ودفن بالبقيع . انتهى .

ووفقاً لرواية الشيخ الطوسي وغيره أن الحسين بن عليّ (عليه السلام) دخل على أخيه الحسن بن عليّ (عليه السلام) في مرضه اللّّي توفّي فيه فقال له : كيف تجدك يا أخي ؟ قال : أجدني في أوّل يوم من أيّام الدنيا ، واعلم أيّ لا أسبق أجلي ، وإنّي أجدني في أوّل يوم من أيّام الدنيا ، واعلم أيّ لا أسبق أجلي ، وإنّي وارد على أي وجدّي على كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبّة ، وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه ، بـل على عبّـة مني للقاء رسول الله وأمير المؤمنين وأمّي فاطمة وحمزة وجعفر صلوات الله عليهم ، وفي الله عزّ وجل خلف من كلّ هالك ، وعزاء من كلّ مصيبة ، ومرك من كلّ ما فات .

رأيت يــا أخي كبدي في الــطشت ، ولقد عــرفت من دهــا بي ومن أين أتيت ، فـــا النت صانع به يا أخي ؟ فقال الحسين (عليه السلام) : أقتله والله ، قال : فلا اخبرك به أبـــداً حتىً نـلقى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لكن أكتب يا أخي :

لا هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخبه الحسين بن عليّ : أوصى أنّه يشهمل أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّه يعبده حتى عبادته ، لا شريك لـه في الملك ، ولا وليّ له من الذلّ ، وأنّه خلق كلّ شيء فقدّره تقديموا ، وأنّه أولى من عُبد ، وأحقّ من حملا ، من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ، ومن ثاب إليه اهتدى .

فإنيَّ أوصيك با حسين بمن خلَفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم ، وتقبل من محسنهم ، وتكون له خلفاً ووالداً ، وأن تدفنني مع رسول الله (صلَّى الله عليه وآلـه) فإنَّي أحقَّ به وببيته ثمّن أدخل بيته بغير إذنه ، ولا كتاب جماءهم من بعده ، قبال الله فيها أنسؤله على نبيَّه في كتابه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخَلُوا بِيُوتَ الَّذِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذِنُ لَكُم ﴾ .

قوائلة ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفائه ، ونحن مأذون لنا في التصرّف في ما ورثناه من بعده .

فإن أبت عليك الاصرأة فأنشسك الله بالقرابة التي قبرّب الله عزّ وجبلٌ منك ، والسرحم

الماسّة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن تهريق فيّ محجمة من دم ، حتىّ تلقى رســول الله (صلّى الله عليه وآله) فتختصم إليه ، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده » .

ووفقــاً لروايــة الكاني وغــيره أنه قــال : ثـمّ احملني إلى البقيع حتّى تــدفنيّ مع أمّي فــاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ولمّا فرغ من وصاياه قبض (عليه السلام) .

تشييعه ودفنه (عليه السلام)

قمال ابن عبّاس : لمّما قبض الحسن (عليه السلام) ، دعماني الحسين بن عملي (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر وعليّا ابني ، فغسّلناه وحنّطناه وألبسناه اكفانه ، ثمّ خرجنا به حتى صليّنا عليه في المسجد ، وإنّ الحسين أمر أن يفتح البيت فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أب سفيان ، ومن حضر هناك من ولد عنهان بن عفان وقالوا : يدفن أمير المؤمنين الشهيد المقتبل ظلماً بالبقيع بشرّ مكان ، ويدفن الحسن مع رسول الله ؟ لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا ، وتنقصف الرماح وينفذ النبل .

فقال الحسين (عليه السلام): أما والله اللي حـرَم مكّة للمحسنُ بن عـليّ وابن فاطمـة أحقّ برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وببيته عَن أدخل بيته بغـبر إذنه ، وهــو والله أحقّ به من هنّال الحطايا مسيّر أبي ذرّ (رحمه الله) ، الفاعل بعرّار ما فعل ، وبعبد الله بن مسعود ما صنع ، الحامي الحمى ، المؤوي لطريد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

ووفقاً لمضامين روايات أخرى فإن صروان ركب بغلته وأتى عائشة فقال لها : يا أمّ المؤمنين ، إنّ الحسين يريد أن يبدفن أخاه الحسن مع رسول الله (صلّى الله عليه وآلمه) ، والله إن دفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عسر إلى يوم القيامة ، قالت : فها أصنع ينا مروان ؟ قال : الحقي به وامنعيه من أن يبدفن معه ، قالت : وكيف ألحقه ؟ قال : اركبي بغلقي هنذه ؛ فنزل عن بغلقه وركبتها ، وكسانت تؤزّ النساس وبني أميّة على الحسسين (عليه السلام) ، وتحرّضهم على منعه عمّا همّ به .

قال ابن عبّاس : بينا نمحن في ذلك إذ سمعت اللغط وخفت أن يعجمل الحسين عملي من قد أقبل ، ورأيت شخصاً علمت الشرّ فيه ، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً عملي بغل مرحّل تقدمهم وتأمرهم بالقتال .

فلمّا رأتني قالت : إليّ إليّ با بن عبّاس ، لقد اجترأتم عليّ في البدنيا ، تؤذونني سرّة بعد اخرى تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهموى ولا أحبّ ؛ فقلت : واسرءتماه ! يوم عملى بغل ، ويوم على جمل(١) ، تربيدين أن تطفئي نبور الله ، وتقاتبلي أولياء الله ، وتحبولي بين رسمول الله وبين حبيبه أن يدفن معه !

فرمت بنفسها عن البغلة وقالت : والله لا يدفن الحسن ههنا أبداً أوتجزّ هذه ، وأوسأت بيدها إلى شعرها .

وبرواية أخرى أنهم رموا بالنبال جنازته حتى سلّ منها سبعون نبلًا ، فاراد بنو هاشم المجادلة ، فقال الحسين (عليه السلام) : الله الله لا تضيّعوا وصيّة أخي ، ولا تهرقوا دمنًا ، والله لولا عهد الحسن إليّ بحثن الندماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخمه سيوف الله منكم مأخذها .

ومضوا بالحسن (عليه السلام) فدفنوه بالبقيع عشد جدَّته فاطمية بنت أسد (رضي الله عنها) .

ويسروي أبو الفسرج أنّه لمّا مات الحسن (عليه السلام) أخسرجموا جدازته ، فحمسل مروان بن الحكم سريره ، فقال له الحسين (عليه السلام) : تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرّعه الغيظ؟ قال مروان : نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجيال .

ويروي ابن شهر اشوب أنّه لمّا وضع الحسن (عليه السلام) في لحده ، قال الحسون (عليه السلام) فيه أشعاراً منها :

أأدهن رأسي أم تنطيب محساستي ورأسك معفور وأنبت سليب بكائي طويل والدموع غوريوة وأنت بعيد والمزار قويب

وفي فضل البكاء عليه وزيارته يروى عن ابن عبّاس أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : إذا قتل ابني الحسن بالسم « تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ، ويبكيه كمل شيء حتى الطبر في جوّ السماء ، والحيتان في جوف الماء ، فمن بكاه لم تعم عينه يسوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يجزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزلّ الأقدام » .

وبسابعت ومنانعت وخناصيمت وقدائمك همل المؤوجية أولى بمالمواريث من البنست تجمعكت المباقبات وإن عماست تم<u>اميًا ل</u>ت

⁽١) ولنعم ما قال الصفريّ البصريّ :

ويسوم الحسن الحادي على بعقلك أسرعمت وفي بسيمت وسمول الله بمالمظلم تحكمت لمك التسم من الشمن وبمالكل تعرفت

في طغيان معاوية واضطهاده لشيعة علي (عليه السلام)

لا يخفى أنه طالما كان الإمام الحسن (عليه السلام) حيّاً لم يتسنّ أبداً لمعاوية . وهو الطاغية المعروف . أن يظهر اضطهاده لشيعة عليّ (عليه السلام) كما كان يتمنى ويرجبو، ذلك أن قلوب النماس . محبّهم وعدوهم . كمانت حافلة بسالاحترام والهيبة من الإمام الحسن (عليه السلام) ، ونفوس المسلمين طافحة بالشغف والإشفاق من ذلك الصلح الذي أبرمه معاوية ، كما جعلوه (عليه السلام) باستمرار غرضاً لسهام الملامة ، يحتونه على قتال معاوية طلباً لحقة المسلوب .

كان معاوية متخرَّفاً ، فكان لذلك يعامل أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بالسرفق والمداراة كلّم اتفق لأحدهم السفر إلى الشام والتنديد بمعاوية ، وحتى شتمه والتعريض به ، شم يتركه ليعود سللناً غانمناً محمَّلاً بعطاياه السوفيرة من بيت المسال ، ولم يكن هذا من معاوية حلماً وسمخاءً بقدر ما كان مكراً ومهارة منه تقتضيهما معوجبات المصلحة والتدبير ، واستمَر هذا منه حتى سنة خمسين للهجرة ، السنة التي استشهد فيها الإمام الحسن (عليه السلام) .

قدم معاوية المدينة حاجَاً ، فاستقبله أهمل المدينة ، فإذا المذين استقبلوه ما منهم إلاّ قرشيّ ، فلها نزل قال : ما فعلت الأنصبار ، وما هُم لم يستقبلوني ؟ فقيمل له : إنّهم محتاجون ليس لهم دوابٌ ، فقال معاوية : وأين نواضحهم ؟

ولا يخفى أنمه إنما أراد بقوله هـذا تحقيرهم والحطّ من شانهم ، ذلك أنه يقال : الإبـل النواضح للماء كناية عن أن أصحابها من الأجراء الفقراء ، فـالسفّاء لا يمكن أن يكـون في عداد الأكابر والأعيان .

[﴿] إِي لِا يَخْفَى أَنْهُ فِي هَذَا الكِتَابِ الْمِبَارِكُ بِنَمُ النقل عن ناسخ التواريخ بكثرة ، ومن قبيل ذلك هذا الفصل .

كان لهذا السؤال وقبع شديد على قيس بن سعد بن عبادة ، وكبان سيّد الأنصبار وابن سيّدها ، فقبال : أفنوهما يوم بـدر وأحد ، ومما يعدهما من مشاهد رسبول الله (صبل الله عليه وآله) ، حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الإسلام وأنتم كمارهون ، فسكت معاوية .

أردف قيس يقول : أما إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عهــد إلينا أنَّــا سنلقي بعده أثرة ، قال معاوية : فها أمركم به ؟ فقال : أمــرنا أن نصـــبر حتّى نلقاه ، قـــال : فاصـــبروا حتى تلقوه !!

ولا يخفى ما في إجابته هذه من التعريض بهم وبمعتقدهم بـاليوم الآخـر ، فكأتمـا يقول لهم : يا لبساطتكم إذ تظنون أنّكم ملاقو رسول الله في عالم آخر !!

ثم قال قيس : أي معاوية ، ابنواضحنا تعرّض ؟ أما والله لقد كنتم في بدر تفاتلون عمل السواضح ، تريدون أن تبطفئوا نــور الله وتثبتوا سبيرة الشيطان ، لكنّـك وأباك وقــومك قبلتم الإسلام بالسيف وأنتم كارهون .

ثم راح يعدّه مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى قال : لمّا أجمع الأنصار على بيعة أبي قامت قريش تخاصمنا وتحتج علينا بقرابتها من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وبعد ذلك أنزلت ظلمها وجورها بالأنصار وآل محمد (عليهم السلام) معاً ، أما والذي نفسي بيده لاحق بالخلافة لأحد من الأنصار ومن قريش ، ولا لأحد من العرب والعجم سوى لعليً المرتضى وأولاده .

أغضبت كلمانه هذه معاوية فقال: يا بن سعد، تمن تعلّمت هذا الكلام ؟ هل أخسبك به أبوك وعنه أخذته؟ قال قيس: سمعتمه تمن هو أفضل من أبي، وتمن حقّه أكبر من حقّ أبي، قال: ومن يكون ؟ قال: هو عليّ بن أبي طالب علم هذه الأمّة، وصدّيق همذه الأمّة، ومن أنول الله تعالى بحقّه قوله:

﴿ قُلْ كَفِّي بَاللَّهُ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُم ، وَمَنْ عَنْدُهُ عَلَمُ الْكُتَّابِ ﴾

ثمّ تلا آيات كثيرة نزلت بشأن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال معاوية : صدّيق الأمّة أبو بكر ، وفاروق الأمّة عمر ، ومن عنده علم الكتماب عبد الله بن سملام ؛ قال قيس : لا ، ليس الأمر كذلك ، بل الأحقّ والأولى بهذه الأسهاء من نزلت هذه الآية فيه :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةً مَنْ رَبِّهِ وَيَتَّلُوهُ شَاهَدُ مَنَّهُ ﴾ .

والأحقُّ والأولى هو من نصبه رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) في غدير خمَّ وقال :

ه من كنت مولاه وأولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه ه.

ومن قال له في غزوة تبوك :

ه أنت منيً بمنزلة هارون من موسى ، إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي ه .

ولمًا وصل قيس بكلامه إلى هذا المدى أصر معاوية فنادى مشاديه : أن بسرئت اللهّمــه عمّن روى حديثاً في مناقب عليّ وفضل أهل بيته .

ثم إنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش ، فلمّا رأوه قاموا من غير عبد الله بن عبّاس ، فقال : يا بن عبّاس ، ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلاّ لموجـدة أنّي قاتلتكم بصفّـين ؟ فلا تجـد من ذلك يابن عبّاس ، فإنّ عثمان قتل مظلوماً .

قال ابن عبّاس : فعمر بن الخطّاب قد قتل مظلوماً ، قبال : عمر قتله كنافر ، قبال ابن عبّاس : فمن قتل عثمان ؟ قال : قتله المسلمون ، قال : فذاك أدحض لحجّتك .

قمال معاوية : إنّا قمد كتبنا في الأنماق ننهى عن ذكر مناقب عمليّ وأهمل بيشه ، فكفّ لسانك ؛ فقال : يا معاوية ، أتنهانا عن قراءة القرآن ؟ قال : لا ، قال : أفتنهانا عن تماويله ؟ قال : نعم ! قال : فنقرأه ولا نسأل عبًا عنى الله به ؟

ثم قال : فائها أوجب علينا قراءته أو العمل به ؟ قال : العمل به ، قال : كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله ؟ قال : سل عن ذلك من يتاوّله على غير ما تشاوّله أنت وأهل بيتك ، قال : إنّما أنـزل القرآن على أهل بيتي ، أنسـال عنه آل أبي سفيـان (وآل أبي معيط ، والبهود والنصارى والمجوس) ؟ قال معاوية : أو تقرئني مع هذه المطوائف ؟ قال : نعم ، لأنّـك تنهى الناس عن العلم بالقرآن ، أتنهانا يا معاوية أن نعبد الله بالقرآن ، بما فيـه من حلال وحرام ، فإن لم تسال الأمّة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف .

قبال معاوية : اقرأوا القبرآن وتأوّلوه ، ولا ترووا شيئاً عَا أنــزل الله فيكم ، وارووا ما سوى ذلك ، قال : فإنّ الله يقول في القرآن :

﴿ يَرْيُدُونَ أَنْ يَنْطَفُنُوا نُـُورُ اللهُ بِأَفُواهِهُمْ ، وَيَنَابِي اللهِ إِلَّا أَنْ يَتُمَّ نُسُورَهُ وَلُـو كَسَرَهُ الكافرونَ ﴾ .

قال معاوية : يا بن عبّاس ، اربع على نفسك ، وكفّ لسانك ، وإن كنت لا بـدّ فاصلاً فلمكن ذلك سراً لا يسمعه أحدٌ علانية .

ئم رجع إلى بيته فبعث إليه بمئة ألف درهم ، أو خمسين ألفاً على رواية .

منع معاوية ذكر فضلال على ﴿ عليه السلام ﴾

ثمُ نادى منادي معاوية : أن بــرئت الذمَــة تمّن روى حديثاً في مناقب عــليّ وأهـل بيتــه ، وأعـلن أنّ كلّ من صعد منبراً خطيباً عليه أن يسبّ عليّاً وأن يبرا منه ، وأن يلعن أهـل بيته .

ثم عرج معاوية إلى مكة ، وبعد أن فرغ من الحج قفل راجعاً إلى الشام ، وشرع في نشييد قواعد ملكه ، وإنساد شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فكتب إلى جميع عماله في الامصار بامرهم بتشديد الرقابة على كل من تثبت مجته نعلي وأهل بيته ، وأن يجحوا اسمه من ديوان العطاء ، ولم يكتف بذلك فكتب ثانية بأن باخذوا أنصار علي (عليه السلام) على التهمة والفظن ، فيقتلوهم ، ولما شاع أمر معاوية هذا جعل عماله يتتبعون الشعية في كل مكان بالإخافة وقطع الأيدي والأرجل ، وتخريب بيوتهم حتى اشتذ الأمر على شيعة على (عليه السلام) ، فإذا أراد أحدهم الحديث مع صاحب له يثق به ، قدم بيته فساره مسارة خفية عن حمدمه بعد أن ياخذ عليه العهود والمواثيق والأيمان المغلطة على ألا يذيع ما يقوله له ، فإذا حدثه بعد كل ذلك حدّثه وهو خائف فزع .

وكستر وضع الأحساديث الكاذبية الملفقية التي جعلت أمسير المؤمنيين وأهسل بيتسه (عليهم السلام) غرضاً للتجريح والبهتان، ويعلمونها لصبيانهم، وكان أشد النياس في ذلك القرّاء المراؤون المتصنّعون للخشوع والورع، فكلبُوا وانتحلوا الأحاديث وولّدوها، فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة، ويدنون منهم مجالسهم، ويصيبون بذلك الأموال والقبطائع والبيوت، حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقاً، فرووها وقبلوها، ثم صارت في يد المتديّنين منهم الذين لا يستحلّون الافتعال لمثلها، فقبلوها وهم يرون أنها حق، ولو علموا بطلانها لأعرضوا عن روايتها؛ وهكذا صار الحقّ عندهُم في ذلك النزمان باطلاً، والباطلاء والكذب صدقاً، والصدق كذباً.

فلمًا مات الإمام الحسن (عنيه السلام) ازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق لله وليّ إلّا خائف على نفسه ، أو مفتول أو طريد أو شريد ؛ فإذا اتّهم أحدهم بـأنّه يهــودي أو نصراني كان أهــون عليه من أن يقال له شبعي .

ويروي أن شخصاً يقال إنّه جدّ الأصمعي(١) قدم على الحجّاج أيام عبد الملك بن مروان وشكا إليه أن أمّه وأباه قد عقّاه وأسمياه عليّاً ، وقبال : أنا فقسر محتاج ، ولا غنى لي عن عبطاء الأمير ، فضحك الحجّاج وأرضاه .

اسم الأصمعي ونسيم عبد الملك بن قبريب بن عبد الملك بن عبليّ بن الأصمع ، والشخص المملكور هبو
 عبلّ بن الأصمع كما يذكر ابن خلكان .

اضطهاد شيعة على (عليه السلام)

ونتيجة لتدابير معاوية فقد بلغ الأصر حداً كبيراً، حتى صار الخطيب إذا صعد المنجر افتتح خطبته بسبّ عليّ (عليه السلام) والبراءة منه ، وعمّ ذلك كلّ قطر وناحية ، وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة ، لكثرة من بها من الشيعة ، وكان عامل معاوية عليها زياد بن أبيه ، فضم اليها ولاية البصرة ، وجعل بتنبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر ، يخيفهم ويقطع أيديهم وأرجلهم ، ويسمل عيونهم ، ويصلبهم في جدوع النخل ، حتى نفوا عن العراق ، فلم يبق بها أحد معروف ، فهم بين مقتول أو مصلوب أو مجبوس أو طريد أو شريد .

كها كتب معاوية إلى عمّاله : أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ، وانظروا من قبلكم من شيعة عثبان وعبّيه ومحبّي أهل بيته ، واللدين يسروون فضله ومناقبه ، فسأدنوا مجالسهم ، وقرّبوهم وأكرموهم واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته ، ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثبان وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلات والخلع والقسطائع ، من العرب والموالي ، فكثر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في الأموال والدنيا ، فليس أحدد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثبان منقبة أو فضيلة إلا كتب اسمه ، وقرّب وأجيز .

فقرأ كلّ أمير وقاض كتابه على الناس ، فاخذ الناس في الروايات في فضائل معاوية على النبر ، في كلّ كورة وكلّ مسجد زوراً ، وألقوا ذلك إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا ذلك صبيانهم كما يعلّمونهم القرآن ، حتى علّموه بناتهم ونساءهم وحشمهم ، حتى استفرّت محبّة معماوية وأهل بيته في القلوب .

واستمر الأمر على هذا المنوال حتى سنة سبع وخمسين من الهجرة ، أو قبل موت معاوية بسنة واحدة ، حين عزم الإمام الحسين (عليه السلام) على الحج ، فتوجّه إلى مكنة ويصحبته عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عبّاس ، وقد جمع الحسين (عليه السلام) بني هاشم ورجمالهم ونسماءهم ومواليهم وشيعتهم حتى اجتمع إليهم بمني أكثر من ألف رجمل ، كما اجتمع إليهم اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتابعون والانصار المعروفون بالصلاح والنسك ، ومن أمكن الوصول إليهم من أبنائهم ، وقام الحسين (عليه السلام) بهم خطيباً في سرادقة ، فحمد الله واثني عليه ، ثمّ قال :

و أمّا بعد ، فإنّ هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ، ورأيتم ، وشهمة م ، وبلغكم ، وبلغكم ؛ وإنّ أريد أن أسألكم عن أشياء ، فإن صدقتُ فصدّقوني ، وإن كذبت فكـذبوي ، اسمعـوا مقـالتي واكتمـوا قـولي ، ثمّ ارجعـوا إلى أمصـاركم وقبـانلكم ، من أمنتم ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون ، فإنّي أخاف أن يندرس هذا الحقّ ويذهب ، والله مُتـمّ نوره ولـوكره الكافرون » .

وبعد أن أنهى هذه الموصيّة انتقـل إلى التذكـير بفضائـل أمير المؤمنين (عليه السـلام) واحدة واحدة ، فيها توك شيئـاً أنزل القـرآن فيهم إلاّ قالـه ونسرّه ، ولا شيئاً قـاله المرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في أبيه وأمّـه وأهل بيتـه إلاّ رواه ، كُـلّ ذلـك والحاضرون يؤمّنون على أقواله .

ثم قال : أما مسمعتم أنّ رسول الله (صلّ الله عليه وآله) قال : من كان يـظنّ أنه بحبّني ويعادي علياً (عليه السلام) فقد كذب، فعدوّ علي لا يمكن أن يكون لي محبّاً؟ فقال رجل: وكيف ذاك ؟ وأي ضرر في أن بحبّك رجل ويكره عليّا ؟ قال (صلّ الله عليه وآله) : ذاك لأني وعليّاً جسد واحد ويكره في آن ؟ الاغرو وعليّاً جسد واحد ويكره في آن ؟ الاغرو أنّ من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن عادى علياً فقد عاداني(١) ، فأمّن الحاضرون . والصحابة يقولون : اللهمّ نعم قد سمعناه وشهدناه ، ويقول التابعون : اللهمّ قد حدّثناه من نصدّقه وناعنه .

وهكذا لم يترك شيئاً إلَّا قاله ، ثم قال :

أنشمدكم بالله إلاّ رجعتم وحمدُثتم به من تثقبون بمه ، ثمّ سكت ، وتفرّق النماس عملى ذلك .



⁽١) لا يخفى أن هذا الحديث جاء مضموناً لا نصًا ، كالعديد من أمثاله (المعرّب) .

ألفصل السادس

في بيان أبناء الإمار المسن (عليه السام) وطرف من أحوالهم

ابناء الإمام الحسن (عليه السلام)

اعلم أن أرباب التاريخ والسير وعلياء فن الحبر أوردوا أقوالاً كشيرة ، واختلفوا اختلافاً بيّنــاً في تعــداد أبنـــاء السبط الأكبر لـــرســول الله (صــــلّى الله عليــه وآلـــه) الإمـــام الحسن (عليه السلام) .

فقد جاء عن الواقدي والكلبي أن أبناءه (عليه السلام) كانبوا خممة عشر ولبداً وثباني بنات ، أما الجوزي فقد عدّ منهم سنة عشر ولداً وأربع بنات ، بينها يقول ابن شهر اشوب إنهم كانوا خمسة عشر ولداً وستّ بنات ، وأورد الشيخ المفيد رحمه الله أنهم كنانوا شهانية أولاد وسبع بنات ؛ ونحن نختار تقديم قوله مع إيرادنا لأقوال الكتب الأخرى .

يقبول الشيخ الأجلّ في (الإرشاد) : أولاد الحسن بن علي (عليهما السبلام) خسمة عشر ولداً ، ذكراً وأنثى :

الأول والثاني والثالث : زيـد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسـين ، وأمَّ الثلاثــة أمَّ بشير بنت أبي مسعود عقبة الخزرجيَّ .

السرابع : الحسن بن الحسن ، ويقال له : الحسن المثنّى ، وأمَّه خبولسة بنت منظور الفزاريّة .

الحنامس والسادس والسابع: عمر بن الحسن وأخواه الشقيقان القاسم وعبد الله، وأمُّهم أمَّ ولد.

الثامن : عبد الرحمن ، وأمَّه أمَّ ولد أيضاً .

التناسع والعاشر والحادي عشر : الحسن الأثرم وطلحة وفاطمة ، وأمّهم أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيميُ .

والباقون : أربع بنات أسهاؤهنَ : امّ عبد الله ، وفعاطمة ، وأمّ سلمة ، ورقية ، وكـلُ منهنّ لأمّ .

أمًا ما جماء في الكتب الأخرى ففيه أنّ أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) المذكور، فعشرون ، والإنباث إحدى عشرة ، وذلبك بزيبادة عنيّ الأكبر، وعمليّ الأصغير، وحمفر، وعبد الله الأكبر، وأحمد، وإسهاعيل، ويعقوب، وعقيل، ومحمّد الأكبر، ومحمّد الأصغير، والحمزة، وأبي بكر، وسكينة، وأمّ الخير، وأمّ عبد الرحمن، ورملة.

ومنهم أبسو الحسن زيسد بسن الحسس (عليسه السسلام) أول أبنساء الإمسام الحسن (عليه السلام) ويقول الشيخ المفيد إنّه كان يلي صدقات رسسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وهو أسنّ أبناء الحسن (عليه السلام)، وكان جليل القدر، كريم الطبع، ظريف النفس، كثير البرّ؛ مدحه الشعراء، وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله، وذكر أصحاب السير أنه لما ولي سليهان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة:

« أمنا بعد ، فبإذا جاءك كتباي هذا فباعزل زينداً عن صدقبات رسبول الله (صبلى الله عليه ، عليه وآله) ، وادفعها إلى فلان ابن فلان (رجل من قومه) ، وأعنه على منا استعانبك عليه ، والسلام ه .

فعمل والي المدينة بما أمره به سليمان وعزل زيداً عن توليّ الصدقات وولّى الآخر مكانه ، فلمّ استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب جاء منه؛ :

« أَمَّمَا بَعَدَ ، فَإِنَّ زِيدَ بِنِ الحَسنِ شَرِيفَ بِنِي هَاشَمَ وَذُو سَنَهُمَ ، فَإِذَا جَمَاءَكُ كَتَابِي هَـذَا فَارَدَدَ عَلَيْهِ صَـَدَقَاتَ رَسَولَ اللهَ ﴿ صَلَّى اللهَ عَلَيْهِ وَآلَهِ ﴾ ، وأعنه على منا استعبائيك عليه ، والسلام » .

وهكنذا ردَّ تولَّي الصندقات إلى زيند ، ومات زيند وله تسعنون سنة ، فنرثاه جماعة من الشعنراء ، وذكروا مأثره وتلوا فضله ؛ وتمنّ رشاه قدامة بن موسى الحجمي ، قبال في رشاشه قصيدة مطلعها :

نسؤنٌ يلك زيسدٌ غسالت الأرض شخصسه 💎 فسقمند بسان مسعمروف هسنساله وجسود

َ وظاهر للعيان أنَّ زيد بن الحسن (رحمة الله عليه) خرج من الدنيا ولم يدّع الإمامة ، ولا ادّعاها له مدّع من الشيعة ولا غيرهم ، وذلك أن الشيعة فريقان : إماميّ وزيديّ . فالإماميّ يعتمد في الإمامة على النصوص ؛ وهي معدومة في ولد الحسن (عليه السلام) باتفاق العلماء ، ولم يدّع ذلك أحد منهم لنفسه .

أمّا الزيدي فيراعي في الإمامة بعد عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام) المدعوة والجهاد ، وزيد بن الحسن (رحمة الله عليه) كان مسالماً لبني أميّة ، ومتقلداً الأعمال من قبلهم ، وكان رأيه التقيّة لأعدائه ، والتألّف هم والمداراة ، وهذا يضادُ عند الزيديّة علامات الإمامة .

وأمّا الحشويَّة فإنَّما تدين بإمامة بني أميّة ، ولا ترى لولد الرسول (صــلّى الله عليه وآلــه) إمامة على حال .

والمعتزلة لا ترى الإمامة إلاّ فيمن كان على رأيها في الاعــتزال ومن تولّــوا العقد بــالشورى والاختيار .

والحنوارج لا ترى إمامة من تولَّى أمير المؤمنيين (عليه السملام) ، وزيد كمان متواليماً أباه وجدُه بلا خلاف .

فلا غرو أنَّ زيداً ـ. باتفاق هذه الطوائف الشهيرة ـ. خارج عن موضوع الإمامة .

ومن المعلوم أنّ زيداً لم يصحب عمّه في سفره إلى العراق ، وبعد استشهاد الإمام الحسين (عليـه السلام) ، ولمّـا ادّعى عبد الله بن الـزبير الخـالافة بـايعه وقـدم إليه ، بــداعي أن أخته أمّ الحسن غدت زوجاً له ، فلما قتل عبد الله أخذ أخته وقدم بها المدينة من مكّة .

ويروي أبو الفرج الاصبهاني أن زيداً لازم عمّه ، وأنّه أسر فيمن أسر من أهل البيت ، وبعث به إلى يزيد ، ومن ثمّ عاد إلى المدينة مع سائر أهل البيث . انتهى .

وسيأتي الحديث عن أحوال أبناء زيد إن شاء الله ، ويقول صاحب (عمدة الطالب) إن زيداً عاش مئة سنة ، أو خساً وتسعين على قول ، أو تسعين على قول آخر ، وتـــوفيّ في موضم بين مكة والمدينة يقال له : حاجز .

أمَّا الحَسن بن الحَسن (عليه السلام) ، ويقال له الحَسن المثنى فكان جليلًا رئيساً فاضلًا ورعاً ، وكان يلي صدقات جدَّه أسير المؤمنين (عليه السلام) في وقته ، ولمَّا ولي الحجاج بن يوسف المدينة من قبل عبد الملك بن صروان أراد إدخال عمر بن عليُّ (عليه السلام) في صدقات أبيله مسع الحَسن المُثنَى ، لكنَّ الحَسن لم يقبل وقال : لا أَعْلَيْر شرط عمليًّ (عليه السلام) ، فأجابه الحَجَاج : سأشركك معه سواء رضيت أم أبيت .

أضطر الحسن إلى السكوت ، ولم يلبث في غفلة من الحجّاج أن قندم إلى عبند الملك في

وكان الحسن المثنى حضر مع عمّه الحسين (عليه السلام) يوم الطفّ ، فلمّا قتل الحسين (عليه السلام) وأسر الباقون من أهله ، ومعهم الحسن ، جاءه أسهاء بن خبارجة الفرزارى ، وكان أخاً لأمّه خولة ، فانتزعه من بين الأسارى وقبال : والله لا يصل الأذى إلى أبن خولة أبدأ ، فأمر عمر بن سعد بأن يترك لأبي حسّان أبن أخته ، وقيل إن سبب ذلك هو أنّ خولة أمّ الحسن المثنى كانت من قبيلة فزارة ، كمها أنّ أبا حسّان أسهاء بن حارثة كمان فزاريها من قبيلة خولة .

ووفقاً لبعض الأقوال فإنّ الحسن أسر وكانت به جراحات بليغة ، فصحبه اسهاه معه إلى الكوفة وعالج جراحه حتى شفي ، وذهب من هناك إلى المدينة ؛ وكان الحسن صهراً لعمّه سيّد الشهداء (عليه السلام) إذ زوّجه بابنته فاطمة ، ويسروى أنّه لمّا خلطب إلى عمّه الحسين (عليه السلام): اختريا بني أحبتها إليك ، فاستحيى الحسن ولم يحر جلواباً ، فقال له الحسين (عليه السلام): فإنّي اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثرهما شبها بفاطمة أني بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله): فمهرها الحسن وتزوّج بها ، ورزق منها بعدة أبناه سيأتي الحديث عنهم إن شاء الله ، وقد أحب الحسن فاطمة حبّاً جمّاً ، كما كانت فاطمة عبّة له عليموفاً به ، وعاشت معه خس سنين ، ثم قبض في الحديثة وله من العمر خس وثلاثون سنة ، رحمه الله ، ووصى إلى أخيه من أمّه إسراهيم بن غمّد بن طلحة ، ودفن في البقيع .

ولمّا مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة على قبره فسطاطاً ، وكانت تقـوم الليل وتصوم النهار ، فلمّا كان رأس السنة قالت لمواليهما : إذا أظلم الليل فقـوّضوا هـذا الفسطاط ، فلمّا أظلم الليل سمعت ـ كما يقال ـ صوتاً يقول : هل وجدوا ما فقدوا ؟ فأجاب آخر يقـول : بل يشـوا فانقلبوا .

ويروي البعض أن لبيداً الشاعر تمثّل بهذا في قوله :

إلى الحسول ثمم اسم السملام عليكما ومن يبمك حمولاً كمامملاً فقمه اعتمار

وسيأتي بيان أحوال فاطمة ضمن الحديث عن أبنـاء الإمام الحسين (عليه السـلام) إن شاء الله .

ومضى الحسن المثنَّى ولم يدَّع الإمامة ، ولا ادَّعاهـا له مـدَّع ، كيا وصفنا من حال أخيــه زيد (رحمه الله) . وأمّا عمر والقاسم وعبد الله فإنهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين (عليه السلام) بالطفُ ، كيا يقول الشيخ المفيد ، غير أنّ ما ينظهر من كتب المقاتل والتنواريخ فبإن القاسم وعبد الله هما من استشهد منهم ، أما عمسر بن الحسن فلم يقتل ، بسل أسر فيمن أسر ، وكانت له قصة في مجلس يزيد سيأتي الحديث عنها في موضع آخر إن شاء الله .

اعلم أنه غير أولئك الثلاثة والحسن المثنى كان من أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) مُن شهدوا كربلاء واستشهد منهم في مَن استشهد ثلاثة آخرون هم: أيو بكر بن الحسن، وسيأتي الحديث عن استشهاده إن شاء الله ، وعبد الله الأصغر ، وسيأتي الحديث عن استشهاده كذلك ، وأحمد بن الحسن الذي ورد ذكر استشهاده يوم عاشوراء في بعض كتب المقاتل ، وقد ذكر أبو الفرج في غضون الحديث عن زيد بن الحسن أنه كان أيضاً عمن شهد كربلاء ، فمجموع من كان بين يدي الحسين (عليه السلام) من أبناء أخيه الحسن (عليه السلام) في كربلاء ثمانية .

وأمَّا عبد الرحمن بن الحسن (عليه السلام) فقد خرج مع عمَّه الحسين (عليمه السلام) إلى الحجَّ فتوفيَّ بالأبواء ، وهو محرم ، (رحمة الله عليه) .

وأمَّـا الحسين بن الحسن (عليمه السلام) فكـان له فضــل ، ولم يكن له ذكــر في ذلك ، وكان يلقّب بالأثرم ، والأثرم تقال لمن سقطت ثناياه ، أو لمن فقد أربعاً من أسنانه .

وأمّا طلحة بن الحسن (عليه السلام) فكان رجلًا جليلًا معروفاً بالجود والسخاء ، وكان يقال له : طلحة الجود ، وهو أحد سنّـة(١) حملوا اسم طلحة وعــرفوا بــالسخاء والجسود ، وكان لكلّ منهم لقبه .

وأمَّا من بنات الإمام الحسن (عليه السلام) فقد تزوَّج بعضهنٌّ ، واشتهرن ، وهنَّ :

الأولى : أمَّ الحسن ، وكانت مع زيند من أمَّ واحدة ، تــزوَّجها عبــد الله بن الــزبــير بن العوَّام ، وبعد مقتل عبد الله أخذها زيد معه إلى المدينة .

⁽١) اعلم أن (الطلحات) الذين عرفوا بالجود كانوا سنَّة :

الأول : طلعة بن عبيد الله النيمي ، ولفيه : طلحة الفيّاض .

الثللي : طلحة بن عمر بن عبد الله بن الممكر التيميُّ ، ولقيه ؛ طلحة الندي .

الثالث : طلحة بن عبد الله بن خلف ، ولقبه : طلحة الطلحات .

الرابع : طلحة بن عوف ، ولقبه : طلحة الحدير .

الحامس : طلحة بن عبد الرحمن بن أي بكر ، وهو المعروف بطلحة الدراهم . .

السايس : طلحة بن الحسن ، ولقبه : طلحة الجود .

الثانية : أمَّ عبد الله ، التي امتازت بين بنات الإمام الحسن (عليه السلام) بالجلالة وعظمة الشأن ، وكانت زوج الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، ورزق منها بأربعة أبناء هم : الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله المساهر ؛ وسنشير إلى جلالة قدرها في غضون الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

الثالثة : أمّ سلمة ، التي تزوّجها عمر بن زين العابدين (عليه السلام) على قول بعض النسّاية .

الرابعة : رقيّة ، وكانت زوجاً لعمرو بن الزبير بن العـرّام ؛ ولم يتزوّج من بنــات الإمام الحسن (عليه السلام) غير تينك الأربعة ، وإن فعلن فلم يصلنا خبر عنهنَ ، والله هو العالم .

أحفاد الإمام الحسن (عليه السلام)

لا يخفى أنبه لم يعقب من أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) سوى الحسسين الأثـرم ، وعمر ، وزيد ، والحسن المثنّى .

فامّا الحسين وعمر فلم يعقب ذكوراً ، وانقبطع نسلهما ، ويقي من نسبل الإمام الحسن (عليه السلام) أحفاده من زيد والحسن المثنّى ، فلا غرو أن السادة الحسنين يتّصلون بالإمام الحسن (عليه السلام) بواسطة زيند والحسن المثنّى ، وأشير الآن إلى أبناء زيند بن الحسن ، وطرف من سيرتهم ، ثم أعقب بالإشارة إلى أبناء الحسن المثنّى ، إن شاء الله تعانى .

ذكر بني أبي الحسن زبد بن الحسن بن علي (عليه السلام)

زوجة زيد هي لبابة بنت عبد الله بن عبّاس ، وكانت قبله تحت أبي الفضل العبّاس بن عبليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فلمّا استشهد تزوّجها زيد ، ورزق منها بـولـدين الحسن ونفيسة ، التي تزّوجها الوليد بن عبد الملك فولدت له ابناً ، ومن هنا ترحيب الـوليد بـزيد لمّا جاءه وإفساحه مكاناً له إلى جانبه ، وإعطاؤه ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة .

ذكر الحسن بن زيد وأولاده: ويكنى بنابي محمّد، وقند ولأه المنصبور السدوانيقي صلى ورسانيق، وهو أول من اتمخذ طريقة بني العبّاس من العلويين في لبس السواد، وعناش ثهانين عاماً، وأدرك المنصور والهادي والمهندي والرشيند، وكان بينه وبين بني عمه عبد الله المحض وولديه محمد وإبراهيم فرقة وتباعد، ولمّا قتل إبراهيم وأتوا برأسه في طست إلى المنصور، وكان الحسن بن زيند عنده، سئاله المنصور: أتعرف صاحب هنذا الرأس ؟ فقنال الحسن نعم أعرفه، وأنشد:

فتيُّ كمان يحميمه من النضيم سيفه ويشجيمه من دار الهموان اجمئنماهما

قال هذا وبكى ، فقال المنصور : أما إني ما أحببت أن يقتل ، لكنه أراد أخـــذ رأسي عن جسدى فأخلت راسه .

يقول الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): كسان الحسن بن زيد واحمداً من الأسخياء ، ولي المدينة من قبل المنصور خمس سنوات ، فغضب عليه بعدهما وعزله ، وصادر أمواله وحبسه في بغداد ، ويقي في سجنه حتى هلك المنصور وخلفه المهدئ ، فأخرجه من محبسه ، وأرجع له أمواله التي صودرت منه ، ويقي معه حتى توفي في الحاجر ، وهو موضع على طريق الحج ، وكان في طريقه إليه .

ويسروي الخطيب أنّ إسماعيل بن الحسن بن زيند قال : كنان أبي يصلي الصبيح في أوّل وقته ، وذات يوم صلى الصبح كعادته ، وأراد الحروج إلى أملاك له ، فإذا بمصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابنه عبد الله بن مصعب بجيئان إلينه ، قال مصعب : لقند قلت شعراً أحبً أن تسمعه ، قال : ليست الساعة ساعة قراءة الشعر ، قيال مصعب : أقسم عليك بشرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ ما سمعته ، وأنشد :

يما بسن بمنست المنسبسي وابسن عملي أنست أنست المسجمير مسن ذا السزمسان وكان مراده أن يؤدي الحسن عنه دَيناً ، فأدّاه عنه .

وأعقب الحسن بن زيـد أربعة أبنـاء ذكور ، أولهم وأكــبرهــم أبــو محمّــد القـــاسم ، وأمّــه أمّ سلمــة بنت الحسين الأثــرم ، وكان رجــلاً تقيّاً ورعــاً ، وكانت لــه خصــومــة مـــع محمّـــد بن عبد الله ، النفس الزكيّة ، بالتوافق مع بني العبّاس ، وكان له أربعة أولاد وبنتان (١٠) ، وهــم :

الأول: عبد الرحمن بن الشجري ، نسبةً إلى الشجيرة ، وهي قريبة من قرى المدينة ، وهي أبو قبائل وذو عشيرة وأبناء ، ومن أحفاده الداعي الصغير وهبو القياسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري ، وابنه محمّد نقيب بغيداد في أيّام معيز الدولية الديلمي ، كنان صاحب قضايا كثيرة ذكرت في (عمدة البطالب) ، وأمّا البداعي الكبير فمن بني أعهامه ، وينتهى نسبه إلى إسهاعيل بن الحسن بن زيد ، كها سيره في الحديث عنه .

الثاني : محمّد البطحائي ، أو البطحاني ، على وزن سبحاني ، على قول ، وهو اسم محلّة في المدينة ، وينسبه البعض إلى البطحاء وزادوا في النسبة نبوناً كما يقال لأهمل صنحاء : صنعاني ، ويقال لمحمّد بن القاسم : البطحاني لطول إقامته بالبطحاء ، أو لأنه كان من سكمان

 ⁽١) وكان للحسن بن زيد بنت اسمها نفسة هي زوجة إسحاق بن جعفر المصادق(ع) ، وكانت معروفة بجلالة الشأن .

وسنتحدث عنها في المجلد الثاني في غضون الحديث عن أبناء الإمام الصاعق (ع) .

بطحان ، وكان فقيهاً وأبناً لقبائيل وذا عشيرة وأولاد ، ومن أحضاده أبو الحسن عليّ بن الحسين أخي المسمعي صهر الصاحب بن عبّاد ، وكان من أهل العلم والفضل والأدب ، وكان رئيساً في همدان ، ولمّا ولمد له عبّاد من بنت الصاحب بن عباد ، سرّ الصاحب كثيراً وقال أشعاراً بالمناسبة ، منها :

الحسمىد الله حمداً دائمًا أبدا قد صار سبط رسبول الله لي ولمدا كما أنَّ نسب سادة اصفهان المعروفين بسادة (كلستانة) (٢) ينتهي إلى محمَّد البطحانيّ ، وقد جاء نسب جدّ سادة (كلستانه) التي هي إحدى حفيدات الصاحب بن عبّاد كالآتي :

هو شرف شاه بن عبّاد بن أبي الفتوح محمّد بن أبي الفضل الحسين بن عليّ بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن العلم بن البطحاني ، ومن أولاده السيد العالم الفاضل المصنّف الجليل مجمد الدين عبّاد بن أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن الحسن بن شرف شاه ، وكمان المذكور صاحب قضاء إصفهان في عهد السلطان أو لجايتو محمد بن أرغون .

يقول صاحب (عمدة البطالب): وومن الأشخاص الذين وجدتهم ينتسبون إلى البطحاني: نناصر الدين علي بن المهدي بن محمد بن الحسد بن المحدي بن عمد بن الحديث بن عمد بن عمد بن المحديث بعمد بن عمد البطحاني، وهنو مدفنون بشق (٢) قم في المدرسة الواقعة بمحلة سوزانيك.

ومن أولاد البطحاني أبو الحسن الناصر بن المهدي بن حمزة ، وزير رازي المنشأ ، مازندراني المولد ، قدم بغداد بعد مقتل السيّد النقيب عز الدين يحيى بن محمّد نقيب الريّ وقمّ وآمل ، وكان معه محمّد بن يحيى النقيب المذكور ، ففُوضت النقابة إليه ، وبعدها فُوضت إليه نيابة الوزارة ، فترك النقابة لمحمّد بن يحيى ؛ ثم اكتمل لـه أمر الـوزارة ؛ وكان أحد الوزراء الأربعة الذين الله العباسيّ ، وكان دوماً الأربعة الذين الله العباسيّ ، وكان دوماً ذا شأن وسلطة ونفاذ أمر حتى عزل ، وتوئي في بغداد سنة سبع عشرة وستَمئة .

الثالث: حمزة ، والسرابع الحسن ، وبعضهم لا يذكر اسم الحسن بين أولاد القاسم ، بيل يقولمون إنّه أعقب ثبلاثة أبناء ؛ وأمّا البنتان فأولاهما خديجة ، وهي زوجة ابن عمّهما عبيد العظيم الحسنيّ ، المدفون بالريّ ، والشانية عبيدة زوجة ابن عمّهما الطاهمر بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن .

⁽١) گلستانة : فارسيَّة ، تعنى الروضة .

⁽٢) شقّ : ناحية .

الثاني من أبناء الحسن بن زيد بن الحسن (عليه السلام): هو أبو الحسن عليّ ، وأمّه أمّ ولد ، ولقبه الشديد ، وقد توفيّ في حبس المنصور ، وكان له ابنة باسم فاطمة ، كما كانت له جارية اسمها هيفاء ، حملت منه ، وكان لمّا تضع حملها حين توفّي عليّ الشديد ، ولمّا أمّت مدّة حملها وضعته ذكراً ، واسماه الحسن عبد الله ، وكان يحبّه كثيراً ، وجاء نسله جميعه منه ، إذ لمّا بلغ سنّ السرشد وتسرّق وزقه الله تسعمة ذكسور هم : أحمد ، والقماسم ، مالحسن ، وعبد العظيم ، ومحمد ، وإبراهيم ، وعليّ الأكبر ، وعليّ الأصغر ، وزيد .

عبد العظيم ، وكنيته أبو القياسم ، وقبره في البريّ معروف ومشهبور ، كها اشتهبر بعلّو المقام والجلالة ، وكان من أكابر المحدّثين وأعاظم العلماء ، ومن العبّاد والزّقاد ، ومن أصحاب الامامين الجواد والهادي (عليهما المسلام) ، ويقول المحقق الداماد في (الرواشح) إنْ أحاديث كثيرة رويت في فضيلة زيارة عبد العظيم ، وورد أنّ من زار قبره وجبت له الجنّة .

ويسروي ابن بابهويه وابن قولويه أنّ رجلاً من أهمل الحريّ قدم إلى الإسام على النقيّ (عليمه السملام) فسسألمه : من أبن قمدمت ؟ قمال : كنت في زيمارة الإممام الحسمين (عليه السلام) ، فقال : لو أنّك تزور قبر عبد العظيم وهو عندك ، تكن كمن زار الإمام الحسين (عليه السلام) .

وإجمالًا ، فالأحاديث في فضله كثيرة ، وقد أشرنا في (تحية الزائر) و(هديّة الزائديين) إلى بعضها ، وكتب الصاحب بن عبّاد رسالة مختصرة عنه ، ونقلها الشيخ المرحوم المحـتَث المتبحر النوري (نور الله صرقـده) في خمائمـة (المستدرك) ، وقـد أوردتُ مضمـونها في (المفاتيح) ؛ وكان لعبد العنظيم ولد اسمه محمّد ، وكان بدوره رجـالًا عظيم القدر ، عرف بالزهد وكثرة العبادة .

وعاً يجدر ذكره أنّي في أيّام مجاورتي في أرض الغريّ المقدّسة في وقت استفسادي من الشيخ الجليل علامة عصره وفريد دهره المبرزا فتح الله ، المشهور بالشريعة الإصفهاني ، دام ظله العاني ، سمعت أنّه قال : إنّ أحد العلماء النسّابة ألّف كتاباً وسمه بد (المتنقّلة) ، شرح قيه أحسوال كلّ من السادة الذين عُرفوا بالتنقّل من مكان إلى آخر ، وعما ورد فيه أنّ محصّد بن عبد العظيم انتقل إلى السامرة وتوفّي في أراضي بلد ودُجيل ، ولما كان نص أقواله لا يحضرت فإني أورد مضمونها ، وإجمالاً فهو يستظهر من نقل هذه المغضية في (المتنقلة) أنّ القبر المسروف بسليل الاثمة السيّد محمّد بن عبد العظيم الحسني كما هو معروف ، لكنّ الشهور هو أنّه قبر الكرامات هو قبر محمّد بن عبد العظيم الحسني كما هو معروف ، لكنّ المشهور هو أنّه قبر محمد بن عبد العظيم الحسني كما هو معروف ، لكنّ المشهور هو أنّه قبر العسكري (عليه السلام) ثوبه بسبب موته ، وهذا نفس ما يعنقده الشيخ المرحوم العلامة

المنوري طاب ثيراه ، والعلماء عامّة ، بل علماء العصر السابق كما يقبول الحموي في (معجم البلدان) ؛ وقسال عبد الكسريم بن طاووس: إنسه قبر أبي جعفسر محمد بن عسلي الهمادي (عليه السلام) بالاتفاق .

الثالث من أبناء الحسن بن زيد بن الحسن (عليه السلام) : أبو السطاهر زيد ، وكان لزيد ثلاثة أبناء : الأول : الطاهر ، وأمّه أسهاء بنت إبراهيم المخزوميّة ، وللطاهر ولدان هما محمد ، وعليّ ، وكان لمحمّد ثلاث بنات : خديجة ، ونقيسة ، وحسناء ، ولم يعقب ذكوراً ؛ وأمّ البناث الثلاث كانت من أهل صنعاء ، وكانوا من سكّانها .

الثاني : عليَّ بن زيد ، والثالث : أمِّ عبد الله .

السرابع من أبناء الحسن بن زيند بن الحسن (علينه السبلام): استحساق، المعروف بالكوكبي، وأعقب ثلاثة أبناء هم: الحسن، والحسين، وهارون، وأعقب هارون ابناً باسم جعفر، وجعفر أعقب محمّداً، وهو السلمي استشهد على يد رافيع بن ليث في مدينة آمل في مازندران، ويقال إنّ قبره مزار.

الخنامس من أولاد الحسن بن زيد بن الحسن (عليمه السلام): إسراهيم، وقمد اتخَمد زوجاً له من السادة الحسنيين فأنجبت له ابناً سيّاه إبراهيم باسمه ، ورزق ابناً آخر باسم عمليّ من أمة الحميد وكمانت أمّ ولد، وينتهي نسبها إلى عمر، ويقال إنه رزق ابناً اسمه زيمد ؛ وأعقب إبراهيم بن إبراهيم ولدين : محمّداً ، وحسناً ، وأعقب محمّد ثلاثة أبناء من سلمة بنت عبد العظيم المدفون بالريّ ، وأسهاؤهم : الحسن ، وعبد الله ، وأحمد .

السادس من أولاد الحسن بن زيد بن الحسن (عليه السلام) : عبد الله ، وأعقب خسة أبناءٍ هم على التواني : علي ، وعمّد ، والحسن ، وزيد ، وإسحاق .

يقول أبو نصر البخاريّ إنَّ أحداً منهم لم يعقب سنوى زيد ، وأمَّ زيند أمّ ولد ، وكسان أشجع أهل زمانه ، وكان خارج الكوفة مع أبي السرايا ، ولمَّا اشتدَ الأمر عليه فـرُ إلى الأهواز ، لكنَّه أخذ هناك وقُتل صبراً .

وأعقب زيد أربعة أبناء ذكورٍ هم : محمد ، وعليّ ، والحسين ، وعبد الله ؛ وأمهّم كانت من السادة العلويّين ، وأعقب محمّد بن زيد الـــلانة ذكـــورٍ هم : الحسن ، وعليّ ، وعبـــد الله ، وقد سكنوا الحمجاز .

السابع من أولاد الحسن بن زيد بن الحسن (عليه السلام) : أبو محمد إسهاعيسل، وهو الأخير من أبناء الحسن بن زيد، وكان يقال له : جالب الحجارة، وأعقب شلائة ذكبور هم : الحسن ، وحلي ، وهو أحدث أبنيائيه ، وقيد رزق بستّية أبنياء هم : الحسين ، والحسن ،

وإسباعيل ، ومحمّد ، والقاسم ، وأحمد ، الثالث من أبناء إسهاعيل هو محمّد ، وأمّه من السادة الحسينين ، وأعقب أربعة أبناء ، أولهم : أحمد ، وقد سافر إلى بخارى ، وأنجب هناك ابناً ، وقتل هناك أيضاً ، والثاني : عليّ ، ولم يعقب ، والثالث : إسهاعيل ، وأمّه خديجة بنت عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أي طالب (عليه السلام) ، وكان بلقب بأبيض البطن ، ولم يعقب أيضاً ؛ ورابعهم : زيد بن محمّد ، وحسب رواية العمري فأمّه من أولاد عبد الرحمن الشجريّ ، وأعقب ولدين أحدهما : الأمبر الحسن الملقب بالداعي الكبير ، والآخر : محمّد ، وقد لقب بعد أخيه بالداعي أيضاً .

ذكر أحوال الداعي الكبير الأمير الحسن بن زيد بن محمد ابن إساعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): الحسن بن زيد ويقال له: الداعي الكبير والداعي الأول ، وأمّه بنت عبد الله بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ؛ خرج في طبرستان سنة خسين ومتتين ومتتين للهجرة ، وبَوفي سنة سبعين ومتين وكانت مدّة سلطته عشرين سنة ؛ ويقول صاحب (ناسيخ التواريخ) : إنّا الداعي الكبير حمل على سليبان بن الطاهر سنة اثنتين وخسين ومتتين من المجرة وأخرجه من طبرستان ، واستولى عبل تلك المالك ، ولم يمّل من قتل العباد وهدم المحدرة وأخرجه من طبرستان ، واستولى عبل تلك المالك ، ولم يمّل من قتل العباد وهدم المحدرة وأخرجه من طبرستان ، واستولى عبل تلك المالك ، ولم يمّل من قتل العباد وهدم

وقد تعرّض الكثيرون من وجوه الناس وأشراف السادة في أيّام حكمه للهلاك والدمار ، وثمّن قتلهم النان من السادة الحسينيين أحدهما : الحسين بن أحمد بن محمّد بن إسهاعيل بن محمّد بن عبد الله الباهو بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أي طالب (عليهم السلام) ، والأخر : عبيد الله بن عليّ بن الحسين بن الحسين بن جعفو بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أي طالب (عليهم السلام) ، وقد وليا حكومتي قروين وزنجان من قبل المداعي ، فلمّا عزم موسى بن بغا على استخلاص زنجان وقروين جهز جيشاً كبيراً وحمل عليها ، فلمّا لم يكن بمقدورهما صدّه هو با إلى طبرستان ، فأحضرهما المداعي وقاضاهما بجرم الهزيمة ، ثم أغرقهما في بركة من الماء حتى أسلما الروح ، فرمى بجثّيهما في سرداب ، وكان ذلك سنة ثمان وخمسين ومنتين من الهجرة ، فلمّا قدم يعقوب بن ليث إلى طبرستان ، وفور المداعي إلى الديلم ، استخرج الجثّين ودفنها ،

ومن ضحايا الداعي الكبير: السيّد العقيقي، وهو ابن خالة الداعي واسمه الحسن بن محسّد بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغـر بن عـلي بن الحسـين بن عـليّ بن أبي طــالب (عليهــا السلام) ، وقــد ولي حكومـة ساري من قِبــل الداعي ، وأثنـاء غياب الــداعي لبس السواد، وهو شعار العبّاسيّين ، ودعا باسم سلاطين خراســان في خطبــة ؛ فلمّا رجع الــداعي يوكان قد استعاد قرَّته أحضر السيد العقيقي وقد قيَّدت بداه إلى عنقه، فصرب عنفه.

كها اطّلع الداعي أن جماعة من أهل طبرستان يكيدون له ويضمرون العداء ، فعزم عيل الحدالاص منهم جميعاً ، فلجماً إلى التهارض ، وبعدد أيام عملا صوت النماعي يعلن موته ، ثم سجّى نفسه في تابوت ، وحمله رجاله إلى المسجد للصلاة عليه ، ولما اجتمع النماس في المسجد أسرع لفيف من رجاله المذين أحكم خطّته معهم فاغلقوا أبواب المسجمد ، ثم شهروا سيوفهم ؛ كما قفز الداعي من التابوت شاك السلاح ، وأعمل مع رجاله سيوفهم في القوم حتى قتل منهم خلقاً كثيراً .

هذا ورغم أن الداعي كان سفّاكاً للدم مغموراً بالغضب والنزاع ففي درجات الفضائــل كان في عمل منبع ، وكان محطّ رحال العلماء والشعراء ، وهو ــ باتفــاق علماء الأنساب ــ لم يعقب أبناء إلاّ بنتاً اسمها كريمة ، رزق بها من جارية له ، وقد توفّيت ابنته أبضاً دون أن تنزوّج .

ذكر أحوال أخي الداعي عمّد بن زيد الحسني : عمّد بن زيد لقب بالداعي أبضاً بعد أخيه ، وبعد وفاة الداعي الكبير تسلّم لواء السلطنة زوج أخته أبو الحسين أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشجري الحسني ، واستولى على ملك طبرستان ، لكنّ محمّد بن زيد خرج في جيش من جرجان واشتبك مع أبي الحسين في قتال انتهى بمقتله ، واستعاد طبرستان ، سنة إحدى وسبعين ومئتين من الهجرة ، واستقرّت تحت حكمه سبعة عشر عاماً وسبعة شهور ، وقد أحكم سيطرته وسلطته ، حتى أنّ رافع بن هرثمة في نيشابيور كان يدعو باسمه في خطبه ، وكان أبو مسلم الإصفهاني وزيراً وكاتباً له ، وانتهى الأمر به إلى القتل في جرجان على يد محمّد بن هارون السرّخسي صاحب إساعيل بن أحمد الساماني ، وقطع راسه في جرجان على يد محمّد بن هارون السرّخسي صاحب إساعيل بن أحمد الساماني ، وقطع راسه وبعث به إلى مرومع ابنه الأسير ، ونقل من هناك إلى بخارى ، أما جسده فتم دفنه في جرجان إلى جانب قبر عمّد بن الإمام الصادق (عليه السلام) ، الملقب بالديباج .

ومحمَّد بن زيد من الفحول في العلم والفضل ، كان كبيراً في سياحته وفي شجاعته ، عرف العلماء والشعواء عنده الملجأ والملاذ الكريماين ، وكان من عادته أن ينظر في بيت المال في آخر كلّ عام ، فها فضل فيه عن النفقات أخذه فقسَّمه على القرشيين والأنصار والفقهاء والقرّاء وغيرهم ، حتى لا يترك فيه نقيراً .

اتّفق له في نهاية عام من الأعوام أنه لمّا شرع بتوزيع عطاياه على بني عبد مناف بعد أن فرغ من عطايا بني هاشم ، نادى في جماعة من بني عبد مناف أن يتقدموا لاستلام عطاياهم ، فتقدم إليه رجل يريد عطاءه ، فسأله : ممّن السرجل ؟ قبال : من بني عبد مشاف ، قال : فمن أيّ من أفخاذهم ؟ قال : من بني أميّة ، قال : فمن أي بيت ؟ فسكت الرجل ؛ فقال محمّد : فكأنّك من بيت معاوية ؟ قال : فعم ، قال : فمن أيّ الأبناء ؟ فسكت ؛ قال محمد : فكأنّك

من أبناء يزيد : قال : نعم ، قال : الويل لك من رجل أحمق ! تطمع في عطاء بني طالب وهم يطلبون دمك ! إن كنت لا تعلم ما صنع جذك فانت جاهــل غافــل ، وإن كنت تعلم ما صنــع فقد مشيت إلى الهلاك بظلفك !

ولمًا سمع السادة العلويون أقنواله النميع بريق الشرّ في أعينهم ، وهمّنوا يقتله ، فصرخ محمد بن زيد بهم وقبال : إيّاكم وأفكنار الشرّ في حقّ هذا السرجيل ، فمن نباليه منكم بنسوء فسيلقى مني جزاءه ، إن كنتم تظننون أنكم تأخيلونه بندم الحسين (عليمه السلام) فبالله عزّ وجلّ لم يأمر بعقاب أحد بذنب غيره ، والآن اسمعوني أحدّثكم حديثاً فيه الغناء لكم .

أخبرني أبي زيدً أنّ الخليفة المنصور قصد مكة المعظّمة ، وأثناء توقّفه فيها جاؤوه برجل ليبيعه جوهرة ثمينة ، ولما تأمّل المنصور الجوهرة عرف أنّها تخصّ هشام بن عبد الملك ، وأن الرجل الذي جاء يبيعها هو ابن هشام ، وقد ورثها عن أبيه ، فنظر إلى الرجل نظرة عرف منها أن سرّه قد انكشف فخاف على نفسه وانطلق هارباً بين الناس ، فأمر المنصور حاجبه الربيع بإغلاق أبواب المسجد ، وأن يترك واحداً منها منتوحاً ، فيقف عنده ، ثم يخرج الناس فرداً فرداً ، بعد أن يتعرّف على كلّ منهم قبل خروجه ، حتى إذا عشر على محمد بن هشام جماء به إليه .

ولمّا فعل الربيع ما أمره به المنصور عرف محمّد أنه مقبوض عليمه لا محالة ، فأسقط في يلمه ، واتّفق في ذاك الوقت أن شاهده محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) ، ورأى ما هو فيه من خوف واضطراب ، فقال له : هوّن عليك يـا رجل ، أراك في حيرة وخوف شديدين ، فمن أنت ؟ قال : أو تؤمنني ؟ قال : لـك الأمان ، ونجـاتك في ذمنيّ ، قال : لك الأمان ، ونجـاتك في ذمنيّ ، قال : أنا محمّد بن هشام بن عبد الملك ، فمن تكون أنت ؟ فعرّفه بنفسـه وقال : لا عليك فأنت لست قاتل زيد ، ولن أدرك بك دمـه ، والآن دعني أدبر لـك النجاة ، فافعل سا آمرك به .

ثم ألفى رداء، عملى رأسه ووجهه ، وراح يجرّه إلى السربيع وهمو ينزل عليه باللطمة إثر اللطمة ، حق بلغ الربيع فقال له : يا أبا الفضل هذا الرجل جمال من الكوفة ، وقمد اكتريت منه جملًا في ذهابي وأوبتي ، لكنّه فرّ مني ولم يف باتّفاقنا فأعطى الجمل لرجل أخر ، فأسألك أن تعطيني حارسين يعينانني عليه كي أحضر أمام القاضي لينصفني منه .

أعطاه الربيع رجلين ، وخرجوا جميعاً من المسجد ، ولما خلا بهم الطويق النفت محمّد إلى ابن هشام وقال له : أيّها الأحمّق ، لو أدّيت إلى حقّي لأغنيتك عن متاعب الحرّاس والقساضي ، فإذا تقول ؟

قال محمّد بن هشام : لك ما أردت يا بن رسول الله ؛ وعند ذاك التفت محمد بن زيد إلى الحارسين وقال : الآن وقد أدّى الرجل لي حقّي فلا داعي لتكبّدكها المزيد من المشقّة ، ويمكنكها الرجوع .

فلها ابتعدا راح محمد بن هشام يقبّل رأس محمّد بن زيد ووجهـه وهو يقــول : فداك أبي وأمّي ، والله أعلم حيث يضع رسالته ، ثم أخرج الجوهرة ورجاه قبولها ، فقال له :

يا بن عمّ ، إنّا أهل بيت لا نأخذ على مصروف بدلنـاه أجراً ، وقــد أغضضت طرفي عن طلب دم زيد منك ، فاستبق لك جوهرتك ، وعليك بالاختفاء ، فالمنصور جادّ في طلبك . (١)

ولما بلغ الذّاعي في حديثه هـذا المبلغ ، أمر للرجـل بعطاء يـوازي عطاء الـواحد من بني عبد مناف ، كيا أمر نفراً من رجاله أن يوصلوه سالماً إلى الـريّ ، فوقف الأمـوي فقّبل رأسـه ، ومضى .

وهذا الداعي المسمَى محمَّد بن زيد أعقب ولدين أوّلهما زيد الملقَّب بالرضيّ ، وقد أعقب بدوره ابناً ياسم محمد ، وثانيهما الحسن .

والآن ، وبعمد أن فرغشا من الحديث عن بني زيمد بن الحسن نشرع بالحمديث عن أبناء الحسن المثنى .

ذكر أبناء الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

أبــو محمَّد الحسن بن الحسن ، ويقبال له : الحسن المثنَّى ، أعقب عشرة أبنــاء بين ذكــور وإناث ، وهم :

من الأول إلى الخامس : عبد الله ، وإبراهيم ، والحسن المثلّث ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، وأمّهم فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) .

السادس والسابع : داود ، وجعفر ، وأمهَّها أمَّ ولد ، واسمها حبيبة عن أهل الروم . الثامير : محمَّد ، وأمَّه رملة .

الناسع والعاشر : رقية ، وفاطمة .

يقول أبو الحسن العمري : كان للحسن بنث الحرى اسمها قسيمة ، ولا يعرف عن

 ⁽١) أورد السيّد الأجلّ السيد علي خان رضوان الله عليه هذه القصة عن محمد بن زيد الشهيد ، وقال : إنّ
 عمداً هذا هو جذّي ، وإليه ينتهي نسبي ، شم ذكر نسبه ، ثم قال :
 أولئسك آبسائسي فسجشني بمسئمالهم إذا جمعت نما يما جمريس المسجماميم

لحوال رقيَّة وفاطمة شيء ، وأمَّا زينب فعقد عليها عبد الملك بن مروان ، وكانت فاطمة زوجـــاً لمعاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار ، وأنجبت له أربعة ذكور وأنشى واحدة ، وقد أتت اسهاؤهم بهذا الترتيب : يزيد ، وصالح ، وحمَّاد ، والحسين ، وزينب .

وأما أبناء الحسن المثنَى فجميعهم أعقبوا أبناء سوى محمّد ، وسنشرع الآن بـالحديث عن أبنائهم ، وسنذكر كتتمَّة لهذا الحديث مقاتل المعروفين منهم إن شاء الله تعالى .

أبناء عبد الله بن الحسن بن الحسن المجتبى (عليه السيلام) : أبو محمد عبد الله بن الحسن ويسمَّى عبد الله بلله الحض ، ذلك أنَّ أبناه الحسن بن الحسن (عليه السيلام) ، وأمَّه فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) ، وكان شبيها برسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ، وكان شبيها برسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ، وكان شبيها برسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ، وكان شبيخ بني هاشم ومن أجمل الناس وأكرمهم وأسخاهم ، وكان شجاعاً قبوي النفس ، قتله المنصور وسنتحدث عن مقتله في آخر هذا الباب إن شاء الله .

أعقب عبد الله المحض ستة أبناء :

الأول: عمّد بن عبد الله ، الملقب بالنفس الزكية المقتول عند أحجار الزيت في المدينة سنة خمس وأربعين ومئة من الهجرة ، وسيأتي الحديث عن استشهاده في آخر البياب إن شاء الله ؛ وقد أعقب أحد عشر ابناً ، سنة ذكبور وخمس إنائ ، وأسهاؤهم : عبد الله ، وعملي ، والطاهر ، وإبرهيم ، والحسن ، ويحيى ، وفاطمة ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، وامّ سلمة ، وأمّ مسلمة أيضاً .

عبد الله كان يلقُب بالأشتر ، وقد استشهد بـالهند وبُعث بـراسه إلى المنصــور ، كيا تــوقيّ عليّ بن محمَّد بن عبد الله المحض في مجلس المنصور ، أمّا الطاهر فهناك خــلاف في أنّه أعقب أم لا .

وكان لإبراهيم ابن اسمه محمّد ، مع بضبع إناث ، أمّهم امرأة من نسل الإمام الحسمين (عليه السلام) ، وأعقب محمد بضعة أبناء ثمّ انقرضوا .

أما الحسن فقد حضر وقعة فغّ مع الحسين بن علي وأصيب بضربة ومسح ، وأعلطاه العبّاسيون الأمان ، فلمّا تخلّى عن الحرب ضربوا عنقه ، كما سيأتي الحديث عنه فيها بعد ولم يعقب ، كما أنْ يحيى لم يعقب أيضاً ، وسكن المدينة حتّى وفاته .

احتلت فاطمة مكانة منيعة ، وتزرَّجت من ابن عمّها الحسن بن إبراهيم وتزوَّجت زينب من محمّد بن السفاح في اللبلة التي استشهد فيها أبـوها ، ثم تــزوْجها من بعــده عيسى بن عليّ العبّـاسيّ ، وعقد عليهــا من إبـراهيم بن الحسن بن زيــد بن الحسن المجتبى (عليــه الســـلام) وتــزوّجها ، كــها جاء في (تــذكرة) السبط ، وإجمــالاً فقد كــان عقب النفس الزكيّــة ونسله من عبد الله الأشتر .

الثاني: من أبناء عبد الله المحض: إبراهيم، ويقال له قتيل بالحمرا، وسيأتي الحديث عن مقتله في آخر هذا البياب إن شياء الله، وأعقب عشرة أبنياء ذكبور هم: محمّد الأكبر، والبطاهر، وعبليّ وجعفر، ومحمّد الأصغر، وأحمد الأكبر، وأحمد الأصغير، وعبد الله، والحسن، وأبو عبد الله.

وأمّا محمّد الأكبر المعروف بالقشّاش فكــان بلا عقب ، وكــدلك كــان الطاهــر وعليّ وأبــو عبد الله ، وأحمد الأصخر ، وتوقيّ عبد الله في مصر ، وأعقب ولداً هو محمد الشاعر وانقرض ، وأعقب أحمد الأكبر ولدين وانقرض ، وأعقب جعفر ولداً باسم محمّد ، وانقرض .

أمّا محمّد الأصغير فأمّـه رقيّة بنت إسراهيم الغمر بن الحسن المثنّى ، وأعقب سبعـة أبناء هم : إبراهيم ، وعبد الله ، وأمّ عليّ ، وزينب ، وفاطمة ، ورقيّة ، وصفيّة ؛ وأنجب إبراهيم ابناً لكنّه انقرض .

وإجمالاً فمن أحفاد إمراهيم قتيل بماخرا لم يبق أحمد سوى من الحسن الملي كان رجملاً عظيماً وجيهاً ، والحديث عن أبنائه وأحفاده يخرج بنا عن موضوع الكتاب ، وعلى من يرغب المرجوع إلى كتب مشجّرات وأنساب الطالبيّين .

الثالث: من أبناء عبد الله المحض: أبو الحسن موسى ، ويلقّب بالجيون ، وقد أخذ هذا اللقب عن أمّه ، وكانت قد ولمدت سوداء البوجه ، كان موسى أديباً وشاعراً ولما حبس المنصور أباه عبد الله أمر ببإحضاره وجلده ألف سوط ، ثم قال له : وكيف يكشف لي عمد وإسراهيم عن نفسيهما وعيونك تبلازمني ؟ فكتب المنصور إلى والي الحجاز كتاباً يأمره بعدم التعرّض لموسى ، ثم تبوجّه إلى الحجاز ، وهرب إلى مكّة ، وبقي فيها حتى تُتبل أخواه عمد وإسراهيم ، وانتهى الحكم في بغداد إلى المهدي ، وفي تلك السنة قيام المهدي بزيارة مكّة ، وبينما كان منشغلًا بالبطواف إذا بموسى يصرخ : أيّها الأمير ، أنا موسى بن عبد الله ، أعطني الأمان حتى أظهر لك ، فقال المهدي : لك الأمان على هذا المشرط .

ثم تقدّم منه وقال : أنا موسى بن عبد الله المحض ، قال المهدي : فمن يعرفك ويشهد بصدقك ؟ قال : هذا الحسن بن زيد وموسى بن جعفر (عليهما السلام) والحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) شهودي ، فشهدوا جميعاً أنه موسى الجون ابن عبد الله ، فأعطاه المهديّ كتاب الأمان .

ويقي كذلك حتى أيّام الرشيـد ، فقدم إليـه يومـأ وألقى بنفسه عـلى بساطـه ، فضمحك

الرشيد ، فقال موسى : هدا من ضعف الصيام وليس من ضعف الشيخوخة ؟ ثم قصّ على الرشيد حكايته مع عبد الله بن مصعب الزبيري في سعايته بـه عند السرشيد ، وأقسم لـه ؟ وقد أورد المسعودي في (مروج الذهب) قصّة موت عبد الله بن مصعب بسبب هذا القسم ، وتوفّي موسى في سويقة المدينة ، وكان أبناؤه وأحفاده من ذوي الشأن .

ومن سلالته : موسى بن عبد الله بن جون ، ويقال له : موسى الثاني ، وأمّه أمــامة بنت طلحة الفزاري ، ويكنّى بابي عمر ، كان راوية للمحديث مات مقتولاً سنة ستّ وخمســين ومئتين من الهجرة .

يقول المسعودي : إن سعيداً الحاجب حمل موسى من المدينة أيّام المعترّ بالله ، وكان موسى من الدينة أيّام المعترّ بالله ، وكان موسى من الزهّاد ، وكان معه ابنه إدريس بن موسى ، ولّما وصلوا إلى ناحية ذبالمة من أراضي العراق اجتمع رهط بني فزارة وغيرهم لتخليص موسى من سعيد الحاجب، لكنّ سعيداً دسّ له السمّ فتوفّي هناك، فخلصوا ابنه إدريس من يدي سعيد.

أبناؤه كانوا كثيرين ، وكانت فيهم إمارة الحجاز ، ومن سلالة موسى الجون : صالح بن عبد الله بن الجون ، وكانت لصالح ابنة اسمهما دلفاء ، وأربعة أبناء ، بقي ثـلاثة منهم دون عقب ، أما الرابع واسمه أبو عبد الله محمّد ، والمعروف بالشهيد فكان صاحب ولـد ، وقبره في بغداد مزار للمسلمين .

يقول ابن معيّة الحسني النسابة: هو محمّد بن صالح الدّي يقال له: محمّد الفضل ، وقبره في بغداد مزار للمسلمين، وما يعرفه البعض من أنه قبر محمّد بن إسهاعيل بن جعفر المصادق (عليه السلام) لا صحّة له، ويقول صاحب (عمدة الطالب): إنَّ محمّد بن صالح كان رجلًا شجاعاً جريئاً، يقول شعراً حسناً، ومع كون الناس يرون بيعة غاصبي حقوق أهل البيت ويتبعونهم فلم يكن هدفاً لغاراتهم حتى زمن المتوكّل العبّاسي حيث أخذ اسيراً إلى المتوكّل العبّاسي حيث أخذ اسيراً إلى المتوكّل الله المتوكّل العبّاسي عدت أخذ اسيراً إلى المتوكّل الله عليه عامن من رأى، بعد أن أغار على القوافل التي كانت تجتاز الطريق إلى مكّة، وطال به الحبس، وقال في سجنه شعراً كثيراً، كما مدح المتوكّل بعدة قصائد، وكان سبب خلاصه أنّ إبراهيم بن المدبر وكان أحد وزراء المتوكّل أخذ أبياتاً من اشعار محمد بن صالح فعلمها لأحد مغنى المتوكّل وأمره بغنائها عنده، وهذا نصّها:

طرب المفؤاد وعاده أحزانه ويندا له من بعد ما انتدمنل الحوى ينبسدو كنحناشينة البرداء ودونه فندنا ليشظر كيف لاح فيلم ينطق فنالشار منا اشتملت عبلينه ضلوعيه

وتستعشت شعباته اشتجانه بسرق تبالسق موهنا لمعانه صعب الدرى متمقع أركبانه نظراً إليه ورده سبجانه والماء ما سمحت به أجيفانه

ولمنا سمع المتنوكّل الأبينات قال : من قنائل هـذا الشعـر ؟ فقنال إبـراهيم : محمّد بن صالح بن موسى الجون هو قائلها ، وأخذ على نفسه عهداً أنَّ محمداً لن يخرج على المتنوكّل بعــد الآن ، فأطلقه المتوكّل ، لكنّه لم يفز بالعودة إلى الحجاز ، فيات في سرَّ من رأى .

أما السبب في شفاعة إبراهيم لمحمّد فهو أنّه نُقل عن محمد بن صالح أنّه قال : لما أخرت على القوافل المجتازة إلى الحجاز وقهرتهم صعدتُ تلا أنظر إلى أصحابي وهم يجمعون الغنائم ، فإذا بامرأة تخرج من القافلة وتدنو مني ، فتسألني : من هو قائد هذه الجماعة ؟ قلت : وماذا تريدين منه ؟ قالت : سمعت أنّ رجلاً من سلالة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقود هذه الجماعة ، وأنا بحاجة إليه ، قال : أنا هو ، فها حاجتك ؟ قالت : أيّها الشريف أنها ابنة إبراهيم بن الملبر ، ولي مال كثير في هذه القافلة من إبل وحرير وأشياء أخرى ، كها أن معي في الراهيم بن الملبر ، ولي مال كثير في هذه القافلة من إبل وحرير وأشياء أخرى ، كها أن معي في هذا الهودج كثيراً من جواهر شاه وار ، فأقسم عليك بجدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمّك فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلا ما أخذت هذه الأموال مني بالطريق الحلال فيلا تدع وتسليمه إليك .

فلما سمعتُ قولها صرخت بأصحابي أن ارفعـوا أيديكم عن السلب ، واحضروا إلى كـلّ مــا سبقتم إليه ، فلما فعلوا قلت لهــا : إنّني أهبـك كــلّ هــذا ، كــا ســاصـرف النــظر عن كــلّ الآخرين ، ثم مضيت دون أن آعد قليلًا أو كثيراً .

ولما كنت مجبوساً في سرّ من رأى أتاني السجّان ذات ليلة وقال : إنْ عدداً من النساء يطلبن الإذن لزيارتك ، فاذنت لهنّ معتقداً أنهنّ من أهلي ، فلنخلن وهنّ يجملن الكثير من مأكول وغيره ، وأظهرن من العطف عليّ والحفاوة بي الكثير ، كيا قدّمن بعض العطفيا للسجّان كي يعاملني برفق ومداراة ، وكانت بينهن واحدة تبدو عليها سيهاء الاحتشام أكثر من الاخيرات ، فسألتها : من تكون ؟ قالت : أو لا تعرفني ؟ قلت : لا ، قالت : إنني ابنة إبراهيم بن المدبر ، وأنا لم أنس ما قمت به من أجلي ، وإنْ شكرك على إحسانك فرض عليّ ،

وطيلة بقائي في السجن لم تتوان عن رعايتي ومساعدتي ، كما طلبت من أبيها العمل على إطلاقي من السجن .

وتم الأمر بأن زوَّج إبراهيم بن المدبِّر ابنته من محمَّد بن صالح (١) .

⁽¹⁾ لا يخفى أنّ أب الفرج الإصفهاني ينسب حكاية ابنة إسراهيم بن المدبّس إلى حمدوية بنت عيسي بن سوسي الخالدي ، لكنّنا أخذناها عن (عمدة الطالب) أوردناها بما يتفق مع ما ذكر هناك .

مناقب محمّد بن صالح كشيرة ، ومن أبنائـه عبد الله بن محمـد أبو الحسن الشهيـد ، وفي الحجاز كثير من أعقابه ، ويقال لهم : الصالحيّون ، ومن هذه السلالة أيضاً آل أبي الضمّالة ، وآل هزيم ، وهم بنو عبد الله بن محمّد بن صالح .

المرابع : من أبضاء عبد الله المحض : يجيى صاحب الديلم ، وكمان له من الجملال والفضائل ما لا يحصى ، روى كثيراً عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، وعن أبنان بن تغلب وغيرهما ، كما روى عنه جماعة أيضاً ، وكان في وقعة فغ مع الحسين بن علي ، وبعد مقتل الحسين خرج إلى الصحراء وبقي مدّة في خوف على حياته حتى فر إلى الديلم همرباً من همارون الرشيد ، ودعا الناس هناك إلى نفسه ، فبايعه جمع كبير ، وعلا شأنه ، الأمر المذي سبب للرشيد هولاً وفرعاً عنظيمين ، فكتب إلى الفضيل بن يحيى بن خالد المرسكي أن بجبى بن عبد الله أضحى كالشوكة في عيني فسلبني النوم ، فاكفني أمره ، وحرّري من التفكير فيه .

فجهّز الفضل جيشاً كبيراً تحرّك به نحو الديلم ، لكنّه سلك معه طريق الرفق والمداراة فتواترت كتبه إلى يحيى حاملة إليه الترهيب تارة والترغيب الخرى ، ولم يكن يحيى على قماد من المقوة يكنّه من قتال الفضل وهريمته ، فماستجاب لمه وطلب الأمان منه ، فبعث إليه الفضل بكتاب أمان من الرشيد ، وحلف له الأيمان المغلظة والمواثيق المحكمة ، فصحبه إلى الرشيد في المرابع من صفر سنة سبعين ومئة من الهجرة .

فرحُب الرشيد به ، وأكرم وفادته ، وأنعم عليه بمثني ألف دينــــار وبغيرهـــا من العطايـــا ، فبادر يحيى إلى وفاء ديون الحسين بن عــلي شهيد فـخّ بهذه الأمـــوال ، وكانت تلك الــــديون مثني الف دينار .

وإجالاً ، فقد لجأ الرشيد إلى السكون فترة بعد قدوم يحيى إليه ، لكنُ نبار الحقد لم تكن لتنبطفي، في قلبه ، وذات يبوم دعا يحيى إليه وراح يعاتبه فأخرج يحيى كتباب الأسان وقبال للرشيد : ما كنان باعثك على التبذرع بهذا الكتباب ، ولماذا تنقض عهدك ١٢ أخذ البرشيد الكتباب وأعطاه لمحمد بن الحسن صاحب إلى يبوسف القاضي ليقبراه ، فقبراه وقبال : هذا الكتاب في أمان يحيى بينُ جتي ، ولا تشوبه شائبة من خديعة ، فبعث بالكتاب إلى إلى البختري وهب بن وهب ، فقراه ثم قال : هذا الكتاب باطل لعدة أسباب ، ولا طائل تحته في الأمان ، وقضى بهدر دم يجيى وقال : دمه في عنقي ال

طلب الرشيد مولاه مسروراً وقال له : قل لأبي البخشريّ : إن كان همذا الكتاب بماطلاً فمزّقه، فاحد أبو البختريّ الكتاب فمزّقه إرباً إرباً بسكّين كانت عنده، وهو لا يتمالك نفسه من الغضب. سرٌ الرشيد لهذه النتيجة ، وأسر لأبي البختريّ بـالف ألف وستَمئة ألف درهم ، وأسنـد إليه القضاء ، ثمّ أمر بيحيى فأودع السجن ، ثم أحضره إليه بعد أيّام ، مع القضاة والشهود ، متظاهراً بأنه لم يأمر بسجنه ، وأنّه لا يريد قتله ولم يأمر به .

واجمه الحماضرون يحيى ، وراح كملُ منهم يبدلي بسرايمه ، ويحيى صسامت لا ينبس ولا يجيب ، فقيل له : لماذا لا تتكلُم ؟ فأشار إلى فمه ، وهو يعني أنه لا قبدرة له عملي الكلام ، ثم مدّ لسانه فإذا به أسود اللون .

قال الرشيد : إنَّك منظاهر كذباً بأنَّك مسموم ، ثم أمر به فأعيد إلى السجن ، وبفي فيه حتى نال الشهادة .

ويروي أبو الفرج أنَّ الشهود كانوا لم يبلغوا بيوتهم بعد حين سقط يحيى عـلى الأرض من شدة السمَّ وقوَّته .

وفي استشهاد يجيى جامعة أقوال مختلفة ، فالبعض يقول : إنّه مات مسموماً ، والبعض الآخر يقول : إنّه مُنح من الطعام حتى مات جوعاً ، ويقول جماعة آخرون : إنّ الرشيد أمر بـه فسخي حيّاً ، ثم بنوا فوقه عصوداً من الحجارة والجصل ، حتى فبارق الحياة ، وأبو فبراس الحمداني يشير إلى شهادة يحمى بقصيدة بعدّد فيها مثالب بني العبّاس ، وفيها يقول :

يا جماحيداً في مساويها يكتّمها فيدر البرشيد بيحبى كيف يكشتم ذاق المزبيري غبّ الحنث والكشفت عمن ابن فياطهمة الأقدوال والتسهيم

ويشير الشاعـر في أبياتـه إلى سعايـة عبد الله بن مصعب بن ثــابت بن عبد الله بن الــزبير بيحيى عند الرشيد بأنه يطلب البيعة لنفسه ، وأنه طلب البيعة من عبد الله بن مصعب نفسه ، وأقسم على ذلك ، فتورَّم بدنه بعد قسمه ذاك ، ثـم غشّاه السواد وهلك .

أعقب يجيى أحد عشر ابنـاً : أربع بنــات وسبعة ذكــور ، وكانت ســـلائته كثــيرة ، وقد استشهد كثير من أحفــاده ؛ ومن أبنائــه : محمّد بن يجيى الــذي قيّده البكّــار الزبيــريّ بالحبــال والسلاسل أيّام حكم الرشيد ، في المدينة ، ويقي في سجنه حتى فارق الحياة .

ومن أحفاده : محمّد بن جعفر بن يجيى ، الـذي سافـر إلى مصر ومنهـا إلى المغـرب ، والتفّ حـوله جمـاعة ائتمـروا بأمـره ، وعمل بينهم بـالعـدل والاعتـدال ، وفي آخـر مـرة قتــل مسموماً .

وإجمالًا فأعقاب يميى كانوا من ابنه محمّد الذي بقي في حبس الرشيد حتّى مات . الحمامس من أبناء عبـد الله المحض : أبو محمّـد سليهان ، عــاش ثلاثـة وخمسين عــاماً ، واستشهد مع الحسين بن عليّ في سوقعة فيخ ، أعقب ولدين هما : عبد الله ، ومحمد ، وكان عقب سليهان من محمّد ، وقد حضر محمّد سوقعة فيخ ، ويقول صاحب العميدة : إنّه فيرّ إلى المغرب بعد مقتل أبيه ، وأنجب هناك ، ومن أبنائه :

عبد الله بن سلميان بن محمد بن سلميان الذي قدم الكوفة وروى الحنديث ، وكان رجـلاً جليل القدر ، راوية للمحديث ، ولا متَسع في هذا المختصر للحديث عن أبناء سلميان .

السادس من أبناء عبد الله المحض : أبو عبد الله إدريس ، وقد اختلفت الأقوال في استشهاده ، وأصبح ما قبل في هذا الصدد هو أنّ إدريس شهد موقعة فغ مع الحسين بن علي ، وشارك في قتال العبّاسيّن ، وبعد مقتل الحسين ومقتل أخيه سليهان فرّ إلى فناس وطنجة ومصر ، برفقة غلامه راشد ، وكان رجلا ذا حصافة وعقل ورأي واجح ، ثمّ سافر من مصر إلى المغرب ، وهناك بابعه الناس واتسع سلطانه ، ولما بلغ الرشيد ذلك أظلمت الدنيها في عينيه ، وكان تجهيز جيش لقتاله أمراً عسيراً ، ذلك أن القتال مع إدريس ليس سهالًا لما عرف عنه من شجاعة ورجوله ، فها كان منه سوى أن أرسل إليه سليهان بن جرير متنكراً ، وكان سليهان هذا الناطق باسم الزيديّة ، فبعث به إليه مع عطر عزوج بالسم ، فليًا قدم عليه أكرمه وقلمه في العسلاة ، ذلك أنّ سليهان كان متكلّماً بليغاً بحسن المنادمة ، وكان قد اعد طريقة هروبه على مطيّة سريعة ، وقبيع يتبعين الفيرصة ، حتى كان يوم خلا فيه المجلس من راشد وغيره ، فأهدى العطر المسموم إلى إدريس الذي راح يشمّه ويتعليّب به ، بينها كان سليهان قد امتطى فرسه ومضى .

أمًا إدريس نقد اضبطرب وسقط، ولما وصبل راشد إليه ورأى ما همو فيه انبطلق في أثر سلبهان كالربح حتى أدركه وأصابه بجراح في رأسه ووجهه وأصابعه، ثم رجع فكان إدريس قد قضى .

وترك إدريس وراءه امرأة هي أمّ ولد بربريّه ، وكانت حاملًا ، وبناء على الرؤية الصائبة من راشد ألبس أهل المغرب تاج السلطنـة لرحم أمّ ولــد ، حتى إذا وضعت حملها وكــان ذكراً ســمُوه إدريس على اسم أبيه ، وقد ولد بعد موت أبيه بأربعة شهور .

هذا وقد أشاع جماعة أن هذا البطفل إنما هو لمراشد ، وأنّه احتال بمذلك ليصل إلى الملك ، لكن هذا القول غير شابت ، ذلك أنّ داود بن القاسم الجعفريّ ، وهو من كسار العلماء ، وذو معرفة تأمّة بالأنساب ، يقول : كنت من شهود وفياة إدريس بن عبد الله وولادة إدريس في فراش أبيه ، وكنت معه في المغرب ، فلم أر له ميسلا في الجمال والجلد والجود والجودة ، ويروى عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال : رحم الله إدريس بن إدريس فإنّه نجيب أهل البيت وشجاعهم ، أما والله لم يبق له مثيل بيننا .

لا غرو أنَّ صحّة نسب إدريس ليست موضع شـكٌ ، والحديث عن حكمـه وعن أولاده سيأتي في موضعه ، وقد أقام العديد من أحفاده في مصر ، وصاروا يعرفون بالفاطميّن .

يفول السيد الشهيد القاضي نبور الله في (المجالس) في بيانه لاستشهاد إدريس بن عبد الله : إنّ هارون بعث برجل اسمه داود ويشتهر ببالشياح ، فناتحق بخدمة إدريس ، ودخل عن طريق المكر والتلبيس في سلك خاصّته ، وذات يوم شكا إدريس من ألم في أسنانه ، فأعطاه داود شيئاً على أنه دواء لأسنانه ، وعند السحر فعل بنه مفعوله ، وقضى بتأشيره ، وترك إدريس جبارية حاملاً ، فنالبس أولياء الدولة تساج السلطنة لمرحم الجارية ، ولم يوسم أحمد بالسلطنة .. في الإسملام وهو بعمد جنبين في رحم أمّه .. سمواه ، وقال رسمول الله (صلّى الله عليه وآله) بشأنه :

لا علميكم بإدريس بن إدريس ، فإنَّه نجيب أهل البيت وشجاعهم لا .

ذكر أحوال إبراهيم بن الحسن بن الحسن المجتبى (عليه السلام) وأحوال أبنائه

أبسو الحسن إبراهيم أخ شقيق لعبد الله المحض ، وكان من كنثرة الجود ومناعة المكانة وشرف المحلّ أن لُقب بالغمر ، وكان شبيها شبها تناماً بسرسول الله (صلّ الله عليه وآله) ، وقيل إنه وأخاه عبد الله كانا من رواة الحديث ، وله ضريح في الكوفة يقصده القناصي والداني للزيارة ، أخله المنصور مع أخيه والعديد من إخوانه الآخرين وسجنهم في الكنوفة ، وقضوا خمس سنين في علماب السجن ومشقّته وآلامه ، وفي شهير ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومشة من الهجرة انتقلت روح إسراهيم إلى دار الجنبان ، وهنو في السجن ، وكنان أوّل شهيد من المحبوسين ، وقبل : إنّه عاش تسعاً وستّين سنة ، وكان من أصحاب الفضائل الكثيرة والمكارم الشهيرة ، وكان السفّاح في المامه يقدّمه ويتبارك به .

أعقب إسراهيم أحمد عشر ابنياً هم عبلى التنوالي : يعقبوب ، ومحمّد الأكبر ، ومحمّد الأصغر ، ومحمّد الأصغر ، وإسجاق ، وحسنية ، وخديجة ، وفياطمة ، وحسنية ، وأم إسحاق .

أن أحفاده من إسهاعيل الديباج ، ومحمد الأصغر أمّه أمْ ولد تسمّى عالية ، وكان يقال له الديباج الأصغر لكهال حسنه ، ولمّا أمسكوا به وأخذوه إلى المنصور الدوانيقي سأله : أأنت الديباج الأصغر ؟ قال : أجل ، قال : أما والله لاقتلنّك قتلة ما قتلت مثلها أحداً من أهلك ، ثم أمر به فوضع داخل أسطوانة بنوها حوله ، ثم أغلقوها حول وجهمه ، وترك فيهما حيّاً حتى انتقل إلى رحمة ربّه .

أما إسهاعيــل المكنَّى بأي إسراهيم ، والملقِّب بالـديباج الأكــبر ، فقد شهــد موقعــة فخَّ ،

وقضى ملَّة في سجن المنصور ، وكانت له ابنة تلدعى أمَّ إسحاق ، وولـدان هما : الحسن وإبراهيم .

وكان الحسن بن إسهاعيل من شهود موقعة فخ ، وحبسه همارون الرشيد اثنتين وعشرين سنة ، ولما وصبل الأمر إلى المأمون أطلقه ، وودّع الدنيما وهو ابن ثملاث وستين سنة ، ومن أبنائه : السيّد السند النسّابة العالم الفاضل جليل القمدر واسع المرواية أبو عبد الله تماج الدين بحمّد بن أبي جعفو القاسم بن الحسين الحسني المديباجيّ الحمليّ ، المعروف بمابن معيّة ، وكمان صماحب مصنّفات كثيرة في الانساب ومعرفة الرجال ، والفقه ، والحساب، والعروض ، والحديث وغيرها ، أحد عنه السيّد السند النسّابة جمال الملّة والسدين أحمد بن عمليّ بن الحسين الحسني الماوديّ .

يقول صاحب (عمدة الطالب) إن إليه ينتهي علم النسب في زمانيه ، وقد أدركت له إستبادات عالية ومسموعات شريفة في شيخوخته ، وقمث بخدمته ما يقرب من اثني عشر عماماً ، وقرأت عنده ما أمكن من الحديث ، والنسب ، والفقه ، والحساب ، والادب ، والتاريخ ، والشعر ، إلى غير ذلك .

ثم ذكر مصنفاته مع طرف من أحواله ، ثم قال : إنّ تعداد فضائل النقيب تاج الدين محمد يحتاج إلى شرح لا يتسع له هذا المختصر .

أقول: ابن معيّة سيّد جليل أستاذ الشيخ الشهيد، ويروي عنه الشهيد أيضاً، وذكره في إحمدى إجازات وقال: «إنّه أعجوب الزمان في جميع الفضائل والمائره، وقال بشأنه في مجموعته: تـوفي ابن معيّة في الشامن من ربيع الآخر سنة ست وسبعين وسبعمئة في الحلّة، وحملت جنازته إلى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد أجازني السيّد هذا كها أجاز ولديّ أبا طالب محمداً وأبا القاسم علياً قبل وفاته.

أقول : مُعَيّة (بضمَّ الميم وفتح العين المهملة على وزن سميّة) هو اسم والدة أي القاسم عمليّ بن الحسن بن الحسن بن إسهاعيسل الديساج ، وهي بنت محمد بن الحمارثة بن معماوية بن إسحاق ، من بني عمرو بن عوف ، كوفيّة ، وأصلها من بغداد .

وأمَّا إبراهيم بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر فأمَّه أمَّ ولد ، وكان يلقَّب بطباطبا .

يروى عن أبي الحسن العمريُ أن إبراهيم لمّا كان طفلًا أراد أبوه إسهاعيل أن يخيط لباســاً له فسأله : إن شنت عملت لك قميصاً ، وإلاّ فأخيط لك قباءً ، ولمّا كان لسانه بعد عاجزاً عن إظهار مخارج الحروف ، وأراد أن يقول : قبا قبا فيأق اللفظ معه : طبــا طبا ، ولقُب بــذلك ، لكنّ أهل السواد يقولون : إنّ طبا طبا تعني باللغة النبطيّة : سيّد السادات . وإجمالاً ، فقد كان إبراهيم رجلاً جليلاً راجح الراي ، وقمد عرضت آراؤه عملى الإمام الدرضا (عليه السلام) فجماءت نقية من شموائب الشكّ والشبهمة ، وأعقب أحد عشر ذكـراً وبنتين ، وقد وردت أساؤهم كالآيّ : جعفر ، وإبراهيم ، وإسهاعيل ، ومموسى ، وهارون ، وعليّ ، وعبد الله ، ومحمّد ، والحسن ، وأحمد ، والقاسم ، ولبابة ، وفاطمة .

كان عبد الله وأحمد لأمّ واحدة اسمها جميلة بنت موسى بن عيسى بن عبــد الرحيم ، ومن أبنــاء عبد الله : أحمــد الذي خــرج في مصر سنة سبعــين ومثنـين من الهـجــرة ، وقتله أحمــد بن طالون ، وانقرض ابناؤه .

وأمّا محمّد بن إبراهيم ، ويكنّى بأي عبد الله ، فخرج في الكوفة بمعونة أبي السرايــا أيام خلافة المــأمون سنــة تسع وتسعــين ومئة من الهجــرة ، ونزلت الكــوفة عــلى البيعة لــه ، وارتفع شأنه ، وتوفّي فجأة في السنة نفسها في الكوفة ، ودفن في الغرّي .

ويروي أبو الفرج عن الإمام البناقر (عليه السلام) أنه قال لجنابر الجعفي إنّه في سنة تسبع وتسعين ومئة وفي شهر جمنادى الأولى يلي رجنل من أهل البيت الكوفة ، ويخطب عملى منبرها ، يباهي الله عزّ وجلّ به ملائكته .

والقاسم بن إبراهيم طبا طبا يكنّى بنأي محمّد ، ويقنال له : السرسيّ ، ذلك أنه الخّذ في جبل الرسّ منزلًا له ، وكان سيّداً عفيفاً زاهداً ، صناحب تصانيف ، ودعنا إلى الرضنا من آل محمّد (عليهم السلام) ، توفّي سنة ستّ وأربعين ومثنين .

أعقب أولاداً كثيرين ، وكان كثير منهم رؤساء ومقدّمين ، وكانت مجموعة منهم من أثمّة الزيديّة ، كبني حمزة ، وأي الحسن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسيّ ، الـذي ظهر في اليمن أيام المعتضد سنة ثيانين ومئتين من الهجرة ، ولقّب بالهادي إلى الحقّ ، وله تصنيفات كبار في الفقه القريب من مـذهب أي حنيفة ، تـوقيّ سنة ثـهان وتسعين ومئتين من الهجرة ، وكـان أبناؤه من أثمّة الزيديّة ، ومن ملوك اليمن ،

ومن أبناء القاسم السرسيّ : زيد الأسسود بن إبراهيم بن محمّد بن الرسيّ ، السلمي طلبه عضد الدولة الديلميّ من بيت المقدس ، وزوّجه من أخته ، ولمّا تـوفّيت أخته زوّجه من ابنته شاها ندخت ، وكانت لكثير من أبنائه ، وجاهة ورئاسة في شيراز ، كيا كان العديد منهم نقباء وقضاة في شيراز أيضاً .

وإجمالاً فإنّ سادة طبا طبا لم ينقطعوا بحمد الله حتى زماننا هذا ، وهم كثيرون في كلّ بلد وقرية ، في شرق العالم وغربه . ذكر أحوال أبي عبليّ الحسن بن الحسن بن الحسن المجتبى (عليه السلام) وأحوال أيناته ، وشرح موقعة فخّ واستشهاد الحسين بن عليّ وغيره

الحسن بن الحسن المثنى بقيال له الحسن المثلّث ، ذلك أنّه الابن الشالث البذي يسمى الحسن بلا واسطة ، وهو الآخ الشقيق لعبد الله المحض ، وتوقّي هو أيضياً في سنجن المنصور في الكوفة في شهر ذي المقعدة من سنة خمس وأربعين ومئة ، وكان عمره ثبانياً وستّين سنة.

ويسروي أبو الفرج أنه لمّا حُبِس عبد الله أخدو الحسن المثلّث أقسم الحسن أنّـه لن يمسَّ الدهن بدنه ، ولن يكتحل ، ولن يلبس ثـوباً نـاعماً ، ولن يـطعم الطيّبات ما دام عبـد الله في عجمه ؛ ولهذا كان المنصور يدعوه بالحادّ ، أي من هجر الزينة .

كان الحسن رجلًا فاضلًا متألماً ورعاً ، وكان يميل إلى مذهب الزيديّة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكس ، أعقب سنة ذكاورٍ هم : طلحة ، والعبّاس ، والحمازة ، وإبسراهيم ، وعبد الله ، وعليّ .

أمّا طليحة فلم يعقب ، وأمّا العبّاس فأمّه عائشة بنت طلحة الجود ، وكـان من فتيان بني هـاشـم ، ولمّا أخـذ إلى السجن صاحت أمّه : دعوني أشمّـه وأحتضنه ، فقيـل لها : لن تنــالي مرادك هذا ما دمت حيّة ، وتوفّي العبّاس في عبسه في الثالث والعشرين من شهــر رمضان سنــة خس وأربعين ومئة ، وعمره خس وثلاثون سنة ، وقد أعقب ، لكنّ أبناهه انقرضوا .

ومن أبنائه عليّ بن العبّاس الذي قدم بغداد ودعا إلى نفسه ، وأجاب دعوته جماعة من الزيديّة ، وحبسه المهديّ العبّاسيّ حتى أخرجه من الحبس بشقماعة الحسين بن عليّ صاحب فغّ ، لكنّ المهديّ سقاه سمّا فبقي تأثيره قيه حتى قدم المدينة ، وفسد لحم بدئه من أثر السمّ ، كما تأكلت أعضاؤه عن بعضها البعض ، وكان لم يمض على وجوده في المدينة سوى ثـالاثة أيـام حتى فارقته الحياة .

وأمَّا الحمزة فقد توفّي في حياة أبيه ، بينها لا يُعرف عن أحوال إبراهيم شيء .

وأمّا عبد الله ، وكنيته أبو جعفر ، فأمّه ابنة عبامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الأسنّة ، وقد أخذه المنصور الدوانيقي مع أخيه عليّ وبجموعة من السيادة من بني الحسن ؛ فلمّا خرجوا بهم مُن المدينة متوجّهين إلى الكوفة ، وبلغوا قصر نفيس بالقرب من الربـلمة على بعـد شكاتة أميـال من المدينة ، أمروا الحـدّادين فقيّدوا كـلاً منهم بالأغلال ، وكانت حلقات قيـد عبد الله شلايدة الضيق ، فسبّبت له ألماً شديـداً فتأوّه ، فاقسم له أخوه عليّ عـل أن يبادلـه بفيده ، إذ كانت حلقاته أوسع ، ثم استبدل بقيـده قيد أخيـه ؛ وتوفيّ عبد الله في السجن وله من العمر ستّ وأربعون سنة ، وذلك يوم الأضحي سنة خس وأربعين ومئة .

وأمًا عليّ بن الحسن الأخ الشقيق لعبد الله فكان يكنّى بأبي الحسن ، ويلقّب بعليّ الخير ، وعليّ الخير ، وعليّ الحديق وعليّ العابد ، وبلغ درجةً من حضور القلب في العبادة أنّه كان يصليّ ذات مرة وهم في الـطريق إلى مكة فتسلّلت أفعى إلى ثيابه ، فصرخ فيه الناس ، لكنّه بقي مشغولاً بصلاته حتى خرجت الأفعى من ثيابه ، دون أن تنذّ عنه حركة توحي بتبدّل حاله .

ويروى أنّ أبا جعفر المنصور أودع بني الحسن في سجن بلغ من ظلمت أنّ النهار فيــه لم يكن يمتــاز عن الليل ، وكــانوا لا يعــرفــون وقت الصــلاة إلّا بــواســطة تسبيــح عــليّ بن الحسن وأوراده ، ذلك أنه كــان على الــدوام مشغولاً بــالذكــر وكان بحسب تــوزيع الأوراد يميّــز دخول أوقات الصلاة .

ذات يوم قال له عبد الله بن الحسن المثنى ، وقيد بلغ به الضجر من السجن ، والضيق من ثقل القيود مبلغه : ألا تسأل الله أن يخلصنا عما نحن فيه من سجن وبلاء ؟ فلم يجبه على من فوره ، وأخيراً قال له : يا عم ، إنّ لنا في الجنّة درجة لن نبلغها إلا بهذا البلاء ، أو بأشدَ منه ؛ كما أن للمنصور درجة في جهنّم لن يبلغها إلا بإنزاله بنا سا ترى من البلاء ، فإن شئت صبرنا على هذه الشدائد ، ثمّ نشال الراحة عاجلًا ، ذلك أنّ الموت منّا قريب ، وإنّ شئت دعونيا للخلاص ، ولن يصل المنصور إلى درجته تلك في جهنّم ؛ قال : بل نصير .

فلم تمض سموى أيام شلالة حتى أسلم المروح في سمجته ، وفحاز بالمراحة وكمان عليّ بن الحسن في حال السمجود حين قضى ، وظنّ عبد الله أنّ النموم غلبه فقمال : يا بن أخي ، أفق ، فلم يجب ، فلمّا حرّكوه ولم يفق عرفوا أنّه مات ، وكانت وفاته في السادس والعشرين من المحرّم سنة ست وأربعين ومئة ، وكان عمره الشريف خساً وأربعين سنة .

يروي بعض سادة بني الحسن ممن كانوا معه في سجنه ، قالوا : تركونا في القيود أشهراً كاملة ، وكانت حلقات قيودنا واسعة ، فكنّا إذا دخلت الصلاة ، أو إذا أردنا النوم ، أخرجنا أقدامنا من القيود ، فإذا حضر السجّانون سارعنا فاتخذنا وضعنا السابق خوفاً منهم ؛ أمّا علي بن الحسن فكان يبقى في قيوده باستمرار ، فقال له عمّه ذات يوم : ماذا يبعشك على إبقاء القيد حول قدميك ، فلا تفعل كها نفعل ؟ قال : والله لا أخرجها من القيد حتى أفارق الدنيا على هذه الحال ، ويجمع الله بيني وبين المنصور في محضره القدسيّ فاسأله لماذا قبّدني .

وإجمالًا ، فعمليّ بن الحسن أعقب لهمسة ذكور وأربع إنماث ، وقسد وردت أسماؤهم كالآتي : محمّد ، وعهد الله ، وعهد السرحمن ، والحسن ، والحسين ، ورقيّة ، وفاطمـة ، وأمّ كلثوم ، وأمّ الحسن .

أمَّهم زينب بنت عبد الله المحض ، وكمان يقال عنها وعن زوجهما عمليَّ بن الحسن :

الزوجان الصالحان ، لما تميّزا به من العبادة والصلاح ، ولمّا قتل المنصور أبـاها وإخـوتها وعمّهـا وأبنـاء عمّها وزوجهـا لبست ثيابـاً رئّة بقيت فيهـا حتى فارقت الحيـاة ، وكـانت لا تنقـطع عن النـدب والبكاء، وهي لم تلعن المنصـور قطّ، لئلاً تشنفي نفسهـا منه، فينقص ثـوابها، إلاّ أمّها كانت تقول:

 و يا فاطر السهاوات والأرض ، يا عالم الغيب والشهادة والحاكم بين عباده ، احكم بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير الحاكمين ٥ .

عَمَد وعبد الله توفيًا في حياة أبيهيا ، وأنجب عبـد الرحمن بنتـاً اسمها رقيّـة ، أمَّا الحسن فكان معروفاً بالمكفوف ، وقد أعقب ، ولم يكن أبناء الحسن المثلّث إلّا منه .

أمًا الحسين بن عليّ شهيد فخّ فكان ذا فضل وجلال عظيمين ، وقبد تركت مصيبته أكبر الأثر في قلوب محبّيه .

وفخّ اسم موضع على بعد فرسخ من مكّة ، وهناك استشهد الحسين مع أهل بيته . وعن أبي نصر البخاريّ عن الإمام الجواد (عليه السلام) أنه قال :

« لم يكن لنا بعد الطفّ مصرع أعظم من فخّ » .

وعن أبي الفرج بسنده عن أبي جعفر محمد بن عمليّ (عليه السلام) أنه قمال : مرّ النبيّ (صللَ الله عليه وآلـه) بفخّ فصلَّ ركعة ، فليّا صلّى الثانية بكى وهو في الصلاة ، فليّا رأى النبيّ يبكي بكوا ، فليّا انصرف قمال : ما يبكيكم ، ؟ قمالوا : لمّا وأيناك تبكي بكينا يا رسول الله ، قال : يزل عليّ جبرئيل لمّا صلبّت الركعة الأولى فقال لي : يا محمّد ، إنّ رجلًا من ولدك يُقتل في هذا المكان ، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين .

ويروى عن النصر بن فرداش (قرواش) قال : أكريت جعفر بن محمّد (عليه السلام) من المدينة ، فلمّا رحلنا من بطن مرّ (اسم موضع) قال لي : يبا نصر ، إذا انتهيت إلى فعجّ فأعلمني ، قلت : أولست تعرفه ؟ قال : ببلى ، ولكن أخشى أن تغلبني عيني ، فلمّا انتهينا إلى فغّ دنوت من المحمل فإذا هو نائم ، فتنحنحت فلم ينتبه ، فحركت المحمل فجلس فقلت : قد بلفت ، قال : حُلّ محملي ، ثمّ قال : صِل القطار فوصلته ، ثم تنحيت به عن الجادّة فانخت بعيره فقال : ناولني الإداوة (١) والركوة ، فتوضاً وصلى ، ثم ركب ، فقلت له : جُعلت فذاك ، رأيتك قد صنعت شيئاً ، أفهو من مناسك الحبّخ ، قبال : لا ، ولكن يُقتل ههذا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنّة .

⁽١) الإداوة: إناء صغير من جلد، وكذلك الركوة (المنجد).

كان الحسين بن عمليّ رجلًا جليـل القدر ، سخيّ الـطبـع ، وقصص جـوده وسخـائـه معروفة .

يروى عن الحسن بن هذيل أنه قال : كان للحسين بن عليّ بستـــان باعـــه بأربعــين ألف دينار ذهباً ، وطرح المال عند باب بيته ، وراح يعطيني منها شيئاً نشيشاً حتى أذهب به إلى فقــراء أهـل المدينة ، حتى وزّع المال جميعه دون أن يدخل بيته حبّة واحدة منه .

ويروى أيضاً أنَّ سائلاً سأله شيئاً ، ولم يكن عنده ما يعطيه فقال لــه : اجلس رينها أجــد لك شيئاً ، ثم بعث إلى أهل بيته أن أخــرجوا مـا عندي من ثيــاب لغسلها ، فلها أخــرجوهــا له جمعها وأعطاها للسائل .

شرح موقعة فخ

أما كيفيّة مقتله ، وبه إيجاز ، فهي أنّ موسى الهادي العبّاسي ولّى المدينة إسحاق بن عيسى بن عليّ ، فاستخلف عليها رجلًا من ولند عمر بن الخيطاب يعرف بعبند العزينز بن عبد الله ، فحمل على الطالبيّن وأساء إليهم ، وطالبهم بالعرض كلّ يوم أمامه في قصره ، كما جعمل كلًا منهم كفيناً للآخر ، وضمن له الحسين بن علي ، ويجيى بن عبند الله المحض ، والحسن بن محمد بن عبد الله المحض ، ضمنوا أن يحضروا له كلّ من أراده منهم .

وكان هذا إلى أن وافى أواتيل الحاج، وقدم منهم نحوّمن سبعين رجلاً من بلادهم ، وتنزلوا في منزل ابن أفلح في البقيع ، وكانوا بلقون الحسين بن علي وغيره من العلويّين باستمرار ، فبلغ ذلك العُمري فساءه ، وكان قبل ذلك قد استدعى الحسن بن عمّد بن عبد الله مع ابن جندب الهذلي الشاعر ، وغلام لأل الخطّاب ، وكان قد بلغه أنهم شربوا الحمر ، فأقام عليهم حدّ الخمر ، فجلد الحسن ثيانين جلدة ، أو مثني جلدة برواية ابن الأثير ، وجلد ابن جندب خس عشرة جلدة ، وغلام آل الخطّاب سبع جلدات الم أمر بهم فجعل في أعناقهم حبال ، وطيف بهم المدينة تشهيراً .

ثم إن العمري أغلظ عليهم أمر العرض ، فولى عليهم أبا بكو بن عيسى الحائث ، فأحضرهم للعرض يوم الجمعة ، ولم يأذن لهم بالعودة إلى بيوتهم حتى دخل وقت الصلاة ، ثم عاد فاستدعاهم بعد الصلاة وجمعهم في مقصورته حتى صلاة العصر ، وافتقد الحسن بن محمد فلم يكن بينهم ، فسأل عنه كفيليه : الحسين بن علي ويحى بن عبد الله بن الحسن ، وأغلظا لهم القول مهدداً بحبسها ، فها كان من يحيى إلا أن شتمه وخرج من عنده ، فاحبر ابن الحائك العمري بما جرى فاستدعاهما إليه وهدُدهما ، وغلظ عليهما بالكلام ، وبعد أخد ورد قال لهما : لا بذ أن تأثياتي بالحسن بن محمد وإلا أمرت بتخريب السويقة أو إحراقهما ، كهاد همد بجلد

الحسين بن علي ألف جلدة ، وضرب عنق الحسن بن محمد ؛ فحلف له يجيى ألاّ ينام حتى يأتيه به أو يضرب عليه باب داره ؛ فلمّا خرجا قال له الحسين : سبحان الله ، ما دعماك إلى هذا؟ ومن أبن تجد حسناً؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه! قال : إنّا حلفت لا نمت حتى أضرب عليه بماب داره ، ولكن بالسيف ، فأضرب عنقه ؛ قال الحسين : نكسر بهذا ما تواعدنا عليه مع أصحابنا ، فلم يحن أوان خروجنا .

وراح الحسين يطلب حسناً فلقيه وروى لمه واقع الحمال ، وطلب منه الاختضاء كي لا تصل يد هذا الفاسق إليه ، فقال الحسن : لا والله ، مما كنت لأدعكما تشقيمان بسببي وأبتعد أنا ، ولا بدّ أن أكون معكما ، فقال الحسين : لن نرضي أن ينزل العمريّ الأذيّة بـك ، ويكون رسول الله (صلّ الله عليه وآله) خصمنا يوم القيامة ، فأرواحنا لك الفداء .

ثم بعث الحسين بطلب يجبى وسليمان وإدريس بني عبد الله المحض ، وعبسد الله بن الحسن بن علي بن الحسين المعروف بالأفطس ، وإبراهيم بن إسهاعيل طبا طبا وعمو ابن أخيه الحسن ، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المغمر ، وعبد الله بن الإمام جعفو الصادق (عليه السلام) ، والعديد من فتيانهم ومواليهم ، حتى اجتمع إليه ستّة وعشرون وجلاً من أبناء علي (عليه السلام) وعشرة من الحاج ، وجماعة من الموالي .

فلمّ أذَن المؤذَن الصبح صعد عبد الله الأفطس المنارة ، وجبر المؤذِن على قول ا حي على خير العمل ا فقالها تحت تهديد السيف ، فلمّا سمعهما العمريّ أحسّ بوقوع الشرّ ودهش ، ثمّ طلب بغلته ومضى هارباً على وجهه ، يسعى ويضرط من خوفه حتى نجا ، وصلى الحسين بالناس الصبح ، ثم أحضر الحسن بن محمّد وشهوداً مَن عينهم العمريّ وطلب إليهم إحضار العمريّ لعرض الحسن عليه .

وإجمالاً فقد حضر جميع العلويّين هذا الحدث عدا الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى والإمام موسى بن جعفر بن الحسن المثنى والإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ، فلما انصرف الحسين من الصلاة صعد المنبر وخطب في الناس يُحرّضهم على الجهاد ، وإذ ذاك أقبل كما السبيدي (حمّاد البريدي) وكان مسلحة للسلطان بالمدينة ومعه أصحبابه حتى وافوا باب جبرئيل ، فقصده يحيى بن عبد الله وفي يده السيف ، فأراد حمّاد أن يشرل فبدره يحيى فضريه على جبيشه وعليه البيضة والمغفر والقلنسوة فقطع ذلك كله وأطار قحف رأسه ، وسقط عن دابّته ، وحل على أصحابه فتفرّقوا وانهزموا .

وحج في تلك السنة جماعة من العباسيّين كالعبّاس بن محمّد ، وسليهان بن أبي جعفسر الدوانيقي ، وجعفر ومحمّد ابني سليهان ، وسوسى بن عيسى ابن عمّ والدوانيقي في جمع مسلّح كبير وعرجوا نحو مكّمة ، وقد تـولّى موسى الهادي ومحمّد بن سليمان أمر العسكـر ، وخرج الحسين بن على قاصداً إلى مكّة ومعه من تبعه من أهله وأصحابه ومواليـه ، وهم زهاء ثـالاثمئة

رجل ، يريىدون الحجّ ، فلمّا صبار بفخُ تلقّتهم ، عساكر العبّـاسيّين ، فعــرض العبّاس عـلى الحسين الأمان والعفو والصلة فأبي ذلك أشدّ الإباء وطلب الناس إلى بيعته .

وهكذا فات أوان الصلح والسلم ، وحان أوان القتال ، واصطفّ الطرفان صباح يــوم التروية ، فكان محمّد بن سليهان على ميمنة الجند ، وموسى على الميسرة ، وسلميهان والعباس في القلب .

وكان أول من بدأهم صومى ، فحملوا عليه ، فتراجع أسامهم شيشاً ، فتعقّبوه حتى انحدروا في الوادي ، وحمل عليهم محمّد بن سليهان من خلفهم فطحنهم طحنة واحدة ، حتى قتل أكثر أصحاب الحسين ، وقاتيل يحيى كالأسد الهصور حتى قتيل سليهان بن عبد الله المحض ، وعبد الله بن إسحاق بن إسراهيم الغمر وأصابت الحسن بن محمّد نشابة في عينه فتركها وجعل يقاتل أشد القتال حتى ناداه محمد بن سليهان يقول : يا بن الحال ، لك الأمان فلا تود بنفسك قال الحسن : والله إنه لتكذب ، لكني أقبل أمانك ، ثم كسر سيفه وقدم إليهم ؛ فقال العبّاس لابنه : قتلك الله إن لم تقتل حسناً ، كما حرّض موسى بن عيسى على قول .

يروي شخص حضر واقعة فخ فيقول : رأيت الحسين بن علي أثناء القتال وقاد جلس على الأرض ودفن شيئاً ذا قيمة بحرص على الأرض ودفن شيئاً ذا قيمة بحرص كي لا بناله العباسيون بعد مقتله ، فتريّثت حتى إذا توقف القتال جئث أتفخص ما دفنه ، فلما بلغت الموضع وكشفت عنه التراب رأيت قطعة من جانب وجهه ، كان قد قُطعت فدفنها.

ثم إنّ هَاداً التركي، وكنان في صفوف العبّاسيين، صباح في الناس، أين الحسين بن عليّ، فلمّا بدا له عاجله بسهم فقتله، فكافأه محمّد بن سليهان بحثة ثوب، وهشة ألف درهم، والمهزم جيش الحسين، وجرح بعض وأسر آخرون، وجاء الجند برؤوس الشهداء وكانت تزيد على المئة إلى موسى، ومعهم الأسرى، فأمر بالأسرى فضربت أعناقهم، ثمّ وضعوا أمامه رأس الحسين فقال: كأنّا جئتموني برأس طاغوت من البطواغيت، إنّ أقلَ جزاء لكم هو أن أحرمكم العطاء.

يروي أبو الفرج عن إبراهيم الفطّان أنّه قبال : سمعت الحسين بن عبلي ويحيى بن عبسد الله يقولان : مما خرجنما إلا بعبد أن استشرنما مع أهمل بيتنا مموسي بن جعفسر (عليهما السلام) ، فأمرنا بالخروج .

وروي أنَّ محمَّد بن سليهان لمَّا حضرته الوفاة جعل الحاضرون يلَقنونه الشهادة وهـو يقول : الا ليبت أمّي لم تبلدني ولم أكسن لقيت حسيسًا يسوم فبخُ ولا الحسين فجعل يرددها حتى مات .

وكانت واقعة فخّ سنة تسع وستين بعد المئة ، وقد رثى أصحاب فخّ كثير من الشعــراء ، وقد سُمع على مياه غطفان ليلة المقتل هاتف يقول :

الا يما قدوم لملسبواد المصبّع ومنقبتيل أولاد المنسبي بسبلاح ليبك حسيناً كمل كهمل وأمرد من الجن إن لم يمبك من إنس نسوّح وإنّى الجنيّ وإنّ معمرّسي لبالبرقة السبوداء من دون زحنزح

فسمعها الناس لا يسدرون ما الخسير حتى أتاهم قتبل الحسين فعنوفوا أنَّ طَـاثَفَة من الجنَّـ كانت ترثيه .

هذا وكان منع الحسين بن عليّ من الطالبيّين في وقعة فنخ : يجيى وسليهان وإدريس بني عبد الله المحض ، وعليّ بن إبراهيم بن الحسن ، وإبراهيم بن إسباعيل طبا طبا ، والحسن بن محمّد بن عبد الله المحض ، وعبند الله وعصر ابنيا إسحباق بن الحسن بن عبلي بن الحسين ، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن المثنى ، طبق ما نقله أبو الفرج عن المدائني .

ذكر أحوال جعفر بن الحسن المثنى وأحوال أبنائه : أبو الحسن جعفر بن الحسن كان سيّداً ذلق اللسان طليقه ، وكان يعدّ من خطباء بني هاشم ، وهو أكبر إخبوته ، حبسه المنصور ثم أطلقه ليعود إلى المدينة ، وتبوقي عن سبعين عباماً ، وأعقب أربعة أبناء وستّ بنات هم : عبد الله ، والقاسم ، وإبراهيم ، والحسن ، وفاطمة ، ورقية ، وزينب ، وأمّ الحسن ، وأمّ القاسم .

أمّا عبد الله والقاسم فبقيا بلا عقب ، وأمّا إبراهيم فأمّه أمّ ولد من رومية ، ومن أحفاده عبد الله بن جعفر بن إبراهيم ، وأمّه آمنة بنت عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين (عليهها السلام) ، وقد سافر عبد الله هذا إلى فارس أيّام خلافة المأمون ، وبينها كان نائماً في ظلّ شجرة عدا عليه جماعة من الحروارج فقتلوه ، ولم يخلّف سوى بنت عقد عليها محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر ، وتوفّيت في بيته ، وانقرض نسل إبراهيم بن جعفر .

أما الحسن بن جعفر فهو الذي تخلّف عن واقعة فخّ ، وأنجب بضبع إناث وخمسة ذكورٍ هم : سليمان ، وإبراهيم ، ومحمد ، وعبد الله ، وجعفر ؛ ومن بناته فاطمــة الكبرى المعــروفة بـامٌ جعفر ، وقــد تــزوّج منها عمــر بن عبــد الله بن محمَــد بن عمــران بن عــليّ بن أي طــالــبــه (عليه السلام) ، وقد توفّي ســليـهان وإبراهيم في حياة أبيهها ، وبحمّد كان معروفاً بــالـــيلــق وامّــه مليكة بنت الحسن بن داود بن الحسن المثنّى ، وأعقب ابنة وذكرين هــم :

عائشة ومحمّد وعليّ ، وعليّ كان يعرف بابن المحمّديّة ، وأنجب سبعة أبناء ، وتفرّق أحضاده في البلاد ، بعضهم في راوند ، وآخرون في همدان ، وسكنت مجموعة في قزوين ومراغة ، ومنهم في راوند كاشان العالم الفاضل الكامل الأديب المحدّث المصدّف ضياء الدين أبو المرضا فضل الله بن عليّ بن الحسين بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن علي بن محمّد بن عبيد الله بن علي بن عمد السيلق ، صاحب (ضوء الشهاب) ، تلميذ أبي علي بن شيخ الطائفة .

أمّا عبد الله بن الحسن بن جعفر فأعقب أربعة أبناءهم : محمّد ، وجعفر ، والحسن ، وعبد الله ، وكانت أمّهم امرأة علويّة ، وأعقب محمّد ابناً اسمه عليّ ، ولقبّ بالباغر ، ذلك أنّه تصارع مع باغر . مولى المتوكّل العبّاسيّ ، وكان رجلًا قبوياً شهر السيف على المتوكل وقتله . فتعجّب الناس ولقّبوا السيّد بالباغر ، وكان أبناؤه كثيرين ؛ وأمّا أخو محمّد عبد الله فكان أميراً جليلًا ، ولاّه المأمون الكوفة .

يقول أبو نصر البخاري ، كان في كاشان ونيشابور عند كثير من أبنياء عبد الله (١) ، أمّنا جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى فناعقب سبعة أبنياء وثبلاث بنيات وحمل كملّ من الذكور اسم محمد ، وأبو الحسن محمّد ، وأبو الفضل محمّد ، وأبو الحسن محمّد ، وأبو أحمد محمّد ، وأبو جعفر محمّد ، وأبو عمّد ، وأبو الحسين محمّد ، وأبو العبّاس محمّد ؛ أما أسهاء الإناث : ففاطمة ، وزينب ، وأمّ محمّد .

خرج أبو الفضل محمّد أيّام المستعين بالكوفة ، وخدعه ابن الطاهـر بتوليت الكوفـة حتى أخده ، ثم قصد إلى سرّ من رأى فحبسه حتى مات في محبسه ، وكان أبنـاؤه كشراً ، وتـولّـوا الإمامة في بغداد .

وأمَّا أبو الحسن محمَّد فيقال لــه أبو قــيراط ، وأبناؤه أيضــاً كانــوا كثراً ، ومن أحضاده أبو

⁽١) اعلم أنّ من أحفاد عبد الله الأمير: السيد أبو السعادات هبة الله بن عليّ بن عمد بن عليّ بن عبد الله بن الحمزة بن محمّد بن عبد الله بن أبي طالب (عليهم المسلام) ، المعروف بعابن الشجريّ النحويّ ، صاحب تصنيفات في النحو وضيره كـ (شرح اللمع) و(الأمالي) و(الحماسة) تدوقي سنة النتين واربعين ومثنين ، ودفن في بيته في الكيرخ ببغداد ، رضوان الله عليه .

أبناء الحسن (ع) ٢٦٩

الحسن محمد بن جعفر نقيب الطالبيِّين في بغداد ، ولقَّب بأبي قيراط .

وأمّا أبو أحمد وأبو جعفر وأبو العبّاس فكانـوا بلا عقب ، بينها أعقب أبـو عـليّ وأبــو الحسين .

ذكر أحوال داود بن الحسن المثنى وأحموال أبنائمه : داود بن الحسن كنيته أبو سليهان ، وقد ولي صدقهات أمير المؤمنين (عليه السيلام) من قبل أخيه عبد الله المحض ، وقيد سبجنه المنصور أيضياً ، جماءت أمّه إلى الإمام الصادق (عليه السيلام) وشكت ، فعلّمها (عليه السلام) دعاء الاستفتاح المعروف بدعاء أمّ داود ، وكانت أمّ داود ، نسيّة فنسيت ما علّمها إيّاه ، ثم تذكّرته في منتصف رجب فكان سبب خلاص ولدها ، وصار داود إلى المدينة وتوفي فيها ، وكان في السنين من عمره .

أعقب داود ولحدين وينتين هم : عبسد الله ، وسليمان ، ومليكـــة ، وحمادة ، وأمّهم أمّ كلثوم بنت الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، تزّوجت مليكة من ابن عمهما الحسن بن جعفر بن الحسن المثنّى .

أمّا عبد الله فأنجب ولدين أحدهما : محمّـد الأزرق ، وهو رجـل فاضـل زاهد ، أنجب وانقرض أبناؤه ، والآخر : عليّ ويقال له ، ابن المحمّـديّة ، تــوثي في سجن الخليفة المهــديّ ، وأنجب أبناء منهم : سليهان ، وكان رجلًا مجيداً عظيهاً .

وأمّا سليهان بن داود فأنجب ابناً اسمه محمد ، وقد خرج في المدينة في أيّــام أبي السرايا ، ويقال إنه قُتل ، وقد أعقب ثرانية ابناء ذكوراً وإناثاً هم : سليهان وموسى ، وداود ، وإسحاق ، والحسن ، وفاطمة ، ومليكة ، وكلثم ، وأنجبوا ذرّية كبيرة ، والحسن هو جدّ طاوس أبو قبيلة آل طاوس ، ويجدر بنا هنا أن نتحدّث عن آل طاوس .

ذكر نسب طاوس وآلمه ، ونبذة عن أحموالهم : الطاوس همو أمو عبد الله محمد بن السحاق بن الحسن بن عمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن عمل بن أبي طالب (عليهما السلام) ، ولقب بالطاوس لحسن وجهمه ولطف شمائله ، وقد عماش أبناؤه جميعاً في العمراق ، ومنهم : السيّد العمالم الزاهد المصنّف جليل القدر جمال المدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن عمد المطاوس صماحب كتماب (البشرى) و (المملاذ) وغيرهما ، وأخوه هو السيّد الزاهد العالم صماحب الكراميات نقيب النقباء رضي المدين عليّ بن موسى، وأمّهها هي ابنة الشيخ الزاهد الأمير ورّام (١) ابن أبي فراس، ومن هنا جاء قسول الشاعر:

 ⁽١) وكان الأمير ورّام ينتهي نسبه الشريف إلى مالك الأشتر النخمي صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وله
 كتاب (تنبيه الخاطر وتنزيه الناظر) ، قرأ على سديد الدين محمود الحمصي بالحلة .

ورَّام جلَّهم الْأُمَّهم ومحمَّد الأبيهم جلُّ

وإجمالاً ، فينو طاوس هم بين العلماء مجموعة ، ومن أفاضل آل طاوس وأشهرهم السيّـد الأجـلّ رضيُ الدين عـليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ، وهــو المراد بــاسم ابن طــاوس الــذي يطلقونه في كتب الأدعية والزيارات والفضائل .

والثاني : أخوه العالم الجليل جمال الدين أحمد الذي يعدّ في علمي الفقه والسرجال وحيسه عصره وهو المراد باسم ابن طاوس الذي يطلقونه في كتب الفقه والرجال .

والثالث : هو ابن جمال الدين أحمد ، السيّد النبيل عبد الكريم صاحب كتماب (فرحمة الغرّي) والذي هو من أجِلّة العلماء ووحيد زمانه في الحفظ وجودة الفهم .

والرابع : ابن عبد الكريم رضيّ الدين أبو القاسم عليُّ بن عبد الكريم .

الحنامس : السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد ، صاحب كتاب (زوائد الفوائد) الذي شرك أباه الامجد بالاسم والكنية ، كما يطلقون أحياناً (ابن طاوس) أيضاً عملى أخيه السيّد جلال الدين محمّد الذي صنّف له أبوه الأمجد كتاب (كشف المحجّة) .

يقول صاحب كتاب (ناسخ التواريخ) في ذيل أحوال آل طاوس : إنهم بلغوا الكيال في جلالة القدر ، أراد الخليفة الناصر تفويض نقابة الطالبين إلى رضي المدين لكنه طلب إعضاءه بسبب اشتغاله بالعبادة والعلم ، وعندما تُمت الغلبة لهولاكو على بغداد وقتل المستعصم هبطت نقابة الطالبين على السيد رضي الدين ، فأراد التهاس الاستعفاء ، لكنّ الخواجة نصير الدين منعه ، فخشي رضي الدين إن هو أعرض عنها أن تغدو بيد هولاكو تافهة لا قيمة لها ، فقبلها مكرها .

له مصنَفات مفيدة مثل كتاب (مهج الدعوات) و(تشيّات مصباح المتهجّد) و(مهيّات صلاح المتعبّد) و(اللهوف على قتلي الطفوف) .

وكان مستجاب المدعوة ، ووردت أخبار كثيرة على صدق ذلك ، ويقال إنّــه كان يعــرف الاسـم الأعظم ، وقال لأبنائه : ما أكثر مــا استخرتُ عــلى أن أعلّـمكـم فلـم يؤذن لي ، ذلك أنــه مكتوب عليكم في كتبي أن تبلغوا الإدراك بالمطالعة .

أمَّا السيّد جمال الدين أحمد فقد أنجب ولمدأ اسمه عبمد الكريم غيبات الدين ، والسيّمد العالم جليل القدر ، كانت له مكانة مرموقة عند الخاصّ والعامّ ، ومن مصنّفاته كتاب (الشمل المنظوم في أسهاء مصنّفي العلوم) ، وعدا هذا الكتاب كانت مكتبته تضمّ عشرة الآف مجلّد من الكتب النفيسة .

أمّـــا النقيب رضيّ الله عـليّ بن مـــوسى فقـد انجب ولــدين أحـدهمـــا : محمّـد الملقّب بصفيّ الــدين ، والمعـروف بــالمصـطفى ، والآخـر ؛ عـليّ الملقّب بــرضيّ الــدين ، والمعــروفِ بالمرتضى ، وكان صفيّ الدين رجلًا قديراً ، لكنّه توفّى بلا عقب وانقرض .

ولي رضيّ المدين عليّ منصب نقيب النقباء بعد أبيه ، أنجب ابنة تـزوّجت من الشيخ بدر الدين المعروف بشيخ المشايخ ، وأنجبت لـه ابناً اسمـه قوام المدين ، وكان لا يـزال طفلاً عندما فـارق أبوه الحياة ، وطلبه السلطان سعيـد أولجايتو ، وكان يجلسـه على فخـذه ويحتضنه بسعادة ، وفي طفولته تلك صار نقيب النقباء مكان أبيه .

أما رضيّ الدين عليّ بن عليّ بن موسى فقد رزق ابلـة تزوّجت من فخـر الدين محمــد بن كتبلة الحسيني ، وأنجبت ولداً سمّوه عليّاً الهادي ، توفّي بلا عقب في حياة أبيه وأمّه .

واعقب تسوام الدين ولمدين أحدهما عبد الله المكنى بنايي بكبر والملقب بنجم المدين ، والاخر عمر ؛ أمّا نجم الدين فبولي نقابة بغداد والحلّة وسرّ من رأى ، وصاريُعرف بعد أبيه بنقيب النقياء ، لكنّه كان رجلًا ضعيفاً ، فبعض أموال أسرته بدّدها قوام المدين هدراً ، وما بقي منها أتلفه نجم الدين ، وتوفي سنة خمس وسبعين وسبعمئة من الهجرة ، وولي أخوه النقابة مكانه .

ومن بني طاوس العراق السيّد مجد الدين ، صاحب كتباب (البشارة) وفيه ذكر أخبيار وآثار كغلبة المغول على البلاد ، والتذكير بانقراض دولة بغيداد ؛ ولمّا اقبترب هولاكومن بغداد خرج مجد الدين مع مجموعة من سادة الحلّة وعلمائها لاستقباله ، وأطلعوه على ذلك الكتاب ، واعتبره هولاكو عظيم العظمة ، وكتب كتاب أمان للحلّة والمشهدين وتلك النواحي ، ولما بلغ بغيداد أمر بأن ينادي المنادي أن كلّ من هو من أهل الحلّة وأعلما له يمكنه الخروج بسيلام ، وأخذت تلك الجاعة طريق عودتها دون مشقّة .

غير أنَّ الشيخ الجليسل الحسن بن سليهان الحمليّ تلميذ الشهيمة الأول ينسب ـ في كتــاب (منتخب البصائر) ـ كتاب (البشارة) إلى السيّد علي بن طاوس ، والله تعالى هو العالم .

خاتمة في ذكر مقتل عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومقتل ولمديسه محمّد وإبسراهيم ، وفاء بجا وعدناه عند تعداد أبناء الإسام الحسن (عليه السلام) : لا يخفى أنه لما فتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك واتجه حكم بني أمية نحو المضعف والنزوال ، اجتمع رهط من بني العبّاس وبني هاشم في الأبواء ، وفيهم : أبو جعفر المنصور ، وأحواه السفّاح ، وإسراهيم بن محمّد ، وعمّه صالح بن عملي ، وعبد الله

المحض (۱) ، وولداه محمّد وإبراهيم ، وأخوه محمّد الديباج ، وغيرهم ؛ اجتمعوا في الأبواء ، وتواثقوا على مبايعة ابني عبد الله المحض ، وإسناد الخلافة لأحدهما ، واختاروا من بينهما محمّد بن عبد الله على أنه المهدي كما زعموا ، وأنّه من أهمل بيت الرسالة ، بعمد أن بلغ أسهاعهم أنّ مهدي آل محمّد اسمه اسم النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأنّه بملك الأرض ويملأ العالم شرقه وغربه قسطاً وعدلاً بعد أن سلىء ظلماً وجوراً ، فلا غرو أنّهم مدّوا أيديهم إلى محمّد وبايعوه ، ثم بعثوا يستدعون عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ (عليه السلام) ، والإمام الصادق (عليه السلام) ؛ لكنّ عبد الله المحض قال : إن طبكم لملامام الصادق (عليه السلام) لا فائدة له ، ذلك أنّه لا يرى الصواب فيها تمرون ، فلمّا قدم (عليه السلام) : « لا إليهم أوسع له عبد الله مكاناً إلى جانبه وأطلعه على واقع الحال ، فقال (عليه السلام) : « لا تفعلوا ، فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد ، إن كنت ترى أن ابنك هذا هو المهديّ فليس به ، ولا هذا أوانه ، وإن كنت أمّا تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن الذكر ، فإنًا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا ندعك وأنت شيخنا ونبابع ابنك في هذا الأمر) . « لا

فغضب عبد الله بن الحسن وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، والله مما أطلعك على غيبه ، ولكن بحملك على غيبه ، ولكن بحملك على هلما الحسد لابني ، فقال : « ما والله ذاك يحملني ، ولكن هذا وإخوته ، وأبناؤه دونكم » ، وضرب بيده على ظهر أبي العبّاس (السفاح) ثمّ ضرب على كتف عبد الله بن الحسن وقال : « إنّها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ، ولكنها لهم ، وإنّ ابنيك لمقتولان » .

ثم نهض فتوكًا على يد عبد العزيز بن عمران المزهري وخرج ، ثم قال لعبد العزيمز : أسرى صاحب المرداء الأصفر ؟ (يعني أبها جعفر) فقبال له : نعم ، قبال : إنّها والله نمجده يفتله » . (يعني أن أبا جعفر المنصور سيقتل عبد الله) . قال عبد العزيز : وهل سيقتبل محمّد أبضاً ؟ قال : نعم .

قال : فقلت في نفسي : حسده وربّ الكعبـة ثم قال : والله مــا خرجت من الــدنيا حتىّ . رأيته قتلهــا .

قال: ذلمًا قال جعفر (عليه السلام) ذلك ، ونهض القوم وافترقــوا ، تبعه عبــد الصــمد وأبو جعفر ففالا : يا أبا عبد الله ، أتقول هذا ؟ قال : ، نعم أقوله والله ، وأعلمه » .

عرف بنو العبَّاس صحَّة كلامه وثبوته ، وعقدوا النيَّة من يومهم ذاك على الفوز بالحكم ،

 ⁽١) عبد الله المحض هو ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب (عليهما السلام) وأمَّه فاطمة بنت سيّد الشهداء (عليه السلام) كما تقدّم .

وراحوا يعدُّون لذلك عدَّتهم حتى أشركوه .

روى شيخنا المفيد عن عنبسة بن بجاد العابد قال : كان جعفر بن محمد (عليه السلام) إذا رأى محمداً بن عبد الله بن الحسن تغرغرت عيشاه ، ثمّ يقول : لا بنفسي هـــو ، إنّ الناس ليقولون فيه ، وإنّه لمقتول ، ليس هو في كتاب عليّ من خلفاء هذه الأمّة» .

يقول المؤلف: رغم أنّه ينظهر من تخساطب عبد الله المحض مسع الإمام الصسادق (عليه السلام) سوء رأي عبد الله ، لكنّه وردت أخبار كثيرة في مدحهم ، كما يجب القول: إنّ الإمام الصادق (عليه السلام) بكى كثيراً عليهم لمّا خرجوا بهم أسارى من المدينة إلى الكوفة ، ولعن الأنصار ، ثم دخل بيته فحمّ عشرين ليلة لم يزل يبكي فيها الليل والنهار .

ثم كتابته (عليه السلام) معزّياً عبد الله وأهل بيته ، والتي عبّر فيهما عن عبد الله بن الحسن بالعبد الصالح ، والدعاء له وبني عمّه بالسعادة ، هذه التعزيمة التي أوردها السيّمد ابن طاوس في (الإقبال) وقبال : هذا يمثّل على أن الجمياعة كمانوا عند الإممام جعفر الصادق (عليه السلام) معذورين ومظلومين وممدوحين ، ويحقّه عارفين .

وقال أيضاً : وقد يوجد في الكتب أنّهم كانوا للصادق (عليه السلام) مفارقين ، وذلـك عمول على التقيّة لئلا ينسب خروجهم ـ للنهي عن المنكر ـ إلى الأئمة الطاهرين .

ونمَّ ا بِعدلٌ عليه ما رواه خـ لأد بن عمير الكنسدي قـال : دخلت عـلى أبي عبـد الله (عليه السلام) فقال : هل لكم علم بآل الحسن اللين أخرجهم المنصور من المدينة ؟ قـال : وكان اتُصل بنـا عنهم أنَّهم استشهدوا فلم نحبُ أن نبـدأه بخرهم، فقلنـا: نرجـو أن يعافيهم الله، فقال: وأين هم من العافية؟ ثمّ بكى (عليه السلام) حتى علا صوته وبكينا.

ثم قبال : حدّثني أبي عن فباطمة بنت الحسين (عليه السلام) قبالت : سمعت أبي صلوات الله عليه يقول : يقتبل منك (أي من ولسدك) أو يصاب منك نفو بشطّ الفرات مبا سبقهم الأولون ، ولا يدركهم الآخرون .

ثم قبال الصادق (عليمه السلام) : « إنّه لم يبق من ولدهما غيرهم » . وهــذا مصــداق الحديث ، فلا غرو أنّهم المقتولون بشطّ الفرات .

ثم أورد السيّد ابن طاوس طرفاً من أخبارهم وعن جلالة قدرهم ، مبيّنـاً أنّهم لم يكونــوا يعتقدون أنّ مهديّهم هو المهديّ الموعود (عليه السلام) .

ومن شاء المزيد فليرجع إلى أعمال شهر المحرّم في (إقبال الأعمال) .

وإجمالًا ، فإنّ محمداً وإبراهيم ابني عبد الله عاشا في هوى الخلافة والإعداد لها ، فلمّا آل

أمر الخلافة إلى أبي العبّاس السفّاح فرًا وتواريا عن الناس ، وكمان السفّاح يُجلّ عبد الله المحض ويكرمه .

بقبول السبط بن الجوزي : قبال عبد الله لابن العبّباس يبوميّاً : لم يَتَفَق لي قطّ أن رأيت ألف ... درهم مجتمعة عندي ، فقال له : الآن ستراها ، ثم أمر له بألف الف درهم .

ويروي أبو الفرج أنّه لمّا تسنّم السفّاح سدّة الخلافة وفد عليه عبد الله وأخوه الحسن المثلث ، فأكرمهما وأجزل لهما العطاء ، ورعاهما ، وزاد في إكرام عبد الله ؛ غير أنه كسان يسأل عبد الله عن ولديه محمّد وإبراهيم ، وأين يكونان ؟ ولماذا لا يقدمان عليه ؟ فيقول عبد الله : لا يبعثهما على الاستتار أمر فيه كره لملخليفة ؛ وكان أبو العبّاس لا يفتاً يعيد تساؤله ويكرّره ، الأمر الذي نغّص على عبد الله عيشه ، حتى كان يوم قال أبو العبّاس لعبد الله : لقد أخفيت ولديسك يا عبد الله ، ولا بدّ أن يكون القتل مصبرهما .

رجع عبد ألله إلى بيته كثيباً حزيناً ، فلما رأى الحسن المثلث (جماء اسم إبراهيم الغمر مكان الحسن في عمدة السطالب) آثار الحون على اخيه قال : مما يجزئك يا اخي ؟ فمروى له مطالبة السفّاح بولديه ، فقال : إن سألك عنهما هذه المرة فقىل : الخبر عنهمها عند عمّهما ، وأنا كفيل بإسكاته .

فلمًا هاود العبّاس الحديث عنهما ذات يوم أخبره أنَّ الحَبّر اليقين عنهما إنَّمَا هو عند عمّهما ؛ فتريّث أبو العبّـاس ، حتى إذا كان عبــد الله يومــاً خارج بيتــه أرسل وراء الحسن المثلّث وســاله عنهما ، فقال :

أيّها الأمير، أأحدّثك حديث الرعية مع السلطان، أم حديث رجل مع ابن عمّه ؟ قال : بل حديث رجل مع ابن عمّه ، قال الحسن : أيّها الأمير، لو شاء الله أنت تكون الحلاقة من نصيب محمّد وإبراهيم، أيكون في مقدورك ومقدور المخلوقات في السياء والأرض دفعها عن ذلك ؟ قال : لا والله ؛ قال الحسن : فلو لم ينسأ الله ، هل في مقدور أهل السياء والأرض مجتمعين ضيان الأمر فيا ؟ قال : لا والله ؛ قال : فلياذا إذاً تطالب هذا المشريخ المسّن جها ، وتنغّص عليه ما تنعم به عليه ؟ قال أبو العبّاس : لمن أذكر اسميهها بعد اليوم قط .

ولم يأت على ذكرهما طبلة حياته ، ثم إنّه أمر عبد الله بالرجوع إلى المدينة ، وسار الامر على ذلك حتى موت السفّاح ، وانتقال الخلافة إلى المنصور ؛ الـذي عزم ــ لخبث طيئته ودناءة فطرته ـ على قتل محمّد وإبراهيم ، وفي سنة أربعين ومئة قصد الحج ، وجعل رجوعه عن طريق المدينة ، فلما بلغها طلب عبد الله وسأله عن ولديه ، فقال : لا علم لي بمكانهما ، فشتمه وأغلظ لـه القول ، وأمـر به فسجن في بيت مـروان ، وكان سجّانه ريـاح بن عثمان ، وبعـد عبـد الله أممكسوا بجهاعة من آل أي طبالب واحبداً إثير الاعمر ، وأودعبوهم السجن ، وفيهم الحسن وبعراهيم والعراهيم وأبو بكر ، إخوة عبيد الله ، والحسن بن جعفر بن الحبين المثنى ، وسليبهان وعبد الله وعبل والعباس أبنياء داود بن الحسن المثنى ، وهمد وإسحباق أبنا إبراهيم بن الحبين المثنى ، والعباس وعلى العابد أبنيا الحسن المثلث ، وعلى بن عمد المنفس الزكيد ، وغيرهم عن تقدم الحديث عنهم عند ذكر بني الإمام الحسن (عليه السلام) .

وإجمالًا فقد وضعهم ويساح بن عثمان في الأغملال والقبود ، وراح يشتمذ ويفسو عليهم ، وكنان بين وقت واخر يبعث إلى عبد الله نبن ينصحه ويستشف منه ما قد يكون بلغه عن مكمان ولديه ، فكانوا إذا حدّثوا عبد الله بذلك، وأنحوا عليه باللائمة لكتهانه أمرهما أجابهم بقوله :

ألا إن بليّقي أكبر من بليّة خليل الرحمن ، ذلك أنّه أمر بذبيع ولده ، وكان هذا الدذبيع في طاعة الله ، غير أنّي أومر بتقديم ولمديّ للذبيع ، وذبحهما في معصية الله

ومفعت عليهم في سعبهم ثلاث سنوات ، حتى إذا حدّت سنة أربع وأربعين ومنة حيج المنصود ثانية ، لكنه لم يبعسل عودته عن طريق المدينة بمل أخذ طريقه إلى المربلة ، فموافاه دياج بن عنهان إلى هناك لرؤيته ، فأمره بالعودة إلى المدينة ، وأن يعود إليه مع مسجونيه من بني الحسن ، فنوجه دياج إلى المدينة يرافقه أبو الأزهر سجان المنصور ، وكان رجدلاً خبيثاً سيء الطوبة والحقل ، وهناك وضع بني الحسن بالقيود والأغلال والسلامسل ، وخوجوا بهم ومعهم عمد الديباج أخو عبد الله المحض لأمه ، مغلولاً كذلك ، ولما توجهوا بهم نحو المربلة وقف الصادق (عليه السلام) ينظر إليهم من وراء سنر وقد هملت عبداه ، حتى جرت دموعه على الصادق (عليه السلام) ينظر إليهم من وراء سنر وقد هملت عبداه ، حتى جرت دموعه على عليه ، وهو يقول : لمنكم الله يا معشر الانصار ، ما على هذا عباهدتم رسول الله (صلى الله عليه واله) ولا بنايعتموه ، فقيد بنايعتموه على أن تجنعوه وذريته تما تمنعون منيه انفسكم وذراريكم ، وعيل رواية أنه (عليه السيلام) دخل بيته فحم عشرين ليلة لم يبزل يبكي فيها الليل والنهار ، حتى خيف عليه .

قدم الحرس بسي الحسن الربذة ، وتركوهم هنـاك تحت أشقة الشمس ، ثم حضر وجسل من قبل المنصور بقــول : من هو محمّــد بن عبد الله بن عشيان ، فلها أظهر محمـــد الديبــاج نفسه أخذه الرجل إلى المنصور .

وهول الراوي : لم نلبث طويلاً حتى سمعتما أصوات السياط ، ولما أعبادوا محمّداً عمرفنا مشع ما أنزلوه به ، كمان وجهه ولمونه المذي يشبه سبيكة الفضة قمد غدا أشبه بلون زنجي ، وكانت إحدى عينينه قد خرجت من محجوهما ، ثم طرحوه إلى جانب أخينه عبد الله ، وكمان عمد الله يجب أخاه أشدً الحبُ ، وكان المعطش قد بلغ من محمّد مبلغه ، فيطلب شربة مماء ، وكمان النباس بحيفرون السرحمة بهم خشيعةً من المنصدور ، فصياح عبسد الله : من يسقي ابن وسول الله (صلّى الله عليه وآله) شربة ماء ؟ فسقاه رجل خراساني شربة ماء كيها روي ، وقيل إن ثياب محمّد قد النصقت بجسده من تأثير السباط والدمساء التي سالت عليهما ، حتى ليصعب نزعها عنه ، ولما نزعوها بعد أن مرّغوه بالزيت كانت قطع من جلده ملتصقة بها

ويروي السبط بن الجوزي أنه لما أدخل محمّد على المنصور سأله : أين الكاذبان الفاسقان عمّد وإبراهيم ؟ وكانت رقية أخت الديباج زوجة لإبراهيم ، قبال محمد : والله لا أعلم مكانها ، فأمر المنصور بجلده أربعمئة جلدة ، ثم أمر بالباسه ثوباً خشناً ثم نزعه عنه بشدة حتى ينسلخ جلده معه ، وكان محمّد من أحسن الناس صورة وشهائل ، وهمذا سبب تلقيبه بالديباج ؛ وقد اقتلع السوط إحدى عينيه ، ثم قيدوه وجاؤوا به إلى أنتيه عبد الله ، وكان محمّد بذاك يشكو من العطش الشديد ، فلم يجرؤ أحد على تقديم الماء له ، فصاح أخوه : يا معشر المسلمين ، أيموت مسلم من أبناء النبي من العطش وأنتم تمنعونه الماء ؟

ثمّ تحرّك المنصور من الربذة في هودج يرافقه حاجبه الربيع ، أمّا بنو الحسن فقد اركبوهم إبلاً عارية وهم عطاش جموعي عراة المرؤوس والأجساد ، تثقلهم القيمود والسلاسل ، وسار الركب متجها إلى الكوفة ، ولمّا عبر المنصور على هودجه المغطّى بالحرير والمديباج بجانبهم رآه عبد الله فقال : يا أبا جعفر ، أهذا ما صنعناه بأسراكم في بدر ؟ إشارة منه إلى أسر العبّاس جدّ المنصور يوم بدر ، ورحمة جدّهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) به وهمو يشكو ثقيل القيود ، وقوله إن شكوى العبّاس لن تدع للنوم إليه من سبيل ، وأمره (صلّى الله عليه وآله) بإطلاقه .

يروي أبو الفرج أنّ المنصور أراد أن يزيد في شقاء عبد الله ، فأمر بتسبير بعير محمد أمام بعير عبد أمام بعير عبد الله ، فكان عبد الله ينظر باستمرار إلى ظهر أخيه ويرى آثار السياط فيلزداد جزعه وشقاؤه ، واستمروا في سوء الحال هذا حتى بلغوا الكوفة ، وهناك طرحوهم في سجن الهاشميّة ، في أقيةٍ لا يعرف الليل فيها من النهار ، وكان عددهم في كل محبس عشرين رجلًا وفقاً لرواية ابن الجوزي .

ويروي المسعودي أنَّ المنصور أطلق سليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن المثنى مع موسى بن عبد الله المحض والحسن بن جعفر ، واستبقى الاخرين حتى يحوتوا في سجنهم ، وكان عبسهم على شاطىء الفرات قرب قنطرة الكوفة ؛ وإنَّ مواضعهم في الكوفة في أيامنا هذه وتعين في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة معروفة ، وهي عمل زيارة ، وجميعهم في ذلك الموضع ، وقبورهم هي السجن نفسه الذي هدموا سقفه فوقهم ؛ ولما كانوا في سمجنهم كانوا لا يخادرونه لقضاء الحاجة ، فلا بدَّ لهم من من قضاء حاجتهم حيث هم ، الامر الدني جعل الروائح الكويهة تنتشر وتسبّب لهم أشد الشقاء ، وكان بعض مواليهم يأتونهم بالطيب ليدفعوا

به تلك الروائح ؛ وإجمالًا ؛ فيسبب تلك السروائح وبسبب كمونهم في السجن وشدة القيمود ظهرت الأورام في أرجلهم ، وسرت منها حتى بلغت قلويهم في هلكتهم ، وكانسوا لا يعمرفون دخول أوقات العملاة لظلام المسجن ، فلا غرو أنهم لجاوا إلى طريقة تساعدهم ، فقد قسموا القسران الكريم إلى خمسة أقسام ، وكانسوا يتشاوبهون عمل تبلاوته ، فيختصون تبلاوة الخمس الواحد بصلاة من الصلوات الحمس ، وهكذا كانوا يختمون القرآن مرة في اليوم .

أمّا إذا مات أحدهم فكان جسده يبقى عل حاله في أغلاله حتى تفوح رائحته ويهترىء ، وكان الأحياء منهم يرون كلّ ذلك ويقاسون منه ما يقاسون .

وأورد ابن الجنوزي شرحاً لمحبسهم دون أن يشطرُق إلى موضوع إحضار السطيب لهم ، وقد سبق لنا أن أشرنـــا إلى هذا المحبس عنــد حديثــا عن الحسن المثلّث وتعداد أبنــائه ، وكــان منهم عمليّ بن الحسن المثلث المعروف بعمليّ العابــد ، وكان يمتــاز بالعبــادة والدكــر والصبر عمل الشدائد .

وفي روايمة أن بني الحمسن كالموا لا يعرفون أوقات العمالاة إلاً بتسبيع عمليّ بن الحسن وقراءته لأوراده ، حيث كان يشغل يومه بالذكر وقراءة الأوراد المخصّصة لكل وقت من أوقــات اليوم ، فيعرف عن طريقها أوقات الصلاة .

ويروي أبو الفرج عن إسحاق بن عيسى قبال : بعث عبد الله المحض من سجنه يومــاً يدعو أبي إليه ، فعال لمه : لقد دعــوتك يدعو أبي إليه ، فعال لمه : لقد دعــوتك لتأثيني بالماء فقد غلبني المطش ، بعث له أبي بإبريق ماء ، فليًا رفعه إلى فمه ليشرب وصل أبــو الأزهر المسجّان وراه فغضب وركل الأبريق بقده، فأصابت ثنايا عبد الله فهشّعتها .

وإجمالاً ، فتحالهم في السنجن كانت على هـذا المنوال ، فيعضهم يمنوت وبعضهم يُقتل ، وبقي عبد الله مع اخرين من أهل بيشه أحياء حتى خرج ابناه محمّد وإبراهيم وتُشلا ، وأرسل وأسماهما إلى المنصبور ، فبعث المنصبور بسرأس إبتراهيم إلى عبسك الله ، ثم لحق بهم مـا لحق بالاخرين من موت أو قتل .

ويروي السبط بن الجوزي وغيره أنّه قبيل خروج محمّد بن عبد الله ومقتله بعث عامل المنهسور على خسراسان أبيو عون يغيم الخليفة أنّ أهيل خراسيان يرتبلون عن بيعتهم لي بسبب خروج محمّد وإبراهيم أبني عبد الله ؛ فأمر المنصور بضرب عنق محمّد الديباج ويعث بسراسه إلى خراسان في بعد عبد الله بعد أن يقسسوا لهم بأن الرأس يعود إلى محمّد بن عبد الله بن فناطمة بنت رسول الله (صلّ الله عليه واله) ، كي يسرجعوا عن أوهنامهم فيقطعوا الأمل بخروج عمّد بن عبد الله .

ونشرع الأن بالحديث عن مقتل محمّد بن عبد الله المحض .

ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أي طالب (عليه السلام) الملقب بالنفس الزكيّة: كنيته: أبو عبد الله ، ولقيه: صريح قريش، ذلك أنّه لم تكن أيّ من أمهاته أو جدّاته أمّ ولد، فامّه هي هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب؛ ولُقب بالنفس الزكيّة لكثرة زهده وعبادته، وقد دعاه أهله بالمهديّ استظهاراً منهم للحديث النبويّ: « إنّ المهديّ من وللدي ، اسمه اسمي ه ، وقيل إنه المقتول عند أحجار الزيت ، وكانوا يمتدحونه بالفقه والعلم والشجاعة والسخاء وكثرة الفضائل ، وكان له بين كتفيه خال بمحجم البيضة ، وهكذا اعتقدوا أنه المهديّ لموعود من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ؛ وهذا فقد بايعوه ، وكانوا يرصدون ظهوره وينتظرون خروجه .

وقد بايعه أبو جعفر المنصور مرّتين ، إحداهما في المسجد الحرام حيث سار بين يديه لـ لـ ف خروجه من المسجد حتى جلس ، مراحياً المزيد من الاحترام والإجلال له ، حتى أنَّ رجلًا سأل المنصور : من هذا الذي تبدي له كل هذا الإجلال ؟ فقال المنصور : ويحك 1 ألا تعلم أنَّ هذا الرجل هو محمّد بن عبد ألله المحض ، وأنَّه مهديّنا أهل البيت ؟! وبايعه ثانيةً في الأبواء وفقياً لما هو مرقوم في بيان أحوال عبد الله .

وقد أورد أبو الفرج والسيد ابن طاوس أخباراً كثيرة نفيد أنَّ عبد الله المحض وسائس أهل بيته كانوا ينكرون أن محمَّداً النفس الزكية هو المهديُ الموعود ، ويقولون إنَّ المهديُ الموعود إنَّسا هو غيره .

وإجمالًا ، فلما استقرّت الحلافة في بني العبّاس ، عاش محمّد وابراهيم مختفيين ، وفي أيام المنصور قدما كلاهما إلى أبيهما في سجنه متخفيين بصورة أعرابيّن من عرب البادية ، وسألاه أن يأذن لهما بالظهور قائلين ؛ لأن نظهر ونُقتل خير من أن يقتل رهط من أهل النبي (صلّى الله عليه وآله) ، فقال عبد الله :

« إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين ، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين » .

ومراده أن الصواب هو في أن تنصرفا للإعداد لخروجكها على المنصور ، فإن لفيتها النصرة فذاك خير ، وإن تُتلتها فلستها ملومين .

وفي فبترة اختفائهما لم يكن للمنصور من همّ سموى العثور عليهما ، وقد رصد لمالمك العيون والجواسيس في كل الأنجاء لعلّه يعرف مكانها .

ويسروي أبو الفسرج عن محمَّد بن عبــد الله أنَّه قــالل : لمَّا كنت مختفيـاً في شعــاب الجهــال

التُخذت يوماً في موضعاً في جبل رضموى مع الم ولمدي ، وقد رُزقت منها بطفسل ، وكان طفسل رضيعاً حين اكتشفت يوماً أنَّ غلاماً جماء في طلبي من المدينة ، فركنت إلى الفيرار ، كيما أنّ الم ولدي احتضنت ابننا وهربت ، وفي غمرة هروبها أفلت المطفل منهما وهوى من الجبيل فقتل ، وقد ورد في الحير أنَّ طفلاً لمحمَّد يهوي وتهوت ، وقد قال محمَّد في ذلك أبياتاً من الشعر :

> منتخبرق الخنفسين ينشكبو السوجس(١٦) شركه الخبوف فسأزرى بنه قمد كسان في المنوت لبنه راحية

استكسبه اطهراف مدو معداد كسذاك مسن يسكره حدر الجدلاد والمدوت حسسم في رقساب السعسبداد

وإجمالًا ، فقد خرج محمَّد سنة خمس وأربعين ومشة ، ودخل المدينة في شهير وجب على وأس متشين وخمسين وهم يكلم ون ، فتتوجُهاوا إلى سجن المنصور فحلطهاوا بنابه وأطلقهوا المسجناد ، وأمسكوا وياح بن عنيان سجّان المنصور فالقوه في السجن ، ثم صعد منبر المسجد وخعلب خطبة بين فيها مثالب المنصور وخبث سيرته ، ودعا الناس إلى بيعنه .

استفق النباس سالكماً بن أنس في ذلك ، وفي ان بيعسة المنصبور قسد سبقت وهي في أعناقهم ، فأفتاهم بالإيجاب ، ذلك أن بيعة المنصور كمانت عن كراهة منهم ، فسارع النماس إلى ببعة محمّد ، واستول محمّد على المدينة ومكّة والبسن .

فلمًا علم المنصور بذلك كتب إلى عمَّد يعوش عليه الصلح والمسالمة ، ويعطيه الأسان ، فردَ عليه محمَّد ردًّا شافياً ختمه بقوله :

أيّ أمان هذا الذي تعرصه على ؟ أهو الأمان الـذي أعطيته لابن هبيرة ؟ أم هــو الأمان الذي أعطيته لعمّلك عبد الله س على ؟ أم هو الأمان الذي أرضيت به أبا مسلم ؟

وسراده ؛ كيف يمكن الركون إلى أمانك ، وأنت قد أمّنت أولئك الثلاثة ولم تعمل بمقتضى أمانك لهم ؟

شم كتب إليه أبو جعفر ثانية بؤلمته عن طريق الحسب والنسب والغرابة ، (والمقام هذا لا يتسع لدكر مراسلاتها ، وعمل من يرغب البرجوع إلى (شفاكرة السط وغيرها) ولما يش المنسور من احتواء محمّد عن طريق السلم والموادعة أمر عيسي بن موسى - وكنان أبن أخيه وولي عهده ، بالتحقير لحربه ، وكان المنصور يبطن في نفسه أن لا قرق في من يقتبل من ، ذلك أنّه لم يكن يوبد لعبسي الخلافة بعده ، وكان كارها للذلك .

(١) الوسم مصدر رسي أي حمي أر رفت ندمه

ثم إنَّ عيسى خرج لفتال محمَّد في أربعة آلاف فـارس وألفي راجل ، وكــان المنصور قــد أوصاه بأن يعــرض عليه الأمــان أوّلاً ، لعلّه يعود إلى طــاعته دون قتــال ، وسار عيسى حتى بلغ فيد ، وهو موضع في الطريق إلى مكّة ، وبعث بكتــاب إلى جماعــة من أصحاب محمَّــد فخذً لهم عن نصرته ، فلمّا بلغ محمَّداً ذلك انصرف إلى الإعداد للحرب ، وحفر خندقاً حــول المدينــة ؛ وفي شهر رمضان وصل عيسى مع جيشه ، وحاصر المدينة .

يروي السبط بن الجوزي أنه لما حاصر جيش المنصور المدينة لم يكن لمحمّد من همّ سوى أن يحرق جدول أسهاء الناس الذين بايعوه وكاتبوه ، وبعد أن احرقها قال : طاب الموت الآن ، ولمو أنه لم يفعل ذلك إذا لكمان الناس في بملاء عظيم ، إذ لـو وقعت هذه الأسهاء بـين أيـدي العبّاسيّين لقتلوهم .

وأخيراً قدم عيسى ووقف على سلع ، وهو اسم جبل في المدينة ، وصاح قبائلًا : ينا محمّد ، لك الأمان ، قال محمّد : أمانكم لا وفياء له ، وللمموت بعزّة خبر من الحياة بـ لملّة ، وكنان جيشه إذ ذاك قند تفرّق مبتعنداً عنه ، ولم يبق معنه من مئة ألفٍ بنايعوه سنوى ستّة عشر وثلاثمئة (١) رجل ، بعدد أهل بدر .

ثمُ إنَّ محمداً وأصحابه اغتسلوا ونثروا الحنوط ، ثم حثّوا مطاياهم وحملوا على عيسى واصحابه ، وأجلوهم ثلاث مرّات ، ثم جمع عيسى صفوفه واعدها وحمل بها جميعاً حملة واحدة أنجزوا بها عملهم وأوردوهم مصارعهم ، واستشهد محمّد على يدي حميد بن قحطبة الذي احتزّ رأسه وذهب به إلى عيسى ، أمّا جسده فرفعته أخته زينب وابنته فياطمة ودفنتاه في البقيع ، ثمّ مُل رأسه إلى المنصور فأمر بنصبه في الكوفة ، وأن يطاف به في المبلاد .

وكان مفتل محمَّد في أواسط شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومثة من الهجرة ، وكانت المُذَة من ظهوره إلى مفتله شهران وسبعة عشر يموماً ، وبلغ من العمسر خمسة وأربعين عامـاً ، وكان مقتله عند أحجار الزيت مصـداقاً لفـول أمير المؤمنين (عليه السـلام) في جملة أخبـاره الغبييّة : و وإنّه يُقتل عند أحجار الزيت » .

يـروي أبو الفـرج أنه بعـد مقتل محمّـد وهزيمـة جبشه انـطلق ابن خضـيرـ وكـان أحـد أصحابه ـ إلى السـجن ، فقتل رياح بن عشـان سـجّان المنصـور ، ثم أحرق ديـوان عمّد المـذي يشتمل على أسـاء أصحابه ورجاله ، ثم عاد إلى قتال العبّاسيّين ، فقاتل حتى قُتل .

⁽١) لعلَ في العدد خطأ مطبعيّاً ، ذلك أن تعداد أصحاب رسول الله (صلّى الله عليمه وآله) من أهــل بدر كــان ثلاثمنة وثلاثة عشر رجلًا كما هو معروف ، (المعرب) .

كها يروي أيضاً أنه عند مفتله تلقّى على رأسه ضربات وجراحات كشيرة شلّت حركتمه ، وسمار أشبه بكتلة لحم مطبوخة محمّرة ، فأي موضع وقعت عليه اليد من جسده يتلاشى .

ذكر مقتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) المعروف بفتيل بالحمرا : ورد في (مروج السلام) للمسعودي أنه لمّا أراد محمّد بن عبد الله المحض الحروج بعث بإخوته وأبنائه إلى الأمصار والبلدان ، يدعون الناس إلى بيعته ، ومنهم ابنه عليّ ، الذي بعث به إلى مصر فقتل هناك ، ووفقاً لتذكرة السبط فقد مات في السجن ، كها بعث بابنه الأخر عبد الله إلى خراسان ، ولاحقه جيش المنصور فهرب إلى السند ، فقتل هناك ؛ وأمّا ابنه الثالث الحسن فقد بعث به إلى البين ، فأخذوه هناك وسجنوه ، ومات في سجنه .

أقول: كان هذا كلام المسعودي ، لكنّ ما ورد في كتب أخرى فهو أنّ الحسن بن عمّد شهيد وقعة فيخ مع الحسين بن علي وقتل على يبشي عيسى بن موسى العبّاسي ، كما تقندُم في غضيون الحديث عن أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) ، وأنّ موسى أخما عمّد صار إلى الجزيرة ، وأن أخاه الاخر يحيى صار إلى الريّ وطبرستان ، ووقع أخيراً بيند الرشيند فقتله كها تقدّم ، أمّا أخوه الثائث إدريس فقد سافر إلى المغرب وبابعته جماعة هناك ، واستطاع الرشيد في اخر الأمر أن يقتله غيلة ، وبعده حلّ ابنه إدريس بن إدريس عدّه ، وسكي بلدهما باسمنه فقيل : بلد إدريس بن إدريس ، وقد تقدّم الحديث عن متتله .

امًا اخوء الوابع إبراهيم فقد توجّه إلى البصرة وخسرج هناك بعند أن اجتمع لــه خلق كثير من أهل فارس والأهواز وغيرهما ، إلى جانب كثيرين من الزيديّة والمعتزلة البغداديّين وغيرهم ، وكان معه من الطالبيّين عيسى بن زيد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) .

أرسل المنصور بعيسي بن موسى وسعيد بن مسلم على رأس جيش كبير لحربه ، فاستشهد إبراهيم في أرض بالحرا من أراضي العلف ، وتقع على بعد سنة فراسيخ من الكنوفة ، وقتـل من أصحابه من المزيديّة أربعمئة ، أو خسمئة رجل على قول .

أمًّا كيفيَّة مقتل إبراهيم فقد ورد في (تذكرة) السبط ما يألي :

خرج إبراهيم في غرّة شهر شوّال أو شهر رمضان على قول ، سنة خمس وأربعين ومئة في البصرة ، وبايعه خلق لا يجهى ، وفي تلك السنة شرع المنصور ببناء مدينة بخداد ، وفي غمرة انشخاله بالبناء بلغه نبأ خروج إبراهيم بالبصرة ، وغلبته عمل الأهواز وفارس ، والتفاف خلق كثير حوله ، ومبايعة الناس له طوعاً وعن رغبة ، وأنّه لا هم له سنوى الثار لأخيمه يحمّد بقتبل المنصور نفسه .

فلها مسمع المنصور بكيل هذا اظلمت المدنية في عينيم ، فاوقف أعمال البشاء ، وهجمر

اللذات والنسام، وقال : ـ شفّع قوله بالقسم ـ إنّه لن يقوب النسساء، ولن تشغله لذّة العيش حتى يأتوه برأس إبراهيم، أو مجملوا رأسه هو إلى إبراهيم .

وتبدَى الهول للمنصور ، كيف لا ومئة ألف رجل يسيرون في ركاب إبراهيم بينها لم يكن جاهزاً لديه سوى ألفي فارس ، وعساكره وجيوشه موزَّعة بين الشام وخراسان وإفريقية ؛ لكنه بعث بعيسى بن موسى بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس لنتال إبراهيم ؛ ومن ناحيته فإن إبراهيم خرج من البصرة متوجّهاً إلى الكوفة ، وقد وقع ضحيّة خداع أهل الكوفة ذلك أن وفداً منهم كان قد قدم إليه في البصرة يعرض عليه أنّ مئة ألف مقاتـل يترقبـون مقدم، الشريف إليهم في الكوفة ليضعوا أرواحهم في تصرّفه .

حاول أهل البصرة منعه من الخروج إلى الكنوفة ، لكن كـــلامهم لم يلق استجابية منه ، وتوجّه إلى الكوفة ، وعلى بعد ستــة عشر(١) فرسخــاً منها ، وفي أرض الــطفُ المعروفــة بباخمــوا تلاقى الجيشان واصطفاً للفتال ، وانتهت المعركة بهزية جيش المنصور .

ويرواية أبي الفرج : فإنَّ هزيمة شنيعة نزلت بهم ، وركنوا إلى الفرار ، حتى أن طلائعهم بلغت الكوفة في فرارها .

أما برواية (التذكرة): فإن عيسى بن موسى قائد جيش المنصور ثبت مع مئة رجل من أهمل بيته وخماصّته ، حين كان إسراهيم قريباً من الظفر عليهم ، وكاد يسرمي بهم في بيسداء العمدم ، وفي غمرة القتال ، إذا بسهم نم يعرف من رساه ، كيا لم يعسرف من أين أتى ، يصيب إبراهيم ، ويطيح به أرضاً وهو يقول :

٥ وكان أمر الله قدراً ، أردنا أمراً وأراد الله غيره » .

يقول أبو الفرج: إنَّ مقتل إبراهيم جاء في وقت كان فيه عيسى بن موسى بدأ يدير ظهره للمعركة ، ويركن إلى الفرار ، وكان إبراهيم قد أحس بالتعب والسخونة من حرارة المعركمة ، فشرع يخفَف عنه من ثبابه ، فشرع قباءه ، وكشف الشوب عن صدره ، لعله يكسر سورة الحرارة ، حتى إذا أتاه سهم من رام مجهول خاص عميقاً في عنقه ، ممّا اضطره إلى التشبّث بعنق فرسه ، وأحاط به الزيّديّون من كل جانب .

وفي رواية أخرى أنَّ بشيراً الرحَّال ضمَّه إلى صدره .

والحاصل أن هذا السهم هو الذي وضع خاتمة لعمل إبراهيم ، فتوفَّى ، وعاد عيسى عن

⁽١) تقدُّم أن بالحمرا تبعد عن الكوفة سنة لمراسخ ، فلاحظ (للعرَّب) .

أبناء الحبسن (ع)

فراره ، واشتد أوار العركة حتى جاءت نجدة رفدت جيش المنصور ، وتفرّق جيش إبراهيم بين مهزوم ومقتول ، كيا فتل بشبر الرحّال أيضاً .

جزّ العساكر رأس إبراهيم وجناءوا به إلى عيسى ، البندى هوى يسجدد سجدة الشكسر ، وبعث بالرأس إلى المنصور .

وكنان مقتل إبراهيم عند ارتفاع النهار من يوم الاثنين من ذي الحبّجة سنة خمس وأربعمين ومثـة ، وبــروايــة أبي نصر البخــاريّ والسبط بن الجمــوزيّ أنــه كــان في الحــامس والعشرين من ذي القعدة يوم دحوا الأرض ، وكان عمـره ثهانية ورابعين عاماً .

وكنان أمير المؤمنيين (عليه السبلام) أخبر في غضبون أحاديثه الغيبيّة عن سأل إبراهيم فقال : ۽ ببالحمرا يُقتل بعد أن يظهر ، ويقُهر بعد أن يقهر » .

وقبال : ؛ يأثيبه سهم غبربُ يكبون فينه منيته ، فينا بؤس البرامي شَلَّت ينده ، ورهن عضده ؛ .

وروي أنّه لما هُـزم جيش المنصور ، ونُقـل ذلك إليه ، اظلمت الدنيا في عينيه وقـال : و أين قــول صــادقهم ؟ أين لعب الغلمان والصبيـان ؟ و وفيـه إشــارة إلى قــول الصــادق (عليـه الســلام) : سيلعب صبيان بني العبّـاس بــالخـلاقــة ، كما فيــه إشــارة إلى أخبــاره (عليه السلام) بصدد خلافة بني العبّاس ، واستشهاد ابني عبد الله محمّد وإبراهيم .

وقد عرفت فيها تقدّم عن اجتماع بني هماشم وبني العبّماس في الأبدواء ، وعن بيعتهم لمحمّد بن عبد الله ، وأنّ الصمادق (عليه السملام) لم يستصوب رأيهم ، وإخبساره أن الحلافة ستكون للسفّاح والمنصور ، وأنّه لن يكون لعبد الله وإبراهيم نصيب فيها ، وكيف أراد المنصور تتلها .

وكان المنصور من يومه ذاك قد أضمر الخلاف حتى يدرك مراده ، وكان يعلم أن الصادق (عليه السلام) لا يقبول إلاّ صدقاً ، لذلك فلم الكشفت له هنزية جيشه قبال : أين قبول صادقهم ؟ وجزع جنزعاً شديداً ، فلم يلبث أن أتباء خبر استشهاد إبراهيم ، كما أن براسمه إليه ، فلما راه بكي حتى جرى الدمع عبل أطراف وجهه وقال : أما والله ، ما كنت أحبُ أن بنتهى الأمر بك إلى هذا ا

ويروى عن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) أنّه قال : كنت عند المنصور حين أبي برأس إبراهيم وقد وضع على ترس ، وأحضر إليه ، قلماً وقع نظري على الرأس أخذتني غصّة وجاش البكاء في حلقي حتى كاد صوتي يعلو بـالبكاء ، لكنيّ صـــبرت فلم أدع البكاء يغلب عليّ حمله أ من المنصور ، وإذا به يلتفت إليّ ويقول : أليس همذا رأس إبراهيم يا أبا محمّد ؟ قلت : بلى يا أمير المؤمنين ، لكم وددت لو أطاعك فلا ينتهي الأمر به إلى هذا ، قال المنصور : أما والله ، لوددت أيضاً لوكان ذلك في طاعتي ولم ألق يوماً كهما ، لكنّه آثر الخلاف وأراد أن يأخذ رأسي ، فجاءوني برأسه .

ثم أمر بالرأس فرضع في الكوف ليراه النباس ، ثم أمر الموبيع بحمله إلى سجن أبيه ، فأخذ الربيع الرأس إلى السجن ، وكان عبد الله في ذلك الموقت منشغلاً بالصلاة متنوجّها إلى الله ، فقيل له : عجّل في صلاتك يا عبد الله فإنّ أصراً ينتظرك ؛ فلها انصرف من صلاته نبظر فإذا رأس ابنه إبراهيم أمامه ، فأخذ الرأس وضمّه إلى صدره وقال :

 و رحمك الله يا أبا القاسم ، وأهلاً بك وسهلاً ، لقد وفيت بعهــد الله وميثاقــه ، مشيراً إلى الآية الكريمة : ﴿ اللهين يوفون بعهد الله وميثاقه ﴾ .

قال الربيع : وكيف كان إبراهيم ؟ قال عبد الله : كان كها قال الشاعر :

فتيٌّ كمان تحميمه من المذلُّ نمفسه ويكفيه مسوءات المذنموب اجتنمابهما

ثم قىال للربيع : أنبىء المنصدور عني أنّ أينام محني وشندّتي آذنت بنانتهناء ، وأنّ أيّنام نعمتك كذلك ، ولن تدوم ، وسيكون لقاؤنا يوم القيامة ، وسيحكم الله الحكيم فيها بيننا .

يقول الربيع : لمَّا نقلت كلام عبد الله إلى المنصور رأيت عليه من الانكسار ما لم أره من قبل .

هذا وقد رثي محمله وإبراهيم عمل ألسنة كشير من الشعراء ، وقبال دعبل الخنزاعي من قصيدة تائيّة ، يرثي بهما رهطاً من آل بيت رسمول الله (صلّى الله عليمه وآله) ، ونشسر إليها ، قال :

قسبور بكوفهان وأخرى بسطيبة وأخرى بسفخ نسالها صلواتي وأخرى بالمرسات القريسات

كان إبراهيم قوي اليد والساعد ، صاحب مقام معروف في فنون العلم ، وكان في البصرة متخفياً في بيت المفضّل الضبي ، فطلب منه أن يأتيه بكتب يأنس بها ، فأتاه المفضّل بدواوين لشعراء عرب اختار منها سبعين قصيدة فحفظها ، وبعد مقتله جمع الفضل تلك القصائد وأسهاها : المفضّليّات واختيار المشعراء .

وكان المفضّل بين يدي إبراهيم يوم مقتله ، وروى عنه ضروباً من الشجاعة ، وأشعماراً قالها لا يتسّم المقام لمذكرهما ، وكان عنمد خروجه وبيعة النماس له يعماملهم بالعمدل وحسن السيرة ، ويقال إنَّـه كان في واقعـة باخــرا يطوف ذات ليلة بـين رجائــه فسمع صــوت موسيقى وغناء ، فعراه الهمّ والغمّ وقال : لست أحسب أن ينال الظفر جيش هذا شأنه .

وكان بمَن بابِع إبراهيم كثير من أهل العلم ونقلة الآثار ، وكانوا يحثون الناس على نصرته أمشال عيسى بن زيد بن عمليّ بن الحسن (عليهها السملام) ، وبشير السرخال ، وبسلام بن أبي واصل ، وهارون بن سعيد الفقيه ، مع جماعمة من الوجموه والأعبان والأصحاب والتابعمين ، وفيهم عبّاد بن منصور قاضي البصرة ، والمفضّل بن محمّد ، ومسمر بن كدام وغيرهم .

ويروى أنَّ الأعمش بن مهران كان يحثّ الناس على نصرة إبراهيم ، وكان يقول : لـــو لم أكن أعمى لخرجت في ركابه .

المقصيدة الغرّاء في مدح الإمام الحسن ﴿ عليه السلام ﴾ ورثلتُه

اترى يسسوغ على الظها لي مشرع ما آن أن تغلقادها علوبيَّة تبعلو عمليهما فستيمة مسن هماشمم فلقد رمتنا النبائبات فلم تدع فسإلام لا الهسنسائي مستسمسك ولا الد ومستى نسرى لسك نهضسةً مسن دونها الد يمابن الألي وشجت بسرابيمة العملي جحملات وجبودك عصبية فتتسابعت جهلتك فبالبعثت ورائدجهالهما تباهت عن النهيج القبويم فضائع فبأنر بيطلعتنك الموجمود فقند دجنا مستسطلها اوتساركهم مسن المستج خسانموا بمعمترة أحمميد مسن بمعمله فمكأتما أوصى النبسي بشقله جمحمدوا ولاء المرتضي ولسكسم وعسي ويها جمري من حقسدهم ونضاقتهم وعبذوا عبل الحسن السزكي بسمالف الم وتسنكبسوا سنسن المطريسق وإتما

وأرى أتابيب النقندا لا تشرع لا يستحيسل بهما المروي والمرتمع(١) بالصبرلا بالسابغات تعررعوا قبلباً تقيه أدرع أو أذرع حَمَّطُي في رهبج المعجباج مسزعتزع لهاميات تسجد للمندون وتبركع كبرَمياً عسروق أصبولهم فنشفرعهوا فبرقبأ بهبا شبميل الضبلال بجنبمتع أضبحي على سنفيه يبسوع ويسذرع لا يستقيم وعاثر لا يقلع والبيدر عيادتية يتغنيب وينطلع خمفوا لمداعية المنفعاق واسرعوا ظلهاً ومساحفظ وابهم مسا استُسودعسوا أن لا يسصسان فسيا رغسوه وضهيسعسوا منهم لبه قبلب وأصغني مستميع في بسيسه كسرت للفاطلم أضلع أحيضاد حين تسألبوا وتجمعوا هاميوا بخاشية العمي وتبولعبوا

⁽١) اللوي والمربع .

نبدنوا كتماب الله خملف ظهمروهم عبجبا لحملم الله كبيبف تعامروا وتحكمهوا في المسبلمين وطالما أضبحي يبؤلب لابين هنبه حيزيته غمدروا بمه بنعمد النعمهمود فنغمودرت الله أيّ فيع يكابد عينية ورزينة حنزت بنقبلت محتمد كيبف ابسن وحيي الله وهسويسه الهسدي أضبحني ينسبنام عنصبينة أمنوينة سنامنوه قنهبرأ أن يضنام ومنا لنوي أمسى منضيامياً تستشبياح حبريمية ويسرى بسني حسرب عسلى أعسوادهما ما زال منضطهداً بنشاسي منهسمُ حنى إذا ننفذ الشنضاء محتشاً وغمدا بسرغسم المديس وهمو مكسابمد وتسفقتت بالسم من أحشائه إرقضى بعدين الله ينقذف قسليه وسری بنه نبعش تبودً بنباتبه نسعش لسه السروح الأمسين مستسيسم نعش أعلز الله جانب فللسله نعش بمه قلب المتسول ومسهجة ال تستلوليه حيقيد الصيدور فيها يسري ورمنوا جننازته فنعباد وجنسمه شكّـوه (٣) حتى أصبحت من نعشه لم تسرم نبعشبك إذ رستبك عنصباسة

وسعبوا لبداعينة النشقيا أليا دُعبوا جنبفأ وأسناء السببوة تخلع مسرقسوا عن السدين الحنيف وأبسدعموا بغيساً ومرب ابن النبي ملدهدو(١) أشقىاله بين البلشام تسوزع يشجى لها الصخر الأصم ويجرع حمزنماً تسكماه لهما المسمما تستزعموع أرسى فيشام ليه البعياد الأرفيع من دونها كنفراً تنمنود وتُنبُسم ولبولا النقضاء بيه عبنيان طيه همتكمأ وجمانسه الأعمل الأممنم جهـراً تنـال من الموصي ، ويسممع عصصنا بها كماس البردي يشجرع أضحى يُسدس إلىها سمَّ مُستقسع (٢) ببالتصبرعلة مكتميدلا تستقيع كبيد فياحق التصفيا ينتصدع قلطمساً غللات تما بله تلتلقلكم لمو يسرتمقي لملفسوقمديسن ويسوفهم ول السكتاب المستبين مودع فسغسدت لبه زمير المبلائسك تخمضهم لهادي السرسول وشقله المستودع سنهما لمقموس بالكشائمة ممشزع غمرض لمراميكة المسمهمام ومموقم تُستلل غاشية النبال وتُنذرع بهضت بها أضعابها تسرع

⁽١) مذعدع : مبدُّه متفرَّق .

⁽٢) مُنقع : أي سمّ نافع : شديد السمّيّة .

⁽٣) شَكُّره : حَرَقُوم ، وَبَه يشير الشّاصر إلى ما في الـزيارة المعروفة : «شهيـد فوق الجنــازة قد شكّت بــالسهام أكفانه » ، وقرئت : شبّكت ، وهو تصحيف .

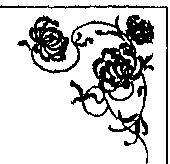
لكنّها علمت بالك مهجة الورمتيك كي تصمي حشائية فياطم مما أنت إلا هيكل القيدس الذي جمليت عليه بنو الدعيّ حقودها منعت عن حسرم المنبعيّ فسلالة وكسائيه روح المسببيّ وقيد رأت فيلذا قيضت أن لا يُعطّ لجسيمه وني رزية كسادت لها ومن بنوم انستين يبدعيو وليكن قيليه أنسري يبطيف بي المسلوّ ونساظيري يبطيف بي المسلوّ ونساظيري أخيي لا عييثي يجبوس خيلاله أنسري يبطيف بي المسلوّ ونساظيري أخيي لا عييثي يجبوس خيلاله وتسركتني المسلواتي ليس لي وتسركتني المسلواتي ليسالي والمنسواتية ليس لي وتسركتني المسلواتية ليس لي المنسواتية ليس لي المنسواتية ليساري ال

وهراء فابتدارت الحسربيك تهدع حسق تبييت وقبليها متدوقع بيضميره سرّ البنسيوة مدوقع والده قدر بالبغيلال وتسلع المسلم وهدو ابسله ، فيلاي امير بمندع ابسالبعد بينها البعيلاليق تنقيطع ببالقرب من حيرم البنسوة مضجع اركبان شاخية الهيادي تتضمعهم ويدم من بعيد فقيدك بالكيري لا يهجع من بعيد فقيدك بالكيري لا يهجع رغيد ولا يبصيغو ليوردي مشرع مضمة الدهوب وأدفيع غيدي البكياء ليظاميء أو ينتفع



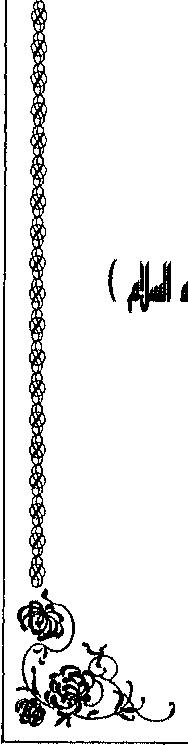
⁽١) تتلع العالى : تنطارل زهواً وتكبّراً .

٢٤ع هممَّت عينه : سالت بالدمع ، وسحاب فمعٌ : ماطر ، ودموع هوامع : سيَّالة .



CONTRACTOR CONTRACTOR

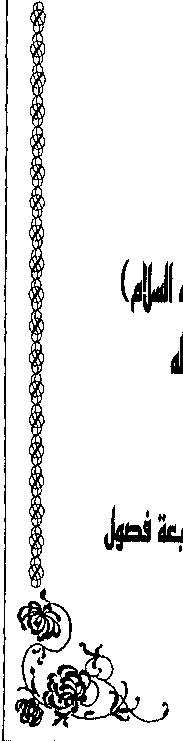
الباب النامس في تاريخ المام الحمين (عليه العالم)





المقصد الهل في ولادة الملم الدسين (عليه السلام) ونكر طرف من فضائله

وفيه أربعة فصول



في الوادة السفيدة للهام المسين (عليه السالم)

المشهور أنَّ ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) كنانت في المدينة لشلاث خلون من شمبان ، ويروي الشيخ الطوسي (ره) خروج التوقيع الشريف إلى القاسم بن علاء الهمداني وكيل الإسام الحسن العسكمري (عليه السبلام) وفيه : ولد مولانا الإسام الحسنين (عليه السلام) يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فعليك بصيبام هذا اليموم والدعباء بهذا الدعاه:

ه اللهمَّ إنَّ أَسَأَلِكَ بحقَّ المولود في هذا اليوم . . . » الخ .

ويذكر ابن شهر اشوب (ره) أنَّ ولادته (عليه السلام) كانت بعد عشرة أشهر وعشرين يبوماً من ولادة أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)، ينوم الشلائاء أو الخميس الحامس من شعبان من السنة البرابعة من الهجرة ، وقال : روي أنَّه لم يكن بين الحسن والحسين إلاَّ مدَّة الخمل، وكانت سنَّة أشهر .

ويقسول المسيد ابن طساوس ، والشيخ المفيد في (الإرشساد) أيضاً : إنَّ ولادته (عليه السلام) كانت في الخامس من شعبان .

وذكر الشيخ المفيد في (المقنعة) والشيخ (١) في (التهذيب) والشهيد(٢) في (الدروس) أنها كانت اخر شهير ربيع الأوّل ، ويبوائق هذا القبول رواية الكيافي عن أبي عبد الله الصيادق (عليه السلام) إذ قال :

⁽¹⁾ أي شيخ الطائفة عمد بن الحسن الطوسي رحمه الله .

 ⁽٣) دُلُمَ ذَكْرُ الشهيد معلقاً. أو بقيد : الأرَّلُ . فهو الشهيد الأول أبو عبد الله عبد بن للكي العامل المترقى سنة
 ٢٨٥هـ. . راجع ترجمته في (الكبي والألقاب) .

ه كان بين الحسن والحسين (عليهما السلام) طهر ، وكنان بينهما في الميلاد ستّة أشهس وعشراً » .

وإجمالًا ، فقد وقع اختلاف كبير في يوم ولادته (عليه السلام) ، والله هو العالم .

أمًا كيفيّة ولادته (عليه السلام) : فيروي الشيخ الطوسي (ره) وآخرون بسند معتبر عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال :

لَمَا ولد الإمام الحسين (عليه السلام) قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لأسهاء بنت عميس : يا أسهاء ، هلميّ ابني ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمني ، وأقام في اليسرى ، ووضعه في حجره فبكي ، فقالت أسهاء : قلت : فعداك أبي وأمّي ، ممّ بكاؤك ؟ قال : على ابني هذا ، قلت : الله ولد الساعة يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقال : تقتله الفئة الباغية من بعدي ، لا أنالهم الله شفاعتي .

ثمَّ قال : يا أسباء ، لا تخبري فاطمة بهذا فإنَّها قريبة عهد بولادته .

فلتها كان يوم سابعه دهـــا رسـول الله (صـــلَى الله عليه وآلــه) بابنــه ، فلتما أنوه بــه عقّ عنه (صلّى الله عليه وآلــه) كبشاً أملح ، وأعــطى القابلة وركــاً ، ثمّ حلق رأسه ، وتصـــدَق بوزن الشعر ورقاً(١) ، وخلّق رأسه بالخلوق(١) ، ثمّ احتضنه وقال : يعزُ عليّ قتلك يا أبا عبــد الله ، شم بكى ، فقالت أسهاء :

بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، لقد صنعت هذا في اليوم الأول وفي هذا اليوم ، فيها هو ؟ قبال : ﴿ أَبِكِي على ابني هبذا ، تقتله فئة بناغية كنافرة من بني أميّـة لعنهم الله ، لا أنبالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم » ، ثمّ قال :

﴿ اللهم إنّي أسألك فيهما ما سألك إسراهيم في ذرّيته ، اللهم أحبّهما وأحبّ من يحبّهما ،
 ﴿ اللهم إنّي أسألك فيهما ما سألك إسراهيم في ذرّيته ، اللهم أحبّهما وأحبّ من يجبّهما ،

يروي الشيخ الصدوق وابن قولويه وآخرون عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه لمّـا ولد الحسين (عليه السلام) اسر الله تعالى جمبرئيل أن يهبط في مـلا من الملائكة فيهنىء محمّداً (صلّى الله عليه وآلـه) ، فهبط فمرّ بجريرة فيهما ملك يقال له : فطرس ، (وكـان من حملة العرش) بعثه الله في شيء فأبطأ ، فكسر جناحه ، فالقاه في تلك الجنزيرة ، فعبـد الله سبعمثة عام ، (حتى ولد الحسين (عليه السلام)) .

⁽١) الورق: الفضَّة.

⁽٢) الخَلُوق : ضرب من الطيب .

وبسرواية المخسرى أنّ الله تعالى خسيّره بين عسدًاب الدنيها وعدّاب الأخرة فاختمار عبدًاب الدنيا ، فعلّقه بأهداب عينيه في تلك الجزيرة ، في مكمان لم يعبر منه حيوان قطّ ، وكمان بخرج منه ربيح نتن باستمرار ؛ فلمّا رأى جبرئيل هابطاً مع الملائكة قال لجميرئيل : إلى أين ؟ فقمال : إلى عمد (صلّ الله عليه وآله) (أهنئه بما أنعم الله به عليه) ، قال : احملني معك لعلّه بمدعو في .

فلها دخيل جهرئيسل وأخبر محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بحيال فيطرس قبال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله) : قبل له يتمسّح بههذا المولسود، فتمسّح فيطرس بمههذا الحسسين (عليه السلام) فيأعاد الله عليه في الحال جنباحه، شمّ ارتفيع مع جبرئيل إلى السياء بعد أن قال :

يا رسول الله ، ما أسرع ما ستغتل أمّتك هذا المولود ، وله عنيّ بما أنعم الله عليّ ببركته أنّ من زاره فسأوصل إليه زيارته ، وأنّ من سلّم عليه فسأوصل إليه سلامه ، وأنّ من صلّى عليـه فسأوصل إلى صلاته .

ووفقاً لرواية الحرى أنَّ فـطرس لمَّا ارتفـع إلى السهاء كـان يقول : من هــو مثلي وقــد نلت حرَّيْقي بفضل الحسين بن عليّ وفاطمة ومحمَّد (عليهم السلام) ؟

ويدوي ابن شهر اشوب أنّ فاطمئة الزهراء (عليها السلام) اعتلَت بعد أن ولـدت الحسين (عليه السلام) وجفّ لبنها ، فطلب له رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من تـرضعه فلم يجد له مرضعة ، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمضّها وفي رواية أخـرى أنّه كـان يلقمه لسانه فيزقّه كـها تزقّ الـدجاجـة فرخهـا ، فكان غـذاؤه منـه أربعـين يـومـاً حتى نبت لحمـه من لحم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، والمرويّات جلما المضمون كثيرة .

وروي في (علل الشرايع) أنَّ حال الإمام الحسين (عليه السلام) في السرضاع بقيت كذلك حتى نبت له لحم من لحم رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) ، وأنّه (عليه السلام) لم يرضع من ثديي أمّه ولا من غيرها .

ويروي الشيخ الكليني في (الكافي) عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال :

فلحم الحسين ودمه إذاً من لحم رسول الله ودمه، ولم يبولد لستُـة أشهر سنوى عيسى ابن ، مويم (عليها السلام) والحسين بن عليّ (عليهما السلام) ، وبعض الروايات تذكر اسم يحيى مكان عيسى .

يغول السيَّد بحر العلوم :

لله فُسرته في يسرته في البيدا من ثبيدي أنشى ، ومن طبه مسراضيعه



في فضائل الأهام المسين (عليه السلام) ومناقبه ومكارم أخةقه

جماء عن (الأربعين) للمؤذن وعن (التماريخ) للخطيب وعن غيرهما عن جمابر عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّـه قال : ﴿ إِنَّ الله عمرٌ وجلّ جعمل ذرّيّة كملّ نبيّ من صلبه خاصّة ، وجعمل ذرّيّتي من صلبي وصلب عليّ بن أبي طالب ؛ إنّ كملّ بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإنيّ أنا أبوهم » .

عَبَّة رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) للحسنين (عليهما السلام)

يقول المؤلّف : أحاديث كثيرة من هذا القبيل تدلّ على أنّ الحسنين (عليهما السلام) إنّما هما ابنا النبي (صلّ الله عليه وآله) ؛ وأمير المؤمنين سلام الله عليه يقول في بعض أيّمام صفّين حين رأى ابنه الحسن (عليه السلام) يتسرّع إلى الحرب :

املكوا عنيّ هذا الغلام لا يهدّني ، فإنّ أنفس بهدين .. يعني الحسن والحسين ـ عن الموت لئلاً ينقطع بهما نسل رسول الله (صلّ الله عليه وآله) » .

يقول ابن أبي الحديد : إذا قبل إنّ الحسن والحسين ابنا النبي أقبول : إنّهما لكذلك ، فالله عزّ وجلّ في قوله في آبة المباهلة : ﴿ أبناءنا ﴾ إنّها أراد الحسن والحسين ؛ وقد عدّ الله تعالى عيسى من ذريّة إبراهيم ؛ ولا خلاف بين أهل اللغة في أنّ أبناء البنت هم من نسل أبيها ؛ فإن قبل إنّ الله عزّ وجل يقول : ﴿ ما كان محمّد أبا أحدٍ من رجالكم ﴾ فاقول : إنّ محمّداً أبو ابراهيم ابن مارية عرفت أم لم تعرف ، ومها كان القول فجوابي في حقّ الحسن والحسين هو ذاك .

لقد نزلت هـذه الآية المباركة بشـأن زيد بن حـارثة إذ عُـدٌ ابناً لـرسول الله (صـلَى الله عليه وآله) على سنّة الجاهليّة ، فنزلت تنقض هذا الاعتقاد وتقول إنّ محمَـداً ليس أبا أحـدٍ من

رجالكم ، لا أنَّها تقول إنَّ محمَّداً ليس أباً لابنيه الحسن والحسين .

وروي في العديد من كتب العامّة أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أخمذ بيد الحسن فقال :

« من أُحبَني وأحبُ هذين وأباهما وأمُهما كان معي في درجتي في الجنّة يوم القيامة » . وقد نظم بعضهم هذا الحديث فقال :

أخمة السنبسي يسد الحسمين وصسفوه يسوماً وقبال وصسحبه في مجمعه مسن وذني بنا قبوم أو هنذيسن أو أبسويسها فنالخبلد مستكسنيه منعسي

وروي أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) حمل الحسن والحسين عملى ظهره : الحسن عمل أضلاعه ، اليمنى ، والحسمين عملى أضلاعه اليسرى ، ثم مشى وقمال : « نعم المطيِّ مطيِّكها ، ونعم الراكبان انتها ، وأبوكها خير منكها » .

ويروي ابن شهر اشوب أنّ رجلًا أذنب ذنباً في حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فتغيّب حتى وجد الحسن والحسين (عليهما السلام) في طريق خال في اختلامها فاحتملهما على عانقيه وأن بهما النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فضال : يا رسول الله ، إنّ مستجير بالله وبهما ، فضحك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى ردّ يده إلى فمه ؛ ثمّ قال للرجل : اذهب فأنت طليق ؛ وقال للمحسن والحسين : قد شفّعتكما فيه أي فنيان ، فأنزل الله تعالى :

ه ولو انّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الـرسول لـوجدوا الله توّاباً رحيهاً ﴾ (النساء/٦٤) .

ويروي ابن شهر اشوب أيضاً عن سلمان الفارسيّ أنّ الحسين (عليه السلام) كــان على فخذ رسول الله (صنّى الله عليه وآله) وكان يقبّله ويقول :

« أنت السيّد ابن السيّد أبو السادة ، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأثمّة ، أنت الحجّة ابن الحجّة أبو الحجّج تسعة من صلبك ، وتأسعهم قائمهم » .

ويروي ابن شهر انسوب أن جبرثيــل نزل عــلى رسول الله (صــلَى الله عليه وآلــه) يومــأ

بصورة دحية الكلبي ، وبينها هو عنده إذا بالحسن والحسين (عليهها السلام) بدخلان ، فتقدّما من جبرئيل ـ وهما بظنانه دحية الكلبي ـ وطلبا منه هديّة ، فرفع جبرئيل يده إلى السهاء وأعادها وفيها تفاحة وسفرجلة ورسّانة فقدّمها لهها ، ففرحا بها وقدّماها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذها وشمّها ثمّ ردّها إليهها ، وقال : امضيا بهما إلى المكها ، ولمو ذهبتها بهما إلى أمكها ، ولمو ذهبتها بهما إلى أبكها أولاً فهوخير .

. فعملا بقوله (صلّى الله عليه وآله) ، وبقيا عند أبويهها حتى وافاهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وأكلوا منها جميعاً ، وكانت كلّها أكلوا منها عادت كها كانت في حالها الأولى ، لم تنقص ، حتى إذا ارتحل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى الملكوت الأعلى كانت الفاكهة عند أهل البيت لم يطرأ عليها طارىء ، فلها توفّيت فاطمة (عليها السلام) اختفت الرمّانة ولما استشهد أمير المؤمنيين (عليه السلام) اختفت السفرجلة وبقيت التفّاحة عند الإمام الحسن (عليه السلام) حتى استشهد مسموماً دون أن تصاب بسوء ، وانتقلت بعده إلى الإمام الحسين (عليه السلام) .

يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام): لمّا حوصر أبي بأهل الجور والجفاء في بيـدا، كربلاء كانت تلك التفاحة معه، وكان كلّما غلبه العطش اخرجها فشمّها لكي تخفّف عطشه، فلمّا اشتدّ عليه العطش وأيقن أنّه ميّت عضّها، ولمّا استشهد (عليه السلام) لم يُعثر لهـا على الر.

ثم قال : « . . . فبقي ريحها بعد الحسين (عليه السلام) ، ولقد زرت قبره فوجدت ربحها يفوح من قبره ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر فإنّه يجده إذا كان مخلصاً » .

ويروى عن أماليّ المفيد النيشابوري عن الرضا (عليه السلام) أنَّه قال :

ه عري الحسن والحسين صلوات الله عليهما وأدركهما العيمد ، فقالا لأمّهما : قد زيّنوا صبيمان المدينة إلاّ نحن ، فما لمك لا تزيّنينا ؟ فقالت : إنّ ثيمابكما عنمد الخيّاط ، فمإذا أتماني زيّنتكما .

فلمًا كنانت ليلة العيد أعنادا الفول عبلى أمّهما فبكت ورحمتهما ، فقالت لهمها ما قبالت في الأولى .

فلمًا أخد الظلام قرع الباب قارع ، فقالت فاطمة : من هذا ؟ قال : يما بنت رسول الله أنا الحيّاط جئت بالثياب ؛ ففتحت الباب فإذا رجـل ومعه من لبـاس العيد ، قـالت فاطمـة : والله لم أر رجلًا أهيب سيمة منه ، فناوفا منديلًا مشدوداً ثمّ انصر ف .

فسدخلت فباطمسة ففتحت فبإذا فيسه قميصنان ودرّاعتسان ، وسم والان ، ورداءان ، وعهامتان ، وخفَّان أسودان معقَّبان بحمرة ؛ فأيقظتهها وألبستهها ، فدخل رسول الله (صلَّى الله عليه وآله ﴾ وهما مزيّنان فحملهما وقبّلهما ثمّ قال : رأيتِ الحيّاط ؟ قالت : نعم يــا رسـول الله ، قالت : فمن أخبرك يا رسول الله ؟ قال : ما عرج حتّى جاءي وأخبرني بذلك . .

ويقرب من هــذا الحــنـيث مــا ورد في الأثــر عن (المنتخب) من أنَّ الحسن والحسـين (عليهها السلام) حضرا إلى رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) يوم عيد ، وكمانا يـريـدان لبـاسـأ جديداً ، فاحضر لهما جبرتيل توبين غيمطين أبيضين ، فبالنمسا لبياساً ملوّناً ، فأممر رسول الله ﴿ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهِ ﴾ بطست فأحضر وصبُّ جبرئيل فيه الماء ، فاختار الحسن ﴿ عَلَيْهِ السلام ﴾ اللون الأخضر ، بينها اختار سبَّد الشهداء (عليه السلام) اللون الأحمر ، فبكي جبرتبـل وأخبر رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) باستشهاد سبطيه ، وأنَّ الحسن (عليه السلام) يمــوت بالسمَّ ا فيخضرٌ لونه عند موته ، وإنَّ الحسين (عليه السلام) يقتل فيختضب بالدم .

يروي العياشي وغيره أن الإمام الحسين (عليه السلام) مرَّ يوماً بمساكين قد بسطوا كساة لهم وألقوا عليه كسراً ، فقالوا : هلَّم يا بن رسول الله ، فثني وركه فاكل معهم ، ثمَّ قال : إنَّ الله لا يحبُّ المستكمبرين ، ثمَّ قال : قــد أجبتكم فأجيبـوني ، قالـوا : نعم يا بن رســول الله ، فقاموا معه حتى أتوا منزله ، فقال للجارية : أخرجي منا كنت تذخرين . (ثم ضيَّفهم وأنعم عليهم ولاطفهم).

سخاء الإمام الحسين (عليه السلام) وجوده

مما يروى عن جوده وسخائه (عليه السلام) أنَّ أعرابيًّا وفد المدينة فسأل عن أكرم الناس بها ، فَذَلَّ عَلَى الحسين (عليه السلام) ، فدخل المسجد فوجده مصلَّياً ، فوقف بإزائه وأنشا :

لم يخسب الآن مَسن رجساك ومَسن حسوك مسن دونسك بسابسك الحسلقسة أبوك قبد كبان فباتبل التفسيقية المولا السلي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

أنبث جبواد وأنبت منعشميد

قال : فسلّم الحسين وقال : يا قتبر ، هل بقي من مال الحجاز شيء ؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فقال هيَّتها فقد جاء من هو أحقَّ بها منَّا .

ثمّ إنَّه ذهب إلى بيته فنزع برده ولفَّ الدنانــير به ، وأخــرج يده من شقَّ البــاب حياة من الأعراني ، وإنشأ : خطعا فيإني إليك محتذر واعلم بأني عليك ذو شفيقة للوكان في سيرنا الخداة عصالان المست سيانيا عليك مسافيقة للكن مسلفيقة لكن ريب النزمان ذو غير والكف مني قبليلة النفيقة

قال : فأخذها الأعرابيُّ وبكي ، فقال لـه : لعلَّك استقللت ما أعلطيناك ، قبال : لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك .

وروي شبيه لهذه الحكاية عن الإمام الحسن (عليه السلام) .

يقول المؤلف: كثيراً ما تروى المناقب عن الإمام الحسن (عليمه السلام) حيناً ، وعن الإمام الحسين حيناً آخر ، وعلّة ذلك التقارب بين اسميهها ، الأمسر اللذي يسدعو إلى التصحيف ، ما لم يُحرص على تحرّي الضبط والدقة .

ويروى في بعض الكتب عن عصام بن المصطلق أنه قال :

وفعدت المدينة فلفيت الحسين بن عبلي فأعجبني حسن وجهمه وجمال منظهره ، فعدفعني الحسد إلى إظهار البغض والعداوة اللتين أكتّبها في صدري لأبيم ، فدنموت منه وقلت : ألست ابن أبي تراب ؟

(يقول المؤلّف : يدعو أهل الشيام أمير المؤمنين (عليه السيلام) بهذه الكنيمة ظنّاً منهم أنّهم إنّما ينتقصون منه ، في حين انّهم إنّما يلبسونه الحلي والحلل إذ يدعونه بها) .

وعلى العموم : فقد سأله عصام : ألست ابن أبي تراب ؟ قال : يلي .

قال : فبالغت في شنمه وشتم أبيه ، فنظر إليّ نظرة عاطف رؤوف ، ثم قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ يَسَمَ اللهُ الرَّحَنِ الرَّحِيمَ ۞ خَذَ الْعَفُو وَأَمْرَ بِالْمُعَرُوفُ وَأَعْرَضُ عَنْ الجَّـَاهَلِينَ ﴾. . . الآيات إلى قوله : ﴿ ثُمَّ لا يُقصِرُونَ ﴾ (الأعراف/١٩٩/ ٢٠٢) .

(في هذه الآيات إشارة إلى مكارم الاخسلاق التي أدّب الله تعانى بهما نبيّه الكويم ، ومنها أن يكتفي بالميسور من سلوك الناس ، وأن لا يتوقّع المزيد ؛ وأن لا يقابل السيّئة بالسيّئة ، وأن يعرض عن الجاهلين ، وأن يعوذ بالله عند وسوسة الشيطان) .

ثم قبال (عليه السبلام): خفّض عليك، استغفىر الله لي ولك؛ فهان سالت العمون أعناك، وإن رجوت عطاءً أعطيناك، وإن استرشدتنا أرشدناك.

⁽١) العصا هنا كناية عن الغوّة والإمارة والحكم .

قال عصام : فخجلت من قوله ومن تقصيري ، ولما رأى خجلي قال :

﴿ لا تثريب عليكم الميوم ، يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين ﴾ .

(وهذه الآية الشريفة جرت على لسان النبيّ يوسف (عليه السلام) لإخوتـه ، قالهـا في معـــرض العفــو عنهم ، وأنّــه لا يلومهم ولا يعتب عليهم ، وأنّ الله يغفــر لهم ، فهــــو أرحم الراحمين) .

ثمّ قال (عليه السلام): أأنت شاميّ ؟ قال: أجل ، قال: شِنْشِنة أصرفها من الخزم».

(وهذا مثل تمثّل به (عليه السلام) ، ومفاده أن هذه عـادة الفناهــا من أهل الشــام بعد أن استنّها معاوية لهم) .

ثُمٌ قال : حيَّانا الله وإيَّاك ، إن كانت لك عندنا حاجة فقلهــا دون حرج ، ولا تــظنَّنُ بنا إلاّ خيراً إن شاء الله تعالى .

قال عصام : مبع هذه الأخملاق الحسنة ـ ومـا قابلتهـا به من جـرأة وعداء ـ ضـاقت بي الأرض ، وتمنّيت لسو أنها تنشقُ وتبتلعني ؛ ثمُ خرجت من عنـده متمهّلاً أداري نفسي بــالسّاس حذراً من أن يراني ، ولم يكن عندي ـ بعد هذا المجلس ـ من هو أحبّ إليّ منه ومن أبيه .

ويروى عن (مقتل آل الرسول) للخوارزميّ وعن (جامع الأخبار) أنّ أعرابيّاً جماء إلى الحسين بن عليّ (عليهها السلام) فقال :

يا بن رسول الله ، قد ضمنت دية كماملة وعجزت عن أدائها ، فقلت في نفسي : أسأل أكرم الناس ، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فقال الحسين (عليه السلام) : يا أنحا العرب ، أسألك عن ثلاث مسائل ، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال ، وإن أجبت عن الكلّ أصطيتك ثلث المال ، وإن أجبت عن الكلّ أصطيتك الكلّ . . . فقال الأعرابي : يابن رسول الله ، أمثلك يسألك مشلي وأنت من أهل العلم والشرف ؟ فقال الحسين (عليه السلام) : بلى ، سمعت جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول : المعروف بقدر المعرفة ؛ فقال الأعرابي : سل عها بدا لك ، فإن أجبت وإلاً علم منك ، ولا قوة إلا بالله .

فقال الحسين (عليه السلام) : أيّ الأعمال أفضل ٢ فقال الأعرابيّ : الإيمان بالله .

فقال الحسين (عليه السلام) : فما النجاة من المهلكة ؟ فقال الأعرابيّ الثقة بالله .

فقال الحسين : فها يزين الرجل ؟ فقال الأعرابي : علم معه عمل .

فقال : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال مال معه مروءة .

المقال : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : لقر معد سمر .

نقال : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : فصاعفة تنزل من السهاء وتحرقه ، فإنه أهل لذلك .

فضحك الحسين (عليه السلام) ورمى بصرّة إليه فيها ألف دينار ، وأعطاه خباتمه وفيله فصّ فيمتله مثنا درهم ، وقبال : يا أعبراي ، أعط الذهب إلى غيرمائيك ، واصرف الخاتم في نفقتك .

فأخذها الأعرابيُّ وقال : ﴿ اللهُ أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ .

طرف من زهده ومناقبه (عليه السلام)

يروي ابن شهر اشوب أنه شوهد على ظهر الإمام الحسين (عليه السلام) بعد استشهاده ندوب خشنة ، ولما سئل الإمام زين العابدين (عليه السلام) عنها قال : إنّها آثار ما كان يحمله من طعام وغيره ليوصله إلى بيوت الايامي من النساء ، واليتامي من أطفال الفقراء والمساكين .

ويرون أنَّه (عليه السلام) حجَّ خمساً وعشرين حجَّة ماشياً والنجائب تقاد خلفه .

ومن زهده (عليه السلام) أنّه قبل له : ما أعظم خيوفك من ربّـك ! قال : • لا يــأمن يوم القيامة إلّا من خاف الله في الدنيا » .

وذكر ابن عبد ربّه في (العقد الفريد) أنّه قبل لعمليّ بن الحسين (عليهمها السلام) : مــا اقلّ ولد أبيك ! فقال : • العجب كيف وُلدت ، كان يصلّ في اليوم والليلة ألف ركعة • .

ويروي السيّد الشريف الزاهد عبد الله محمّد بن الحسن بن عبد الرحمن العلويّ الحسيني في كتاب(النفازي) عن أبي حازم الأعرج أنّه قال : كان الإمام الحسن (عليه السلام) يعلمُم الإمام الحسين (عليه السلام) كيا لو أنه كان أكبر منه .

وينقل عن ابن عبّاس أنه قال : سالت الإمام الحسن (عليمه السلام) عن السبب فقال إنّه يحسّ من الإمام الحسين (عليمه السلام) هيبة أشبه بهيبة أمسير المؤمنين (عليمه السلام) ، وقسال ابن عبّاس : كنّسا جلوساً مسع الإمسام الحسسين في مجلس ، فحضر الإمسام الحسسين (عليم السلام) وتنعيّرت حال الإمام الحسن (عليم السلام) احتراماً لاخيم (عليمها السلام) .

وكان الحسين بن عمليّ (عليهما السملام) زاهداً حقّماً في الدنيا منذ طفولته وصغر سنّه وابتداء أمره ومقتبل شباب، ، كان يماكل منع أمير المؤمنين (عليه السملام) من قوت، ، وكان يشاركه الضيق والشدّة والعمير ، وكانت صلاته تقرب من صلاته ، والله تعالى قضي بأن يكون

الحسنان (عليهما السلام) قدوة لـلائمـة ، لكنّم جمعل الفرق بـين إرادتيهما من أجمل هـذا الاقتداء ، إذ لو كانا على نحو واحد وطريقة واحدة لوقع الناس في الضيق .

ويروى عن مسروق أنّه قال : وردت يوم عرفة على الحسين بن علي (عليهما السلام) قد رضعت أقداح السويق أسامه وأمسام أصحابه ، والمصاحف إلى جمانيهم (يسريسد أنّهم كمانوا مهائمين منشغلين بقراءة القرآن ينتظرون موعد الإفطار ليفطروا بذلك السويق) ، قال : سألته عن مسائل فأجابني عنها ، وانصرفت .

ثم وردت على الإمام الحسن (عليه السلام) فرأيت الناس يتوافدون إليه ، وقد مـ قت الموائد وعليها ألوان من السطعام ، وكان الناس يأكلون ويحملون معهم منها ؛ فلم رأيت ذلك تغيرت حالي ، فرأى الإمام الحسن (عليه السلام) ما بي ، فقال : أي مسروق لم لا تأكل ؟ قلت : إني صائم يا مولاي وقد ذكرت أمراً ، قال : وما ذاك ؟ قلت : أستعين بالله عما أرى (أي ما يراه من اختلاف بينها) ، دخلت على الحسين (عليه السلام) فبإذا به صائم يرقب الإفطار ، ولما أتيتك رأيتك على هذه الحال ا

قال : فليًا سمع (عليه السلام) قبولي ضمّني إلى صدره وقبال : يا بن الأشرس ، أمنا تعلم أنّ الله قضى بأن نكون كلينا قدوة لـلأمّة ، فجعلني قـدوة للفطريكم ، وجعبل أخي قدوة لصائميكم كي تكونوا في سعة ؟

ويسروى أن الإمام الحسمين (عليه السمالام) كان أشبه في الصورة والسميرة برسمول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وأنّه كان يقعد في المكان المظلم فيهتدى إليه ببياض جبينه ونحره .

ومن مناقب ابن شهر اشوب وكتب أخرى روي أن فاطمة (عليها السلام) أتت بابنيها الحسن والحسين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت : انحل ابني هلين ـ وفي رواية : هذان ابناك فورَّتُهما شيئاً ـ فقال : و أمّا الحسن فله هيبتي وسؤددي ، وأمّا الحسين فله جرأي وجودى » ، فقالت : رضيت يا رسول الله .

وفي رواية أنَّه قال : \$ أمَّا الحسن فأنحله الهيبة والحلم (والعلم) ، وأمَّا الحسين فـأنحله الجُود والرحمة » .

ويروي ابن طاوس عن حذيفة أنَّه قال :

سمعت الحسين بن علي (عليهم) السلام) يقلول : • والله ليجتمعنَ على قتلي طغاة بني أبّة ، ويقدمهم عمر بن سعد » ، وذلك في حياة النبيّ (صلّ الله عليه وآلمه) ، فقلت له : أنبأك بهذا رسلول الله ؟ فقال : لا ، فأتيت النبيّ فأخسرته فقال : « علمي علمه وعلمه علمي » .

ويروي ابن شهر اشوب عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) أنَّه قال :

« خرجنا مع الحسين فيا نزل منزلًا ولا ارتحل عنه إلاّ وذكر يحبى بن زكريًا ، وقال يومــاً : من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل » .

وجاء في احاديث معتبرة عن طريق الخاصّة والعامّة أنّ جبرثيل (عليه السلام) نزل يومــاً فوجد الزهراء (عليها السلام) نائمة ، والحسين في مهده يبكي ، فجعــل يناغيــه ويسلّيه حتى استيقظت ، فسمعت صوت من يناغيه ، فالتفتت فلم تر أحــداً ، فأخــبرها النبيّ (صـــلّي الله عليه وآله) أنّه كان جبرئيل (عليه السلام) .



الفصل الثالث

في ثواب البكاء علام المسين (عليه السلام) ورثاثه واقامة مجالس العزاء

يروي الشيخ الجمليل الكامل جعفر بن قولويه في (كامل الزيارات) عن ابن خارجــة أنّه قال : كنّا عند الإمام الصادق (عليه السلام) فذكرنا الحسين بن عليّ (عليهــها السلام) فبكى أبو عبد الله (عليه السلام) وبكينا ، ثمّ رفع رأسه فقال :

« قال الحسين بن عليّ (عليه السلام) : أنا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلاّ بكي » .

ويسروي الشيسخ السطوسي والشيسخ المفيسد عن أبسان بن تخلب عنن أبي عبسد الله (عليه السلام) أنَّه قال : نَفُس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمَّه لنا عبادة ، وكتبان سرّنا جهاد في سبيل الله » .

ثمّ قال (عليه السلام) : « يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب ه .

ويروى بأسناد معتبرة عن أبي عهارة المنشد (أي قارىء الشعر) أنَّه قال :

قىال لى أبوعبد الله (عليه السلام): ينا أبنا عنارة أنشندي في الحسون بن عنالي (عليهم) السلام)، فأنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، فوالله منا زلت أنشده ويبكي حتى سمعتُ البكاء من الدار.

وبرواية أخرى أنَّه (عليه السلام) قال :

أنشدني كها تنشدون وتنوحون ، فلمّا أنشدته بكي ، وارتفع صوب بكاء نسانه من وراء

الستر ، فلمّا فرغت قال (عليه السلام) :

من أنشد في الحسين بن علي (عليهما السلام) شعراً فأبكى خسين فله الجنّه ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنّة » .

ويروي الشيخ الكشي عن زيد الشحَّام أنَّه قال :

كنّا عند أبي عبد الله (عليه السلام) ونحن جماعة من الكوفيّين ، فدخل جعفر بن عفّان على أبي عبد الله (عليه السلام) ، فقرّبه وأدناه ، ثمّ قال : بما جعفر ، قمال : لبّيك ، جعلني الله فمداك ، قال : بلغني أنّـك تقول الشعر في الحسين وتجيد ، فقال له : نعم جعلني الله فداك ، قال : قل ، فأنشده صلّى الله عليه فبكى ومن حوله حتى صارت المدموع على وجهه ولحيته . ثمّ قال :

« يا جعفر ، والله لقد شهدَتْ مـلائكةُ الله المقرّبون ههنـا يسمعون قـولك في الحسـون (عليه السلام) ، ولقد بكوا كها بكينا وأكثر ، ولقد أوجب الله تعالى لك يــا جعفر في ســاعتك الجنّة بأسرها ، وغفر الله لك ه .

ثم قال : و يا جعفر ، ألا أزيدك ؟ وقال : نعم يا سيَّدي ، قال :

﴿ مَا مَنَ أَحَدُ قَالَ فِي الْحَسَيْنِ شَعْرًا فَبَكَى وَأَبِكَى بِهِ إِلَّا أُوجِبِ الله له الجُنَّة ، وغفر له ﴿ .

يروي حامي حوزة الإسلام السيّد الأجلّ مبر حامد حسين طاب ثراه ، في العقبـات عن (معاهد التنصيص) أن محمّد بن سهل صاحب الكميت قال :

دخلت أنا والكميت على أي عبد الله (عليه السلام) أيام التشريق ، فقال الكميت : جعلت فداك ، أتأذن لي أن أقول شعراً في محضرك ؟ فقال : هذه أيّام عظيمة مباركة (ومراده أنّه لا يليق قول الشعر في هذه الأيّام الشريفة) ، قال الكميت : هذا الشعر فيكم ، قال : فقل ، ثم بعث وراء بعض أهله ليستمعوا .

ثم إنَّ الكميت راح ينشد والحضور يبكون ، حتى بلغ قوله :

يصيب بمه المرامسون عن قسوس غميرهم فسيما أخسراً اسمدي لمه المخسيُّ أوّلمه

فرفع (عليه السلام) يديه وقبال : « اللهمّ اغفر للكميت منا قدّم وأخبرُ ، ومنا أسرّ وأعلن ، وأعطه حتى يرضي » .

ويروي الشيخ الصدّوق في (الأماليّ) عن إبراهيم بن أبي محمود أنَّه قال : قبال الرضا (عليه السلام) :

« إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه الفتال ، فاستُحلّت فيه دماؤنا ، وهنكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنـا ، وأضرمت النيران في مضـاربنا ، وانتهب مـا فيها من تقلنا ، ولم ترع لوسول الله حرمة في أمرنا .

إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا بأرض كـرب وبلاء أورثتنــا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسـين فليبك البــاكون ، فــإنّ البكاء عليــه يحطُّ الذنوب العظام » .

ثمّ قال (عليه السلام) : «كان أبي إذا دخيل شهر المحرّم لا يُرى ضاحكاً ، وكمانت الكآبة تغلب عليه حتى بمضي منه عشرة أيّام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يــوم مصيبته وحزنه وبكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلّى الله عليه ه .

كما روى الشيخ الصدّوق عنه (عليه السلام) أنَّه قال :

و من ترك السعي في حوائجه يوم عناشوراء قضى الله لمه حوائج الدنيما والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه ؛ ومن سمّى يوم عاشوراء يوم بركة ، وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له في ما ادّخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفسل درك من النار » .

ويروي أيضاً بسند معتبر عن الريّان بن شبيب (وهو خال المعتصم الخليفة العبّاسيّ) أنّه قال :

دخلت على الرضا (عليه السلام) في أوّل يوم من المحرّم ، فقال في : « يما بن شبيب ، أصائم أنت ؟ » فقلت : لا ، فقال : « إن هذا اليوم هـ واليوم الـ لي دعـا فيـ و (كـ ريّـا ربّـه عزّ وجلّ فقال : ﴿ ربّ هـ في من لدنك فرّية طبّية ، إنّك صميع الدعاء ﴾ ، فاستجاب الله له ، وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قـ ائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيى ، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا (عليه السلام) » .

ثمّ قبال : « يا بن شبيب ، إنّ المحرّم هو الشهير الذي كبان أهيل الجناهليّية فيها مضى يحرّمون فيه الظلم والفتال لحرمته ، فها عرفت هذه الأمّة حرمة شهرهنا ولا حرمة نبيّها ، لقند قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً . يما بن شبيب ، إن كنت بماكيماً بشيء فسابسك للحسمين بن عسلي بمن أبي طمالب (عليه) السلام) فإنه ذبح كها يذبح الكبش ، وقتل معه من أهمل بيته شهانية عشر رجلا ، ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السهاوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل ، فهم عند قبره شُعث غُبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم : « يا لثارات الحسين » .

يا بن شبيب ، لقد حـــذثني أبي عن أبيه ، عن جــــدّه أنّه لمّــا قتل جـــدّي الحسين أمــطرت السياء دماً وتراباً أحمر ، يابــن شبيب ، إن بكيت على الحسين حتى تصــــير دموعــك على خــــدّيك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً .

يسا بن شبيب ، إن سرك أن تسلقى الله عسرَ وجسلٌ ولا ذنب عليسك فسنرر الحسسين (عليسه السسلام) ، يسا بن شبيب ، إن سرّك أن تسكن الغمرف المبنيّسة في الجنّسة مسع النبيّ (صلى الله عليه وآله) فالعن قتلة الحسين (عليه المسلام) .

يا بن شبيب ، إن سرك أن يكون لك من الثواب مشل ما لمن استشهد مع الحسمين فقل متى ما ذكرته : « يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً » .

يا بن شبيب ، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجــات العلى من الجنــان فاحـــزن لحزننــا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أنّ رجلًا تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة » .

ويروي ابن قولويه بسند معتبر عن أبي هارون المكفوف أنَّه قال :

دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقالة للي : أنشدني ، فأنشدت فقال : لا ، كما تنشدون ، وكما ترثيه عند قبره ، فأنشدته :

امسرر عسلى جمدت الحسيب من فسقسل لاعتظمه السؤكسيسة (ستأتي تتمّة هذا الشعر في آخر الباب ، عند ذكر المراثي إن شاء الله) .

قال : فبكي (عليه السلام) فأمسكت أنا ، فقال : مُرَّ (أي تابع) فمررت فانشدت .

يسا مسريسم قسومسي فسانسدي مسولاك وعسل الحسسين فسامسقسدي بسبكساك فبكى وتهايج النساء، فلها أن سكتن قال لى : ·

ه يا أبا هارون ، من أنشد في الحسين فابكى عشرة فله الجانَّة يه .

ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال:

ه من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجائة » .

ثمُّ قال : « من ذكره فبكي فله الجُنَّة » .

ويسروى بسند معتمبر كالملك عن عبال الله بن بكسر أنَّه قسال : مسألت أبسا عباله الله (عليه السلام) هال (عليه السلام) فقلت : يا بن رسول الله ، لو نُبش قبر الحسين بن عليّ (عليهما السلام) هال كان يصاب في قبره شيء ؟ (أي هل يُعثر في قبره على شيء) فقال :

وبابن بكر، ما أعظم مسائلك! إنّ الحسين بن علي (عليهم) السلام) مع ابيه وأمّه وأخيه في منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومعه يرزقون ويحبرون ، وإنّه لعن يمين العرش متعلّق به ويقول : يا ربّ ، انجز لي ما وعدتني ، وإنّه لبنظر إلى زوّاره فهو أعرف بهم ، وبأسهائهم وأسهاء آبائهم وما في رحالهم ، من أحدهم بولنده ؛ وإنّه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ، ويسأل أباه الاستغفار له ، ويقول : أيّها الباكي ، لو علمت ما أعدّ الله للك لفرحت أكثر عما حزنت، وإنّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة».

ويروى بسند معتبركذلك عن مسمع كردين أنَّه قال :

قال لي أبوعبد الله (عليه السلام): « يا مسمع ، أنت من أهل العراق ، أما تمأي قبر الحسين » ؟ قلت : لا ، أنا رجمل مشهور من أهمل البصرة ، وعندنا من يتبع هموى همذا الحفليفة ، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا علي عند ولد سمليهان (الموالي) فيميلون على .

قــال لي : أفيا تــذكر مــا صُنع بــه ؟ قلت : بــلى ، قــال : فتجــزع ؟ قلت : إي والله ، واستعبر للـالمك حتى يرى أهـلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي .

قال : « رحم الله دمعتك ، أما إنّك من اللهين يُعدُّون من أهل الجزع لنا ، واللهين يفرحون لفرحنا ، ويجزئون لحزننا ، ويخافون لحوفنا ، ويأمنون إذا أمنًا ؛ أما إنّك سترى عنه موتك وحضور آبائي لك ، ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقُونك به من البشارة ما تقر به عينك قبل الموت ، فملك الموت أرفّ عليك وأشلًا رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها » .

شمّ استعبر واستعبرت معه . . . إلى أخر الحديث الذي ينير البصر والبصيرة .

ويروى بسند معتبر كذلك عن زرارة أنَّه قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) :

« يا زراوة ، إنّ السهاء بكت على الحسين اربعين صباحاً بالدم (بالحمرة) ، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة ، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بـالكسوف والحمرة ، وإنّ الجبال تقطّعت وانتشرت ، وإنّ البحار تفجّرت ، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين ، وما اختضبت منّا امرأة ، ولا ادّهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت (شعرها) حتى أتمانا

رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله ، وما زلنا في عَبرةِ بعده .

وكــان جدّي إذا ذكــره بكي حتى تملأ عينــاه لحيته ، وحتىّ يبكي رحمــةً لــه من رآه ، وإنّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسهاء من الملائكة . . » .

ويروي ابن قولويه بسند معتبر كذلك عن داود السرقيّ أنّه قبال : كنت عند أبي عهـد الله (عليه السلام) إذ استسقى الماء ، فلمّا شربه رأيته قد استعبر ، واغرورقت عيناه بدمـوعه ، ثمَّ : قال لى :

 ٩ يا داود ، لعن الله قاتل الحسين (عليه السلام) ، فيا من عبد شرب الماء فلكر الحسين ولعن ثماتله إلا كتب الله له مئة ألف حسنة ، وحطّ عنه مئة ألف سيّئة ، ورفع لـه مئة ألف درجة ، وكأنما أعتق مئة ألف نسمة ، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد » .

ويروي الشيخ الطوسي (قده) بسند معتبر عن معاوية بن وهب أنّه قال : كنت جالساً عند جعفر بن محمد (عليه السلام) إذ جاءه شيخ قد انحنى من الكبر فقال : السلام عليك ورحمة الله ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله يا شيخ ، ادن منى ، فدنا منه وقبّل يده وبكى ، فقال له : وما يبكيك يا شيخ ؟ قال له : يا بن رسول الله ، أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مئة سنة أقول : هذه السنة ، وهذا الشهر ، وهذا اليوم ، ولا أراه فيكم (يريد أنه لا يسرى رجاءه وهو خروجهم على أعدائهم) ، فتلومني أن ابكي ؟

فبكى أبو عبد الله (عليه السلام) ثمّ قبال : يا شيخ ، إنْ أخرت منّيتك كنت معنا ، وإن عُجَلت كنت بوم القيامة مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقال الشيخ : ما أبالي ما فاتني بعد همذا يا بن رسول الله ، فقال لمه أبو عبمد الله (عليه السمام) : يما شيخ ، إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال :

إني تبارك فيكم الثقلين ، ما إن تحسكتم بهمها لن تضلّوا : كتباب الله المدول ، وحباري أهل بيتي » . تجيء وأنت معنا يوم القيامة .

ثُمُ قال : يا شيخ ، ما أحسبك من أهل الكوفة ، قال : لا ، قال : فمن أين ؟ قــال : من سوادها جعلت قدالله ، قال : أين أنت من قبر جدّي المـظلوم الحسين ؟ قــال : إنّي لقــريب منه ، قال : كيف إتيانك له ؟ قال : إنّي لاتيه وأكثر ، قال :

«يـا شيخ ، ذاك دم يـطلب الله تعالى بـه ، ما أصيب ولـد فـاطمـة ولا يصــابــون بمثــل الحسين ، ولقد قتل (عليه السلام) في سبعة عشر من أهل بيته ، نصحــوا لله وصبروا في جنب الله ، فجزاهم الله أحسن جزاء المصابرين .

إنَّه إذا كنان ينوم القينامة أقبل رسنول الله (صبلَى الله عليسه وآلمه) ومعممه الحسنين (عليه السلام) ويده على رأسه يقطر دماً ، فيقول : يا ربّ سل أمتَى فيم قتلوا ابني » .

وقبال (عليمه السلام) : ﴿ كُمُلُ الْجَمْرَعُ وَالْبُكَاءُ مُكَمَّرُوهُ سُمُوى الْجَمْرَعُ وَالْبُكَاءُ عَسَلَى الحَسِينَ ﴾ . صلوات الله وسلامه عليه .



في الاخبار بشهادة الإمام المسين (عليه السلام)

يروي الشيخ جعفر بن قولويه عن سلبان أنه قال :

« اللهمُ اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، وإذبح من ذبحه ، ولا تمتُّعه بما طلب x .

قبال السراوي : فيوالله لقبد عبوجيل الملعبون يبزيبند ولم يتمشّع بعبد قتله ، ولقبد أخبذ مغافصة(١) ، بات سكران وأصبح ميّتاً متغيّراً كأنّه مطليّ بالقار ؛ وسا بقي أحد نمُن تبابعه عملى قتله أو كان في محاربته إلاّ أصابه جنون أو جذم أو برص ، وصار ذلك وراثة في نسلهم .

ويروي كذلك عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّه قال :

٥ كان رسول الله (صلى الله عليه رآله) إذا دخل الحسين (عليه السلام) (في طفولته) اجتذبه إليه ، ثمّ يقول لأمير المؤمنين (عليه السلام) : أمسكه ، ثمّ يقع عليه فيقبلُه ويبكي ، فيقول : يا أبه لم تبكي ؟ فيقول : يا بنيّ ، أقبَل موضع السيوف منك وأبكي ، قبال : يا أبه وأقتل ؟ قال : إي والله ، وأبوك وأخوك وأنت ، قال : يا أبه فمصارعنا شتى ؟ قال : نعم يا بنيّ ، قال : فمن يزورنا من أمّتك ؟ قال : لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمنى .

ويروي كذلك عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال :

⁽١) أخذ مغافصة : أخل فجاة على غرّة .

« كان الحسين بن علي (عليهما السلام) ذات يوم في حجر النبي (صلى الله عليه وآله)
 يلاعبه ويضاحكه ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، ما أشد اعجابك بهذا الصبي ! فقال لها :
 ويلك ، وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني ؟ أما إنّ أمّي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي .

قىالت : يا رســول الله ، حجَّة من حججـك ؟! قال : نعم ، وحجَّتـين من حججي ، قالت : يا رسـول الله ، حجّتين من حججك ؟! قال : نعم ، وأربعة .

قبال : فلم تزل تنزاده وينزينه ويضعّف حتى بلغ تسمين حجّة من حجيج رسنول الله (صلّى الله عليه وآله) بأعمارها(١٠)».

يــروي الشيخ المفيــد والــطبرسي وابن قــولــويــه رضــوان الله عليهم بــأسنــاد معتــبرة عن الأصبخ بن نباتة وغيره أنّه قال : بينا أمير المؤمنين (عليه الــــلام) يخطب الناس وهو يقول :

« سلوني قبـل أن تفقدوني ، فــوالله لا تسالــونني عن شيء مضى ولا عن شيء يكــون إلاّ نبّانكم به » .

فقام إليه سعد^(٢) بن أبي وقاص^(٢) فقـال: يا أمـير المؤمنين، أخـبريَ كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له:

و أما والله لقد سألتني عن مسألـة حدّثني خليــلي رسول الله (صــلى الله عليه وآلــه) أنّك منشألني عنها ، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان يستفرّك ، وإن في بيتك لسخــلاً يقتل الحسـين ابني ، ولولا أنّ الــذي سألت يعسر برهــانــه لأخــبرتك بــه ، وآيــة ذلــك مصــداق ما خبرتك بـه ، وكان عمر بن سعد يومئذ يحبو ويدرج بين يديه .

⁽١) أي : مع كل حجّة عمرة .

⁽٣) يظهر أن حده الحادثة وقعت في الكوفة أيّام الخلافة المظاهريّة لأمير المؤمنين (ع) ، وبناء عمل ذلك فعصر بن سحد كان في كمويلاء في الحسامسة والعشرين من عصره تقريباً ، فكان قبد انقضى من عمره المشؤوم ست سنوات ، وإنّ ما ورد في الكتب غير المعتبرة من أنّ ابن سعد كان على أيّام رسمول الله (ص) لا أصل لمه ، وإن كان بعض علياء العائمة قد ذكروا أنّ ولادته كانت يوم مقدل عمر ، فلصل الأمر اشتبه على الناقل ، والمراد هو يوم مقتل عثبان ، وهذا ما يتناسب مع عبارة ;

[﴿] يُحبُّو وَيُدْرِجِ ﴾ المواردة في هذه الرواية المعتبرة .

وعلى فرضى صحّتها نقد كان عمر بن سعد في كوبلاء في السابعة والثلاثين من عمره تقريباً، وعمل أيّ حال فها هو مشهور على السنة العامّة من تعبيرهم عن عمر بن سعد بـــ(شيخ فلاة كربلاء) لا مأخذ عليه ، والله هو العالم .

⁽٣) يراجع المقصد الثالث : في وقائع يوم عاشوراء .

(وفي رواية الإرشاد والاحتجاج لم يرد اسم سعد ، إنَّما ورد : « فقام إليه رجــل ه وسأل السؤال ، وأجابه (عليه السلام) بما أجاب به في الرواية المتقدّمة) .

ويروي الحميري في (قرب الأسناد) عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال :

مرَّ عليّ (عليه السلام) بكربلاء في اثنين من أصحابه ، فليّا مرَّ بها ترقرقت عيناه للبكاء ثمّ قال :

هذا مناخ ركابهم ، وهذا ملقى رحالهم ، وها هنا تهراق دماؤهم ؛ طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبة » .

ويروي الشيخ المفيد أنّ عمر بن سعد قال للحسين (عليه السلام) : يا أبـا عبد الله ، إنّ فِبَلَنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك ، فقال له الحسين (عليه السلام) :

إنَّهم ليسموا سفهاء ولكنّهم حلماء ، أما إنّه يقرّ عيني أن لا تأكمل برّ العمراق بعمدي إلاّ قلملًا » .

ويسروي الشيخ الصدّوق عن الإسام الصدادق (عليه السملام) أنَّ الحسين بن عمليّ (عليهها السلام) دخل يوماً إلى الحسن (عليه السملام) ، فلمّا نظر إليه بكى ، فقال له : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكى لما يصنع بك ، فقال له الحسن (عليه السلام) :

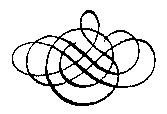
« إنّ اللذي يؤن إليّ سمَّ يدسَّ إليّ فأقتل به ، ولكن لا يوم كيومك يـا أبا عبـد الله ، يردلف إليك ثـلاثون الف رجـل يدّعـون أنّهم من أمّة جـدَنا هـمَـد (صلّى الله عليـه وآله) ، وينتحلون دين الإسـلام ، فيجتمعون عـلى قتلك وسفك دمـك ، وانتهاك حرمتك ، وسي ذراريك ونسائك ، وانتهاب ثقلك ؛ فعندها تحلُّ ببني أميّة الملعنة ، وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكي عليك كلَّ شيء ، حتى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار ؛ .

يقول المؤلف: الحق أنه لو تأمّل المتأمّل البصير لما رأى مصيبة أعظم من هذه المصيبة ، من بدء العالم وحتى الآن ؛ فبعد الرجوع إلى التواريخ والسير لم نجد واقعة بهذا الهول: أن يقتلوا ابن النبيّ مع أصحاب وأهل بيته في يوم واحد ، وينتهبوا رحلهم ومتاعهم ، وبحرقوا خيامهم ، وبحملوا رأسه ورؤوس أصحابه ، وأولاده مع العيال والأطفال من مدينة إلى مدينة ، وأن يركلوا بأقدامهم دفعة واحدة الملّة والدين المذي ينظاهرون بالانتساب إليه ، ويستمدّون سلطتهم وقوّتهم من هذا الدين نفسه لا من دين آخر وملّة أخرى !!

ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأنكاها لقلوب المحيّين .

ولله درُّ مهيار حيث قال :

يسعنظمون لنه أعنواد منتبره وتحنت أرجنلهم أولاده وضنعنوا بنايّ حبكم بنتوه يشينعنونتكم وفخركم أنّبكم صنحب لنه تنبيع





المقصد الثاثي في بيلن ما جرس على الإمام المسين (عليه السلام) منذ تحرَّکه من المحينة حتى نزوله في كربلاً:

وفيه سعة فصول



A STANDARD AS A STANDARD A STA

في توجِّه الإمار المسين (عليه السلام) الد حكَّة

إن بيان الأمور التي جرت على سيّد الشهداء وأصحابه منذ تحرّكه من المدينة المنوّرة وحتى نزوله في كربلاء ، إلى استشهاد مسلم بن عقيل واستشهاد طفليه ، هذا البيان لتلك الواقعة الهائلة قد ورد بأشكال مختلفة في كتب الفريقين ، وفي هذه الرسالة سنكتفي بإيجاز ما ورد عن أكابر العلماء في الكتب المعتبرة ، كما أننا ويقدر الإمكان له نتجاوز عن روايات الشيخ المفيد والسيّد ابن طاوس وابن نما والطبري ، وسنختار رواياتهم إلى روايات سائر الاخرين ، وسنشير في صدر المطالب على الغالب إلى الناقل وعلّ الاختلاف ، فنقول :

اعلم أنّه بعد ارتحال الإمام الحسن (عليه السلام) إلى ريباض القندس تحرّك شبعة العراق فبعثوا بكتاب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) عرضوا فيه عزمهم على خلع مصاوية وبيعة الإمام الحسين (عليه السلام)، فرأى أنّ المصلحة تقتضي التريّث، وأمرهم بأن يتريّثوا في هذا حتى تنقضى خلافة معاوية.

وفي ليلة النصف من رجب سنة ستين من الهجرة هلك معاوية ، وتوتى الأسر بعده ابنه يزيد ، فانصرف إلى إعداد شؤون ملكه ، فكتب كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان عامل معاوية على المدينة ، يأسره فيه بأخذ البيحة له من أبي عبد الله الحسين ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير(١) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، كها يأمره فيه بأن يشتذ عليهم ، وأن يقبل أعدارهم ، وأن يضرب عنق كلّ من يأبي البيعة منهم ، ويبعث برأسه إليه .

ولمَّا ورد الكتاب عملي الوليمد أحضر مروان واستشماره في الأمر ، فقمال مروان : أرى أن

 ⁽١) ذكرُ أولئك الثلاثة حتى آخر كلامهم بعد وصول رسول الوليد يوافق رواية ابن شهر السوب وغيره ، إتما لا يخفى أنّ ما يثبته التاريخ هو أن موت عبد الرحمن بن أبي بكر كان في عهد معاوية .

تعجّل في إحضارهم وأخلذ البيعة منهم قبل أن يعلموا بملوث معاويلة ، فمن يأبي عليك منهم فاضرب عنقه .

فأرسل الوليد في تلك الليلة يطلبهم إليه ، وكنانوا إذ ذاك مجتمعين في روضة رمسول الله (صلى الله عليه وآلمه) ، فلمّا ورد رسول النوليد عليهم قنال الحسين (عليمه السلام) بنألمه مسجب دعوة الوليد إذا ما رجع إلى داره ، ورجع رسول الوليد ، وكان عمر بن عثمان .

قال عبد الله بن الزبير : يا أبا عبد الله ، إن دعوة الوليد لنــا في هذا الــوقت تعني شيئاً ، وإنّه يضمر لنا السوء ، فهاذا تقول ؟

قال (عليه السلام) : أظنَّ أن معاوية الطاغية قد هلك ،والوليمد يمدعونما لأخد البيعـة ليزيد .

فليًا تبينَ لهم ما يكنّه الوليد قال عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر : ندخل دورنا ونغلق أبوابنا ، فقال ابن الزبير : والله ما أبايع يزيد أبداً ، وقال الحسين (عليه السلام) : أنا لا بدّ لى من المدخول على الوليد .

ثم صار (عليه السلام) إلى بيته ، فندها شلاثين نفراً من أهل بيته ومواليه ، وأمرهم بحمل السلاح ، وأوصاهم أن يكونوا معه ، فإذا دخل إلى الوليد فعليهم أن يجلسوا على الباب ، فإن سمعوا صوته فعليهم أن يدخلوا ليمنعوه .

ثم صار (عليه السلام) إلى الوليمد فوجمد مروان بن الحكم عنمده ، فنعى إليه الموليد معاوية فاسترجع الحسين (عليه السلام) ، ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة له منه ، فقال الحسين (عليه السلام) .

« إنّي لا أراك تقنع ببيعثي ليزيمد سرّاً حتى أبايعه جهـراً فيعوف ذلمك الناس ، فقــال له الوليد : أجــل ، قال (عليــه السلام) : فتصبح وترى رأيـك في ذلك ٥ ، فقــال له الــوليد : انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة من الناس .

فقـال له مـروان : والله لئن فارقـك الحسين السـاعة ولم يبـايع لا قـدرت منه عــلى مثلها أبــداً ، حتى تكثر القتــلى بينكم وبينه ، أحبس الـرجل ، ولا يخـرج من عندك حتى يبــايع ، أو تضرب عنقه .

فوثب الحسين (عليه السلام) عنـد ذلك وقـال : « أنت يا بن الـزرقاء تقتلني أم هــو ؟ كذبت والله وأثمت » ، ثمّ أقبل على الوليد فقال :

ه أيُّها الأمير ، إنَّا أهل بيت النبوَّة ، ومعدن الرسالة ، وغتلف الملائكة ، وبنا فتح الله ،

وبنا ختم الله ، ويزيند رجل فناسق شارب الخمير ، قائيل النفس المحرّمية ، معلن بالفسق ، ومثل لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون ، .

قال هذا لمُّ خرج ، وصار إلى بيته مع مواليه .

وقعد جمرت هماه الواقعة لبلة السبت لثلاث بقيين من شهر رجب ، ولمّما خرج الحسمين رعليه السلام) قال مروان للوليد : عصيتني ؟ لا والله لا يمكّنك مثلهما من نفسه أبعداً ؛ فقال الوليد :

ويح لك يما مروان ، اخترت لي التي فيها هـالاك ديني ودنياي ، والله مــا أحبّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنّي قتلت حسبناً ، سبحان الله ، اقتل حسيناً أن قال لا أبمايع ١٢ والله إنّ لاظنّ أنّ امـراً يحاسب بــدم الحسين خفيف الميـزان عند الله يوم القيامة .

المقال له مروان (متظاهراً) : فإذا كان هذا رأيك نقد أصبت في ما صنعت ، يقول همذا وهو غير حامد له على رأيه .

واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن المزيد في البيعة ليبزيد ، وامتشاعه عليهم ، وخسرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّها إلى مكّة ، فلها أصبح الوليد سرّح في أثره ثبانين واكباً من موالي بني أميّة ، فطلبوه فلم يدركوه ، فرجعوا .

فلهًا أصبح الحسين (عليه السلام) خبرج من منزله ، فلقيه صروان بن الحكم ، فقال له : يا أبا عبد الله ، إنّ لك ناصح ، فاطعني تبرشد ، فقال الحسين (عليه السلام) : وسا ذاك ؟ قل حتى أسمع ، فقال مروان : إنّ آمرك ببيعة يزيد ، فإنّه محسير لك في دينـك ودنياك ، فقال الحسين (عليه السلام) :

ه إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمّة براع مشل يزييد ،
 ولهند سمعت جدّي رسبول الله (صلّى الله عليه واله) يقبول : الخلافة محسرميّة عبلى آل أبي
 سفيان ۽ .

وطال الحديث ببنه وببن مروان حتى انصرف مروان وهو غضبان .

كيفيّة خروجة (عليه السلام) من المدينة

وحين عزم على الخروج من المدينة راح إلى قبر جدّه رسول الله وأمّه فاطمة وأخيمه الحسن صلوات الله عليهم فودّعهم ، ثمّ خرج ومعه بنوه وبنــو أخيه وإخــوته وجــلّ أهـل بيتــه إلاّ محمد ابن الحنفيّة رحمه الله ، فإنّه لمّا علم عزمه على الخروج عن المدينة جاءه فقال :

ه يا أخي ، أنت أحب الخلق إلي وأعزَهم علي ، ولست والله أدُخر النصيحة لأحد من الحُلق ، وليس أحد أحق بها منـك لأنك مـزاج مـائي ونفسي وروحي وبصري ، وكبــير أهـــل بيتي ، ومن وجب طاعته في عنقي لأن الله قد شرّفك علي وجعلك من سادات أهل الجنّة .

يا أخي ، تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية ، وعن الأمصار ما استطعت ، والحق بالبادية ، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس ، ثم ادعهم إلى نفسك ، فإن بايعك الناس وبايعوا لك حدت الله على ذلك ، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك ، إنّ أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم ، فمنهم طائفة معك وأخرى عيك ، فيقتتلون ، فتكون إذاً لأوّل الأسنّة غيرضاً ، فإذا خير هذه الأمّة كلها نفساً أباً وإمّاً أضيعها دماً ، وأذّلها أهلًا ».

فقال له الحسين (عليه السلام) : فأين أنزل يا أخي ؟ قال :

الله تخرج إلى مكة ، فإن اطمأنت بـك الدار فـذاك ، وإن تكن الأخرى خـرجت إلى بلاد اليمن ، فإنهم أنصار جدّك وأبيك ، وهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً ، وأوسع الناس بـلاداً ، فإنهم أنصار جدّك وإلا لحقت بالرمـال وشعوب الجبـال ، وجزت من بلد إلى بلد ، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس * .

فقىال (عليه السلام) : « يا أخي ، قىد نصحت وأشفقت ، وأرجمو أن يكون رأيك سديداً موقّقاً » .

ووفقــاً ليعض السروايــات : فقـطع محمَــد ابن الحنفيّــة الكــــلام وبكى ، فبكى الحســين (عليه السلام) معه ساعة ، ثم قال :

« يا أخي جزاك الله خيراً ، فقل نصحت وأشرت بالصواب ، وأنا عازم على الحتووج إلى مكّة ، وقد تهيّات لذلـك أنا وإخـويّ وبنو أخي وشيعتي ، وأمـرهـم أمري ورأيهـم رأيي ، وأمّـا أنت يا أخي فلا عليك أن تقهم بالمدينة فتكون في عيناً لا تخفي عنيّ شيئاً من أمورهـم » .

ثم دعا الحسين (عليه السلام) بدواة وبياض وكتب وصيّته لأخيه محمّد ، ثمّ مهرها بخاتمه ودفعها إلى أخيه محمّد ، ثمّ ودّعه وخرج في جوف الليل .

ووفقاً لرواية الشيخ المفيد فإنَّ الحسين (عليه السلام) سار إلى مكَّة وهو يقرأ قول موسى عند خروجه إلى مدين خوفاً من فرعون :

﴿ فخرج منها خاتفاً يترقّب ، قال ربّ نبجني من القوم الظالمين ﴾ .

ولزم الطريق الأعظم ، فقال له أهل بيشه : لو تنكّبت عن السطريق كيا فعــل ابن الزبــير كيلا يلمحقك الطلب ، فقال : « لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو قاض » .

ويروى عن سكينة (عليها السلام) انها قالت : لمّا خرجنا من المدينة لم يكن أهمل بيت قطّ أشدً منا ـ نحن بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ـ خوفاً وفزعاً .

يروى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه لما عزم الإمام الحسين (عليه السلام) على الخروج من المدينة علم نسام بني عبد المطلب بما عزم عليه فاسرعن إليه تعلو أصواعهن بالعويل والنواح ، فوقف بينهن وأقسم عليهن بالسكوت والامتناع عن البكاء ، فقلن له : إنها لمحنة تفعّر الأكباد ، إنما نبكي يوماً سيمر علينا هو والله أشبه باليوم المدي مضى فيه رسول الله (عسلُ الله عليه وآلمه) ، وأشبه باليوم المدي مضى فيه أسير المؤمنين وضاطمة ورقيمة وزينب وأم كلثوم بنات رسول الله ، جعل الله ارواحنا لك الفداء يا حبيب قلوب المؤمنين ، ويا ذكسرى المعظماء .

ثم تقلقت منه إحمدي عماته تنوح وتقلول : اشهد ينا نبور عيني إليّ سمعت الجنّ الان ينوحون ويقولون :

وإنَّ قَاسَيْنِلُ السَطَعْمُ مِنِ ال هِمَاشِيمِ الذُّلُّ رَفَيَابِما مِن قَسَرِيشَ فَلَلَّتِ

وفقاً لرواية القطب الراوندي وآخرين أنّ أمّ سلمة زوج المرسول المطاهرة أثت الحسين (عليه السلام) لمّا عزم على الخروج فقالت : يا بنيّ ، لا تحرنيّ بخروجيك إلى العراق ، فيأنّي سمعت جدّك يقول :

ه يقتل ولدي الحسين بأرض المعراق ، في أرض يقال لها كربلاء ، فقال لها :

ريا أمّاه ، وأنما والله أعلم ذلك ، وإنّي مقتبول لا محالمة ، وليس في من هذا بــــّــ ، وإنّي والله لاعرف اليوم الذي أقتل فيه ، وأعرف من يقتلني ، وأعــرف البقعة التي أدفن فيهـــا ، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي ، وإن أردت يا أمّاه أربك حفرتي ومضجعي ، .

ثمَّ أشار (عليه السلام) إلى جهمة كسربىلاء فمانخفضت الأوض حتَّى أراهما مضجعه ومدفته ، وموضع عسكره ، وموقفه ومشهده ؛ فعند ذلك بكت أمَّ سلمة بكاء شمديداً ، فقمال لها : « يا أمَّاه ، قد شاء الله عزّ وجلّ أن براني مقتولًا مذبوحاً ظلماً وعدواناً ، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسمائي مشرّدين ، وأطفالي مـذبوحـين مظلومـين ، مأسـورين مقيّدين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً » .

ثمَّ قال : « يا أماه ، والله إنَّي مقتول كذلك ، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً » .

عنىد ذلك قبالت أمَّ سلمة عنىدي تبريمة دفعها إليّ جملَك في قبارورة ، فميذُ الحسين (عليه السلام) يده ، ثم أخذ كفّاً من تربة كربلاء فجعلها في قارورة وأعطاها إيّاها ، وقال : « أجعليها مع قارورة جدّي ، فإذا فاضتا فاعلمي أنّي قد قتلت » .

كلامه (عليه السلام) مع الملائكة والجن

يقول العلامة المجلسيّ في (الجلاء) برواية الشيخ المفيد وآخرين بسند معتــبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال :

« لما سار أبو عبد الله من المدينة لقيه أفواج من المملائكة المسوّمة ، في أيه ديهم الحراب ، على نُجب من نجب الجنّة ، فسلّم وا عليه وقائوا : يما حجّة الله على خلقه بعمد جمدّه وأبيمه وأخيه ، إنَّ الله سبحانه أمدٌ جدّك بنا في مواطن كثيرة ، وإنّ الله أمدك بنا ؛ فقال لهم : الموعمد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها ، وهي كربلاء ، فإذا وردتها فأتوني ؛ فقالوا : يا حجّة الله ، مرنا نسمع ونطع ، فهل تخشى من عدوّ يلقماك فنكون معمك ؟ فقال : لا سبيمل لهم عليّ ، ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي .

وأتته أفواج مسلمي الجنّ فقالوا : يا سيّدنا ، نمحن شيعتك وأنصارك ، فمرنا بأمرك وما تشاء ، فلو أمرننا بقتـل كـلّ عـدوّ لـك وأنت بمكمانـك لكفينـاك ذلـك ، فجـزاهم الحسـين (عليه السلام) خيراً وقال لهم : أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسـول الله (صلّي الله عليه وآله) .

﴿ أَينَمَا تَكُونُوا يَدْرَكُكُمُ الْمُوتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بِرُوجٍ مُشْيَدَةً ﴾ ؟

وقال سبحانه :

﴿ قُلُ لُو كُنتُم فِي بيوتَكُم لَبُرَزُ الذِّينَ كُتُبُ عَلَيْهِمَ الْقَتْلُ إِلَى مَصَاجِعَهُم ﴾ .

وإذا أقمت بمكاني فبهاذا يبتلى هذا الخلق المتعوس ؟ وبماذا يختبرون ؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء ؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض وجعلها معقلًا لشيعتنا ، وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ؛ ولكن تحضرون يوم عاشوراء اللهي في آخرة أُقتــل ، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهل بيتي ، ويُسلر برأسي إلى يزيد لعنه الله . فقالت الجنّ : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أنَّ أمرك طاعــة ، وأنَّه لا يجــوز لذا مخالفتك ، قتلنا جميع أعدائمك قبل أن يصلوا إليـك ؛ فقال صلوات الله عليمه : نحن والله أقدر عليهم منكم ، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيا من حيَّ عن بيّنة » . انتهى .

وقد قال الشيخ الحاج مسيرزا محمد القمي صداحب (الأربعين) في همله المقام أبيماتاً من الشعر ضمّنها مفاد الحديث الشريف المتقدّم ، وأوضح أن المراد هو الابتلاء وإلقاء الحجة ، إلى ما يمتحن به المحبّون الزائرون ، وما ينالون من أجر وثواب ، وما يفوزون به من شفاعة .



في قدوم الامام المسين (عليه السلام) الد مكّة وورود كتب أمل الكوفة اليه

تقدّم القول بأن خروج سبّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة كان ليلة الأحد ليسومين بقيا من شهر رجب .

وكان قدومه إلى مكّة المكرّمة ليلة الجمعية لثلاث مضين من شهر شعبيان ، ولمّا دخيل (عليه السلام) مكّة تمثّل بقول موسى (عليه السلام) في الآية الكريمة :

﴿ وَلَمَّا تُوجَّهُ تَلْقَاءُ مَدْيِنَ قَالَ : عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدَيْنِي سُواءَ السَّهِيلَ﴾ .

لمّا علم الوليد بن عتبة والي المدينة بخروج الإمام الحسين (عليه السلام) إلى مكّة بعث بدعو عبد الله بن عمر لمحضر فيهايع ، فأجابه عبد الله بنانه حين ببايع الاخرون فسيتبعهم بدوره ويبايع ، ورأى الوليد أنّ في الأناة نفعاً ، وليس فيها من ضرو ، فــــــركه لحـــاله ، فبـــادر عبد الله متوجهاً إلى مكّة أيضاً .

نزل الحسين (عليمه السلام) مكنة ، فأقبل اهلها يختلفون إليه ، مع من كان بهما من المعتمرين وأهل الأفاق ، وكان عبد الله بن الزبير قد ألقى عصما ترحماله في مكنة ، وقد لمنزم جانب الكعبة يصلي عندهما ويطوف أمام الناس ، وراح يماي الحسين (عليمه السلام) فيمن يأتيه ، فيأتبه اليومين المتواليين ، ويأتيه بين كلّ يومين مرة ، وهو (عليمه السلام) أثقبل خلق الله على ابن الزبير لأنّه عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحمين في البلد ،

وبلغ أهمل الكموف هملاك مصاويمة ، فارجفوا بيمزيمه (١) ، وعموفوا خسير الحسين (عليمه السلام) وامتناعه من بيعتمه ؛ وما كمان من أمر ابن المزبير في ذلك ، وجروجههما إلى

(١) أرجفوا بيزيد : خافيوا في سره سبرته .

مكّة ، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في مشزل سليهان بن صُرّد الخنزاعيّ ، فذكمروا هلاك معماوية والبيعة ليزيد ، ثم قام سليهان بهم خطيباً فقال :

إنّكم قد علمتم بموت معاوية واستبلاء ولده ينزيد على الملك ، وقد خالفه الحسين (عليه السلام) وخرج إلى مكّة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه وبجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه ، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل في نفسه .

فقالوا : لا ، بل نقاتل عدوّه ، ونقتل أنفسنا دونه ؛ ثمّ كتبوا إليه كتاباً باسم سليمان بن صرد ، والمسيّب بن نَجَبة ، ورفاعة بن شدّاد البجليّ ، وحبيب بن مظاهر (ره) وشيعته المؤمنين من أهل الكوفة ، وهمّا جاء فيه بعد الحمد والثناء :

« سلامٌ عليك ، أمّا بعد ، فالحمد لله الذي قصم عدولة الجبّار العنيد . . إنّه ليس علينا إمام ؛ فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الحقّ ، والنعيان بن بشمير في قصر الإمارة ولسنما نجتمع معه في جمعة ولا جماعة ، ولا نخرج معه إلى عيد ، ولو قد بلغنا أنّـك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله » .

قَمْ سرّحموا بالكتباب مع عبىد الله بن مِسمَع الهمنداني ، وعبد الله بن وأل ، وأسروهما بالتعجيل . فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان .

ثمّ لبث أهمل الكوفسة يومسين بعد تسريحهم بمالكتاب ، وأنفساوا قيس بن مُسهِم الصيداويّ ، وعبد الله بن شمدًاد ، وعُهارة بن عبد الله السلوليّ إلى الحسين (عليه السلام) ومعهم نحو مئة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة ، ثمّ لبشوا يومين وسرّحوا إليه هاني، بن هاني، السبيعي ، وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا إليه .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الحسين بن عليّ (عليه السلام) من شيعتـه من المؤمنين والمسلمين ، أمّا بعد ، فحيّ هلا فإنّ الناس ينتظرونك لا أرى لهم غيرك ، فالعجـل العجل ، ثمّ العجل والسلام » .

ئمٌ كتب شبث بن ربعيّ ، وحجّار بن أبجر ، ويــزيد بن الحــارث بن رويم ، وعروة بن قيس ، وعمرو بن الحجّاج الزبيدي ، ومحمّد بن عمرو التيميّ ، يقولون :

« أمَّا بعد ، لقد اخضرَ الجناب ، وأينعت النيار ؛ فإذا شئت فأقبِل على جند لك مجنَّدة ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

وتواثرت الكتب حتى اجتمع عنده في يوم واحد ستُمثة كتاب من عديمي الوفء أولئك ، وهو مع ذلك يتأبّي ولا يجيبهم ، حتى اجتمع عنده اثنا عشر ألف كتاب .

في أيفاد الإمام المسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل الذ الكوفة

لمَّ اجاوزت رسيل ورسائيل أهل الكوفة عديمي الوفياء الحدّ ، حتى اجتمع عند سيّله الشهداء (عليه السلام) منها اثنيا عشر ألف كتاب ، لا جبرم أنّه (عليه السلام) بعث إليهم كتابًا جاء فيه :

لا بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين من أهل
 الكونة .

«أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم، وكانــا آخر من قــدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ اللّـي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمــام ، فأقبــل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى .

«وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهمل بيتي مسلم بن عقيل ، فوان كتب إليّ بأنّه قد اجتمع رأي مَلئِكم وذوي الحجى والفضل منكم على مشل منا قدمت به رسلكم ، وقرأت في كتبكم فإنّ أقدم إليكم وشيكناً إن شباء الله ، فلعموري مبنا الإمام إلاّ الحساكم بالكتاب ، القائم بالقسط ، الدائن بدين الحقّ ، الحابس نفسه على ذلك لله ، والسلام . * .

ودعا الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل ، وكنان من ذوي السرأي والخبرة والشجاعة ، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ، وعمارة بن عبد الله السلوليّ ، وعبد الرحم بن عبد الله الأرحبيُ ؛ وأمره بالتقوى وكتهان أمره واللطف ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسفين عجُل إليه بذلك .

ثُمُّ إِنَّ مِسَلِّهَا وِذِّعِهِ وَانْصِرِفَ خَارِجًا مِن مُكَّةً .

قال السيد ابن طاوس والشيخ ابن نما وآخرون : كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد

كتب كتاباً إلى وجلوه أهل البصرة منهم : الأحنف بن قيس ، والمنظر بن الجارود ، وينزيد بن مسعود النهشلي ، وقيس بن الهيثم ، جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي ، أمّا بعد ، فيإنّ الله تبارك وتعمالى المحتار عمداً المصطفى (صلّى الله عليه وآله) للنبوّة والرسالة ، فنصح للناس وبلّغهم رسالة ربه ، ثم قبضه إليه تكرّماً ، وكان أهل بيته بعده الأحقّ بمقامه والأولى ، لكن جماعة عدوا علينا وسلبونا حقّنا ، فسكتنا حق لا تورى الفتنة أو تسفك اللماء .

إنّي أدعــوكم إلى الله ونبيّه ، فــإنّ السنّة قــد أميتت ؛ فإن تجيبــوا دعوتي وتــطيعــوا أمــري أهدكم سبل الرشاد ، والسلام .

«يما بني تميم، كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ ا أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسلطاً، وتقدّمت فيه فرطاً ؛ قال : فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه ؛ وأستعين بكم عليه ؛ فقسالوا : إنّمسا والله نمنحك النصيحة ، ونحمد لك الرأي ، فقل نسمع .

فقال: إنَّ معاوية مات ، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ، ألا وإنّه قد انكسر بــاب الجور والإثم ، وتضعضعت أركان الظلم ؛ وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمــراً ظنَّ أنَّ قد أحكمه ، هيهات والذي أراد ، اجتهد والله ففشل ، وشــاور فخُدل ، وقــد قام يــزيد شــاوب الخمور ، ورأس الفجور ، يدّعي الخلافة على المسلمين ، ويتأمّر عليهم ، مــع قِصر حلم وقلّة علم ، لا يعرف من الحقّ موطىء قدمه .

فأقسم بالله قسماً مبروراً كجهادُه على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وهمذا الحسين بن علي بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذو الشرف الأصيل ، والسرأي الأثيل ، لـه فضل لا يوصف ، وعلم لا ينزف ، وهو أولى جذا الأمسر لسابقته وسنه وقمدمته وقرابته ، يعمطف على الصغير ، ويحنو على الكبير ، فأكرم به راعي رعيّة ، وإمام قوم وجبت لله به الحجّة ، وبلغت به الموعظة .

أيّها الناس ، لا تعشوا عن نور الحقّ ، ولا تسكّعوا في وهدة الباطل ، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل ، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته ، والله لا يقصرُ أحد عن نصرته إلّا أورثه الله الذلّ في ولـده ، والقلّة في عشيرته ، وها أنـا قد لبست للحـرب لأمتها ، وأذَّرعت لها بدرعها ؛ من لم يقتل بمت ، ومن يهرب لم يفت ، فأحسنوا ـ رحمكم الله ـ ردُّ الجواب ه .

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا : ﴿ أَبَا خَالَد ، نَحَنَ نَبَلَ كَنَـانَتُك ، وَفَرَسَانَ عَشَـيَرَتُك ، إِنَ رَمِيتَ بِنَا أُصِيتَ ، وَإِن غَرُوبَ بِنَا فَتَحَت ، لَا تَخُوضَ وَاللّهُ غَمْرَةَ إِلّا خَصْنَاهِـا ، وَلا تَلقَى وَاللّهُ شَدَّةً إِلّا لَقَيْنَاهَا ، نَنْصَرِكَ بِأُسْيَافِنَا ، وَنَقَيْكَ بِأَبْدَانِنَا إِذَا شَئْتَ ﴾ .

وتكلّمت يسو سعد بن زيـد فقالموا : « أبا خمالمد ، إنّ أبغض الأشياء إلينما خملافمك والخروج من رأيك ؛ وقد كان صخر بن قيس أمرنما بترك الفتمال فحمدنما أمرنما ، ويقي عزّنما فينا ؛ فأمهلنا نراجع المشورة ، ويأتيك رأينا » .

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا : ﴿ يَا أَبَا خَالَمُ ، نَحَنَ بَنُو أَبِيكُ وَحَلَفَاؤُكُ ، لَا نَبَرَضَى إِنْ غَضَبَتَ ، وَلَا نَقَطَنَ إِنْ ظَعَنْتَ ، وَالْأَمْرِ إِلَيْكَ ؛ فَادَعَنَا نَجِبُكُ ، وَمَرْنَا نَطَعَك ، وَالْأَمْرِ لَكُ إِذَا شَتْتَ ه .

فقىال : ٥ والله يا بني سعمد ، لئن فعلتمموهما لا رقمع الله السيف منكم أبعداً ، ولا زال سيفكم فيكم x .

هـذا ، وبعد أن اطّلع أبـو خالـد على مكنـون خـواطـر القـوم كتب إلى الإمـام الحسـين (عليه السلام) كتاباً جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، فقد وصل إليّ كتابك ، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخد بحظي من طاعتك ، والفوز بنصيبي من نصرتك ؛ وإنّ الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ، أو دليل على سبيل نجاة ، وأنتم حجّة الله على خلقه ، ووديعته في أرضه ، تفرّعتم من زيتونة أحمديّة ، هو أصلها وأنتم فرعها ، فأقدم سعدت باسعد طائر ، فقد ذللت لك أعناق بني تميم ، وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظهاء لورود الماء يوم خسها(۱) ؛ وقد ذلكت لك رقاب بني سعد ، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مؤن حين استحلّ برقها فلمم » .

ذلتًا قبراً الحسين الكتباب قال : « منا لك آمنىك الله يوم الخبوف ، وأعزَّك وأرواك يـوم العطش .

وأمَّا الأحنف بن قيس فكتب إليه (عليه السلام) يقول :

⁽١) هو أن ترعى الإبل ثلاثة أيّام ، وثود الرابع .

أمًا بعد ، ﴿ فَاصِيرِ إِنَّ وَعِدَ اللهِ حَتَّى ، وَلَا يَسْتَخَفَّنَكُ اللَّهِنَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ . ومراده الإشارة إلى غدر أهل الكوفة وعدم وفائهم .

وامّا المنذر بن جارود فإنّه جاء بالكتاب والمؤسول إلى عبيد الله بن زياد ، لأنّه خاف أن يكون الكتاب دسيسة من ابن زياد نفسه ، كما أراد معرفة كنه تفكير القوم ، وأن يضع كلاً أمام عمله ؛ وقبد كانت بحريّة بنت المنذر بن جارود تحت عبيد الله بن زياد ، فأخبذ عبيد الله الرسول فضرب عنقه ، وبرواية أخرى : صلبه ؛ وهذا الرسول هنو ابو رزين سليمان مولى الإمام الحسين (عليه السلام) ، وكنان جليل الشئان ، وإن شيخنا قبد وضعه قبيل هانىء بن عروة بحرائب عديدة في كتاب (اللؤلؤة والمرجان) ، وبعد أن فرغ ابن زياد من قتله صعبد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الأراجيف ، ثمّ استناب عليهم أخاه عثمنان بن زياد ، وأسرع هو إلى الكوفة .

والخلاصة : فحين تجهّز أهل البصرة للخروج لنصرة الإمام الحسين (عليــه السلام) في كربلاء بلغهم مقتله قبل مسيرهم ، فجزعوا لانقطاعهم عنه .



في قدوم مسلم بن عقيل الد الكمفة وأب البيعة

تقلّم الكلام في الفصل السابق عن ردّ الإصام الحسين (عليه السلام) على كتب أهل الكوفة ، بعد أن ودّعه . الكوفة ، وأنّه أوفد مسلم بن عقيل حاملًا ردّه هذا إلى أهل الكوفة ، بعد أن ودّعه .

تحرّك مسلم من مكّة نحـو المدينـة (كان خـروجه من مكّـة في منتصف شـهر رمضــان ، ووصوله إلى الكوفة في الخامس من شوّال ، وفقاً لبعض كلهات مسلم) .

ولمَّنا أَلَّ المُدينيَّة صلَّى في مسجد الرسول (صلَّى الله عليه وآله) ، وودَّع من أحبّ من أهله ، واستأجر دليلين من قيس ، فـأتبلا بـه يتنكّبان الـطريق فضلًا ، ونفيد الماء الـذي كان معهم ، فغلبهما العطش ومانا عطشاً .

فبعث مسلم مسهر بن قيس بكتاب إلى الحسين (عليه السلام) جاء فيه :

« أمّا بعد ، فراني أقبلت من المدينة مع دليلين لي ، فجارا عن الطريق فضّالًا ، واشتلًا علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا ، وأقبلنا حتى انتهبنا إلى الماء ، فلم نشج إلّا بحشاشة أنفسنا ، وذلك الماء بمكمان يدعى المضيق ، وقد تطبّرت من توجهّي هذا ، فإن رأيت أعفيتني وبعثت غيري ، والسلام » .

بيعة اهل الكوفة لمسلم وانكشاف امره لابن زياد

لكن لحسين (عليه السلام) رفض إعفاءه ، وأمره بالمضيّ لوجهه الذي وجهّه فيه ، ولما استلم مسلم الأمر سارع بالمسير إلى الكوفة حتى بلغها ، ونزل في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وكانت تعرف بمدار مسلم بن المسيّب ، ويروي المطبريّ أنّه نزل في دار مسلم بن عوسجة ، فلهّا سمع أهل الكوفة بقدوم مسلم أقبلوا يختلفون إليه ، ويظهرون سرورهم بمقدمه فيبايعونه .

وجاء في تاريخ الطبري أنه كان غن اختلف إلى مسلم عابس بن شبيب الشاكري ، فبعد أن قرأ عليهم مسلم كتاب الحسين (عليه السلام) أخذوا يبكون ، فقام عابس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

لا أما بعد ، قإني لا أخبرك عن الناس ، ولا أعلم ما في أنفسهم ، وما أغرَك منهم ، والله أحمدُثك عميًا أنا معوطن نفسي عليه ، والله لأجيبنكم إذا دعوتم ، ولأقماتلنّ معكم عمدوّكم ، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله».

فقام حبيب بن مظاهر فقال:

« رحمك الله ، فقد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك » ثم قال : « وأنا والله الذي لا إنه إلاّ هو على مثل ما هذا عليه » .

شم وقف الحنفيّ فقال مثل ذلك ﴿ يظهر أن مراده سعيد بن عبد الله الحنفيّ ﴾ .

يقول الشيخ المفيد وآخرون :

ويايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلى الحسين (عليه السلام) يخبره بهيعة ثمانية عشرة ألفاً ، ويأمره بالقدوم .

فبلغ النعيان بن بشير ذلك ، وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية ، فاقرّه يزيد عليها ، فراح يهدّد الناس ويتوعّدهم بأن ينفضوا أيديهم من أمر مسلم والاختلاف إليه ، غير أن كـلامه لم يترك وقعاً لديهم .

وخرج عبد الله بن مسلم حليف بني أميّــة بعـدمـــا رآء من ضعف النعــيان فكتب إلى يؤيد بن معاوية كتاباً يبلغه فيه خبر قدوم مسلم إلى الكوفة ومبايعة أهلهـــا له ، ويسعى لـــديـه في أمر المنعيان ويحتّه على أن يستبــدل به رجــلاً مقتدراً قــويّاً ؛ كــها كتب إليه ابن سعـــد وآخرون في ذلك .

فليًا وصلت الكتب إلى يزيد اللحين استشار سرجون مولى معاوية في الأمر ، وكان ذا حظوة وتقدير عند معاوية وابنه ، فأشار عليه سرجون بضم إمارة الكوفة إلى عبيد الله بن زياد علاوة على إمارة البصرة ، فقال له يزيد : أفعل ، ثم كتب إلى عبيد الله يأمره بالمسير من فوره إلى الكوفة ، وأن يطلب ابن عقبل حتى بضع عليه يعده بأي وسيلة محشة ، فيوثقه أو يقتله أو ينفيه من الكوفة .

ولما استلم عبيد الله اللعين كتاب يزيد استخلف أخاه عثمان على البصرة ، وتهيّاً للمسير

من الغد إلى الكوفة يصحبه مسلم بن عمرو الباهليّ ، وشريك بن الأعور الحارثيّ ، مع حشمه وأهل بيته .

فلمّا أشرف على الكوفة نزل حتى أمسى ليلًا ، ثمّ دخلها وعليه عمة سوداء وهو متلثّم ، والناس قد بلغهم إقبال الحسين (عليه السلام) إليهم ، فهم ينتظرون قدوسه ، فظنّوا حين رأوا عبيد الله أنّه الحسين (عليه السلام) ، فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلاّ سلّموا عليه وقالوا : مرحباً بك يا بن رسول الله ، قدمت خير مقدم ، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا : تأخّروا ، هذا الأمير عبيد الله بن زياد .

وتفرّق الناس ، وبلغ ابن زياد القصر فدخله ، لكنّه لم ينم ليلته ، فلها أصبح أمر بجمع الناس ، ثم صعد المنسر وراح يهدّد الناس ويتوعّدهم بالـويل والثبـور إن هم عصوا أسيرهم يزيد ، كها راح يعدهم بالعطاء والإحسان إن هم سمعوا وأطاعوا .

ثم نزل عن المنبرودها إليه العرفاء وطلب أن تكتب له أسياء كلّ من يخالف ينزيد ، ومن يُرتاب فيه بذلك ، وأمر أن يُعرضوا عليه ، وتوعُدهم بهدر دماتهم وأموالهم إن بدا منهم ضعف أو تقاعس في هذا الأمر .

وبرواية الطبرتي وأبي الفرج أن مسلماً لما سمع بمجيء عبيد الله إلى الكنوفة خبرج من دار المختار ـ وقد عُلم به ـ حتى انتهى إلى دار هائىء بن عروة ، فدخل بابه وأرسل إليه أن اخرج ، فخرج إليه هائىء فكره مكانه حين رآه ، فقال له مسلم : أتيتنك لتجيرني وتضيّفني ، فقال : رحمك الله ، لقد كلّفتني شمططاً ، ولولا دخولك داري وثقتنك لأحببت ولسالنىك أن تخرج عني ، غير أنّه يأخذني من ذلك ذمام ، وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل ، ادخل .

وبرواية سابقة أنّ الشيعة أخذت تختلف إليه في دار هانىء على تستّر واستخفاء فتبايعه ، وكان يأخذ على كلّ من بايعه القسم بالكتمان ، وسار الأمر على هذا المنوال حتى بلغ من بايعه خسة وعشرين ألف رجل ، وابن زياد يجهل موضعه ، فدعا موليّ له يقال له معقبل وطلب منه أن يلتمس مسلماً وأصحابه ، واستطاع معقل بالمكر والحيلة أن يعرف أن مسلماً في دار هانىء ، وكنان معقبل يتردد يوميّناً على دار هانىء بوصفه واحداً من شيعتهم ، ثم يخسر ابن زياد باخبارهم .

وخاف هالىء عبيدُ الله على نفسه ،فتسهارض،وانقطع عن حضور مجلسه ، فدعما ابن زياد يوماً محمد بن الاشعث ، وأسهاء بن خارجة ، وعَمْراً بن الحجّاج ابو زوجة هالى، فقال لهم : ما يمنع هالىء بن عروة من إتياننا ؟ فقالوا : ما ندري ، وقد قيل إنّه يشتكي، قال : قد بلغني أنّه قد برىء ، وهو يجلس على باب داره ، ولو أعلم بمرضه لعمدته ، فعالقوه ومُروه أن لا يدع معا عليه من حقَّنا ، فإنَّي لا أحبَّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب .

فأتوه وجعلوه بشتّی الوسائـل برضی بـأن يرافقهم إلی قصر ابن زيـاد ، وفی الطريق قــال هائیء لأسهاء بن خارجة : با بن الأخ ، إنّی والله لهذا الرجل لخائف ، فهاذا تری ؟ فقال : والله ما أتخوّف عليك شيئاً ، ولم تجعل عنی نفسك سبيلاً ؟ ولم يزل به يسنّيه ويطمئنـه حتّی وصلوا به إلى ابن زياد عتی قال : « أنتك بحائن(١) رجلاه » .

ثم راح يعتب عليه بداية حتى قال : ما هذه الأسور التي تربّص في دارك لأسير المؤمنين وعامّة المسلمين ؟ جثت بمسلم بن عقيـل فـأدخلتـه دارك ، وجمعت لـه الجمعوع والســلاح والرجال ، وظننت أنّ هذا يخفى عليّ ؟ قال : ما فعلت ذلك ، وما مسلمٌ عنـدي ؛ قال : بـلى قد فعلت ، ثمّ دعا ابن زياد معقلًا فجاء حتى وقف بين يـديه ، وقـال : أنعرف هـذا ؟ قال : نعم .

وعلم هانى، عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم ، وأنّه قد أتباه بأخبارهم ، فأسقط في ينده ؟ ثمّ راجعته نفسه فقال : اسمع مني وصدّق مقالتي ، فوالله ما كذبت ، والله ما دعوته إلى مشزلي ولا علمت بشي، من أمره حتى جاءني يسألني النزول ، فياستحييت من ردّه ، وداخلني من ذلك ذمام فضيّفته وآويته ، وقد كان من أمره ما بلغك ، فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلّظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة ، ولآتينّك حتى أضع يدي في يدك ؟ وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آيتك ، وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض ، فأخرج من ذمامه وجواره .

فقال له ابن زيــاد : والله لا تفارقني أبــدأ حتى تــاتــني به ، قــال : لا والله لا أجيئك بــه أبداً ، أجيئك بضيفي تقتله ؟! قال : والله لتأتيني به ، قال : والله لا آتيك به .

فليًا كثر الكلام بينهيا قام مسلم بن عمرو الباهــليّ فقال : أصلح الله الأمــير ، خلّني وإيّاه حتى أكلّمه ؛ فقام فخلا به ناحيةً من ابن زياد ، وهما منه بحيث يراهما ويسمح ما يقولان .

فقال له مسلم بن عمرو : يا هان، أنشدك الله أن تقتبل نفسك ، وأن تدخل البلاء في عشيرتك ، إنّ هذا (أي مسلم بن عقيل) ابن عمّ القوم ، وليسوا قاتليه ولا ضائريه ، فادفعه إليهم فإنّه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة :

فقال هانيء : والله إنَّ عليَّ في ذلك الخزي والعار ، أن أدفع جاري وضيفي ﴿ رَسُولُ ابْنُ

⁽١) الحالين من الحَينُ وهو الهلاك ، ومراده أنَّه أتى إلى هلاكه برجليه ، وقوله هذا مثلُ قديم تنظُل به.

رسول الله) وأنا حيّ صحبح أسمع وأرى ، شديد الساعد كثير الأعوان ، والله لــو لم أكن إلاّ واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه .

فسمع ابن زياد ذلك فقال : أدنوه مني ، فأدنسوه منه فقبال : والله لتأتيني بـــــ أو لأشربنَ عنقــك ، فقال هـــانىء : وهــل لــك القدرة عــلى ضرب عنقي ؟ إذاً والله تكثر البـــارقة(١) حـــول دارك ؛ وهـانىء يظن أن عشيرته سيمنعونه .

قال ابن زياد : والهفاه عليك ، أبا البارقة تخوَّفني ؟ أدنوه منيّ .

فأدني منه ، فاستعرض وجهه بالقضيب ، فلم يــزل يضرب به أنف وجبينه وخــدَه حتى كسر أنفه ، وسالت الــدماء عــلى وجهه ولحيته ، ونثر لحم جبينــه وخدّه عــلى لحيته ، حتى كسر القضيب ، وضرب هانى، يده على قائم سيف شرطي ، فجاذبه الرجل ومنعه .

فصاح ابن زياد برجاله ، وأمرهم أن يجرّوه فيحبسوه ، فجرّوه فألقـوه في بيت من بيوت المدار ، وأخلقوا عليه بابه .

وبرواية الشيخ المفيد فإنَّ حسَّان بن أسماء بن خارجة قام إلى ابن زيــاد فقال : أسرتنا أن نجيئك بالرجل ، حتى إذا أتيناك به هشمت أنفه ووجهه ، وسيَّلت دماء، على لحيته ، وزعمت أنّك تقتله ؟ فقال له عبيد الله :

وإنَّك لها هنا ؟ فأمر به فلُهز وتُعتع وأجلس ناحية ؛ فقال محمد بن الأشعث : قــد رضينا بما رأى الأمير ، لنا كان أم علينا ، إنَّما الأمير مؤدِّب .

وبلغ عَمْراً بن الحجَاج أنَّ هانثاً قد قتل ، فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ، فأوجس عبيد الله فدعا شريحاً القاضي فأمره أن يدخل على هانىء فينظر إليه ، ثم يعود ليخبر القوم أنَّه حيّ لم يقتل ؛ فدخل شريح عليه فإذا بالدماء تسيل على لحيته ويقول : يا لله ! أين أهمل الدين ! أين مذحج وشيعتي من المسلمين ؟ إنّه إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني .

ثمُ إِنَّ شَرِيحاً خَرِج إليهم فقال : لقد أنيت هانثاً فنظرت إليه ، وأعمَرَفكم أنَّه حيّ ، وإنَّ الذي بلغكم من قتله باطل ؛ فقالوا : أمَّا إذا لم يقتل فالحمد لله ، ثمَّ انصرفوا .

ولمًا بلغ مسلماً خبر هانىء أمر أصحابه بالنداء للاجتياع ، فتنادى أهل الكوفة فساجتمعوا عليه ، فعقد الرايات لمرؤوسهم ، ولم يحض إلّا القليل حتى امتىلاً المسجد والسموق بالنباس ، وضماق بعبيد الله أسره ، إذ لم يكن معه أكثر من خمسين نفراً ، وبعض أنصاره المذين كمانموا

⁽١) البارقة: السيوف.

خارجاً لم يجدوا طريقـاً للوصول إليـه ، وأحاط أصحـاب مسلم بالقصر ، وراحـوا يرسون من يشرف عليَهم بالحجارة ويشتمونهم ، ويفترون على عبيد الله وعلى أمّه .

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج في من أطاعه من مذحج ، فيسير في الكوفة ويخذُل الناس عن ابن عقيل ، ويخوّفهم الحرب ، ويحذّرهم عقوبة يبزيد ، وأسر محمّد بن الأشعث أن يخرج في من أطاعه من كندة وحضرموت ، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس ؛ وقال مثل ذلك للقعقاع المذهبين ، وشبّث بن ربعين ، وحبّدار بن أبجر ، والشمر بن ذي الجوشن ، وأخرجهم لتخذيل أولئك الغُذرة وخداعهم .

نَمُ إِنَّ محمد بن الأشعث نصب راية فىالنف جماعية حولها ، وراحوا بــوساوس شيــطانيّة يردُون الناس عن اللحوق بمسلم ، ويفرّقون جموعهم ، حتى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم ، والتحقوا بابن زياد من باب خلفيّ للقصر .

ولما رأى ابن زياد كثرة من التحق به عقد لشبث بن ربعي لواء وأخرجه مبع مجموعة من المنافقين ومن أشراف الكوفة ورؤوس القبائل ، فجعلوا يخوفون أتباع مسلم ، ويمشون أهل العطاعة الزيادة والكرامة ، ويخوفون أهل المعصية الحرمان والمعقوبة ، وأعلم وهم وصول الجند من الشمام إليهم ، وألم لا قبل لهم بمواجهتهم ، وقد أعطى الأسير عهداً لئن لم ينصر فوا وأصروا على حربه أن مجرم ذريتهم العطاء ، وأن يناخذ المبريء منهم بالسقيم ، والشاهد بالغائب .

وتكلّم ابن شهاب والأشراف بمثل ذلك ، فلمّا سمع النباس مقالتهم أخدُوا يتفرُقـون ، ويدفع كلّ منهم الآخر بمن يلوذ به إلى الانصراف .

غدر أهل الكوفة بمسلم بن عقيل

يروي أبو مخنف عن يونس بن إسمحاق ، وهو عن عبَّاس الجدليِّ أنَّه قال :

كُنَّا مع مسلم بن عقيل أربعة آلاف رجل حين خرجنا للدفع ابن زياد ، وكنّا لم نبلغ القصر حين صرنا ثلاثمئة ، وهكذا كان الناس يتفرّقون عن مسلم ، وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول : انصرف ، الناس يكفونك ، ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول : غداً يأتيك أهل الشام ، فما تصنع بما لحرب والشرّ ؟ انصرف ، فيلهب به فينصرف ؛ فها زالوا يتفرّقون حتى أمسى ابن عقيل ، وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد .

فليًا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلا أولئك النفر خرج متوجّهاً إلى ابـواب كندة ، فلم يبلغ الأبواب إلاّ ومعه منهم عشرة ، ثمّ خرج من الباب وإذا ليس معــه إنسان يــدلُه ، فــالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلُّه على الطريق إلى منزله ، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ .

مضى مسلم عملى وجهه في أزقّه الكوفة لا يدري أين يسلهب ، حتى خوج إلى دور بني بجيلة من كندة ، فمضى حتى أتى إلى باب اسرأة يقال لهما طوعية ، أمَّ ولد كمانت للأشعث بن فيس وأعتقها وتزوّجها أسيد الحضرميّ ، فولدت لمه بلالًا ، وكمان قد خمرج مع النماس وأمّه قائمة تنتظره .

فسلّم عليها ابن عقيل فردّت عليه السلام ، فقال لها : يا أمة الله اسقيني ماءً ، فسقته ودخلت ، ثم خرجت فقالت : يا عبد الله ألم تشرب ؟ قال : بلى ، قالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت ، ثمّ في الثالثة : سبحان الله يا عبد الله ، قم عافاك الله إلى أهلك فإنّه لا يصلح لك الجلوس على يابي ، ولا أحلّه لك ، فقام وقال : يا أمه الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة ، فهل لك في أجر ومعروف ، ولعلي مكافيك بعد هذا الميوم ؟ قالت : يا عبد الله وما ذلك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني ، قالت : أنت مسلم ؟! قال : نعم ، قالت : ادخل .

فدخل إلى بيت غير البيت الذي تكون فيه ، وفرشت له ، وعرضت عليه العشاء قلم يتعشّ ؛ ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر المدخول والخروج ، فقال لهما : والله إنّه لبريبني كثرة دخولك إلى همذا البيت وخروجت منه ، إنّ لمك لشأناً ؟ قالت له : أقبل عملى شأنك ، ولا تسألني عن شيء ، فألحّ عليها ، فأخذت عليه الأيمان أن لا يخبر أحداً ، فحلف لها ، فأخبرته فاضطجع وسكت .

وأمّا ابن زياد اللعمين ، فلمّا لم يعد يسمح الغوضاء والغلواء ، ولا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً خيّل إليه أمّم قد كمنوا تحت الظلال للانقضاض عليه على حين غرّة ، وخحاف أن يفتح الباب إلى المسجد ، ثم أمر رجاله أن يسزعوا ألمواح الخشب عن سقف المسجد ففعلوا ، فلم يروا شيئاً ، فأعلموا ابن زياد بتفرّق القوم .

فقتح باب السدّة التي في المسجد ، ودخيل مع أصحبابه ، ثم أمر مناديمه فنادى : ألا برئت البذّية من رجيل ـ من الشرط أو العرفاء أو المناكب أو المقاتلة ـ صلّى العتمة إلاّ في المسجد . فلم يكن إلاّ ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ، ثم أمر مناديمه فأقيام المصلاة ، وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته ، وصلّ بالناس ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليمه ، ثم قال : . أمّا بعد ، فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أن ما رأيتم من الخلاف والشقاق ، وقيد فر الآن ، فبرئت ذمّة الله من رجل وجدناه في داره ، ومن جاء به فله ديته ، ثم هدّد وتوعّد .

ثمَّ التفت إلى الحصين بن تميم وقال لمه : تكلتك أسلك إن ضاع بـاب سكَّة من سكـك

الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتني به ، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة ، فبابعث مواصد عليهم ، وأصبح غداً واستبرىء الدور وجنس خلالها حتى تباتيني بهبدا البوجيل ؛ ثمّ دخيل القصر .

فلمًا أصبح جلس مجلسه ، وأذن للناس فدخلوا عليه ، فبشَ لمحمّد بن الأشعث وأقعده إلى جنبه ، وأصبح ابن تلك العجوز ، فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فاخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمّه ، فأقبل عبد السرحمن حتى أتى أباه فسارًه بالخسر وهبو إلى جنب ابن زياد الأمر وقال لمحمّد : قم فأتني به الساعة .

ثمُ بعث معه عبيد الله بن عبّاس السلمي في سبعين رجلًا من قيس حتى اتوا دار طوعة ، فلمّا سمع مسلم وقع حوافر الخيـل وأصوات الـرجال علم أنّـه قد أي ، فخـرج إليهم بسيفه ، واقتحموا عليه الـدار دون حياء ، فشـدْ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخـرجهم من الـدار ، ثم عادوا إليه فشدٌ عليهم كذلك حتى خرج من البيت في أثرهم .

وجماء في (كامل البهائي) أنه لما سميع مسلم صهيل الجيماد كان يقرأ دعاء ، فعجّل بدعائه حتى أثمّه ، ثم لبس سلاحه وقال : لقد بررت يا طوعة وأحسنت ، أنسالـك الله شفياعة رسـول الله (صـلى الله عليــه وآلـه) ، لقــد رأيت في المنام تلك الليلة عمّي أمــير المؤمنيين (عليه السلام) فقال في : غداً ستكون معى .

وقال المسعودي وأبو الفرج : لمَا خرج مسلم من البدار ورأى القوم قبد أشرفوا عليه من فوق البيت ، وأخذوا يرمونه بالحجارة ، ويلهبون النار في رزم القصب فيرمونها عليه ، قال :

لا أكل ما أرى من الأجلاب لفتل ابن عقيل ؟ يا نفس اخرجي إلى الموت الـذي ليس منه
 عيص ٥ .

ثم شهر سيفه فشدَّ على القوم وهو يرتجز ويقول :

وإن رأيت المنوت شيئاً فكرا أو يخلط البيارد سيخناً مسرًا اخاف أن أكذب أو أغَرًا أقسسمت لا أُقستىل إلاّ حسرًا كسلّ اصرىء يسوساً مسلاقٍ شرّا ردّ شسعاع السشفس فساسستنقسرًا

فَتَكُلُ مُسلَّمِ مِع أَهُلُ الْكُوفَةُ وُوقُوعِهُ فِي الْأَسِرِ

يقول العلاَمة المجلسيّ (ره) في (جلاء العيون) : لمّا سمع مسلم صوت حوافر الخيــل عرف أنّهم جاؤوا في طلبه ، وقال : ﴿ إِنَّا لله وإنّا إليه راجعون ﴾ ، ثمّ تناول سيفه وخــرج من البيت ، فلمّا بصر بهم شهــر سيفه واشتــل عليهم ، وجنــدل العــديد منهم صرعى ، وكــان اينــها

تــوجّه إليهم فـرُوا أمامــه ، حتى قتــل منهم خمســة واربعــين رجــلاً ، كــان مسلم في الشجــاعــة كالأسد ، وكان من قوته أنّه ياخذ الرجل بيده ، فيرمي به فوق البيت .

ثم إنّ بكتر بن حمران بهادره بضربه على وجهه فقيطع شفته العليه ، وأسرع السيف في السفلى ففصلت ثنيّتاه ، لكنه مع ذلك اشتدّ عليهم فكانوا بنهزمون بين يديه ، فلهّا أعياهم أمره أشرفوا عليه من فوق البيت وأخلوا يرمونه بالحجارة ، ويلهبون النار في القصب ثمّ يرمونه عليه من فوق البيت ، فقال لمه محمّد بن الأشعث : للك الأمان بها مسلم ، لا تقتل نفسك ، فأنها أومنت وأذهب بك إلى ابن زياد فهو ليس بقاتلك ؛ قال مسلم : أنتم أهيل الكوفة لا أمان لكم ، ولا يُتوفّع الوفاء من منافقين لا دين لهم .

لكنّ مسلماً كان قد اثخن بالجراح ، فأسند ظهره إلى جدار الـدار ، وأحسّ بالضعف ، فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان يا مسلم ، وإذ ذاك استجاب مسلم لـلأمان فقـال له : آمنُ أنا ؟ قال : نعم ، فقال للقوم الذين معه : أليّ الأمان ؟ قالوا : نعم ، فقندها نفض من القتال يديه .

ويرواية السيّد ابن طاوس : فإن مسلماً رفض عروضهم بالامان ، بل أخذ في قتال القوم حتى أثخنته الجراح ، ثم طعنه جبانٌ منهم بـالرمـح في ظهره فـوقع عـلى وجهه ، فتكاثروا عليــه وأمسكوا به . انتهى .

ثم أي ببغلة فحمل عليها ، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه ، عند ذلك يئس من نفسه ، فدمعت عيناه ثم قال : هذا أوّل الغدر ، فقال له محمد بن الأشعث : أرجو أن لا يكون عليك بأس ، قال : ما همو إلاّ السرجاء ، أين أمانكم ؟ وبكي (١) وقال : ﴿ إِنَّمَا لله وإنَّا إليمه واجعون ﴾ ؛ فقال له عبيد الله بن عبّاس السلمي : يا مسلم ، إنّ من يطلب مثل الذي طلبت إذاً ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك ، قال : والله إنّي ما لنفسي بكيت ، ولكني أبكي لأهلي المقبلين ، إنّ أبكي للحسين وآل الحسين (عليه السلام) .

ثمُ أقبل على محمَّد بن الأشعث فقال : إنَّ أراك والله ستعجز عن أماني ، فهـل عندك خير ؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلًا على لـماني أن يبلغ حسيناً ويقول له :

« إنَّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يــد القوم ، لا يــرى أنَّه يمسى حتى يقتــل ، وهــو

⁽۱) قبلا أَمْنَتُه ولا أمان ليغيدرهم فيبدت ليه عَنا يجين عيلاسم أسيرُشه ميلاسهب المنفواد من النظلا وليه عبلي البوجنات دمع سياجهم لم يبيك من محموفيا عبل تنفي ليه ليكنيه أبيكاه ركب قيادم يبيكي حسينياً أن يبلاقي ماليقي من فيدرهم فتبياح منه مجارم

يقول لك : ارجع فداك أبي وأمّي بأهل بينك ، ولا يغررك أهــل الكوفــة فإنهّـم أصححاب أبيك اللهي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل ، إنّ أهل الكوفة كذبوك ، وليس لمكذوب رأي ، .

ثم قال لابن الأشعث : لا أرى الحسين إلا وقد خرج اليـوم ، أو هو خــارج غداً وأهــل بيته ، فهل ستفعل ؟

فقال ابن الأشعث : والله لأفعلنّ ، ولأعلمنّ ابن زياد أنَّ قد أمّنتك .

ثم أقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر ، واستأذن فأذن لـ ، فدخـل على ابر زياد فأخبره خبر ابن عقيل ، وما كان من أمانه له ؛ فقال له ابن زياد : وما أنت والأمان ؟ كأنًا أرسلناك لتؤمّنه ، إنّما أرسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأسعث .

أماً مسلم فقد انتهوا به إلى باب الفصر ، وقد اشتد به العطش ، وعلى باب القصر ناسر جلوس ينتظرون الإذن ، وإذاقلة باردة موضوعة على الباب ، فقال مسلم : اسقولي من هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو : أتراها ما أبردهما ؟ والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تلوق الحميم في فارجهنم ، فقال له ابن عقيل : ويحلث ، من أنت ؟ فقال : أنا الذي عرف الحق إذ الحميم في فارجهنم ، فقال له ابن عقيل : ويحلث ، من أنت ؟ فقال : أنا الذي عرف الحق إذ الحميم في فارجهنم بن عمرو الباهلي .

فقال له ابن عقبل : « لأمَّك الثكل ، ما أجفاك وأقطعك وأقسى قلبك ، أنت يابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم منيّ » .

ثم جلس فتساند إلى حائط، وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فاتاه بقلّة وقسح فصبّ فيه ماء فقال له : اشرب ، فأخذه وأراد أن يشرب فامتلأ القسدح دماً من فمه ؛ ولم يقدر أن يشرب ، فقعل ذلك مرّتين ، وفي الثائثة سقيطت ثناياه في القلاح ، فقال : « الحمد لله ، لمو كان لي من الرزق المقسوم لشربته » .

وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه ، فلمّا دخل لم يسلّم عليه بالإمرة ، فقال لمه الحرسيّ : ألا تسلّم على الأمير؟ فقال : صه ويحك ، فوالله ليس لي بأمير ؛ وبرواية اخرى أنّه قال : إن كان يريد قتلي في سلامي عليه ؟ وإن كان لا يريد قتلي فليكثرنَّ سلامي عليه ؟ فقال له ابن زياد : لعمري لتقتلنّ ، سواء سلّمت أم لم تسلّم ، قال : كذلك ؟ قال : نعم ، قال : فعل : فدعني أوصي إلى بعض قومي ، قال : افعل .

فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد ، فقال : يباعمر ، إنّ بيني وبينبك قرابة ، ولي إليك حاجة ، وقد يجب عليك نجح حماجتي ، فامتنبع عمر أن يسميع منه إرضها، لابن زياد ، فقال له عبيد الله : لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّلك ؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد ، فقال له مسلم :

إنّ عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة ، سبعمئة درهم ، فيمع سيفي ودرعي فساقضها عني ؟ وإذا قتلت فساستوهب جثّتي من ابن زيساد فوارهما ، وابعث إلى الحسين (عليه السلام) من يرده ، فإنّي قد كتبت إليه أعلمه أنّ الناس معه ، ولا أراه إلاّ مقبلاً » .

فقال عمر لابن زيباد : أتدري أيّها الأمير سا قال لي ؟ إنّه ذكر كـذا وكذا ، فقبال ابن زياد ؛ إنّه لا يخونك الأمين ، ولكن قد يؤتمن الخائن ؛ أمّا ماله فهر له ، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبّ ؛ وأمّا جثّته فإنّا لا نباتي إذا قتلناه ما صُنع بها .

وبرواية أبي الفرج فإنّ ابن زياد قال : أمّا جئته فإنّا لا نقبل شفاعتـك بشأنها ، ذلـك أنّه لا يستحقّ أن يواري لأنّه طغي وسعى في هلاكي .

وأمّا الحسين فإنّه إن لم يردنا لم نـرده ، ثم النفت إلى مسلم وأسمعه كــلاماً جــريئاً ، فــردّ عليه مسلم برباطة جــائس ، واختلفا كــلاماً كثيــراً حتى عيّ ابن زياد فــراح يتناول أمــير المؤمنين والحسين (عليهما السلام) وعفيلاً بالشتم ، ثم دعا بكر بن حمران^(۱) ، وكــان مسلم قد ضرب رأسه بالسيف ، فأمره أن يصعد به فــوق القصر فيضرب عنقه ، فقــال مسلم : « والله لو كــان بيني وبينك قرابة ما قتلتني » .

ومواده من هذا القول التعريض بابن زياد بأنه وأباه زياد بن أبيه سلالة زنى ، وليس بينهها وبين قريش أيّ قرابة أو نسب .

استشهاد مسلم وهانيء رحمهما الله

فصعــد به اللعــين بكر بن حمــران ومسلم يكبّر ويستغفــر الله ، ويصــلّي عــل رســول الله (صلّ الله عليه وآله) ويقول : « اللهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وخذلونا » .

ثمّ إنّ بكراً لعنه الله أشرف بـه من فوق القصر عـلى سوق الحـذّاتين ، فضرب عنقـه ، ورمى برأسه ، ثم أتبع رأسه جثته ، ونزل مذعوراً ، فقال له ابن زيـاد : ما شـانك ؟ فقـال : أيّها الأمير ، رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيء الوجه حذائي ، عـاضًاً عـلى أصبعه ، ففـزعت فزعاً لم أفزعه قطّ ! فقال ابن زياد : لعلك دهشت ، أي صوّر لك الخيال ما أفزعك .

ثم إنّ ابن زيـاد أمر بـإحضار هـانى، لقتله ، ورغم مناشـدة محمّد بن الأشعث وآخـرون له ، وشفاعتهم فيه ، فإن ذلك لم يؤدّ إلى نتيجة ؛ ثم أمـر به فـأخـذ إلى مكـان من السوق كــان يباع فيه الغنم وهــو مكتوف ، ويقــول : وامذحجـاه ولا مذحج لي اليوم ، يــا مذحجـاه وأين مذحج .

⁽١) دعوة اللعين بكر بن حمران لا تتُفق مع رواية ابن شهر آضوب ، إذ نقل أن مسلمًا قتل بكراً أثناء الفتال .

وينقبل عن (حبيب السير) أنَّ همانيء بن عمروة (١) يحدُّ من أشراف الكنوفة وأعيمان الشيعة ، ويروى أنه تشرَف بصحبة رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ، وكان له يوم استشهاده تسعة وثيانون عاماً ؛ وفي (مروج الذهب) للمسعودي جاء أنّه بلغ من قدر هانيء وسمَّو مكانه في قومه أنَّ أربعة آلاف دارع كانوا يركبون معد، ، وأن ثيانية آلاف راجيل يمتثلون أمره ، وأنه إن دعا أحلافه من كندة وغيرها أجاب دعوته ثلاثيون ألف دارع ؛ أمَّا الآن وهم يأخذونه إلى السوق ليقتلوه فإنه مهها صاح ونادى ، ومهها قال : ومنها قال : ومنها قال : أما من عصا أو سكّن أو حجارة أو عظم يجاجز به رجل عن نفسه ؟

ولماً رأى أعوان ابن زياد منه ذلك وثبوا إليه فشدّوه وثناقاً ، ثمّ قيـل له : امـدد عنقك ، فقال : ما أنا جا بسخيً ، وما أنا بمعينكم على ضربي ، فضربه مولى لعبيد الله بن زياد ، تركيً يقال له رشيد ، بالسيف فلم يصنع شبئاً ، فقـال هاى، : « إلى الله المعـاد ، اللهمّ إلى رحمتك ورضوانك » ، ثمّ ضربه أخرى فقتله .

وفي منا يوافق بعض المقناتل المعتبرة أنّ ابن زياد أمنر أن يطاف بجثّتي مسلم وهمانيء في الأزقّة والسوق ، ثمّ يصلبان حيث يباع الغنم .

ثم إنَّ ابن زياد بعث برأسيهما إلى بزيد وكتب إليه بما كان من أمر مسلم وهالىء ، ولما بلغ

⁽١) في رؤيا صادفة للمبرزا يحيى الأجهرى أنه رأى الإسام الحسين (عليه السلام) في الحرم المطهر واقفاً بين الضريح والباب الأوسط ، وتور جلاك بحول دون رؤية جماله ، وأن شيخاً بلحية بيضاء كمان بقف أمامه بكل أدب وظهره إلى الحائط ، فلها أراد دخول الحرم منعه ذلك الشيخ ، فلحظ أن فاطمة وخديجة الكبرى ورسول الله وأمير المؤمنين عليهم الصلاة والسلام كانبوا في الحرم ، وقبال : عرفت أن أجداده الانبياء والأشية كانبوا داخل الحرم ، يقول : فرجعت القهقرى خارجاً من الحيرم حتى باب الرواق ، فوقفت هناك ، ثم تحلت عن الدياس شفائه منه (عليه السلام) حتى قبال : رأيت بجانبي شيخاً جليلاً أبيض اللحية فقلت له : يا شبخن ، هذا الشيخ فو الذحية البيضاء ، واللي خرج من الحرم أهو المتولي ؟ قال : الله تعرفه مع أنك توسفت به أكثر من ساعة ؟ قلت : لم أعرفه وحق هذا الإمام ، فقال : إنه حبيب بن مظاهر ، قلت وكيف عرفت أني توسلت بحبيب بن مظاهر الاكثر من ساعة ؟ قال : كنت أراك لكني مطاهر ، قلت وكيف عرفت أن أسمه ، ولما راح عني ، سائت عن اسمه شخصاً آخر فقال : إنه هان م ين عروة ، خاسفت على أني لم أعرفه عنى أنميتك باذياله .

الكتاب والرأسان إلى يزيد سرً كثيراً ، وأسر أن يعلّقا على باب دمشق ؛ وكتب إلى عبيد الله يمتدح فعلته ويكثر من ملاطفته ، ويقول لمه : بلغني أنّ حسيناً قد توجّه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالح ، واحترس واحبس على الظنّة ، واقتل على النهمة ، واكتب إليّ في كلّ يــوم ما يجدث والمسلام .

وكان خروج مسلم يوم الثلاثاء لثهان مضين من ذي الحجّة سنة سنين ، وكان قتله ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة .

يقول أبو الفرج : كانت أمُّ مسلم أمُّ ولند ، واسمها عليَّــة ، وكان عقيــل قد ابتــاعها في الشام .

يقول المؤلّف : لم أعثر على عدد لأبناء مسلم ، لتّحن ما ظفـرت به كـان خمسة : الأول : عبد الله بن مسلم ، أول شهيد من بني أبي طالب في وقعة الطفّ ، بعد عليّ الأكبر ، وأمّـه رقيّة بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) .

الثاني : محمّد ، وأمّه أمّ ولد ، وقد استشهد في كربلاء بعد عبد الله . ثمّ هناك اثنان من أبناء مسلم برواية المناقب القديمة : محمّد وإبراهيم ، وأمّهـــا من أبناء جعفـر الطيّـار ، وسبرد الحديث عن حبسهما واستشهادهما إن شاء الله .

الحنامس من أبناء مسلم ابنــة ذات ثلاثــة عشر عامــاً بروايــة الأعثم الكوفيّ ، وكــانــت في صحبة بنات الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء .

كان مسلم بن عقبل رجالًا ذا فضل وجالال أكثر من أن يتسبع هذا الموجنز للمحديث عنهما ، ويكفي في هذا المقام ملاحظة الحديث السذي تقدّم في آخير الفصل الخامس من الباب الأوّل ، ومطالعة الكتاب الذي بعث به الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة ردّاً على كتبهم ؛ ويقع قبره الشريف إلى جانب مسجد الكوفة ، وهو مزار للحاضر والبادي ، والقاصي والداني .

وقد أورد السيد ابن طاوس زيارتين له ، وقد نقلنا كلتيهيا في كتابنا (هديّة الزائــرين) ؛ ويقع قبر هانىء رحمه الله مقابلًا لقبر مسلم .

وقد رثى عبد الله بن الزبير الأسدي مسلمًا وهانثاً بابيات مطلعها :

فإن كنت لا تمدرين مما الموت فسانطري إلى همان، في المسموق وابس عمق ممال المادة في رثاء مسلم بن عقيل :

سقتُك دماً بابن عم الحسين مدامع شبيعتك السافيحة

ولا ببرحَتُ حاطلات الدمو ع تحييك غادية راشحة لأنسك لم توو من شربة ثناياك فيها غدت طائحة (١) ومَوْك من النفسر إذ أوثنفو ك فهل سلمت فيك من جارحة ؟ عُمرُ بأسواقهم بالحبا لاالست أميرهم البارحة؟ أتنقضي ولم تبكك الباكسيا ت أمالك في المُصر من نافحمة؟ لشن تَعَضُ نحب أفكم في زرو درا عليك العشيّة من صائحة



⁽١) كساقطة لفظاً ومعنى .

⁽٣) زرود : اسم المنزل الذي ورد فيه الخبر عن استشهاد مسلم ، كيا سيرد في الفصل السادس إن شاء لله .

الفصل الخامس

فئ كيفية أسر طفلي مسلم واستشهادهما

تقدّم الحديث في الفصل السابق عن استشهاد مسلم بن عقيل رحمه الله ، لذا رأينا من المناسب أن نتحدّث عن استشهاد طفليه ، مبع أن استشهادهما وقبع بعبد سنة مضت عبلى استشهاد أبيهها .

يروي الشيخ الصدّوق بسنده عن شيخ من أهل الكوفة أنَّه قال :

لمّا قتل الحسين بن علي (عليهمها السلام) أسر من عسكره غلامان صغيران ، فأن بهما عبيد الله بن زياد ، قدعا سجّاناً له فقال : خذ هذين الغلامين إليـك ، فمن طبّب الطحـام فلا تطعمهها ، ومن البارد فلا تسقهها ، وضيّق عليهها سجنهها 11

وكان الغلامان يصومان النهار ، فإذا جنّهها الليل أنبا بقرصين من شعير وكوز من ماء ، فلمّا طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة قبال أحدهما لصاحبه : يا أخي ، قبد طال بنيا مكتنا ، ويوشك أن تقنى أعهارنا ، وتبلى أبداننا ، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا ، وتقرّب إليه بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) لعلّه يوسع علينا في طعامنا ، ويزيد من شرابنا .

فلمّا جنها الليل أقبل إليها الشيخ بقرصين من شعير وكوز من ماء جري عادته ، فقال له النالام الصغير : ينا شيخ ، أتصرف حقاً محمد ؟ قال : فكيف لا أعرف محمّداً وهو نبيي ؟ قال : افتعرف جعفر بن أبي طالب ؟ قال : وكيف لا أعرف جعفراً وقد أنبت الله له جناحين يطير بها مع الملائكة كيف يشاء ؟ قال : أفتعرف علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ قال : وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عمّ نبيّي وأخوه ؟ قال له : يا شيخ ، نحن من عترة نبيك محمّد (صلى الله عليه وآله) . ونحن من ولند مسلم بن عقيل بن أبي طالب . بيمك أسارى ، نسائك من طيّب البطعام فلا تطعمنا ، ومن بارد الشراب فلا تسقينا ، وقد ضيّقت علينا سجنا ؟

فانكب الشيخ على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسي لنفسيكما الفداء، ووجهي لوجهبكما الوقاء، يا عترة نبيّ الله المصطفى، هذا ببات السجن بين أيديكما مفتوح، فخذا أيّ طويق شئتها، فلمّا جنّهما الليل أناهما بقرصي الشعمير وكوز المماء، ووقفهما عملي الطريق، وقال لهما: مبيرا يا حبيبيّ الليلَ، واكمنا النهار حتى يجعل الله عزّ وجلّ لكما من أمركما فرجاً وخرجاً.

ففعل الغلامان ذلك ، فلمّا جنّهما الليل انتهبا إلى عجوز على باب ، فقالا لهما : يما عجوز ، إنّا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالحطريق ، وهذا الليل قد جنّما ، أضيفينا سواد ليلتنا هذه ، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق ، فقالت لهما : فمن أنتها يما حبيبيّ ؟ فقد شممت الرواقح كلّها فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما ، فقالا لها : يما عجوز ، نحن من عمرة نبيّك محمد (صلى الله عليه وآله) ، هربنا من سجن عبيد الله بن زيماد من القتل ، قالت : يما حبيبيّ ، إنّ لي ختناً فاسقاً شهد واقعة كربالاء مع عبيد الله بن زياد ، اتخوف أن يصيبكما هيهنا فيقتلكما ، قالا : هي ليلة نقضيها ، ونرجو أن لا يحضر هذا الرجل الليلة ، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق ، فقالت : ساتيكما بطعام ، ثم أنتها بطعام فماكلا وشربا ، ثمّ ولجا الفراش ليناما .

ووفقاً لروايـة أخرى فـإنهـما قالا : لا حــاجة بنــا للطعام ، بـــل أعدّي لنــا مكانــاً للصلاة لنقضى ما فاتنا من صلوات ، ثم صلّيا بعضاً منها وأويا إلى فراشهما .

قىال الصغير للكهمير : يا أخي ، إنّها نوجمو أن نكون قبد أمنًا ليلتنها هذه ، فتصال حتى أعانقك وتعانفني ، وأشمّ رائبحتك ، وتشمّ رائبحتي قبل أن يفرّق الموت بيننا ، ففعل الغلاممان ذلك ، واعتنفا وناما .

فليًا كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق ، فقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقالت العجوز : من هذا ؟ قال : أنا فلان ، قائت : ما اللي أطرقك هذه الساعة ، وليس هذا لك بوقت ؟ قال : ويحك ، افتحي الباب قبل أن يطير عقلي وتنشق مراري في جوفي ، فجهد البلاء قد نزل بي ، قالت : ويحك ، ما الذي انزل بك ؟ قال : هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد ، فنادى الأمير في معسكره : من جاء برأس واحد منها فله ألف درهم ، ومن جاء برأسيها فله ألف درهم ، ومن ختني ، احدر أن يكون عمد خصمك في القيامة ، قال : ويحك ، إن الدنيا محرص عليها ! ختني ، احدر أن يكون عمد خصمك في القيامة ، قال : ويحك ، إن الدنيا محرص عليها ! فقالت : وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة ؟ قال : إنّي لأراك تحامين عنها كان عندك من طلب الأمير شيء ، فقومي فإنّ الأمير يدعوك ، قالت : ما يصنع الأمير بي ، وإنّما أنا عجوز في هذه البرية؟ قال : إنّما أنا عجوز في هذه البرية؟ قال : إنّما في العلف ، افتحي حتى أربح وأستريح .

ففتحت له الباب ، وأثنه بطعام وشراب ، فأكل وشرب ، فلهًا كان في بعض الليل سمع

غطيط الغلامين في جوف الليل ، فاقبل يهيج كها يهيج البعير ، ويخور كها يخور الشور ، ويلمس بكفّه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير ، فقال الغلام : من همذا ؟ قال : أمّا أنا فصاحب البيت ، فمن أنتها ؟

فاقبل الصغير يحرّك الكبير ويقول : قم يا حبيبي فقد والله وقعنا في ما كنّا نحاذره .

ثم قال نما : من أنتها ؟ قالا : يا شيخ ، إن نحن صدقناك فلنها الأمان ؟ قال : نعم ، قالا : أمان الله وأمان رسوله ، وذمّة الله وذمة رسوله ؟ قال : نعم ، قالا : ومحمّد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين ؟ قال : نعم ، قالا : والله على ما نقول وكيل وشهيد ؟ قال : نعم ، قالا : فنحن من عبّرة نبيّك محمّد (صلى الله عليه وآله) ، هربشا من سجن عبيد الله بن زياد من المقتل ، فقال لهما : من الموت هربتها وإلى الموت وقعتها ا الحمد لله الذي أظفرني بكها .

ثم قام إلى الغلامين فشدّ أكتافهها ، فيبات الغلاميان ليلتهما مكّتفيين ، فلمّا انفجر عمسود الصبح دعا غيلاماً لمه أسود يقيال له : فلينح ، فقال : خيد هدين الغيلامين فيانطلق بهما إلى شياطيء الفرات ، فاضرب عنقيهما وائتني برأسيهما .

فمضى العبد بهما كما أمره مولاه ، ولما وصلوا الشياطىء أطلعاه عبل حقيقة أسرهما ، فلما عرف انتها من عترة النبي (صلّى الله عليه وآلــه) امتنع عن تتلهـــا ، ثمّ طرح نفســـه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر .

فيها كان من المرجل إلا أن كلّف ابنه بقتلها ، لكنه امتنع عن قتلهها ، وسلك سبيل العبد ، فقال الشيخ : لا يلي قتلكها احد غيري ، وسلّ سيفه من جفنه ، فلما ننظر الغلامان إلى السيف مسلولا اغرورقت أعينهها ، وقالا له : يا شيخ ، انسطلق بنا إلى السوق فبعنا واستمتيع باثياننا ، ولا تجعل عمّداً خصمك في القيامة غداً ، فقال : لا ، ولكن أقتلكها وأذهب برأسيكها إلى ابن زيباد وأخذ جائزة الألفين ، فقالا لمه : يا شيخ ، أما تحفظ قرابتنا من رسول الله رصل الله عليه وآله) ؟ فقال : ما يكها من رسول الله قرابة ، قالا : فائت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بامره ، قال : ما يكها من رسول الله تكها في قلبي من الرحم صغر سننا قال : ما جعل الله تكها في قلبي من الرحمة شيئاً ، قالا : إن كان شيخ ، الا ترحم صغر سننا قال : ما جعل الله تكها في قلبي من الرحمة شيئاً ، قالا : إن كان ولا بدّ من قتلنا فدعنا نصل ركعات ، قال : فصليا ما شتنها إن نفعتكها الصلاة .

فصلَ الغلامان أربع ركعات ، ثـم رفعا طرفيهما إلى السهاء فناديا : « يا حيّ يا حكيم ، يا أحكم الحاكمين ، احكم بيننا وبينه بالحقّ ٪ .

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه ، وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة .

وأقبل الغلام الصغيريتمرّغ في دم أخيه وهويقول : حتى ألقى رسول الله (صلى الله عليه وأله) وأنا مختضب بدم أخي ، فقال له الرجل : لا عليك ، سوف ألحقك بأخيك ، ثم قام إليه فضرب عنقه ، وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة ، ورمى ببدنيهما في الماء وهمما يقطران دما .

ثمَّ مرَّ حتَى أَن عبيد الله بن زياد وهو قاعد على كرميّ وبيده قضيب خيزران ، فلوضع الرأسين بين يديه ، فلمّ انظر إليهما قام ثمّ قعد ثلاثاً ، ثمّ قال : الوبل لك ، أين ظفرت بهما ؟ قال : أضافتهما عجوز لنا ، قال : فما عرفت حتَّ الضيافة ؟! قال : لا ، قال : فمايّ شيء قالا لك ؟ فقص عليه اللعين خرهما إلى أن قال : طلبا أن يصلّيا ركعات ، فصلّيا أربع ركعات ، ثم رفعا طرفيهما إلى السماء ، وقالا :

﴿ يَا حَيُّ مِا حَكَيْمٍ ، يَا أَحَكُمُ الْحَاكُمِينَ ، احْكُمْ بَيْنَا وَبَيْنَهُ بِالْحَقِّ ۗ .

قبال ابن زياد : فبإن أحكم الحاكمين قد حكم ، فمن لهبذا الفاسق يجبري عليه حكم الله ؟ فانتدب له رجل من أهل الشام فقال : أنا له ، قال : فانطلق به إلى الموضيع الذي قتبل فيه الغلامين فاضرب عنقه ، ولا تترك أن يختلط دمه بنمهها ، وعجّل براسه .

ففعل الرجـل ذلك ، وجـاء برأسـه فنصبه عـلى قناة ، فجعـل الصبيان يــرمونــه بالنبــل والحجارة وهـم يقولون : هذا قاتل ذرّيّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

ويقول المؤلّف: إن استشهاد هذين الطفلين بهذه الكيفيّة مستبعد عندي ، لكن بما أن الشيخ الصدّوق هو ناقله ، وهو كبير محدّثي الشيعة وسروّج أحبار الأثمّة عليهم السلام وعلومهم ، وفي سنده جملة من أصحابنا العلماء الأجلاء ، فلا غرو أن نتبع خطاه ونورد هذه القصّة ، والله تعالى هو العالم .

في توجُّه الأمام المسين (عليه السلام) الد كرباء

توجّه سيد الشهداء (عليه السلام) إلى مكّة المكرّمة لثلاث مضين من شهر شعبان سنة ستّين من الهجرة ، خوفاً من إيذاء المخالفين له ، وأقام بمكّة بقيّة شعبان وشهر رمضان وشــوّالاً وذا القعدة وثياني ليال خلون من ذي الحجّة، وكان قد اجتمع إليه مدّة مقامه بمكّة نفر من أهل الحجاز ، ونفر من أهل البصرة ، ضمّهم إلى أهل بيته ومواليه .

ولمّا كان يوم التروية لثبان خلون من ذي الحجّة قدم عمرو بن سعيد بن العاص مع جماعة إلى مكّة بذريعة الحجّ ، وقد أمرهم يزيد بالقبض عليه وإنفاذه إليه ، أو قتله ، فلمّا وقف على حقيقة ما يرمون إليه جعل حجّه عمرة فيطاف البيت ، وسعى بين الصفيا والمروة ، وأحمل من إحرامه ، ثمّ توجّه من يومه نحو العراق .

ويروى عن ابن عبّاس أنه قال : رأيت أبا عبد الله (عليمه السلام) قبـل أن يتوجّمه إلى العراق وقد وقف على باب الكعبة ، وكانت يد جيرئيل في يده ، وجبرئيل يدعو الناس إلى بيعته ويقول : « هلمّوا إلى بيعة الله » .

خطبته (عليه السلام) في مكّة وحديثه مع محمّد ابن الحنفيّة

يروي السيّد ابن طاوس أنّ الحسين ـ صلوات الله عليه ـ لمّا عزم على الحروج إلى العراق قام خطيباً فقال :

و الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله ، وصلّى الله على رسوله وسلّم . خُعطً المـوت على ولــد آدم خطّ القلادة عــلى جيد الفتــاة، وما أولهني إلى أســـلافي اشتيـــاق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كانّي بأوصالي يتقطّعها عسمالان الفلوات^(١) بين النواويس وكربلاء ، فيملأن عنيّ أجوافاً وأجربة سغباً ؛ لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم .

رضي الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفّينا أجور الصابرين .

لن تشذَّ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حـظيرة القدس ، تقـرُ بهم عينه ، وتنجز لهم وعده .

من كنان فينا بـاذلاً مهجته ، منوطّناً عبلى لقاء الله نفسـه ، فليرحل معنـا ، فإنّي راحـل مصبحاً إن شباء الله ٥ .

وروى أيضاً بسند معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال :

«جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين (عليه السلام) في الليفة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له: يا أخي ، إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك ، وقد خفت أن يكون حالمك كحال من مضى ، فإن رأيت أن تقيم فأنت أعرز من بالحرم وأمنعه ؛ فقال : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم ، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت ؛ فقال له ابن الحنفية : فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي المبرر ، فإنّا لك أمنع الناس به ، ولا يقدر عليك أحد ، فقال : أنظر في ما قلت .

فلما كان السحر ارتحل الحسين (عليه السلام) ، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأناه فأخذ بزمام ناقته ـ وقد ركبها ـ فقال : يا أخي ، ألم تعدني النظر في ما سألتك ؟ قال : بلى ، قال : فيها حداك على الخروج عاجلًا ؟ قال : أتاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعدما فارقتك فقال : يا حسين أخرج ، فإن الله شاء أن يراك قنيلًا ، فقال محمّد بن الحنفية : ﴿ إِنَّا لله وإنّا الله راجعون ﴾ ، فها معنى خمّلك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟ قال : إنّ الله قد شاء أن يراهن سبايا ، فسلّم عليه ومضى ه .

وعمّا يتّفق مع مرويّات معتبرة أنّ كلًّا من العبادلة(١) قــد جاءه (عليـه السلام) يمنعــه من الشوجّه إلى المعراق ، ويلحّ عليه في تــرك هذا السفــر ، فردّ (عليــه السلام) عــلى كلّ منهم ، فودّعه ومضى .

ويدوي أبو الفرج الإصبهانيّ وغيره أنّ عبيد الله بن عبّاس لما رأى تصميم الحسين (عليه السلام) هلى المسير إلى العراق ألمح عليه أن يبقى في مكّة ويتخلّى عن الحروج إلى

⁽١) مسلان الفلوات : فثاب الفيافي ، إشارة إلى جيش الكوفة .

⁽٣) المراد بالعبادلة ؛ عبد الله بن عبّاس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر .

العراق ، لأن أهل الكوفة أهل غدر ، فهم قتلوا أباه وجرحوا أخاه ، ويظنّ أنهم سيمكرون بــه ويخذلونه ويدعونه وحيداً .

فأجابه الحسين (عليه السلام) بأنَّ كتبهم ها هي عنده ، وأنَّ مسلماً كتب إليه اجتماعهم على بيعته .

فقال ابن عبّاس : فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك ، فوالله إنّي خائف أن تقتل كيا قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه .

لكنه (عليه السلام) أعرض عن نصيحة ابن عباس وسار بأهله وعياله إلى كربلاء .

ويسروى عن بعض من شهدوا واقعية كسربيلاء أنَّ الحسين (عليمه السيلام) نيظر يسوم استشهاده إلى النساء وقد خرجن من الخيسام جزعيات يندبن قشلاهنَّ ، وينظرن إلى منا هو فيمه فيبكين ، فذكر إذ ذاك كلام ابن عبّاس وقال : « لله درُّ ابن عبّاس في ما أشار عليّ به » .

واجمالًا فلما أيقن ابن عبّاس أنّ الحسين (عليه السلام) مجمع عملي المسير ولين يثنيه عن عزمه شيء خفض بصره إلى الأرض ويكي ، ثم ودّعه وانصرف .

ولقي من منصرفه عبد الله بن الزبير فقال: قرَّت عينك يا بن الزبير، ثمَّ قال:

يا للكِ قلنه بمُعمَر خلالك الجوفيسيني واصفري ولفَري ما شئت أن تنفري حلالك الحسين خارجُ فاستبشري

وكان الحسين (عليه السلام) لمّا خرج من مكّة اعترضه يحيى بن سعيمة بن العاص ، ومعه جماعة أرسلهم إليه أخوه عصرو بن سعيمة ليمنعوه من المسير ، فـاب عليهم وتـدافـع الفريقان ، ثم مضى إلى سبيله .

بلوغه (عليه السلام) منزل الننعيم وتسلّمه كتاب عبد الله بن جعفر

وسار الحسين (عليه السلام) حتى أن التنعيم ، فراى عيراً قد أقبلت من اليمن تحمل الورس والحلل هديّة بعث بها إلى يزيد عامله على اليمن ، فاخلها الحسين (عليه السلام) ، ذلك أنّ حكم أمور المسلمين يعود إلى إمام زمانهم ، وهو أحق بالتصرّف بها ؛ وقال الأصحاب الإبل : من أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق أوفينا كراءه واحسنًا صحبته ، ومن أحبّ أن يفارقنا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الطريق ، ولن نُكرهه ؛ فمضى معه قوم وامتنع أخرون .

يقــول الشيخ المقيــد : لمّا ســـار الحســين (عليــه الســـلام) من مكــة كتب إليــه ابن عمــه عبد الله بن جعفر كتاباً بعثه مع ابنيه عون ومحمّد ، جاء فيه :

« أمّا بعد ، فإنّي أسائك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي هـذا ، فإنّي مشفق عليـك من هذا التوجّه الذي توجّهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، فإنّك إن هلكت خفت أن يطفأ نور الله في الأرض ، فإنّك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، فـلا تعجل بـالسير فإنّي في أثر كتابي ، والسلام ه .

وصار عبد الله إلى عصرو بن سعيد وسياله أن يكتب إلى الحسين (عليه السيلام) أمانياً ويمنّيه ليرجع عن وجهه ، فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنّيه فيه الصلة ، ويؤمنه على نفسه ، وأنفذه مع يحيى بن سعيد أخيه ؛ فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ، ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع ، فقال :

ر إنّي رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المنام وأمرني بما أنا ماض ٍ له » .

قالا : وما تلك الرؤبا ؟ فقال :

« ما حدَّثت أحداً بها ، ولا أنا محدَّث بها أحداً حتى ألقى ربِّي عزَّ وجلَّ » .

فلهًا يئس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عونماً ومحمّداً بلزومه والمسير معه ، والجهماد دونه ، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكّة ، وتوجّه الحسين (عليه السلام) إلى العراق مغذًا لا يلوي على شيء ، حتى نزل ذات عرق .

ووفقاً لرواية السيّد فقاد لقي الحسين (عليه السلام) هناك بشر بن غالب قادماً من العراق، فسأله عن أهلها فقال: خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بني أميّة، فقال: «صدق أخو بني أسد، إنّ الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد».

مقتل قيس بن مسهر الصيداوي رسول الحسين (عليه السلام)

ويروي الشيخ المفيد أنّه لمّا بلغ عبيدَ الله بن زياد إقبال الحسين (عليه السلام) من مكّة إلى الكوفة بعث الحصين(١) بن تميم على رأس جيش كبير حتّى نزل القادسيّة ، وتسطّم الحيل مــا

 ⁽١) حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد ، ابن نميم ، وبعضهم يقول : ابن نمير ، ولعل هذا خطأ .
 يقلول ابن أبي الحديد : نميم بن أسامة بن الزبير بن وريد التميمي همو المرجل الملمي ممثل ـ لما قبال (عليه السلام) : ٥ سلوني قبل أن تفقدوني ـ عن عدد الشعر في رأسه ، فأجابه (عليه السلام) : أما ح

يين القادسيّة إلى خفّان ، وما بين القادسيّة إلى القُطقُطانة ، وقال للنباس : هذا الحسين يريبه العمراق ، ولمّا بلغ الحسين الحاجر من بطن السرَّمة بعث قيس بن مسهمر الصيداوي ـ وبسرواية عبد الله بن يقطر ـ إلى أهمل الكوفة ، ولم يكن (عليه السلام) علم بخبر مسلم رحمه الله ، وكتب إليهم (1) :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاً هو .

امّا بعد ، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني. يخبرني فيه بحسن رأيكم ، واجتباع ملتكم على نصرنا والسطلب بحقّنا ؛ فسألت الله أن بجسن لنا الصنيع ، وأن يثيبكم على ذلـك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثيان مضين من ذي الحجّة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجذوا ، فبإني قادم عليكم في أبّامي هذه ، والسلام عليكم ورحمة الله ويركاته » .

وسبب كتبابته لهسذا الكتاب هسو أنَّ مسلماً كتب إليه قبــل أن بقتل بسبــع وعشرين ليلة ، وكتب إليه أهل الكوفة : إنَّ لك ها هنا مئة ألف سيف ، فلا تتأخّر .

فلما بلغ رسوله (عليه السلام) القادسيّة أمسك به الحصين بن تميم ، وبروايـة السيّد أنّ الحصين أراد أن يفتشه ، فأخرج الكتاب ومزّقه ، فحمله الحصين إلى ابن زيـاد ، فلما مثل بـين يديه قبال له ؛ من أنت ؟ قبال : أنا رجـل من شيعة أمـير المؤمنـين عـلي بن أبي طبالب وابنه عليها السلام ، قال : فلم خرقت الكتاب ؟ قال : لئلا تعلم ما فيه ، قال : وعن الكتباب ، وإلى من ؟ قال : من الحسين بن عليّ إلى جماعـة من أهل الكوفة لا أعـرف أسهاءهم ؛ فغضب

والله إنّى لأعلم ذلك ، ولكن أين البرهان ؟ ومراده (عليه السلام) : من أين أجعلك تعلم أن عددها هـو ما هو ؟ وقد حُدَثت بشائك وبما ستسالني عنه ، وأخبرت أن في أصل كلّ شعرة ملك يلعنك وشيطان يستفزّك ، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به من أنّ في بيتك سحفلًا يقتل ابن رسول الله (ص) أو يحرّض على قتله ، وهكذا كان كما قاله (ع) من أنّه ابن تميم ؛ والحصيين هو ذلك الطفيل الذي كنان يوم ذال يجبو ، وعناش حتى أصبح قيائداً عند ابن زياد ، وبعث به ابن زيباد إلى ابن سعيد بجنعه عن التسامح بشأن الحسين (ع) وعيته على قتاله ، ويخاف ابن سعد من التأخر في قتل الحسين (ع) ، فلا غيرو أنه في صبيحة اليوم الذي أتاه فيه الحصين بن تميم بهذا الكتاب ثمّ قتل الحسين (ع) ، افتهى .

أقول : إن السبط بن الجوزيّ نقل في (الثاكرة) أنّه قبل : إن الحصين كنان أحد قتلة الإسام الحسين (ع) وقد رماه بسهم ، ثم أتاه ففصل وأسه عن جسده .

وعلقٌ رأسه في عنق ليتقرّب به إلى ابن زياد عليه لعائن الله ه .

⁽١) وبرواية السيَّد أنه (ع) كتب إلى سليهان بن صره ، والمسيِّب بن نجبة ، ورفاعة ، ومجموعة ، من الشيعة .

فقال : أمّا اللقوم فلا أخبرك بأسمائهم ، وأمّا الأسر الآخر فعأفعل ، فصعد المنبر وحمد الله ، وصلى على النبيّ ، وأكثر من التبرخم على عليّ وولده صلوات الله عليهم ، ثمّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن عناة بني أميّة عن آخرهم، ثم قال أنا رسول الحسين إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا فأجببوه.

فليا بلغ ابن زياد مقالته أمر به أن يرمي من فوق القصر ، فرمي به وتقطّع ،

وروي أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً ، فتكسرَت عظامه ، ويقي به رمق ، فأتاه رجل يقبال له : عبد الملك بن عمير اللخميّ فذبحه .

يقول المؤلّف : قيس بن مسهر الصيداويّ الأسديّ رجـل شريف شجـاع ، وذو قـدم راسخــة في عبّـة أهــل البيت (عليهم السـلام) ، وســيد فيــا بعــد أنـه لمــا بلغ الحسـبن (عليه السلام) خبر مقتله أغرورقت عيناه وقال :

﴿ قَمْنَهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبُهُ وَمُنْهُمْ مَنْ يُنْتَظِّرُ ۚ ، وَمَا بِقُلُوا تَهْدِيلًا ﴾ .

وإليمه أشار الكميت بن زيمد الأسدي ، ولقّبه في شعره بشيخ بني الصيماء بقمولمه ؛ « وشيخ بني الصيداء قد فاظ بينهم . . » (فاظ : مات) .

دعونه (عليه السلام) زهير بن القين لنصرته ومعرفته بمقتل مسلم

يقول الشيخ المفيد (ره) : ثمّ أقبل الحسين من الحاجر يسير نحو الكوفة ، فانتهى إلى ماء من مياه العرب ، فلمّا وأى الحسين قام ماء من مياه العرب ، فلمّا رأى الحسين قام إليه فقال : بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ، ما أقدمك ؟ فقال له الحسين (عليه السلام) : كان من موت معاوية ما قد بلغك ، وكتب إلىّ أهل العراق بدعونني إلى أنفسهم .

فقال له عبد الله بن مطيع : أذكرك الله ينا بن رسول الله وحرمة الإستلام أن تنتهك ، أنشدك الله في حرمة قريش ، أنشدك الله في حرمة العرب ، فنواتك لئن طلبت ما في أيندي بني أميّة ليقتلنّك ، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ، ولا تعرّض نفسك لبني أميّة .

فأبي الحسين (عليه السلام) إلّا أن يمضي لما أمره الله به ، فمضى عنه وهو يقول : ﴿ لَنْ يَصِيبُنَا إِلَّا مَا كُتِبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ . وتنان عبيد الله بن زياد أمر فأخد (سُدً) ما بـين واقصة إلى طـريق الشام ، وإلى طـريق البصرة ، فلا يُدّعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج ، فأقبل الحسين (عليه السلام) لا يشعر بشيء (في الظاهر) حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا : لا والله مـا ندري غـير أنّا لا نستنطيع أن نلج ولا نخرج .

وحدَّث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا :

كنّا مع زهبير بن القين البجليّ حين أقبلنا من مكّة ، وكنّا نسايسر الحسين (عليه السلام) ، فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله (ننزل معه) في منزل ، فكنّا إذا سار الحسين تخلّف زهير ، وإذا نزل الحسين (عليه السلام) تقلّم زهير ، حتى إذا كنّا في أحد المنازل نزل الحسين (عليه السلام) في جانب ، وكنان لا بدّ أنّ ننزل في الجنانب الآخر ، فغلنا .

وبينها نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبــل رسول الحسـين (عليــه الســـلام) حتى سلّـم ، ثمّ دخل ، فقال : يا زهـير بن القين ، إنْ أبا عبد الله الحسـين بحثني إليك لتأتيه ، فطرح كلّ منًا ما في يده حتى كأتّما على رؤوسنا الطير ؛ فقالت له زوجته واسمهــا دلهــم : سبحان الله ، أيبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه ؟! لو أتيته فسمعت كلامه .

فأتاه زهير بن القين ، فيا لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه ، فأصر بفسطاطـه وثقله. ومتاعه فقوض ، وحمل إلى الحسـين (عليه الســلام) ، ثـم قال لامـرأته : أنت طــالق ! الحقي بأهلك فإنّي لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلّا خير .

ووفقاً للروايلة السيّند أن زهيلراً أضاف قبوليه : وقيد عنومت عبل صحية الحسمين (عليه السلام) لأفديه بروجي ، وأقيه بنفسي .

ثمُ أعطاها مالها ، وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها ، فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت : خار الله لك ، أسسألك أن تسلكرني في القيسامة عنسد جدّ الحسسين (عليه السلام) .

ثمَّ قال زهير لأصحابه : من أحب منكم أن يتبعني ، وإلاَّ فهـو آخر العهـد ؛ ثمَّ ودَعهم والتحق بـالحسـين (عليــه السـلام) ؛ ويقــول بعض أربــاب الســير إن ابن عمَّـه سليان بن مضارب بن قيس وافقه ، واستشهد بعد ظهر يوم عاشوراء في كربلاء .

ويروي الشيخ المفيد (ره) عن عبد الله بن سليهان الأسديُّ والمنذر بن المشمعل الأسمديُّ -أمّها قالاً : لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره ، فأقبلنا ترقل بنا قاقباتنا عسرعين حتى لحقناه بزرود ، وهو موضع قريب من الثعلبية ؛ فلها دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين (عليه السلام) ، فوقف الحسين (عليه السلام) كأنه يريده ، ثم تركه ومضى ، ومضينا تحوه ، فقال أحدننا لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا نسأله فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه ، فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا : السلام عليك ، قال : وعليكها السلام ، قلنا : ممن الرجل ؟ قال : أسدي ، فقلنا : وفحن أسديّان فمن أنت ؟ ثم انتسب وانتسبنا له ، ثم قلنا : أخبرنا عن الناس وراءك ، قال نعم ، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهان، بن عروة ؛ ورأيتهها يُجرّان بأرجلهها في السوق .

بلوغه (عليه السلام) منزل الثعلبية

فأقبلنا حتى لحفنا بالحسين ، فسايرناه حتى نزل الثعلبيّة ممسياً ، فبجئناه حين نزل فسلمنا عليه ، فرد علينا السلام فقلنا له : يرحمك الله ، إنّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية ، وإن شئت سراً ، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال : سا دون هؤلاء سر ؛ فأخبرناه الخبر المؤلم الذي سمعناه من الأسديّ ، فقال : ﴿ إِنَّا لله وإنّا إليه راجعون ﴾ ، رحمة الله عليها ، يردّد ذلك مراراً .

فقلنا له ؛ تنشدك الله في نفسك وفي أهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا ، وإنّ أهلِ الكوفة إن لم يكونوا عليك فلن يكونوا معك ؛ فنظر إلى بني عقيل فقــال : ما تــرون ؟ فقالــوا : والله ما نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق .

فأقبل علينا الحسين (عليه السلام) فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء ، فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير ، فقلنا لمه : خار الله لمك ، فقال : يسرحمكم الله ؛ فقال لمه بعض أصحابه : إنّك والله ما أنت مشل مسلم بن عقيل ، ولمو قدمت الكوفة لكان الناس إليمك أسرع ، فسكت ولم يجب ، ذلك أنّه كان يعلم العاقبة .

وبرواية السيّد أنّه (عليه السلام) لما بلغه خبر مقتل مسلم استعبر باكياً ثمّ قال : « رسم الله مسلماً ، فلفد صار إلى روح الله وريحانه ، وتحيّته ورضوانه ، أما إنّه قد قضي ما عليه ، وبغي ما علينا ، ثمّ أنشأ يقول :

> فإن تكن السدنيا تعبد نفيسة وإن تبكن الأبيدان ليلمبوت انشئيت وإن تبكين الأرزاق فيسياً معقبداً

فدار شواب الله أعسل وأنبسل فقتسل امرىء بسالسيف في الله أفضسل فقلة حسرص المسرء في الكسسب اجمل وإن تسكسن الأمسوال للترك جمعها فيها بسال مستروك بسه المسرء يسبخسل

ورد في بعض التواريخ أنّه كان لمسلم بن عقيل (عليه السلام) بنت كان لهما من العمر ثلاث عشرة سنة أو أقلّ ، وكانت تعيش في بيت الحسين (عليه السملام) وتدرج صع بنائــه لا تفارقهنّ .

ولما أخبر الحسين (عليه السلام) في ذلك المكان بقتل مسلم جاء ودخل خيمة النساء ودعا بتلك البنت وجعل يلاطفها ويعطف عليها ، فاستشعرت البنت من ذلك المصيبة ، فقالت : يا عم ، أراك تعطف علي عطفك على الأيتام ، أفاصيب أبي مسلم ؟ فرّق لها الحسين (عليه السلام) وجرت دمعته ، وقال لها : يا بنية لا تحزني ، فلتن أصيب أبوك فأنا أبوك ، وبناتي أخواتك ؛ فليًا سمعت البنت هذا الكملام من الحسين (عليمه السلام) صرخت وأعولت ، فسمع صراخها آل عقيل ، فارتفعت أصوائهم بالبكاء ، وشاركهم أهل بيت الحسين (عليه السلام) ، وعظم على أبي عبد الله المصاب ، واشتذ به الحزن .

ويروي الشيخ الكليني (قده) أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) لمَّا بلغ التعلبيّة يريبه كربلاء ، لقيمه رجلُ فسلَّم عليمه ، فقال لمه الحسين (عليمه السلام) : من أيَّ البلاد أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرتيل (عليه السلام) من دارنا ، ونزوله بالوحي على جدّي ، يا أخا أهـل الكوفة ، أفستقى العلم من عندنا ، فعلِمُوا وجَهلنا ؟ هذا ما لا يكون .

يروي السيّد ابن طاوس أيضاً أنَّ الحسين صلوات الله عليه سيار حتى نزل الثعلبيّـة وقت الظهيرة ، فوضع رأسه فرقد ، ثمّ استيقظ فقال :

ه قد رأيت هانفاً يقول : أنتم تسرعون ، والمنايا تسرع بكم إلى الجنَّة ي .

فقال له ابنه عليّ (عليه السلام) : يا أبه ، أفلسنا على الحقّ ؟ فقال : بلى يــا بنيّ والذي إليه مرجع العباد ؛ فقال : يا أبه ، إذن لا نبالي بالموت ، فقــال له الحسـين (عليه الســلام) : جزاك الله يا بنيّ خير ما جزى ولداً عن والد .

ثمّ بات (عليه السلام) في الموضع ، فليّا أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هـرّة الأزديّ قد أتاه فسلّم عليه ثمّ قال : يا بن رسول الله ، مـا الذي أخـرجك عن حـرم الله وحرم جدُك عمّد (صلّى الله عليه وآله) ؟ فقال الحسين (عليه السلام) :

« ويحك أبا هرَّة ، إنَّ بني أميّة أخذوا مالي فصبرت ، وشتموا عـرضي فصبرت ، وطلبـوا دمي فهـربت ؛ وايم الله لتقتلني الفئة البـاغية ، وليلبسنهم الله ذلاً شساملاً ، وسيفـاً قــاطعــاً ؛ وليسلَطنَ عليهم من يــلــلَهم حتى يكونــوا أذلُ من قوم سبــــأ إذ ملكتهم امرأة منهم ، فحكمت في أموالهم ودمائهم » .

يقول الشيخ المفيد وغيره : ثمّ انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه وغليانه : أكثروا من الحاء ، فاستقوا وأكثروا ؛ ثم ارتحلوا ، فسار حتى انتهى إلى زبالــة ، فأتساه خمير عبــد الله بن يقطر ، فجمع أصحابه ، فأخرج للناس كتاباً قرأه عليهم ، فإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فإنه قد أثان اخبر فظيع : قتــل مسلم بن عقيل ،
 وهــان، عن عروة ، وعبــد الله بن يقطر ؛ وقــد خــذلنــا شيعتنــا ، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ، ليس عليه ذمام » .

فتفرَق الناس عنه ثمَن اتَبعوه طمعاً في مغنم وجاه ، حتَى بقي في أهـــل بيته وأصحبابه عَن المعتاروا ملازمته عن يقين وإيمان.

فلمًا كان السحر سارحتى مرّ ببطن العقبة فنزل عليها ، فلقيه شيخ من بني عكومة فقمال له : أين تريد ؟ قال (عليه السلام) : الكوفة ، فقال له الشيخ : أنشدك الله لمّا انصرفت ، فوالله ما تقدم إلاّ على الاسنّة وحدّ السيوف ؛ فقال له : « ينا عبند الله ، ليس يخفى عبليّ الرأي ، ولكنّ الله تعالى لا يُغلب على أمره » .

نَمُ قالَ : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَدَعُونُنِي حَتَى يَسْتَخْرَجُوا هَذَهُ العَلْقَةُ مِنْ جُوفِي ، فَإِذَا فَعَلُوا سَلَّطُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ مِنْ يَذَهُمْ حَتَى يَكُونُوا أَذَلُ فَرِقَ الأَمْمِ ﴾ .

ثم سار (عليه السلام) في سبيله .



في لقاء اللمام المسين (عليه السام) المربن يزيد الرياحي

سار الحسين (عليه السلام) من ببطن العقبة حتى نــزل شراف ، فلما كان السحــر أمر فتيانه فاستقوا من الماء واكثروا ، ثم سار حتى انتصف النهار ، فبينــها هو يســـير إذ كبر رجــل من أصحابه ، فقال له الحســين (عليه الســـلام) : الله أكبر ، لم كــبرت ؟ فقال : وأيت النخــل ، قال جماعة عن صحبه : والله ان هــلا المكان ما رأينا فيه نـخلة قط ، فقال : فها ترونــه ؟ قالــوا : والله نراه أسنة الرماح وأعناق الخيل ، قال : وأنا والله أرى ذلك .

فلمّا تبيّن له أنّهم الجند مال إلى ذات البيسار بجانب جبيل هناك يقيال له ذا حُسُم ، حتىّ إذا احتياج إلى القتال جعله في ظهيره ، واستقبل القيوم من وجه واحمد ، وبلّا بلغ المموضيع أسر (عليه السلام) بأبنيته فضُربت .

وما لبث أن جاء القوم ، زهاء ألف فيارس مع الحبرّ بن يزيند التعيمي ، حتَّى وقف هو وخيله مقابل الحسين (عليه السلام) في حرّ النظهيرة ، والحسين وأصحاب معتمّون متقلّدون أسيافهم .

فقال الحسين (عليه السلام) لفتيانه : اسقوا القوم وارووهم من الماء ، ورشَفوا الحيـل ترشيفاً ، ففعلوا ، وأقبلوا بملأون القصاع من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبّ ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر ، حتى سقوا الحيل كلّها .

يقول عليّ بن السطعًان المحماريّ ، كنت مع الحمرّ يومنـذ ، فجئت في آخر من جماء من أصحابه ، فليّا رأى الحسين (عليه السلام) ما بي وبفـرسي من العطش قمال : انخ المـراوية ، والراوية عنـدي السقاء ، فقمال : يا بن أخي انـخ الجمل (مـراده الجمل الـذي يحمل المـاء) فأنخته ، فقال : اشرب ، فجملت كلّما شربت سأل المماء من السقاء ، فقمال الحسين : اخنت السقاء أي : اعطفه ، فلم أدر كيف أفعل ، فقام فخنثه ، وسغيت فرسي .

صلاة الحزمع الحسين (عليه السلام)

فلم بزل الحرّ موافقاً للحسين (عليه السلام) حتى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين (عليسه السلام) الحجّساج بن مسروق أن يؤذّن ، فلمّا حضرت الإقسامية خسرج الحسمين (عليه السلام) في إزار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

ه أيّها الناس ، إنّي لم آتكم حتى أتنني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم أن : « أقدم علينا فليس لنا إمام ، لعلّ الله يجمعنا وإيّاكم على الحدى والحقّ » ، فإن كنتم على ذلك فقد جثنكم ، فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جثت منه إليكم » .

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة .

فقال للمؤذن : أقم ، فأقام الصلاة فقال للحرُّ : أتبريد أن تصلَّي بأصحابك ؟ فقــال الحرُّ : لا بل تصلَّي أنت ونصليَ بصلاتك ، فصلًى بهم الحسين (عليه السلام) .

نُمُّ دخل فاجتمع عليه أصحابه ، وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان فيه ، وعاد الباقون إلى صفَّهم ، ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها اتقاءً لشدّة الحرّ .

فلمًا كان وقت العصر أمر الحسين (عليه السلام) أن يتهيّأوا للرحيس ، ففعلوا ؛ ثمّ أمر مناديه فنادى بالعصر وأقسام ، فاستُقسدم الحسين وقسام فصلَّى بسائقوم ، ثمَّ سلَّم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ، وقال :

« أمّا بعد ، أيّها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله عنكم ، ونحن أهل بيت محمّد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بألجور والعدوان ، فإن أبيتم إلاّ الكراهة لنا ، والجهل بحقّنا ، وكان رأيكم الان غير ما أثنني به كتبكم ، وقدمت على به رسلكم انصرفت عنكم » .

فقال له الحرَّ : أنا والله مما أدري ما هـذه الكتب والرسل التي تذكر ، فقال الحسين (عليه السلام) لبعض أصحابه : يما عقبة بن سمعان ، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلى ، فاخرج عقبة خرجين مملوءين صحفاً فنشرت بين يديه ، فقال لـه الحر : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا أنّا إذا لقيناك لا نضارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد ، فقال الحسين (عليه السلام) : • الموت أدن إليك من ذلك » .

ثمُّ قال (عليه السلام) لأصحابه: قوصوا فاركبوا ، فركبوا ، وانتظر حتى ركبت نساؤه

فقال لأصحابه: اتصرفوا ، فلمَّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بيتهم وبين الانصراف.

فقال الحسين (عليه السلام) للحرّ : « ثكلتك أمَّك ما تريد » ؟

فقال له الحر : أما والله لو غيرك يقولها في ما تركت ذكر أمّه بالثكل كاثناً من كان ، ولكن وإلله ما لى إلى ذكر أمّك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه .

فقال له الحسين (عليه السلام): فيا تبريد ؟ قبال: أريد أن أنطلق بك إلى الأسير عبيد الله بن زياد، فقال: إذاً والله لا أتبعك، فقال: إذاً والله لا أدعك، فترادًا القول، فلمّا كثر الكلام بينها قال له الحرّ: إنّ لم أومر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يستخلك الكوفة، ولا يبردُك إلى الحديثة حتى أكتب إلى الأمسير عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك.

ثم إن الحسين (عليه السلام) تباسر عن طريق القادسية وعُدُيْب، وسار الحرَّ في أصحابه يسابره، فيسير بأصحابه في ناحية ويسير الحسين (عليه السلام) في ناحية أخرى حتى انتهوا إلى عليب الهجانات، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، ويقودون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي (كون الطرماح هذا ابن عدي بن حاتم غير معروف، بيل إن أباه هنو عدي آخير كما ينظهر)، والتحقيوا بركب الحسين (عليه السلام).

وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال : إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممّن أقبل معك ، وأنا حيابسهم أو رادّهم ؛ فقال لمه الحسين (عليمه السلام) : لأمنعتهم بمّا أمنع منه نفسي ، إنّما هؤلاء أنصاري وأصواني ، فإن بقيت على العهد البلي بيني وبينك فبها ، وإلا ناجزتك ، فكفّ عنهم الحرّ .

ثمّ قال لهم الحسين (عليه السلام): أخبروني خبر الناس وراءكم ، فقال له أحدهم وهو مجمّع بن عبد الله: أمّا أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ، وملتت غرائزهم ، فهم إلبّ(۱) واحد عليك ؛ وأمّا سائر الناس فإنّ أفئدتهم تهوي إليك ، وسيوفهم غداً مشهورة عليك ! قال : أخبرني ، فهل لكم برسولي إليكم قيس بن مسهر ؟ قالوا : نعم ، أخذه الحصين بن تميم فبعث به إلى ابن زياد ، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك ، فصل عليك وعلى أبيك ، ولعن ابن زياد وأباه ، ودعا الناس إلى نصرتك ، وأخبرهم بقدومك ، فأمر به ابن زياد فالقي من طهار القصر ، فترقرقت عينا الحسين (عليه السلام) ولم يملك دمعه ، ثم قال :

⁽١) الإلب : قوم تجمعهم عداوة وإحلمة .

﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدَّلوا تبديلًا ﴾ .

اللهم الجمل لذا ولهم الجنّة نــزلاً ، واجمع بيندا وبينهم في مستقـر رحمتك ، وغــائب
 مذخور ثوابك » .

ثم دنا منه الطرمّاح فقال : والله إنّي لأنظر فيا أرى معك أحداً ، ولو لم يضائلك إلّا هؤلاء (جنود الحرّ) اللين أراهم ملازميك لكان كُفي بهم ، وقد رأيت قبل خروجي إليك بيسوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيشاي في صعيد واحد جعاً أكثر منه ، فسألب عنهم فقيل : اجتمعوا ليُعرَضوا ثمّ يسرّحون إلى الحسين ، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم إليهم شبراً إلاّ فعلت ، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لمك ما أنت صائع - فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى (أجاً) ، منزل لبطن من بطون طبّىء ، فأقم فينا ما بدا لك ، فبإن هاجك هيج فبأنا زعيم لمك بعشرين ألف طائي يضربون بين يمديك بأسيافهم ، والله لقد امتنعنا بهذا الجبل من ملوك غشان وحمير ، ومن النعمان بن المنذر ، ومن العجم ، والله ما دخل علينا ذلّ قط .

فقال له الحسين (عليه السلام): «جزاك الله وقنومك خيبراً إنّه كمان ببننا وبنين هؤلاء القنوم قول لسننا نقندر معنه عبل الانصراف ، ولا شدري عبلام تنصرف بننا وبهم الأسنور في عاقبه ».

وكنان الطرمُناح قند امتنار لأهله سيرة من الكنوفية ، ومعنه نفقية لهم ، فنودّع الحسين (عليه السلام) على أن يأتي أهله بالميرة ثم يعود إليه ليكون من أنصاره ، وقد فعل ، غير أنّه أما بلغ عنديب الهجانات في طريق عنودته لقي سياعة بن بندر ، فنعى إليه الإسام الحسين (عليه السلام) فقفل راجعاً .

بلوغه (عليه السلام) قمر بني مقاتل ولقاؤه عبيد الله بن الحر الجعفي

ثمُ سار الحسين (عليه السلام) من عذيب الهجانات ، والحرُ بسايره ، حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل ، فنزل به ، فإذا هـ وبفسـطاط مضروب ، فقال : لمن هــذا ؟ فقيـل : لعبد الله بن الحرّ الجعفي ، قال : ادعوه إلىّ ، فلمّا أتاه الرسول قال له : هذا الحسـين بن عليّ (عليها السلام) يدعوك ، فقال : ﴿ إِنّا لله وإنّا إليه راجعون ﴾ ، والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها ، والله ما أريد أن أراه أو يرالي .

فأناه الرسول فأخبره ، فقام إليه الحسين فجاءه فسلَّم عليه وجلس ، ثم دعاه إلى الخروج

معه ، فأعباد عليه عبيه الله تلك المقالية ، واستقباله ممًا دعباه إليه ، فقبال له الحسمين (عليه السلام) : ﴿ إِلاَ تنصرنا فاتقَ الله أَنْ تكونَ مُن يقاتلنا ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحمد ثمّ لا ينصرنا إلاّ ملك » .

فقال له: أمَّا هذا فلا يكون أبدأ إن شاء الله.

ثمّ قام الحسين (عليه السلام) من عنده حتّى دخل رحله ، ولمّا كان في آخـر الليل أمـر فتيانه بالاستقاء من الماء والرحيل .

قبال عقبة بن سمعيان : لَمَمَا ارتحلنا من قصر بني مقبائيل وسرنما سماعية خفق الحسيين (عليه السلام) وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : ﴿ إِنَّا لَهُ وَإِنَّا إِلَيْهُ رَاجِعُونَ ﴾ ، ﴿ والحمد للهُ ربّ العالمين ﴾ ، وفعل ذلك مرّتين أو ثلاثماً ، فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين (عليهما السلام) فقال : ممّ حمدت الله واسترجعت ؟ قال :

لا يا بني إن خفقت خفقة فعن لي فارس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم ،
 فعلمت أنها أنفسنا نُعيت إلينا ٥ .

فقال له : يا أبت ، لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحقّ ؟ قبال : بلى والله عبلى الحقّ ، قال : فإنّنا إذاً ما نبالي أن نموت محقّين ، فدعا له (عليه السلام)بالخير(١٠ .

فلما أصبح نزل وصلى بهم الغداة، ثم عجل الركوب وأخذ يتساسر بأصحابه يسريد أن يفرقهم ، فيأتيه الحر فيرد وأصحابه نحو الكوفة فيمتنعون عليه ، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهموا إلى نينوى في أرض كربلاء ، فإذا راكب على نجيب له متنكباً قوسه مقبلاً من الكوفة ، فوقفوا جيعاً ينتظرونه ، فلما انتهى إليهم سلّم على الحسر وأصحابه ولم يسلّم على الحسين ، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد لعنه الله ، فإذا فيه :

امًا بعد ، فجعجع بالحسين حين يبلغنك كتابي ويقندم عليك رسنولي ، فلا تسزله إلاّ بالعراء في غير خضرة وعلى غير ماء ، وقند أمرت رسنولي أن يلزمك ولا يضارقك حتى يباتيني بإنفاذك أمري ، والسلام .

قرأ الحرَّ عليهم كتباب ابن زياد ، وأخذهم بالنزول في ذلك المكبان ، فقال لـه الحسين (عليه السلام) : دعنا وبحك ننزل هذه القبرية أو هبله ، يعني نينوى والغباضريّة ، أو قويسة أخرى حيث العمران والماء ؛ فقال الحرّ : لا والله ما أستبطيع ذلبك ، هذا رجبل قد بُعث إنيًا عيناً على .

⁽١) ورد قربب من هذه الواقعة في أواخر الفصل السابق ، مع اختلاف طفيف في النصّ (المعرب) .

قال زهير بن القين : يا بن رسول الله ، إنّ قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به .

فقال الحسين (عليه السلام) : ما كنت لأبدأهم بالقتال ، ثمَّ نزل ، وصَربت الأبنية ، وكان ذلك يوم الخميس الثاني من المحرّم الحوم .

ويسروي السيّنة ابن طناوس أنّ كتباب ابن زيباد ورسسوليه وصبلا إلى الحسرّ في عمليب الهجانات ، ولمّا ضيّق الحرّ على الحسين (عليه السلام) امتثالًا للأمر الذي تلقّناه جمع أصمحابه وأهل بيته ، وقام فيهم خطيباً ، وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه _ :

« أمّا بعد ، فإنّه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون ، وإنّ الدنيا قد تغيّريت وتنكّرت ، ولم يهق منها إلّا صيابة كصيابة الإناء ، ألا تسرون إلى الحقّ لا يُعمل به ، وإلى الباطس لا يُتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقًا ، فإنّ لا أرى الموت إلّا سعادة ، والحياة مع السظالمين إلّا برماً » .

فقام إليه من بين أصحابه زهير بن القين البجلي ، فقال :

ه قد سمعنا يا بن رسول الله مقالتك ، ولو كانت الدنيا لنا باقية ، وكنا فيها مخلّدين ،
 لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها » .

وقام من بعده نافع بن هلال فقال :

« والله ما كرهنا لقاء ربّنا . وإنّا عـلى نيّاتنـا وبصائـرنا ، نــوالي من والاك ، ونعادي من عاداك » .

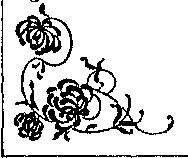
ئم قام بُريْر بن خُضُير فقال :

« والله يا بن رسول الله لقدمنَ الله تعالى بـك علينا أن نقـاتل بـين يديـك ، تقطّع فيـك أعضاؤنا ، ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة » .



CONTROL CONTRO

المقصد الثالث في قدوم الامام المسين (عليم السلام) إلى كربلاء وفيم أربعة فصول



في نزول الأمام المسين (عليه السلام) أرض كربلاء

اعلم أنّ هناك اختلافاً في اليوم الذي ورد فيه الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كسربلاء وأصبحُ الأقوال هو أنه قدم كربلاء في الثاني من المحسرُم الحرام سنة إحدى وبستين من الهجرة ، ولمّا أنتهى إليها قال : ما اسم هذه الأرض ؟ فقيل له : هي كربلاء ، فقال : ه اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء ه .

ثمُ قال : ه هذا موضع كبرب وبلاء ، انتزلوا ، هنا هنا محطّ رسالنا ، ومشاخ ركابشا ، ومقتل رجالنا ، ومسفك دمائنا ، وهنا محلّ قبورنا ، بهنذا حدّثني جندي رسول الله (صبلّي الله عليه وآله) » .

ثمّ نزلوا ، ونزل الحرعلي الجانب الأخر ، فلها كان من الغند قدم عليهم عمر بن سعد اللعين من الكوفة في أربعة آلاف فارس ، فنزلوا في مواجهتهم .

ويروي أبو الفرج أنّه قبل خروج ابن سعد إلى الحسين (عليه السلام) بكربلاء كان ابن زياد قد ولاه ، إمارة الريّ ، فلمّا بلغه ما كان من قدوم الحسين (عليه السلام) دعا عصر بن سعد فقال : سر إلى الحسين ، فإذا فسرغنا ممّا بيننا وبينه سرت إلى عملك ؛ فقال لـه عمر بن سعد : إن رأيت رحمك الله أن تعفيني فافعل ، فقال له ابن زياد : نعم ، عـلى أن تـردّ لنا عهدنا .

وقع عمر بن سعد في الحيرة والشردد بين قتال الحسين (عليمه السلام) وفقدانه ملك الريّ ، فلا غرو أنّه قال لابن زياد : أمهلني اليوم حتى انظر ؛ ثم أعمل فكره ، وأخيسراً غلبت عليه شقوته فاختار حوب الحسين (عليه السلام) مع أمل الفوز بملك الري ، ولما كان من الغد أقبل إلى ابن زياد وقال له : إنّ سائر إلى الحسين .

ورواية السبط بن الجوزي قريبة من هـالمالمضمون ، غـير أنَّ محمّد بن سـبرين نقل عنـه قوله : إن إعجاز أمير المؤمنين (عليه السلام) ظاهر في هذا الأمر ، ذلك أنـه (عليه السـلام) لقي عمر بن سعد وهو شابً فقـال له : ويلك يـا بن سعد ، سـاذا تقول في يـوم تتردّد فيـه بين الجنة النار ، وتختار النار؟

ثم إن عمر بن سعد بعث إلى الحسين (عليه السلام) عروة بن قيس الأحمسيّ فقـال : اثنه لمسله ما الذي جاء به ، وماذا يريد ؟

وكان عروة ثمن كتب إلى الحسين (عليه السلام)، فاستحيا منه أن ياتيه، فطلب من ابن سعد أن يعفيه ويندب رجلاً آخر، فعرض ابن سعد ذلك على رؤساء جيشه فأبوا ذلك وكرهوه، ذلك أنهم كانوا ثمن كاتب الحسين (عنيه السلام)؛ فقام إليه كثير بن عبد الله، وكان فارساً شجاعاً لا خوف ولا حياء عنده، فقال : أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لافتكن به، فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن يفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به.

حديث أبي ثمامة الصنائدي مع كلير بن عبد الله

أقبىل كثير بن عبد الله إلى الحسين (عليه السلام) ، فلهًا رآه أبو ثهامة الصائدي قال للمحسين (عليه السلام): أصلحك الله أبا عبد الله ، قند جاءك شرّ أهمل الأرض ، وأجرأه على دم وأفتكه ، ثمّ قيام إليه فقال له : ضبع سيفك ، قيال : لا والله ولا كرامة ، إنّما أنا رسول ، فإن سمعتم منى أبلغتكم منا أرسلت به إليكم ، وإنّ أبيتم انصرفت عنكم ، فقال له : فإنّ آخذ بقائم سيفك ، ثمّ تكلّم بحاجتك ، قال : لا والله لا تمسّه ، فقال له : أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ، ولا أدعك تدنو منه ، فإنّك فاجر .

فتسابًا ، ثمّ انصرف هـذا الخبيث إلى عمر بن سعـد فأخـبره الخبر ، فـدعا عمـر قرّة بن قيس الحنظليّ فبعث به برسالته ، فلمّا رآه الحسين (عليه السلام) مقبلاً قال : أتعرفون هـذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم ، هـذا رجل من حنظلة ، تميميّ ، وهــو ابن اختنا ، ولقـد كنت أعرفه بحسن الرأي ، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد .

فجاء حتى سلّم على الحسين (عليه السلام) وبلغه رسالة ابن سعد إليه ، فقبال الحسين (عليه السلام) : كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأمّنا إذا كرهموا قدومي فمإتي انصرف عنهم .

فقال له حبيب بن مظاهر : ويجك يا قرّة بن قيس ، أنّ ترجع إلى القوم السظالمين ؟ انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة ، وإيّانا معك ، فقـال له قـرّة : أرجع إلى صــاحبي بجواب رسالته ، وأرى رأيي . فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر ، فقال له : إنّي لأرجـــو أن يعافيني الله في حـــربــه وقتاله .

ثم إنَّه كتب إني ابن زياد كتاباً يخبره فيه بما جرى .

يقــول حشان بن فــائد العبسي : أشـهــد أنّي كنت عند ابن زيــاد حال وصــول كتاب ابن سعد إليه ، فليّا قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد يقول : بلغني كتابك وفهمت ما ذكـرت ، اعرض عـلى الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأيّنا رأيّنا والسلام .

فليًا أن عمرً بن سعد الكتاب ، لم يقرأه على الحسين (عليه السلام) ، ذلك أنّه يعلم أنّ الحسين (عليه السلام) لن يرضى بالبيعة ليزيد .

ثمّ جاء إلى عمر بن سعد كتاب آخر من ابن زياد يقول فيه : أمّا بعد ، فالا تمهلنَّ الحسين بن عليّ وخذ بكظمه ، وحل بين الماء وبينه كها حيل بين الزكيِّ النقيِّ عثيان بن عقّان(١)

⁽۱) المعلوم أنّ عشمان بن عفّان حسوصر في المدينة من قبل المصريّين ، ومنع عنه الماء ، فلما بلغ ذلك أسير المؤمنين (ع) غضب وبعث له بالماء ، وهنا مسطور في كتب التاريخ . لكنّ بني أميّة اتُخذوها ذريعة قديمة ، وأظهروا للناس أنّ عشأن قتل عبطشأن وينبغي الانتشام له ، وصوّروا لأخيلة الناس أن شورة الناس على عثمان كانت في نظر أمير المؤمنين (ع) عملًا صائباً ، ومن هذا الباب تسلّل أهل الفتنة والبغي والشواصب فديروا المجازر للمسلمين حتى كانت واقعة كربلاء ، فكان أوّل قرار اتخذه ابن زياد هو منعه المناء عن عشق النبيّ (ص) وما أن اتّخذ هذا القرار حتى سارع عمر بن سعد إلى وضعه سوضع المتنفيذ فأوصى أصحابه وحساكره أن لا يسمحوا الأصحاب الحسين بحمل الماء من الغراث ومع أنّ الفرات كان طويلاً عربضاً غير أنّ أصحاب الحسين (ع) كانوا عاصرين ، كما أكّد أبن زياد تكراراً وجوب منع الماء ، فبعث عمر بن سعد غمّر بن الحجاج الزبيدي على خسمة قارس وأمره بالنزول عبل الشريعة ، ومنع أصحاب الحسين من وردها .

وجاء في المناقب أمّهم منعوهم عن الماء ثلاثة أيام ، فحيثاً حفروا عيناً للشرب فأعاد القوم ملأها دون حياء ، وحيناً كان أبو الفضل العبّاس (ع) يسأتيهم وحيناً كان أبو الفضل العبّاس (ع) يسأتيهم بالماء خلال الليل ، ويروى في الاماليّ عن الإمام السجّاد (ع) أنّ عليّاً الاكبر (ع) خرج إلى الشريعة ليلة عاشوراء في خمين نفراً فاستقوا ماءً ، فقال الإمام الأكبر (ع) لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آشر زادكم ، وترفّسأوا واغسلوا أيبابكم فستكون أكفسانكم ، ومد ذاك كمان آخر عهسة حرم رسول الله (ص) بالماء ، ومعلوم أن الجو كان شديد الحرارة ، ومسير ساعة واحدة كمان يكفي لإيقاد نمار العطش ، فكيف بعمل صعب شايد ، وقد ورد في الأخبار والسير كيف أنّ ذراري رسول الله (ص) قتلوا = .

وبين الماء يوم الدار ، فلا يُسقوا منه قطرة ، فبعث عمر بن سعد عَمْرَ بن الحَجَّاج على خمسمة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين (عليه السلام) وأصحابه وبين الماء ، وذلك قبل قتل الحسين (عليه السلام) بثلاث ؛ ومنذ اليوم الذي وصل فيه عمر بن سعد إلى كربلاء كان ابن زياد يرفده بالمقاتلين حتى تكامل عنده في السادس من المحرّم ـ برواية السيد ـ عشرين ألف فارس .

ووفقاً لبعض المرويّــات فقد كــان العسكر يفــدون باستمــرار حتى اكتملوا ثلاثــين الفاً ، وكتب ابن زياد إلى عمر بن سعد : إنّي لم أجعل لك علّة في كثرة الحيل والرجال ، فانــظر أنّي لا أصبح ولا أمسى إلاّ وخبرك عندي غدوة وعشيّة .

ولمَّا رأى الحسين (عليه السلام) نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتــاله انفذ إلى عمر بن سعد : إنّني أريد أن ألقاك ، فاجتمعا ليلاً فتناجيا طــويلاً ، ثـمّ رجــع عمر إلى مكانه ، وكتب إلى عبيد الله بن زياد :

؛ أمّا بعد ، فإنّ الله قد أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمّـة ؛ هذا الحسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلى المكان الــذي منه أتى ، أو أن يسمير إلى تغر من الثغور ، فيكون رجلًا من المسلمين ، له مالهم ، وعليه ما عليهم ؛ أو أن يمائي أمير المؤمنين يمزيد فيضمع يده في يده ، فيرى فيها بينه وبينه رأيه ؛ وفي هذا لك رضى وللأمّة صلاح » .

يقول المؤلّف : ينقل أهمل السير والتمواريخ عن عقبة بن سمعان ممولى الربـاب زوجة الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه قال :

وهم عبطاشي قد يبست شفاههم ، فكم يكون من المناسب إذا ذكرت قصته عليه السيلام ـ عنـد شرب
 الماء ـ أن يذكر بعطش أوئتك السادة المظلومين .

وينقل عن (المصباح) للكفعميّ أنّ سكينة عند مقتل أبيها جناءت إليه وأخدَته في حجرها وجعلت تبكي وتنوح حتى ذهلت ، ثمّ أنشدت عن أبيها :

شيعتي منا إن شربتم رَيَّ عبدب فيهاذكسروني او سيمعتم بخيريب او شهيد فيهانسديون ويظهر أن ما يرادف هذا الشعر من أشعار تقال في المراثي إنما هي من ملحقات الشعراء وليست من شعره (ع) ، وجاء في (كامل البهائي) أنّ ابن زياد جاء إلى مسجد الكوفية وأمر منادبه فنيادى أنّ على البرجال كيافة الخروج بسلاحهم لحرب الحسين بن عبلي ، وأنّ من يبقى في الكوفية سيقتل ، وجياء فيه أيضها أنّه لم يبق دجل إلا أخرجه ابن زياد طوعاً وكرها حتى يتم له بالنبل والسيف والحجر والعصيا به الانتهاء من الحسين وأصحابه ، وجياء فيه أن رواة أحبوالهم هم حميد بن مسلم الكنيدي ، وكان في جيش المطاغية ، وزينب أخت الإمام الحسين (ع) ، وعلي زين العابدين (ع) ، وكان حميد من بينهم رجلاً فياضلاً لكنّ ابن زياد أخرجه مكرها .

« صحبت الحسين من المدينة إلى مكّة ، وَمنها إلى العراق ، ولم أفارقه حتى قُتـل ، وقد سمعت جميع كلامه مع النـاس ، فها سمعت منـه ما يتـذاكر فيـه الناس : من أن يضـع يده في يد يزيـد، ولا أن يسير إلى ثغـر من الثغور، ولكنّه قال: دعـوني أرجع إلى المكـان الذي أقبلت منه، أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير إليه أمر الناس.

أقول : الظاهر أنَّ هذا الكلام أضافه ابن سعد إلى الكتباب من عنده ، وافتصل ما كبان يرجو به إصلاح الأمر ، حيث كان كارهاً ـ منذ البداية ـ للفتال .

وإجمالاً فلما قرأ عبيد الله الكتاب قبال: 8 هذا كتباب رجل نباصبح لأميره ، مشفق على قومه 8 ، وأراد أن يجيب ابن سعد بالقبول ، فقام إليه الشمر بن ذي الجموشن فقال: « أتقبل هذا منه، والله فئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالفوّة والعزّة، ولتكونن أولى بالفوّة والعزّة، ولتكونن أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة فإنّها من البوهن ، ولكن لينزل عبلى حكمك هيو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت ولي العقوبة ، وإن غفرت كان ذلك لك » .

فقال ابن زياد : نعم ما رأيت ، اخرج بهذا الكتاب إلى عمى بن سعد ، فليحوض على الحسين وأصحابه النزول عمل حكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلمًا ، وإن هم أبسوا فليقاتلهم ؛ فإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبي أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش ، فاضرب عنقه ، وابعث إلىّ برأسه .

ثمَّ كتب إلى ابن سعد كتاباً جاء فيه :

أمّا بعد ، فيإنّي لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ، ولا لتنطاول ، ولا لتمنّيه السلام والبقاء ، ولا لتعنذر عنه ، ولا لتكون له عندي شفيعاً ؛ انظر ، فإنّ نزل الحسين وأصحابه على حكمي فابعث بهم إليّ سلماً ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم ، فائهم لذلك مستحفّون .

فإن قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فـ إنّه عــاقَ شاقٌ قــاطع ظلوم ، ولست أرى أنْ يضرُ هذا بعد الموت ، ولكن على قول قد قلته : لو قتلتُه لفعلتُ هذا به .

فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا ، وخلّ بين الشمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإنّا قد أمرنا بذلك ، والسلام » .

في وقائع التأسع من المحرّم وورود الشمر بن ذي الجوشن

للّما كان يموم الخميس التاسع من المحرّم الحمرام أقبل الشمسر بن ذي الجموشن بكتماب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلما قرأه ابن سعد قال له : « ما لك ويلك ، لا قرّب الله دارك ، وقبّح الله ما قدمت به عليّ ؛ والله إنّ لأظنّك نهيته عيّا كتبت بـه إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح ، والله لا يستسلم حسين ، إنّ نفس أبيه لبين جنبيه » .

فقال له الشمر : أخبرني ما أنت صانع ؟ أتمضي لأمر أسيرك وتقاتيل عدوًه ، وإلاّ فخيلّ بيني وبين الجند والعسكر .

قال ابن سعد : لا ، ولا كسوامة لسلك ، ولكن أنا أتسوّلى ذلك ، فسدونك فكن أنت عسلى الرجّالة .

ثم نهض ابن سعد لقتال الحسين (عليه السلام) ، فجماء الشمر حتى وقف على أصحاب الحسين وقبال : ابن بنو أختنا ؟ (ذلك لأنَ أمّ البنين ، أمّ العبّاس وعثهان وجعفر وعبد الله كانت كلابيّة ، والشمر بن ذي الجوشن كلابيّ) أبن العبّاس وإخوته ؟ فأعرضوا عنه ولم يجيبوه ، فقال الحسين (عليه السلام) : أجيبوه ولو كان فاسقاً ، فقالوا له : ما شأنك وما تريد ؟ قال : يا بني أختي أنتم آمنون ، لا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين ، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية .

فقــال له العبّــاس : تبّت يداك ، ولعنــك الله ولعن أمانــك يــا عــدوّ الله ، أتؤمّننــا وابن رسول الله لا أمان له ؟ وتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء أولاد اللعناء ؟ فرجع الشمر إلى عسكره مغضباً .

ثُمَّ إِنَّ عَمَرَ بِنْ سَعَدَ نَـادَى : يَا خَيَـلَ الله اركبي ، وَيَا لَجُنَّةَ أَبشري ! وَرْحَفُ ابن سَعَد

عملى مخيّم الحسين ، عصر اليموم التاسم من المحرّم الحمرام ، وكان الحسين (عليه السلام) جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه ، وقد خفق برأسه .

ويروي الشبيخ الكليني عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال :

« تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه بكربلاء ، واجتمع عليه خيل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكسترتها، واستضعفوا فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، وأيقنوا أنّه لا ياتي الحسين ناصر ، ولا يحده أهل العراق » .

ثم قال (عليه انسلام) : * بأبي المستضعف الغريب * .

وإجمالاً فلمّا زحف جيش الطغيان سمعت العقيلة زينب (عليها السلام) الصيحة ، فدنت من أخيها وقالت : يا أخي ، أما تسمع هذه الأصوات قـد اقتربت منّا ؟ فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه وقال :

« إِنِّ رأيت رسول الله (صلَّى اللهِ عليه وآله) الساعة في المنام ، وهو يقول : إنَّك صائر إلينا عن قريب ه .

فلطمت زينب وجهها ونادت بـالويــل ، فقال لهــا : ليس لك الــويـل يــا أخرَّة ، اسكتي رحمك الله .

وجاءه العباس بن عليّ (عليه السلام) فقال لمه : يا أخي أتباك القوم ، فقبال : اركب منفسي أنت دحتى تلقاهم ، فتقول لهم : منا لكم ، وما بندا لكم ، وماذا تبريدون ؟ فبركب العباس (عليه السلام) في نحو من عشرين فنارساً من اصحابه ، وفيهم زهير بن القين ، وحبيب بن مظاهر ، فقال العباس : منا بدا لكم ، ومنا تريندون ؟ قالوا : جاء أمير الأمير أن نعيرض عليكم النيزول عسل حكمه أو ننساجيزكم ، فقنال : لا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله ، فأعرض عليه ما ذكرتم ؛ فوقفوا ، فرجع العباس إلى أخيه بالخبر ، ووقف أصحابه يعظون القوم ويكفّونهم عن قتال الحسين .

قال الحسين (عليمه السلام) لأخيم : « ارجع إليهم ، فيإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غله ، وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصليّ لربّنا الليلة ونـدعوه ونستغفره ، فهو يعلم أيّ أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه ، وكثرة الدعاء والاستغفار » .

يقول السيّد : إنّ ابن سعد أراد التضييق على الحسين (عليه السلام) ، فقال لـه عمروبن الحجّاج الزبيديّ : سبحان الله ، والله لوكانوا من الترك أو الديلم وسألونا مثل ذلـك

لأجبناهم ؛ فكيف وهم آل محمَّد (صلَّى الله عليه وآنه) .

وفي رواية الطبريّ أنْ قيس بن الأشعث قال : أجبهم إلى منا سألسوك ، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة ؛ فقال ابن سعد : والله نو أعلم أنّهم يفعلون ما أخرتهم العشيّة .

ورجع العبّاس ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنّا قد اجّلناكم إلى غد ، فـإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى ابن زياد ، وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم .

وقلاع لبلة عاشوراء وخطابه (عليه السلام) في اصحابه

وهكذا دنت ليلة عاشوراء ، فجمع الحسين (عليه السلام) أصحابه ؛ يقول الإسام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) :

جمع أبي اصحابه ليلة العاشر من المحرّم ، فلنوت منه لأسمع ما يقلول لهم ، وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه :

وأُثني على الله تعالى أحسن الثناء ، وأحمده على السرّاء والضرّاء ، اللهمّ إنّي أحمدك عملى أن أكرمتنا بالنبوّة ، وعلّمتنا القرآن ، وفقّهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسهاعاً وأبصاراً وأفشدة ، فاجعلنا لك من الشاكرين .

أنّا بعد ، فـإنّي لا أعلم أصحابـاً أوفى ولا خيــواً من أصحــابي ، ولا أهــل بيت أبــوّ ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً .

ألا وإنَّي لأظنَّ يومنا من هؤلاء غداً ، ألا وإنَّي قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حلّ ليس عليكم مني حرج ولا ذمام ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا ، وذروني وهؤلاء القوم فإنَّهم لا يريدون غيري ، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري ه .

فقيال له إخسوته وأبشاؤه وينو أخيبه وابنا عهيد الله بن جعفس : ولمَ نفعيل ذلك ، لنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبدأ .

بدأهم بهذا القبول العبّاس بن عبليّ (عليهما السبلام) ، وأنّبعته الجباعة فتكلّمنوا بهذا ونحوه .

ثمُ نيظر الحسين (عليه السلام) إلى بني عقيل وقبال : حسبكم من القبّل بصباحبكم مسلم بن عقيل ، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم ؛ فقالوا :

 بسيف ، ولا ندري ما صنعوا ؟ لا والله ما نفعل ذلك ، ولكنّا نفديك بأنفسنا وأموالنــا وأهلنا ، ونقاتل معك حتى نود موردك ، فقبّح الله العيش بعدك » .

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال :

« أنحن نخلّي عنك ، وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقّك ؟ لا والله لا أفارقـك حتى أطعن في صدورهم برمحي ، وأضرب فيهم بسيفي ما ثبت قائمـه بيـدي ، ولـو لم يكن معي سـلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ، والله لا نخليك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا حرمة رسـول الله فيك ، أما والله لو علمت أنّي أقتل ثمّ أحيى ، ثمّ أحرق ثمّ أذرًى ، يفعل ذلك بي سبعين مـرة ما فارقتـك حتى التى حملي دونـك ، وكيف لا أفعـل ذلـك وإنّا هي قتلة واحـدة ، ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً » .

ثم قام زهيربن القين فقال:

و والله لوددت أيّ قُتلت ثمّ نُشرت ، حتى أتنل هكـذا ألف مرّة ، وأنّ الله يـدفع بـذلك الفتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفئية من أهل ببتك و .

وتكّلم بقيّة أصحاب الحسين (عليه السلام) بكلام يشبه بعضه بعضاً ، فجزاهم الحسين خيراً ، وانصرف إلى مضربه .

ويروي العلاّمة المجلسي (ره) أنَّ مواضعهم في الجنَّة كشفت لهم ، فرأوا قصدورهم فيها والحور والنعيم ، وكثر بـذلك يقينهم ، فلم يكونوا ليحسُّوا للرمح أو للسيف أو للسهم ألماً ، وكانوا يسارعون للفوز بالشهادة .

يروي السيّد ابن طاوس أنّه قيل لمحمّد بن بشـير الحضرميّ ـ في تلك الحال ـ : قــد أسر ابنك بثغر الريّ ، فقال : عند الله أحتسبه ونفسي ، مــا كنت أحبّ أن يؤسر ، وأبقى أنا بعــد، حيّاً .

فلمًا سمع الحسين (عليه السلام) قوله قال له : « رحمك الله ، أنت في حلّ من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ؛ فقال : أكلتني السباع حيّـاً إن فارقتـك ، فقال : « فـاعط ابنك هـلـ، الأثواب والبرود يستعين بها في فكاك أخيه » ، فأعطاه خسة أثواب قيمتها ألف دينار .

ويروي الشيخ المفيد (ره) أن الحسين (عليه السلام) تحدث مع أصحابه في تلك الليلة ثم انصرف إلى مضربه ، وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه قال :

﴿ إِنَّ لِحَالَسَ فِي تَلَكُ العَشْيَةِ الَّتِي قَتَلَ أَبِي فِي صَبِيحَتُهَا ، وعَنْـدي عَمَّتِي زينب تمرّضني إذ

اعتزل أبي في خباء له ، وعنده جون مولى أبي ذرًا ٢٠ وهو يعالج سيفه ويصلحه ، وأبي يقول :

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يسقنع بالبيدين وإنما الأمر إلى الجاييل وكل حيّ سالك مسبيلي

فأعادهما أي مرّتين أو ثلاثاً ، فعرفت ما أراد ، فخنفتني العبرة فرددتها ، ولمزمت السكوت ، وعلمت أنّ البلاء قد نزل .

وأمّا عمّتي زينب، فإمّا لمّا سمعت ما سمعت. وهي امرأة ومن شان النساء السرقة والجنزع له فلم تملك نفسها دون أن وثبت تجنر ثومها وهي حاسرة حتى انتهت إليه ، وتسالت : واثكلاه ، ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أمّي فاطمة ، وأبي عليّ ، وأخي الحسن ، يا خليفة الماضين وثمال الباقين .

فنظر إليها الحسين (عليه السلام) وقال : ينا أخيّة ، لا يناهبنّ بحلمك الشيطان ، وترقرقت عيناه بالدموع ، وقبال متمثّلًا : « لمو ترك القبطا لنام » ، أي : لمو ترك الصيّاد طير القطا وشأنه لأمن ولاستطاع النوم .

قالت زينب (عليها السلام) : يا ويلتاه ا ذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي . ثمّ لطمت وجهها وأهوت إلى جيبها فشقّته ، وخرّت مغشيّاً عليها .

فقام إليها الحسين (عليه السلام) فصبّ على وجهها الماء حتى أفاقت ، فقال لها :

و يا أخيّة ، اتّقي الله ، وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتـون ، وأنّ أهل المسهاء لا يبقون ، وأنّ كلّ شيء هالك إلاّ وجه الله تعالى اللّي خلق الخلق بقـدرته فيعـودون ، وهو فرد وحده، أبي خير مني، وأمّي خـير مني، وأخي خير مني، ولي ولكـل مسلم برسـول الله أسوة».

فعزَّاها بهذا ونحوه ، ثم قال لها :

« يا أختاه ، إنّي أقسم عليمك فأبـرّي قسمي ، إذا أنا قتلت فـلا تشقّي عليّ جيبـاً ، ولا تخمشي عليّ وجهاً ، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور » .

قال زين العابدين (عليه السلام) : ثمَّ إنَّ أبي جاء بعمِّتي وأجلسها عندي .

⁽١) جاء في (الكامل البهائيّ) أن جون مولى أبي ذرّ كان تحبيراً في صناعة السلاح .

ويسروى أن الحسين (عليمه السلام) أصر أصحابه أن يقرُبوا بيوتهم من بعضها ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يحفروا حـول البيوت خنـدناً يمـلأونه بـالحطب ، وأن يستقبلوا القوم من وجه واحد .

ثمَ إِنَّه (عليه السلام) أرسل في تلك الليلة ولده علياً الأكبر مع ثـالاثين فـارساً وعشرين راجلًا وبعث معهم عدّة قرب إلى الماء ، فجاؤوا به بعد جهدٍ شــديد ، فقـال (عليه الســلام) الأصحابه : « قدموا واشربوا من هذا المـاء فهو آخـر زادكم ، وتطهـروا وافسـلوا أثوابكم فـإنّها ستكون أكفانكم » .

ثم قنام ليلته كلّهنا يصلّي ويستغفر ويدهنو ويتضرّع ، وقنام أصحابه كنذلك يصلُون ويسدعون ويستغفرون ، « فباتنوا ولهم دويّ كدويّ النحل ، ما بنين راكع وسناجد ، وقنائم وراكع » .

فسيسات وافسم ناكس ومستبسح وداعي، ومستهم ركسع وسسجسود

قالوا : وعبر في تلك الليلة اثنان وثلاثون رجلًا من عسكر عمر بن سعد إلى جهة الحسين (عليه السلام) ، فنالوا السعادة والشهادة بين يديه .

ويروى أنّه لما كان السحر أمر الحسين (عليه السلام) بخباء فضرُب، وأمر بجفئة فيها مسلك كثير فجعل فيها نورة ، ثم دخل ليسطلي ، وروي أنّ بُسريسر بن تُحضير الهمسداني وعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري وقفا على باب الخباء ليطليا بعده ، فجعل بريسر يضاحك عبد الرحمن ، فقال له عبد الرحمن : يا بُرير اتضحك ؟ ما هذه ساعة باطل ، فقال بريسر : لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شابًا ، وإنّا أفصل ذلك استبشاراً بما نصير إليه ، فوالله ما هو إلاّ أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم ساعة ، ثمّ نعانق الحور العبن .



في وقائع يوم عاشوراء

اصطفاف الجيشين صباح يوم عاشوراء ، واحتجاجه (عليه السلام) على القوم

ما أن أذنت ليلة عاشوراء بالانتهاء ، وآذن صبح اليـوم العاشر من المحـرّم بالـطلوع ، حتى كان سيّد الشهداء (عليه السلام) يعبّىء صفوف أصحابه بعد صلاة الفجر .

ويروى أنه قبال لأصحابه : اليوم أقتبل وتقتلون كلّكم معي ، ولا يبقى منكم احد إلا ولدي علي زين العابدين ، ولما عبّا (عليه السلام) أصحابه كبان معه انتبان وثلاثبون فارسناً وأربعون راجلًا ، وفي رواية الحرى : اثنان وثيانون راجلًا ، وروي عن الباقر (عليه السلام) أمّم كبانوا خمسة وأربعين فنارساً ومئية راجل ، وقيد اختار السبط بن الجهوزي هذا العبدد في (التذكرة) .

وكان مع ابن سعد سنّة آلاف رجل، ووفقاً لبعض المقاتل: كنانوا عشرين ألفاً أو النين وعشرين الفاً ، وفي رواية أخرى : ثلاثين ألفاً ؛ وهناك اختلاف كبير في مرويّات أرباب السبر والمقاتل في عدد أصحاب الحسين (عليه السلام) وعسكر ابن سعد .

وعلى أيّ حال فقد عبًا (عليه السلام) أصحبابه فجعل زهير بن الشين على الميمنـة ، وحبيب بن مظاهر على الميسرة ، وأعطى رايته العبّاس أخاه .

وفي رواية : جعل عشرين رجمالاً مع زهمير في الميمنة ، وعشرين منع حبيب في الميسرة ، وهو مع سائر أصحابه في القلب ؛ وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب أن يرمى في خندق كان قد حُفر وراء البيوت ، وأن يُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

وعبًا ابن سعد عسكره فجعل على ميمنته عُمُّوَ بن الحجّاج ، وعلى ميسرته الشمر بن ذي

الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الرجَّمالة شبث بن ربعيِّ ، وأعـطى الرايــة دريداً مولاه .

وروي أن الحسين (عليه السلام) رفع يديه بالدعاء فقال :

«اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب، وأنت رجائي في كلّ شدّة، وأنت لي ـ في كلّ أمر نزل بي ـ ثقة وعدّة ؛ كم من همّ يضعف فيه الفؤاد ، وتقلّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدوّ ، أنزلتُه بلك وشكوته إليلك رغبة مني إليك عمّن سواك ففرجته عني وكشفته ، فأنت ولي كلّ نعمة ، وصاحب كلّ حسنة ، ومنتهى كلّ رغبة » .

ثم أقبل القوم يجولون حول بيت الحسين ، فيرون الحندق والنار تضطرم فيه . فنادى الشمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته : يها حسين ، أتعجّلت بالنار قبل يوم القيامة ؟ فقال الحسين (عليه السلام) : من هذا ؟ كأنّه الشمر ، قالوا : نعم ، قال : يا بن راعية المعزى ، أنت أولى بها صِليّاً .

ورام مسلم بن عوسجة أن يـرميه بسهم ، فمنعـه الحسين (عليـه السلام) من ذلـك ، فقال له : دعني حتى أرميه فإن الفاسق من أعداء الله وعـظهاء الجبّارين ، وقــد أمكن الله منه ؛ فقال الحسين (عليه السلام) : لا ترمه فإنيّ أكره أن أبدأهم بقتال .

ثم إنّه (عليه السلام) دعا بفرسه فاستوى عليه ، وتقدّم نحو القوم ، ونادى بأعلى صوته :

ايّها الناس ، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم عليّ ، وحتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم ، فيإن أعبطيتمبوني النصف كنتم بـذلـك أسعـد ، وإن لم تعـطوني النصف من أنفسكم ﴿ فَأَجْعُوا أَمْرِكُم وَشُرِكُناءُكُم ، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثمّ النصف من أنفسكم ﴿ وَأَرْ وَلَيّ الله الذي بَرُّ لَ الكتاب وهو يتولّى الصالحين ﴾ .

فلمّا سمعت النساء هذا منه صحن وبكين ، وارتفعت أصواتهنّ ، فـوجّــه إليهنّ أخــاه العبّاس وابنه علياً الأكبر وقال لهما : « سكّناهنّ ، فلعمري ليكثر بكاؤهنّ » .

ولمّا سكتن ، حمد الله وأثنى عليه ، وذكر الله بما هو أهله ، وصلّ على النبيّ محمّد ، وعلى الملائكة والأنبياء ، فلم يُسمع متكّلم قطّ قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه ، ثم قال :

« أمّا بعد ، فانسبوني فانظروا من أنا ، ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوهما ، وانظروا همل يحلّ لكم قتلي وانتهماك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيّم وابن عمّه ، وأوّل المؤمنيين بمالك ، والمصدّق لمرسول عمّى ؟ أوّليس جزة سيّد الشهداء عمّي ؟ أوّليس

جعفر الشهيد المطيّار في الجنّة عمّي ؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي ولاّني : هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ فإن صدّقتموني في ما أنول فهو الحقّ ، فوالله ما تعمّدت كذباً من علمت أنّ الله يحقت عليه أهله ، وإن كذّبتموني فإنّ فيكم من إن سالتموه عن ذلك أخبركم ؛ سلوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ ، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعديّ ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لى ولاّخى ، أما في هذا حاجز عن سفك دمى ؛ ؟

فقال له الشمر بن ذي الجوشن : أنا أعبد الله على حوف إن كنت أدري ماتقول .

فقال حبيب بن مظاهـر للشمر : والله إنّـك لتعبد الله عـلى سبعين حرفاً ، وأشهــد أنّك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك .

ثم قال الحسين (عليه السلام) :

« فــإن كنتم في شكّ من هـــــــذا ، أفتشكّـــون أنّي ابن بنت نبيكم ؟ فــوائله مـــا بــين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ، ولا في غيركم ؛ ويحكم ا أو تطلبونني بقتيل منكم قتلتــــه ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحة » .

فأخذوا لا يكلمونه ، فنبادى : يا شبث بن ربعيً ، وينا حجّار بن أبجر ، ويا قيس بن الاشعث ، ويا يزيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إليّ أن « قد أبنعت الثيار ، واخضرً الجناب ، وإنّسا تقدم على جند لك مجنّد ، فأقبل » ؟

فقال قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ! ولكن انزل عمل حكم بني عمّلُك ، فــاِنّهم لن يروك إلاً ما تحبّ .

فقال لهم الحسين (علبه السلام) : « لا والله ، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليـل ، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد » .

و ثم نادى : ﴿ إِنَّ عَدْتُ بَرِيٌّ وَرَبُّكُم أَنْ تُرجُونَ ﴾ ، أعوذ بربي وربُّكم من كلّ متكبّر
 لا يؤمن بيوم الحساب » .

ثم إنَّه أناخ راحلته ، وأمر عقبة بن سلمان فعقلها .

موعظة زهير بن القين لأهل الكوفة

يسروي أبو جعفس الطبري عن عليّ بن حنظلة بن أسعند الشبامي عن كشير بن عبند الله الشعبي أنه قال : لمّا كان يوم عاشوراء ، وكنّا نقابل الحسين بن عليّ خسرج إلينا زهسير بن المقين

عل فرس ذنوب(١)، شاك(١) السلاح فقال:

إنّ الله ابتدلانا وإيّداكم بذريّة نبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآله) لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد ، فإنّكم لا تدركون منهما إلّا السوء ، يسمىلان أعينكم ، ويقطّعان أيديكم وأرجلكم ، ويحتّلان بكم ، ويرفعانكم على جلوع النخل ، ويقتّلان أماثِلكم وقراءكم أمثال حجر بن عمديّ وأصحابه ، وهانىء بن عروة وأشباهه » .

فسبّوه وأثنوا على ابن زياد ودعوا له ، وقالوا : لا تبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ، أو نبعث به ويأصحابه إلى الأمير ابن زياد سلماً .

فقــال لهم : « عباد الله ، إنّ وُلــد فــاطمــة أحقّ بــالــودّ والنصر من ابن سميّــة ، فــوان لم تنصر وهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم ، فحلُوا بين هذا الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاويــة ، فلعمري إنّه ليرضى من طاعتكم دون قتل الحسين (عليه السلام) » .

فرماه الشمير اللعين بسهم وقبال : اسكت ، اسكت الله نامتيك ، فلقد أبيرمتنا بكثرة كلامك .

فقال له زهير : « يا بن البؤال على عقبيه ، ما إيّاك أخاطب ، إنّما أنت بهيمة ، والله منا أظنّك تُحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم » .

فقال له الشمر ؛ إنَّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .

فقال له زهير : « أبا الموت تخوّفني ؟ فــوالله للموت معــه أحبُ إليّ من الخلد معكم ؛ ثمّ أقبل على القوم رافعاً صوتِه فقال :

الله ، لا يغرّنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه ، فيوالله لا تنال شفياعة عمد (صلّى الله عليه وآله) قوماً أهبرقوا دمياء ذرّيته وأهمل بيته ، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حركهم ٩ .

⁽¹⁾ القرس الذنوب: الوافرة الذنب.

⁽٢) شاك السلاح : لابس سلاحه الكامل .

يقول الراوي : فناداه رجل من أصحاب الحسين وقال له : إنّ أبا عبد الله يقبول لك : القبيل ، فلعمري لئن كنان مؤمن آل فترعبون نصبح لقبومه وأبلغ في المدعباء فلقبد نصحت وأبلغت ، لونفع النصح والإبلاغ .

خطبته (عليه السلام) أمام القوم وإنمامه الحجّة عليهم

يقول السيّد ابن طاوس: لمّا ركب أصحاب ابن سعد استعداداً لقتال الحسين (عليه السلام) بعث إليهم ببرير بن خضير يعظهم ويبصرهم، فلمّا أناهم وتحدّث إليهم لم يلق حديثه عندهم أذناً صاغية ؛ فركب (عليه السلام) فرسه _ وقيل ناقته _ وتقدّم نحو القوم فاستنصتهم، فأنصتوا، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي محمّد وعلى الملائكة والأنبياء والرسل، وأبلغ في المقال، ثمّ قال:

تباً لكم أيّنها الجماعة وترحاً ، أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين ، سللتم علينا سيوفاً لنا في أبمانكم ، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم ، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم ، ويداً عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا والسيوف لم تُشهر ، والجاش طامن ، والرأي لم يُستصحف ، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبي ، وتداعيتم كنداعي الفراش ، فقبحاً لكم يا عبيد الأمّة ، وشذاذ الأحزاب ، ونبدة الكتاب ، ونفشة الشيطان ، وعصبة الآثام ، ومحرّفي عبيد الامّة ، وشذاذ الأحزاب ، وأنتم أبن حرب وأشياعه تعتمدون ، وعنا تتخاذلون ؛ أجل الكتاب ، ومطفئي السنن ؛ وأنتم أبن حرب وأشياعه تعتمدون ، وعنا تتخاذلون ؛ أجل والله ، غدرً فيكم قديم ، وشجت عليه أصولكم ، وتأزّرت عليه فروعكم ، فكنتم أخبث شمر ولمنظر ، وأكلةً للغاصب .

ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السُّلَة(١) والذَّلَة، وهيهات منّا الذَّلَة، يأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميّة، ونفوس أبيَّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام.

ألا وقيد أعيذرت وأنيذرت ، ألا وإنَّ زاحف بهيذه الأسرة عيني قلَّة العيدد ، وخيذلان الناصر » .

ثُمُّ تَمْثُلُ بَأْبِياتُ لَفُرُوهَ بِن مُسيكُ المُرادي :

فان يَزم فهرّامون قِدماً وإن نُنغلَب فغير مبغلُبينا

⁽١) السُّلَّة : بمعنى استلال السيوف .

وما إن طِلبَسنا() جيسن ولكسن إذا ما الموت رَفّع عن أناس فأفنى ذلكم سروات قومي فلو خلد الملوك إذاً خلالها فقل للشامنين بنا أفياقوا

منايانا ودولة آخىربنا^(۱) كىلاكىلە أناخ باخىريىنا كىما أفىنى القرون الأولىينا ولىر بىقىي الىكىرام إذاً بىقىينا سىلقى الشىامنىون كىمالقىنا

ثمّ قال : وأما والله ، لا تلبئون بعدها إلاّ كريشها يُركب الفرس حتى تدور بكم دوران المرحى ، وتقلق بكم قلق المحور ، عهدُ عهده إليّ أي عن جدّي رسول الله (صدلً الله عليه وآله) ، ﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثمّ اقضوا إليّ ولا تنظرون ﴾ ، ﴿ إنّي توكّلت على الله ربي وربّكم ، ما من دابّة إلاّ هو آخذ بناصبتها ، إنّ ربي على صراط مستقيم ﴾ .

ثم رفع يديه إلى السهاء وقبال : • اللهمّ احبس عنهم قطر السبهاء ، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف ، وسلّط عليهم غلام ثقيف(٣) يسقيهم كأساً مصبّرة ، فإنّهم كسلّبونــا وخدلــونـا ، وأنت ربّنا عليك توكّلنا ، وإليّك أنبنا ، وإليك المصبر» .

ثم نزل عن واحلته وطلب (المرتجز) فرس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فركبه وعبًّا أصحابه .'

ويروي الطبري عن سعد بن عبيدة أنَّ شيوخ الكوفة كانوا يقفون على تلَّة ويبكون على سيَّد الشهداء (عليه السلام) ويقولون : اللهمَّ أنزل نصرك ، فقلت : يا أعداء الله ، لماذا لا تنزلون وتنصرونه ؟

قال سعيد : رأيت الحسين (عليه السلام) إذ خطب القوم ووعظهم وعليه ثوب من بُرد ، فلمّا أقبل إلى أصحابه رماه رجل من بني تميم يقال له : عمر الطهوي _ بسهم وقع في كنفه وتعلّق بثوبه ؛ ولما بلغ أصحابه نظرت إليهم فرأيتهم نحواً من مئة نفر ، بينهم من صلب علي (عليه السلام) خسة ، ومن بني هاشم ستّة عشر نفراً ورجل من بني سليم ، ورجل من بني كنانة حليفهم ، وابن عمير بن زياد . انتهى .

وجماء في بعض كتب المقاتمل أن الحسين (عليمه السلام) لمَّـا فوغ من خـطبته استــدعـى

⁽¹⁾ العُمُب : الإرادة والعادة .

⁽٢) يعني : إنَّ قتلنا لم يكن عن جبن وعدم إقدام ، ولكن : منايانا ودولة آخرينا ، ومثل هذا ليس عاراً .

⁽٣) في هَذَا إشارة إلى ظهور الحُجَّاج بن يوسف الثقفيّ ، ويمكن أن يكون المسراد المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، كما يقول العلاّمة المجلسيق .

عمر بن سعد ، وكان كارهاً لا يحبّ أن يأتيه ، فلمّا حضر قال له :

« أنتزعم أنَّك تقتلني ويتولِّيك السدعيّ ابن الدعيّ بــلاد الريّ وجــرجان ؟ والله لا تتهنّـاً بذلك أبداً ، عهد معهود ، فاصنع ما أنت صانع ، فــإنّك لا تفــرح بعدي بــدنيا ولا آخــرة ، وكانيّ برأسك على قصبة قد نُصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتّخذونه غرضاً بينهم » .

فغضب ابن سعد من كلامه ، وصرف وجهه عنه ، ثمّ نادى بـأصحابـه : ما تنشظرون به ؟ احملواً بأجمعكم ، إنّما هي أكلة واحدة .

توبة الحرورجوعة إلى الإملم (علبه السلام)

كنان الحسين (عليمه السلام) يعتبلي فرس رسبول الله (صلّى الله عليمه وآلمه) ويسمّى المرتجز ، فوقف أمام الصفوف وأخذ يشادي : ﴿ أما من مغيث يغيثنا لوجمه الله ؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله » ؟

فليًا رأى الحرّ بن يزيد الريساحيّ أنّ القوم مصمّمون على قتمال الحسين (عليمه السلام) وسمع استغاثته ، أقبل على ابن سعد وقال له :

أمضائلُ أنت هـذا الرجـل؟ قال: إي والله ، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتـطيح الأيـدي! قال: أفـما لكم في واحدة عمّا عرضه عليكم رضى؟ قال عمـر: لوكمان الأمـر إليّ لفعلت ، ولكن أمرك قد أي .

فأقبل الحرّ حتى وقف مع الناس ، ومعه رجل من قومـه يقال لـه : قرّة بن قيس ، فقـال لـه : يا قرّة ، هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال : أما تربد أن تسقيه ؟

قال قرّة : فظننت والله أنّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد الفتال ، ويكره أن أراه حـين يصنع ذلك ، فقلت له : لم أسقه ، وأنا منطلق فأسقيه ؛ فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ، فوالله لو أنّه أطلعني على الذي بريد لخرجت معه إلى الحسين .

وأخذ الحرّ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً ، فقال له رجل من قومه يقبال له : المهاجر بن أوس : أتريد أن تحمل با أبا يزيد ؟ فلم يجبه ، وأخلته مثل الرعدة ، فقال لـه المهاجس : والله إنّ أمرك لمريب ، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل ما أراه الآن ، ولو فيــل لي : من أشجع أهل الكوفة ؟ لما عدوتك ، فها هذا الذي أرى منك ؟

فقــال له الحــرُّ : إلَي والله أخيّر نفسي بــين الجُنّة والنـــار ، ولا أختار عـــلى الجُنّة شيئــاً ولمــو قطّعت وأحرقت . ثمّ ضرب جمواده وأقبل نحمو الحسين (عليمه السلام) واضعاً يديمه على رأسمه ، وهمو يقول : « اللهمّ إليك أنيب فتب عليّ ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيّك » .

يقول أبو جعفر الطبري : لمّا أقبل الحرّ نحو الحسين (عليه السلام) وأصحابه ظنّوا أنّـه يريد القتال ، فليّا قرب منهم قلب درفته ، ونكس رمحه كهيئة المستأمن .

يقول المؤلّف : رأيت من المناسب في هذا المقام أن أنقل شعراً لعل لسان حال الحرّ يقوله مخاطباً الإمام (عليه السلام) :

لن أبسرح البساب حتى تصلحسوا عسوجي وتسقيسلوني عسلى عسيسبي واسقسمساني فسإن رضييتهم فيسا عسزي ويسا شرفي وإن أبيستم فلمسن أرجسو للغسفسراني(١)

ثمّ إنَّ الحرّ أقبل فلحق الحسين (عليه السلام) فقال :

« جعلت فداك يا بن رسول الله ، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع ، وسايرتك في السطريق ، وجعجعت بك في همذا المكان ، ومما ظننت أنَّ القوم يسردون عليك مما عرضته عليهم ، ولا يبلغون بك هذه المنزلة ، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت ، وأنا تاثب إلى الله عما صنعت ، أفترى لي من ذلك توبة ؟

قال الحسين (عليه السلام) : نعم ، يتوب الله عليك ويغفر لك ، فانزل .

قال : أنا لك فارساً خير منّي راجلًا ، أقاتلهم على فرسي ساعة ، وإلى الشزول ما يصمير آخر أمري .

فقال له (عليه السلام) : اصنع ـ يرحمك الله ـ ما بدا لك .

فتوبُّجه الحرُّ نحو القوم وقال :

« يما أهل الكوفة ، لأمكم الهبيل والعبر (٢) أدعوتم هذا العبيد الصالح حتى إذا أتادم أسلمتموه ، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ وأمسكتم بنفسه ، وأخدتم بكلكه ، وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه من التوجّه إلى بلاد الله العبريضة ، فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ، ولا يدفع عنها ضرّاً ، وحلاتموه ونساءه وصبيته وأهل بيته عن ماء الفرات الجاري ، تشربه اليهود والنصارى والمجوس ، وتمسوغ فيه خنازير السواد

 ⁽١) هدان البيتان نقلاً عن كتاب (مفتل الحسين) للسيّــد محمّد تقي آل بحير العلوم ، وتعلّهها يلّخصان بعض الخكار تضمّنتها أبيات سبعة أوردها المؤلّف بالفارسيّة (المعرب) .

⁽٢) أي : الثكل والبكاء .

وكلابهم ، وهما هم قد صرعهم العطش ، بنسيا خلفتم محمَّداً في ذرَّيْته !!

شمنه بني المزهمراء عمطشي وتُمنتَم من فمراتماً أحملُوا لملطغماة وأتمرعموا(١٠)

فحملت عليه الرجَّالة ترميه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين (عليه السلام) .

وتقدم عمر بن سعد ونادي: يا دريد، أدن الرابة، فأدناها، فوضع سهيأ في كبد ثوسه ثمّ رمى وقال: اشهدوا لي أنِّ أوَّلُ من رمي .

من قتل من أصحابه (عليه السلام) في الحملة الأولى

يقول السيّد ابن طاوس : بعد أن رمي سعد رميته رمي أصحابه كلُّهم ، وأقبلت السهام من القوم كأنَّها المطر ، فقال (عليه السلام) لأصحابه : « قوموا رحمكم الله إلى الموت اللَّذي لا َّ ابدُ منه ، فإنَّ هذه السهام رسل القوم إليكم # .

فحمل أصحابه (عليه السلام) حملة واحدة ، واقتتلوا مساعة من النهـار حملة وحملة ، حتى قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) جماعة ، وفي رواية محمَّد بن أبي طالب : قتل في لذه الحملة خسون شهيداً من أصحابه (عليه السلام).

يقول المؤلِّف: إنَّ الأصحابه (عليه السلام) حقًّا علينا ، فإنَّهم عليهم السلام:

المسابقون إتى المكارم والمعلى والحائمزون غداً حيساض الكوثر

لبولا صوارمهم ووقيع نبسالهم لم تسسميع الأذانُ صوتَ مكيرً

وكعب بن جابر ، وهو من أعداثهم يقول :

ولا قبلهم في النساس إذ أننا ينافع فىلم تىر عيىنى مىشىلهىم في زمانهم أشمذ قراعماً بالسيموف لمدي الموغي ألا كسلٌ من بحمسي المنذمار مُقسارع وقسد نساؤلسوا لسو أنَّ ذلسك نسافهم وقمد صميروا للطعين والضرب تحميسمرأ

ومن المناسب ذكر أولئك الأبرار الـذين استشهدوا في الحملة الأولى ، وسـأذكر أسـهاءهـم الكريمة إذ اطَّلعت عليها ، وهي طبقاً للترتيب الذي اعتمده ابن شهر اشوب في (المناقب) :

نَّعَيْم بن عجـلان : أخو النعمان بن عجلان صماحب أمير المؤمنيين (عليه المسلام) ، وعامله على البحرين وعيان ؛ ويقبال إنَّ هذين الأخبوين مع أخبهما الثالث : النضر كـانوا من لشجعان وكانوا شعراء ، وقد شهدوا صفّين معه (عليه السلام) .

⁽۱) تعریب ست بالفرسیّة (المعرب) .

عمران بن كعب بن الحارث الأشجعيّ ، وقد ذكره الشيخ الطوسي في رجاله .

حنظلة بن عمرو الشيبانيِّ .

قاسط ومقسط ابنا زهير : وقد ذكر أبوهما عبد الله في رجال الشيخ .

كنانة بن عتيق التغلبي : وكان يُعدُ من الأبطال ومن قرّاء وعبّاد الكوفة .

عمرو بن ضُبَيْعة بن قيس التميميّ : وكان فارساً مقداماً ، ويقال إنّه خرج مع ابن سعد ثم ازدلف إلى الحسين (عليه السلام) .

ضرغامة بن سالك التغلبيّ : ويقلول البعض إنّه ممّن حضروا صلاة الظهمر ، ثم خرج مبارزاً واستشهد .

عامر بن مسلم العبديّ ، ومولاه سالم ؛ كانا من شيعة البصرة ، وقد خرجا مع يهزيد بن نبيط وينيه لنصرة الحسين (عليه السلام) وكانا من شهداء الحملة الأولى ، وقد قال الفضل بن العبّاس بن وبيعة بن الحرث بن عبد المطلب في عامر ، وزهير بن سليم ، وعشمان بن عبلي (عليه السلام) ، والحرّ ، وزهير بن القين ، وعمرو الصيداويّ ، وبشر الحضرميّ ، قبال فيهم رضوان الله عليهم ، يخاطب بني أميّة ويطعن في أفاعيلهم :

أرجسموا عسامراً وردوا زهيراً شم عشمان فارجسموا خمارمينا وأرجسموا الحر وابن قين وقوماً قُلتلوا حين جاوزوا صفيينا أبن عسموو وأبن بش وقتل منهم بالمعراء ما يُدفنونا

سيف بن عبد الله بن مالك العبديّ : يقال إنه تمن حضروا صلاة الظهير ، ثمّ استشهيد بالمبارزة .

عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبيّ الهمدانيّ: وكان رسبول أهمل الكنوفة منع قيس بن مسهر الصيداويُ إلى الحسين (عليه السلام) في مكّة ، بعثما بهما يحملان كتبهم إليه (عليه السلام) وكان بلوغها مكّة في الثاني عشر من شهر رمضان .

الحبّاب بن عامر النيميّ : من شيعة الكوفة ، بايع مسلماً ، ولمّا خذله أهل الكوفة خرج إلى الحسين (عليه السلام) والتحق به .

عمرو الجُندُعيّ : ذكره ابن شهر السوب من المقتولين في الحملة الأولى ، ويقول بعض أهل السير : إنّه جُرح بعد أن تلقّى ضربة شديدة ووقع ، فاخرجه قـومه من المعـركة ، وبقي مريضاً ومات متاثّراً بجراحه بعد سنة ، ويؤيّد هذا ما ورد في زيارة الشهداء : ﴿ السلام على المرتُب معه عمرو بن عبد الله الجندعيُّ ﴾ .

الحُلاس بن عمرو الأزديّ الراسبيّ، وأخوه النعبيان بن عمرو: من أهمل الكوفسة، ومن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بل كان من قادة جيشه (عليه السلام) في الكوفة .

ستوار بن أبي عمير النهميّ : جُمرح في الحملة الأولى ، وأُسر وأُخذ إلى ابن سعمد السلاي أراد قتله ، فشفع به قومه فتركه بين الأسرى ، وتوفّي مثائراً بجراحه بعد ستّة أشهس ، كها وقسع للمُوفّع بن ثيامة الذي جرح بدوره ، ثم أخذه قومه إلى الكوفة وأخضوه ، فعرف ابن زيباد أمره وأراد قتله ، ثم تركه بشفاعة قومه بني أسمد ، وبعث به أسيسراً مكبّلًا إلى زارة ، وهي معوضع بعمان ، وتوفّي فيها بعد سنة متائراً بجراحه .

وإليمه يشير الكميت الأسديّ بقولمه : ﴿ وَإِنَّ أَبَا مُــوسَى أَسِيرَ مَكَبَّـلٌ . . ﴾ . أبــو مــوسى كنيته ﴾ وجاء في زيارة الشهداء : ﴿ السلام على الجربح المأسور سوّار بن أبي عمير النهميّ ﴾ .

عبّار بن أي سلامة الدالانيّ الهمدانيّ : من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعُدّ من المجاهدين معه ، بل إنّه وفقاً لبعض الأقوال : أدرك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

زاهر مولى عمسرو بن الحمق : جدّ محمّـــد بن سنان الــزاهريّ ، حــجّ سنة ستّـين ، وقاز بصحبة سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وبقي معه حتىّ استشهد في الحملة الأولى .

ويروى عن الفاضي النعيان المصري أنه لما هرب عمرو بن الحمق من معاوية إلى الجمزيرة كان بصحبته رجل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) اسمه زاهر ، ولما لدغت حيّة عَمراً توزّم بهدنه ، وقبال له زاهر : إنّ حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اخبرني أنّه سيشترك الإنس والجنّ في دمي ، ولا بدّ أنّي مقتول ؛ وإذ ذاك ظهر لحما فرسان كانوا في أثره ، فقال له عمرو: اختبىء يا زاهر، فإنّ القوم يطلبونني، وسيأخذونني ويقتلونني ويذهبون برأسي معهم ، فإذا كان ذلك فاخرج وادفني ؛ فقال له زاهر : سأقاتلهم ما بقي سهم في كنانتي حتى أتنل معك ، فقال له عمرو : اصنع ما أقوله لك ، فإن الله يعطيك نفعاً بي فصنع زاهر ما أمره به ، وبقي حبّاً حتى استشهد في كربلاء رحمه الله .

جَبُلة بن عليّ الشيبانيّ : وكان من شجعان أهل الكوفة .

مسمعود بن الحجّاج التيميّ ، وابنه عبد السرحمن بن مسعمود : وكمانما من الشجعمان المعروفين ، خرجا مع ابن سعد ، والتحقا بالإمام الحسين (عليه السلام) أيّام المهادنة ، وقتلا بين يديه في الحملة الأولى .

زهير بن بشر الخنعميّ .

عمّار بن حسّان بن شريح الطائي ؛ كان من الشيعة المخلصين ، صحب الحسين (عليه السلام) من مكّة إلى كربلاء .

وأبوه حشان ، كنان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) واستشهد بين يبديه في صفّين ، وذكر عبّار في (الرجبال) باسم عنامر ، ومن أحفناده عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليهان بن وهب بن عامر المفتول بكربلاء ، ابن حسّنان ؛ وعبد الله يكنى بنابي القاسم ، ولنه كنب منها كتاب (قضايا أمير المؤمنين) (عليه السلام) ، يبرويها عن أبيه أبي الجعد أحمد بن عامر .

ويروي الشيخ النجاشيُّ عن عبد الله بن أحمد المذكور أنَّه قال:

ولد أبي سنة سبع وخمسين ومئة ، ولقي شيخنا الإمام الرضا (عليه السلام) سنة أربع وتسعين ومئة ، وتوقي الرضا (عليه السلام) في طوس سنة اثنتين ومئتين يوم الشلائاء لشهانية عشر مضين من جمادي الأولى ؛ ولقيتُ أبا الحسن بن أبي محمّد عليهما السلام ، وكان أبي مؤذّنهما . . النخ ، ويعلم من هذا أنهم كانوا من أجلّاء الشيعة قلس الله أرواحهم .

مسلم بن كثير الأزديّ الكوفيّ التابعيّ ؛ يقال إنّه كنان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأصيب بجرح في رجله في بعض مواقعه (عليه السلام) ، والتحق بالحسين (عليه السلام) من الكوفة ، وكان من قتلي الحملة الأولى يوم عاشوراء ، كما استشهد نافع مولاه بعد صلاة الظهر .

زهمير بن سليم الأزدي : وكنان من السعنداء النذين عبروا من معسكنو ابن سعند إلى الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء .

عبد الله وعبيد الله ابنا يزيد بن تُبيُّط العبديُّ البصريُّ .

يروي أبو جعفر السطبري أن جماعة من شيعة البصرة اجتمعوا في منزل امرأة من عبد الفيس هي مارية بنت منفذ ، وكانت من الشيعة ، وكان منزلها منتدى للشيعة ، وكان هذا حين صار عبيد الله بن زياد إلى الكوفة بعد أن بلغه مسير الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق ، وكتابته لعامله على البصرة بأمره ببت العيون وأخذ الطرق والمسالك لشلا يلتحق أحد بالحسين (عليه السلام) .

كنان يزيند بن ثبيط من عبد القيس ، وكنان تمن جمعهم منزل تلك المبرأة من الشبعلة ، فعزم على اللحوق بالحسين (عليه السلام) ، وكان لنه عشرة أبناء ، فعرض أن يصحبه منهم من شد ذلك ، فاختار النان منهم صحبته . وأخبر القوم بعزمه ، فخافوا عليه ابن زياد ، لكنّه

قال: والله اينيا بلغ بي بعيري أو أبلغتني قدماي أهون علي وآمن من أن يأتي أصحاب ابن زياد في طلبي ؛ ثم خرج من البصرة وتنكّب عن الطريق إلى فلاة قفراء خالية حتى بلغ منزل الإمام (عليمه السلام) في الأبسطح ، فنزل وضرب خساءه ، ثم تسوجّمه إلى مضمارب الإمسام (عليه السلام) الذي بلغه خبر مقدمه فخرج ليلقاه ، فلها بلغ الإمام (عليه السلام) مضارب يزيد قبل له بأنه توجّه نحو منزلك ، فجلس ينتظر .

أما يزيد فلما بلغ مضارب الإمام (عليه السلام) قبل له بأنّه توجّمه إلى منزلمك ، فسارع بالعودة ، فبصر به جالساً يتلو : ﴿ قُلْ بِفُصْلَ الله وبرحمته فَبْذَلْك فَلْيَفْرِحُوا ﴾ .

فسلّم عليه وأخبره برغبته ، فدعا له (عليه السلام) بخبر ؛ وهكـذا بقي بصحبته حتى استشهد في كربلاء بين يديه ، مع ولديه عبد الله وعبيد الله .

ويروي بعض أهل السير أن يزيد لمّا خرج من البصرة صحبه عامر العبديّ ومولاه سالم ، وسيف بن مالك ، وأدهم بن أميّة ، وقد ثالوا الشهادة جميعاً في كـربلاء ، وقد رثى عامـر بن يزيد أباه وأخويه فقال :

خير البريّة في القبور من فيض دمع ذي درور من فيض دمع ذي درور مع والتاؤه والنوفير له في الخرام من الشهور وابنيه في حر الهجير ألهجير عمل لبب النجور معهم بجنات وحور

يا فرو، قومي فالله والله والل

ومن شهداء الحملة الأولى من القتال أيضاً :

جنمدب بن حجر الكنمديّ الخمولانيّ : وكمان يعمدٌ من أصحماب أممير المؤمنمين (عليه السلام) .

جنادة بن كعب الأنصاريُ : صحب الإمام (عليه السلام) من مكة مع أهله وعيالــه ، وابنه :

عمرو بن جنادة : وقد قاتل بتشجيع من أمَّه وقتل بعد استشهاد أبيه .

سالم بن عمرو .

القاسم بن الحبيب الأزديّ .

بكر بن حيَّ التيميُّ .

جُوَين بن مالك التيميّ

أميّة بن سعد الطائي .

عبد الله بن بشر: وكان من مشاهير الشجعان.

بشر بن عمرو .

الحُجَاج بن بدر البصريّ : حامل كتاب مسعود بن عمرو من البصرة ، التحق بـالإمام الحسين (عليه السلام) مع رفيقه :

تعنب بن عمرو النمريّ البصريّ .

عائذ بن مجمّع بن عبد الله العائذي ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وعشرة أنضار من موالي الإمام الحسين (عليه السلام) ، مع موليين لأمير المؤسين (عليه السلام) .

يقول المؤلِّف : إنَّ أسهاء بعض أولئك الموالي هي على هذا الضبط :

أسلم بن عمرو : كان كاتباً للإمام الحسين (عليه السلام) ، وأبوء تركيّ .

قارب بن عبد الله الدؤليّ : كانت أمّه جارية للإمام الحسين (عليه السلام) .

مُنجِح بن سهم : مولى للإمام الحسن (عليه السلام) ، قدم كربـلاء مع أبنـاء الإمام الحسن (عليه السلام) واستشهد .

سعد بن الحرث : مولى أمير المؤمنين (عليه السلام) .

نصر بن أبي نيزر : مولى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكنان أبوه يعممل في نخل أمسر المؤمنين (عليه السلام) .

الحرث بن نبهان : مولى الحمزة بن عبد المطّلب . إلى غير ذلك .

هــذا ولمّـا قتــل في هــذه الحملة من أنصــار الحسـين (عليـه الســـلام) من قتــل ، تــالّـــر (عليه السـلام) كثيراً لمقتلهم ، فضر ب بيده على كريمته وقال :

« اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتد غضبه على النصاري إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر ، واشتد غضبه على قوم

اتَّفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم ، أما والله لا أجيبهم إلى شيء مَا يريدون حتّى ألقى الله تعالى وأنا مخضّب بدمي » .

هـذا ولا يخفى أن فريقاً من وجوه عسكـر الكوفة لم يكن ليرضيهم أن يقاتلوا الحسـين (عليه السلام) ، فراحوا بماطلون ويسوّفون من أمر الفتال ، ويبعثون بالرسل والكتب ، حتى كان يـوم هـاشــوراء ، واتّضــح للنـاس أنّ ابن بنت رســول الله لن يلبس لبـاس الــلــلّ ، وأنّ عبيد الله بن زياد لن يترك الحسين وشائه ، فلا غرو أنّهم عزموا على الفتال .

مبارزات أصحاب الحسين (عليه السلام) مع عسكر ابن سعد

كان أوّل من برز من عسكر ابن سعد يسار مولى زياد بن أبيه ، وسالم مولى عبيـــــــ الله بن زياد ، قطلبا المبارزة .

فبرز إليها عبد الله بن عمير الكلبيّ ، فقال له يسار : من أنت ؟ فانتسب له ، فقالا : لسنا نعرفك ، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير ، وكان يسار قريباً منه ، فقال له عبد الله : يا بن الفاعلة ، وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ؟ ثمّ شدّ عليه بسيفه فقتله ، وإنّه لمنشغل به إذ شدّ عليه سالم مولى ابن زياد ، فصاح أصحابه : قد رهفك العبد ، فلم يصغ عبد الله حتى بدره سالم بضربة اتّقاها ابن عمير بيده اليسرى فاطارت أصابعه ، ومال عبد الله على سمالم فقتله ، ثمّ أقبل إلى الحسين (عليه السلام) وقد قتلها جميعاً وهو يرتّجز ويقول :

إن تنكروني فأنا اسن كلب حسبي ببيتي في عُلَيْم حسبي إن المدرق ذو وسرة وغيضب (١) وليست بالخوار (٢) عند النكب

وحمل عمرو بن الحجّاج _ فيمن كان معه من أهل الكوفة _ على ميمنة أصحاب الحسين (عليه السلام) ، فلمّا دنا منهم جثوا له على الركّب وأشرعوا الرماح ، فلم تقدم خيلهم ، فلمّا تراجعت الخيل رشقهم أصحاب الحسين بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين .

وجاء رجل من بني تمنيم يقال لمه عبد الله بن حوزة ، فأقدم على عسكر الحسين (عليه السلام) وقال : يا حسين ، يا حسين ، قال : وماذا تريد ؟ أبشر بالنار ا فقال : كلًا ، إنّي أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع ، ثمّ سأل (عليه السلام) : من هذا ؟ فقيل له : هذا

⁽١) المِرَّة والعضب : القَوَّة والشُّلَّة .

⁽٢) الحُوّار : الضعيف .

ابن حوزة التميميّ ، فقال : اللهم حزه إلى النار ، فاضطرب به فرسه فوقع ، وتعلّقت رجله البسرى في السركتاب وارتفعت اليمنى ، فشدّ عليه مسلم بن عسوسجة فضرب رجله البمنى فطارت ، وعدا به فرسه فضرب رأسه كـلَ حجر وشجس حتى مات ، وعجّل الله بروحه إلى النار .

مبارزة الحرّ الرياحيّ (ره)

وحمل الحرّ على أصحاب ابن سعد كالأسد الغاضب وهو يتمثّل بقول عنترة:

مها زلت أرميهم بستُغيرة(١) نسحيره ولبهانيه(١) حيتى تسربيل بماليدم

ثم قال مرتجزاً :

إلى أنساً الحسر ومناوى النفسيية اضرب في أعسنا قبكتم بالسبية عن تحدير من حال الله عن حالت المربكتم ولا الله من حسية

قال الراوي : فبينها هو يقاتل رأيت فرسه وهو مضروب على أذنيه وحاجبيه والدماء تسيل منه ، إذ التفت الحصين بن تميم إلى يزيد بن سفيان ـ وكان يزيد همذا يتهذد الحرّ بالقشل حين خمروجه إلى معسكر الحسين (عليه السلام) ـ وقال له : ينا يزيند ، هذا الحرّ البذي كنت تتمنّاه ، فهل لك به ؟ قال : نعم ، وخرج إليه يطلب المبارزة ، فها لبث الحرّ أن قتله ، وقال الحصين : أما والله لكانّ روح يزيد في يد الحقّ .

ثم لم يزل الحرّ يقاتل حتى أمر ابن سعد الحصين بن تميم مع خسمت من الرماة بإسطار أصحاب الحسين بسهامهم ، ففعلوا ، وما أسرع من أن أصيبت خيلولهم ، فجعلوا يقاتلون راجلين .

يروي أبو مخنف عن أيُوب بن مشرح الحيوانيّ أنّه كان يقلول : أنا والله عقدت بالحكرّ بن يزيد فرسه ، أصبت بطن الفرس بسهم فها لبث أن أرعد واضطرب وكبا .

يقول المؤلِّف: كأنَّ حسَّان بن ثابت قال في هذا المقام:

وينقبول للطرِّف(٤) للشبا(٥) النقنبا فيهندست ركسن المجلد إن لم تبعقبر

⁽١) النُّغرة : الثلمة .

⁽٢) اللَّبان : الصدر .

⁽٣) الخيف : اسم موضع بمكَّة سمَّي به مسجد الخيف .

⁽٤) الطرُّف : القرس الكريم .

⁽٥) الشبا : جمع شباة وهي حدَّ السلاح القاطع .

وكم من المناسب أن نستشهد هنا بقول المصادق (عليه السلام) قال :

٥ الحَرْ حرّ على جميع أحسواله ، إن نبابته نبائبة صبر لها ، وإن تبداكت عليه المصبائب لم
 تكسره ، وإن أسر وقهر واستبدل بالبسر عسراً ٥ .

قال الراوي : ثمّ إنّ الحرّ وثب عن فرسه كأنّه ليث ، والسيف في يده وهو يقول :

إن تسعمقسروا بي (١) فسأنسا ابسن الحسر الشسجسع مسن ذي لِسبّد هسؤيسر في رأيت احداً قطّ يفري فربه .

يقول أهل السير والتاريخ إنَّ الحرَّ وزهيراً برزا معاً بحمي كلَّ منهما ظهر الآخر ، فكان إذا شدَّ أحدهما فاستُلجِمم^(٢) شدَّ الآخر واستنقذه، ففعلا كذلك ساعة، والحرَّ يرتجز ويقول:

آلسيمت لا أقستسل حسنى أقستسلا ولمن أصحاب السيم إلا مستمسلا الضربهم بسالسسيف ضربساً وسفيصسلا لا نساكسلا مستهسم ولا مسهسللا وكان السيف في يد الحرّ والموت يلوح من شباته، وكأنّ ابن المعتز قال فيه قولته:

ولي صارم فيه المنايا كوامين فها يُسنتفى إلاّ للسفيك دماء ترى فوق منبته الفرند(٣) كأنّه بلقيه غليم رقٌ دون سياء

ثمٌ شدّت عليه جماعة من عسكر ابن سعد فصرعته .

ويقال إنَّ الحسين (عليه السلام) أناه وبه رمق ، فجعل بمسح الدم والتراب عن وجهه وهـ ويقال إنَّ الحسين (عليه السدنيا وحسر في الاخرة»، ثم أنشد (عليه السلام):

لنعم الحرّ حرّ بني رياح ونعم الحرّ عند مختلف الرماح ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصياح

مبارزة بُرير ووهب وعمرو بن خاله

ثم برز بُرير بن خُضَيْر رحمه الله ، وكان من عهاد الله الصالحين زاهداً عبابداً ، وكانوا يسمّونه سيّد القرّاء ؛ كيان من أشراف أهل الكيوفة من الهميدانيّين ، وهيو خال أبي إستحياق

⁽١) تعفروا بي : تفطعوا تواثم فرسي .

⁽٢) استُلِحم : نشب في الحرب فلم يجد مخلَّصاً .

⁽٣) الفرند : اسم من أسماء السيف ، أو هو جوهر السيف ووشيه ، وسيف فرند : لا مثيل له .

عمرو بن عبد الله السبيعيّ الكـوفيّ المتابعيّ الـذي فيل إنّـه صلّى الصبح أربعين عــاماً بــوضوء صلاة العشاء ، وكــان يختم القرآن كــلّ ليلة ، وكان أعبــد أهل زمــانه ، وأوثقهم حــديثاً عنـــد الخاصّة والعامّة، وكان من ثقاة عليّ بن الحسين (عليه السلام).

ولمّا برز بُرير خوج إليه يزيد بن معقبل فقال لـجرير : أشهبد إنّك من المضلّين ، فقبال له برير : هلمّ فلاّياهلك ، ولندع الله أن يقتل المحقّ منّا المبطل ، ثم تبـارزا فاختلفنا ضربتين ، فضرب يزيد بن معقل بريسراً ضربة لم تضرّة شيشاً ، وضربه بـرير ضربة قدّت مغفـره وبلخت الدماغ ، فخرّ كأنّا هوى من حالق .

فحمل عليه رضيّ بن منفذ العبديّ فاعتنقا واعتركا ساعة ، فأوقعه برير أرضاً وقعد عملى صدره ، فاستغاث رضيّ بأصحابه فأقبل إليه كعب بن جابر بالرمح حتى وضعه في ظهر بحرير ، فلمّا وجد مسّ الرمح عضّ رضيًا في وجهه فقطع لـه طرف أنفه ، فطعنه كعب بن جابـر حتى غيّب السنان في ظهره ، ثمّ أقبل يضربه بسيفه حتى قتله .

يقول الراوي : قام العبديُ ينفض التراب عن قبائه وهو يقلول لكعب : أنعمت عليّ يسا أخا الأزد نعمة نن أنساها أبداً .

فلمًا رجع كعب بن جابـر قالت لــه امرأتــه أو أخته النــوّار بنت جابـر : أعَنْتَ عــلى ابن فــاطـمة ، وقتلت سيّــد القرّاء ، لقــد أنيت عظيــهاً من الأمر ، والله لا أكلّـمــك من رأسي كلمـــة أبداً .

استشهاد وهب عليه الرحمة

ثمّ برز بعده وهب بن عبد الله بن حباب الكلميّ ، وكانت معه أمّـه وزوجه ، فقـالت له أمّه : قم يا بنيّ فانصر ابن بنت رسول الله ، فقال : أفعل با أمّاه ولا أقصرٌ ، فبرز وهو يقول :

إن تشكروني فسأنها ابين الكيلب سيوف تيروني وتيرون ضربي وحملتي وصبولتي في الحيرب أدرك ثناري بسعيد ثنار صحبيبي وأدفيع البكرب ليس جهيادي في الوغيى بباللعيب

ثمَّ حمل فلم يزل يقاتل حتى قتــل منهم جماعــة ، فرجـع إلى أمّه وامــرأته ، فــوقف عليهها فقــال : يا أمّــاه أرضيت ؟ فقالت : مــا رضيت أو تقتل بــين بدي الحســين (عليه الســـلام) ، فقالت امرأته : بالله لا تفجمني في نفسك إ فقالت أمّه : يا بنيّ لا تقبــل قولحــا ، وارجع فقــاتـل بين يدي ابن رسـول الله ، فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله ؛ فرجع وهو يقول : إِلَّ زعيه لك أمّ وهسبه بالسطعين فيهم تارة والضرب ضرب غيلام ميؤمن بالدبّ

فلم ينزل يفاتسل حتى قتل تسعمة عشر فارساً ، واثني عشر راجلاً ، ثمّ قُـطعت يبداه ، فاخذت أمّه عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول : فبداك أبي وأميّ ، قاتسل دون الطبيبين حرم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فأقبل كي يردّها فأخذت بجانب ثوبه وقالت : لن أعبود أو أموت معك ، فقال الحسين (عليه السلام) جنزيتم من أهل بيت خيراً ، ارجعي إلى النساء رحمك الله ، فانصرفت ، ولم يزل الكلمي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

يقول الراوي : فمشت إليه زوجته تمسح الدم عن وجهمه قبصر بها الشمر اللعين فأمر غلاماً لـه فضربها بعمود فشلخها وقتلها ، وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر الحسسين (عليه السلام) .

استلمهاد عمر و بن خالد وابنه: ثم تقدّم عمر و بن خالد الأزدي الأسدي الصيداوي من الحسين (عليه السلام) وقبال: جعلت فيداك ينا أبسا عبد الله، قيد هممت أن ألحق بساصحابي، وكسرهت أن أتخلف وأراك وحيشداً من أهلك قتيسلًا، فقسال لنه الحسسين (عليه السلام): تقدّم فإنًا لاحقون بك عن ساعة، فحمل عمرو وهو يرتجز ويقول:

الميك يا نفس من السرحن فابشري بالسروح والسريحان السيدم تجنزيسن على الإحسسان

كبيها تبكونوا في رضى البرحمين

في قصر در حسن البنسان

فلم يزل بقاتل حتى قتل .

ثم تقدّم ابنه خالد بن عمرو وهو يقول: صحبسراً عملى المسوت بسني قسحمطان يما أبستما قمد صرت في الجمنسان در المسالا عمرات في الجمنسان

فلم يزل يقاتل حتى قتل .

استشهاد سعد بن حنظلة ، وعمير

ثم تقدّم سعد بن حنظلة التميميّ وهو يرتجز ويقول:
صب راً عملى الأسماف والأسمنَه صب راً عمليمها للخدول الجنّمه
وحور عمين نماعمات همنّه بما نمفس لماراحمة فماجمهدنّه
وفي طلاب الخمير فمارغمبنّه(۱)

⁽١) الحاء : في هنَّه واجهدلُه وارغبُه : للسكت .

ثُمّ حمل وقاتل قتالاً شديداً حتىّ قتل رحمه الله .

ثم برز من بعده عُمير بن عبد الله الملحجيُّ وهو يرتجز ويقول :

قد عسلمت سنعبدٌ وحييُ منذحج أيُّ لندى الهينجاء لنيبتُ محسرج أعسلو بنستينفني هنامية المندجُنج وأشرك النقبرن لندى النتبعيرج فيرينسية الضنينخ الأزلَّ الأعبرج(١)

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضبابيّ وعبد الله البجليّ .

مبارزة نافع بن هلال ومسلم بن عوسجة

على دين الشيطان ، فحمل عليه نافع فقتله .

ثم برز من أصحاب الحسين (عليه السلام) نافع بن هلال البجليّ وهو يرتجز ويقول : أنسا ابسن هسلال السبسجسليّ أنسا عسلى ديسن عسليّ فبرز إليه رجل هو مزاحم بن حريث ، فقال : أنا على دين عثبان ، فقال له نافع ؛ أنت

فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس : يا حمقى ، أندرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل الحصر وأهل البصائر ، وقوماً مستميتين لا يبرز منكم إليهم أحد إلاّ قتلوه على قلّتهم ، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لفتلتمسوهم.

فقمال له عصوبن سعد : المرأي ما رأيت ، فأرسمل في النماس من يعنوم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم .

ودنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال :

يا أهل الكوفة ، العزموا طباعتكم وجماعتكم ، ولا تبرتابـوا في قتل من مبرق من الدين وخالف الإمام .

ثمّ حمل عمروبن الحجّاج في ميمنته نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، وفيها قباتل مسلم بن عوميجة الأسديّ ، وانصرف عمرو وأصحابه ، وانجلت الغيرة فإذا مسلم صريع على الأرض وبه رمق ، فمشى إليه الحسين (عليه السلام) ـ ومعه حبيب بن مظاهـر ـ فقال لـه

⁽¹⁾ الأزلُ : السريع ، والأعرج : من صفات الضيع .

(عليه السلام). : رحمك الله يا مسلم ، وتلا قوله تعالى : ﴿ فمنهم من قضى نحيـه ، ومعهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلًا ﴾ .

فدنا منه حبيب فقال لمه : يعزّ عليّ مصرعك يـا مسلم ، أبشر بالجنّـة ، فقال لــه مسلم بصوت ضعيف : بشرك الله بخير ؛ فقال له حبيب : لولا أعلم أنّ في الأثر لاحق بك لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمّك ، فقال مسلم : فإنّ أوصيـك بهذا ــ وأشـــار إلى الحسين ــ أن تمـوت دونه ! قال حبيب : أفعل وربّ الكعبة ، ولأنعمنّك عيناً ؛ ثم فاضت نفسه .

ولما حمل ووضيع مع القتلى صاحت جارية له : يا بن عبوسجاه ، بـا سيّداه !! ومن المعروف أنّ مسلم بن عوسجة كان من شجعان عصره المعروفين ، وقد شهـد لـه شبث بن ربعيّ في (آذربيجان) موقفاً كريماً ، فراح يذكّر بهذا من حوله .

وكان ابن عوسجة وكيلاً لمسلم بن عقيل في قبض الأموال وشراء الأسحلة وأخذ البيعة ، وكان من عبّاد عصره ، يلازم الاعتكاف بمسجد الكوفة متعبّداً كما يشير الدينوزيّ في (الاخبار الطوال) ، ويضعه أهل السير في مقدّمة أصحاب الحسين (عليه السلام) ، وقد تقدّم الحديث عن أقواله للحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء ، وقد أبلي في كربلاء أحسن البلاء ، كان إذا حمل يقول:

إن تسسالوا علي فرال فو للبلد المن فرع قلوم في ذرى بلي أسلد فلمن بلغمانا حمائلة عن المرشد وكمافش بلديس جبار صلملد

كان هذا الرجل الكبير يكنَّى بأبي جَمحل ، كما أشار إليه الكميت الأسديّ بقوله :

ه إن أبا جمحل قليل مجّحل^(١) ...» .

وكان مقتله ـ رحمه الله ـ على يدي مسلم الضبانيّ وعبد الرحمن البجليّ .

ثمُ اشتبك الفريقيان ، فحمل الشمير ـ لعنه الله ـ في جماعة من أصمحابيه عمل ميسرة أصبحاب الحسين (عليه السلام) فثبتوا لهم ، بعد أن أحماطوا بهم من كملّ جانب ، وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً ، فكانوا لا يحملون على جانب من أهل الكوفة ، إلّا كشفوهم .

فلبًا رأى عمروة بن قيس ، وهو عـلى خيل الكـوفة ، أن خيله تنكشف من كـلّ جانب ، بعث إلى عمـر بن سعد يقـول : أما تسرى ما تلقى خيـلي من هذه العـدّة اليسيرة ؟ ابعث إليهم الرجال والرماة .

(١) الجحل : اليمسوب العظيم ، ومجمعل : الصريع على الأرض .

يقـول الراوي: وقـاتلهم أصحاب الحسـين (عليه السـلام) فتـالاً شــديـداً حتى انتصف النهار ، ثمّ دعا الحصين بن تميم أصحاب ، وكانـوا خسـمئة من الـرماة ، فـاقبلوا حتى دنوا من الحسين وأصلحابه ، فرشقوهم بالنبال ، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم .

يقول الراوي : واشتد القتال ، ولم يقدر اصحاب ابن سعد أن يأتوهم إلا من جانب واحد ، لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض ، فئمّا رأى عمر بن سعد ذلك أرسل رجالاً يقرضونها عن أيمانهم وشهائلهم ليحيطوا بهم ، وأخذ الشلانة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهويقوض وينهب فيقتلونه ، ويرمونه من قريب ويعقرونه ، فصاح بهم عمر بن سعد أن أحرقوها بالنار ، ولا تدخلوا بيتاً ولا تقوضوه ، فجاؤوا بالنار وأخلوا بحرقون ، فقال الحسين (عليه السلام) : دعوهم فليحرّقوها ، فإنهم إذا فعلوا لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم ، فكان كها قال .

يفول الراوي : وحمل الشمر حتى طعن فسطاط الحسين بمرعم ، ونمادى عليّ بمالنار حتىّ أحرق همذا البيت وأهمله ، فصماح النسماء وخمرجن من الفسمطاط ، فصماح بـــه الحسمين (عليه السلام) : يا بن ذي الجوشن ، أنت تدعو بمالنار لتحرق بيتي على أهملي ؟ حرّقمك الله بالنار .

يقول حميد بن مسلم : قلت للشمر بن ذي الجوشن : سبحان الله ، إنَّ هذا لا يصلح لك ، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين : تعذُب بعلذاب الله (يريد الإحراق) ، وتقتل الولدان والنساء ؟! والله إنَّ في قتلك الرجال لما تُرضى به أميرك .

فقال لي الشعر: من أنت ؟ قلت: لا أخبرك من أنا ؛ وخشيتُ والله أن لو عرفني أن يضرّني عند السلطان ؛ فجاءه شبث بن ربعيّ فقال له: ما رأيت مقالاً أسواً من قولىك ، ولا موقفاً أقبح من موقفك ، أمرعباً للنساء صرت ؟! فأشهد أنّه استحيى فذهب لينصرف ، فحصل عليه زهير بن القين (ره) في عشرة من أصحابه فكشفهم عن البيوت ، وقتلوا منهم أبا عزّة الضبابيّ ، وكان من أصحاب الشمر ، فعطف عليهم عسكر ابن سعد فكاشروهم ، فكانوا إذا قُتل الرجل والرجلان من أصحاب الحسين تبين فيهم لقلة عددهم ، ولا يتبين في أولئك لكثرتهم ؛ وإجمالاً فقد اشتد القتال وتساقط كثيرون بين قنيل وجريح حتى دخيل الزوال .

تذكير أبي ثهامة للمحسين (عليه السلام) بالصلاة واستشهاد ابن مظاهر

أبو ثيامة الصيداوي ، واسمه : عمروبن عبد الله ، قال للحسين (عليه السلام) لمّا رأى دخول الزوال : يا أبا عبد الله ، نفسي لك الفداء ، إنّ أرى هؤلاء قد اقتربوا منـك ، ولا والله لا تُقتل حتى أقتل دونك ، وأحبّ أن ألغى ربّي وقد صلّبت هذه الصلاة ، فـرفع الحسين رأسه إلى السياء وقال : « ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلّين والذاكرين ، نعم هذا أوّل وقتها » .

ثم قال : « سلوهم أن يكفُّوا عنَّا حتى نصلي » ، فقال الحصين بن تميم :

إنّها لا تقبيل ، فقال لــه حبيب بن مظاهــر : لا تقبل زعمت الصـــلاة من ابن رسول الله وتقبل منك يا حمار ؟

فحمل عليه الحصين ، وحمل عليه حبيب فضرب وجه فــوسه بــالسيف فشبّ به الفــرس ووقع عنه الحصين ، فاحتوشه أصحابه فاستنقدوه ، وأخل حبيب يقول :

أقسيسم لو كنيًا ليكسم أعبدادا أو شيطركم وليتسم أكستادا⁽¹⁾ يا شرّ قوم حسيداً وآدا⁽¹⁾

ثم جعل يقول :

أنها حبيب وأي منظاهس فهارس هيهها، وحرب تسسعو أنسته أعد عسدة وأكثر ونبحن أوفى مشكه واصير ونسحين أعيل حبية وأظهر حقّاً وأتبقى مشكم وأعدار

وقائل قتالاً شديداً حتى صرع .. وفقاً لرواية .. اثنين وستَين رجلًا ، ثمّ حمل عليه رجل من بني تميم يقال له : بديل بن صرّيم فضربه بالسيف على رأسه ، وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه بالرمح فوقع ، فذهب ليقوم فضريه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ، وفازل إليه التميميّ فاحترّ رأسه .

فقيال له الحصين : إنَّ لشريكك في قتله ، فقيال الآخر : والله منا قتله غيري ، فقيال الحصين ؛ اعطنيه أعلَقه في عنق فرسي كبيما يسرى الناس ويعلمسوا أنَّ شركت في قتله ، ثمَّ خذه

⁽١) أكتاد : جمع كتلد ، وهو مجتمع الكتغين من الإنسان ، وولَّيتم أكتاداً أي : فرقاً وأرسالًا .

⁽٢) الأد : الشُّدة والقوَّة .

فلها رجعوا إلى الكوفة أخذ النميمي الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه ، وأقبل به إلى ابن زياد في المقصر ، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهبو يومشذ قد راهق ، فأقبل مع الفارس لا يفارقه ، فإذا دخل القصر دخل معه ، وإذا خرج خرج معه ، فارتاب به فقال: ما لك يا بني تتبعني ؟ قال : لا شيء ، قال : بلى يا بني أخبرني ، قال : إنّ همذا الرأس المذي معك رأس أبي ، أفتعطينيه حتى أدفنه ؟ قال : يا بني ، الأمير لا يرضي أن يدفن ، وأنا أربد أن يثيبني الأمير على قتله ثلواباً حسناً؛ قبال لمه الخيلام : لكنّ الله لا يثيبك عملي ذلك إلا أسوأ الثواب ، أما والله لقد قتلت من هو خبر منك ، وبكى .

ومكث الغلام وهمُه الانتقام ، حتى كان زمان مصعب بن الزبير ، فقتله ثأراً لابيه .

يسروي أبو مخنف عن محمَّد بن قيس قال : لمَّنا قتل حبيب بن سطاهر هـدَّ ذلـك حسيناً. وقال : ٥ عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي » .

وفي بعض المقاتل أنَّه قال : « لله درَّك يا حبيب ، فقد كنت لحاضلًا تختم القـرآن في ليلة واحدة » .

ولا يخفى أن حبيباً كان من حَمَلة علوم أهمل البيت ، وكان من خماصَمة اصحاب أممير المؤمنين (عليه السلام) .

ويروى أنّه لقي مثيم النهّار فتحادثا طويـلاً ، فقال حبيب : « لكـانّي بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطّيخ عنـد دار الرزق ، قـد صُلب في حبّ أهل بيث نبيّـه ، ويبقـر بـطنـه عـلى الخشبة » ؛ ومراده بالشيخ مثيم ، وقد وقع كها قال حبيب .

وفي آخر الرواية أنَّ حبيباً كان من بين سبعين نفراً نصروا الإمام المظلوم ، وواجهوا جبال الحديد ، وتلقّوا بصدورهم آلاف السيوف والسهام ، وإنَّ القوم يعطونهم الأمان ، ويعدونهم المال الكثير ، نكتهم يأبون ويقولون : وهذا الإمام المظلوم يقتل وفينا عين تـطرف ، فلن يكون لنا عدر عند الله ، حتى افتدوه جميعاً بأرواحهم ، وسقطوا حوله قتل ، رحمة الله وبركاته عليهم أجمعين .

وقد سبقت الإشارة إلى ما قالـه حبيب وعابس عنـد الحديث عن أحـوال مسلم بن عقيل عليه الرحمة ، وقد أشار الكميت الأسدي إلى استشهاد حبيب بقوله :

ستوى عصبة فيهم حبيب معفّر قضى لمحبسه والمكاهملي مرمّل

واراد بالكاهليّ أنس بن الحرث الأسدي الكاهليّ ، أحد كبار الصحابة ، وقد كتب أهــل السنّة في أحواله أنّه قال :

لا سمعت رسول الله (صلّى الله عليـه وآله) يقـول ـ والحسين بن عــلي في حجره ـ : إنَّ ابني هذا يقتل بأرض في العراق ، ألا فمن شهده فلينصره » .

وبقي أنس حتى أدرك واقعة كربلاء واستشهد في نصرة الحسين (عليه السلام) .

يقول المؤلّف : يقول البعض : إنّ حبيب بن مظاهر ، ومسلم بن عوسجة ، وهــانيء بن عروة ، وعبد الله بن يقطر كانوا من صحابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

وقد جاء في شرح قصيدة أبي فراس أنّ جابر بن عروة الغفاري ـ وكان شيخاً مسناً ـ وقد تشرّف بصحبة رسول الله (صلّ الله عليه وآله) ، كها شهـ د بدراً وحنيناً ـ جاء يـوم عاشــوراء لنصرة الحسين (عليه السلام) ، فشدّ حزامه بعهامته ، وربط حاجبيه بجنديل ، وكانا قـ د طالا ونزلاً على عينيه بحكم تقدّمه بالسنّ ، فرآه الإمام الحسـين (عليه السلام) فقال لـه : « شكر الله سعيك يا شيخ » ، ثم حمل على القوم وقاتلهم قتالاً شديداً حتى قتــل منهم سنّين نفــراً ، ثم استشهد ، رحمة الله عليه ورضوانه .

استشهاد سعيد بن عبد الله الحنقي

جاء في الرواية أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) دعا زهير بن القين وسعيـد بن عبد الله فقال : تقدّما أمامي حتى أصلي الظهر ، فتقدّما أمامه في نحوٍ من نصف أصحابه حتى صلّى بهم صلاة الخوف ، بينها كان النصف الآخر يدفع القوم عنه .

وروي أنَّ سعيد بن عبد الله الحنفيّ تقدّم أمام الحسين (عليه السلام) فاستهدف له يرمونه بالنبل، فكلّما أخذ الحسين (عليه السلام) يميناً وشمالاً قام بـين يديـه، فها زال يتلّقى النبل حتى أثخن بالجراح وسقط إلى الأرض، وهو يقول:

اللهم العنهم لعن عاد وثمود ، اللهم أبلغ نبيُّك عنيَّ السلام ، وأبلغه ما لقيت من الم الجراح ، فإنِّ أردت بذلك نصرة ذرّيّة نبيُّك ، .

ثمَّ مات رضوان الله عليه ، فوجد به ثلاثة عشر سهيًا ، سوى منا به من ضرب السينوف وطعن الرماح .

وقال ابن نما : وقيل : صلّى الحسين (عليه السلام) وأصحابه فرادى بالإيماء .

يقول المؤلِّف : إنَّ سعيد بن عبد الله كان من وجوه شيعة الكوفة ، مقداماً عــابداً وقــد

عرفت في ما تقلم أنه بعث هنو وهنان، بن هنان، السبيعي كتناب إلى الإمام الحسنين (عليه السلام) مع رسولين من أهل الكوفة يسألانه المسير من مكّة إليهم ، وأنها كانا آخر رسل أهل الكوفة إليه ، كما عرفت كلماته ليلة عناشوراء حنين أذن (عليه السلام) لأصحابه بالانصراف ، وكلّ هذا جاء في المقاتل وفي الزيارة المشتملة على أسهاء الشهداء .

وفي سعيـد هذا ، وفي سواساة الحرّ وزهيربن القـين يقول عبيـد الله بن عـمــرو البــديّ الكنديّ :

مسعيد بن عبد الله لا تنسيسه فعلو وقفت صمم الجبال مكامم فمن قالم يستعرض النبسل وجهد

ولا الحسرُ إذ آسي زهسيسراً عمل قسر لمسارت صلى سنهسل ودكّنت عسلى وعسر ومن مُقسدم يبلقني الأسنّسة بسالنصسدر

حشرنا الله معهم في المستشهدين ، ورزقنا مرافقتهم في أعلى علَّيين .

استشهاد زهير بن القين

يلتول الراوي : وخرج زهير بن القين إلى الحرب وهو يقول :

ثم الدفع بين القوم كما الصاعقة المحرقة ، وقتل منهم عدداً كبيراً ، حتى قتل على روايـة محمّــد بن أبي طالب مشة وعشرين رجلاً ؛ فشــدٌ عليه كشير بن عبد الله الشعبيّ ، والمهــاجر بن أوس التميميّ فقتلاه ، فوقف عليه الحسين (عليه السلام) وقال :

﴿ لَا يَبِعَدُنَّكُ اللَّهُ يَا زَهِيرٍ ، وَلَعَنْ قَاتِلُكَ لَغُنْ الذَّيْنِ مُسْخُوا قَرْدَةَ وَخَنَازِيرٍ ، .

يقول المؤلّف: إن جلال شأن زهير أعظم من أن يوصف، ويكفي في هذا المقام أنّ الإسام الحسين (عليمه السلام) جعله على ميمنته يسوم عائسوراء، ودعاه عند الصلاة مع سعيد بن عبد الله ليقوما دونه يقيانه بنفسيها، وقد سبق احتجاجه على القوم، كما مرّ الحديث عن إقدامه وشجاعته مع الحرّ، إلى غير ذلك عاً يتعلّق به .

استشهد نافع بن هلال

نافع بن هلال بن نافع بن جمل كــان أحد أبـطال الحسين (عليــه السلام) ، كــان يرمي بسهام مسمومة كتب اسمه عليها ، وقد برز وهو يقول : أرمي بها صحامة أفواقها مسمدومة تجري بها أخفاقها(١) ليحلأنُ أرضها رشاقها(١) والنفس لاينفعها إشفاقها

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ، ثمّ جرّد سيفه ، فحمل به على القوم وهو يقول :

أنا الخلام الميمنيّ الجملي دين على دين حسين وعلي إن أقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي، والاقي عمل

فقنل اثني عشر رجلًا ، وفي رواية سبعين ، سوى المجروحين ؛ فأحاطوا بــه حتى كسروا عضديه ، وأتحذوه أسيراً .

يقول الراوي : فأمسكه الشمر ومعه أصحابه يسوقونه إلى عمر بن سعد ، والدماء تسيل على وجهه ولحيته ، فقال لمه ابن سعد : ويحلك يا نافع ، ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟ فقال : إنّ ربيّ يعلم ما أردت ، ومنا ألوم نفسي على الجهد ، ولنو بقيت في عضد وساعد ما أسرتموني .

فقىال الشمر لابن سعىد : أقتله أصلحك الله ، فقيال لمه : أنت أتيت بمه ، فياقتله إذا شئت ، فانتضى الشمر سيفه ليقتله ، فقال له نافع :

« أما والله يا شمر ، لوكنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا ، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يد شرار خلفه » .

ثم ضرب الشمر اللعين عنقه.

هذا ومما يجب مصرفته أنه ورد في بعض كتب المقائل اسم هلال بن نافع ببدلاً من هذا الرجل الكبير ، وأظن أن كلمة نافع سقطت من أوّل اسمه لتكرار نافع ، وكان نافع سيّداً في قومه شريفاً مقداماً ، وقد عرفتَ سابقاً أنّه التحق بالحسين (عليه السلام) في السطريق ، وكان دليله الطرمّاح ، والتحق معه المجمّع بن عبد الله وآخرون ؛ وكان فرس نافع واسمه (الكامل) معهم يقودونه .

وينقل الطبريّ أنّه لمّا اشتدّ العلطش على الحسين وأصحاب دعا العبّاس أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلًا ، وبعث معهم بعشرين قربة ؛ فجاؤوا ـ يتقدّمهم باللواء ناقع بن هلال الجمليّ ـ حتى دنوا من الماء ليلًا ، فقال عمرو بن الحجّاج (وهو موكل بالشريعة) : من

⁽١) الأخفاق : المصرع ، يقال : أخفق زيد عَمْراً في الحرب ، أي : صرعه ، فكأنَّ النهل يجري بها الصرع .

⁽٢) الرشاق : جمع رشيق ، وهو السهم اللطيف .

الرجل؟ قال : أنا نافع بن هلال ، قال : مرحباً بك يا أخي ، ما الذي جاء بك؟ قال نافع : جئنا نشرب من الماء الذي حلائم ونا عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قبال : لا والله ، لا أشرب قبطرة وحسين عبطشان ومن تبرى من أصحاب ، فطلعوا عليه ، فقبال : لا سبيسل إلى سقي هؤلاء ، إنّما وُضعنا في هذا المكان لنمنعهم الماء .

قبال نافع لرجاله : امثلاًوا قربكم ، فصلاًوا قربهم ، وثبار إليهم عمرو بن الحجّباج وأصحابه ، فحصل عليهم العبّباس بن عبليّ ونبافيع بن هبلال فكفّبوهم ، ثمّ انصرفوا إلى رحالهم ، فقال : امضوا ، ووقفوا دونهم حتى انصرفوا بالماء إلى الحسين (عليه السلام) .

ونافع بن هلال هو القائل لسيَّد الشهداء (عليه السلام) :

« وإنَّا على نيَّاتنا وبصائرنا نوالي من والآك ، ونعادي من عاداك α .

استشهد عبد الله وعبد الرحمن الففاريين

لّا رأى اصحاب الحسين (عليه السلام) أنّهم كُثروا ، وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم ، تنافسوا في أن يُقتِلوا بين يبديه ، فجياء، عبد الله وعبيد الرحمن ابدا عروة الغفاري فقالا : يا أبا عبد الله ، عليك السلام ، حازنا العدوّ إليك فأحببنا أن نُقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك ، قال : مرحباً بكما ، ادنوا منيّ ، فدنوا منه فجع لا يقاتلان قريباً منه ، وعبد الرحمن يقول :

وجسندف بعد بني ننزار بكار بكار بكار بالمشرفي والنقنا الخطار

قد عملمت حقاً بنو غفار تنضربن معشر الفجار يا قوم ذودوا عن بني الأحرار

فها زالا يقاتلان حتى فتلا .

سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع

وهما ابنا عم ، وأخوان لأم ، أنيا الحسين (عليه السلام) وهما يبكيان ، فقال لهما : أي ابني أخي ، ما يبكيك ؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عيين ، قالا : جعلنا الله فداك ، لا والله ما صلى أنفسنا نبكي ، ولكنّا نبكي عليك ، نسراك قد أحيط بسك ولا نقدر ان ندفع عنك ؛ فقال : ٥ جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ، ومواساتكما إيّاي بانفسكما أحسن جزاء المتقين ٥ .

فودّعاه ، وقائلا حتىّ قتلا .

استشهاد حنظلة بن اسعد الشبامي

وجاء حنظلة بن أسعد فوقف بـين يدي الحسـين (عليه السـلام) يقيه السهـام والرمـاح والسيوف بوجهه ونحره ، وأخذ ينادي :

﴿ يَا قَوْمَ ، إِنَّ أَخَمَافَ عَلَيْكُمْ مَثْلَ يَبُومُ الْآَحَرَابِ * مَشْلُ دَأْبُ قَوْمُ نَبُوحُ وَعَادُ وَتُسُودُ وَاللَّهِ مِنْ بَعْدُهُمْ وَمَا اللَّهُ يَرِيدُ ظُلْماً لَلْعَبَادُ * وِيا قَوْمَ إِنَّيَ أَخَافَ عَلَيْكُمْ يَوْمُ النَّنَادُ * يَوْمُ تُولُونُ مَدْبُرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهُ مِنْ عَاصِمُ ، وَمِنْ يَضِلُلُ اللّٰهُ فَهَا لَهُ مِنْ هَادُ ﴾ . يَا قَدْمُ لَا تَقْتَلُوا حَسَيْناً فَيسَحَتَكُمُ اللهُ بَعَدُابٍ ﴿ وَقَدْ خَابِ مِنْ افْتُرَى ﴾ .

ووفقاً لبعض المقاتل فإن الحسين (عليه السلام) قال له :

« رحمك الله يا بن أسعد ، إنهم قد استوجبوا العنداب حين ردّوا عليك ما دعنوتهم إليه من الحقّ ، ونهضموا إليمك ليستبيحوك وأصحابتك ، فكيف بهم الآن وقند قتلوا إخسوانتك المصالحين ١٤

قال : صدقت جعلت فداك ، أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا ؟

فقال له : رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يبل .

فقال : السلام عليك يا بن رسول الله ، صلّى الله عليك وعلى أهــل بيتك وجمح بيننا في جنّته .

قال : آمين ، آمين .

ثمَّ استقدم فقاتل قتالًا شديداً ، فحملوا عليه فقتلوه ، رضوان الله عليه .

يقول المؤلف : كمان حنىظلة وجهاً من وجنوه الشيعة وشجعنانهم ، وكمان يعسدُ من الفصحاء ، ويقال له الشباميُ نسبة إلى شبام ، وبنو شبام بطن من همدان .

استشهاد شونت وعاس

لمّا عزم عابس بن أبي شبيب الشاكريّ الهمّدانيّ على الفوز بسعادة الشهادة أقبـل ومعه شوذب مولى شاكر ، أي حليفهم ، كان شوذب هـذا من رجال الشيعـة الأوائل ومن الفـرسان المعدودين ، وكان حافظاً للمحـديث وحامـلًا له ، وروي أنّـه كان يقيم مجلسـاً يقد الشيعـة إليه وياخذون عنه ، وكان رحمه الله وجهاً فيهم .

قال عابس لشوذب : يا شوذب ، ما في نفسك أن تصنع ؟ قبال : أقاتيل معك دون ابن بنت رسول الله حتى أقتل ، فقال له عابس : « ذلك الظنّ بك ، تقدّم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه ، فإنّ هذا يوم نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه ، فإنّه لا عمل بعد اليوم ، وإنّما هو الحساب » .

فتقدّم شوذب إلى الحسين (عليه السلام) فسلّم عليه ، وقباتل بدين يديمه حتى تتل ، رحمة الله ورضوانه عليه .

قال الراوي : ووقف عابس بعد ذلك أمام الحسين (عليه السلام) وقال :

« يا أبا عبد الله ، والله ما أمسى على ظهر الأرض قىريب ولا بعيد أعمرٌ عليّ ولا أحبّ إليّ منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك المضيم والقتــل بشيء أعزّ عــليّ من نفسيْ ودمي لفعلت ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، أشهد الله أنّي على هداك وهدى أبيك » .

ثُمُّ مشى نحو القوم مصلتاً سيفه وبه ضربة على جبينه .

قال ربيع بن تميم ، وهو أحد عساكر ابن سعد : فلهًا رأيت عابساً مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي ، وكان أشجع الناس ، فقلت :

أيِّها الناس ، هذا أسد الأسود ، هذا عابس بن أبي شبيب ، لا يخرجن إليه أحد منكم !

وراح عابس يجول كالشعلة وهو ينادي : ألا رجلٌ لرجلٌ ؟ فلم يجرؤ أحد عمل الخروج إليه ، ولنّا رأى ابن سعد هذا قال : ارضخوه بمالحجارة من كملّ جانب . فـرضخوه ؛ فلمّا رأى عابس ذلك ألفى درعه ومغفره ، ثم شدّ على الناس .

وكَأَنَّ حَسَّانَ بِن ثَابِت يَقُولُ فِي هَذَا الْمُقَامِ :

يـلقى الــرمــاح الـشــاجــرات بـنـحــره مــا أن يــريــد إذا الــرمــاح شــجــرنــه ويقـــول للطَّرْف(١) اصــطبر لشبــا الـقنــا

ويسقييم هامسته منقيام المنخفير درعياً سنوى مريبال طبيب المنعنصر فيهدمت ركسن المجدد إن لم تبعقس

قال ربيع : فوالله رأيته يطود أكثر من متنسين من الناس ، ثمّ إنّهم تعطّفوا عليمه من كلّ جانب فقتل رضوان الله عليه ، فاحتزَوا رأسه ، وتنازع عدّة من الرجال في رأسه ، كلّ يقول : أنا قتلته؛ فقال ابن سعد: لا تختصموا، هذا والله لم يقتله إنسان واحد.

يقول المؤلّف : نُقل أنّ عابساً كنان من رجال الشيعة رئيساً شجناعاً خطيباً نباسكماً متهجّداً ، وحديثه مع مسلم بن عقيل عند قدومه إلى الكوفة ، معروف وقد تقدّم .

⁽١) الطُّرْف: الفرس الكريم .

ويسروي الطبري أنَّ مسلماً كتب إلى الإممام الحسين (عليمه السلام) ـ بعمد بيعة أهمل الكوفة له ـ يستقدمه ، وبعث بكتابه مع عابس

استشهاد أبي الشعثاء البهدني

يقول الراوي : يزيد بن زياد البهدلي ، ويقال له : أبو الشعثاء ، وكمان رامياً مهمدّفاً ، فجئا على ركبتيه بين يدي الحسين (عليه السلام) فرمى بمئة سهم ما سقط منها خمسة أسهم ، وكان كلّما رمى بسهم يقول : أنا بن بهدلة ، فرسان العرجلة ، والحسين (عليه السلام) يدعو له ويقول : « اللهمّ ممدّد رميته ، واجعل ثوابه الجنّة » .

ألم جعل يرتجز ويقول :

انها يرزيد وابي مهاص اشتجع من ليبث بخيسل (۱) خادر يسا رب إنّي للحسسين ناصر ولابين سعد تارك وهاجسر

فلم يزل يقاتل حتى قتل .

يقول المؤلِّف : ورد المشطر الثاني من البيت الأرَّل كالآتي :

، ليث هصور في العرين خادر » .

وهذا لطيف لالتقائه إلى مقارنة هصور ومهاصر .

ويقول الفيروز آبادي : إنَّ يزيد بن مهاصر كان من المحدِّثين .

استشهلا جماعة من أصحابه (عليه السلام)

روي أنَّ عَمَّرَ بن خالد الصيداوي ، وجابر بن الحارث السلياني ، وسعد مولى عمرو بن خيالد ، وبجمّع بن عبد الله العائدي قياتلوا في أوّل القتال ، فشيدّوا مقدمين بأسيافهم على النياس ، فلمّا وغلوا عطف عليهم النياس فأخيذوا يحوزونهم وقعطعوهم عن أصحابهم غير بعيد ؛ فحمل عليهم العبّاس بن عليّ فاستنقدهم ، فجاؤوا وقد جُرّحوا ، فلمّا دنا منهم عدوّهم الناء الطريق شدّوا بأسيافهم فقاتلوا حتى قُتلوا في مكان واحد ؛ رحمة الله عليهم .

وروي عن مهران الكابليّ أنّه قال : شهدت كربلاء مع الحسين (عليمه السلام) فــرأيت رجلًا يقاتل قتالًا شديداً لا يحمل على قوم إلاّ كشفهم ، ثمّ يرجمع إلى الحسين (عليمه السلام) فيرتجز ويقول :

⁽١) النيل: الأجمة أو موضع الأسد.

أبش مُعديت السرشعد تعلقني أحمدا في جعنَّمة الفعردوس تعرقسي صعمدا

فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أبو عمرة الحنظليّ ، ثمّ اعترضه عامر بن نهشل التيميّ فقتله واحتزّرأسه .

يقول المؤلّف : قيل إنّ أبا عمرة اسمه زياد بن غريب ، وكان أبـوه من الصحابـة ، وقد أدرك هــو رسول الله (صلّى الله عليه وآلــه) ، وكان رجــلاً منهجّداً كثـير الصـــلاة ، شجــاعــاً ناسكاً .

استشهد جون مولی ابي ذر

بمدر غمفساريٌ وشممس في المسماء ﴿ رَوْحِ المُحْسِمَةِ هُمُو ، ومُسَرِّقُ فِي العَمَالُ عَالَمُ ١١٠٠

كــان جون مــولىّ لأبي ذرّ الغفاريّ رضى الله عنــه ، وكــان عبــداً أســود صحب الحســين (عليه الســلام) ، ولمّا جاء يستأذنه في البراز قال له (عليه السلام) : « يا جــون ، أنت في إذن منيّ ، إنّما تبعتنا طئباً للعافية ، فلا تبتل بطريقنا ه .

فقال : « يا بن رسول الله ، أنا في الرخاء ألعق قصاعكم ، وفي الشدّة أخسلنكم ! والله إنَّ ريحي للتن ، وإنَّ لموني لأسمود ، فتنفُس عمليّ بمالجنّسة ليمطيب ريحي ، ويشرف حسبي ، ويبيضُ لوني ، لا والله لا أفارقكم حتَّى يختلط هذا الدم الأسود مع دماتكم(٢) ه .

فأذن له الحسين (عليه السلام) فبرز إلى القتال وهو يقول :

كبيف يسرى التكفّسار ضرب الأسبود بالسبينف ضرباً عن بسبي محمّد أذبُ عنهم بالسلسان والسيد أرجو به الجنّسة يسوم المبورد

ولم يزل يقاتل حتى قتل خسمة وعشرين رجلًا ، ثم قتل ، رحمة الله عليه .

وجاء في بعض المقاتل أن الحسين (عليه السلام) وقف عليه وقال :

« اللهمّ بيُض وجهه ، وطيّب ريحه ، واحشره منع الأبرار ، وعنرّف بينه وبدين محمّد آل محمّد ه .

وروي عمّن حضر لدفن القتلى أنّهم وجدوا جسد جـون ـ بعد عشرة أيّــام ـ تفوح منــه رائعة طيّبة أذكى من المسك ، رضوان الله عليه .

⁽١) نعربب بيت بالفارسيَّة (المعرب) .

⁽۲) عن حماكتم كيسف أنصرف وهنواكتم لي ينه شرف سيدي لا عنشت ينوم أرى في سنوى أبنواسكتم أقيف

استشهد الحجاج بن مسروق

وكان مؤذِّن الإمام الحسين (عليه السلام) ، برز إلى القتال وهو يقول :

اقسدم حسدين هساديساً مسهديساً السيسوم النقسى جدلك السنسيسا للمشرف السنسدى عدليسا ذاك السندي ندعرفه وصديسا

وقاتل حتى قتل خسمة وعشرين رجلًا ، ثم قتل رحمة الله عليه .

استشهاد غلام فأنل ابوه

قالوا: كان في عسكر الحسين (عليه السلام) غلام قُتل أبوه في الحَملة الأولى ، فقالت له أمّه : يا بنيّ ، اخرج وقاتل بين پدي ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فخرج الغلام واستأذن الحسين (عليه السلام) في الفتال ، فأي الحسين (عليه السلام) أن يأذن لمه وقال : هما غلام قُتل أبوه ، ولعمل أمّه تكره خروجه ؛ فقال الغلام : إنّ أميّ هي التي أسرتني بللك ، فأذن له ، فبرز إلى الفتال وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير سرور فنؤاد البيشير النسليسر علي علي وفاطلمة والله الها م فيهل تتعلمون ليه من نسطير ليه طلعية مشل بيدر منتبر

وقساتمل فسها أسرع أن قُتـل ، واحُسـتزّ رأسـه ورمي بــه إلى جهــة معسكـــر الحــــين (عليه السلام) ، فأخذت أمّه الرأس وضمّته إلى صدرها وقالت : أحسنت يــا بنيّ ، يا سرور قلبي ويا قرّة عيني .

ثم رمت بالراس غلاضية رجلًا من جيش العدر فقتلته ، وعادت إلى المخيّم فانتزعت عمود خيمة ، وحملت على القوم وهي تقول :

أنا عنجنوز سيّندي (١) ضنعينفة خناوينة بنالينة تنحنينفة أضربتكنم بضربة عندينفة دون بني فناطنمنة الشرينفة

وضربت رجلين بالعمود فقتلتهم) ، فأمر الحسين (عليمه السلام) بصرفهما ودعا لهما ، وردّها إلى المخيّم .

⁽١) جاء في بعض النسخ : عجوز في النساء ، بدل : سيَّدي في النساء ، وهذا أنسب رأولي .

استشهاد غلام تركي

كان للحسين (عليه السلام) غلام تركيّ ، وكان في مرتبة عالية من الصلاح والسداد ، قارثاً للقرآن ، وفي يوم عاشوراء تقدّم للفتال وهو يقول :

السبحس من طعمني وضربي ينصطل والجنو من سهممني ونسبلي يمسلل إذا حسمامي في يمينني يستجلل يستشق قملب الحماسد المستجلل

ثم حمل على القوم وقاتل فقتل جماعة كثيرة ، ويقول البعض إنـه قتل سبعـين رجلًا ، ثـم سقط صريعــاً ، فـأتــاه الحســين فــاعتنقــه وبكى عليــه ، ففتــح الغــلام عينيــه ورأى الحســـين (عليه السلام) فتبسّم ثـم فاضت نفسه والحسـين واضع خدّه على خدّه .

استشهد عمرو بن قرظة

وجماء عصرو بن قسوظمة بن كعب الأنصماريّ الخسزرجيّ ، ووقف أمسام الحسمين (عليه السلام) فاستأذنه في الخروج ثم أنشأ يقول :

قسد عسلمت كسيسية الأنسسار أنَّ سياحيي حيوزة المذمسار(١) ضرَّب غلام غير نكس شيارٍ دون حسين مهجيقي وداري

وأقبل عمر ويفاتل بكلّ الشوق حتى قتل جماعة من الفوم ، ووقف أمام الحسين (عليه السلام) يقيه من العدّو ويتلقّى السهام بصدره ووجهه ، فلم يصل إلى الحسين سوء ، فلم يصل إلى الحسين سوء ، فلم يُثرَت فيه الجراج التفت إلى الحسين (عليه السلام) وقال له : أوفيت يما بن رسول الله ؟ قال الحسين (عليه السلام) : نعم ، أنت أمامي في الجنّة ، فأقرىء رسول الله عني السلام ، وأعلمه أني في الأثر .

ثُمِّ قاتل حتى قتل ، رضوان الله عليه .

يقول المؤلّف : قُـرَظـة أبـو عمـرو من كبـار الصحـابـة ، ومن اصحـاب أمـير المؤمنـين (عليـه السلام) ، كـان رجلًا كفؤاً مقـداماً ، اشــترك مع أبي مـومـي في فتح الــريّ سنة أربـع وعشرين ، وفي صفّين أسند إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) راية الأنصار ، توفّي سنــة إحدى وخمسين .

أنجب قرظة ولداً غير عمرو اسمه عليٌّ ، كان مع عسكر ابن سعد في كربلاء ، فلما شهد

⁽١) الذمار : ما يلزم حمايته وحفظه والمدفاع عنمه ، يقال : حمامي المذمار لمن يقوم بمذلك ، والحموزة : تعني الناحية ، وحوزة المملكة : ما بين تخومها.

مقتل أخيه صاح ينادي الحسين (عليه السلام) فقال : يــا حسين ، يــا كذَّاب ابن الكــذَّاب ، أضللت أخى وغررته حتَّى قتله ، فأجابه (عليه السلام) قائلًا :

إنّ الله لم يضل أخاك ، ولكنّه هدى أتخاك وأضلّك » .

فقىال على : قتلني الله إن لم أقتلك ، إلا إن هلكت قبــل وصولي إليــك ، ثم حمل عليــه فتلّقاه نافع بن هلال برمحه فصرعه أرضاً ، فحمل أصحاب ابن سعــد فاستنقــذوه ، ثم عولــج فشفي .

كان عمرو بن قرظة رسول الإمام الحسين (عليه السلام) في مفاوضته مع ابن سعمد، وأراد (عليه السلام) أن يلقى ابن سعمد ذات ليلة ، ويقال إنها تـلاقيـا فــدعـاه الحسمين (عليه السلام) إلى تصرته ، فاعتذر عمر أعــذاراً منها أنّ داره ستهــدم ، فقال لــه : أنا أبنيهــا لك ، قال : إذن تؤخذ ضياعى ، قال : أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز ، لكنّ عمر أبي .

وكان ما قاله عمرو بن قرظة وهو يرتجز يوم عاشوراء تعريضاً بابن سعد في ذلك إذ قال : « دون حسين مهجتي وداري » ، ومراده الإنسارة إلى مخاوف ابن سعند من هندم داره ، فضال عمرو إن روحي وداري فداء للحسين (عليه السلام) .

استشهد شوید بن عمرو

نقدّم سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخنعميّ ، وكان شريفاً كثير الصلاة ، فقاتـل قتال الأسـد الباسـل ، وبالـخ في الصـبر عـلى الخـطب النـازل ، حتى سقط بـين الفتـلى وقـد أثـخن بالجراح ، فلم يزل كذلك حتى سمعهم يقولون : قُتل الحسـين ، فتحامـل وأخرج سكينـاً من خفّه ، وجعل يقاتل حتى قتل ، قتله عروة بن بكّار التغلبيّ وزيد بن ورقاء .

وكان سويمد هذا آخمر من استشهد من أصحاب الحسين (عليمه السلام) ، رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين ، وأشركنا معهم إله الحقّ ، آمين .

يقول أرباب المقاتل: كمان كلّ من أراد الفتال من أصحاب الحسين (عليه السلام) يأتيه فيودّعه ويقول: السلام عليك يما بن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فيجيبه الحسين: وعليك السلام، ونحن في الأثر، ويقرأ: ﴿ فمنهم من قضى نحيه، ومنهم من ينتظر، وما يدّلوا تبديلاً ﴾ .

في استشهاد فتيان بني هاشم

ولمَّا قتل أصحاب الحسين (عليه السلام) ، ولم يبق إلَّا أهل بيته فتيان بني هاشم ، وهم

وُلِدُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ (عليه السبلام) وولد جعفر وعقيل ، وولـد الإمام الحسن (عليـه السلام) وولـد الحسين (عليـه السلام) اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً ، وعزموا على الحوب وملاقاة الحتوف بأس شديد ونفوس أبيّة .

استشهاد أبي الحسن عليّ بن الحسين سلام الله عليهها : أمّه ليلي ابنة أبي مـرّة بن عروة بن مسعـود الثقفي ؛ وكان عـروة بن مسعود أحـد السـادات الأربعـة في الإســلام ، ومن العــظهاء المعروفين ، وفيل هومثل صاحب ياسين وأشبه الناس بعيسي ابن مريـم.

وعليّ الأكبر (عليه السلام) كنان فتى جميل الصنورة ، طلق اللسان ، صبيح الوجنة ، حسن السبرة والخلقة ، أشبه الناس بسرسول الله (صنلٌ الله عليه وآلمه) ، أخذ الشجناعة عن عليّ المرتضى (عليه السلام) وجمع المحامد والمحاسن .

يروي أبو الفرج عن المغيرة أنّ معاوية قال ذات يوم من أيّام ملكه : من أحقّ الناس بهذا الأمو (يريد الحلافة ؟) قالوا : أنت ، قال : لا ، أولى النـاس بهذا الأمـر عليّ بن الحسـين بن عليّ ، جدّه رسول الله ، وفيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني أمية ، وزهو ثقيف .

وإجمالاً فليًا عزم على القتال ، أقبل مستأذت ً أباه ، فبأذن له ؛ فليًا تقدّم إلى المبدان نسظر إليه أبوه نظر آيس منه ، ويكي ، ورفع شيبته إلى السياء وقال :

اللهم اشهد على هؤلاء القنوم ، فقد بسرز إليهم غلام أشببه الناس خَلَفاً وخُلفاً ومُنطقاً يرسولك ، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه ، اللهم امنعهم بركبات الأرض ، وفرّقهم تقريقاً ، ومزّقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا تُرضِ البولاة عنهم أبداً ؛ فبإنّهم دعونيا لينصرونا فعدوا علينا يقاتلوننا » .

نَمُ صَاحَ بَابِنَ سَعَدَ : ﴿ مَا لَكَ ؟ قَطَعَ اللهُ رَحَمَكَ ، وَلَا بَارِكَ اللهُ لَـكَ فِي أَمْرِكُ ، وَسَلُطُ عَلَيْكُ مِنْ يَذْبِحَكَ بَعْدِي عَلَى فَرَاشُكَ ، كَمَا قَطْعَتْ رَحْيَ ، وَلَمْ تَحْفُظْ قَرَابِتِي مِنْ رَسُولَ اللهُ ﴾ .

ثمّ رفع صوته وثلا: ﴿ إِنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ .

ثمُ إِنَّ عَلَيْاً الأَكْبِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامِ) تَوجُهُ نَحْنُو القَوْمِ ، وَجَالًا عَلَيْهِمَ كَالشَّمْس الضَّاحِيَةُ بَطَلَّعْتُهُ النِّيُ تَذْكُر بَطَلِّعَةً رَسُولُ اللهُ (صَلِّى الله عَلَيْهِ وَآلَهُ) .

ذكسروا بسطلعيت السنبي فه للوا للها بسدا بين السعفوف وكبروا فسافتين فيه النباظرون فاصبيع يسومي البيه بها وعين تسلطرون فاصبيع وهويرتجز ويقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالسنبي أضربكم بالسيف حقى ينشني ضرب غلام هاشمسي علوي ولا أزال البيوم أحمى عن أبي تالله لا يحكم فينا ابن الدعس

وشــدٌ على القوم ، فكان أينسها دار ضرب منهم ، حتى قتل منهم مقتلة عــظيمــة ، فضــجٌ الناس من كثرة من فتل منهم ، وروي أنه قتل مئة وعشرين رجلًا .

واشتذ به العمطش من حوارة الشمس ، وثقبل السلاح وكثرة الجراح ، فترجع إلى أبيمه فقال : يا أبه ، العطش قد قتلني ، وثقل الحديد أجهدني ، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء ؟

فبكى الحسين (عليه السلام) وقال : واغوثاه ا قبائل قليملًا ، فها أسرع منا تلقى جدّك رسول الله ، فيسقيك بكاسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً .

وفي رواية أخرى أنّه قال له ; يا بنيّ ، هات لسائك ، فأخلف لسانله فمصّه ، ودفع إليه خاتمه ، وقال : أمسكه في فيك وارجع إلى قنال عدوك ، فانيّ أرجو أنّـك لا تمسي حتى يسقيك جدّك بكاسه الأوفى شربة لا تظأ بعدها أبدأ .

فرجع إلى الفتال آيساً من الحياة عازماً على الموت وهو يقول :

الحرب قلد باندت لهذا الحقائق وظلهرت من بعضها متصادق والله ربّ المعرش لا تضارق جموعتكم أو تنفيمنة السيوارق

وجعل يقاتل أشد قتال ، حتى قتل من القوم ثمانيين رجلًا ، ثم ضربه مرة بن منقط العبدي على مفرق من رأسه ضربسة صرعت ، وفي روايسة أنّ مرة بن منقط لما رأى عليساً (عليه السلام) يشتد ويرتجز قال : علي لعنة العرب إن جازي هذا الغلام إلاّ أثكلت عليه أباه ، فلمّا مرّ (عليه السلام) بحرة اللعين في حملته طعنه بالرمح فصرعه ، وفي الرواية المتقدّمة : ثم ضربه الناس بأسيافهم ، فاعتنق فرسه من فرط الجهد ، فاحتمله الفرس إلى معسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً .

وقال أبو الفسرج : وجعل يكبرَّ كرَّة بعند كرَّة حتى رُمي بسهم فنوقع في حلقه فخرقه ، وأقبل يتقلّب في دمه ، فلهًا بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته :

د يا أبتاه ، عليك متى السلام ، هذا جدّى رسول الله يقرئك السلام ، ويقول : عجّل القدوم إلينا ۽ .

وفي رواية أخرى أنه نادى :

ديا أبناه ، هذا جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدهما أبداً ، وهمويقول : العجمل العجل ، فمإنّ لمك كمأسماً ممذخمورة حتّى تشربهما الساعة ه .

نم إنَّ الحسين (عليه السلام) أتاه ، وفي روايـة السيَّد ابن طــاوس : وضع خــدّه على خدّه وقال :

« يا بنيّ ، قتل الله قوماً قتلوك ، ما أجراهم على الله وعلى رسموله ، وعملي انتهاك حرمة الرسول » .

وانهملت عيناه بالدموع وهو يقول : ﴿ يَا بَنِّي ، عَلَى الْدَنْيَا بِعَدَكَ العَفَّاءُ ﴾ .

يقول الشيخ المفيد (ره) : وخرجت زينب ابنة عليّ مسرعة ، وهي تندب ابن أخيها ستى وصلت إليه فانكبّت على وجهه ، فأتى الحسين (عليه السلام) فرفع رأسها عن جسده ، وأخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط ؛ ثم قبال لفتيان بني هناشم : احملوا أخاكم ، فحملوه من مصرعه وجاؤوا به إلى الفسطاط الذي كانو يقاتلون أمامه .

يقول المؤلِّف : وقع اختلاف بشأن عليِّ الأكبر (عليه السلام) في ناحيتين :

الأولى: في ترتيب استشهاده ، فالشيخ المفيد والسيّد ابن طناوس والطبري وابن الأثهر وأبو الفرج وغيرهم ذكروا أنّ أوّل شهيد من أهل البيت (عليهم السلام) هو عليّ الأكبر ، ويؤيد قولهم زيارة الشهداء المعروفة ، وفيها : « السلام عليك ينا أوّل قتيل من تسمل خير سليمل » ، وغير أنّ بعض أرباب المقاتل يرون أنّ أوّل شهيد من أهمل البيث هو عبد الله بن مسلم ، وأن أستشهاد عليّ الأكبريأتي في أواخر من استشهد منهم .

الثانية : في سنّه عند اسشتهاده ، هل كنان في الثامنة عشرة أم في التاسعية عشرة ؟ وهل كان أصغر من الإمام زين العابدين (عليه السلام) أم أكبر ، وكان في الخامسة والعشرين ؟

هناك اختلاف في أقوال فحول العلماء في هذا الصدد ، وقد أشرنا في موضع آخر إلى هذا الاختلاف ، كما أشرنا إلى ما اخترناه فيه ، وفي كلّ تقديم فمن المسلّم به أنه قضى عمره الشريف زاهداً ناسكاً ، يطعم المساكين ويكرم الوافدين ، وكان ذا سعة في الخلق وتوسعة في الرزق ، حتى قبل فيه :

لم تسر علين نسظرت مشله ملن محلقه يمثني ولا نساعل (الأبيات)

ويُقرأ في زيارته :

« السلام عليك أيّها الصدّيق ، والشهيد المكرّم ، والسيّد المقدّم ، الذي عاش سعيداً ، ومات شهيداً ، وذهب فقيداً ، فلم تتمتّع من الدنيا إلاّ بالعمل الصالح ، ولم تتشاغل إلاّ بالمعمر الرابح » .

وكيف لا يكون هذا الفتى كذلك وهو أشبه الناس برسبول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وهو من تلقّى الأدب عن سيّدي شباب أهل الجنّة ، كيا توجي بذلك هذه العبيارة من الزيبارة للمروّية المعتبرة : ٥ السلام عليك يا بن الحسن والحسين » .

ثمّ ، هل كانت أمّه في كربلاء أم لم تكن ؟ الظاهر أنّها لم تكن ، فأنا لم أعثر على شيء من هذا في الكتب المعتبرة .

أمّا ما هو مشهور ـ من أنه بعد خروجه إلى الميدان ، توجّه أبوه إلى أمّه ليلي وطلب منها أن تخلو بنفسها . فتدعم له ، لأنه سمع من جمدّه أن دعاء الأم لابنها مستجاب السخ ـ فهو ـ بقول شيخنا ـ باطل كلّه .

اسشتهاد عبد الله بن مسلم بن عقيل (ره) : يقول محمّد بن أبي طالب : أزّل من برز من أهل بيت الحسين (عليه السلام) عبد الله بن مسلم ، وهو يرتجز ويقول :

السوم القى مسلم وهو إي وفتية بادوا على دين النبسي ليسوا بقوم عُرفوا بالكلب لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهمل الشسب

فقائل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلًا، ثمَّ قتله رحمة الله عليه عمرو بن صبيح .

وقال أبو الفرج : أمّه رقيّـة بنت أمير المؤمنـين (عليه السـلام) ، ويروي الشيـخ المفيد والطبريّ أن عَشـر بن صبيح رمى عبـد الله بسهم أصابـه وهو واضـع بده عـلى جبينه فـأثبته في راحته وجبهته ، فيا استطاع أن يزيلها ، ثم حمل عليه لعين آخر برعه فطعنه في قلبه فقتله .

يقول ابن الأثير: بعث المختار بجاعة لأخذ زيد بن رقاد ، وزيد هذا كان يقول : رميت فتى من أهل بيت الحسين اسمه عبد الله بن مسلم بسهم ، وكان واضعاً يده على جبهته ، فسمعته يقول : « اللهم إنهم استقلونا واستذلونا ، فاقتلهم كما قتلونا » . ثم أصابه سهم آخر ، فأتيته فرأيته قد مانت ، فانتزعت سهمي الذي أصابه في قلبه ، وأردت انتزاع السهم الذي وقع في جبهته فلم يطاوعني ، « ولم أزل أتنضض الأخر عن جبهته حتى أخذته ويقى النصل » .

وإجمالًا فقد جاء أصحاب المختار لأخذ زيد بن رفاد ، فخرج إليهم بسيفه ، فأمر ابنً

كامل قائدُ المهاجمين رجاله أن لا يضربوه بسيف أو رصح ، بــل أن يرضحوه بالحجــارة ويرمــوه بالسهام ، ففعلوا ، فسقط فأحرقوه حيًا .

يقبول بعض المؤرخين : لما قتل عبـد الله بن مسلم حمـل آل أبي طــالب حملة واحــدة ، فصاح الحسين (عليه السلام) : « صبراً على الموت يا بني عمومتي » . فلم يعودوا من الميــدان إلاّ وسقط منهم محمّد بن مسلم فقُتل ، وقاتله أبو مرهـم الأزديّ ولقيط بن إياس الجهنيّ .

استشمهاد محمّد بن عبد الله بن جعفر : ثم برز محمّد بن عبد الله بن جعفر إلى الفتال وهو يرتجز ويقول :

أشبكوا إلى الله من البعدوان فيعال قيوم في البردى عدميسان قد بدلالوا متعالم المقرآن ومحكم المتشزيل والمتجدوان والمتحدول المتخدول المتخدول المتحدول المتحدول

فقتل عشرة أنفس ، ثم شدّ عليه عامر بن نهشل التميميّ فقتله .

يقــول أبو الفــرج : أمَّه الحــوصاء ابنــة حفص من بكر بن وائــل ، وإلى شهـــادتــه أشـــار ســليهان بن قِتَه في مرثيته إذ قال :

وسلمي النبي غودر فليلهم قدد علوه بلصارم ملصقول فلإذا ما بكليب عليني فلجسودي بدموع تلسيل كلل مسليل

استشهاد عون بن عبد الله بن جعفو : قال الطبريّ : فاعتورهم الناس من كّل جانب ، فحمل عبد الله بن قطنة الطائي ، ثمّ النبهائيّ على عون بن عبـد الله بن جعفر بن أبي طـالب ، رضي الله عنهم .

وجاء في المناقب أن عوناً بوز إلى القتال وهو يرتجز ويقول :

إن تستسكسروني فسأنسا ابسن جمعمفسر شسهسيند صدرق في الجسنسان أزهسر مسطير فسيسها بسجمنساح أخضر كسفسى بهسدا شرفساً في المسحشر وجعل يقاتل فقتل ثلاثة فوارس وثيانية عشر راجلاً ، ثم حمل عليه عبد الله بن قطئة فقتله .

يقول أبو الفرج : أمَّه العقيلة زينت ابنة عليَّ (عليه السلام) ابنة فاطمة بنت رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ؛ وإليه أشار سليهان بن قتَّة في قوله :

واندي إن بكيت عوناً أخماه ليس في ما يستويهم بخذول

ف لعدمسوي السفسد أصيب ذوو النقسر بي فسأبكني عملي المسمساب السطويسل وجاء في الزيارة التي زار بها المرتضى علم الهدى رحمه الله :

ه فتقرّبتُ والمنايا دانية ، وزحفت والنفس مطمئنة طيبة ، تلقى بوجهك بوادر السهام ،
 وتباشر بمهجتك حدّ الحسام حتى وفدت إلى الله تعالى بأحسن عمل . . » الخ .

ومن شهداء أهل البيت عليهم السلام : عبد الرحمن بن عقيل ، الـذي حمل عـلى القوم وهو يرتجز ويقول :

أي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إحواني كمهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان وسيد الشيب مع الشيان

فقتل سبعة عشر فارساً، ثمَّ قتله، رحمه الله، عثمان بن خالد الجهنيُّ.

يقول الطبريُ : أخذ المختار إلى البيداء اثنين شركا في دم عبد الرحمن بن عقيـل وتركـوه عرباناً ، فضرب عنقيهما ، ثمّ أحرقهما .

ثم برز بعده جعفر بن عقبل رحمه الله ، وهو يرتجز ويقول :

أنا المغللام الأبطحيّ الطالبيّ من صعفر في هاشم من غالب ونحن حقّاً سادة البذوائب هنذا حسمين أطبيب الأطايب

وقــاتــلَ حتى قتــل رجلين ، وعــلى قــوك : خمـــة عشر فــارســـاً ، ثم قتله بشر بن حــوط الهــدانيّ .

وبرز بعده عبد الله الأكبر بن عقيل ، فقتله عثمان بن خالمد ورجل من همدان .

ثمَّ محمَّـد بن مسلم بن عقيل رضي الله عنـه ، وقتله أبو سرهم الأزديّ ولفيط بن أيــاس. الجهنيّ بسهم فقتله .

ثُمُ محمَّد بن أبي سعيد بن عقيل رحمه الله ، رماه لقيط بن أياس الجمهنيَّ .

يقول المؤلّف: بعد استشهاد علي الأكبر (عليه السلام) جاء ذكر استشهاد عبد الله بن مسلم بن عقيل ؛ غير أنّ من استشهد في نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) من آل عقيل بلغوا بالروايات المعتبرة سبعة مع مسلم ، وكذلك عدّهم سليان بن قتة في مرثية الحسين (عليه السلام) إذ قال:

يا عين جودي بعيرة وعويل فالسدي إن بكيت آل الرسول ستّة كلّهم لصلب على قد أصيبوا وسبعة لعنقيسل

استشهاد القاسم بن الحسن بن علي بن أي طالب عليهم السلام: عزم القاسم بن الحسن عليهم السلام على الفتال فأقبل إلى عمّه يستأذنه ، نظر إليه الحسن (عليه السلام) فلم علك نفسه دون أن تقدّم إليه واعتنقه ، وجعلا يبكيان حتى أنهها كها في رواية : غشي عليهها .

ثمَ إِنَّ القاسم استأذن عمَّه في المبارزة ، فأبى أن يأذن له ، فلم يزل يتوسَّل إليه ، ويقبَّل يديه ورجليه حتَّى أذن له ، فخرَج ودموعه تسيل على خدَّيه وهو يقول :

إن تستكروني فسأنسا أبسن الحسسن سبط النسبي المسصطفى والمسؤتسن هسذا حسسين كالأسسير المسرتهسن بسين أنساس لا سُلقسوا صدوب المسزن فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغر سنّه خسة وثلاثين رجلاً.

قال حميد بن مسلم: كنت في عسكر ابن سعد فخرج علينا غيلام كأنّ وجهيه شقّة قمر طالع ، وعليه قميص وإزار ، وفي رجليه نحيلان انقطع شسيع أحدهما ، ما أنسى أنّها كنانت اليسرى ، فقال عمرو بن سعد الأزدي : والله لأشدّنُ عليه ، فقلت ؛ سبحان الله ، وما تربيد بذلك؟ فوالله لو ضربني ما بسطت إليه يدي ، يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه ، فقال: والله لافعلن .

فشدٌ عليه ، فيها ولّى حتى ضرب رأس الغلام بالسيف ففلقه ، فوقع الغلام لوجهه وصاح : يا عمّاه ا فأتاه الحسين كمالصقر المنقض ، وتخلّل الصفوف ، ثمّ شدٌ شدّة الليث إذا غضب ، حتى إذا وصل إلى عمرو اللعين ضربه بالسيف ، فيأتقاه عمرو بيده في اطنها من المرفق ، فصاح صبحة عظيمة .

وهملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عَمْراً من الحسمين ، فاستقبلته بصدورها ، ووطنته بحوافرها حتى مات .

فانجلت الغبرة ، فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام ، وهمو يفحص برجليمه والحسين يقول : الله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فالا يعينك ، أو يعينك فلا يغني عنك ، بعداً لقوم قتلوك ، هذا يوم والله كثرواتره ، وقلّ ناصره » .

ثمّ احتمله ، وكمأنّ أنظر إلى رجملي الغلام تخطّان في الأرض ، وقد وضمع صدره عملي صدره ، فجاء به حتى ألقاه مع ولده عليّ والفتلي من أهل بيته ، ثمّ قال :

« اللهمّ.أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً » . ثم قال :

د صبراً يا بني عمومتي^(۱) ، صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً » .

لا يخفى أنَّ قصة مصاهرة القاسم (عليه السلام) في كربلاء وترويجه من فناطمة أبنة الحسين (عليه السلام) لا صحّة لها ، ذلك أنها لا وجنود لها في الكتب المعتبرة ، وعلاوة على ذلك ، فقد كانت للحسين (عليه السلام) بنتان كما ورد في الكتب المعتبرة ، إحداهما سكينة وعنها يقول الشيخ الطبرسي : زوّجها سيّد الشهداء من عبد الله ، وقد استشهد عبد الله قبل الزفاف ؛ والثانية فاطمة ، وكانت زوجة للحسن المئني الذي شهد كربلاء كما تقدّم القول عند الحديث عن أحواله .

أَمُنا إذا قيل .. واستنباداً إلى الكتب غير المعتبرة .. : إنبه كنانت لبلإمنام الحسين (عليبه السلام) فاطمة أخرى يقال لها فاطمة الصغرى ، وكانت في المدينة ، وأنبه (عليه السلام) لم يستطع أن يعقد للقاسم بن الحسن عليها ، فالله تعالى هو العالم .

يقول الشيخ المتحدّث القدير ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين النوري ، نوّر الله مرقده ، في كتاب (اللؤلؤ والمرجان) :

بمقتضى الكتب المعتمدة السالفة كافة ، المؤلفة في فن الحمديث والأنساب والسهر لا يمكن العثور لسيد الشهداء (عليه السلام) على بنت قابلة للتزويج وهي دون زوج ، ذلمك أنه تُطع النظر ـ عن صحة هذا الأمر ، وإنّ سقمه ـ كيا تم نقل وقوعه ـ ممكن .

أمًا قصّة زبيدة وشهر بانو والقاسم الثاني في أرض الريّ وأطرافها ، والــــدائرة عــلى ألسنة العوّام ، فهي من الخيالات الــواهية التي وضعت في ظهــر كتاب (رمــوز حمزة) وســـائر الكتب المــوضوعــة ، والشواهـــد على زبقهــا كثيرة ، وقـــد اتّفق علياء الأنســـاب جميعهم أن القــاسـم بن الحسن (عليه السلام) لم يعقب ، انتهى كلامه ، رفع مقامه .

⁽١) بنو عمومته (ع) ; بنو عقيل ومسلم ، وينر جعفر ، وعبد الله بن جعفر .

يقبول بعض أرباب المقاتل : وبعد مقتل القياسم (عليه السيلام) خبرج عبد الله بن الحسن (عليه السلام) وهو يقول :

إن تستكروي فأنها ابهن حيدرة ضرغهم آجهم وليبث قسسورة عمل الأعمادي مشل ريم صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السشدرة(١)

ثم حمل على القوم فقتل أربعة عشر رجلًا ، ثمُ قتله هماني، بن ثبيت الحضرميّ ، فاسمودً وجهه .

قال أبو الفرج : كان أبو جعفر الباقر (عليه السلام) يذكر أن حرملة بن كاهل الأسديّ قتله .

يقسول المؤلّف : سنتحدّث عن مقتبل عبد الله ضمن الحديث عن مقتل الإسام الحسين (عليه السلام) إن شاء الله تعالى .

ثمُ أبو بكر بن الحسن (عليه السلام) ، وأمَّه أمَّ ولد ، وكــان أخاً شقيقــاً للقاسم^(٢) ، وقد قتله عقبة الغنويُ ؛ وإلى هذا يشيّر سليهان بن قتّة في قوله :

وعسنما غمني قسطرة ممن دمائسنا وفي اسمد الحمرى تُمعمد وتُماذكر يقول المؤلّف: رأيت مكتوباً في بعض المشجّرات: أبو بكر بن الحسن بن عملي بن ابي طمالب (عليه السملام) قتل في المعطف، ولا عقب له، وقسد زوّجه الإممام الحسمون (عليه المملام) ابنته سكينة، ودمه في بني غني .

استشهد أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام)

لًا رأى أبو الفضل العبّاس بن عليّ (عليهها السلام) كثرة القتلى في أهل بيتـه دعا إخــوتــ عبد الله وجعفراً وعثيان بني أمير المؤمنين (عليه السلام) لأمّهم أمّ البنين ، وقال لهم :

« تقدّموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونه » .

فاستجاب إخوة أبي الفضل لمدعوة أخيهم ، وأقبلوا جميعاً فوقفوا أمام الحسين (عليه السلام) وقدّموا أرواحهم وقناءً لروحه (عليه السلام) ، واستقبلوا السهام والرماح والسيوف بوجوههم وأعناقهم .

⁽١) السندرة : مكيال كبر .

⁽٢) قبل : يقال إنَّ أمَّ الفاسم هي أمَّ أي بكر ، واسمها رملة .

لا فحمل هانىء بن ثبيت الحضرميّ على عبد الله بن عليّ (عليه السلام) فقتله ، ثمّ حمل على أخيه جعفر بن عليّ (عليه السلام) فقتله أيضاً ، ورمى يزيد الأصبحيّ عثمان بن عليّ (عليه السلام) بسهم فقتله ، ثمّ خورج إليه فاحترّ رأسه ؛ وبقي العبّاس بن علي قائماً أمام الحسين يقاتل دونه ، ويميل معه حيث مال حتى قُتل ملام الله عليه ه .

يقول المؤلّف : نقلت هذه الأسطر التي قيلت في مفتل أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) عن كتاب أبي حنيفة الدينوري الذي كان قد كتبه قبل أكثر من ألف سنة ، لكنّه جاء في المقاتــل الأخرى أنّاعبه الله بن عليّ (عليه السلام) تقدّم وهو يقول :

أنا ابن ذي الشجدة والإضطال ذاك عليّ الخدير ذو النفعال سيف رسول الله ذو المنكال في كلّ يدم ظاهر الأهوال

ثمّ قيائل قشالاً شديداً حتى قتله هيان، بن ثبيت الحضرميّ بعيد أن اختلف ضربتين ، ويقول أبو الفرج : كانت سنّه في ذلك اليوم خساً وعشرين سنة .

ئمّ برز جعفر بن عليّ (عليه السلام) وهو يقول :

إنَّ السا جعفر ذو المعسالي ابسن عليّ الخير ذي السنوال حسبين بعدمً ي جمع فسر والخسال أحمي حسيناً ذا السندى المفضال

فحمل عليه همانيء بن ثبيت فقتله ، ويقول ابن شهـر آشوب : رمـاه خـولّي بن يـزيــد الأصبحيّ بسهم فأصاب شقيقته أو عينه فقتله ، ويروي أبو الفرج عن البافر (عليه الســلام) أنّ قاتل جعفر هو خولّى .

ثمُّ تقدُّم عثمان بن عليَّ (عليه السلام) إلى القتال وهو يقول :

إنّ أنها عشهان ذو المنفساخير شيخيي عبليّ ذو الفعيال النظاهير هيذا حسين سيّد الأخياب وسيّد السصيغار والأكتابس

وقماتل حتى رمماه خوليّ الأصبحيّ بسهم وقمع في جهينه فسقط عن فترسمه إلى الأرض ، فجماءه رجل من بني دارم فماحتزّ رأسمه ؛ وكانت سنمه في ذلك اليموم إحمدى وعشرين سنمة ؛ وروي عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال : ﴿ إِنَّمَا سَمَّيتُهُ بَاسُمُ أَخِي عَثْبَانُ بَنْ مَظْعُونَ ﴾ .

يقول المؤلّف : عثمان بن منظمون واحمد من أجالًاء الصحابة الكبيار ، ومن خماصة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وكان يحبّه كثيراً ، كان عظيم الجلالة ناسكاً زاهداً بصوم النهار ويقوم الليل ، وجلالة شأنه أعظم من أن تذكر ، توفّي في المدينة في ذي الحجّة من السنة الثانية من الهجرة ، ويقال إنّه أوّل مدفون في مقبرة البقيع ، ويروى أنّ السرسول (صملً الله عليه وآله) قام يقبّله بعد مونه ؛ ولما توقيّ إبراهيم ابنه (صلّى الله عليه وآله) قال : ﴿ وَالْحَقَّاكَ بسلفك الصالح عثمان بن مظعون ﴾ .

يقول السيّد السمهوري في تاريخ المدينة : الظاهر أن بنات النبيّ (صلّى الله عليه وآله) جميعهنَ قـد دفنٌ حيث دفن عثمان بن منظمون ، ذلـك أنّ النبيّ (صلّى الله عليـه وآله) وضع حجراً عند رأس عشمان بن مظعون بعد دفنه وقال منا مؤدّاه : بهذا الحجر أضع عالامة لفهر أخي ، وأدفن عنده من يموت من بنيّ .

استشهاد أبي بكر بن عليّ (عليه السلام) : اسمه غير معلوم ، وانّه لبيلي ابنة مسعود بن خالد ، وجاء في (المناقب) أنه برز إلى القتال وهو يقول :

شيخي عبليّ ذو النفسقار الأطول من هناشم الخبير الكريم المفضل هنذا حسين ابن النبييّ المرسل عنه نحامي بنالحسام المصقسل

تنفسدينه ننفني منن أخ مستجسل

وقاتل حتى قتله رُجر بن بدر ، وعلى قول : عقبة الغنوي ، ويُنقل عن المداتنيّ أنَّـه وُبجد مقتولًا في ساقية(١) لا يدري من قتله .

ويسروي السيند ابن طناوس أنّ الحسن المثنى قنانسل بين يسدي عمله الإمسام الحسين (علينه السلام) ينوم عاشبوراء، وقتل سبعنة عشر رجلًا من الأعنداء، وأصيب بثماني عشرة جراحة، وسقط على الأرض، فأن به أسهاء بن خارجة ـ وكان قريبه لأمّه ـ إلى الكوفة فنداواه فشفي، ثمّ حمله إلى المدينة.

إستشهاد غلام من آل الحسين (عليه السلام): قال أرباب المقائل: إنّ غلاماً خرج من الفسطاط لمّا كان الإمام الحسين (عليه السلام) خارجاً ، وهو يضع قرطين من الدرّ في أذنيه ، وهو يلتفت بميناً وشمالاً حيران خاتفاً ، وكان من هول الواقعة يرتجف مضطرباً ، وكان القرطان في أذنيه يتذبذبان كلّم النفت ، ثمّ وهو على هذه الحال من الـذعر - عمل عليه اللعين هان، بن ثبيت فقتله ، وقبل إنّ شهر بانو لمّا شهدت مصرعه وقفت لدهشتها لا تستطيع حراكاً ولا طلباً للنصرة .

ولكن لا يخفى أن شهر بانو هذه هي غير أمّ زين العابسدين (عليه السسلام) ، فتلك إتّما توفّيت أيام ولادته (عليه السلام) .

⁽١) الساقية : الجدول ، ويظهر أنَّ المراد منه هنا نهير متفرّع عن الفرات لسقاية النخل .

وقد أورد الطيري قصة مصرع هذا الغلام بنحو أبسط ، ونحن ننقل هنا عباراته بعينها :

«كنت عَن شهد قتل الحسين (عليه السلام) ، قبال : فوالله إنّي لـواقف عباشر عشرة ليس منّا رجل إلّا على فرس ، وقد جالت الخيـل وتصعصعت ، إذ خرج غملام من آل الحسين (عليه السلام) وهو ممسك بعود من تلك الأبنية ، عليه إزار وقميص ، وهو مذعور يلتفت بميناً وشمالاً ، فكانّي أنظر إلى درّتين في أذنيه تذبذبان كلّم التفت ، إذ أقبل رجل يـركض ، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ، ثمّ اقتصد الغلام فقطعه بالسيف .

قال هشام : قال السُّكونيُّ : هـانء بن ثبيت هو صـاحب الغلام ، فليًّا عُتب عليه كنَّى عن نفسه » .

استشهاد أبي الفضل العبّاس (عليه السلام): كان العبّاس (عليه السلام) أكبر أبناء أمّ البنين ، والابن السرابع لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، يكنّى بنابي الفضسل ، ويلقّب بالسقّاء(١) ، وكان صاحب لواء الإمام الحسين (عليه السلام) .

كان العبّاس رجلًا وسيهاً جميلًا حتى كان يدعى بقمر بني هـاشـم ، يركب الفـرس المطهّم ورجلاه تخطّان في الأرض لطوله ، كان أخاً من أب وأمّ لثلاثة إخوة وكانوا ثلاثتهم بــلا عقب ، بعث بهم أبو الفضل أمامه حتى يراهم قتلى ويحتسبهم .

ولمًا قتل إخــوته الشلائة عــلى النحو الــذي تقدّم جـاء إلى أخيه الحسـين (عليه الســـلام) يستأذنه ويسأله الرخصة في القتال ، فبكى الحسين بكاء شديداً وقال :

« يا أخي ، أنت صاحب لوائي ، وإذا مضيت تفرّق عسكري x .

فقال له العبّاس : ﴿ يَا أَخِي ، قَدْ ضَاقَ صَدْرِي وَسَتَمَتْ الْحَيَاةَ ، وَأُرْيَدُ أَنْ أَطَلَبُ ثَارِي مِنْ هَوْلاًءَ الْنَافَقَينَ ﴾ .

⁽۱) قال إبراهيم بن عمّد البيهةي احد أعلام القرن الشالث في كتاب (المصاسن والمساوئ،) عند ذكر نزول الحسين (ع) وأصحابه كربلاء ما لفظه: هنزلوا وبينهم وبين الماء يسير، قال: فأراد الحسين (عليه السلام) وأصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه، فقال له شمر بن ذي الجوشن: لا تشربون أبداً حتى تشربوا من الحميم، فقال العبّاس بن علي (ع) للحسين (ع): السنا على الحقّ؟ قال: نعم، فحمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا واستقوا.

فقال الحسين (عليه السلام): إذا فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

فلهب العبّاس إلى القوم ووعظهم وحــذرهم غضب الجبّار ، وطلب منهم شيئـاً من الماء لبلاًطفال ، فلم ينفعهم وعــظه ، فرجــع إلى أخيــه وأخــبره ، فسمــع الأطفــال ذلــك فــواحــو؛ ينادون : العطش ، العطش .

فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد الفرات ، فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكّلين بالفرات ، فرموه بالنبال ، فحمل عليهم وهو يرتجز ويقول :

لا أرهب المنوت إذ المنوت زقبا() حيتى أوارى في المنصب النيست(٢) لنقيا الفسي لنفس المصبطفي النطهبر وقيا إلي أثبا النعب اس اغتدوا بالنسبقيا ولا أخياف الشرّ ينوم المنتبقيي

وكان لا يحمل على جانب منهم إلا كشفهم حتى قتل منهم ـ على ما روي ـ ثمانين رجلاً ، حتى دخل الشريعة ، ثم اغترف من الماء غرفة وأدناها من فمه ليشرب ، فتذكّر ـ لشدة عطشه وضرام كبده ـ عطش أخيه الحسين وأهل بيته ، فرمى الماء من يده ، ثم ملا القربة وحملها على كتفه الأيمن ، وركب جواده وتوجّه نحو الخيام مسرعاً ليوصل الماء إلى العطاشي من الأطفال ، فأخذوا عليه الطريق وأحاطوا به من كلّ جانب ، فقاتلهم حتى كمن لمه نوفيل الأزرق ـ وفي وايدة : زيد بن ورقاء ـ خلف نخلة ، وأعانه حكيم بن الطفيل ، فضر به على يده اليمنى فقطعها ، فحمل القربة على كتفه الأيسر ، وأخذ السيف بشهاله ، وحمل عليهم وهو يقول :

والله إن قبطعت عين إنّ أحامي أبداً عن ديني والله إن المعامر الأمين وعن إمام صادق البيقين نبجسل النسبيّ البطاهر الأمين

وقاتل سلام الله عليه ، حتى ضعف عن القتال ، فكمن له حكيم بن الطفيل وراء نخلة وضربه على شهاله فقطعها من الزند ، فأنشأ يقول :

يا نفسي لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار مع النسبي السيد المختار قد قطعاوا ببلغيهم يساري في النبار

⁽١) زقاً : صاح ، تزعم العرب أنَّ للموت طائراً يصبح ويسمّونه الهامة ، ويقولون : إذا فتل الإنسان ولم يؤخــذ بثاره زُقَت هامته حتى يثار له .

⁽٢) المصاليت : جمع مصلات، وتعني الرجل الشجاع المصلت سيقه .

أخد القربية بأسنيانه ، وجعيل يسرع نحو المخيّم ، فجياء سهم فأصياب القربية فأريق ماؤها ، وجاءه سهم فأصاب صدره ، فسقط عن جواده .

عبمنوه ببالنبسل والسنمسر العبواسسل

والبيض النفسواصيل من فمرق إلى قمدم فخبرً لللارض مقبطوع البيديين لمه ممن كمل مجمد يمين غمير منسجمةم

وصاح إلى أخيه الحسين : أدركني يا أخي ، وفي رواية المناقب : أن لعينــأ ضربه بعمــود حديدي على رأمه فقتله ، ولمّا سمع الحسين (غليه السلام) نداءه ســـارع إليه ، فـــإذا به يجــده مثخناً بالجراح ، مقطوع اليدين ، فبكي وقال :

« الآن انکسم ظهري ، وقلّت حيلتي » .

وفي رواية أنَّه أخذ ينشد :

تعددينكم يناشر قسوم ببلغيكسم أمسا كسان خسير السرسسل وصباكم بنسا أمنا كسانست السؤهنزاء أمني دونسكسم لعنتم وأخريشم بمما قمد جنيمتم

وخمالم فستم ديمن المنبسي محممه أمنا ننحن من تسبل النبيّ المسلّد أمنا كنان مس خسر النبسرينة أحمند فسمسوف تبلاقون حسر نبار تسوقمه

ويروى في حديث عن الإمام السجّاد (عليه السلام) أنَّه قال :

و رحم الله عمَّى العبَّاس ، فقد آثر وأبلي وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت بداه فأبدل ه الله عزَّ وجل بهها جناحين يطير بهما مع الملائكة في الحنَّة ، وإنَّ للعبَّاس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة α .

قالوا : وكان للعبَّاس (عليه السلام) حين استشهد أربيع وثلاثـون سنة من العمـر، وكانت أمّ البنين تخرج إلى البقيع فسترثي العبّاس وإخموته ، وتنسديهم بأشجى نسدية وأحمرقها ، فيجتمع لسماع رشائها أهمل المدينة ، ويبكون لشجيُّ النبدية ورقَّمة البرثاء ، وليس بكماؤهم بعجيب ، فهذًا مروان بن الحكم ، العدَّو اللدود لأهل بيت النبَّوة ، يبكى لبكائها .

ونقل من رثاء أم البنين لأبناتها قولها :

يا من رأى العبّاس كرّ على جماهير النقّد ووراه من أبناء حيدر كلُّ ليث ذي لبد أنبئت أنَّ ابني أصيب برأسه مقطوع يد ويلي على شبلي أمال برأسه ضرب العمد

لوكان سيقك في يديك لما دنا منك أحد

ومن رثاتها لهم أيضاً :

لا تسدعسوني ويسك أمّ السبنين كسائلوا بسنون لي أدعلي بهمم اربلعمة مسشل نسلور السري يدا لليست شمعري أكلها أخمروا

تسلكريسني بسليدوث المعدريسن والمدريسن والمديدوم أصبحت ولا بسندين قدد واصلوا المسوت بقسطع الموتدين بأن عبيداساً قنطيع السيمدين

هذا وسنرد مراثٍ لأبي الفضل سلام الله عليه في فصل المراثي إن شــاء الله تعالى ، ومن المناسب هنا إيراد بعض منها .

> وسا زال في حرب الطفاة بجاهداً وقد رشقوه بالنسبال وحرقوا فنسادى حسيناً والدموع هوايل عليك سلام الله يابن محمد فسليّا رآه السبط مسلقيي عبلي النري فيجاء إليه والفؤاد مقرح أخي كنت عوني في الأمور جميعها يبعيز عبلينا أن نواك عبلي النري

إلى أن هسوى فسوق السصحيد مجسدًلا لسه قريسة المساء السذي كسان قسد مسلا أيبا بن أنني (1) قيد خساب منا كنتُ آمسلا عسلى السوغم مني يسا أنني نسؤلت البسلا يعسالج كسرب المسوت والسدميع أهمسلا ونسادى بسقلب بسالهسمسوم قسد امتسلا أبسا الفضسل يسا من كنت للنفس بساذلا طسريحاً ومنسك الموجسه أضحى مرمسلا

في مبارزات أبي عبد الله الحسين واستشهاده (عليه السلام)

ينقىل عن بعض أرباب المقاتل أنّ الحسين (عليه السلام) لمَّا بقي وحيمداً ، ونظر إلى الثنين وسبعين من أصحابه وأهل بيته صرعى مجدّلين على وجه الأرض عزم على الموت وملاقىاة الحتوف ، فجاء حتى وقف بباب خيمة النساء مودّعاً مخدّرات الرسالة وعقائل النبؤة ونادى :

و يا سكينة ويا فاطمة ويا زينب ويا أمّ كلثوم عليكنّ منيّ السلام ٥ .

فقمن وأرسلن المدموع تلهفاً إلى أين يا بن المصطفى كوكب الدجى فيا ليستنا منشا ولم نسر ما نرى فسمن لليستنامي إذ تهددم ركسهم

وأسكنُ منه المايسل مستحصيات ويما كهف أهمل البيست في الأزمات ويما لسمتنما لم تمتحسن بمحميماة ومن لمعمداري عمنمد فعقد ولاة

⁽١) لعلَّها: أيا بن أن (المرَّب).

فنادته سكينة : يا أبه ، آستسلمت للموت ؟

فقال : وكيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين ؟

فقالت : رُدِّنا إلى حرم جدِّنا رسول الله .

فقال : هيهات ! (لو تُرك القطا لنام ه ، متمثَّلًا بمضمون قول الشاعر :

للقيد كنان النقيطاة بدأرض نتجيد قريس النعين لم تجدد النغيراميا تتولّيته النبيزاة فيهيدمنه ولو تُدرك النقيطا لنفيف وناميا

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء ، فالتفت (عليه السلام) إلى أمَّ كلثوم وقال :

« أوصيك با أخيَّة بنفسك خيراً ، وإلَّي بارز إلى هؤلاء القوم » .

وداهم (عليمه السملام) لأهمل بيتم ؛ يقبول المؤلّف : إنَّ مصالب الإمام الحسسين (عليه السلام) كلّها لها في القلب حرقة ، وفي العبين دمعة ، لكنَّ مصيبة الوادع لعلّهما أشدٌ تأثيراً وإيلاماً في النفس ، خاصّة وأن صغاره وأطفاله ، ويني قربماه نمن كانبوا منه بمنزلة أولاده (عليه السلام) ، كانوا يجيطون به جميعاً وهم يبكون ويعولون .

ويشهد على هذا ما روي من أنّ الحسين (عليه السلام) لمّا بلغ قصر بني مقاتل ورأى فسطاط عبد الله بن الحرّ الجعفي ، فبعث إليه الحجّاج بن مسروق يدعوه إليه ، فلم يستجب ، فمشى إليه (عليه السلام) بنفسه في جماعة من أهل بيته وصحبه .

وينقل عن عبيد الله بن الحرّ قولمه ؛ قدم عمليّ الحسين ولحيته كأنّها جناح غراب ، فسها رأيت أحداً قطّ أحسن منه ، ولا أسلا للعين منه ، فها رققت عملى أحد رقّي عليمه حين رأيته بمشى والصبيان حوله . انتهى .

كما يؤيد قولنا حكاية الميرزا يحيى الأبهري قال:

رأيت في مشامي العلّامة المجلسي (ره) في صحن سيّد الشهنداء المطهّر ، في البطرف الأدلى عند باب قبّة الصفا ، وهو مشغول بالتدريس ، فبعند أن قال موعظة، وأراد الشروع في الحديث عن المصائب أناه شخص فقال : إنّ الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها تقول لك :

و اذكر المصائب المشتملة على وداع ولذي الشهيد ه .

فأقبل المجلسيّ يتحدّث عن مصيبة الوداع ، وأخذ الناس يبكون بكـاء شديـداً لم أر مثله عمري .

أقول : ورد في الرؤيا نفسها أن الحسين (عليه السلام) قال له :

« قولوا لأوليائنا وأمنائنا يهتمّون في إقامة مصائبنا » .

وصيّته لزين المعابدين (عليه السلام) : هذا ويروى عن الإمام الباقـر (عليه السلام) أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) دعـا ابنته الكـبرى فاطمـة وأعطاهـا كتابـاً مطوّيــاً ووصيّـة ظاهرة ، وأنّ عليّ بن الحسين كان مريضاً ، فأخـذت فاطمـة الكتاب إليـه ، وأعطته إيّاه ، ثمّ وصل إلينا (إلى الباقر (عليه السلام)) .

وجاء في (إثبات الوصيّة) أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) أحضر عليّاً ابنه ، وكمان عليماً ، وكمان عليماً ، فأوصاه ببالاسم الأعنظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام ، وأطلعه أنَّ العلوم والصحف والمصاحف والسلاح التي هي من مواريث الأنبياء ، مودعة عند أمَّ سلمة رضي الله عنها ، وأمره باستعادتها عند رجوعه .

وجاء في (دعوات الراوندي) عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنَّه قال : «ضمّني أبي إلى صدره في اليوم الذي قتل فيه ، والدماء تغلي ، وقال :

لا أي بني ، احفظ عني دعاء علمتنيه فاطمة صلوات الله عليها ، وعلمها إنهاه رسول الله
 (صلّى الله عليه وآله) علمه إيّاه جبرئيل ، من أجل الحواثج والمهيّات العظيمة والبلايا الشديدة
 إذا نزلت ، وقال له : قل :

لا بحق ياسين والقرآن الحكيم ، وبحق طه والقرآن العظيم ، يـا من يقدر عـلى حواثـبح السائلين ، يا من يعلم ما في الضمير ، يا منفساً عن المكروبين ، يا مفرجاً عن المغمومـين ، يا راحم الشيخ الكبير ، يا رازق الطفل الصغير ، يـا من لا مجتاج إلى التفسير ، صلي عـل عـمد وآل محمد ، وافعل بي كذا وكذا ۾ .

رجاء في (الكافي) أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) ضمَّ الباقر (عليه السمالام) إلى صدره لمّا حضرته الوفاة وقال له :

أي بني ، أوصيك بما أوصاني بمه أبي لمُنا حضرتمه الموفحاة ، وقمال : لقمد أوصماني أبي فقال :

« يا بنيُّ ، إيَّاكُ وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلَّا الله » .

يقول الراوي ` وعزم الحسين (عليه السلام) على الموت بنفسه المقدّسة ، فلمّا رآه ابنه زين العابدين (عليه السلام) وحيداً لا فاصر لـه خرج ــ وكــان عليلًا لا يقــدر على حــل سيفه لضعفه ــ فنادته أمّ كلئوم من خلفه ; يا بنيّ ارجع ، فقال ; يــا عمّناه ، ذريني أقــاتل بــين يدي ابن رسول الله ، فصاح الحسين (عليه السلام) : يا أمّ كلثوم ، خذيه لثلًا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) .

ثم نادي الحسين (عليه السلام) بأعلى صوته :

هل من ذاب یذب عن حرم رسول الله ؟ هل من موحد نخاف الله فینا ؟ هل من مغیث یرجو الله فی إغاثتنا »؟

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والعويل(١).

استشهاد العلفل الرضيع: ثم تقدّم سلام الله عليه إلى بناب الحيمة ، فنطلب من الخته زينب سلام الله عليها أن تأتيه بنطفله ليودّعه ، فأخله في حجره يقبّله ويقبول: « ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمهم ه ! فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه ـ وهو في حجر أبيه ـ فتلقى الحسين دمه بكفّه ورمى به نحو السياء وقبال: ه هون عبليّ ما نبزل بي أنّه بعين الله » ، ثمّ ناوله لعمته زينب (عليها السلام).

وينقبل السبط بن الجنوزيّ في (النسذكبرة) عن هشمام بن محمّد الكلبيّ أنّ الحسمين (عليمه السلام) لمّا رأى إصرار القوم على قتله رفع القبرآن المجيد فنوق رأسه بعمد أن فتحمه وقال :

و بيني وبينكم كتاب الله ، وجدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، أيّها القوم ، لماذا تستحلّون دمي ، الست ابن بثت نبيكم ، ألم يبلغكم قول جدّي في حقّي وحتى أخي الحسين : هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ » .

ثمَّ إِنَّ نظره وقع على طفل له يبكي من شدَّة العطش ، فأتى بـه وهو يقــول : « يا قــوم ، إِنَّ لم تــرحوني فــارحوا هــذا الطفــل » ، فرمــاه أحدهم بسهم فجــاء في نحره ، فبكى الحســين .(عليــه الســلام) وقــال : «اللهمُ احكم بيننا وبــين قــوم دعــونــا لينصرونــا فقتلونــاه ، فسمســح (عليه السـلام) هاتفاً يقول : « دعه يا حسين فإنَّ له مرضعاً في الجنّة » .

وجاء في (الاحتجاج) أنَّه نزل (عليـه السلام) عن فــرسه ، وحفــر به بـجفن سيفــه ، ودفنه مرّملاً بدمه .

 ⁽١) جاء في كتاب (الحداثق الوردية) أنه لما استشهد أنصار الحسين وأصحابه بوم عاشوراء جعل (ع) يشادي :
 الا ناصر فينصرنا ؟ فسمع النساء والأطفال صوته فراحوا يصرشون وبعولون .

ولمًا سمع سعد بن الحرث الأنصاري العجلاني وأخوه أبو الحتوف نداءه ـ وكانا في عسكر ابن سعد ـ وسمعا صيباح العيال ، سالا إلى جانب ، فقائماً فقتلا جماعة وجبرحا أخسرين حتى استشهدا أخيراً ، رحمة الله عليها .

ويروي الطبريّ عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنَّ سهماً أن الصبيّ وهو في حجره فذبحه ، فجعل يمسح السدم عنه(١) ويقبول : ﴿ اللهمّ احكم بيننا وبسين قوم دعمونا لينصر ونسا فقتلونا ه^(٢).

ثمُ دعا عليه السلام بحبرة ـ وهي ثوب يمانيُ ـ فمزَّقها ولبسها ، وتقدُّم إلى القتال بسيفه . انتهى .

قشال الحسين (عليه السلام) : بعد أن انتهى (عليه السلام) من أمر البطفل ركب فرسه ، وتوجّه نحو القوم وهو يقول :

> كمفر النقوم وقدماً وغبوا قسل النفوم علياً وابنه حنفاً منهم وقسالوا: اجمعوا

عسن ثسواب الله ربّ الـشــقـــلين حسســنَ الخــير كسريـــم الأبــويــن واحشروا الــنــاس إلى حـــرب الحــســين

ثمَ نقدّم (عليه السلام) نحو القوم مصلتاً سيفه ، آيساً من الحياة ، عازماً على الموت ، وأنشأ يقول :

> أنسا ابن عبليّ السطهر من آل هناشم وجنديّ رسول الله أكبرم من مشى وفناطسم أسيّ من سيلالة أحد وفنيست كتباب الله أنزل صادقاً ونحن أسان الله ليلناس كلهم ونحن ولاة الحيوض نسقيي ولاتنا وشيعتنا في الناس أكبرم شيسعة

كسفاي بهذا مفسخبراً حين افتخر ونحس مراج الله في الخسلق يسؤهسر وعمي يسدعى ذا الجنساحيين جعفسر وفينسا الهدى والسوحي بسالخمير يسذكسر نُسِرَ بهدذا في الأنسام ونسجمهسر بمكماس وسسول الله ما ليس يستكسر ومبيغنضسنا يسوم السقيمامة يخسر

ثم إنّه دعا الناس إلى البراز ، فلم يزل يقتل كـلّ من برز إليـه حتى قتل منهـم جمعــاً كثيراً من شجعانهم وأبطالهم حتى لم يجرؤ على الخروج إليه أحد ؛ فحمل على الميمنة وهو يقول :

والمعمار أولي ممن دخمول المشار

المسوت خمير مسن ركسوب السعمار ثمّ حمل على المسرة وهويقول:

 ⁽١) هذا المضمون ليس في (الطبري) بيل فيه : أنه (ع) تلقّى دمه ، فليّا مثلاً كفيّه صبّه في الأرض .
 (المسكح) .

 ⁽٢) همذه العبارة لم تبرد في النظيري والاحتجاج والإرشياد أبداً ، بيل نقلها السبط في (التمذكيرة) فقط .
 (المصمح) .

أنسا الحسسين بسن عسلي السيست أن لا أنسشني المسين بسن عسلي ديسن السنسبسي أمسي عسلي ديسن السنسبسي

قال بعض الرواة : فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ ـ قد قُتل ولده وأهمل بيته وصحبه ـ أربط جأشاً منه ، ولا أمضى جناناً ، ولا أجراً مقدماً ، ولم أر قبله ولا بعده مثله ، ولقد كانت الرجال لتشدّ عليه ، فيشدّ عليها فتنكشف بين بديه انكشاف المعـزى إذا شدّ فيها الذئب ؛ ولقـد كان يحمل فيهم ـ وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً ـ فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر ، ثم يرجمع إلى مركزه وهو يقول : ولا حول ولا قرّة إلا بالله العليّ العظيم».

هندي يصف شجاعته (عليه السلام): يقول المؤلف: من المناسب في هذا المقام أن ننقل كلاماً لجيمز كاركرن، الهندي الهندوسيّ في شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد نقل الشيخ المرحوم في (اللؤلؤ والمرجان) عن هذا الشخص الذي كتب كتاباً في تاريخ المصين بلسان الد (أوردو) اللسان المتعارف في الهند في أيّامنا هله، وقد تمّ طبعه، وقد جاء في المجلّد الثناني منه في الصفحة ١١١١ ـ في معرض الحديث عن الشجاعة ـ هذا الكلام اللذي ندرج فيا يلي ترجمته عيناً:

« مع أنَّ شجاعة رستم وبطولته كانت مشهورة في زمانه إلا أنَّ بضع بطولات مضت جعلت اسم رستم أمامها لا شيء ، كالحسين بن عليَّ (عليهما السلام) ، الله فاق كلَّ الشجعان فاحتلَ مرتبة متقدّمة عنهم ، ذلك أنَّ شخصاً تصدر عنه ضروب البطولة في كربلاء ، فوق الرمال المحرقة ، مع قسوة المعطش والجوع ؛ ثمَّ بأي أحدهم ليلكر اسم رستم في مقابله ، فإنَّ من يفعل ذلك لم يقرأ التاريخ .

أين القلم القادر على تصوير حال الحسين ، واللسان الذي يمثلك الطاقة على وصف ثبات اثنين وسبعين رجلًا أمام ثلاثين ألفاً من سفّاكي أهل الشام ، وشهادة كلّ منهم كما يجب أن تكون الشهادة ، فأين الخيال الدقيق القادر على تصوير أحوالهم وقلوبهم وكللّ ما حلّ بهم منذ أن حاصرهم عمر بن سعد بعشرة آلاف رجل حتى احتزّ الشمر (اللعين) الوأس الأقدس عن جسده .

هنائة مثل مشهور : دواء الواحد اثنان ، ويعني أنّه لا ينانّ عن إنسان وحيد إنجازُ ما لم تمدّه بآخر ، وليس اكثر مبالغة من أن يقال : إن فلانـاً أحيط به من الجنهات الأربع إلاّ الحسـين (عليه السلام) الذي أحيط به مع اثنين وسبعين رجلاً من قبـل ثبانيـة صنوف من الأعـداء ، ومـع ذلك لم يهـتزّ رسوخ أفـدامهم ، ومع أنّهم أحـاط بهم من الجهات الأربـع عشرة آلاف من

⁽١) المكثور : هو الذي كثر عليه الناس لقهروه .

عسكر يزيد من حملة الأسنة والرماة السلبين تنبعث سهامهم مشل رباح السظلام ، فقد كنان لهم عدّو خامس ألا وهو حرارة شمس بسلاد العرب التي لا يمكن وجنود نظير لهنا تحت قبّة الفلك ، حتى ليمكن القول إنّ الحرارة عندهم هي غيرها عند غيرهم ؛ أمّا العندو السادس فكنان رمال أرض كربلاء المحرقة التي تزيدها حرارة الشمس ضراماً وحرقة ، فتنبعث منها النبار كها تنبعث من رماد تنور مشتعل ، بل يمكن القول إنها وحرّ قهار تنقلب حبّاته حبابات حارقة في أرجل بني فاطمة .

والواقع أنَّ هناك ضربين آخىرين من العدوَّ هما أشدَّ ظلمٌ وقسمة من غيرهما ، ألا وهما العطش والجوع ، وكان معاً كعقربي ساعة لا يفترقان ، وكان الأمــل بانحســـار هذين العــدوين يضعف مع الوقت حتى تشققت الألسنة من العطش ، فرجالُ يخوضون معركة كهذه ضدَّ آلاف مؤلِّفة من الكفار تختم بهم كلِّ شجاعة ويطولة حقاً .

لقد تمّ نقل محلّ الحاجة من كلام هـذا الهندوسيّ عبابد الأصنيام ، الذي استعباض عن وشمه الأسود الجندُاب بوجه ناصع البياض ، وهـو أهل لأن يقبال في الثناء عليـه : يوشمـه الهندوسيّ أغضب سموقند وبخارى.

ويرجع الكلام إلى سياقه الأول :

يقول ابن شهر آشوب وغيره: ولم يبزل يقاتل حتى قتل منهم ألفاً وتسعمته وخسمين رجلًا سوى المجروحين، فعند ذلك عرف عمر بن سعد اللعين أنه ليس في الكون العريض الواسع تلك القوة والقدرة التي تقوم للإمام الحسين (عليه السلام)، ولو أن الأمر استمرّعلى هذا المنوال لجعل (عليه السلام) جيش ابن سعد كله طعمة لسيفه، فلا غيرو أنّه صباح بعسكره: الويل لكم، أقدرون لمن تقاتلون ؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، فاحلوا عليه من كلّ جانب.

أعسساهم أن يستالوه مسارزة فصوّبوا الرأي لما صعّدوا الفكسرا أن وجّهوا تحرو في الحرب أرسعة السيف والسهم والخطّيّ والحررا

فحملوا عليه من كلّ جانب ، ورشقه الـرماة بـالسهام وكــان عددهم أربعــة آلاف ، ثم أحاطوا به فحالوا بينه وبين رحله وعياله ، فصاح بهم :

« ويجكم يا شيعة أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافيون المعاد ، فكونوا
 أحراراً في دنياكم ، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون » .

فناداه الشمر: ما تقول يا بن فاطمه ؟

فقال : « أقول : أنا اللَّي أَقَاتُلُكُم وتَقَاتُلُونَنِي ، والنساء ليس عَلَيهنَ جِناح ، فــامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حيًا » .

فقال الشمر : لك هذا ، ثم صاح بالقوم : إليكم عن حرم الرجل ، فاقصدوه بنفسه ، فلعمري فهو كفؤ كريم .

فقصده القوم ، واشتلا القتال ، فجعل محمل عليهم ويجملون عليه ، وهو كالأسد الغضوب بعمل فيهم سيفه ، فيتساقطون صرعي ، وكلّما حمل على جانب منهم انكشفوا أمامه ، وكلّما حمل بفرسه على الفرات حلوا عليه حتى أجلوه عنه ، وقد بلغ العطش به أشدّه ، فحمل من نحو الفرات على الأعور السلمي وعمرو بن الحجّاج ، وكانما في أربعة آلاف على المشرعة ، فكشفهم عن الماء ، وأقحم الفرس على الفرات ، فلمّا ولمخ الفرس ليشرب قبال الحسين (عليه السلام) : أنت عطشان وأنا عطشان ، والله لا ذقت الماء حتى تشرب ، فرقع الفرس وأسه كنانه فهم الكلام ، فقال الحسين : اشرب فأنما أشرب ، فمّد يبده فغرف من المساء ، فناداه فبارس : يا حسين ، أنتلذذ بشرب الماء وقيد مُنكت حرمك ؟ فنفض الهاء من المساء ، فناداه فبارس : يا حسين ، أنتلذذ بشرب الماء وقيد مُنكت حرمك ؟ فنفض الهاء من منكسرة وحال قلقة يتعذر وصفها .

وداعه الثاني للأهل والعيال : ثمّ إنّه (عليه السلام) ودّع عيماله وأهمل بيته ، وأسرهم بالصبروليْس الأزُر ، ووعدهم بالثواب والأجر ، وقال لهم :

« استحدّوا للبلاء ، واعلموا أنّ الله تعالى حاميكم وحافظكم ، وسينجيكم من شرّ الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم إلى خبر ، ويعذّب عدوّكم بأنواع العذاب ، ويعوّضكم عن هذه البليّة بأنواع النعم والكرامة ، فلا تشكوا ، ولا تقولوا بالسنتكم ما ينقص من قدركم ۽ .

ثمّ تقدّم (عليه السلام) إلى القتال ، فحمل على القدوم بحصد رؤوس أولئك المنافقين فراحوا يتساقطون تساقط الأوراق في الخريف حتى تراكمت أجساد الفتيلي كالتبلال ، وسألت دماء الفجّار على الأرض من ضربات سيف البئار فاختلطت بترابها ، كان لا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله ، أو طغنه برمحه فصرعه ، والسهام تأخذه من كلّ جانب وهو بتّقيها بصدره ونحره ، حتى غدت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفل .

ويروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّه قال :

« أصيب الحسين (عليه السلام) ووجد به ثلاثمئة وبضع وعشرون جراحة .

كها روي أنَّ الجراحات كلُّها كانت في مقدِّمه الشريف .

ولما ضعف عن القتال وقف ليستريح ساعة ، فبينها هو واقف إذ رماه رجل بحجر وقع في

جبهته الشريفة ، قسالت الدماء على وجهمه ، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهمه وعينيه ، فأقاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعبو، فوقع السهم في صدره ، وفي بعض المرويّات : وقع في قلبه ؛ فقال (عليمه السلام) : لا بساسم الله وبالله وعملي ملّة رسول الله ي ، ورفع رأسه إلى السياء وقال :

ه إلهي ، إنَّك تعلم أنَّهم يقتلُون رجلًا ليس على وجه الأرض ابن نبيَّ غيره » .

ثم أخذ السهم فاخرجه من قفاه ، فانبعث اللهم كالميزاب ، فوضع يده على الجرح ، فلمّا امتلأت دماً رمى به نحو السماء فها رجعت من ذلك الدم قطرة ؛ ثمّ وضع يده ثانياً فلمّا امتلأت تطّخ بها رأسه ولحيته وقال :

« هكذا أكون حتى القى جذّي رسول الله وأنا غضوب بــدمي ، وأقول : يـــا رسول الله قتلني فلان وفلان ، .

يقول المؤلّف : نظم صاحب (معراج المحبّة) هذه المصيبة بنظم جيّد أرى من المناسب اليراده هنا ، قال ما مضمونه :(١)

عاد إلى مكانه سيد الأبرار ، ليوقف دماً يسيل من جراحات النزال فإذا بيد عدوً لمعين ، ترميه بحجر وقع على جبين أحسن الله صنعه حجر أطلقته يد الحقد وألجور فهشم شمساً أبدعتها يد خالق الكون وانتثرت شقائق ورد على وجه عشق سرمد كان يوم أحد وجه محمّد آراد الشاه مسح الدم عن وجهه مُودعاً إيّاه كنف الكرامة وفجأة بان قلب أكثر إشراقاً من الشمس تحت درع قلب كما للماس تلقى سهراً من يد الحقد ، طفح منه دماً وانتزع حافظ أهل الإيمان من قفاه نصلاً حديداً مشرباً سمّاً مقام الخالق الأوحد الذي لا يماثله شيء ملاه النصل بالدم وأطلق (سنان) في جنبه سنانه ، فانتقل إلى جنب الله من سنانه

 ⁽١) أورد المؤلف الني عشر بيناً بالفارسية ، نورد نحن مضمونها ، ثم أعقب تلك الابيات ببيتين اثنين بالعربية ،
 هما لسان حال سيّد الشهداء (ع) . (المعرّب) .

ورفع القلب لمرآه راية السكون ، وجواد العشق أُوقر عشفاً وسقط مفخرة نسل آدم قرير العين بسعادة الوصل ، يقول :

تسركست الخسلق طورًا في همواكسا وأيستمست المعيسال لمكي أراكسا ولم قسطُعمتني في الحسب إرباً للما حسن المفقاد إلى سواكسا

ثم ضعف رضوان الله عليه عن الفتال فوقف ، فكليًا أتــاه رجل وانتهى إليــه ، انصرف عنــه رهبة أو خجــلًا ، حتى جاءه رجــل من كندة يقــال له : مــالك بن اليسر ، فشتم الحســين (عليــه السلام) وضربــه بالسيف عــلى رأسه وعليــه (بُرنُس) وامتــالاً البرنس دمــاً ، فقال لــه الحسين (عليه السلام) : « لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مــع الظالمـين » ثم ألفى البرنس ، وشدّ رأسه بمنديل ، ودعا بقلنسوة أخرى فلبسها واعتمّ عليها .

وأخد الكندي ذلك البرنس ، وكنان من خزّ ، فلمّا قدم بعد الوقعة عبلى امرأت وجعل يغسل الدم عنه ، فقالت له امرأته أمّ عبد الله ابنة الحرّ البدّي : أندخسل بيتي بسلب ابن رسول الله ؟ اخرج عني ، حشا الله قبرك ناراً ؛ فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوا حال ، ويبست يداه ، وكانتنا في الشتاء تنضحان دماً ، وفي الصيف تصيران يابستين كأنّها عودان ، إلى أن أهلكه الله تعالى

مصرع عبد الله بن الحسن (عليه السلام): وقال السيّد (ره) والمفيد (ره): إن القوم لبشوا هنيئة ثمّ عادوا إلى الحسين (عليه السلام) وأحاطوا به ؛ فلمّا رأى عبد الله بن الحسن (عليه السلام) عمّه على هذه الحال خرج ـ وهو غسلام لم يراهق ـ من عند النساء يشتبدّ حتى وقف إلى جنب الحسين (عليه السلام) ، فلحقته زينب سلام الله عليها لتحبسه فقال الحسين لأخته: احبسيه يا أختاه ، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال : لا والله ، لا أفارق عمّي وأهموى أبجر بن كعب إلى الحسين (عليه السلام) بالسيف ، فصاح به الغلام : ويلك يا بن الخبيئة ، أنقتل عمّي ؟

فضربه أبجر بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد، فإذا هي معلّقة، فصاح الغلام : ياعيّاه ١١ يا أبتاه!! فأخذه الحسين (عليه السلام) فضمّه إلى صدره وقال :

« يـا بن أخي ٬ اصبر عـلى ما نــزل بك ، واحتـــب في ذلــك الخــير ، فــإن الله يلحقــك بآبائك الصالحين » .

فرماه حرملة بن كاهل بسهم فلبحه وهو في حجر عمَّه .

يقول حميد بن مسلم : سمعت الحسين يقول :

8 اللهمُّ أمسك عنهم قطر السياء ، وامنعهم بركات الأرض . . 8 اليخ .

يقول الشيخ المفيد (ره) : حمل الرجّالة من يمين وشمال على من بقي مع الإمام الحسمين (عليه السلام) فقتلوهم ، فلم يبق معه سوى ثلاثة أو أربعة .

يقول السيّد ابن طاوس وآخرون : قبال الحسين (عليه السلام) : ابعشوا إليّ ثوباً لا يُرغب فيه ، أجعله تحت ثيابي لئلاّ أجرّد ، فأيّ بتبّان فقال : لا ، ذاك لبياس من ضربت عليه الذلّة ، وكان ضيّقاً ، فأيّ بأوسع منه فلبسه .

وفي رواية السيَّد أنه أتى بثوب خلق فخرقه وجعله تحت ثيابه ، فلمَّا قتل جرَّدوه منه .

وقائع استشهاده (عليه السلام): يقول الشيخ المفيد (ره): ولمّا لم يبق مع الحسين (عليه السلام) سوى ثلاثـة نفر من أهله، أي من غليانه، وقف بدفـع عنه حمـلات القوم، وقام الثلاثة بحمونه حتى قتلوا، وبقى وحيداً.

ومن كثرة الجراحات التي أصابته في رأسه وبدنه أعياه وثقل عن القتال فرفع سيفه في وجه الفوم يدفعهم عنه فيتفرّفون بميناً وشمالاً ، فلها رأى الشمر اللحين ذلك ـ وكمان أساس كمل شرّ وبليّة ـ دعا الخيّالة وأسرهم بالإصطفاف خلف السرجّالة ، ثم أمر السرماة فأمطروه بسوابل من سهامهم حتى غدا بدنه كجلد القنفيذ .

عنسه ذاك تسوقف (عليسه السسلام) عن القشمال ، وتسوقف النقسوم ؛ وخسرجت زينب (عليها السلام) من الفسطاط وهي تنادي : « ويحك يا عمس ، أيقتل أبسو عبد الله وأنت تنظر إليه » ؟ فلم يجبها ، وفي رواية للطبري أن دموع عمر سالت على خدّيه ولحيشه ، وصرف بوجهه عنها .

ثم التغتت (عليها السلام) نحو القوم تقول : الويسل لكم ، أما بينكم مسلم ١٦ فلم يجيها أحد .

يروي السيّد ابن طاوس أنّه لمّا أثخن (عليه السلام) بالجراح ويقي كالقنف. ، وضعف عن الفتال ، طعنه صالح بن وهب المـزنيُ على خـاصرته طعنة ، فسقط (عليه السـلام) عن فرسه إلى الأرض على خدّه الأيمن وهو يقول : « باسـم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ي ، ثم قام صلوات الله عليه .

« فلمّا خلا سرج الفرس من هيكل الوحي والتنظيل ، وهموى على الأرض عموش الملك الجليل ، جعل يقاتل وهو راجل قتالاً أقعد الفوارس ، وأرعد الفرائص ، وأذهل عقول فرسان العرب ، وأطار عن الرؤوس الألباب واللبب » .

وكانت العقيلة (عليها السلام) ، وكلّها توجّه إلى أخيها ، قد خرجت وهي تنادي : 8 واأخياه 1 واسبّداه 1 وا أهيل بيتاه 1 ليت السياء أطبقت عبلى الأرض ، وليت الجهال تدكدكت على السها, 8 .

قبال الراوي : وصباح الشمر اللعيين : ما تنتظرون بالبوجل ؟ فحملوا عليه من كملّ جمانب ، ورماه المحصين بن تميم بسهم في قمه ، ورماه أبو أيّبوب الغنويّ بسهم آخر وقع في نحره ، وضربه زرعة بن شريك على كفّه اليسرى فقطعها ، وضربه لعين آخر على عماتقه المقدّس بالسيف ضربة كبا بها لوجهه ، وكان قد أعيا ، فجعل ينوه ويكبوا فطعنه سنان بن أنس اللعين بالرمح في ترقوته ، ثمّ انتزع الرمح فيطعنه في بواني صدره ، ثم رمياه سنان أيضياً بسهم وقع في نحره ، فسقط .

وفي رواية ابن شهر أنسوب أن ذلك السهم وصل إلى صدره المبارك ، فسقط عملى الأرض ، وأخد الدم بكفيه فخضّب رأسه ولحيته ؛ فقال عمر بن سعد نرجل عن يمينه : انزل ويجك إلى الحسين فأرحه ! فبدر إليه خولي بن يزيد ليحتزّ رأسه المبارك ، فأرعد وارتجف ؛ فقال له الشمر اللعين : فتّ الله عضدك ، لماذا ترعد ؟ ثم احتزّ هو الرأس المقدّس .

يقول السيّد ابن طاوس : إنّ سنان بن أنس لعنه الله نزل إليه فضربه بـالسيف في حلقه الشريف وهو يقول : والله إليّ لأجثرُ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله ، وخير الناس أباً وأماً ، ثم اجتزَ رأسه المقدّس .

وفي رواية الطبري أنَّ سنان بن أنس جعل لا يلمنو أحد من الحسين إلاَّ شدَّ عليه مخافة أنّ يغلب على رأسه أحد ، حتى أخذ رأس الحسين فدفعه إلى خوليّ .

فساجيعية إن أردت أكسسيها مجيميلة ذكيرها لمستكم جيرت دميوسي وحيال حيائيلها منا بدين لحظ الجيفيون والتزبير

في ذلك الوقت ارتفعت في السياء غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ربيح حمراء، لا تُمرى فيها عين ولا أثمر ، حتى ظنّ القوم أنّ العمالاب قد جماءهم ، فلبثوا كمالك سماعة ثمّ المجلت علهم .

ويروي ابن قولويه القمُي عن الصادق (عليه السلام) أنَّه قال :

« لمّا قتل الحسين (عليه السلام) أناهم آتِ في المعسكـــر (معسكو بن سعـــد) فصرخ ، فزُبر ، فقال لهم : وكيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر إلى الأرض مرّة ، وينظر إلى حربكـم مرّة ؟ وأنا أخاف أن يدعو الله على الأرض فأهـلك فيهم . فقال بعضهم لبعض : هذا إنسان مجنون 1

فقىال التوابلون : تالله مما صنعنا بـأنفسنا ؟ قتلنما لابن سميّة سيّمه شباب أهمل الجنّة ؛ فخرجوا على عبيد الله بن زياد، فكان من أمرهم الذي كان».

قال الراوي : قلت له : جعلت فداك ، من هذا الصارخ ؟

قال: ﴿ مَا نُواهُ إِلَّا جَبِرُئِيلَ . . هِ .

يقول الشيخ المفيد (ره) في (الإرشاد) : مضى الحسين (عليه السلام) في يوم السبت العاشر من المحرّم سنة إحدى وستين من الهجرة ، بعد صلاة الظهر منه ، قتيلاً مظلوماً صابراً عمسهاً ، وسنّه يومثذ ثهان وخمسون سنة ، أقام بها مع جدّه سبع سنين ، ومع أبيه أمير المؤمنين ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عشر سنين ، وكانت مدّة خلافته بعد أخيه أحد عشر عاماً .

وكان (عليه السلام) يخضب بـالحنّـاء والكَتّم ، وقتـل (عليـه السـلام) وقـد نصـل الخضاب من عارضيه .

وقد وردت مرويًات كثيرة في فضل زيارته (عليه السلام) بل في وجمويها ، ويسروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال :

« زيـارة الحسين بن عـلي (عليهها السـلام) واجبة عـلى كـل من يعتقــد ويقـرّ للحســين (عليه السلام) بالإمامة من الله عزّ وجلّ » .

وقال (عليه السلام) : « زيارة الحسين (عليه السلام) تعدل مئة حجّة سبرورة ، ومئة عمرة متقبّلة » .

وقال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) :

و من زار الحسين بعد موته فله الجنَّة ۽ .

والأخسار في هذا البـاب كثيرة ، وقــد أوردنا جملة منهـا في كتــاب (منــاســك المـزار) . انتهى .

في سلب اللهام المسين (عليه الساهر)

مجيء ذي الجناح إلى مخيم الحسين (علبه السلام)

بعد أن استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) أقبل فرسه يدور حوله ، ويلطّخ عرفه وناصيته بـدمه ، ويصهـل صهيلًا عـالياً ، ثمّ قصـد المخيّم بدلـك الصهيل الحـزين ، ولما بلغ فسطاط الحسين (عليه السلام) أخذ يصهل ويضرب رأسه بالأرض حتى نفق .

فليًا سمعت النساء صوته برزن مسرعــات من خدورهن ، فبراين الفرس دون راكبــه ، وقد تلطّخ بالدماء فعرفن ما جرى ، فارتفع عويلهنّ ونواحهنّ : واحسيناه ! وإماماه !!

وفي هذا المقام يقول الشاعر العربيُّ :

وراح جواد السيط نبحو نسسائمه خرجن بنيات الرسول حواسراً فادسين باللطم الحدود للشقده

يندوح وينسعى السظامى، المتسرمللا فعاين مهسر السبط والسسرج قسد خملا وأسكبن دمعاً حسره لسس يُصطلى

ويقول شاعر العجم :

وبعد عروج الشاه قصد بسرجه الملويّ نحو الخيام بعرفٍ تضمّخ بالدم وعين باكية تنعى قتيلًا بالنصال صاحت بوجهه بنت النبيّ لمّا افتقدمت راكبه :

أين ألقيت به ، وكيف حاله ؟ وماذ فعل به المعدوّ اللئيم ؟

فانترى الإنسان فيه يقول مهمهاً : الظليمة 1 الظليمة 11

وانطلقت العقيلة إلى الميدان تبحث عن أخيها

يا ترى كيف حاله ، ولا يدري هذا سوى عارف الأحوال^(١)

يقبول الراوي : ووضعت أمّ كلشوم يديها على رأسها وأخملت تندب وتعبول ، وهي تقول :

« واعمَــداه ، واجدّاه ، وانبيّــاه ، واأبا القــاسياه ، واعليّــاه ، واجعفراه ، واحمــزتــاه ، واحسناه ، هذا حسين بالعواء ، صريع بكربلاء ، محــزوز الرأس من القفــا ، مسلوب العيامــة والرداء » .

وجعلت تندبه حتى غشي عليها ، أمّا حال أهل البيث الآخرين فكانت كحالها ، ويعلم الله ما جرى عليهم وما نزل بهم ليس بمقدور أحدٍ أن يتصوّره ، بله أن يصفه ويشرحه أ

جاء في الزيارة المرويّة عن الناحية المقدّسة :

« وأسرع فرسك شارداً إلى خيامك قاصداً ، مهمهماً باكباً ، فلهًا رأين النساء جوادك غيريًا ، ونظرن سرجك عليه ملوبًا برزن من الخدور ، ناشرات الشعور ، على الخدود لاطهات ، وعن الوجوه سافرات ، وبالعويل داعيات ، وبعد العزّ مذلّ لات ، وإلى مصرعك مبادرات ، والشمر جالس على صدرك ، مولع سيفه على نحرك ، قابض على شيبتك بيده ، ذابع لك بهنّده ، قد سكت حواسك ، وخفيت أنفاسك ، ورُفع على القناة رأسك » .

سلب الحسين (عليه السلام)

يقول الراوي : ثمَّ أقبلوا على سلب الحسين (عليمه السلام) فأخذ قميصه إسحاق بن حُـويَّة الحَضَرِميَّ ، فلبسم فصار أبـرص ، وامتعط(٢) شعره ؛ وروي أنَّـه وُجد في قميصه مئة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة .

وأخمذ عهامته الأخنس بن مرتبد ، وقبل : جماهر بن يمزيد الأزديّ ، فباعتمْ بهما فصمار معنوهاً ، وقبل : مجذوماً .

وأخذ نعليه الأسود بن خالمد ، وأخذ خماتمه الشريف بجدل بن سليم ، بعد أن قبطع إصبعه مع الخاتم ؛ وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشخط في دمه حتى هلك .

وأخذ قطيفة له (عليه السلام) كانت من خزّ قيس بن الأشعث ، وسمّى لذلك : قيس

⁽١) مضمون أبيات بالفارسيَّة (المعرَّبِ) .

⁽٢) امتعط الشعر: سقط.

القطيفة ؛ وروي أنّه صار مجدوماً ، وهجره أهل بيشه ، ورموه في المزبالية وهو حيّ ، فمـزّقت الكلاب لحمه .

والحذ درعه عمر بن سعد ، فلمّا قتله المختبار وهب الدرع لأبي عميرة قاتله ، ويشبال إنّه (عليمه السلام) كنانت له درعبان ، ذلك أنّمه قيل : وأخمذ درعه الأخسري مبالمك بن يسر ، فجنّ .

وأخمذ سيفه جميع بن الحلق الأوديّ ، وعلى قبول : الأسمود بن حضظلة التميميّ ، وفي رواية : الفلافس النهشليّ ؛ وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار ، لأنّه كان مصوناً ومذخوراً مع لمثاله من ذخائرالنبوّة والإمامة .

يقول المؤلّف : لم يرد في كتب المقاتل ذكر لسلب ملابس وأسلحة سائر الشهداء ، لكنّ المعروف أنّ أجلاف الكوفة لم يبقوا على أحد ، حتى أنّهم سلبوهم ما كان على أبدانهم .

ويقبول ابن نميا : إنَّ حكيم بن البطفيل سلب العبِّماس (عليه السملام) ملابسه وأسلحته .

وجاء في زيارة الشهداء الصادقيَّة المرويَّة : ٥ وسلبوكم لابن سميَّة وابن آكلة الأكباد » .

وقد عَرفت عند الحديث عن استشهاد عبد الله بن مسلم كيف أنّ تماتله لم يتخلّ عن السهم الذي وقع في جبهة ذلك المظلوم ، فانـتزعه منهـا بصعوبـة ، فكيف يُتصوّر أن قـاتلاً لا يترك سهماً ، ويتخلّى عن لباس مقتوله وسلاحه ؟

وقد جاء في حديث معتبر سرويٌ عن زائدة عن صليٌ بن الحسين عليهـــا السلام تصريــح بدلك ، إذ قال :

هوكيف لا أجزع وأهملع وقد ارى سيّـدي وإخوق وعمــومتي وولذ عمّي وأهــلي مصرّعين بدماڻهــم ، مرمّلين بالعراء ، مسلّبين ، لا يكفّنون ولا يوارون » ١٤

في الأغارة علك مخيِّم أهل البيت (عليهم السام)

ووتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول، وقرَّة عين البنول،

ما أن أنهى جيش ابن سعد أمر الحسين (عليه السلام) حتى مال الناس إلى ثقله ومناعه ، يسلبون وينتهبون ما في الخيام ، وجعلوا يتسابقون في الموصول إليها ، ويتنازعون السلب والنهب ، فلم يتركوا شيئا وصلت إليه أيديهم القدرة من المورس والحلي والحلل ، حتى المواس يتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها دون رادع أو وازع ، حتى المواشي والمطايما لم تسلم منهم ، واقعة يصعب وصفها ، ويندى الجبين لذكرها .

وفرَّت بنات الزهراء حاسرات حافيات باكيات ، فلم تتحرُّك شعـرة من مروءة أو شفقـة في نفوس أولئك الأجلاف القساة ، بعد أن غاب الحياة .

غير أنَّ امرأة من آل بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد ، وقد رأت ما تتعرض له بنات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، أخذت سيفاً وأقبلت نحو القوم وهي تصيح :

« يا آل بكو بن واثل ، أنسلب بنات رسول الله » ؟

ثم الدفعت شاهرة سيفها وهي تقول :

﴿ لَا حَكُمْ إِلَّا لِللَّهُ ، يَا لَئَارَاتِ رَسُولُ اللَّهُ ﴾ .

فلها رأى زوجها ما فعلت أخذها وردّها إلى رحله .

قال الراوي : ثمَّ أخرجوا النساء من الخيام وأشعلوا فيها النار .

﴿ فَخَرِجِنَ حَوَاسِرَ مُسَلِّبَاتَ ، حَافِيَاتَ بَاكِيَاتَ ، يُشَيِّنُ سَبَايًا فِي أَسَرَ الْفُلَّة ؛ .

وما أبلغ ما قاله صاحب (معراج المحبّة) أسكنه الله دار السلام :
بعد أن انتهى العسكر من أمر الشاه وشرعوا بالإغارة على الحيام
وغدا ميراث النبوّة نهباً في أيدي قوم من عديمي المروءة
وكلّ ما كان في خيمة الشاه وقع في أيدي أولئك الضّلال
وأضرموا فيها ناراً أحرق دخانها القمر والفلك
وأحاطت بالحيام شعلة نار فلم يسلم منها فسطاط الشاه
وبالبتول الثانية تلاطمت الأمور فلم تعد تعرف رجلاً لها من بد
فمرة هي في الحيمة وأخرى خارجها ، وقلبها بحر دم من غصّة الألم
والعجز يخلبني عن وصف هذا الغم ، إذ في تصوّره ما يحرق الروح
إلا إذا تصدّى لهذا الوصف عارف قادر يقول فيه الشعر البليغ
لوكان من ألم واحد ألمي يا له الماً ، أوكان غماً يا له من غمّ الال

يقول حميد بن مسلم : عبرنا الخيام مع الشمر بن ذي الجوشن حتى انتهيدا إلى على بن الحسين (عليه السلام) وهو شديد المرض منبسط على الفراش ، وكان مع الشمر جماعة من الرجَالة فقالو له : ألا نقتل هذا العليل ؟! فقلت : سبحان الله ، أتقتل الصبيان ؟! إتحا هذا صبي ، ويكفيكم ما هو فيه ، فلم أزل حتى دفعتهم عنه (٢) ؛ غير أن أولئك الذين لا رحم لهم سحبوا النطع الذي كان تحته ، وتركوه مرميًا على الأرض .

وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين وأعولن ، فقال لأصحابه : ألا لا يدخلنَ أحد منكم بيوت هذه النسوة ، ولا تُعَرِّضُوا فَلَمَا الْغَلَامِ الْمُريض ، وسألته النسوة أن يسترجع ما أُخذ منهنَ ليستترن به ، فقال : من أخذ من متناعهم شيئاً فليبرده فوائله ما ردَ أحد منهم شيئاً ، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء وعليّ بن الحسين جماعة عمّن كان معه ، وقال : احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ، ولا يُساء إليهم .

ثم نادى ابن سعد في أصحابه : ألا من يُنتُدب فيوطىء الخيل ظهره وصدره ؟ فانتدب

⁽١) مضمون أشعار بالفارسيَّة (المعرَّب) .

⁽٣) قال صاحب (روضة الصفاء) : قبل إنّ عمر بن سعد الحد يبدي الشمر وقبال : الا تخجل من الله تعمال فتقدم على قتل هذا الغلام العليل ؟ فقال الشمر : قد صدر أسر الامير عبيد الله بن زياد بقتال جميع أولاد الحسين ، وبالغ ابن سعد في منعه ، فامتنع ، وأمر بإحراق عيام أهل ببت المصطفى .

له عشرة من الفوارس (من أولاد الزن) فداسوا الحسين (عليه السلام) بحوافر خيلهم حتىً . رضّوا ظهره وصدره .

وجاء هؤلاء العشرة (اللعناء) حتى وقفوا على ابن زياد ، فقال أحدهم وهو أسيد بن مالك مفتخراً ومباهياً :

تنحن رضيضتنا التصيدر بعيد النظهير السكنيل يتعليبوب شيديند الأسر

فقال ابن زياد : من أنتم ؟ فقالوا : نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهــر الحسين حتّى طلحنًــا جناجن صدره ، فأمر لهم بجائزة يسيرة .

وفي حديث عن أبي عمرو الزاهـد أنه قال : فنظرنا في هؤلاء العشرة فـوجـدنــاهـم جميعاً أولاد زناء ، وهؤلاء أتحدهم المختار فشدّ أيديهم وأرجنهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا لعنهم الله وأخزاهم .

تنبيه وتتمّة: اعلم أنّ علياء الأخبار ومؤرّخي الآثار اختلفوا في عدد المستشهدين في واقعة كربلاء، وهذا ما كنّا أشرنا إليه عند حديثنا عن تعداد أصحاب الحسين (عليه السلام)، كمّ وقع الاختلاف كذلك في عدد شهداء أهل البيت عليهم السلام، فقال البعض: إنّهم سبعة وعشرون، وقال أبو الفرج: جميع من قتل يوم الطفّ من ولد أبي طالب مسوى من يُختلف في أمره ما النسان وعشرون رجلاً، وقال ابن نما عن الإمسام الباقسو (عليه السلام) أنّه قال: لا قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في بطن فاطمة لا يعني بنت أسد، وقد تقدّم في حديث الربّان بن شبيب أنّه استشهد مع سيد الشهداء ثمانية عشر من أهل البيت ليس على وجه الأرض مثلهم.

وفي زيارة أوردها السيد ابن طاوس خرجت من الناحية المقدّسة ذكر من أولاد الحسين (عليه السلام): علي وعبد الله ، ومن أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام): عبد الله والعبّاس وجعفر وعنيان ومحمّد ، ومن أولاد الحسن (عليه السلام): أبو بكر وعبد الله والقاسم ، ومن أولاد عبد الله بن جعفر : عون ومحمّد ، ومن أولاد عقيل : جعفر وعبد الرحمن ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وعبد الله وأبو عبد الله ابني مسلم ؛ فيكون تعدادهم مع سبّد الشهداء (عليه السلام) شهانية عشر ، وقد ذكر بالاسم في تلك البزيارة أربعة وستون غيرهم من الشهداء .

ويروي الشيخ الطوسي (ره) عن عبد الله بن سنان أنَّه قال :

دخلت على سيّدي أي عبد الله جعفر بن محمّد (عليه السلام) في يوم عباشوراء فـاَلفيته كـاسف اللون ، ظاهـر الحزن ، ودمـوعه تنحـدر من عينيه كـاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يــا بن رسول الله ممّ بكاؤك؟ لا أبكى الله عينيسك ، فقال لي : أوفي غفلة أنت؟ أمسا علمت أنَّ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) أصيب في مثل هذا الميوم؟

قلت ؛ يا سيّدي ، نها قولك في صومه ؟ فقال لي :

د صمه من غير تبييت^(۱) ، وأفطره من غير تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كملًا ، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة ماه ، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليـوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) ، وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم شلائون صريحاً في مواليهم يعـز على رسـول الله مصرعهم ، ولوكان في الدنيا يـومشـذ لكـان صلوات الله عليه وآله المعزى بهم » .

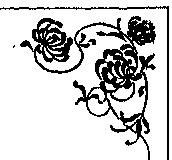
قال : وبكى أبو عبد الله (عليه السلام) حتى اخضلّت لحيته بدموعه .

يستفاد من هذا الحديث الشريف أنّ من استشهد في كربلاء من آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كانوا ثبانية عشر ، ذلك أنّ ابن شهر السوب يقول في (المناقب) : استشهد من مسوالي الإسام الحسسين (عليه السسلام) في كربسلاء عشرة ، ومن مسوالي أمسير المؤمنسين (عليه السلام) اثنان ، فيكون المجموع مع ثبانية عشر من آل الرسول (صلّى الله عليه وآلمه) ثلاثين شهيداً .

وإجمالًا ، فهناك اختىلاف في عدد من استشهد من الطالبيّين ، والأقوى أن من صحب الحسين (عليه السلام) واستشهد منهم كان ثيانية عشر شهيداً، تماماً كما جاء في روايـة معتبرة عن (العيون) و(الأمالي) في حمديث الرضا (عليه السلام) مع الـريّان ، كما يطابق قول زجر بن قيس الذي شهد الواقعة ، وسيأتي كلامه .

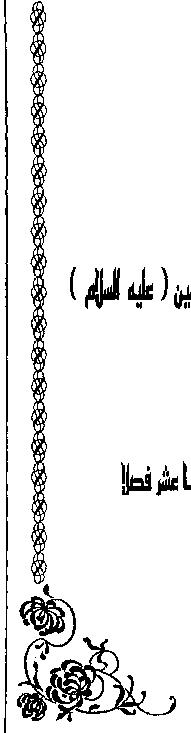
وهذا العدد يتفق كذلك مع رواية عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنّه قال : شهدت مصرع أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي ، إلى غير ذلك ، وهمو ما اختماره صاحب (كمامل البهائي) ، ويمكن القول : لعلّ من عدّهم سبعة عشر لم يأخذ الطفل الرضيع بالحسبان ، كها تحمل خبر معاوية بن وهب الدي أوردناه في أوائمل هذا الباب على ذلك ، والله تعالى همو العالم .

⁽١) من غير تبييت : الصوم دون نيَّة .



الهقصد اأرابع في الهقائع المتأذِّة عن استشماد الأمام الصين (عليه السالم)

وفيه أثنأ عشر فصاآ



في أرسال الرؤوس الك الكوفة

بعد الانتهاء من أمر الحسين (عليه السلام) بعث عمر بن سعد برأس الحسين (عليه السلام) مع خُولِيّ بن يزيد وهميد بن مسلم يوم عاشوراء إلى ابن زيباد ، وعجّل خولي بالوصول إلى الكوفة مع الرأس المطهّر سائراً ليلاً ، حتى إذا انتهى إلى الكوفة في الليلة نفسها ، وكان لقاؤه ابن زياد متعذّراً ألى منزله .

ويروي الطبريِّ وابن نما عن النوَّار بنت مالـك زوج خوليّ أنَّها قالت :

أقبل خوليٌ بسرأس الحسين فسوضعه تحت إنجانة(١) في السدار ، ثم دخل البيت فسأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الحبر، وما عنسدك؟ قال: جنتىك بغنى الدهس، هذا رأس الحسسين معك في الدار 1

فقالت : فقلت : ويلك ، جاء الناس بالذهب والفضّة ، وجئت بـراس ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) 1 لا والله ، لا بجمع رأسي ورأسك ببت أبداً .

قالت : فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار ، وأنيت الإجّمانة التي كمان الرأس المطّهر تحتها ، وجلست أنظر ، فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السياء إلى الإجّانة ، ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها .

قال: فلمَّا أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد .

يقــول المؤلّف : لم ينقل أربــاب المقاتــل المعتبرة أيّ شيء عن أحــوال أهــل بيت الحسـين (عليه السلام) في ليل يوم عاشوراء ، ولم يتّضــح شيء مما مــرّ عليهم كي نقوم نـحن بــايراده في

(١) الإجَانَة : إناء تغسل فيه الثياب أو جرَّة كبيرة .

كتابنا هذا ؛ نعم ، بعض الشعراء قالوا في هذا الباب أشعاراً نرى ذكر بعضها مناسباً .

قال صاحب (معراج المحبّة) ما مضمونه :

ولًا انقلبت مظلَّة الشمس من ميدان السياء كما راية العبَّاس

ورأت البتول الثانية أم المصائب نفسها دون سيد أو صاحب

احتضنت أينام أخيها وجمعت بنات النعش كها الأم تحتضن ضناها

تعتني بالمريض منهم وتمسح أحزانهم لفقد الأب وتخفف عنهم الألم

وتواسى كسيري القلب من أبناء النبي في خيام محترقة بجمر النار

وقامت من قسوة وجور الأمّة فيامةً على شفعاء الأمّة

ليلة مرَّت على آل الرسول كدَّرت في جنَّتها الزهراء البتول

ليلة مرَّت على خاتم الرسل في وصفها حارت العقول

يا للجهّال وحكايات الجهّال . . فاللسان مقطوع والصوت أبكم

وعن الإصبع والخاتم فيها . . فالقول يجفو الأدب وكذا السهاء(١)

وقال آخر بلسان العقيلة زينب سلام الله عليها ما مضمونه :

لو أنَّ صبح القيامة كان ليلاً فهذه هي ليلته ملَ الطبيب منَّي ويلغت روحي الحراقي هذه المليلة

أخيّ ارفع رأسك من النوم مرّة وتفرّج زينب دونك فقدت النصير وتدعو يا ربّ

فالكون في ثورة وأنا غريبة في الفسلاة مستوحشة وأنت في نوم هنيء ، والمريض في صبر على الحمّى

رأسك ضيف على خوليّ ، وبدنك أنيس الرعيان وفي قلبي من كليهما ألف شأن وشأن فيا صُبا أخبر الزهراء عنيّ غربتي نعبون العدوّ تبكي حال زينب هذه الليلة(٢)

وقال المحتشم عليه الرحمة :

تعالي با عروس الجنَّة فانظري حالي ، وانظري كيف بآلاف البلايا قد ابتلينا وانظري حال فنيان هاشم في ضعفهم ، فرجالهم قتلي ونساؤهم في عزاء(٣)

⁽١ و ٢ و ٣) مضمون أشعار بالفارسيَّة (المعرَّب) .

هـذا وبعد أن سرّح عمـر بن سعد رأس الحسـين المقدّس مـع خـوثيّ بن يــزيــد ، سرّح رؤوس أهل بيته وأصلحابه وعــلـدها اثنــان وسبعون رأســاً مع الشمــر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجّاج إلى ابن زياد في الكوفة ، بعد أن نظّفوها نما علق بها من تراب .

وفي رواية أنّه أمر بقسمة السرؤوس بين القبـائل من كنـدة ، وهوازن ، وبني تميم ، وبني أسـد ، وبني مذحج وغيرهم ، حائزة يتقرّبون بها من ابن زياد .

عبور النساء على الفتلى : وأقام ابن سعد في كبربلاء من عصر اليبوم العاشر من المحرّم إلى زوال يوم الحادي عشر منه ، فجمع قتلاه ، وصلّ عليهم ودفتهم .

ويعد زوال اليوم الحادي عشر من المحرّم أمر بنسيهر بنات رسول الله (صلّ الله عليه وآله) حواسر على أقتاب الجهال بغير رحل ولا وطاء، وقد وضعوا الأغلال الجامعة (١٠) في عنق الإمام السجّاد (عليه السلام)، وساقوهم كما يساق السبي من الترك والديلم.

فلهًا عبروا بالسببايا عملى مصرع الحسين (عليمه السلام) ومصمارع القتلى من أهمل بيته وأصحابه ، ووقعت عليهم أنظارهنَ صحن وولولن ، ولطمن الخدود .

يقول صاحب (معراج المحبَّة) ما مضمونه :

لما عبر السبايا بمصرع الإخوان اختلط عليهن نيسان وحزيران فهذه تشد الشعر على ابن ثكلى ، وتلك على مصاب بحبيب وأخرى تعبيغ الحدّين بالدم ، وأخرى تجدّد ووشم علي » في ماتم الصباحة للرأس والقامة أقمن عزاء كغوغاء القيامة ولما رأت بنت النبي نور عينيها ساقي الكوثر صاحت تنادي وهذ أخي بروح الحلد حلّت نار الحجيم قلّب الغدر زرقة الفلك سواداً في يوم أهل العصمة

⁽١) اعلم أنَّ الجامعة اسم نوع من الأغلال ، ووجه هذه التسمية أن اليدين تجمعان إلى المعنق ، والغلَّ : طموق حديدي يوضع حول العنق وله في طرفيه سلسلتان ، وباختلافهما يكتمل الطوق ، أي يتجمه الطرف الأيمن إلى اليد اليمنى ، فتُغلُّ اليدان ، ثم يُغفل طرفا السلسلة ، ويتم إقفالهما بالإذابة أو الطرق ، فتبقى اليدان هكذا فلا تنقصلان أبدأ ، ولهذا فعندما أراد يزيد اللعين فك طوقه (ع) أمر بجرد لذلك .

غدر لا طاقة على سياعه ، ومنى كان السياع كالرؤية العيان(١٠)؟ وقال آخر ما مضمونه :

ولما انفرط عقد الدر ترجّلت أقيار الجباه عن ظهور الجمال وأقمن للمأتم حلقات العزاء ، وطرحن في الكون ثورة المحشر وغدا النواح على كل وردة غضّة بلبلاً يصلح بلوعة الهجران وقفت زينب على رأس الشاه ، فأقامت محشراً من قران الشمس والقمر ولما انتهى نظرها تحت الجسد بجهد ، وكانت الشمس المباركة المهد تبدّت فا جراحات لا تعد ، ويينها جرح المهانة لم يسدّ وأين فحصها رأت بالعيان آثار سيف أو سهم أو سنان(٢)

يروي الشيخ ابن قولويه القمّي بسند معتبر عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنّه قمال الزائدة :

٥ . . . إنّه لما أصابنا بالطفل ما أصابنا ، وقُتل أبي (عليه السلام) وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يسراد بنا الكموفة ، فجعلت أنسظر إليهم صرعى ولم يوازوا فعظم ذلبك في صدري ، ويشتـد لما أرى منهم قلقي ، فكمادت نفسي تخرج ، وتبيّنت ذلك مني عمّتي زينب بنت علي الكبرى فقالت :

ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيَّة جدِّي وأبي وإخوتي ؟ فقلت :

وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيّندي وإخوق وعمنومتي وولد عمّي وأهملي مضرّجين بمدمائهم مسرمّلين ، بالعمراء مسلّبن ، لا يكفّنون ولا يبوارُون ، ولا يعرج عليهم أحمد ، ولا يقربهم بشر ، كأنّهم أهل بيت من الديلم والخزر ؟

فقالت : « لا يجزعنّك ما تـرى ، فـوالله إنّ ذلـك لعهـد من رسـول الله (صـلّى الله عليـه وآله) إلى جـدّك وأبيك وعمّـك ، ولقد أخــذ الله ميثاق أنـاس من هذه الأمّـة لا تعرفهم فراعنة هـذه الأرض ، وهم معروفـون في أهل السـماوات أنّهم يجمعون هــذه الأعضاء المتفـرّقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرّجة .

وينصبون لهذا الطفُّ علماً لقبر أبيك سيَّد الشهداء ، لا يدرس أثـره ، ولا يعفو رسمـــه

⁽۱ و ۲) مضمون أبيات بالفارسيّة (المعرّب) .

على كرور اللياني والآيّام ؛ وليجتهدنّ أثمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه ، فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً ، وأمره إلاّ علوّاً (٢) » .

أقبول : يمكن أخما تتمَّة هماذا الحمديث الشريف من مكمان آخمار ، وذلمك تسوخَيماً للاختصار .

حرق الخيام وأشعار المحتشم: نقل بعضهم أقوال السيّد ابن طاوس في باب إحراق الخيام وعبور أهل البيت (عليهم السلام) على مصارع الشهنداء، وأن ذلك وقع في اليوم الحادي عشر من المحرّم، نرى من المناسب إيرادها.

لًا أراد ابن سعد أن يبعث بـالسبايـا نحو الكـوفة ، أصر فأخـرجوا النسـاء من الخيمة ، وأشعلوا فيها النار ، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيـات ، وقلن بحق الله إلا ما مـررتـم بنا على مصرع الحسين (عليه السلام)، فلها نظرت النسوة إلى الفتل صحن وضربن وجوههنّ.

وما أحسن ما نظمه المحتشم عليه الرحمة ، في هذا المقام ، قال ما مضمونه :

لما عبرت القافلة في طريقها على المصارع ، ظُنَّ أن يوم النشور قد وقع كلما وقعت منهم على الشهداء العبون رأوا ما تركته السهام من جراح وعلى غرة وقعت عين ابنة الزهراء على الجسد الشريف لإمام الزمان فصاحت دون إرادة : هذا حسين مقطوع الرأس كأن النار تنزل في الدنيا وبلسان تغمره الشكوى توجهت بضعة الرسول إلى المدينة تقول أيها الرسول : هذا الفتيل ها هنا هو الحسين ، وهذا الصيد المصاب من اليد إلى القدم هو الحسين هذا اليابس الشفاء الممنوع من الفرات ، من دمه غدا جيحون ، هو الحسين هذه السمكة الغريقة ببحر الدم ، وجراحه فاقت النجوم عداً هو الحسين هذا الشاه قليل الجند كثير الدمع والآه ، الملقي من خيمته في العراء هوالحسين ثم توجهت إلى البقيع تقول للزهراء طير الفضاء وسمك البحار بالشواء أيا مؤسة القلوب الكسيرة انظرينا نحن أغراب دون أحد دون عارف فانظري الناسوة فانظري عارف فانظري

 ⁽١) كذبات العقبلة زينب سلام الله عليها هذه ، إشارة لما بدر من هـارون الرشيث والهتوكن اللعين في محـو أثار
 ذلك القبر الشريف ، كما جاء في (تشمة المنتهى) في شرح أحوال المتوكّل ، فليراجع هناك .

أولادئة شفعاء الحشر ، يتردّون في هاوية عقوبة أهل الجور فانظري انظري القتل مرمّلين بالدماء ، ورؤوس الأبرار فوق الرماح فانظري هذا الجسد الذي كان في كنفك متقلباً ، يتقلّب الآن فوق تراب كربلاء فانظري^(١) . وقال آخر ما مضمونه :

لما رأت زينب جسد ذلك الشاه فوق التراب رفعت من القلب أنّة يحرقها ألف الم أيّها الغافي هنيثاً في فراش الدم افتح عينيك وانظر حالنا ثمّ عد إلى النوم يا وارث سرير الإمامة قم فصل على القتلى بلا أكفان أطفالك في هاوية بحر دون قرار فامدد يد الغوث إليهم قم فالصبح ليلاً قد غدا ، أيا أمير ، قد أركبونا جمالاً دون وطاء أو خذ بأيدينا من بيداء الرعب هذه وحد بنا ثانية إلى الحسجاز(١)

قىال الراوي : فنوالله لا أنسى نزينب بنت عليّ (عليهما السملام) وهي تشدب الحسمين وتنادي بصوت حزين وقلب كثيب :

« يا محمَداه ، صلَّى عليك مليك السياء ، هذا حسين مرمَل بالدماء ، مقطَّع الاعضاء ، وبناتك سبايا ؛ وامحمَّداه ، هذا حسين بالعراء تسفي عليه ربع الصبا ، قتيل أودلا البغايا ، واحزناه ، واكرباه ، اليوم مات جدي رسول الله ، يا أصحاب محمَّداه ، هؤلاء ذريَّة المصطفى يساقون سوق السبايا » .

ووفقاً لرواية أخرى أنَّها قالت (سلام الله عليها) .

« يا محمّداه ، هذا حسين مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العيامة والرداء ، بــاي من فسطاطه مقطّع العرى ، بـاي من عسكره في يــوم الاثنين نهبــاً ، بأي المهمــوم حتى قضى ، بأي المعطشان حتى مضى ، بأي من شببته تقطر بالدماء ، بأي من جدّه رســول إله الســياء ، بأي من لا هو غائب فبرنجى ، ولا جريح فيداوى » .

وجعلت زينب سلام الله عليها تنبدب أخاهـا بمثل هنذه الكليات حتى أبكت كلّ عبدوً وصديق .

⁽١) و(٢) مضمون أبيات بالفارسيّة (المعرّب) .

ثم إنّ سكينة اعتنفت جسد الحسين (عليه السلام) وهي تعول وتبكي ، ويسروى أنّها لم تترك الجسد الشريف حتى اجتمع عدّة من الأعراب فجرّوها عنه .

وجاء في (المصباح) للكفعميّ أن سكينة قالت :

لَمَا قَتَلَ أَبِي أَخَذَت جَسَّدَه الحَبِيبِ في حجري ، فعرضت لي حالة من الإغساء ، وسمعت أبي يقول :

شيعيتي منا إن شربتم مناء عندب فاذكروني إن سنمعتم بغريب أو شنهيد فالمندوني

ثم أبعد أهل البيت عن المقاتل ، وأركبوا جمالًا دون أوطئـة بتفصيل تقـدّم ، وسيقوا إلى الكوفة .



في دفح الاجساد الطامرة الشهداء

لمَّا أخذ ابن سعد طريقه إلى الكوفة جاء قوم من بني أسد كانوا نـزولاً بالفـاضريّة حول كربلاء ، بعـد أن خلت المنطقة من عسكر ابن سعـد ، فتولّـوا دفن الحسين (عليـه السلام) وأهل بيته وأصحابه بعدما صلوا عليهم ، في الأمكنة التي هي عليه الآن ، فقبر عليّ بن الحسين (عليه السلام) فيها يلي قبر أبيه ، أما سائر الشهداء والأصحاب فقد حضروا لهم حفرة واروهم فيها أدن منه عما يلي قدميه ، وأفردوا للعبّاس (عليـه السلام) ضريحاً وحده لم يشركـوا معه أحداً ، وذلك حيث هو عليه مرقده المطهر في طويق الغاضريّة .

ويقول ابن شهر اشوب : إن قبوراً أقيمت لأكثر الشهداء ، وكانت طيور بيض تنطوف حولها .

كها أشار الشيخ المفيد في (الإرشاد) إلى أسهاء شهداء أهل البيت وعددهم ، وأردف يقول : إنهم جميعاً دفنوا في مشهد الحسين (عليه السلام) ثما يدلي قدميه ، إلا العباس (عليه السلام) فقد أضرح له حيث مقتله في المسناة على طريق الغاضرية ، وقبره ظاهر ، أمّا قبور أولئك الشهداء المشار إليهم فلا يعرف لها أثر ، غير أنّ الزائم يشير نحو الأرض ممّا يبلي قدمي الإمام الحسين (عليه السلام) ، ويسلّم عليهم ، وعليّ بن الحسين معهم كذلك ، ويقول إنّه أقرب إلى أبيه من سائرهم .

أمًا أصحاب الحسين (عليه السلام) الذين استشهدوا معه فقيد دفنوا حبوله ، وليس في مقدورنا تحديد قببورهم على التحقيق والتفصيسل بتعيين مبدفن كلّ منهم ، غير أنه لا يعسرونا الشك في أنّ الحائر يحيط بهم ، رضي الله عنهم وأرضاهم ، وأسكنهم جنّة النعيم .

يقول المؤلِّف : بمكن القول : إنَّ حكم الشيخ المفيد (ره) في شأن مدافن الشهداء يرى

الأغلب رأيمه ، وهذا لا يتنبانى مع كنون حبيب بن مظاهم والحرُّ بن ينزيد قند دفتها في مندفن منفرد .

وينقل صاحب (كامل البهائي) أن عمر بن سعد أقام في كدربلاء يدوم الشهادة إلى زوال اليوم التالي ، ثمّ وكُل جماعة من المسنين والمعتمدين بالإسام زين العابدين وبنات أسير المؤمنين (عليهم السلام) ، والنساء الأخريات ومجموعهن عشرون امرأة وكسان زين العابسدين (عليه السلام) في الثانية والعشرين من عصره ، والإمام الباقر (عليه السلام) في السنة الرابعة ، وكلاهما كانا في كربلاء ، وقد حفظهما الله تعالى .

ولما ارتحل عمر بن سعد من كربلاء كانت طائفة من بني أسد في تسوحال ، فلمّا انتهسوا إلى كربلاء ورأوا تلك الحالة بادروا إلى دفن الإمام الحسين (صلى الله عليه وآله) في قسر وحده ، ووضعوا عليّ بن الحسين عند رجلي أبيه (عليه السلام) ، ودفنوا العبّاس (عليه السلام) إلى جانب الفرات حيث استشهد ، وحفروا للباقين قبراً كبيراً دفنوهم فيه ، أمّا الحرّ بن يسزيد فقسد دفنه ذوو قرباه في الموضع الذي استشهد فيه .

وقبور الشهداء غير بميّزة بحيث يعوف أين دفن كلّ شهيد ، إلّا أنّه لا شبكَ في أن الحاشر يحيط بهم جميعاً. انتهى .

وقبال الشيخ الشهيمد في كتباب (المدروس) بعد الحمديث عن زيبارة أبي عبد الله (عليه السلام) ، (عليه السلام) ، وعليه السلام) ، وليزر الشهداء وأخباه العباس (عليه السلام) ، وليزر الشهداء وأخباه العباس (عليه السلام) ، وليزر الحرّ بن ينزيد (عليه السلام) . . المخ .

وهذا كلام ظاهر ، لا بل صريح بأن قبر الحرّ بن يزيد كان معروفاً هنــاك في عصر الشيخ الشهيد ، ويتُصف بصفة الاعتبار عند ذلك الشيخ الجليل ، ونكتفي بهذا القدر .

صلة الحديث: لا يخفى أنّه وفقاً للأحاديث الصحيحة التي وصلت إلى علماء الإماميّة لا بل ما يتّفق مع أصول المذهب، أنّ الإمام لا يلي غسله وتكفينه ودفنه إلاّ إمام مثله، فمع أنّ طائفة من بني أسد هي التي دفنت سيّد الشهداء (عليه السلام) بحسب الظاهر، ففي الواقيع أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) قدم ودفنه (عليه السلام)، كما صرّح الإمام الرضيا (عليه السلام) في احتجاجه مع الواقفيّة، بل يستفاد من حديث (بصائر الدرجات) المرويّ عن الإمام الجواد (عليه السلام) أنّ النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) حضر دفنه وكذلك أمر المؤمنين والإمام الحسن وسيّد العابدين مع جبرئيل والروح والملائكة المذين ينزلون إلى الأرض لهلة القدر.

وجاء في (المناقب) عن ابن عبّاس أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رئي في عالم الرؤيا بعد مقتل الحسين (عليه السلام) وهو أشعث أغبر حافي القندمين يبكي وقند ضمّ حِجز، قميصه إلى نفسه وهنو يتلو : ﴿ ولا تحسينَ الله غافلًا عبّا يعمل النظالمون ﴾ ، وقال (سأ مضمونه) : قدمت كربلاء فالتقطت دم ابني الحسين من أرضها ، وها هو في حجري أخاصم قتلته أمام الله تعالى .

وروي عن سلمة أنّه قال : دخلت على أمّ سلمة وهي تبكي ، فقلت لها : سا يبكيك ؟ قـالت : رأيت رسول الله (صــلَى الله عليه وآلـه) في المنام وعــلى رأســه ولحيتــه أنسر الـــتراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله مغيّراً ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

وفي رواية أخرى : أنَّ أمَّ سلمة رضي الله عنها أصبحت يــوماً تبكي ، فقيــل لهــا : ممَّ بكاؤك ؟ قالت : ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ الليلة ، فرأيتــه شاحبــاً كثيباً ، فسألته عن سبب ما هو فيــه فقال : مــا زلت أحفر القبــور للحسين وأصحــابه ، عليــه وعليهم السلام .

وجاء عن (الجامع) للترمذي () وعن (الفضائل) للسمعاني () أنَّ أم سلمة رأت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام وعلى رأسه ولحيته أثر التراب ، فسألته عن سبب حالته فأجابها أنَّه قادم من كربلاء .

وفي مــوضــع آخــر : أنَّه (صـــلَى الله عليه وآلمــه) كان مغبّــراً وقال : إنَّي فــرغت من دفن الحسين .

ومن المعروف أن الأجساد الطاهرة بقيت ثلاثة أيام مرميّة على الأرض دون دفن ، ونُقبل عن بعض الكتب أنّها دفنت بعد عاشوراء بيوم واحد ، وهذا مستبعد ؛ ذلك أن عمسر بن سعد كان لا يزال في كربلاء في اليوم الحادي عشر لدفن الفتلي من عسكره ؛ وكان أهل الغاضريّة قد ارتحلوا عن نواحي الفرات خوفاً من ابن سعد ، وبهذا الاعتبار فهم لا يجرؤون على العودة بهذه السرعة .

وجاء عن (مقتل) محمّد بن أبي طالب ، عن الباقر عن أبيه (عليهما السلام) أن الناس

⁽١) الـترمذيّ : هــو الشيخ الحـافظ أبو عيــى محمّــد بن عيــى بن سورة المتــونّ سنة ٢٧٥ هـ . وجــامــع أحــد الصحاح السنّة وترمذ قرية قديمة على طرف نهر بلخ .

 ⁽٢) السمعائي : هو أبو أسعد عبد الكريم بن محمد المروزي الشافعي صاحب كشاب (الأنساب) و(فضائل الصحابة) وغيرهما ، توفي مجرو سنة ٢٢٥ هـ .

الذين حضروا المعركة ودفنوا الشهداء عثروا على جسد جَوْن بعد عشرة أيّام يفوح منــه كرائحــة المسك .

ويؤيّد هدذا الخبر منا جناء في (التنذكسرة) للسبط من أنَّ زهيراً قتمل منع الحسسين (عليه السلام) فقالت زوجته لمنولي زهير : اذهب فكفَّن منولاك ، فقصد المرجل كبربلاء ، فرأى الحسين (عليه السلام) عارياً ، فقنال في نفسه : أكفَّن سيندي وأدع الحسين عنارياً ! لا والله ، بل إنه جعل الكفن للحسين (عليه السلام) ، ثم كفّن مولاه بآخر .

ويعلم من أماليّ الشيخ الطوسي في خبر ديـزجْ الذي قــدم بأمــر المتوكــل لهدم قــبر الإمام الحسين (عليه السلام) أنّ بني أسد أنوا بقصب مقطع فرشوا بــه أرض القبر ثـم سخــوا الجسد الطاهر فوق ذلك القصب ، وواروه .



في ورود أهل البيت الكوفة وعنبر مسلم الجصّاص

لمّا بلغ ابن زياد قُربُ وصول أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة أمر برؤوس الشهداء التي سبق لابن سعد أن سرّحها من قبل ، فنصبت على الرماح وحملت أمام السبايا عند دخولهم الكدوفة ، وطيف بهم في السوق والازقّة إمعاناً في القهر وإظهاراً لغلبة يزيد ، وبثما فلرهبة والرعب في نفوس الناس .

وبدًا علم أهل الكوفة بوصول السبي خرجوا للنظر إليهنَ ، وفي هذا المقيام يقول المرحوم المحتشم ما مضمونه :

> لَمَّا غدا آل النبيِّ مشرَّدين علا في الكوفة صوت المناحة والأنين نصبت رؤوس السادة على الرماح وجملت أمام أهل الحرم ومن أنين المخدَّرات تقاطر سكَّان العرش في كل عُر ومعبر وأمَّة لم تخش ربِّ العالمين هنكت سنر عترة النبي دون خبجل ويد الجور لا يمكن إلاّ أن تزيد على جرح أهل البيت جوراً آخر⁽¹⁾

يروى عن مسلم الجصّاص أنّه قال : دعماني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بمالكوفية ، فبينها أنا أجصّص الأبدواب وإذا أنا بمالزعضات قد ارتفعت من جنهات الكوفية ، فأقبلت عمل خادم كان معنا فقلت : ما لي أرى الكوفة تضجُ ؟ قال : الساعة أنوا برأس خارجيّ خرج عمل يزيد ، فقلت : من هذا الخارجيّ ؟ فقال : الحسين بن عليّ (عليهها السلام).

⁽١) مضمون أشعار بالفارسيَّة (المعرَّب) .

قال : فتركت الخادم حتى خرج ولسطمت وجهي حتى خشيت على بصري أن يبذهب ، وغسّلت يبدي من الجص ، وخرجت من ظهر القصر ، وأتيت الكنّاسة ؛ فبينها أنها واقف والناس يتوقّعون وصول السبايا والرؤوس إذ أقبلت نحو أربعين شقة (١) تُحمل على أربعين جملًا فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة (عليها السملام) ، وإذا بعليّ بن الحسين (عليها السملام) على بعير بغير وطاء ، وأوداجه تشخب دماً ، وهو مع ذلك ينشد فيقول :

يا أمنة السوء لا رعياً لربعكم لو أنسنا ورسول الله يجسم عدنا تسررونا على الاقتباب عارية بسي أمنية ما هذا الوقوق على تصفقون عليننا كفكم فوحاً اليس جدي رمسول الله ويلكم يا وقعة البطفة قد أورثنني حزناً

يا أمّه لم تراع جدّنا فينا يسوم القيسامية ما كنتم تقبولونيا؟ كأننا لم نشيّد فيكم دينا تلك المصائب لا ترعبون داعينا وأنشم في فيجاج تسبونا أهدى البريّة من سبيل المضلّينا والله يهنيك أستار المسيتينيا

قبال : وصار أهبل الكوفية يناوليون الأطفال الذين على المحامل بعض النمبر والخبيز والجوز ، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت : يا أهل الكوفة ، إنّ الصدقة علينيا حرام ، وصيارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمى به إلى الأرض .

كلّ ذلك والكوفيّات يبكين على ما أصابهم. ، ثُم إنّ أمّ كلثوم أطلعت راسها من المحمل وقالت لهنّ : صه يا أهل الكوفة ، تقتلنا رجالكم ، وتبكينا نساؤكم ؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء .

فبينها هي تخاطبهن إذا بضجّة قد ارتفعت ، فإذا هم أنبوا بـالـرؤوس يقسدمهم رأس الحسين (أن عليه السلام) ، وهو رأس زهـريّ قمريّ أشبه الخلق بـرسـول الله (صلّى الله عليه وآله) ، ولحيته كسواد السبح (أنقد انتصل منها الخضاب ، ووجهه دارة قمر ، والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً ، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدّم المحمل حتى رأينا اللم يخرج من تحت قناعها ، وأومأت إليه بحرقة وجعلت تقول أشعاراً هذا مطلعها :

يسا هللاً لمّا استنم كبهالا غاله خسفه فأبدى غروبا

⁽١) المراد بالشفّة : الهودج أو المحمل .

⁽٢) في (كامل البهائي) أنَّه لمّا أمر ابن زياد بأن يطاف بالرأس المقدِّس في أزقَّة الكوفة وبين قبـاللها اجتمـع نحق من منة ألف من الحلق بعضهم بعزّى ويعضهم يهنّىء .

⁽٣). السبج: حجر أسود شديد السواد.

يقول المؤلف: لم يرد ذكر للمحاصل وللهوادج في غير خبر مسلم الجصّاص، ومع أن المعلّامة المجلسي قد نقل هذا الخبر فإنّ مصدره (المنتخب) للطريحي ، وكتاب (نور العين) ، وحال الكتابين لا تخفى على أهمل الفنّ الحديث ، كما أنّ نسبة شيخ الراس ونسبة الاشعبار المعمومية إلى السيدة زينب (سلام الله عليهما) بعيدة أيضماً عن همذه المخمدُرة ، عقيلة الهاشميين ، العالمة غير المعلّمة ، رضيعة ثدي النبوّة ، صاحبة مقام الرضى والتسليم

وما عُرف عن المقاتل المعتبرة هو أنّ حملهم كنان على أقتاب الإبل دون وطباء ، بل إن منا قبل في ورودهم إلى الكوفة يتُفق مع رواية حذام بن ستير التي أوردها الشيخان من أنّهم كانـوا محاصرين بالمعسكر خوف الفتنة والثورة من أهـل الكوفـة ، ففي الكوفـة الكثير من الشيعـة ، النساء اللواتي خرجن من الكوفة يبكين ويشققن الجيوب في ثورة وبكاء ونـواح ، وستأتي روايـة حذام فيها بعد إن شاء الله .

وعلى العموم فقلد صعدت الكنوفيّات عبلى أسطسح البيوت يتفسرّجن على أبناء المختار وفللمات كبد أمير المؤمنين وقد أي بهم إلى الكوفة كأنهم أسرى يساقبون مع رؤوس الشهلداء ، وأشرفت اسرأة من الكوفينات فقالت : من أي الكفّار الأساري أنتنَ ؟ فقلن : نحن أسارى ال محمّد ، فنزلت عن سطحها وجمعت ملاة وأزراً ومقانع فأعطتهنَ فتغطين .

المرحوم النواقي ينقل واقعة كربلاء عن مراثي إرميا النبيّ

يقول المؤلّف ؛ إنّ الشيخ العالم جليل القندر المرحوم الحاج مبلًا أحمد النبراقي عطّر الله مرقده ، يروي في كتاب (سيف الأمّة) عن كتاب مراثي إرميا النبيّ الذي يقول في الإصحاح الرابع في الإخبار عن سيّد الشهداء (عليه السلام) ما خلاصته :

ما الذي جرى ، وما هو الحدث الذي وقع حتى اكدر الدهب ، وتغير الإبرين الجيد ، وتناثرت أحجار بناء العرش الإلهي ، وغدا أبناء البيث المعمور وهم من كانوا من الذهب يأخذون زينتهم ، وهم من الخلق كافة أفضل النجباء ، فأصبحوا يخيل إلى من براهم أنهم كجرار الخزف ، وفي حين أنَّ الحيوانات كانت تقدّم أثداءها إلى صغارها ترضعها ، كان الأعزّة بين أمّة انتفت منها الرحمة ، وقست قلوبها فهي كالخشب ، وهم في القفار أسرى يقاسون العطش حتى صار لسان العلفل الرضيع يلتصق بسقف فمه من شدة العنطش ، والأطفال يتضوّرون جوعاً فإذا سألوا خبزاً لم يكن ليجبهم أحد بعد أن أضحى كبارهم قبل جندلين ، ورام أولئك الذين شبّوا على موائد العزّ يتساقطون هلكي في الشوارع .

له في عليهم في غربتهم ، له في عليهم وقد نبذوا كيا لم ينبذ قوم سندوم ، فهؤلاء لم تُلَقَّ عليهم الأبندي ، أما أولئك قمع كنونهم سلالية بيت الطهير والمصنمة ، ومنع أنهم أنفى من الثلج ، وأكثر بياضاً من اللبن الصافي ، وأكثر بريقاً من الياقوت فقد تغميرت منهم الوجموه فلم يُعرفوا في الشوارع ، بعد أن لصقت جلودهم بعظامهم .

أقول: من هذه الفقرة في الكتاب السياويّ ، التي هي في الظاهر إشارة إلى هذه الواقعة في الكوفة ، يعرف السرّ في سؤال تلك المرأة إذ قالت : من أيّ الأسارى أنتم !؟ والله هو العالم .

خطبة العقيلة زينب (عليها السلام) بالكوفة

يروي الشيخان المفيد والطوسي عن حدام بن ستير أنَّه قال :

قامت الكوفة في المحرّم سنة إحدى وستان عندما وصل عمليّ بن الحسين (عليها السلام) مع نساء أهل البيت إلى الكوفة ، يحيط بهم عسكر ابن زياد ، وأهل الكوفة يخرجون من منازلهم للنظر إليهم ، وقد عمل أهل البيت على إبل بغير وطاء ، فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون ، ورأيت عليّ بن الحسين (عليها السلام) ضعيفاً قد أنهكته العلّة ، وقد غلّت يداء إلى عنقه ، فقال بصوت ضعيف : « أتنوحون وتبكون من أجلنا ؟ فمن قتلنا « ١٢ التهومون وتبكون من أجلنا ؟ فمن

قال : وشرعت زينب بنت عليّ (عليه السلام) تخطب في الناس ، فبوانه لم أو خفرةً قطّ أنطق منها ، كأنّا تفرع عن نسان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا ، فارتدّت الأنفاس ، وسكتت الأجراس (١) ، ثبرٌ قالت :

« الحمد للم ، والصلاة على أبي محمَّد ، وآله الطَّيْبِين الأخيار .

أمَّا بعد يا أهل الكوفة ، يما أهل الختل والغدر ، أتبكمون ؟ إ فلا رقبات الدمعية ، ولا هدأت الزفرة ، إنَّمَا مَثْنَكم كمثل التي فو نقضت غزلها من بعد قموَّة أنكاثماً ، تتَخذون أيمانكم هدأت الزفرة ، إنَّما مَثْنَكم كمثل التي فو نقضت غزلها من بعد قموَّة أنكاثماً ، وملق الإماء وغمز الأعداء كمرعى على دمئة أو كقصَّة (٢) على ملحدودة ، ألا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون .

 ⁽١) أي لما أشارت زينب (ع) عليهم بالسكوت لتتكلّم ، سكتون وتوقّفوا عن اللهاب ليسمعوا صا نقول ، فلمّا توقّف الناس فلا غرو أن سكتت الأجرس .

وأما البياضات الواردة عن البعض من أنَّ هـذه تعدُّ واحـدة من كرامــات العقبلة زينب (ع) فإنَّف هي مجُرد اجتهادات ، وجلالة قدر هذه المخدرة لا تحتاج لمثل هذا .

⁽٢) الفَصَّة : الجَصَّة ، من تطبين القبور بالجَصّ وتقصيصها ، أيّ : تجصيصها .

أتبكون وتنتحبون ؟ أجل والله فابكوا فإنكم أحيرى بالبكاء ، فابكنوا كثيراً واضحكوا قليلاً ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها (١) بغسل بعندها أبنداً ، وأنى ترحضون قتبل سليل الأنهياء ، وسيّد شهباب أهل الجنّة ، وملاذ خيرتكم ، ومضرع نبازلتكم ، ومضاد محبّتكم ، ويعدرة (٢) حججكم ؟ ألا ساء ما تزرون لينوم بعثكم ، فبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبّت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الملكنة .

أشدرون ويلكم أي كبد لمرسول الله ضريتم ؟ وأي كريمة له أسرزتم ؟ وأي حرمة لله هتكتم ؟ وأي دم لمه سفكتم ؟!! لقد جئتم شيشاً إذاً تكاد السماوات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض وتفر الجبال هذا ، لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقهاء (٢٠) ، كطلاع الأرض أو ممل السماء ، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً ؟ ولعداب الآخيرة أخيزى وأنتم لا تنصرون ، فيلا يستخفنكم المهيل ، فيائم عز وجل لا يحفزه البيدار ، لا يخياف فيوت الشأر ، وإذ ربكم لبلرصاد ه .

قىال الراري : فىوالله لقد رأيت النباس يومشذ حيبارى ببكمون ، وفند ردّوا أيبديهم في أفواههم؛ ورأيت شيخاً واقفاً يبكي وقد الخضلت لحيته، وهو يقول:

كنهسولهم خبير النكبهمول وتسملهم الذاعمة تسسل لا يخسيب ولا يخسري

وفي رواية صاحب (الاحتجاج) أن عليٌّ بن الحسين (عليهما السلام) قال :

ه يا عمة اسكتي ، ففي الباقي من الماضي اعتبار ، وأنث بحمد الله عالمة غير معلمة ،
 فهمة غير مفهمة ، إنّ البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر » .

هذا وقد خطبت فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) وأمّ كلثوم أيضاً خطبتين كما نُقل ، لا مجال هنا لإيرادهما .

وبعد أن نقل السيّد ابن طاوس الخطبة ، قال : فضيحُ الناس بالبكاء والأنين والنسوح ، ونشر النسساء شعمورهنَ ، ووضعن الستراب عسلى رؤوسهنَ ، وخمشن وجمعوههنَ ، وضربن خدودهنَ ، ودعون بالويل والثبور ، وبكى الرجال ، فلم ير باك وباكية أكثر من ذلك اليوم .

⁽١) رحض الثوب : غسله .

⁽٢) الدرة : سيد القوم وزعيمهم .

⁽٣) أي الداهية المتفاقمة القبيحة ألتي أتوها .

خطية السجَّاد (عليه السلام)

ثمُ إنَّ زين العابدين (عليه السلام) أوسأ إلى الناس أن اسكتبوا فسكتوا ، وهـ و قائم ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبيِّ وصلَّى عليه ، ثمُّ قال :

اليها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات ، من غير ذحل ولا ترات (١٠) ، أنا ابن من انتهك حربه ، وسلب نعيمه ، وانتهب ماله ، وسبي عياله ؛ أنا ابن من قتل صبراً ، وكفى بذلك فخراً .

أيّها الناس ، ناشدتكم بالله ، هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم ، من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ، ثمّ فاتلتموه وخذلتموه ؟ فتباً لكم منا قدّمتم لأنفسكم ، وسوأة لرأيكم ، بأيّ عين تنظرون إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلمستم من أمتيّ » ؟!

قال : فارتفعت أصوات الناس من كلّ ناحية ، ويقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون !

فقال عليّ بن الحسين (عليه السلام) : « رحم الله امرأً قبـل نصيحتي ، وحفظ وصبّقٍ في الله ورسوله وأهل بيته ، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة » .

فقالوا بأجمعهم : نحن كلّنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون ، حافظون للمامك ، غير زاهـدين فيك ولا راغبـين عنك ؛ فمـرنا بـأمرك رحـك الله ، فـإنّــا حــرب لحــربــك ، وسلم لسلمك ، لنأخذن ترتك وترتنا مّن ظلمك وظلمنا .

فقـال (عليه الســـلام) : « هيهات هيهــات ! أيّها الغـــدرة المكــرة ، حيــل بينكـم وبــين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل ؟ كلّا والله ، فإنّ الجرح لمّا ينلـمل ، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ، قلم ينسني ثكل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وثكل أبي وبني أبي وجده في فاتي ، ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصصــه تجري في فــراش صــدري ، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا « .

نم قال (عليه السلام):

لاغرو أن قُتل الحسين ، فشيخه قيد كيان خيبراً من حسين واكبرميا

⁽١) الذَّحل: الثَّار، والترات: جمع ترة وهي الظلم والانتقام.

قسسيسل بسشط السنيسر روحسي فسداؤه جسزاء السلي أرداه نسار جمهنسا

لا تغسرهوا يما أهمل كموفعة بمالماي اصميمه حمسين كمان ذلك اعمظها

ثم قال (عليه السلام):

ه رضينا منكم رأسةً برأس ، فلا يوم لنا ، ولا يوم علينا ه .



أمل البيت (عليهم السلام) في دار الإمارة بالكوفة

لما قدم أهل البيت صلوات الله عليهم الكوفية جلس ابن زياد في القصر ، وأذن للنياس إذناً عاماً ، فاجتمع في قصره كل حاضر وباد ، ثم إنه أمر بسراس سيّد الشهيداء فوضيع بين يديه ، فجعل ينظر إليه ويتبَسم ، وفي يده قضيب(١) ، وقيل : سيف رقيق ، يضرب به تنياياه ويقول : إنّه كان حسن الثغر ؛ وكان إلى جانب زيد بن أرقم صياحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو شيخ كبير ، فلمًا رأه يضرب بالقضيب ثناياه قال :

« ارفع قضيبك عن هـاتـين الشفتين ، فنوالله الـذي لا إلمه إلا هـو لقـد رأيت شفتي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليهما يقبّلهما ما لا أحصيه » .

ثمُ انتحب باكياً ، فقبال له ابن زيباد : أبكى الله عينيك ، أتبكي لفتح الله ؟ والله لولا أنّك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فلهض زيبد بن أرقم من بين يبديه ، وصار إلى منزله .

قال الراوي : وكانت زينب أخت الحسين (عليه السلام) في جملة من حضر المجلس ، وقد دخلت متنكرة وعليها أرذل ثيابها ، ومضت حتى جلست ناحية ، وحفّت بها إماؤها .

⁽١) لعل هذا القضيب هنو الذي تحتول إلى حيّة بنوزخيّة بمنا يلائم نجسّم الأعتبال ، إذ نقل في العنديد من كتب التاريخ أنّ رأس هذا الكافر كان مرميًا على الأرض بين رؤوس القنبل أيّام المختبار ، والناس يتفرّجون ، وإذا بنحيّة تدخل وتخرج من ثقبي عينيه وقمه ، والناس يقولون : قد جناءت ، قد جناءت ، وتكرّر ذلك منها .

ويستفاد من تاريخ الطبري أن ابن زياد جعل بضرب ثنايا الحسين بالقضيب ساعة ، ويكرر ذلك بضر بـات. متنابعة كالمطر النساقط على الأرض .

فقال ابن زياد : من هـــله التي انحازت وجلست ناحيــة ، ومعهــا نســاؤهــا ؟ فقم يلق -جواباً، فأعاد القول ثانية وثالثة يسأل عنها فقالت له بعض إماثها : هذه زينب بنت فــاطمة بنت رسول الله (صلّ الله عليه وآله) .

فأقبل عليها ابن زياد وقال : الحمد لله الـذي فضمحكم وقتلكم ، وأكذب أحـدوثتكم ؛ فقالت زينب سلام الله عليها :

« الحمند لله الذي أكبرمنا بنبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآلمه) ، وطهّـرنــا من السرجس تطهيراً ، إنّما يفتضح الفاسق ، ويكذّب الفاجر ، وهو غيرنا ه .

فقال : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟

فقسالت : « منا رأيت إلا جميسلاً ، وهؤلاء قنوم كتب الله عليهم الفتسل ، فسبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينسك وبينهم فتحاج وتخاصم ، فانبظر لمن الفلج يومشذ ، تكلتك أمّلك يا بن مرجانة » .

قال : فغضب ، وكأنّه همّ بها ، فقبال له عمرو بن حريث (وكبان في الحضور) : إنّها الحرأة ، والمرأة لا تؤاخمذ بشيء من منبطقهما ؛ فقبال لهما ابن زيباد : لقبد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين ، والعصاة المردة من أهل بيتك ! فقالت وقد الخذيما الرقّة وهي تبكي :

« لعمري لقد قتلت كهلي ، وقطعت فرعي ، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت » [[

فقال ابن زياد : هذه سجّاعة(١) ، ولعمري لقد كان أبوها سجّاعاً شاعراً ، فقالت وهي لا تملك صبرها : ﴿ يَا بِن زياد ، وما للمرأة والسجاعة ، ٢٦

وفي رواية ابن نما أنها قالت : ﴿ وَإِنَّ لِي عَنِ السَجَاعَـةُ لَشَغَلًا ، وَإِنِّ لأَعْجَبُ ثَمِّن يَشْتَفي بقتل أَنْمَتُهُ ، ويعلم أنَّهُم مُنتقمون منه في آخرته ﴾ !

ثمُ النفت ابن زياد إلى عليّ بن الحسين (عليهما السلام) فقال: من هذا ؟ فقيل:

أقول : يكفي في شجاعة زينب سلام الله عليها أنها في هذا التجمّع الكبير أنّها عبّرت ذلك السنبّ الأكبر في أمّه مرجانة ، وكانت أمّه مشهورة بالزني .

وقعد أشأر إليهما أمير المؤمنين (ع) في قولـه لميثم التهار : «ليــاخذنّـك العسلّ الـزئيم ابن الأمــة الفــاجــرة عبيد الله بن زياد ، وأشار إليها الشاعر أيضاً بقوله :

لمعمن الله حميمت حمل زيساداً وابستم والمعمجموز ذات المسمعمول

 ⁽١) السجّاعة : التي تقول السجع ، وهمو الكلام المقفى ، ويحتمل أن تكون الشجماعة بشمين معجمة ، أي المجريثة ، وفي منتهى الأرب : الشجاعة بالتثليث : المرأة الجريثة في الشدّة .

عليّ بن الحسين ، فقال : أليس قد فتل الله عليّ بن الحسين ؟ فقال عليّ (عليه السلام) : قد كان لي أخ يسمّى عليّ بن الحسين ، قتله الناس ؛ فقيال : بل الله قتله ، فقيال : ﴿ الله يتوفّى الأنفس حين موتها ، والتي لم تحت في منامها ﴾ .

فقال ابن زياد : ولك جرأة على جوابي ؟ اذهبوا به واضربوا عنقه .

فتعلّقت به عمّته زينب وقالت : « يا بن زياد ، حسبك من دماثنا » ، واعتنقته وقالت : «والله لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه».

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثم قال : عجباً للرحم ، وإلله إنّي لأظنّهـا ودَت أنّي قتلتها معه ، دعوه فإنّي أراه لما به .

وفي رواية السيّد : أنَّ عليًا (عليه السلام) قال لعمتُه : اسكثي يا عمُهُ حتَّى أكلَمه ، ثم أقبل (عليه السلام) فقال : ﴿ أَبَا الفَعْلِ عَهِـدّدنِي يَا بِن زيباد ؟ أما علمت أن الفَعْـل لنا عبادة ، وكرامتنا الشهادة ؟»

وروي أن الرباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين (عليه السلام) كانت في مجلس ابن زياد فأخذت الرأس المطهّر واحتضنته تقبّله وتندبه وتقول :

واحسينا فللانيست حسينا قصدته أسنّه الادعياء غادروه بكربلاء صريعاً لا مسقى الله جانبي كربلاء

وقىد أرادت بقولها ؛ ﴿ لا سقى الله جمانبي كدربىلاء ﴾ الإشمارة إلى عمطش الحسمين (عليه السلام) ، والحقّ أنّها لم تنسه ، كها سيرد في فصل قادم إن شاء الله .

يقول الراوي : ثمَّ أمر ابن زياد بعليَّ بن الحسين (عليه السلام) وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم ، فقالت زينب سلام الله عليهما : و لا يدخلنَ عليْما عربيَّة ، إلاَّ أمَّ ولد أو مملوكة ، فإنَّهن سُبين وقد سبينا » .

قلت : ويناسب في هذا المقام أن أذكر شعر أبي قيس بن الأسلت الأوسى :

ويكرمها جاراتها فيبزرنها وتعبيّل عن إتيانهن فيعللُر وليسلم في الله في الله وتعليل المنهل تحديد الله وتخلفه

⁽١) تحيي: تحتشم وتخجل .

مقتل عبد الله بن عفيف الأزديّ

فقام إليه عبــد الله بن عفيف الأرديّ ، وكان من خيــار الشيعة وزَهّــادها ، وكــانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل ، والأخرى في يوم صفـين ، وكان يــلازم المسجد الأعــظم فيصليّ. فيه إلى الليل ، فقال :

ولمًا لم تكن لابن زياد طاقة على قتالهم ، تربُص حتى كان الليل ، فأرسل إليه من أخرجه من بيته ، فضرب عنقه وصلبه في السبخة^(١) ، رحمه الله .

ولُّما أصبح ابن زياد بعث برأس الحسين (عليه السلام) فديس به في سكنك الكوفية وقيائلها .

﴿ أَمْ حَسَبَ أَنَّ أَصَحَابِ الْكَهَفَ وَالْرَقِيمَ كَانُوا مَنَ آيَاتُنَا عَجِبًا ﴾ ؟

فَقَفٌ والله شعري عليَّ ، وناديت : « رأسك يا بن رسول الله أعجب وأعجب » .

 ⁽١) السبخة : أرض ذات نز وملح ، وهي اسم صوضع في البصرة ، ويحتمل أنّ بالكوفة سبخة صلب فيهما
 عبد الله ، والبعض بذكر : « مسجد ه مكان سبخة ، والله هو العالم .

[[] جاء في (البحار) أن المواد بالسبخة : الكُنَّاسة (المُعرَّب)] .

يعرف من كتاب (الدنّ النظيم) أن خبر مفتل الحسين (ع) وصل إلى المدينة بعد أربعة وعشرين يوماً مضت. على يوم عاشوراء ، والله هو العالم .

الفصل الفليس

في كتاب ابن زياد الد يزيد وهبعوثه الد المدينة

لمَا انجز عبيد الله بن زياد قتله ونهيـه وأسره لأهل البيت صلوات الله عليهم ، كتب إلى يزيد بن معـاوية بخـبره بقتل الحسـين ، وخبر أهــل بيته ، وكتب أيضــاً إلى عمرو بن سعبــد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك ، والشيخ المفيد لم يتعرّض لكتاب يزيد بل قال :

ثمّ إنّه بعد أن طيف براس الحسين في سكك الكوفية ، بعث به سع سائسر الرؤوس سع زحر بن قيس إلى يزيد .

ثمٌ بعث بعبد الملك السلمي إلى المدينة بعد أنَّ أوصاه بقول، : الطلق حتَّى تأتي عُمْر وَ بن سعيد بالمدينة ، فبشره بقتل الحسين .

قال عبد الملك : فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة ، فلقيني رجل من قريش ، فقال : مـا الخبر؟ فقلت : الخـبر عند الأمـبر تسمعه ، قـال : إنّا لله وإنّـا إليـه راجعـون ، قتــل والله الحسين .

فلمًا دخلت على عصرو بن سعيمًا قبال : منا وراءك ؟ فقلت : منا سَرَّ الأمسير ! قتبل الحسين بن عليّ ، فقال : اخرج فناد بقتله ، فناديت ، فلم أسمع والله واعية (١) قطّ مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن عليّ حين سمعوا النداء بقتله .

ثمَّ دخلت عملی عمرو بن سعید ، فلمَّا رآنیِ تبسّم إلیّ ضاحکاً ، ثمّ أنشأ متمثَـلاً بقـول عمرو بن معدی کرب :

(١) الواعية : الصراخ .

عسجَست نسساء بمني زياد عسجَسة كمعجيسج نسسوتنا غسداة الأرنسا(١) ثم قال : هذه واعية بواعية عثمان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين .

ووفقاً لبعض الروايات فإن عَمْروَ بن سعيد قال كلاماً يذكّر به بدم عثمان، ملوّحاً بأن بني هـاشـم كانـوا سبب قتله، وها هـم الآن قتلوا حسينـاً قصاصـاً لدم عشـمان، قــال : إنّها لــدمــة بلدمة، وصدمة بصدمة .

نُمْ قال مراعبًا المصلحة : والله لــوددت أنّ رأسه في بــدنه ، وروحــه في جــــده ، أحيــاناً كان يسبّنا ونمدحه ، ويقطعنا ونصله ، كعادتنا وعادته ، ولكن كيف نصنع بمن سلّ سيفه يريـــد قتلنا إلاّ أن ندفعه عن أنفسنا ؟

فقام عبد الله بن السائب فقال : لو كانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسمين لبكت عليه ، فقال له عمرو : نحن أحقّ بفاطمة منك ، لو كانت حيّة لبكت عينها ، وحسرّت كبدها ، وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه .

قَــَالُ : فلـخــل بعض موالي عبــد الله بن جعفــر بن أبي طــالب فنعى إليــه ابنيــه ، فقــال عبد الله بن جعفـر : « إنَّا لله وإنَّا إليه واجعون » .

ودخل بعض مواليه ودخل الناس يعزّونه ، فقال غلام له هلو أبو اللسلاس : هذا منا لقينا من الحسين بن عليّ ! يريد أن الحسين (عليه السلام) سبب مصيبتهم .

فحـذفه عبـد الله بنعله ، ثمّ قال : « يـا بن اللخناء ، اللحــــين تقــول هــذا ؟ والله لــو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه » .

ثمّ أقبل على جلسائه فقال : « عزّ عليّ مصرع الحسين ، فــالحمد لله ، إن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولداي » .

قال الراوي : لمّا صمعت أمّ لقيان بنت عقيل بن أي طالب نعي الحسين (عليه السلام) خرجت حاسرة ومعها أخواتها : أمّ هانيء ، وأسياء ، ورملة ، وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطفّ وهي تقول :

ماذا تقبولون إن قبال النبي لكم ماذا فيعلم وأنبتم أحسر الأمم ؟ بعبترق وبناهيلي بعد مفتقيي منهم أسباري وقبتيلي ضرّجوا بدم

⁽١) الأرنب : وقعمة كانت ليني زبيد على بني زياد من بني الحرث بن كعب ، وهما البيت لعصرو بن معماي كرب .

ماكمان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخطفوني بمسوء في ذوي رحمسي

يقول الشيخ الطوسي (ره) : لمَّا أن نعي الحسين (عليه السلام) المدينـة خرجت أسـمأء بنت عقيمل منع جماعية من نسباء أهمل البيت ، حتَّى انتهت إلى قسبر رسبول الله (صمائي الله عليه وآله) فلاذت به وشهقت عنده ، ثمّ التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول :

مناذا تقنولنون إن قنال النبيّ لنكم ينوم الحساب وصندق القنول مسمنوع خللتم عبري أوكنتم غيباً والحس عند ولي الأمر مجموع اسلمتموهم لأيدي النظالمين فيها منكم له البيوم عند الله مشفوع

يقول الراوي : فها رأينا باكياً ولا باكية أكثر عمَّا رأينما في ذلك اليـوم ، الذي مـا أن وصل إلى آخره وكان الليل، حتى سمع أهل المدينة مُنادياً يسمعون صوته ولا يرُون شخصه بنادي:

أئها البقائلون جهيلاً حسيسناً أبشروا ببالمعملات والتسكيسل كــلّ أهــل المسماء يسدعه عليه من نسبي ومرسل وقسيال قبد لُسينستم عملي لسمسان ابسن داو د ومسوسي وصاحب الإنسجيسل



الفصل السادس

ردُ يزيد علم كتاب ابن زياد والرحيل الم الشام

تسير أهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام

لمًا وصل كتاب ابن زياد إلى يزيد ووقف عليه أعاد الجدواب إليه يــامره فيــه بحمل راس الحسين (عليه السلام) ورؤوس من قتل معه ، وحمل أثقاله ونسائه وعياله .

يقول أبو جعفر الطبريُّ في تاريخه :

لًا قتل الحسين وجيء بالأثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيـد الله بن زياد ، فبينا القوم محتسبون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط ، وفي الكتاب :

اخرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية ، وهو سائر كذا وكذا يوسأ ،
 وراجع في كذا وكذا ؛ فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل ، وإنّ لم تسمعوا تكبيراً فهو الأسان إن شاء الله » .

فلهًا كان قبل قدوم البريــد بيومــين أو ثلاثــة ، إذا حجر قــد ألقي في السـجن ومعه كتـــاب مربوط وموسى ، وفي الكتاب :

﴿ أُوصُوا وَاعْهُدُوا ، فَإِنَّمَا يُنتَظِّرُ الْبَرِيدُ يُومَ كُذَا كَذَا ﴾ .

فجاء البريد ، ولم يسمع التكبير ؛ وجاء كتاب بأن : « سرّح الأساري إليّ » .

قال : فدعنا عبيد الله بن زيناد مخفّر بن ثعلبية والشمر بن ذي الجنوشن نقال : انتظلقوا بالنقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية .

وفي رواية الشيخ المفيد : دفع ابن زيباد رأس الحسين صلوات الله عليه . إلى زحر بن قيس ، ودفع إليه رؤوس أصحابه ، وسرّحه إلى يزيد بن معاوية ، وانفذ معه أبا بـردة بن عوف الأزديُّ ، وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة .

وعلى العموم فبعد إنفاذ البرؤوس أمر ببإعداد أهـل البيت (عليهم السلام) للرحيـل ، وأمر بالسجّاد (عليه السلام) فغُلُ ، ويـالمخدارت فحملن عـلى الجهال كبها يفعل بـالأسرى ، وعين عليهم مخفّر بن ثعلبة والشمر ، وأمرهما بـالإسراع والالشحاق بـزحر بن قيس ، فســارعوا يطوون الطرق حتى انتهوا إلى زحر بن قيس ،

قيال المقريـزيّ(⁽⁾ في (الخطط والأشار) : وسيّر النسباء والصبيان ، وغلّت يسدا عليّ بن الحسين ، وحملوهم على الأقتاب .

وجاء في (كامل البهائي) أنّ إمام أهل البيت وحرمه خرجوا إلى الشيام على رواحلهم ، ذلك أنّ الأموال انتهبت ، أمّا الرواحل فتركت معهم ؛ وجياء أيضاً أنّ الشمير بن ذي الجوشن ويخفّر بن ثعلبة وليا أمورهم ، فقرّنا عنق عليّ بن الحسين (عليه السلام) بالأغلال الثقيلة ، كيا قيّدا يديه إلى عنقه ، واشتغيل الإمام في البطريق بحميد الله والثناء عليه ، وفي الصيلاة والاستغفار ، فلم يكن ليكلّم أحداً سوى مخدّرات أهل البيت عليهم السلام . انتهى .

وعلى العموم فإن أولئك المنافقين نصبوا رؤوس الشهداء على الرماح ، أمام أهمل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وساروا بهم من مدينة إلى أخرى ، ومن منزل إلى آخر ، بكل شهاتة وإذلال ، وكانوا يمرّون بهم على كل قرية وقبيلة تحذيراً لشيعة علي (عليه السلام) كي يقنطوا من أمر استخلاف بني هماشم ، ويخلصوا الميل إلى يزيد ، وكانت المرأة أو العظفل إذا ذكر أحدهما قنلاه فبكى أسكتته وخزة من رمح في رأسه ، من أحد حملة الرماح المحيطين بهم ، وما زال أولئك المظلومون في معاناتهم ، وهم لا ناصر لهم ، حتى انتهوا بهم إلى دمشق .

ويذكر السيد ابن طاوس في كتباب (الإقبال) نقبلًا عن كتاب (مصبابيح الأنسوار) عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال :

وقال في أبي محمّد بن على : سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يؤيد له ، فقال : حملني على بعير يبطلع بغير وطاء ، ورأس الحسين عملى علم ، ونسوتنا خلفي على بغمال وُكُف(٢)،
 والفارطة(٣) خلفنا وحولنا بالمرماح ، إن دمعت من أحمدنا عمين قرع رأسمه بالمرمح ، حتى إذا

 ⁽١) المقريزي : نقي الدين أحمد بن علي المؤرّخ صاحب الكتب الكثيرة ، منها تباريخ مصر المسمّى بـ (المواعظ والاعتبار بلكـ الخطط والآثـار) ، أصله من بعلبك ، ويعـرف بالمقـريزيّ نسبـة إلى حارة تعـرف بحارة المقارزة ، وتوفّى سنة ١٨٥٤هـ .

⁽٢) وُكُف : جمع وكاف وإكاف ، وهو البرذعة دون سرج .

⁽٣) الفارطة : جمع فارط ، وهو الذي يتقدّم قومه إلى الماء ، والمراد هنا : الأفراد الموكّلون بالقافلة .

دخلنا دمشق صاح صائح : يا أهل الشام ، هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون » . (نعبوذ بالله) 11

ونقل عن (النبر المداب) وغيره أن المؤكّلين بالرؤوس والأسارى كانوا إذا بلغوا منؤلاً من المنازل أخرجوا الرأس المقدس من الصندوق المودع فيه ، فنصبوه على السنان ، فإذا ارتحلوا أعادوه ثمّ احتملوا ؛ وكانوا في أكثر المنازل يشربون الحمر إذا حلّوا ، ومنهم : خفّر بن ثعلبة ، وزحر بن قيس ، والشمر ، وخوليً وغيرهم .

يقول المؤلّف : لم يورد أرباب المقائل المعروف والمعتمدة ذكـراً لمواقـع المنازل التي مـرّ بها أهــل البيت (عليهم السلام) في رحلتهم من الكــوفة إلى الشــام بـــترتيب وتسلســل منتــظم إلا البعض منها ، مع أن مفردات تلك المواقع وردت صحيحة في الكتب المعتبرة .

وفي كتاب ينسب إلى أبي مختف (١) ذكرت أسهاء المنازل ، وجاء فيه أن الحرؤوس والسبايها سبّروا من شرقي (الحصّاصة) ، فعبر بهم إلى (تكريت) ، ثمّ عبروا بهم طريقاً بحريّة إلى (أعمى) ، ثمّ مرّوا على (دير أعرر) فعلى (صليتا) ، ويعدها (وادي نخلة) ، وفي هذا المنزل تداعت إلى أسهاعهم أصوات الجنّ وهنّ ينحن على الحسين (عليه السلام) ويرثينه ؟ ثم ساروا من وادي نخلة عن طريق (أرمينه) حتى بلغوا (لبه) ، وقعد خسرج أهلهها ينوحسون ويبكون ، ويصلّون على الحسين وأبيه وجدّه صلوات الله عليهم ، ويعلنون المبراءة من قتلته ؟ ثم طردوا العسكر من بلدتهم .

⁽١) لا يخفى أنّ آبا مختف لوط بن يحيى الأزديّ من أكابر المحدّثين ، ومعتمد أرباب انسير والتواريخ ، ورمقتله) في غاية الاعتبار ، وذلك معلوم من أنّ أعاظم قدماء العلماء ينظون عنه ، ولكن عما يؤسف له أنّ أصل (مقتله) الخالي عن أي عبب ليس في المتناول ، و(المقتل) الموجود الذي ينسب (ليه يشتمل على بعض أمور منكوة لعل الأعادي والجهال ضمنوها هذا الكتاب الأغراض غير سليمة ، ولهذا السبب فقط سفط الكتاب عن مرتبة الاعتبار ، وبعدت مفرداته عن الموثوق .

غير أنّ ما جاء فيه عن مسير أهل ألبيت من الكوفة إلى الشام من أمور عديدة و وفقانا نحن ملّخصاً عنها - لا يصبح أن بقال بأنّها جميعها من دس الوضّاعين ، سيّما وأنّ يعضها لا داعي فيه للوضع ، علاوة على أن هناك شواهد على صدق أغلبها لوجوده في الكتب المعتبرة ، كقضية دير راهب قلسرين وكان في منزك في حلب ، وأل إلى الحراب إثر غارة من الروم سنة ٣٥١ ، وقصّة اليهودي الحرّاني التي نقلها المسيّد عطاء الله بن السيّد غباث الدين في (روضة الأحباب) ، كما نقل ابن شهر آشوب أموراً كثيرة ، وصرّح العالم الجليل الحبير عهاد الدين الحسن بن عنيّ الطبريميّ في (كامل السقيفة) أن الركب مرّ في مسيمه على مايد والموصل ونصيين وبعلبك ومبافارقين وشيرّز ١ كما أنّ الفاصل الألمي الملاّ حسين الكاشفي نقل أموراً متعددة عن المرور فيها بين مناذل عديدة في (روضة الشهداء) ، ومن هذا بمجموعه يصل الاطمئنان إلى أن المسير كان عن هذا الطريق ، كما أنّه لم يصلنا خلافه حتى الآن من أصول الأصحاب وأقوالهم .

وتابع الركب سيره حتى عبروا (كحيل) ومنها إلى (جُهينه) ، ومن جهينة كتبوا إلى عامل الموصل ليكون في استقبالهم ، ويخبرونه أنَّ رأس الحسين (عليه السلام) معهم ، فأمس عامل الموصل بإقامة الزينات ، وخرج مع جمع كبير من الناس لاستقبالهم على ستّة أميال من المدينة ، وتساءل البعض عن الأمر ، فقيل لهم : إنهم يحملون رأس خارجي إلى ينزيد ! فقال أحدهم : أيّها القوم إنّه رأس الحسين بن عليّ (عليهها السلام) ، وليس رأس خارجيّ ، فها أن أدرك الناس ذلك حتى تجهز أربعة آلاف من الأوس والحنزرج لقتال عسكر ابن زياد واستخلاص الرأس منهم ودفئه ، فبلغهم ذلك فامتنعوا عن دخول (الموصل) وعبروا من (ثل أعفر) نحو جبل (سنجار) ، ومن هناك انتهوا إلى (نصيبين) ومنها إلى (عبن الوردة) ثم إلى (دعوات) ، وقبل أن يبلغوا (دعوات) كتبوا إلى عاملها ، الذي أحسن استقبالهم ، ودخلوا البلدة ، ثم نصبوا الرأس المبارك من الظهر إلى العصر في الرجبة ، وانقسم الناس هناك إلى فريقين ، فريق أسعده الأمر وأفرحه ، وفريق أقام مأتم الحزن والعزاء .

وانصرف رجال يزيد تلك الليلة إلى الشراب ، ثم ارتحلوا من غدهم إلى (قنسرين) ، فاستقبلهم أهلها باللعن والضرب بالحجارة ولم يسمحوا غم بدخوغا ، فانصرفوا منها إلى (معرة النعيان) حيث استقبلهم أهلها بالترحاب ، وقدم والهم الطعام والشراب ، فقضوا هناك يومهم ، ثم توجّهوا إلى (شَيْزَر) فمنعوا من دخولها ، فتابعوا مسيرهم إلى (كفر طاب) حيث منعوا من دخولها كذلك ، وقد نفد منهم الماء واشتد بهم العطش ، ولم بجد التهاس خولي ورجاؤه لهم نفعاً ، بل قبل لهم : لن تدوقوا قطرة ماء واحدة ، كما قتلنم الحسين وأصحابه عطاشي .

ثم انتظوا منها إلى (سيبور) فانبرت طائفة من أهلها لقنال أولئك الكفرة ، فـدعت لهم أمّ كلشوم بأن يسيخ الله مباههم ، ويـرخص أثـهان حـوائجهم ، ويحجب الـطغـاة عنهم ؛ ثـم توجّهوا إلى (حماة) فاغلق أهلها الأبواب في وجوههم .

فتوجّهوا نحو (حمص) ومنها إلى (بعلبك) حيث استقبلهم أهلها بالطبل والزمر ونقر السدفوف ، فدعت عليهم أم كلشوم نقيض ما دعت لأهل سيسور ، ثم انتقلوا منها إلى (الصومعة) ومنها إلى (الشام)(١) .

 ⁽١) إلى هذا التجوال بأهل البيت خير الأتام في ديار الإسلام أشارت السيدة زينب سلام الله عليها في خطبتها في بحلس بزيد بقولها :

لا أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايـــا ، قد هنكت ستـــورهن ،
 وأبديت وجوههل ، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل . . لا المخ .
 كيا أشار الشاعر إلى إشهار الرأس المقدّس فقال :

قد أخذ هذا المختصر عن كتاب ينسب إلى أبي غنف (ره)، وفي هذا الكتاب كها في (كامل البهائي) و(روضة الأحباب) و(روضة الشهداء) وغيرها قضايا ووقائع متعدّدة، وكرامات كثيرة لأهل البيت (عليهم السلام)، وكرامات صدرت عن الرأس المقدّس في أغلب هذه المنازل، وإذ يتعارض نقلها مع هذا المختصر، فنحن نكتفي بذكر بعضها، مع أنّ ابن شهر اشوب يقول في (المناقب):

«ومن مناقبه: منا ظهر من المشهند البذي يقبال لمه: مشهند السرأس، من كسربالا، إلى عسقلان وما بينها ، والموصل ونصبيين وحماة وحمص ودمشق وغير ذلك » .

ويعلم من هذه العبارة أنَّ « مشهد الرأس » كنان في كلّ من هنذه المنازل ، وأنّ كنرامة كانت تظهر من ذلك الرأس المقدّس .

وهذه إحدى الوقائع والكرامات التي وردت في (روضة الشهداء) للفاضل الكاشفيّ :

لمّا اقتربت قافلة السبايا من الموصل ، وأبلغ جند يزيد عاملها بموصولهم ، رفض أهلها إدخال الرؤوس وأهل البيت إلى مدينتهم ، وأرسلت إليهم الأطعمة والأعلاف وهم على بعد فرسنخ منها ، حيث نزلوا هناك ، ووضعوا الرأس المقدّس على صخرة ، فوقعت قطرة دم من الحلقوم المقدّس على تلك الصخوة ، فوقعت قطرة دم من كلّ عام في يوم عاشوراء ، فيتحلّق الناس حول الصخرة ويقيمون مأتماً للعزاء ، واستمرّ الأمر على ذلك حتى عهد عبد الملك بن مروان الذي أمر باقتلاع ثلك الصخرة وإخضائها ، فاقام الناس في مكانها مشهداً تعلوه قبّة ، وصار مزاراً يعرف بمشهد النقطة .

وكرامة أخرى هي واقعة حرّان ، وقد وردت في طبائفة من الكتب إضافة إلى الكتباب الملاكبور ، وخلاصة الواقعة أنّه لمّا انتهت قافلة الأسرى والرؤوس إلى بلدة حرّان ، وما كان من خروج أهلها للفرجة ، شباهد أحمد اليهبود ، واسمه يحيى ، أنَّ شفتي الرأس المقلس تتحرّكان ، فدنا منه فسمعه يتلو : ﴿ وسيعلم اللهين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ ، فأخمله العجب عمّا رأى ، وسأل عن قصة الرأس فأخبر بأمره ، فترحّم على الحسين (عليه السلام) ثمّ نزع عهامته وقسمها على نسوة أهل البيت ، وكان عليه ثوب من خرّ ثمنه ألف درهم قدّمه إلى

عراس إبن بنت محتمد ووصيه للمستمين على قناة يترفع والمسلمون بمنظر وبحسمع لا جنازع منهم ولا متوجع، المقات الجنفائا وكنت لما كبرى وأغنت عسيناً لم تنكس بك بمسجع كسحات بمنظرك العبون بجياية وأصم رزؤك كال أذن تستمع ما روضة، إلا تمثن موضع

الإمام السجّاد (عليه السلام) ، فمنعه الجند من ذلك ، فشهر سيفه وحمل عليهم فقسَل خمسة قبل أن ينالوا منه ، ومات بعد أن شهر إسلامه ، إذ ثبتت لديه أحقيّة الدين الاسلامي ، وقسره قائم عند بوّاية حرّان ، ويعرف بقبر يحيى الشهيد ، والدعاء عنده مستجاب .

ونظير واقعة يجيى جرت واقعة (زرير) في عسقلان ، فقد رأى المدينة تملأها الزينــات ، ولما سأل عن الأمر وعرف الحقيقة قدّم ثياباً عنده للإسام عليّ بن الحســين ومخدّرات أهــل البيت (عليهم السلام) ، وقد جُرح على أيدي الجند .

كما نقل عن بعض الكتب أنه لما بلغت القافلة مدينة عماة ، وما كان من مبادرة أهلها لنصرة أهل البيت (عليهم السلام) ، قالت أمّ كلثوم :

ما يقال لهذه المدينة ؟ قالوا : حماة ، قالت : حماها الله من كلِّ ظالم .

قضة سقط الحسين (عليه السلام) في جبل جوشن: جاء في (معجم البلدان) للحموي أن (جوشن) جبل يقع إلى الطرف الغربي من حلب، وفيه منجم يجمع منه النحاس الأحمر، لكنّ ذلك المنجم توقف عن العمل منذ عبرت من هناك قافلة أسرى أهل بيت الحسين بن علي (عليهم السلام)، ذلك أنه كانت بين الأسرى زوجة للحسين (عليه السلام) وكانت حاملاً فأسقطت جنينها هناك، فطلبت من عبال المنجم ماء، أو خبزاً، فامتنعوا وشتموها، فلعنتهم ؛ فكان كلّ عملهم بعد ذلك في المنجم لا يأتي بفائدة أو نقع ، وإلى القبلة من هذا الجبل يقوم قبر ذلك السقط، ويعرف بمشهد السقط، ومشهد الدكة، وذلك السقط، وناك السقط، ومشهد

يقول المؤلّف : تشرّفت بزيارة ذلك المشهد ، وهو بـالقرب من حلب ، ويـدعونــه هناك بالشيخ محسّن ، ولــه عيارة رفيعــه ومشهد قــد شيّد عــلى صخور كبـيرة ، لكنه فعــلاً عدا عليــه الحراب بسبب الحروب التي وقعت هناك .

ويقول صاحب (نسمة السحر) نقلاً عن ابن طي قوله في (تاريخ حلب) : إن سيف المدولة قام ببناء مشهد خارج مدينة حلب ، لأنه شهد ذات ليلة نـوراً ينبعث من ذلك المكان ، فلمّا أصبح ركب إلى هناك ، وأمر بحفر الموقع ، فـوجد صخرة كتب عليها : « هـذا عسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب » ، فأمر بجمع العلويّين والسادة فسأهم ، فقال بعضهم : لمّا أخلوا أهل البيت أمرى أيام يزيد بن معاوية ، عبروا بهم من حلب ، وحدث أن إحدى زوجات الحسين (عليه السلام) أسقطت جنينها هناك ؛ فأمر سيف الدولة ببناء المشهد .

أقول : في هذا المكان الشريف تقع مندافن الشيعة ، وفيه قبر ابن شهنر اشوب ، وابن

منير ، والسيّد العالم الفاضل الثقة الجليل أبي المكارم بن زهـرة ، غير أنَّ بني زهـرة ، وهم بيت شريف ، فم في حلب تربة مشهورة .

قَصُة دير الراهب : واقعة أخرى جرت ، وقد نقلها أكثر المؤرّخين والمحدثين من الشيعة والسنّة في كتبهم ، بتفاوت بسيط فيها بينهم .

ومجمل الواقعة أنَّه لما نزل جند ابن زياد بـالقرب من ديــر الراهب ، وكــان رأس الحسين (عليه السلام) موضوعاً في صندوق ، أو مركوزاً على رمح ، كما في رواية القطب الراونــدي ، والحرَّاس حوله بحرسونه وهـم يشربون الحمر ليــلاً ، ثمَّ وضعوا الـطعام وجعلوا يــاكلون ، وإذا بكفّ تمتدُ من حائط الدير ، ومعها قلم من حديد ، فكتبت بالله :

الترجو أمّة قنبلت حسيناً شفاعة جدّه بنوم الحسباب؟

فجزع القوم جزعاً شديداً ، وأهوى بعضهم إلى الكفّ ليمسك بها فغابت ، فعادوا إلى طعامهم ، فإذا الكف قد عادت تكتب :

فلا والله ليس لهم شفيع وهم ينوم النقيامة في العداب

فقام بعضهم إليها فغابت من جديد ، فعادوا إلى سا كانوا فيه ، فإذا بها تنظهر للمرّة الثالثة وتكتب :

وقمد قمشلوا الحمسين بحكم جمور وحمالف حكمهم حكم الكنشاب

فامتنعوا عن الطعام فيا عادوا يستسيغونه ، وقبصوا في رعب شديد ، ثم غليهم النعاس فناموا .

وعند منتصف الليل طرقت سمع راهسبه الديسر أصوات ، فلهّاأصغى سمع تسبيحاً وتقديساً إلهيّين ، فقام ونظر من نافذة الدير فرأى نوراً يسطع نحو السهاء من صندوق موضوع بجانب حائط الدير ، ورأى الملائكة تهبط من السهاء فوجاً إثر فوج ، وهم يقولون :

« السلام عليك يا بن رسول الله ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليك » .

تعجّب البراهب مماً يشهد ، وأخذه البرعب والجزع الشديدان ليلته تلك ، فلمّا أسفير الصباح خرج من صومعته فبدنا من الجنيد وسأل عن رئيسهم ، فقالوا : خوليّ الأصبحيّ ، وقادوه إليه ، فسأله : ما الذي في هذا الصندوق ؟

قمال : رأس رجل خمارجيّ ، خمرج في العمراق فقتله عبيمد الله بن زيماد ! قمال : ومما

اسمه ؟ قال : الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، قال : وما اسم أمّه ؟ قال : فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى (صلّى الله عليه وآله)، فقال الراهب:

الويل لكم تمّا جنته أيديكم ، لقد صدق أحبارنا وعلماؤنا إذ قالوا : إذا قسل هذا السرجل أمطرت السهاء دماً ، فليس هو سوى قتل نبيّ أو وصيّ نبيّ أ أ

ثمُ قبال : إنَّ لِي إليكم حاجمة ، دعوني آخياً هذا البراس ساعمة ثمَّ أردَّه إليكم ، قبال خوليّ : لن نخرج هذا الرأس إلاَّ عند يزيد بن معاوية ، حتى نفوز منه بجائزتنا .

قبال الراهب : وما هي جائزتكم ؟ قال : بَـدرة فيها عشرة آلاف درهم ، قبال : أنــا أعطيكم هذا المُبلغ ، قال : علينا به .

أحضر البواهب كيساً فيه عشرة آلاف درهم ، فعدّها خولي ، ثم جعلهما في جمرابـين ختمهما بختمه ، ودفعهما إلى خازن له ، وأمر أن يعطى الراهب الرأس .

أخيذ الراهب البرأس إلى صومعته ، فغيبله بماء البورد ، وحشاه بمسلك وكيافور كيان عنده ، ووضعه على سجّادته ، وأخذ ينوح ويبكى ، ثمّ قال مخاطباً الرأس المنوّر :

« يا أبا عبد الله ، يعزُ عليّ والله أنّي لم أكن في كربلاء ، إذن لفديتك بنفسي ، فاشهـــد لي. عند جدّك حين تلقاه بأنّي أسلمت على يديك ثم قال :

« أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك لـه ، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسولـه ، وأشهد أنَّ عليًا وليّ الله الله ،

ثمَّ رَدُّ الراهب الرأس المُقَدَّس ، ونزل من الدير بعد هذه الواقعة ، ولحق ببعض الجسال يعبد الله ، وصار زاهد عصره حتى مضي .

وارتحل الجند ، حتى إذا اقتربوا من دمشق خافوا أن يأخذ يبزيد المال منهم ، فجلسوا الاقتسامه ، فأمر خبولي بإحضار الجرابين ، فليًا استوثق من ختم، عليها ، فتحهما ، فإذا الدراهم فيهما تحوّلت إلى خزف ، وإذا على أحد وجهيها مكتوب : ﴿ لا تحسبنَ الله عَافلًا عما يعمل الظالمون » ، وعلى وجهها الأخر : ﴿ وسيملم الذين ظلموا أيْ منقلب ينقلبون ﴾ .

قال خولي : هذا سرّ مبهم ، ثمّ قال في نفسه : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، خسرت الدنيا والآخرة .

⁽١) وفي رواية (التذكرة) للسبط أنّه قال : ﴿ أَشْهَدَ أَنَ لَا إِلَّهَ إِلَّا الله ﴾ وإنّ جدَّك محمّداً وسول الله (صملّى الله عليه وآله) وأشهد أني مولاك وعبدك ٥ . ثم نزل من الدير ، وانصرف إلى خدمة أهل البيت .

قصة دير الراهب

ثمُّ قال لغلمانه : اطرحوها في النهر ، فطرحوها في بردى ، وهو نهر في دمشق . * * *

041



وصول الاسرك ورؤوس الشهداء الك الشام

يذكر الشيخ الكفعميّ والشيخ البهائيّ وغيرهما أن الرأس الهقدّس وصل إلى دمشق في الأوّل من صفـر ، وكان ذلتك اليوم عيـداً عند بني أميّـة ، وكان يـوماً تتجـدد فيه أحـران أهـل الإيمان ، قلت : ويحقّ أن يقال :

كمانيت مناتم بماليعمراق تبعيدهما أمنويّة بماليشمام من أحميدهما قال الميد ابن طاوس (ره) :

وسار القوم برأس الحسين (عليه السلام) ونسائه والأسرى من رجاله ، فلهًا قربوا من دمشق دنت أم كثلوم من الشمر ، وكان من جملتهم ، فقالت : في إليك حاجة ، فقال : ما حاجتك ؟ فقالت : وإذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة ، وتقدّم إليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل ، وينحونا عنها ، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال » .

فيأمر في جيواب سؤالها أن تجميل الرؤوس عيلي الرمياح في أوساط المحيامل ، بغيباً منه وكفراً ، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أي بهم باب دمشق .

حكاية سهل الساعدي

يقــول العلامــة المجلسيّ (ره) في (جلاء العيــون) : روي في بعض الكتب المعتــبرة أنّ سهل بن سعد قال :

خوجت إلى بيت المقدس حتى تنوسّطت الشنام ، فبإذا بمناينــة منظّردة الأنهار ، كشيرة الأشجار ، في غاية العمران ، ذات قصور رفيعة ، ومشاؤل كثيرة ، قــد عقّلوا الستور والحجب الديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، يلعبون بالدفوف والطبول ؛ فقلت في نفسي : فعلّه عيــد

لهم ، فرأيت قوماً يتحدّثون فقلت ؛ يا قبوم ، لكم بالشام عيد لا نصرفه نحن ؟ قبالوا : يبا شبيخ ، لعلّك غريب عن هذه المدينة ، فقلت : آنا سهل بن سعد قبد رأيت محمّداً (صلى الله عليه وآله) ، قبالوا : إنّا لنعجب من أنّ السهاء لا تمبطر دماً ، والأرض لا تنخسف بأهلها ! قلت : ولم ذاك ؟ قالوا : هذا رأس الحسين (عليه السلام) عترة محمّد (صلى الله عليه وآلمه) يهدى من أرض العراق ا فقلت : سبحان الله ، يهدى رأس الحسين ، والناس يضرحون ؟ ثم سألت : من أيّ باب يدخل ؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات .

قال : فتوجّهت إلى البناب فها بلغته حتى رأيت الراينات يتلو بعضها بعضناً ، فإذا نحن بفيارس بينده لنواء منزوع السنان علينه رأس أشبه النباس وجهناً بنوسسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فإذا أنا أرى من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء ، فندنوت من أولاهم فقلت : من أنت ؟ قيالت : أنا سكينة بنت الحسين ، فقلت لها : ألك حياجة إلى ؟ فيأنها سهيل بن سعد ، ممّن رأى جدّك وسمع حديثه ، قالت :

يــا بن سعد ، قــل لصاحب هــذا الرأس أن يقــدُم الرأس أمــامنا ، حتى يشتغــل الناس بالنظر إليه ، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله (صـلّى الله عليه وآله) .

قال سهل : فدنوت من صاحب الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمثة دينار ؟ قال : ما هي ؟ قلت : تقدّم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك ، فدفعت إليه ما وعدته .

وفي رواية ابن شهر اشوب : أنه لما أراد صرف الدنانير إذ بها تحوُّلت إلى حجارة سوداء ، وقد كتب على أحد وجهيها : ﴿ وَلا تحسبنَ الله خَافَلًا عَمَا يَعْمَلُ الظَّلْمُونَ ﴾ ، وكتب على الوجه الآخر : ﴿ وسيعلم اللين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون ﴾ .

ويروي القطب الراوندي عن المنهال بن عمرو أنه قال : ﴿ أَنَا وَاللَّهُ رَأَيْتَ رَأْسَ الْحَسَينَ حَيْنَ حَلَّ وَأَنَا بِدَمِشْقَ ، وَبِينَ يَدِيهُ رَجِلَ يَقْرَأُ (الكهف) حتى بلغ قوله :

﴿ أُم حسبت أَنَّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾؟

فانطق الله السرأس بلسان ذرب ذلق فقسال : ٥ أعجب من أصحاب الكهف قتسلي وحملي ٤ .

وهله إشارة إلى رجعته (عليه السلام) للمطالبة بدمه .

قصة الشيخ الشامي مع زين العابدين (عليه السلام)

ثم أقيم نساء الحسين (عليه السلام) وعياله على باب درج المسجند الجاميع حيث يقام

السبي ، فدنا شيخ من أهل الشام منهم ، فقال : الحمد لله الذي فتلكم وأهلككم ، وأراح البلاد من رجالكم ، وأمكن أمير المؤمنين منكم !

فقال له عليّ بن الحسين (عليه السلام) : يا شيخ ، هل قرآت القرآن ؟ قال : نعم ، قال فهل قرآت هذه الآية : ﴿ قَلَ لا أَسَالُكُم عليه أَجِراً إِلاَ المودة في القربي ﴾ ؟ قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال له عليّ (عليه السلام) : فنحن القربي يا شيخ !

ثمُ قال (عليه السلام) : فهل قرأت هذه الآية : ﴿ واعلموا أَنَّ مَا غَنْمَتُم مِن شِيءَ فَأَنَّ شُه خمسه وللرسول ولذي القربي ﴾ ؟ قال نعم ، قال عليّ (عليه السلام) : فنحن القربي با شيخ !

ثُمَّ قال (عليه السلام) : فهل قرأت : ﴿ وآت ذا القربي حقَّه ﴾ ؟ قال : نحم ، قال (عليه السلام) : فنحن ذوو القربي يا شيخ !

ثمَ قال (عليه السلام): فهل قرأت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِنَدْهَبِ عَنْكُمُ الرَّجِسُ أهل البيت ، ويطهّركم تطهيراً ﴾ ؟ قال: قند قرأت ذلك ، قال (عليه السلام): فنحن أهل البيت الذين خصّصنا بآية الطهارة يا شيخ !

قال : فبقي الشيخ ساكتاً ، نـادماً عـلى ما تكلّم بـه ، ثمّ قال : بـالله إنّكم هـم ؟ فقال (عليـه السلام) : نـالله إنّا لنحن هم ، وحقّ جـدّنا رسـول الله إنّا لنحن هم ، فبكى الشيـخ ورمي عهامته ، ورفع رأسه إلى السهاء وقال :

اللهم إنّي أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد من جنّ وإنس ، ثمّ قال : هل لي من توبة ؟ فقال له (عليه السلام) : نعم ، إن تبت تاب الله عليك ، وأنت معنا ، فقال : أنا تائب .

قال : فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ ، فأمر به فقتل .

ويروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّه قال :

« لما قدم عملى يزيمه بذراري الحسمين (عليه السملام) أدخمل بهن نهاراً ، مكشفات وجوههن ، فقال أحد أهل الشام الجفاة : ما رأينا سبيها أحسن من هؤلاء ، فمن أنتم ؟ فقالت سكينة بنت الحسين : فحن سبايا آل محمد » . انتهى .

رواية (كامل البهائي) في ورود أهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام

الشيخ الجليل والعالم الخبير الحسن بن عليّ الطبري ، المعاصر للعلّامة والمحقّق ، قال في كتاب (كامل البهائي) المصنّف قبل ما يزيد على ستّمئة وسنّين سنة ، في صدد ورود أهل بيت الإمام الحسين (عليهم السلام) إلى الشام :

لقد سيروا أهل البيت من الكوفة إلى الشام قرية فقرية حتى بلغوا بهم إلى مسافة أربعة فراسخ من دمشق ، ومن هناك حتى المدينة ، وفي كل قرية يرون بها كانوا ينشرون عليهم ما يتقُق فهم ، وعلى باب المدينة تركوهم ثلاثة أيام مهملين هناك قبل أن يدخلوهم المدينة ، فإذا بالحلى والزينات قد أقيمت فيها بصورة غير معهودة فقد خرج ما يقرب من خسمة ألف رجل واموأة بالدفوف والطبول والأبواق ، مع آلاف الراقصين من رجال ونساء وفتية ، على نقر المدفوف وأنغام المزامير ، وقد خضب أهل المدينة كافة أيديهم وأقدامهم ، وكحلوا عيونهم ، وكان يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الأول ، يوم دخلوا المدينة كيموم الحشر من كثرة الحلق ، وكان دخولهم عند طلوع الشمس ، فها انتهموا إلى باب قصر يريد إلا عند الزوال ، لكثرة ما اجتمع حولهم من الخلق .

وكان يزيد يجلس على سرير مرضع في إيوان قصره المزدان ، وقد صفّت الكراسي المذهّبة على الجانبين والحجّاب يروحون ويغدون ، وتقدم اللمعناء الذي قدموا بالرؤوس إلى يـزيد ، يبشرون أسيرهم بأنهم قضوا على آل أبي الـتراب ! وجاؤوا بـرؤوس أولاد الرسـول (صلّى الله عليه وآله) ! وفي تلك الأيّام السنّة والسنّين التي قضاها أهل البيت في أبـدي أولئك الكفرة ، الكفّار لم يجرؤ أحد حتى على مبادرتهم بالتحية والسلام .

وروي أيضاً عن سهل بن سعد الساعديّ أنَّه قال :

خرجت بعد الحج قاصداً زيارة بيت المقدّس ، حتى عرجت على الشام ، فإذا أنا بمدينة يعمُها البشر والفرح ، ورأيت جماعة وقد اختبأوا في المسجد ينوحون ويندبون ، فسألتهم عمّن يكونون ، فقالوا : نحن من صوالي أهل البيت (عليهم المسلام) ، وقد أتـوا اليـوم بـرأس الحسين وأهل بيته إلى المدينة .

يقول سهل : خرجت إلى الفلاة (ظاهر المدينة) فرايت يوماً كأنّمه يوم الحشر من كـثرة الحلق ، وصهيل الجياد ، وأصوات الطبول والدفوف ، ورايتهم يسيرون بالرؤوس وقـد ركزت فوق الرماح ، فأتـوا أولاً برأس العبّـاس(١) (عليه الســلام) ، وأعقب الرؤوس نسماء الحمين (عليه السلام) .

ورأيت رأس الحسين (عليه السلام) تلفّه العظمة ، ويسلطع منه نـور عـظيم بلحية مدوّرة خالط سوادها البياض ، وقد وسمها الخضاب ، أسود العينين ، جميل سوادهما ، متصل الحاجبين ، أقنى الأنف ، يتبسّم إلى السماء ، وعينه مفتـوحة إلى الأنق ، بحـرك الهواء محـاسنه ذات اليمين وذات الشمال ، حتى لتحسبه أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) .

⁽١) في (نفس المهموم) وردت عبارة n كأنه يضحك x بعد كلمة العبّاس ، ولعلّها من سهو القلم .

يقول عمرو بن منذر الهمداني: رأيت أمّ كاشوم فتخيّلت الزهبراء (عليها السلام) ، بعباءتها الخلقة السوداء على رأسها ، والغبطاء يستر وجهها فلدنوت من زين العبابدين (عليه السلام) وأهل بيته ، فسلمت عليهم ، فقالوا لي : ينا أنحا الإيمان ، هند أعبطيت صاحب رأس الحسين شيئاً ليقدّم الرأس أمامنا ، فيشتغل النباس بالنبظر إليه ، فقد لقينا من النظارة إيلاماً .

قال : فأعطيت اللعين حيامل رأس الحسين (عليه السيلام) مئة درهم ، فيابتعد عن الحرم ، وساروا على هذا المنوال حتى انتهوا إلى يزيد . انتهى .



الفصل الثلهن

في ورود أهل البيت (عليهم الساء) الم هجلس يزيد

لله علم يزيد بوصول الأسرى الأطهار التخذ مجلسه على سرير الملك في قصره المزدان بانواع الزينة ، ومن حموله علوج بني أميّة وعلوج أهل الشمام ، والأسرى على بماب القصر ينتظرون الإذن بالدخول عليه ، وكان زحر بن قيس أوّل من أذن له ، فدخمل عليه ، فقمال له يمزيد : ويلك ، ما وراءك وما عندك ؟

قال: أبشريا أمير المؤمنين بفتيح الله ونصره ، ورد علينا الحسين بن علي في شيانية عشر من أهل بيته ، وستُبين من شيعته ، فسرنما إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله ، أو القتال ، فاختاروا الفتال على الاستسلام ، فعدونا عليهم مع شروق الشمس ، فأحطنا بهم من كل ناحية ، حتى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وَزَراا ، ويلوذون منّا بالأكام والحفر لواذاً كيا لاذ الحيام من الصقر ، فوالله با أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور ، أو نومة قائل (الله متى أنينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم بحرّدة وثيابهم مرمّلة ، وخدودهم معفّرة ، تصهيرهم الشمس ، وتسفي عليهم الربح ، زوارهم الرخم والعقبان .

فأطرق يمزيد هنيشة ، ثم رفع رأسه وقال : قمد كنت أرضى من طاعتكم من دون قتمل الحسين ، أما لوكنت صاحبه(٣) لعفوت عنه .

ويقبول بعضهم : لَمَا أنهى زحبر بن قيس مقالته ، غضب ينزيند وقبال : قبِّح الله ابن

⁽١) الوَزْر : الملجأ ، الجبل المنبع .

⁽٢) القائل : من القالة وهي النوم في الظهيرة .

⁽٣) لوكنت صاحبه : أراد بها : لوكنت خصمه في تلك الوقعة .

مرجانة ، لا زال يبذر بذور عداوتي في القلوب ، وصرف ابن قيس دون أن يصله بشيء .

وكانت هذه معجزة من الحسين (عليه السلام) ذلك أنه أثناء قدومه إلى كربـلاء أخبر زهير بن القين أنّ زحر بن قيس يحمل رأسي إلى يزيد طمعاً بعطائه ، ولن يفوز بعطاء ؛ وهذا ما نقله محمد بن جرير الطبري .

ثم إنَّ خَفَّر بن تعلبة الموكّل برحيل أهــل البيت (عليه ، السلام) ، قــدم إلى باب يــزيـد فرفع صوته فقال : هذا مخفَّر بن تعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة 11

فأجابه الإمام السجّماد (عليه السملام) : ﴿ مَا وَلَمَاتُ أَمْ مُخَفَّرُ أَشَرُ وَالاَم ﴾ ! وفي روايــة ابن نما أن يزيد صاحب القــول ، وهذا أولى ، ذلــث أن الإمام (عليــه السلام) لم يكلّم احــداً منهم قطّ .

يقول الشيخ المفيد (ره) : فلم يكن علي بن الحسين (عليهما السلام) يكلّم أحداً منهم في الطريق كلمة .

وقيل : إن قول يزيد هذا النوع من المقال لعلّه إيحاء للناس بأنه هو لم ينامر بقتــل الحسين (عليه السلام) ولم يكن به راضياً .

أشعار يزيد وسوء معاملته للأسرى

يقول بعض المؤرّخين : كنان ينزيند في قصر جيرون لمّا بلغه خبر ورود أهمل البيت (عليهم السلام) ، وراح ينظر من بعيد إلى الرؤوس منزكوزة عمل الرماح ، فطرب للمشهد وأنشد :

لمُنا بندت تنظَّكُ الحَنْمِيولُ وأشرقت تنظكُ النشيميوسُ عنلي ربي جنيرونُ نعب الغيرابِ فقلت صبح أو لا تصبح فيلقيد قضيت من الغيريسم ديسوني

قلة قلت السقسرم من سلااتهم وعلد الناه بمهدر فاعلتمال وعلى العموم فلها أني بالرؤوس، وضع رأس الحسين في طست من ذهب بين يدي يزيد، وكان في مجلس شراب وقد غلب عليه السكر، فجعل يشرب ويقول:

يا حسنه يلمع بالبدين يلمع في طسست من اللجين كاتحما خف بالحسين كيف وأيت الفرب بالحسين شفيت غلي من شاهد في حنين شفيت غلي من دم الحسين يا ليت من شاهد في حنين يحرون فعلي البوم بالحسين

ويقول الشيخ المفيد (ره) : ولمّا وضعت الموؤوس بين يبدي يزيند وفيها رأس الحسين (عليه السلام) ، قال يزيد :

نسفسكَّق هسامساً مسن أنساس أعسزة عسلينسا، وهسم كسانسوا أعسقُ وأظلمها فقال يجيى بن الحكم أخو مروان، وكان مع يزيد في مجلسه:

لهمام بهجست السطف أدنى قسراب من ابن زيساد العبد ذي النسب السوغسل المسميسة أسى نسسلها عمدد الحصى وبنت رسمول الله ليسمت بمني نسسل

فضربه يزيد بيده عـلى صدره وقـال : اسكت ، ومراده القـول : أفي مثل هـذا المجلس تشنّع على آل زياد ، وتأسف على قلّة آل المصطفى ؟

وروي عن المعصوم (عليه السلام) أنَّه قال :

« لما حمل رأس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد أمر به فوضع ونصب عليه مائدة ،
 فأقبل هـو وأصحابه يشربون الفقّاع ويلعبون النسطرنج ، فجعل يسقي أصحابه ويقول :
 اشربوا ، فهذا شراب مبارك ، ومن بركته أنّا تناولناه ورأس عـدونا بـين أيدينا ، ونحن نأكـل ونفوسنا ساكنة ، وقلوبنا مطمئنة ، ثم جعل يـدكر الحسين وأباه وجـده صلوات الله عليهم ،
 ويستهزىء بذكرهم .

وكمان إذا قمر صماحبه(١) تشاول الفقاع فشربه ثلاث مترات ، ثمّ صبّ فضلته ممّما يلي الطست من الأرض .

فمن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقّاع ولـعب الشطرنج ، ومن نـظر إلى الفقّاع أو إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين (عليه السـلام) ، وليلعن يزيـد وآل زياد يمحـو الله عزّ وجـلّ بدلك ذنوبه ، ولوكانت كعدد النجوم .

ونُقل في (كامل البهائي) عن حاوية أن ينزيد شرب الخمر وصبّ فضلته على رأس

⁽١) قمر صاحبه : غلبه بالقيار .

الحسين (عليه السلام) 1 فأخذت زوجة يزيد الرأس المنوّر وغسلته ونظّفته ، وفي تلك الليلة رأت فاطمة (عليها السلام) وسألتها العذر .

وعلى العموم فلهًا أدخلت الرؤوس على يبزيد ، وأدخل ثقل الحسين (عليه السلام) ونساؤه وأهله وهم مقرّنون في الحبال ، وقد غلّ عليّ بن الحسين (عليهمها السلام) إلى عنقه ، ورآهم يزيد على هذه الحال ، قال : قبّح الله ابن مرجانة ، لوكانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ، ولا بعث بكم على هذا .

وفي رواية ابن نما عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) أنّهم أدخلوا على يزيد وكانـوا اثني عشر رجلًا مخلّلين ، فلمّا أوقفوا بين يديه قال عليّ بن الحسين (عليهـــا السلام) : أتــاذن لي في الكلام؟ فقال: قل، ولا تقل هجراً! قال: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقــول الهجر، ثم قال:

أنشدك الله يا يزيد ، ما ظنّك برسول الله لمو رآنا عمل هذه الحال ؟ وقالت فعاطمة بنت الحسين : يا يمزيد ، بنمات رسمول الله سبمايها ؟ فبكى النماس ، ويكى أهمل داره حتى علمت الأصوات ، فقال يزيد لمن حوله : حلّوا أغلالهم .

ويروي الشيخ الجليل عليّ بن إبراهيم القمّي عن الصادق (عليه السلام) أنَّه قال :

« لمّا أدخل رأس الحسين بن عليّ (عليهم السلام) على يزيد لعنه الله ، وأدخل عليه عليه علي بن الحسين وبنات أمير المؤمنين (عليه وعليهم السلام) ، وكان عليّ بن الحسين مقبّداً مغلولاً فقال يزيد لعنه الله : يما عليّ بن الحسين ، الحمد لله المذي قتل أباك 1 فقال عليّ بن الحسين ، الحمد لله المذي قتل أباك 1 فقال عليّ بن الحسين ، لعنة الله على من قتل أبي ٥ .

قىال : « فغضب يزيىد وأمر بضرب عنقيه ، فقال عاليّ بن الحسين : فبإذا قتلتني فبنات رسول الله من يودهنّ إلى منازلهنّ وليس لهنّ محرم غيري؟ فقال: أنت تبردُهن إلى منازلهنّ ؛ ثمّ دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده .

ثمَّ قال له : يا عليِّ بن الحسين ، أتدري ما اللهي أريد بذلك ؟ قال : بلى ، تريــد أن لا يكون لأحد على منَّة غيرك ، فقال يزيد : هذا والله ما أردت .

ثم قال يزيد : يا عمليّ بن الحسين ، ﴿ مَا أَصَابِكُمْ مَنْ مَصَيِّبَةٌ فَيَهَا كَسَبَتُ أَيْمَدُيكُمْ ﴾ . فقال عليّ بن الحسين : كلّا ، ما هذه فينا نزلت ، إنّما نزلت فينا : ﴿ مَا أَصَابُ مِنْ مَصَيّبَةً فِي الأَرْضُ وَلا فِي أَنْفُسُكُمْ إِلّا فِي كِتَابُ مِنْ قَبْلُ أَنْ نُبِراْهَا ﴾ ، فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ، ولا نفرح بما آتانا منها .

وعلى العموم فقد أمر يزيد بوضع رأس الحسين (عليه السلام) في طست بين يهديه ، وأجلس النساء خلفه لثلاً ينظرن إليه ، فلمّا رآه عليّ بن الحسين (عليه السلام) لم يأكمل بعد ذلك أبداً ، والحنزن يغمر نفسه ، أمّا زينب (عليها السلام) فيأنها لمّا رأته أهوت إلى جيبها فشقّته ، ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب : يا حسيناه ! يا حبيب رسول الله ! يا بن مكّة ومنى ! يا بن فاطمة الزهراء سيّدة النساء ! يا بن بنت المصطفى ! فأبكت والله كملّ من كان في المجلس ، ويزيد ساكت .

وتما يسزيسل السقسلب عن مسقسوها ويسترك زند النغيظ في السهسدر واريبا وقسوف بنيات السوحي عند طليقها بحسال بهنا تشنجين حتى الاعباديا

ثمَّ جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب الحسين وتنبادي : يا حبيساء 1 يا سيُـد اهل بيتاه ا يا بن محمَّداه 1 يا ربيع الأرامل والبتامي 1 يا قتيل أولاد الادعيباء 1 فأبكت كـلّ من سمعها .

أمّا يزيند فلم يترك لنديه هنذا الكلام أيّ أثنر ، بل إنّـه دعا بقضيب خينزران ، فجعل ينكت به ثنايا الحسين (عليه السلام) ، وينشــد^(١) أشعاراً يتمنّى فيهــا لوكــان أشياخ بني أميّــة

(١) الأبيات التي أنشدها يزيد ، وتنقلها عن (ناسخ التواريخ) :

ليست السيساخي ببيدر شبهدوا ليعبب هناشم بسليك فيلا ليعبب من نجندف إن لم أنستقيم قد أخيانيا مين هيلي شيارنيا وقيمانيا النفرم مين سياداتهم فيجيزينياهم بيهدر مشلها ليو راوه لاستهلوا فرحياً وكيالك النشييخ أوصيالي به

وقدهة الحدورج مع وقع الأسل ضهر جاء ولا وحمي ننول من يني أحمد ما كمان فيعيل وقستانا التقارس البيث البيطل وعيدلسناه ببيدر فيانعيدل وسأحيد يسوم أحيد فياعتدل شم قالوا يا بنويد لا تسشيل فياتيسين الشييخ فيسا قيد سال

وغالباً فإنّ الابيات لم تذكر بكاملها، وما ذكروه ينسبون بعضه إلى يزيد والبعض الآخير إلى المزيديوي، دون أن يوضّح أحد أيّها ليزيد وأيّها لابن الزبعرى، فالواجب بقضي أن نذكر أبيات ابن المزبعري التي قالها يسوم أحد كي يمكن التمييز بين ما قاله كلّ منها.

قال ابن الزبعري :

يسا ضراب البيين منا ششت فنقبل إنَّ لنخير ولنشرَ منديّ كبل خير وننجيم ذائسل أبلغنا حبسان عني آية

إنّما بنعن أسراً قبد لمسلل وسواء قبر شرّ ومقبلً ومقبلً وبنسات الدهر يسلمبسن بكبلً لفقريض المشعس ينشنهني ذا البعنال

السذين هلكوا في سوقعة بسدر حساضرين ، إذن لسرأوا كيف ثمار لمقتلهم بقتله أولاد من قتلهم ، ولكانوا سُرُّوا لما فعل وقالوا له : لا شلَّت يدك يا يزيد ، فقد أحسنت الثار .

قال : وكان أبو برزة الأسلمي ، أحدُ أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، مَن شهد مجلس يزيد ، ورآه ينكت بالقضيب ثنايا الحسين (عليه السلام) ، فقال له : « ويحك يا يزيد ، أننكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة ؟ أشهد لقد رأيت النبيّ يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول : « أنتها سيّدا شباب أهل الجنّة ، فقتل الله قاتلكها ولعنه ، وأصدُ له جهنّم وساءت مصيراً » .

قال : فعَضب يزيد وإمر بإخراجه ، فأخرج سحباً .

خطبة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقالت :

« الحمد لله ربُّ العالمين ، وصلَّى الله على رسوله وآله أجمعين .

كسم ترى في الحوب من جميعه وسرابيل حسان سلبت سلبت كسيا قستلنا من كريم سيد صادق النجدة قدم بارع فسسل المهراس من ساكنه ليب أسياحي ببلد شهاوا حيد ذاكم وقيصاً لمقتلنا النمسة من ساداتهم لا الوم النفس إلا النفس بيسيوف الهند تبعلو هامهم

وأكف قبد أسيست ورجيل عن المنتزل عن كياة غيودروا في المنتزل مساجيد الجسئيين مستدام بسطل غير رعيلييد ليدى وقع الأسيل من كيراديس وهام كيالجيمل في الخير المنتبل في عبيد الأسل واستنجيز المنتبل في عبيد الأشل وعيدلينا مثيل بسدر فياعينيل ليو كيررنيا ليفيعيلنيا المفتيعيل في المغين العيلل في المغينا المفتيعيل في المغينا المفتيعيل وعيدلينا مثيل بسدر فياعينيال في المغينا المفتيعيل الم

والآن بمقدورنا أن تميّز بين ما استشهد به يزيد وبين ما أنشأه إنشاء ، فقراه بتفارت بسيط . وقد جاء هناك أيضاً أنّه لمّا أي برژوس الشهداء إلى يزيد سمع نعيب غراب ، فأنشد هذا الشعر الذي نسب

لمَا بسلات تسلك السرؤوس وأشرقت نساك السشسموس عبل ربي جبرون صباح السغسواب فسقست مبن السنسبيّ ديسوني ويا ولما ولما وقع عليه نعيب الغراب عبل حين ضرّة رأى فيه بحكم التطيّر دلالة عبلي زوال الملك ، فاستشهد بهذين البيتين لابن الزبعري نخاطباً الغراب:

يا غراب البين ما شئت ففل كمل ملك ونعيم زائل

إنجا تستحب أسرأ قدد فعسل ويستات الدهر ياهيين يكال

صدق الله إذ يقول : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقبة الذِّينَ أَسَاؤُوا السَّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهُ وَكَـائُوا بِهِا يَسْتَهُرُ ثُونَ ﴾ .

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السياء فأصبحنا نُسباق كما تسباق الأسارى أنَّ بنا هواناً على الله ، وبك عليه كرامة ؟ وأنَّ ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفتك جذلان مسروراً ، حين رأيت الدنيبا لك مستوسقة ، والأسور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا .

مهــلاً مهلاً ، أنسيت قــول الله تعالى : ﴿ وَلا يُحسبنَ السَّدِينَ كَفُرُ وَا أَنَّ مَـا عَلِي لِهُم خــير لأنفسهم ، إنَّمَا تملي لهم ليزدادوا إليّاً ، ولهم عذاب مهين ﴾ ؟

أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ، ويتصفّح وجوههن القريب والبعيد ، والدنيّ والشريف ، ليس معهنّ من رجالهنّ ونيّ ، ولا من حماتهنَ حيّ ؟

وكيف يرتجى من لفظ فوه أكباد الأزكياء ، ونبت لحمه ندماء الشهداء ؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن ، والإحن والأضغان ؟ ثمّ تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهملُوا واستهملُوا فمرحماً ثمم قمالموا يما يمزيمه لا تمشملً منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنّة ، تنكتها بمخصرتك ، وكيف لا تقول ذلك وقد نكمات القرحة ، واستأصلت الشافة ، بماراقتك دماء ذرّبّة محمّد (صلّ الله عليه وآله) ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلّب ؟

وتهتف بأشياخك ، زعمت أنَّك تناديهم ، فلتَرِدَنَّ وشيكاً موردهم ، ولتودُّنَ أنَّك شللت وبكمت ، ولم يكن قلت ما قلت ، وفعلت ما فعلت .

اللهمُ خَـذَ بَحَقَسًا ، وانتقم من ظلمننا ، وأحلل غضبك بمن سفيك دمياءتيا ، وقسل حماتنا ه .

ثم قبالت (عليها السبلام): « فوالله منا فريت إلاّ جلدك ، ولا جززت إلاّ لحمك ، ولمتردنُ على رسبول الله بما تحمّلت من سفك دمناء ذرّيته ، وانتهكت من حرمته في عبرته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلمّ شعثهم ، ويناخل بحقّهم ، ﴿ ولا تحسبن البلدين قتلوا في سبيل الله أمواتناً ، بل أحيناء عند رجم يسرزقون ﴾ ، حسبك بالله حاكماً ، وبمحمّد

خصيماً ، وبجبرئيـل ظهيراً ، وسيعلم من سـوّى لك ومكُنـك من رقــاب المسلمـين ، ﴿ بِئسَ لَلظَّالَمِينَ بِدَلًا ﴾ وأيّكم ﴿ شرّ مكاناً وأضعف جنداً ﴾ .

ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك ، إني لاستصغر قدرك ، وأستحظم تقريعك ، وأستكلم توريعك ، وأستكلم توريعك ، وأستكلم توريخك ، الكنّ العيون علمى ، والصدور حرّى ؛ ألا فالعجب كمل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ا فهذه الأيدي تنطف من دمائنا ، والأفواه تتحلّب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفوها أمّهات الفراعل ، ولئن الخذتنا مغنماً لتجدناً وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدّمت ، ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ .

فإلى الله المشتكى ، وعليه المعلوّل ، فكد كيلذك ، واسع سعيك ، وناصب جهلدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أحلمنا ، ولا تسرحض عنك عبارها ، وهلل رأيك إلاّ فند ، وأيّامك إلاّ عدد ، وجمعك إلاّ بلد ، يوم ينادي المناد : ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ .

فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسعادة ، ولآخرنا بالرحمة والشهادة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ، ويحسن علينا الخلافة ، إنّه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الموكيل » .

لم يكن يـزيد لـبرتاح لكــلام زينب (عليها الســلام) ، هــذا الكــلام الحشن ، والقــول الجارح المثير للسخط والغضب ، وأراد أن ينتحل عدراً بأن النساء النــواتح لا يصـــدرن إلاّ عن عدم إدراك ، وإنّ هـذا النوع من الكلام الصادر عن قلوب محترقة مقبول ، فلا غرو أنّه قال :

ياصيحة تُحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

ثمَ إنّه استشار جلساءه من أهل الشام في ما يصنع بهم ، فقال أولئك الخبثاء كلاماً قبيحاً لا يصدر إلاّ عن أمثالهم ، ونأنف عن ذكره ، ومرادهم تحكيم السيف فيهم جميعاً .

فقال له النعيان بن بشير وكنان حاضمراً في المجلس : أنظر منا كان السوسول (صملًى الله عليه وآله) يصنعه بهم فاصنعه بهم .

ويروي المسعودي أنه لما قال أهل المجلس قولتهم انبرى الباقر (عليه السلام) للكلام ، وكان أنذاك ابن سنتين وبضعة أشهر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم التفت إلى يزيد وقال : لقد أشار عليك أهل مجلسك برأي يخالف ما أشار به أهل مجلس فرعون إذ استشارهم في أمر موسى وهارون ، فأولئك قالوا : ﴿ أرجه وأخمه ﴾ ، وأشار هؤلاء بقتلنا ، وإنما لهذا سبب ، قال يزيد : وما هو ؟ قال : لأن أهل مجلس فرعون كانوا أبناء حلال ، بينها هؤلاء ليسوا كنذلك ، إذ لا يقتل الأنباء وذرارهم إلا أولاد الزني ؛ فسكت يزيد .

الشاميّ الأحمر وحديث زينب (عليها السلام) إليه

وفي روايــة السيّد والمفيــد أنّ رجلًا من أهــل الشام أحمــر نــظر إلى فــاطمــة بنت الحســين (عليها السلام) ، ثم التفت إلى يزيد وقال : يا أمير المؤمنين هبّ لي هذه الجارية !

تقول فاطمة (عليها السلام) : ولمّا سمعت قوله أرعدت ، وظننت أنّ ذلك جائز لهم ، فاخذت بثياب عمّتي زينب (عليها السلام) فقلت : يا عمّة ، أوقمت وأستخدم ؟! فقالت عمّق للشامي :

كذبت والله ولؤمت ، والله ما ذلك لك ولا له » (تريد يزيد) .

فغضب يزيد وقال : كذبت والله ، إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعل لفعلت !

قالت : ﴿ كَالَّا وَاللَّهُ ، مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ ذَلَكَ ، إِلَّا أَنْ تَخْرِجَ مِنْ مَلَّمْنَا وتدين بغيرها ﴿ .

فاستطار يزيد غضباً وقال : إيَّاي تستقبلين بهذا ؟ إنَّمَا خرج من الدين أبوك وأخوك 11

قال: كذبت باعدُوة الله إ

قائت له : و أنت أمير تشتم ظالمًا ، وتفهر بسلطانك . .

فكانَّه استحيا وسكت ، وعاد الشاميّ فقال : هب لي هـذه الجاريـة ، فقال لــه يزيــد : اعزب ، وهب الله لك حتفاً قاضياً .

قال : فقال الشاميّ : من هذه الجارية ؟ فقال يزيد : هذه فاطمة بنت الحسين ، وتلك زينب بنت عليّ ، فقال الشاميّ : حسين ابن فاطمة ، وعمليّ بن أبي طالب ؟ قمال يـزيــد : أجل ، فقال الشامي :

لعنك الله يا يسزيد ، تقتسل عترة نبيّـك ، وتسبي ذرّيّته ؟! والله مــا توهّمت إلاّ أنّهم سبي ا الروم !

فقال يزيد ؛ والله لألحفنك بهم ، ثمَّ أمر به فضربت عنقه .

يقول الشيخ المفيد (ره): ثمَّ إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين فحبسن مع عليّ بن الحسين (عليهم السلام) في دار منفصلة تتصّل بداره، وفي قول: حبسهم في خرب لا يكتُهم من حرّ ولا قرّ، حتى تقشرت وجوههم، وكانوا طيلة وجودهم في الشيام في بكاء ومنياحة على الحسين (عليه السلام).

ويروى أنّه في تلك الأيّام لم يرفع حجر على وجه الأرض ببيت المقــدس إلّا وجد تحتــه دم عبيط .

ونقل عن جماعة أنَّ يزيد أمر بأن يصلب الرأس على باب داره ، وأمر بأهــل بيت الحسين (عليه السلام) فأدخلوا داره ، فلمّا دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا أي سفيان أحد إلاّ استقبلهنَ بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين (عليه السلام) ، وألفين ما عليهن من الثياب والحليّ، وأفمن المأتم عليه ثلاثة أيّام.

وخوجت هند بنت عبد الله بن عامر امرأة ينزيد ، وكنانت قبل ذلك تحت الحسين (عليه المسلام) ، حتى شقّت الستروهي حاسرة ، فوثبت إلى ينزيد وهو في مجلس عامً فقالت : يا يزيد ، أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء بابي ؟! فوثب إليها يزيد فغطّاها ، وقال : نعم ، فأعولي عليه يا هند ، وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش ، عجّل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله .

يقول العلامة المجلسيّ (ره) في (جلاء العينون) : بعد أن نقبل قصّة الحرجل الشناميّ الأحمر الوجه : ثمّ إنّ يزيد أمر بأهل البيت (عليهم السلام) فحبسوا ، وصحب الإمام زين العابدين (عليه السلام) معه إلى المسجد ، ودعا الخطيب فأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه صلوات الله عليهما ، فصعد ، وينالمغ في ذمّ أمير المؤمنين والحسين الشهيد صلوات الله عليهما ، والمدح لمعاوية ويزيد ، فصاح به عليّ بن الحسين (عليه السلام) :

« ويلك أيُهما الخاطب ، اشتريت مرضماة المخلوق بسخط الخالق ، فتبدؤاً مقعمالة في النار » .

خطبة الإمام السجّاد (عليه السلام) في مسجد الشام

ثمُ قال عليّ بن الحسين (عليه السلام): يا ينزيد اشدن لي حتى أصعد همله الأعواد، فأتكلّم بكليات لله فيهنّ رضى، ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب، قبال: فأبي ينزيد عليه ذلك، فقال النباس: يا أسير المؤمنين، اشدن له فليصعد المنبر، فلعلّنا نسمع منه شيئاً! فقال: إنّه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وفضيحة آلى أبي سفيان، فقيل له: ينا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً.

قال : فلم يزالوا به حتى أذن له ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى عملى النبيّ وأهل بيته صلوات اللهعليهم ، ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون ، وأوجل منها القلوب(١) .

⁽١) جاء في (كامل البهائي) أنَّه (ع) قال :

قلت : إنّي أحبّ في هذا المقام أن أتمثّل جهذه الأبيات التي لا يستحقّ أن يمدح بها إلاّ هذا الإمام (عليه السلام) :

حتى أنبرت بضوء وجهنك فانجسلى فنافتن فينك النباظيرون فياصب عجمدون رؤيتك الني فنازوا جما فمشيت مشينة خناضيع مقبواضيع فلو الأمطاب بحكمية أبيديت من فصيل الخيطاب بحكمية

ذاك السدجس وانسجساب ذاك السعستر پسومس إلسيسك بهما وعمين تسنسظر مسن أنسعهم الله الدي لا تُسكسفسر لله لا يسزهمي ولا يستكسبر في وسسعمه لمشي إلسيسك المسلسبر تستميم عسن الحق المسيسين وتخسير

ثمّ قال (عليه السلام): أيّها الناس، لقد أصطينا ستّاً وفضّلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم والسياحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار (صلّى الله عليه وآله): ومنّا الصدّيق (الأعظم عليّ المرتضى (عليه السلام))، ومنّا جعفر الطيّار (الذي يطير بجناحيه مع الملائكة في الجنّة)، ومنّا حمزة أسد الله وأسد رسوله (صلّى الله عليه وآله)، ومنّا سبطا هذه الأمّة (الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنّة) (ا)، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي ،

« أيها الناس ، أنا بن مكّة ومنى ، أنا ابن زمزم والصفّا . . » ، وما زال بقــول أنا أنــا ، ويعدّد على الحضور مآثر جدّيه وأبيه ، إلى أن قال :

« أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيّدة النساء ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن المقتول ظلماً (بسيف أهل الجفا) ، أنا ابن العطشان في كربلاء ، أنا ابن من نساحت عليه الجنّ في الأرض والطبر في الهواء ، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى ، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى ، نحن أهل بيت المحنة والبلاء ، نحن محمل نزول ملائكة السماء ، ومهبط علوم الله تعالى ».

وما زال يعدّد مآثر أجـداده الكرام ، ومفـاخر آبـائه العـظام حتى ضج النـاس بالبكـاء والنحيب ، وخشي يزيد أن تنتفض أهل الشام عليه ، فأمر المؤذن أن يؤذّن ليقطع حديثه ، فلهًا

 [•] الحمد لله الذي لا بداية له ، والدائم الذي لا نفاد له ، والأوّل الذي لا أوّل لاوّليّـه ، والاحر السلمي لا مؤخّر لاحريّـته ، والباقي بعمد فناء الحلق ، قسدر الليالي والابسام ، وقسّم فيها بينهم الاقسسام ، فتبارك الله الملك العلام » .

قال المؤذّن ؛ « الله أكبر ؛ قال (عليه السلام) : لا شيء أكبر من الله ، ولمّا قال : « أشهد أن لا إلى إلّا الله » قال الإمام (عليه السلام) : شهد بها لحمي ودمي وبشري ، ولمّا قال : « أشهد انْ محمّداً رسول الله » التفت عنيّ بن الحسين (عليه السلام) إلى يزيد بن معاوية وقال : يا يزيد ، هذا جدّي أم جدّك ؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت وكفرت ، وإن قلت إنّه جدّي فلم قتلت عترته وسبيت حرمه ؟! فلم يجر يزيد جواباً ووقف للصلاة .

مصانعة يزيد لأهل البيت (عليهم السلام) خوف الفتنة

يقول المؤلّف: إنّ ما جاء في المقائل والحكايات عن مسلك ينزيد مع أهمل البيت (عليهم السلام) يبدو منه أنّ يزيد كان بخشى اندلاع الفتنة ، وأن تتحول الشهائة بأهمل البيت والتشنيع عليهم ، فراح يسلك معهم سبيل الرفق والمصانعة فأبعد الحرّاس عنهم ، وترك لهم الحيار في الحركة والسكون ، وجعل أحياناً يدعو الإمام السجّاد (عليه السلام) إلى مجلسه ، وينسب قتل الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ابن زياد ، ويلعنه ، ويظهر الندامة ، وكان هذا كله لكسب قلوب العامّة ، والحفاظ على ملكه وحكمه ، وليس لأنه نادم وحزين ، ذلك أنّ المؤرّخين قد نقلوا أنّ يزيد كان وفقاً لبعض المقائل يامر بهاحضار الرأس المقدّس عند كلّ غداء وعشاء إلى مائدته ؛ كما ذكروا أنّه كان يجلس إلى مائدة شرابه ، ويحضر المغنّين ، ويجلس ابن زياد إلى تمينه ، ويخضر المغنّين ، ويجلس ابن زياد إلى تمينه ، ويخضر المغنّين ، ويجلس

استقسني شربة تسروي حسسائي صساحي السر والأمانية عسسيناي قساتيل الخمارجي أعمني حسسينما

نسم مسل فماشق مستسلهما ابن زيماد ولتسمديم معندمسي وجمهمادي ومرسيم الأصداء والحمساد

ويروي السيّد ابن طاوس (ره) عن السجّاد (عليه السلام) أنّه لمّا أي بـرأس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد كـان يتُخذ مجـالس الشراب ، ويأتي بـرأس الحسين (عليـه السلام) ويضعه بين يديه ويشرب عليه . (١)

وحضر في مجلس يسزيد ذات يسوم رسسول ملك السروم ، وكسان من أشراف السروم وحضر في مجلس يسزيد ذات يسوم رسسول ملك السروم وعظهائهم ، فقال : يا ملك العرب ، هذا رأس من ؟ فقال له يزيد : ما لمك ولهذا السراس ؟ فقال : إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسالني عن كلّ شيء رأيشه ، فأحببت أن اخرج بقضة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور .

فقال له يزيد : هـذا رأس الحسين بن عـليُّ بن أبي طالب ، فقــال الروميُّ : ومن أشــه ؟

⁽١) يحتمل أن اخْبر المرويّ عن السجّاد (ع) ينتهي هنا ، والبقيّة ليست منه .

فقىال : فياطمية بنت رسبول الله ، فقيال النصرانيّ : أفّ لبك وليدينيك ! لي دين أحسن من دينك ، إنّ أبي من أحفياداداود (عليه السلام) وبيني وبينه آباء كثيرة ، والنصياري يعظمُ ونني ويبنك ، إنّ أبي من تحراب قدمي تبركاً ، وأنتم تقتلون ابن بنت رسبول الله وما بينه ويبن نبيّكم إلّا أمّ واحدة ، فأيّ دين دينكم ؟!

ثم قصّ الروميّ على يزيد قصّة كنيسة الحافر ، فأمر يزيد بقتله لشلاً بفضحه في بــلاده ، فلمّ قصّ الروميّ على يزيد قصّة كنيسة الحافر ، فأمر يزيد بقتله لشلاً بفضحه في بــلاده ، وأيت الحس النصرانيّ بــفلك قبال له : تــريــد أن تقتلني ؟ قبال : نعم ، فبال : اعلم أيّ رأيت البارحة نبيّكم في المنام يقول لي : يا نصرائيّ ، أنت من أهل الجنّة ، فتعجبّت من كلامــه ، وأنا أشهــد أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمّــداً رسول الله (صلّى الله عليــه وآلــه) ، ثمّ وثب إلى رأس الحسين فضمّه إلى صدره ، وجعل يقبلُه ويبكي حتى قتل .

وجاء في (كامل البهائي) أنّ كبير بجار الروم واسمه عبد الشمس حضر مجلس يزيد ، فأقبل عليه يقول: أيّها الأمير ، مضى عليّ ستّون عاماً في مهنة النجارة ، وقدمت مرّة من القسطنطينيّة إلى المدينة ، وحملت معي عشرة أبراد بمانيّة ، وعشرة أجربة من المسك ، ومنّين من العبير ، فجئت بها إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يومئد في بيت زوجته أمّ سلمة رضي الله عنها ، فاستأذن أنس بن مالك في عليه ، فلنخلت وقدّمت الهدايا المذكورة إليه ، فقبلها منيّ بعد أن أسلمت ، وسيّاني عبد الوقياب ، وأنا أخفي إسلامي خشية من ملك الروم .

واعلم يما يزيمد أنّي كنت يومماً في حضرة النبي (صلّى الله عليمه وآلمه) فمدخمل الحسن والحسمين (عليهمها السملام) ، فماحتضنهمها وجعمل يقبّلهمها ، وهما أنت البهوم تقتمل الحسمين (عليه السلام) وتذكت بقضيبك ثناياه موضع قبلات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) !

واعلم با يزيد أنَّ في بلادنا بحراً فيه جزيرة ، وفي الجزيرة دير فيه أربعة حوافر ينزعمون أنّها حوافر حمار كان ينزكيه عيسى (عليه السلام) ، وقند رضّعوا الحوافر بالذهب والسديباج ووضعوها في صندوق ، وفي كلَّ عنام يقصدها أمراء النزوم وعامّة النصاري يطوفون حوفها ويجدّدون ديباجها ، ويتقاسمون القديم منها قطعاً مجتفظون بها للتبرّك ، وأنت تصنع با بن نبيكم ما تصنع ؟!

قىال يزيمد : إنّه يفسمد عليّ أصري ، اضربوا عنقه ، فيأطلق عبمد الموهماب لسمانه بالشهادتين ، مقرّاً بنبوّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) وإمامة الحسين (عليه السلام) ، ولعن يزيد وآبائه وأجداده قبل أن يقتل(1) .

 ⁽١) أقول : إن حديث كنيسة الحافر والحكاية المنقولة عن (كامل البهائي) كلاهما مستبعدان في نظري ، وليسسا موضيع اعتهاد مني ، والله هو العالم .

حكاية المنهال بن عمرو وحديثه مع السجَّاد (عليه السلام)

قال السيّد : خرج زين العابدين (عليه السلام) يوماً يمشي في أسواق دمشق ، فاستثبله المنهال بن عمرو فقال له : كيف أمسيت يا بن رسول الله ؟ قال :

ه أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون ، يذبّحون أبناءهم ، ويستحبون نساءهم ، يا منهال ، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربي ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مفصوبون مقتولون مشرّدون ، فإنّا الله وإجعون».

وقد نقل الشيخ الأجلّ عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسيره هذا الحديث مع المنهال في أحد أسواق دمشق مع تفاوت فيه ، فبعد تشبيهه (عليه السلام) حاله ببني إسرائيل قال : « . . وأصبح خير البريّة (١) يُلعن على المنابر ، وأصبح عدونا يعطى المال والشرف ، وأصبح من يحبّنا عقوراً منقوصاً حقّه ، وكملك لم ينزل المؤمنون ؛ وأصبحت العجم تصرف للعرب حقها بأنّ عمّداً كان منها ، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأنّ عمّداً كان منها ، وأصبحت العرب بأنّ محمّداً كان منها ، وأصبحت كان منها ، وأصبحت كان منها ، وأصبحت عمّداً كان منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً كان منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً كان منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً كان منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً كان منها ، وأصبحنا » .

وقد نقل المحدّث الجليل السيّد نعمة الله الجزائري في كتناب (الأنوار النعيانيّة) همذا الحديث بشكل أبسط ، وفيه أن المنهال رأى الإمام (عليه السلام) وهو متّكى - عمل العصا ، وساقاه أشبه بعودين من القصب والدم يسيل منها ، وكان مصفّر اللون ، ولمّا سأله عن حاله ، قال : كيف يصبح من كان أسيراً ليزيد بن معاوية ؟ أما نسوتنا فلم يشبعن طعاماً ولم يسترن رأساً ، وشغلهنّ النياحة والبكاء .

وبعد أن نقل شطراً ثمّا جاء في رواية (تفسير القمّي) قال : ما دعانــا يزيــد إليه مــرَة إلاّ وظنتًا أنه يريد قتلنا ، وأنه إنّما يدعونا لذلك ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

 ⁽١) في قوله (ع) في الحديث الشريف : ١ خير البويّة يلمن على المنابر ١ إشارة إلى سيرة معاوية في ما سنّه من سبّ
عليّ (ع) على منابر الإسلام ، وقد أجاد ابن سنان الحفاجيّ إذ قال :

يا أمّنة كفرت رقي أفواهها ال قرآن فيه ضلالها ورشادها أعلى المنابس تعلنون بسببه ويسيدفه نصببت لكم أعوادها ؟ تملك الخلائق فيهكم بدرية قبتيل الحسين فها خبيت احتسادها واستمر أمر منابر المسلمين ومساجدهم على ذلك سنين طويلة كان صبّ آمير المؤمنين فيها سنة لهم ، حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي أوقف هذا العمل الشنيع بأساليب لطيقة ، واقدر بدلاً عنه تلاوة الآبة الكرية : ﴿إِنَّ اللهُ يأمر بالعدل والإحسان . . ﴾ .

يقول المنهال : وسألته (عليه السلام) أين يريد الآن ؟ فاجاب : إلى حيث أعـطونا داراً لا سقف لها ، وحيث الشمس تصهرنا ، وحيث لا نرى للهـواء النقيّ أثراً ، ومـا خرجت الآن - على ما بي من ضعف ـ إلّا لأستريح لحظة أعود بعدها خشية على النساء .

قال : فسمعت ـ وأنا أتحدُث إليه ـ صوت امرأة تقول : أين أنت ذاهب يا نــور عيني ؟ وكانت تلك زينب (عليها السلام) .

وجساء في (مشير الأحسزان) في وصف المسماكن التي أنسزل فيمهما أهمل البيت (عليهم السلام) ، القول :

لا وأسكنَ في مساكن لا يقين من حرّ ولا بود ، حتىّ تقشّرت الجلود وسال الصديد ، بعد كنّ الخدور وظلُّ الستور . .

ونقل عن بعض الكتب أنَّ يزيد بن معاوية جعل السجّاد (عليه السلام) ومن معه في بيت خرب ، ومراده أن يقع البيت عليهم فيقتلهم .

وجاء في (كامل البهائيّ) نقـلاً عن حاويــة أن نساء بيت العصمــة كنّ ــ في فترة الاسر ــ يخفين عن الأطفال حقيقة مقتل رجالهن في كربلاء ، فإذا سأل طفل عن أبيــه أجبنه بــأنه مـــــافر وسيعود ، حتى جيء بهم إلى الشام وأنزلوهم في دار خربة إلى جنب قصر يزيد .

وكانت للحسين (عليه السلام) طفلة صغيرة لها من العمار أربع سنين ، وذات ليلة انتبهت من نومها مذعورة باكية تقول : أين أبي ؟ لقد رأيته الساعة وهو حزين مغموم ، أرياد أبي !!

فتعالى الصراخ والبكاء من العيال والأطفال حتى وصل صراخهم إلى يزيد ، فانتبه من نومه الومة وسأل : ما الخبر؟ فقبل له : إنّ طفلة للمصين رأت أباها في المنام ، فانتبهت من نومها تطلبه وتبكى عليه .

فأمر ـ لعنـه الله ـ فجيء برأس الحسـين (عليه الســلام) ووضع أمــام تلك الطفلة ذات الأربع ، فسألت : ما هذا ؟ قالوا : هذا رأس أبيك !! فذعرت وجعلت تبكي وتنــوح وتندب أباها ، واعتلَت أيّاماً ، ثمّ فارقت الحياة .

ونقل بعضهم هذه الواقعة بشكل مبسّط ، فنظم واحد من الأكابر (ره) مضمونه بأبيات نكتفي بها في هذا المقام ، قال رحمه الله(١) :

⁽١) اورد المؤلف عجموعة أبيات للناظم ، وقد أوردنا نحن مضمونها نثراً (المعرب) .

انتبهت وردة كالبرعم الغضّ في روضة الزهراء (عليها السلام) من نومهما ، تقول بصوت أشبه بصوت البلبل ، ودمعها يجري من بين أهدابها دماً : عمّتاه ، أين أبي الذي كان يضّمني ، ويمسح وجهي ورأسي بيديه ، ثم غاب عني فجأة ، وتركني دامية القلب والعين ؟

أحاطت النسوة الحجازيّات بالطفلة الباكية فلم يملكن أنفسهنّ من البكاء في هذه الخربة ومع هذا الجدور، وانتبه بـزيد الملعون من نـومه عـلى صراخهنّ ونياحتهنّ ، وسـأل : ما هـذا النواح وما سببـه ؟ فقيل : أهـل بيت النبيّ يبكون ، لأنّ طفلة للشهيـد رأت أباهـا الساعـة في نومها ، وهي تطلبه الآن من عمّتها ، الأمر الذي يفطّر الأكباد .

قال الطريد من رحمة الله : الحملُ سهل ، وعندي العلاج ، خدوا إليها رأس أبيها ، وهاكم الطست والرأس فيه ، فضعوه أمامها ، فأتوا بالرأس مغطى وقد موه ، فجد دوا أحزان أهل البيت .

قالت الطفلة: أريد أبي، فهاذا بهذا الطست تحت المنديل؟ قبل: في الطست ما تطلبين، فانظري إليه عسى ترضين!!

رفعت الغيطاء عن الرأس فكادت روحها تبطير لهول منا رأت ، وضمّت البراس إلى صدرها وهي تقول :

يا أبه ، من فعمل بك همذا ؟ لقد تقعاطرت علينما المحن بعدك ، وسير بنما في الفيماني والقفار ، والكلّ في الكوفة والشام يقولون : إنّهم على الإسلام خارجيّون !

يا أبه . لم نلق بعدك إلاّ ضرب السياط ، ووخز الاسنّة ، لقــد جابــوا برأســك هذا كــل مكان ، فمن ذا الذي قطع وريدك وفصل رأسك عن الجمعد ؟

يا أبه ، لقد أيتموني وأنا بعد طفلة ، فمن لليتيمة بعدك يا أبه ؟! وجعلوني أسسرة ، وفي الأغلال وضعوني ، ومن أبي حرموني .

قالت هذا وضمّت رأس أبيها ، وسكنت حركتها وهي تضمّه ، ثمّ طبارت روحها إلى جنان الخلد . واتخذُت هَا عشاً في حضن البتول .

ولَّــا رأى النسوة هــذه الحال ، وكيف طــارت دون ريش وجناح ، قمن عليهــا نــادبــات باكيات، وعادت إليهنّ هذه الواقعة واقعة كربلاء من جديد.

حملم وانتظوى واجبهش تاريد مخ وظملت ماساتها تستحاهما

سكينة والمنام في خربة الشام

قال الشيخ ابن نما: ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق ، في اليوم الرابع من وصوطم اليها - وفقاً لرواية السيد - قالت : رأيت خمسة نُجب من نور قد اقبلت ، وعلى كل نجيب شيخ ، والملائكة محدقة بهم ، ومعهم وصيف يمشي ؛ وأقبل الوصيف إلي ، وقرب مني وقبال : يا سكينة ، إن جدّك يسلم عليك ، فقلت ؛ وعلى رسول السلام ، يا رسول من أنت ؟ قال : وصيف من وصائف الجنة ، فقلت : من هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا على النجب ؟ قبال : الأول : آدم صفوة الله ، والثاني : إبراهيم خليل الله ، والثانث : موسى كليم الله ، والرابع : عيسى روح الله ، فقلت ؛ من هله القابض على لحيته يسقط مسرة ويقوم أخسرى (من المضعف) ؟ فقال : جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقلت ؛ وأين هم قاصدون ؟ فال ؛ إلى أبيك الحسين (عليه السلام) ، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرّفه ما صنع بنا المظالمون بعده .

فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول : يا أمّناه ، جحدوا والله حقّنا ؛ يا أمّناه ، بدّدوا والله شملنا ؛ يا أمّناه ، استباحوا والله حريمنا ؛ يا أمّناه ، قتلوا والله الحسين أبانا .

فقىالت : كفّي صوتـك يا سكيشة ، فقد أحـرقت كبدي ، وقـطعت نياط قلبي ، هــذا قميص ابيك الحسين معي لا يفارقني حتىّ ألقى الله به .

ثم التبهت من نومي .

وروي عن سكينة (عليها السلام) منام آخر رأته في الشام ، وروي أنّه نقل إلى يزيد ، وقد ذكره العلّامة المجلسيّ (ره) في (جلاء العيون) ، ثم قال : ويروي القطب الراونــديّ عن الأعمش أنه قال :

كنت أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقلول : اللهم أغفر لي ومنا أراك فاعلاً 11 ولمّا مسألته عن سبب قنلوطه قبال : اخرج بنيا عن الحرم ، فخرجنا ، ثم قبال : اعلم أنّنا كنّا في جيش ابن سعد ، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين من الكوفة إلى الشام ، وفي السطريق شاهدنا كرامات كثيرة تصدر عن هذا الرأس .

ولمًا دخلنا دمشق أتينا يوماً بالـرأس إلى يزيـد في مجلسه ، وابتـدر قاتـل الحسين إلى يـزيد فقال :

أوقس ركباي فنضة وذهبنا أنبا فيتبلت السبيد المنجبة

فقال يؤيمه : لو علمتَ أنَّه خير النباس فلم قتلته ؟ ثمَّ أَسَر به فضربت عنقه ، ثمُّ أَمَّرُ بالرأس فوضع بين يديه وهو فرح مسرور ، فحاجَّه أهل المجلس وأثمَّوا عليه الحجج ، فلم يجن أيّ فائدة .

ثم أمر بالرأس فنصب في قبّة بـ إزاء القبّة التي يشرب فيهـا ، وأوكل إلينـا حراسته ، ولم أستطع النوم لما كنت شاهدته من كرامات تصدر عن هذا الرأس ، ولما مضى وهن من الليمل ، وانصرف رفاقي إلى النوم ، سمعت دوياً من السياء ، فإذا مناد بنادي : يا آدم اهبط، فهبط أبو البشر ومعه كثير من الملائكة ؛ ثمّ سمعت منادياً ينادي : يا موسى اهبط ، فهبط ومعه كثير من الملائكة ؛ ثمّ سمعت منادياً ينادي : يا موسى اهبط ، فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت دويّاً عظيماً ومنادياً بنادي : يا عيسى اهبط ، فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت دويّاً عظيماً ومنادياً بنادي : يا عمد اهبط ، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت دويّاً عظيماً

ثم إنّ النبيّ دخمل القبّة واخمذ الرأس منها ، وفي رواية أنّ محمّداً قعمد تحت المرأس ، فانحنى الرمح ووقع الرأس في حجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فأخذه وجاء به إلى آدم فقال : يا أبي آدم ، أترى ما فعلت أمتيّ بولدي من بعدي ؟

قال: فاقشعر لذلك جلدي، وإذا بجبرئيل ينزل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول: يا محمّد، أنا صاحب الزلازل، فصرني لأزلزل بهم الأرض، وأصيح بهم صيحة واحمدة، يهلكون فيها، فقال: لا، قال: يا محمّد، دعني وهؤلاء الأربعين الموكّلين بالرأس، قال: فدونك، فجعل ينفخ بواحمد إثر واحمد، فدنا مني فقال: تسمع وترى؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): دعموه دعوه، لا يغفر الله له؛ فتركني، وأخلوا السرأس وولّوا، فافتقُد الرأس من تلك الليلة فيا عرف له خبر.

ولحق عمر بن سعد بالريّ فيا لحق سلطانه ، ومحق الله عمره ، وهلك في الطريق . قال الأعمش : قلت للرجل : تنحّ عنّى ولا تحرقنى بنارك ، وولّيت عنه(١) .

⁽١) هـذا السطر الاخــير لم يرد في كتــاب المؤلف هـذا ، ونــظرأ لــوروده في الــروايــة عن الاعـمش فقــد رايت من المناسب إدراجه ، وذلك لاستكيال النص (المعرّب) .

الاختلاف في مدفن الرأس المقدّس

يقول المترجم: اعلم أنّ هناك اختلافاً كبيراً بين العامّة في مدفن السراس المبارك لسيّد الشهداء عليه آلاف التحيّة والثناء ، غير أنّه لا فائدة من ذكر أقوالهم في هذا الصدد ؛ أمّا المشهور بين علماء الشيعة فهو أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنى به إلى كربلاء مسم سائر رؤوس الشهداء ، حيث ألحقها بأجسادها في اليوم الأربعين ؛ وهذا القول بعيد وفقاً للمرويات .

وتدل أحاديث كثيرة على أنَّ رجلًا من الشيعة أخذ الرأس المبارك ، وجاء به فدفنه عند رأس أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولهذا السبب سنّت زيبارته (عليه السلام) في ذلك الموضع ، ودلت تلك المرواية على أن رسول الله (صلّ الله عليه وآله) حمل المرأس المقدّس معه ر(ا)

ولا شكّ في أنّ ذينك الرأس والبدن انتقلا بين أشرف المواضع ، وألحق أحدهما بـالأخر في عالم المقدس ، ولوكانت الكيفية مجهولة ، انتهى كلام العلّامة المجلسيّ (ره) .

أقول: إنَّ ما ورد في آخر الحقر المرويّ عن الأعمش من أنَّ ابن سعد هلك في طريقه إلى الريّ ليس صحيحاً، ذلك أن المختار قتله في منزله في الكوفة، واستجيب بـذلك دعـاء الحسين (عليه السلام) عليه إذ قال:

« وسلّط عليك من يلبحك بعدي على فراشك » .

يروي أبو حنيفة الدّينوريّ عن حميد بن مسلم أنَّه قال :

كنان عمر بن سعند صديقناً لي ، ولما رجيع من كربىلاء بعد أن فنرغ من قشل الحسين (عليه السلام) قدمت لرؤيته وسألته عن حاله فقال : لا تسألني عن حالي ، فلم يعند مسافر إلى داره بأسوا نما عدت به ، فقد قطعت القرابة القريبة ، وأتيت أمراً كبيراً .

وجماء في (تذكرة) السبط أن الناس أعبرضوا عنه ولم يلتفتوا إليه ، وكان إذا مرّ بقوم أعرضوا بوجوههم عنه ، وإذا دخل مسجداً خرج الناس منه ، وكان من يراه يسبّه ، فلا غمرو أنّه اختار النزام بيته حتى قتل ، لعنة الله عليه .

 ⁽١) أفول : إن قول يزيد لعلي بن الحسون (ع) : « أمّا رأس أبيك فلن تواه أبداً ، فإنّ ما مبياتي فيها بعد سيؤيد هذه الرواية .

في تسيير يزيد المل البيت (عليهم السلام) الد المدينة

لمّا عرف أهل الشام حقيقة ما أحاط بقتل الحسين (عليه السلام) وظلم يزيند له ولأهسل بيته ، وما نزل بهم من كوارث ومحن ، بدأت تلوح منهم آثار الكره ليزيد واستنكار أفعاله .

وأدرك يزيد أبعاد ذلك ، فراح يجاول باستمرار أن يمحو تلك الصورة من أذهان الناس ، وأن يوهمهم ببراءته ونظافة يديه من دم الحسين (عليه السلام) ، ويلصق قتله بابن مرجانه ، كما تظاهر بمعاملة أهل البيت (عليهم السلام) بالرفق والحسنى ، وجعل أرلى اهتهاماته العمل على مداواة جراحاتهم ، ومن هذا المنطلق دعا علي بن الحسين (عليه السلام) يوماً إليه ، وكان قد وعده أن يقضي له حاجات ثلاث ، فقال له : اذكر حاجاتك الشلات اللاق وعددتك بقضائهن .

قال (عليه السلام) : الأولى : أن تريني وجه سيّدي وأبي ومولاي الحسين ، فأتزوّد منه وأنظر إليه وأودّعه ؛ والثانية : أن تردّ علينا ما أخذ منّا ؛ والثالثة : إن كنت عزمت على قتلي أن ترسل مع هؤلاء النسوة من يردّهنّ إلى حرم جدّهنّ (صلّى الله عليه وآله) .

فقال يزيد : أمّا رأس أبيك فلن تراه أبداً ، وأمّا قتلك فقيد عفوت عنيك ، وأمّا المنساء فلا يردّهنَ إلى المدينة غيرك ، وأمّا ما أخذ منكم فأنا أعوّضكم عنه أضعاف قيمته .

فقال له (عليه السلام): أمَّا مالك فلا نريده وهو موفّر عليك، وإنّما طلبت منك ما أخل منّا لأنّ فيه مغزل جدّن فاطمة ومقنعتها وقلادتها وقميصها، فأصر يزيد بردّ ذلك عليه، وأضاف إليه مثني دينار، فأخذها زين العابدين (عليه السلام) وفرّقها في الفقراة والمساكين.

. ويقول العلامة المجلسيّ وآخرون إنّ يزيد خيّر أهل البيت بين البقاء في الشمام والرجـوع إلى المدينة ، على أن ياذن لهم بإقامة ماتم عزاء للإمام الحسين (عليه السلام) فقمال لهم : أنتم وما شئتم ، ثم أفرد لهم بيتاً ، فلبسوا السواد ، وأقاموا ماتماً دام أسبوعاً ، وشاركهم فيه كلّ من كان بالشام من قريش وبني هاشم .

وفي البحوم الثامن دعماهم إليه ، وجدّد رغبته ببقمائهم في الشام ، ولمّما أبوا أمر بتزيمين الهوادج لهم ، وخصّص أموالاً لنفقماتهم وقال لهم : هذا يعوّضكم عميّا وقع لكم ، فقمالت له أمّ كلثوم سلام الله عليها : ما أقلّ حياءك يا يزيد ! تفتل إخوتنا وأهلنا ، وما عملي وجه الأرض لا يعدل شعرة منهم ، ثمّ تقول : هذا عوض عمّا فعلته ؟!

ثم دعا النعمان بن بشير صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال له : جهــز هؤلاء بما يصلحهم ، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً ، وابعث معهم خيلاً وأعواناً .

وفي رواية الشيخ المفيد (ره) أن يزيد دعا بعمليّ بن الحسين (عليهم) المسلام) فقمال له : لعن الله ابن مرجانة ، أما والله لوكنت صاحبه ما سألني خلّة إلّا أعطيتهما إيّاه ، ولمدفعت عنه الحقف بكملُ ما قمدرت عليه ، ولكن قضى الله مما رأيت ، فكاتبني وأنّه إليّ كلّ حماجة تكمون لك . ثم وهبه ثوباً ، كما قدم كسوة لأهل بيته .

ثمُ أوصى السرسول أن يسرحل بهم من ليلته مع النعمان بن بشير ، فخسرج بهم الرسسول يسايرهم فيكون أمامهم ، فإذا نزلوا تنحُ عنهم ، وتفرّق هو وأصحابه كهيئة الحرس ، ثمّ يشزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء ، ويعرض عليهم حوائجهم ، ويلطف بهم .

ويروي الفرمسانيّ في (أخبار السلول) أنّ النعمان بن بشمير خرج بساهل البيت في شلائين نفراً ، فسلك بهم الطويق الذي حدّده يزيد ، حتىّ انتهى بهم إلى المدينة .

قالت فاطمة بنت أمير المؤمنين (عليه السلام): قلت لأختي زينب: قد وجب علينا حقى هنذا لحسن صحبته لنا، فهل لك أن تَصِليه ؟ فقالت: والله ما لنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا، فأخلت سواري ودملجي (١) أو سوار أختي ودملجها فبعثنا بها إليه، واعتذرنا من قلّتها وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيّانا، فقال: لوكان الذي صنعته للدنيا كان في دون هذا رضاي، ولكن والله ما فعلته إلا لله، وقرابتكم من رسول الله (صلّي الله عليه وآله).

ورود أهل البيت إلى كربلاء

يقول السيّد : ولمّا رجعت نساء الحسين (عليه السلام) وعيالـه من الشام وبلغـوا إلى العـراق قالمـوا للدليل : مـرّ بنا عـلى طريق كـربلاء ، فـوصلوا إلى موضـع المصرع ، فوجـدوا

⁽١) الدملج : حلي يلبس في المعسم .

جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هماشم ، ورجالاً من آل رسمول الله (صلى الله عليه وآله) قد وردوا لزيمارة قبر الحسمين ، قواقموا في وقت واحد ، وتمالاقوا بماليكاء والحمزن واللطم ، وأقاموا المأتم المقرح للأكباد ، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد ، وأقاموا عملي ذلك إلاماً .

يقول المؤلف: غير خاف أنَّ ثقاة المحلَّثين والمؤرِّخين متَّفقون ، بل روى السيّد الجليل عليّ بن طاوس نفسه ، أنَّه بعد استشهاد الحسين (عليه السلام) بعث عمر بن سعد برؤوس الشهداء أولاً إلى ابن زياد ، وبحد ذلك بيوم بعث بأهمل البيت إلى الكوفة ، فأمر ابن زياد بحبسهم بعد أن شفى حقده منهم بالشهاتة بهم والتشنيع عليهم ، ثم كتب إلى بزيد يستشيره في أمرهم ، فكتب إليه بزيد في الجواب أن يسيّرهم إلى الشام ، فجهّزهم ابن زياد وبعث بهم إلى الشام .

ويتضع ممّا نقبل عن مسيرهم إلى الشيام من الكتب المعتبرة أنهم سُيروا عبر البطريق الرئيسي ، فمروا بمدن وقرى مأهولة ، وقد نزلوا في ما يقرب من أربعين منزلاً ، وبصرف النظر عن ذكر تلك المنازل نقول : إنّ مسيرهم كان من البرّية وغربي الفرات بحتاج إلى منا يقرب من عشرين يوماً ، ذلك أن المسافة بين الكوفة والشيام تبلغ بالخط المستقيم منة وخسة وسبعين فرسخاً ، كما توقّفوا في الشام ما يقرب من شهر وفقاً لمنا قالمه السيد في (الإقبال) : روي أنّ أهل البيت أقاموا في الشام شهراً في محبس لا يقيهم من حرّ ولا قرّ ، وبملاحظة كل هذه الأمور يستبعد كثيراً أن يعود أهل البيت إلى كربلاء فيصلوا إليها في اليوم العشرين من صفر الذي يوافق اليوم الأربعين ، كما يتفق مع يوم وصول جابر بن عبد الله إلى هناك .

وقد اعتبر السيّد الأجلّ نفسه هذا الأمر مستبعداً ، وعلاوة على أنّ أحداً من أجلاء فنّ الحديث والمعتمدين من أهل السير والتواريخ في المقاتل وغيرها ، لم يشر إلى هذا الأمر ، مع أن جهات لائفة أخرى أنت على ذكره ، غير أنّه يلاحظ من سياق كلامهم إنكارهم له ، كما في كلام الشيخ المفيد في صدد مسير أهل البيت (عليهم السلام) إلى المدينة ، ويقرب من كلامه منا ذكره ابن الأثبير والطبريّ والقرماني وآخرون ، وليس في كملام أيّ منهم ذكر للسقر إلى العراق .

غير أن الشيخ المفيد والشيخ السطوسيُ والكفعميّ قالسوا إنَّ حسرم أبي عبسد الله الحسسين (عليه السلام) رجعوا من الشام إلى المدينة ، وفي اليوم نفسه جاء جابر بن عبد الله إلى كريلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وكان أول رجل يزور الإمام الحسين (عليه السلام) .

ولشيخنا العلاّمة النورَّي طاب ثراه في كتاب (اللؤلــؤ والمرجان) كلام في الــردُ على هــذا النقل ، كيا رأى عذراً لنقل ابن طاوس لهذا الأمر في كتابه ، والمجال لا يتَسع لمبسط أقواله . ويُعتمل البعض أن أهل البيت عليهم السلام عرجوا إلى كربلاء خلال مسيرهم من الكوفة إلى الشام ، وهذا الاحتيال بعيد لأسباب عديدة ؛ كما احتمل آخرون أنهم عليهم السلام قدموا إلى كربلاء بعد رجوعهم من الشام ، ولكن ليس في اليوم الأربعين ، ذلك لأن السيّد والشيخ ابن نما اللذين ذكرا قدومهم إلى كربلاء دون أن يقيداه باليوم الأربعين ، وهذا الاحتيال ضعيف أيضاً ، لأن آخرين كصاحب (روضة الشهداء) و (حبيب السير) وغيره قيدوا في ما نقلوه ورودهم باليوم الأربعين ؛ كما يظهر من عبارة السبّد أيضاً أنهم وردوا كربلاء مع جابر في وقت واحد ويوم واحد ، في قوله : « فوافوا في وقت واحد » ، ومن المسلّم أن قدوم جابر إلى كربلاء كان في اليوم الأربعين .

وعلاوة على ما تقدّم فإنّ تفاصيل ورود جابر إلى كربلاء في كتاب (مصباح الزائر) للسبّد ابن طاوس ، و(بشارة المصطفى) ، وكلا الكتابين هما من الكتب المعتبرة ، همذه التفاصيـل موجودة ، ولم يرد أبداً أي ذكر لورود أهل البيت في ذلك الحين ، مع أنّ المقسام يقتضي ذكره ، ومن المناسب أن نذكر رواية ورود جابر إلى كربلاء لاشتهالها على فوائد جمّة .

زيارة جابر يوم الأربعين

يروي الشيخ جليل القدر عماد المدين أبو القاسم البطبري الأسليّ ، وهو من أجلاً، فنّ الحديث ، ومن تلامذة أبي علي بن الشيخ الطوسيّ في كتاب (بشارة المصطفى) وهو من الكتب البالغة النفاسة ، يسروي مسئداً عن عمطيّة بن سعمد بن جنادة العموفيّ الكوفيّ ، وهـ و من رواة الإماميّة ، وعمن صرّح أهل السنّة في الرجال بصدقه في الحديث ، أنّه قال :

خرجنا مع جابر بن عبد الله الأنصاريّ لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) ، فلمّا انتهينا إلى كربلاء دنا من الفرات فنزع مئزره ولبس ثوباً غيره ، ثم فتح ربطة فيها سُعد ، فنثر منه على بدنه ، ثمّ تقدّم نحو القبر ، ولم يكن يخطو خطوة إلاّ بذكر الله ، حتى دنا من القبر ، فقال لي : ضع يدي على القبر ، فوضعتها ، فما بلغت يده القبر حتى وقع فوقه مغشياً عليه ، فوششت وجهه بالماء حتى استعاد وعبه ، فقال :

يا حسين ، ثلاثاً ، ثمّ قبال : حبيب لا يجيب حبيبه ؟! ثمّ قبال : من أبن لك أن تجيب وقد زالت عروقيك عن مواضعها ، وعنقك معلّق بـين ظهرك وكتفيك ؟ وافترق رأسبك عن جسدك ؟! إنّي أشهد أنك ابن خير النبيّن ، وابن سبّد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سبّد النقباء ، وابن فاطمة سبّدة النساء .

وكيف لا تكون كذلك وقد أُذبت عـلى يدي سيّـد المرسلين ، ونشـأت في كنف المتّقين ، ورضعت من ثدي الإيمان ، وفطمت بالإسلام ، وطهرت في الحياة وفي المهات ؟ إنَّ قَلُوبِ المؤمنين جزعـة تفراقـك ، ولا يخامـرها الشـكَ في طهارة نفسـك ، فسلامِ الله عليك وبركاته ، وأشهد أنَّك مضيت على ما مضى عليه أخوك بحيــى بن زكريًا .

ثمَّ أدار جابر عينيه على قبور الشهداء فسلَّم عليهم بقوله :

السلام عليكم أيّتها الأرواح التي حلّت بفناء قبر الحسين (عليه السلام) ، وأناخت بسرحله ، أشهد أنّكم أقمتم الصلاة وآتيتم الركاة ، وأسرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكس ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى أتاكم البقين .

ثمّ قال : تالله لقد بعث محمّد (صلّى الله عليه وآله) بالنبوّة الحقّة ، ونحن شركــاؤكـم في ما دخلتم فيه .

قال عطيّة : فقلت له : وكيف نكون شركاءهم ونحن لم ننزل وادياً ، ولم نصعـــد جبلاً ، ولم نضرب بسيف ، بينها فُرَق بين رؤوسهم وأبدائهم ، وانتهى إلى اليتم أولادهم ، وإلى المثكل نساؤهم ؟

قال جابر : يا عطيَّة ، سمعت رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) يقول :

« من أحبُ قوماً حشر معهم ، ومن أحبُ عمل قوم كنان فيه شريكاً » . فوالمنذي بعث عمداً بالحقّ نبياً لانا وأصحابه على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه .

ثمّ قال : امض بنا نحو بيوت الكوفة ، فلمّا طوينا قسياً من الطريق قال لي : أي عطيّة ، الا أوصيك ؟ فلا أعلم إن كنت سالقاك بعد سفري هذا ، ووصيّتي إليك : أن تحبّ عبّ آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) ما دام على محبّتهم مفيعاً ، وأن تبغض عدو آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) ما دام هم عدواً ، ولو صام وصلى ، ودار محبّ آل عمّد (صلّى الله عليه وآله) ولو زلّت قدمه بكثرة الآثام ، وثبتت قدمه الأخرى على محبّتهم ، فإنَ محبّهم إلى الجنّة ، ومبغضهم إلى الخرّة .

تلييل: يُعلم من وصف جابر للإمام الحسين (عليه السلام) بخامس اصحاب الكساء أن هذا لقب من الألقاب المعروفة عنه (عليه السلام)، وحديث اجتماع الحمسة الأطهار (عليهم السلام) تحت الكساء من الأحاديث المتواترة التي يرويها علماء الفريقين السنّة والشيعة على السواء، وجماء في الأحاديث أن آبة التطهير نزلت بعد اجتماعهم، وكما ورد بكثرة في أحاديث المباهلة ؛ ولعل السرّ في جمع الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) للأنوار المطبّية من أهل البيت تحت الكساء، إنّا هو لرفع الشبهة، فلا يستطيع أحد أن يزعم شمول آية التعلهير أحداً غير المجتمعين تحت الكساء، ومع أنّ طائفة من معاندي العامنة قالوا بتعميم الآية، إلّا أغراضهم الفاسدة من ذلك واضحة وبيّنة.

وجوه الشبه بين الحسين ويجبى عليهما السلام : وأمّا كلام جابر إذ قبال : « ومضيت على ما مضى عليه أخوك يجبى بن زكريًا » فهو إشارة إلى التشاب التام بسين الحسين ويجبى بن زكريًا (عليهما السلام) ، كما صرّح بذلك الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قال :

« زوروا الحسين (عليه السلام) ولا تجفوه ، فإنّه سيّد شباب الشهداء ـ أو سيّد شبـاب أهل الجنّة ـ وشبيه يحيى بن زكريًا . . . » .

وروى جماعة من أهل الحديث عن السيِّد السجَّاد (عليه السلام) أنَّه قال :

خرجنا مع الحسين ، فيا نزل منزلاً وما ارتحمل منه إلاّ ذكـر يحيى بن زكريّــا وقتْله ، وقال يوماً : ومن هــوان الدنيــا على الله عــزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكــريّـا أهــدي إلى بغيّ من بغايــا إسرائيل ه .

ولا يبعد أنْ تكرار ذكر الإمام الحسين ليحيى (عليهما السلام) هو إنسارة لهذا المعنى ، أمّا أوجه الشبه بين هذين المظلومين فكثيرة ، ولكتفى بذكر ثبانية منها :

الأوّل : أنّ اسمي هذين المعصومين كليهها لم يعرفا قبل أن يتسمّيا بهـها ، وفقاً لمـا جاء في مروّيات عديدة من أنّ اسمي مجمي والحسين لم يتسمّ بهها أحد قبلهها .

الثاني : أنَّ مدَّة حمل كلِّ منهما كانت ستَّة أشهر ، كما ورد في المرويَّات .

الثالث : ورود الأخبار ونــزول الوحي الإلهي يبشّران بــولادة كُل منهـــا قبل أن يــولدا ، وبشرح مجريات أحوالهما ، كما تقدّم في صدد ولادة الإمام الحســين (عليه الـــــــلام) ، وما نقله المحدّثون والمفسّرون في تفسير الآية : ﴿ حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ .

الرابع : بكاء السماء عليهما كليهما كها ورد في مرويّات الفريقين في تفسير الآية الكريّــة : ﴿ فيا بكت عليهم السماء والأرض ﴾ .

ويروي القطب الراوندي أنَّه « بكت السياء عليهما أربعين صباحاً ﴾ الخ .

الحامس : أن قاتليهها كانا ولدي زنى ، وفي هذا الباب وردت مرويّات عدّة ، بل يسروى عن الباقر (عليه السلام) أنه لم يقتل الأنبياء إلاّ أولاد زنى .

السادس: أنَّ كلاً من رأسيهما وضع في طست ذهبيّ ، وأهدي إلى زناة أو أولاد زن كما جماء في المرويّات ، ولكن هناك تضاوتاً همو أن رأس يحيى جزَّ في طست كي لا يقمع دممه عملي الأرض فيكون ذلك مدعاة للغضب الإلهي ، غير أن كفّار الكوفة وأتباع بني أميّة لم يراعوا ذلك مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ولنعم ما قيل :

أسفاً فقد سفكوا دمماك على المشرى لكن يجيبى في الإنها جمعوا دمه (١٠) السابع : تكلّم رأس بجيى كما في تفسير القمّي ، وتكلّم رأس الحسين كما ممرّ في موضعه .

الثامن : الانتقام الإلهي لمقتل يحيى والإمام الحسين (عليهها السلام) بمقتل سبعين ألف نفر ، كيا في خبرعن المناقب .

وفي المقارنة بين حال يحيى وحال الحسين يعرف كنه الأحاديث التي تفيد أنَّ ما وقع للأمم السابقة لا بد واقع فمذه الأمة : 6 حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالفذّة ، ، والله هو العالم .

أمّا وصيّة جابر لعنظيّة بـان يكون عبّـاً لمحبّ آل محمّد (صلّى الله عليه وآلـه) . . الخ فتشبه ما كتبه الإمام الرضا (عليه السلام) لجيّاله ، وما نصّه :

« كن عبّاً لآل محمّد وإن كنت فاسقاً ، وعبّاً لمحبّيهم وإن كانوا فاسقين » .

يقول الفطب الراوندي في (المدعنوات) : إن هذا الكتاب منوجود الآن عند بعض أهل كرمند ، وهي قرية في ظاهر إصفهان ، وقصّته أنّ رجلًا من أهل هنذه القرينة كان جّالًا عند الإمام (عليه السلام) على التوجّه إلى خواسان وأراد صرف الرجل التمس من الإمام (عليه السلام) أن يكتب له بخطّه المبارك شيئاً يستمدّ منه البركة ، وكان هذا الرجل من العامة ، فكتب له الإمام (عليه السلام) هذا الرجل من العامة ، فكتب له الإمام (عليه السلام) هذا الكتاب .



⁽١) تعريب بيت بالفارسيَّة (المعرَّب) .

الفصل الغاشر

في ورود أمل البيت (عليهم السلام) الد المدينة

انفصل أهل البيت (عليهم السلام) من الشام طالبين المبدينة ، وبعد طيّ مــواحــل وبنزول منازل انتهوا إلى موقع قريب من المدينة .

قىال بشېربن جىدلم ـ وكىان يىرافق الىركب ـ : فليّا قىربنىا منهـا نىزل عىليّ بن الحسىين (عليهــيا السلام) فحطّ رحله ، وضرب فسلطاطه وأنــزل نساءه وقــال : يــا بشــير ، رحم الله أباك ، لقد كان شاعراً ، فهل تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا بن رسول الله ، إنّي لشاعر ، قال : فادخل المدينة وانع أبا عبد الله .

قلت : ويناسب أن أذكر في هذا المقام هذه الأبيات :

عج بالمدينة واصرخ في شوارعها ناد المذيس إذا نادى الصريع بهم قل : يا بني شيبة الحمد الذين بهم قوموا فقد عصفت بالعلف عاصفة

بصرخة تمللاً المدنيسا بهما جيزها لبُسوه قبيل صيدي من صيوته رجعا قياميت دعائم ديس الله وارتفيعها ممالت بارجهاء طود العيز فانصيدعها

قبال بشمير : فتركبت فترسي وركضت حتى دخلت المبدينية ، فاتما بلغت مسجمه النهي (صلّى الله عليه وآله) رفعت صوق بالبكاء ، وانشأت اقول :

يا أهل يدرب لا منقدام لنكسم بها قستنل الحسسين فالمسعبي مسلوار الجسسم منده بنكريسلاء مضرّج والرأس منده عسل النقستماة يسدار

قبال : ثمّ قلت : هذا عبليّ بن الحسين مبع عبّاته وأخواته قد حلّوا بمساحتكم ونزّلوا بفنائكم ، وإنا رسوله اعرّفكم مكانه . (وكأنَّ صرخة بشير كانت نفخة في الصور أقامت في المدينة صبح النشور) فها بقيت في المدينة محدِّرة ولا محجَّبة إلاّ بسرزن من خدورهنَّ ، مكشوفة شعبورهنَّ ، هخمَشة وجبوههنَ ، ضاربات خدودهنَّ ، يدعون بالويل والثبور ؛ فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ، ولا يبوماً أميرً على المسلمين منه .

قال بشير : وسمعت جارية تنوح على الحسين وتنشد أشعاراً في رثاثه (عليه السلام) ، ثم قالت : لَيّها الناعي ، جدّدت حزننا بأبي عبد الله ، وخدشت منّا قـروحاً لمّـا تندمــل ، فمن أنت رحمك الله ؟

فقلت : أنا بشير بن جـذلم ، وجّهني مولاي عـليّ بن الحسين عليهما الصلاة والسملام ، وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أي عبد الله ونسائه .

قال: فتركوني مكاني وبادروا، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم، فوجدت النياس قد أخدوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي وتخطيت رقباب النياس حتى قربت من بياب الفسطاط، وكان علي بن الحسين (عليهمها السلام) داخيلاً ومعه خبرقة يمسح بها دموعه، وتخلف خادم معه كرسي (۱)، فوضعه له وجلس عليه وهنو لا يتهاليك من العبرة، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين الجواري والنساء، والناس من كيل ناحية يعزّونه، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة، فأوما بيده أن اسكتوا، فسكنت فورتهم، فقال (عليه السلام).

خطبة السجِّل (عليه السلام) في ظاهر المدينة

﴿ الحمد لله ربِّ العالمين * الرحن الرحيم * مالك يوم الدين ﴾ ، بارىء الخلائق

⁽١) يجدر العلم أنّ أول منبر نصب في الإسلام كان في المدينة إذ كان المسلمون المليّة ، فقد كان رسول الله (ص) إذا خطب يستند إلى جلع نحل إلى جانب المحراب يابس عتيق ، فلمّ كثر المسلمون اقاسوا للرسول (ص) منبراً بثلاث درجات حيث هو المدير اليوم في مسجد المدينة ، ولمّا كنان يوم جمعة صعد رسول الله (ص) المنبر، فحن ذلك الجدّع كحنين النافة إلى فصيلها ، وسمعه كمل من كان في المسجد ، وأرى من المناسب في هذا المقام أن أتمثل بقول المحترى :

فعلو أنَّ مشتعاقساً تسكفُف فعوق منا في وسنجه لمستعمى السيمات المستمير فنزل رسول الله (ص) فاحتضن الجذع ، فسكن من الحنين ، ثم عاد (ص) فصحه المنز ، ثم أمَّن ثملات مرَّات على دعوة جبرئيل على ثلاثة : عاقى الوالدين ، ومن حوم من مغفرة الله في شهر رمضان ، ومن سمح اسم رسول الله (ص) ولم يصل عليه .

وعلى نحو ذلك نصب منبر لمذكر مصائب سيّد الشهداء (ع) في المدينة إذ خرج الناس لاستقبال أهـل البيت (ع) ، فجاء خادم بكرسيّ صعد عليمه الإمام السجّاد (ع) وتحدّث عن استشهداد أبيه ، كما ورد في المتن .

أجمعين، الذي بَعُد فارتفع في السياوات العلى، وقَرَّب فشهند النجوى، نحمنده على عنظائم الأسور، وفجائع الدهنور، وألم الفجائع، وعضاضة اللواذع، وجلينل البرزم، وعنظيم المصائب القاضعة(1)، والكاظّة الفادحة الجائحة.

أيّها الناس ، إنّ الله ـ وله الحمد ـ ابتلانا بمصائب جليلة ، وثلمة في الإسلام عظيمـة ، قتـل أبو عبــد الله وعترتـه ، وسبي نساؤه وصبيتـه ، وداروا برأسـه في البلدان من فوق عــامــل السنان ، وهذه الرزيّة التي لا مثلها رزيّة .

أيّها الناس ، فأي رجمالات منكم يسرّون بعد قتله ؟ أم أيّ عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهالها ، فلقد بكت السبع الشداد لفتله ، وبكت البحار بأسواجها ، والسهاوات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والأشجار بأغصائها ، والحيتان ولجيج البحار ، والملائكة للقرّبون ، وأهل السهاوات أجمعون .

أيّها الناس ، أيّ قلب لا ينصدع لقتله ، أم أيّ فؤاد لا يُحنّ إليه ، أم أيّ سمع يسمع مدّه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ١٢

أيّها الناس ، أصبحنا مطرودين مشرّدين ، ملودين شاسعين عن الأمصار ، وكمانًا أولاد ترك وكابل ، من غير جمرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، والله لو أنّ النبيّ تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا ، فإنّا لله وإنا إليه واجعون ، من مصيبة ما أعظمها ، وأوجعها ، وأفجعها ، وأكظّها ، وأفظها ، وأمرّها ، وأفدحها ، فعند الله نحتسب ما أصابنا وما بلغ بنا ، إنّه عزيز ذو انتقام » .

قال : فقام صبوحان بن صعصعة بن صوحــان ــ وكان زَمِـنـاً ــ فاعتــذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه(٢) ، فــاجابــه بقبول معــذرته ، وحسن الــظنّ فيه ، وشكــر له ، وترحّم على أبيه .

ودخل الإمام (عليه السلام) المدينة مع أهل البيت ، فلما وقع نظرهم عمل الضريح المطهّر لرسول الله (صملًى الله عليه وآلـه) ارتفعت أصوائهم بمالبكاء ، ويقولون : واجمدّاه ، والمحمّداه ، هذا حسينك قتل عطشان ، وأهل بيتك أسرى لم يرحموا صغيراً منهم ولا كبيراً .

وعلا من جديد ضجيج أهل المدينة بالبكاء والعويل ، وروي أنَّ زينب (عليها السلام)

⁽١) القاضعة : القاهرة المفرّقة .

 ⁽٢) الزمانة : العاهة ، والزمن : من أصيب بالزمانة ، واعتذار صوحان إليه (ص) كان لزمانـ في رجليـ ه عاقته ،
 عن الخروج معهم ونصرتهم عليهم السلام .

لمَّا انتهت إلى المسجد أخذت الباب بيديها وصاحت : يا جدَّاه ، إني ناعيـة إليك أخي الحسـبن (عليه السلام) .

و أي جمدًاه قم واسأل عن حال زينب التي تفطّر الأكباد ، واسأل البنت المظلومة عن حال الولد ، فأنت لم تكن مع الفتل ببيداء البلاء ، فدعني أقص عليك ما جرى ، وأروي لمك عمّا جرى في الكوفة وعمّا وقع في الشام قصّة لم يُسمع بمثلها ، عن أطفالك يدرعون الأرض بين الكوفة والشام ، ويقاسون آلام السفر ، اسأل طيور السحر عن حال سكينة الموردة المتفتّحة ، واسأل عن العيون الباكية ، والقلوب الهلعة ، قم واسأل عن العائر الكسير الجناح والله .

ومــا زالت تلك المخدَّرة في بكــاء لا ينقطع ، ودمــع لا يجفّ ، فــإذا نــظوت إلى عــليّ بن الحسين (عليه السلام) تجدّد حزنها وازدادت غصّتها .

ويروي الطبريّ عن الباقـر (عليه الســلام) أنّهم لمّا دخلوا المــدينة خــرجت امرأة من آل عبد اللطلب مشوّشة الشعر ، وهي تبكي وتقول :

> مباذا تنقسولسون إن قبال النببي لسكم بسعستري ويسأهملي بنعسد مسفشيقسدي مساكسان هسذا جسزائي إذ نصحت لبكم

ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم أن تخلفون بسسوء في ذوي رحمي

كثرة بكاء السجَّاد (عليه السلام) بعد كريلاء

روي عن الصادق (عليه السلام) أنَّه قال :

« إِنَّ زِينِ العابِلِينِ (عليه السلام) بكى على أبيه أربعينِ سنة صائباً نهاره ، قـائباً ليله ، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه ، فيضعه بـين يديـه فيقول : كـل يا مـولاي ، فيقول : قتل أبن رسول الله جائعاً ، قتل أبن رسول الله عطشان ، فلا يزال يكرَّر ذلك ويبكي حتى يبـنَّ طعامـه من دموعـه ، ثم يمزج شرابـه بدمـوعـه ، فلم يمزل كـذلـك حتى لحق بـالله عزَّ وجلً » .

وحدّث مولى له (عليه السلام) قال : إنّه برز يوماً إلى الصحراء ، فتبعته فـوجدتـه قد سجد على حجارة خشنة ، فرقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه ، وأحصيت عليه ألف مرّة :

« لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً ، لا إله إلاّ الله تعتداً ورقاً . لا إله إلاّ الله إيماناً وصدقاً ه .

ثمُّ رفع رأسه من السجود وإنَّ لحتيه ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيــه ، فقلت : يا

⁽١) مضمون أبيات بالفارسيَّة (المعرَّبِ) .

سيَدي ، أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقلُ ؟ فقال لي :

ويحك إنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيًا ابن نبيّ ، وكان له اثنا عشر ابناً ، فغيّب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغمّ ، وذهب بصره من البكاء وابنه حيّ في الدنيا ! وإنها فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي » ؟

ويروى أنّه (عليه السلام) بعد مقتل أبيه اعتزل الناس فنزل في البادية في بيت من شعس يقال له الخباء الأسود، وذلـك لسنوات، وكـان يزور أحيـاناً جـدُه أمير المؤمنـين وأباه الحسـين صلوات الله عليهها ، دون أن يعلم أحد .

وجساء في جملة من الكتب المعتسرة أن السريساب ابنسة امسرىء المقيس أمَّ سكيستة (عليهما السلام) ، وكانت حاضرة في وقعمة المطفّ ، لم تشزل تحت سقف منذ عمودتهما إلى المدينة ، ولم تتنيّ حرّاً ولا قراً ، وكان يخطبها الأشراف من قريش فتقول :

« لا يكون ني حمو بعد رسول الله (صــلًى الله عليه وآلـه) » ، ولا زالت تبكي باستمــرار حتى قضت .

وينقل عن أبي الفرج أن هذه الأبيات قالتها الرباب بعد مقتل الحسين (عليه السلام) ترثيه بها :

إنَّ السني كسان نسوراً يُستمضاء بسه سسبطَ السنبسيُ جنزاك الله صبالحة قسد كنت في جبعلًا صعبساً السوذ بسه من لمايت امى ومن لمسائمان ومن والله لا أبستغي صهسراً بسصهركسم

بكسربه المتبسل غير مسافسون عنبًا وجُنبست خسران الموازيسن وكنت تصحبنا ببالسرحم والسديين يسعني ويسأوي إلىه كمل مسمكسين حيق أغيب بسين السرميل والسطين

وروي أنّه ما اكتحلت هاشميّة ولا اختضبت ، ولا رقّي في دار هــاشمّي دخان إلى خمس حجج ، حتى قتل عبيد الله بن زياد لعنه الله تعالى .

يقول المؤلّف : بعث المختار برأس ابن زياد إلى عليّ بن الحسين (عليه السلام) فــأدخـل عليه وهو يتغدّى ، فسجد (عليه السلام) تله شكراً وقال :

ه أدخلت على ابن زياد لعنه الله وهو يتغلّرى ، ورأس أي بين يلديه ، فقلت : الملهم لا تمتني حتى قرني رأس ابن زياد وأنا أتغذّى ، فالحمد الله الذى أجاب دعوني ، وجزى الله المختار خيراً » .

ومن هنا يعلم حال المختار ، وكيف أفرح القلب المبارك للإمام (عليه السلام) ، بل شفى قلوب المصابين المظلومين الحزان من أرامل آل النبيّ ويتاماهم ، الذين قضوا خس سنين في الحزن والأسى وإقامة مآتم العزاء ، بل إنه أخرجهم من حالة العزاء ، وعمر دورهم ، وشفى صدورهم .

جاء في كتب الحديث المعتبرة أن رجلاً كافراً كان جاراً لوجل مسلم ، وكان الكافر يعامل جاره بالحسنى والمداراة ، فلما مات الكافر كان مآله إلى جهنم طبقاً للوعيد الإلهي ، فبنى الله له وصط النار بيتاً من طين بجول دون وصول ضرر النار إليه ، وكان رزقه ياتيه من مكان غير جهنم ، ويقال له : هذا جزاء حسن المعاملة الذي عاملت به جارك المسلم ، فإذا كان هذا حال كافر أحسن لمسلم ، فكيف يكون حال المختار الذي كانت سيرته على هذا النحو المرضى ؟

والأخبار المعتبرة في فضل إدخال السرور على قلب المؤمن أكثر من أن تحصى .

وكم هو سعيد حال المختار الذي أسعد قلوباً حزينة سنحقها الألم من أهل بيت الرسالة ، وقد استجيبت للإمام السجاد (عليه السلام) دعوتان تحقّقتا على يديه ، أولاهما مقتل ابن زياد كما تقدّم ، والأخرى مقتل حرملة بن كاهل حرقاً كما في الخبر عن المنهال بن عمرو الذي قال :

دخلت على على بن الحسين (عليه السلام) منصر في من مكّة ، فقال لي : يا منهال ، ما صنع حرملة بن كاهل الأسدي ؟ فقلت : تركته حيّاً بالكوفة ، قال : فرفع يديه جميعاً ثمّ قال (عليه السلام) : • اللهمّ أذقه حرّ الحديد ، اللهمّ أذقه حرّ النار » .

قال المنهال: فقلمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وكان لي صديقاً ، فكنت في منزلي أياماً حتى انقطع الناس عني ، وركبت إليه ، فلقيته خارجاً من داره ، فسايرته ونحن نتحدث حتى أن الكناسة ، فوقف وقوفاً كأنه ينتظر شيئاً ، فيها لبثنا أن جيء بحرملة بن كاهل وقد أخذ ، فلما نظر إليه المختار قال : الحمد لله الذي مكنني منك ، ثم أمر به فقطعت يداه ورجلاه ، ثم ألقوا به في النار ، فقلت : سبحان الله ا فقال لي : يا منهال ، لم سبحت ؟ فرويت له قصة دعوة الإمام السجاد (عليه السلام) واستجابتها ، فنزل المختار عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود ، ثم قام فركب وقد احترق حرملة ، وركبت معه وسرنا ، فحاذيت داري فدعوته إلى المدخول وتناول الطعام ، فقال : يا منهال ، تعلمني أن علي بن الحسين (عليه السلام) دعا دعوات فأجابه الله على يدي ، ثم تأمرني أن آكل ؟ هذا يوم صوم شكراً فله عز وجل على ما فعلته بتوفيقه .

خلامة في بكاء الكائنات على مصاب الحسين (عليه السلام)

اعلم أنَّ أخباراً كثيرة وردت في صدد بكاء الملائكة والأنبياء وأوصيائهم سلام الله عليهم أجمعين ، وبكاء السهاء والأرض ، والجنّ والإنس ، والوحش والطير في مصيبة سبّند المظلومـين أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) .

كما نقلت مرويّات كثيرة في صدد ما ورد على أحوال الأشجار والمنباتات والبحار والجهال عند شهادته (عليه السلام) ، وفي صدد الأشعار والمراثي ونسواح الجنّ عليه ، وتبيان أنّ المصاب به فاق كلّ المصائب ، وبيان ثواب زيارته ، وكرامة أرض كربلاء وفوائد تربته المقدّسة (عليه السلام) ، كما في بيان الظلم والجور الملذين وقعا على قبره الشريف ، وبيان شواب لعن قاتليه وكفرهم وما ينتظرهم من عذاب شديد ، وأنّهم لم يجنوا من دنياهم فائدة ، بـل تذوّقوا العداب الإلميّ في الدنيا ، ولولا تـوخي الإيجاز لحقّ التـرك بإيـراد مختصر عن كملّ من هـذه المرويّات .

إنّما ما ينبغي معرفته هو أنّ الوقائع والآثار المنقولة إلينا عن التقلّبات الكلّية في أجـزاء عالم الإمكان جرّاء استشهاد سيّد المظلومين ، إنّما هي غير مستبعدة وليست موضع استغراب في نظر أرباب الأديان والملل ، وفي نظر القائلين بالمبدأ والمعجزات والكرامات ، وإذا رجع المتبّع الخبير إلى التواريخ والسير فسيصدَّق أنّ وقائع سنة إحدى وستّين من الهجرة ، وهي سنة استشهاده (عليه السلام) ، إنّما كانت وقائع فوق العادة ، وقد حقّق الكثير منها أهل التاريخ عمّن لم يتّهموا بالتشيّع أو القول الجزاف .

فابن الأثير الجمزري صاحب (كامل التسواريخ) ، والدثي هو معتمد أهل التساريخ ، والمعروف بالإتقال ، يقطع وبجنوم في كتابه ذاك ، فيها كتبه من وقائع سنة إحمدى وستين أن النساس ظلوا لشهرين أو ثملالة بعد مقتل الحسمين (عليه السملام) يشاهدون الجدران كأنها ملطّخة بالمدم ، وذلك منذ شروق الشمس إلى ارتفاعها ، ومن هذا القبيل جماء الكثير في الكتب المعتمرة .

ويدذكر الفاضل الأديب الأريب اعتبهاد السطلفة في كتباب (حجّة السعبادة في حجّة الشهادة) أنَّ سنة شهادة السيّد المظلوم (عليه السبلام)، وهي سنة إحدى وستين اضطرب فيها سطح الأرض بعد سكونه، واصطبغت صفحة المهالك في أوربا وآسيا بلون الدم الأحمر، أو هي اضطربت فعلاً فلم تستقر وتسكن، وتقطّعت جذور السلم والصلاح، وثار بين النباس غبار الفتن والثورات.

وقد اعتمد هذا الكتاب في مبنــاه على تــــواريخ الــدنيا العتيقــة ، وكانت بــألسنة غتلفــة

ولغات شتّى ، فجمعها في كتابه هذا بالفارسيّة ، ويمكن لمن آراد الاطّلاع الرجوع إليه .

ويكفي في هذا المقام مشاهدة آثار إقامة العزاء على ذلك المنظلوم حتى يوم القيامة ، إذ هي تتجدّد سنة بعد سنة ، ولن تمحى آثارها ولن يغادر الخواطر ذكرها ، كيا أشير إلى هذا الأمر في أخبار أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذه عقيلة خدر الرسالة ، ورضيعية ثدي النبوّة زينب الكبرى (عليها السلام) تقول في خطبتها في مجلس يزيد :

« فكِــد كيدك ، وامــع سعيك ، ونــاصـب جهدك ، فــوالله لا تمحــو ذكــرنـــا ، ولا تميت وحينا » .

ويعلدُ البعض من العلماء هذا الأسر من معجزاتها الباهيرة ، فمنذ عهد الديالمة حتى الآن ، وفي كلّ سنة ، تبرفع ألنوية بجالس العزاء على هذا المنظلوم في شرق العالم وغيربه ، ويُشاهد كيف أنّ الشيعة في أيام عاشوراء لا يشخلهم في البلدان كافّة سوى إقامة بجالس العنزاء واللطم ولبس السواد ، وما إلى ذلك من مستلزمات المصاب .

وقد نقل العديد من المؤرّخين أنَّ معزُ الدولة الديلميّ ـ في سنة خمسين وثلاثمشة ، وفي يموم عناشبوراء ـ أصر أهمل بغداد ببالنياحة واللطم وإقنامــة الماتم عملى الإسام الحسسين (عليه السلام) ، وأنَّ عملى النسوة أن يشعفُن شعبورهنّ ، ويستوّدنّ وجبوههّن ؛ وأن عملي الأسواق أن تغلق ، وأن تعلق الرايات على الدكاكين ، وأن يتوقّف الطبّاخون عن عملهم .

وقد خرجت النسوة وقد مرّغن وجههنّ بسواد دخمان القدور ، وهنّ يلطمن وينسدبن ، وامتدّ الأمر لسنوات دون أن يستطيع أحد إيقافه أو منعه « لكون السلطان مع الشيعة » .

ومن غرائب ذلك أنه يترك تأثيره في نفوس العامّة ، حتى المخالفين منهم لهذا المذهب ، أو الذين لا يهتمّون بطقوس الشريعة ، وأذكر أنّي عنـد مطالعتي لكتــاب (تحفة العــالم) تأليف الفاضل البارع عبد اللطيف الشوشتري (١) ، رأيت تفاصيل عجيبة عن مراسم تعــزية يقيمهــا عبدة النار في الهند يوم عاشوراء .

يقول الشيخ الجليل والمحدّث الفاضل النبيل الحاج الميرزا محمّد الفمّي رحمه الله تعالى في (الأربعين) : كنت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة وألف أيام عاشوراء في طريق كربــــلاء ، وفي

⁽١) السيد عبد اللطيف المذكور من أحفاد السيد نعمة الله الجزائريّ ، وقد ألّف هذا الكتاب في الهند في تاريخ شوشتر ، مضمّناً إياه مآثر سلفه من أحوال السيّد الجزائريّ وبنيه حتى زمانه همو ، وأدرج فيه كثيهاً من أحوال مكّان الهند ، وقد وضم هذا الكتباب من أجل عشه السيد أبي القياسم بن السيّد المرضيّ الملّقب بدر مبرالعالم) بعنوان (تحفة) ، لذلك فهو موسوم بدر تحفة العالم) والله هو العالم .

الأوّل من عاشوراء سمعت وأنا في اليعقوبيّة ، وأكثر أهلها من السنّة ، نغمة نواح أصوات أطفال ، فسألت طفالًا من أهلها عن ذلك ، فأجابني بلسان عربيّ : ينوحون على السيّـد المظلوم ، قلت : ومن السيّد المظلوم ؟ قال : سيّدنا الحسين (عليه السلام) .

وفي ما تبقّى من أيّام عاشوراء ـ وكنت في كردستان ـ رأيت سكّان البادية ، وهم بعيدون عن طقوس الشريعة ، وقد تجمّعوا معاً ، ونداء يا حسين يرقى منهم نحو معارج الأفلاك .

والأعجب من همدًا تأثير ذلك المصاب في الجهادات والنباتات والحيواتات ، كم تدلّ الاخبار الكثيرة على أنّ الكائنات كافة تألمت للمصاب المفجع الذي ألمّ بسيّد المظلومين ، وكلّ منها بكى على طريقته ، وجرت تقلّبات كليّة في أجزاء هالم الإمكان بواسطة ارتباط واقعي ومناسبة حقيقيّة هي عبارة عن تلقي الفيض الإلهي بواسطة ذلك الوجود المقدّس ، والاستمداد من بركات تلك الذات الميمونة في فيل الترقيات المرتقبة من كلّ أحد في كهاله الطبيعي الذي يحوزه مع ذلك الجناب ، والذي هو واضح ظاهر على وجه لا يمكن معه إسدال ستار على حقيقة الأمر ، فالمحبّ والعدو والمؤمن والكافر كلهم شاهدوا وشهدوا .

ولمًا كان استيفاء هذه الأخبار يستوجب وضع كتاب مستقلّ عنها ، كما أنّ نقل جـزء منها لا يتناسب مع هذا المختصر ، فإنّنا نشير إلى محصّلةِ بعض من هذه الأخبار والأثار .

يروى عن باقر العلوم (عليه السلام) أنَّه قال :

« بكت الإنس والجُنُّ ، والبطير والوحش على الحسين بن عليٌّ (عليهم السلام) حتى ذرفت دموعها » .

وينقل عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنَّه سمع بقول :

لا إِنَّ أَبِـا عبد الله الحسين بن عليّ (عليهـا السلام) لمَّا مضى بكت عليه الســاوات السبع والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ ومن يتفلّب عليهنّ ، والجنّة والنار ، ومن خلق ربّنا ، وما يُرى وما لا يرى » .

وجاء في ذيل خبر أنَّ الإمام الحسن (عليه السلام) قال للإمام الحسين :

ه . . فعنـدها (أي بعـد الشهادة) تحـل ببني أميّة اللعنـة ، وتمطر السـماء دماً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار » .

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في قبوله لمزرارة أنَّ السياء والأرض والشمس بكت على الحسين أربعين صباحاً .

ويـروي الشيخ الصدّوق (ره) عن رجل من أهل بيت المقدس أنّه قال :

« والله لقد عرفت (نحن) أهل بيت المقدس وتواحيها عشيّة قتل الحسين بن عليّ 1 قلت : وكيف ذلك ؟ قال : مارفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلّا ورأينا تحتها دماً بغلي ، واحمرت الحيطان كالعلق ، ومُطِرنا ثلاثة أيّام دماً عبيطاً ، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل : أترجو أمّة قتلت حسيناً . . الأبيات .

وفي خطبة السيّد السجّاد (عليه السلام) عند وروده المدينة ، وفي طائفة من زيارات سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وفي سرويّات كثيرة إشارة إلى بكماء الموجودات ، وثـورة المخلوقات ، كما أنّ أخبار العامّة وأقوال أهمل السنّة تشهيد بوقسوع آثار غـريبة لهـذا المصاب العظيم في الساء والأرض .

ويملاحظة هذا كلّه يمكن القطع بدعوى عموم هذا المصاب ، ومن جملة مرويًاتهم كذلك ما جاء في تفسير الآية الكريمة : ﴿ فَمَا بَكْتُ عَلَيْهِمُ السّهَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ، من أنّه ﴿ لَمَا قَسَلُ الحسين بكت السّهاء ، ويكاؤها حرتها ﴾ .

ونقل ابن عبد ربّه الاندلسيّ في ذيــل الحديث عن وفــود محمّد بن شهــاب الزهــريّ على عبد الملك بن مروان ، أن عبد الملك سأل الزهري عمّا وقع في بيت المقدس يوم قتــل الحسين ، فقــال الــزهــريّ : بلغني عن فــلان أنّــه لم يُقلب حجــر ــ صبيحـــة مقتــل عــــليّ بن أبي طــالب والحسين بن عليّـــ في بيت المقدس إلاّ وجد تحته دم عبيط .

وجاء في (كامل الزيارة) مثل هذا الحديث عن الإمام محمد الباقر (عليمه السلام) قباله لهشام بن عبد الملك ؛ وكما أنّ ابن عبد ربّمه يروي أنّه لمّا أُضير على معسكر الحسين وُجـد فيه طيب ما ادّهنت به امرأة إلّا ابتليت بالبرص .

وحكاية القلم الحديدي الذي كتب على الجدار الأشعار المعروفة :

أترجو أمَّة ثتلت حسيناً . . الأبيات .

وكذلك الحكاية التي سبقت عن تحـوّل الدنــانير إلى خــزف ، تلك الدنــانير التي أعــطاهـا الراهب لفاء أخذه الرأس المطهّر والتي نقلها علماء العامّة .

والحكايات عن سرائي الجنّ ونواحهم أكثر من أن تحصى ، وسياع أمّ سلمة لبلة مقتل الحسين (عليه السلام) مرثبة الجنّ : « ألا يا عين فاحتضلي بجهد . . » ، وكذلك سماع الزهريّ لنواح الجنّ بهذه الأبيات :

نساء الجنّ يكسين نسماء الهماشميمات ويلطمن خمدوداً كمالمدنها المين نقيّات ويلساء الجنّ يكسين نسماء المساد بعمد القصيبات

وكذلك مرثيتهم بهذه الكلمات :

وجاء في (تذكرة) السبط وغيرها أن محمد بن سعيد يقول في (البطبقات) : إن هيا. الحمرة لم تُر في السياء قبل مقتل الحسين (عليه السلام) .

وجاء في جملة من مرويّات العامّة أنّ الحيطان ظلّت شهرين بل ثلاثة أشهو وكأنّها ملطّخة بالدم ، وأمطرت السياء مطراً بقيت آثاره على الملابس مدّة .

وكتب إبراهيم بن محمَّد البيهقيّ في كتاب (المحاسن والمساوىء) الذي تمَّ تأليفه قبل ما: يزيد على ألف سنة ، أنَّ محمَّد بن سيرين قال : لم تُر هذه الحمرة في السياء إلاَّ بعد قتل الحسين صلوات الله عليه ، ولم تحض امرأة في السروم حتى أربعة شهـور إلاَّ أصيبت بالـبرص ، فكتب ملك الروم إلى ملك العرب : لقد قتلتم نبيًا أو ابن نبيً . انتهى .

كما نقل عن ابن سيرين قوله : إنّ حجراً وجد قبل البعثة النبويّة بخمسمئة سنة ، وكان مكتوباً عليه بالسريانيّة ما تعريبه :

أتسرجسو المنة قسنمات حسسياتاً شفاعية جملة يسوم الحسساب ويقول سليمان بن يسار: إنّ حجراً وجد مكتوباً عليه :

لا بعد أن تبرد القيامة فياطيمة وقيميسها بدم الحسين ملطخ ويل لمن شفيعاؤه حسياؤه والصور في يبوم القيامة ينفخ

وجاء في مجموعة الشيخ الصدّوق و(الكشكول) و(زهر الربيع) وغيرها إنَّ عقيقة حمراء وجدت وقد كتب عليها :

أنا در من السما نتروني بوم تنزويج والمد المسبطين كنت أنقى من اللجين بسياضاً صبختني دماء نحس الحسسين

ويقول السيّد الجزائريّ في (زهر الربيع) : إنّه عُـــثر في مدينـــة شوشـــتر على حجــر صغير أصفر استخرجه الحفّارون من الأرض ، وقد كتب عليه : بسم الله المرحمن المرحيم ، لا إليه إلّا الله محمّله رسبول الله ، عليّ وليّ الله ، لمّا قشل الحسين بن عليّ بن أبي طبالب (عليه السبلام) كتب بدمه عبلى أرض حصباء : ﴿ وسيعلم الله بن ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ .

إنّ العجب من وقوع أمور كهذه لينتفي إذا علمنا أن نظيراً لهما يقع في زماننا ، فالشيخ المحدث الجليل المرحوم ثقة الإسلام النموريّ ينقل عن شيخه المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ أنه قد اتفّق حين كان في الحلّة أن قبطعوا شنجرة ، ثم نشروها طولانيّاً بالمنشار إلى نصفين ، فإذ قد نقش في باطن كلّ شقّ : « لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله ».

وقد نقل العالم الفاضل الأديب الماهر الحاج ميرزا أبو الفضل الطهراني بتوسط والمده المحقّق هذه الحقصة أيضاً عن المرحوم شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين ، الذي قبال بعد ذلك : إن كنت في طهران فرأيت قطعة ماس صغيرة بحجم لا ينزيد عن نصف حبّة من العدس، وقد نقش في بناطنها - بنظريقة يقبطع من يراها أنّها ليست مصنوعة ما الإسم المبارك الاعلى ، على عملوبة ، مع كلمة صغيرة نظهر كانّها الايا » ويكون مجموعها : الايا على ٥ التواريخ والسير .

وقد جاء في العديد من كتب العامّة أنّه سمع ليلة مقتـل الحسين (عليـه السلام) قـائل يقول : أيها القاتلون جهلًا حسينًا . . الخ .

كها جاء في أحاديث عديدة أنّه لمّا قتل الحسين (عليه السلام) أمطرت السهاء دماً ، كها ورد أن السهاء انقلبت سوداء حتى أن النجوم ظهرت فيها نهاراً ، وأنّه لم يسوفع حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط .

وفي رواية ابن حجر أنَّ السهاء بكت سبعة أيام وصارت حراء .

وينقل ابن الجوزيُّ عن ابن سيرين أنَّ الدنيا أظلمت ثلاثة أيَّام ، ثم ظهرت بعدها حمرة في السهاء .

وفيه أيضاً عن (مقتل أبي غنف) مرويًات عديدة عن نواح الجنّ ومراثيهم فيها بـين أهل البيت (عليهم الدسلام) في طريقهم بـين الكوفـة والشام ، وجـاء فيه أنّهم لمّـا انتهـوا إلى ديـر الراهب نصب الجند رأس الحسين (عليه السلام) على رمح ، فسمعوا صوتاً يقول :

والله منا جنسكنم حنى بصرت بنه وحموله فنتينة تندمني تحبورهم

بالسطف منعف الخدديين منحورا مثمل المصابيح يغشون السدجى نسورا الله يمسلم أني لم أفسل زورا

وقد نقل عن همزيّة لبن حجر أنه قبال: من جملة الآيات التي ظهرت يوم مقتبل الإمام الحسين (عليه السلام) أن السياء أمسطرت دماً ، وامتبلات الأواني بالندم ، واسود الأفق حتى رئيت النجوم ، واشتدّت ظلمة الليل حتى ظنّ النباس أنّها هي ، أي هي القيامة قد قبامت ، والتقت النجوم واختلطت ، ولم يرفع حجر إلاّ ظهر تحته دم يغلي ، وأظلمت الدنيا ثلاثة أبام ، ثمّ ظهرت فيها الحمرة(١). وقيل إنّ هذا امتلً ستّة شهور، وكان يرى بعد ذلك على الدوام.

وذكر السيوطي في (تاريخ الخلفاء) ما يقـرب من هذه المضامين ، ثم أضـاف يقول : والورس^(۲) اللدي كـان في معسكرهم تحـوّل إلى رماد ، ونحـروا النوق المتي كـانت فيه فـرأوا في لحمها ما يشبه النار ، وطبخوها فإذا مرارتها كالصبر .

وعلى العموم فإن من هذه المقولات الكثير في مطاوي كتب السنّة ، وهي أكثر من أن يتمّ حصرها والإحاطة بها .

حكلية غريبة في جبل ألوند

نختتم كلامنا بحكاية غريبة : ينقبل الشيخ المرحوم المحدّث النوريّ طباب ثراه بسنبا. صحيح عن العالم الجليل صاحب الكرامات الباهرة والمقامات العالية العبالم الملّا زين العبابدين السلماسيّ (ره) أنّه قال :

⁽١) يقول المؤلّف: قال شيخنا صاحب (أربعين الحسينية): يمكن أن يكون هذا النوع من الاحاديث مستبعداً في نظر أهل العصر، ويوسوس شيطان الحيال أنّ حمرة السهاء والأفق من الأصور الطبيعية للمهودة، التي ذكرت في كتب الهيئة (الجغرافية) كما ذكرت الأسباب الطبيعية لها، غير أنّ هذا المعنى لا بتنافى مع ما نقل عن المعتمدين من أهل التاريخ، ذلك أنّه يمكن أن يكون موادهم حدوث هموة خاصة، تظهر من الخارج أو وسط المسهاء في غير وقت الشروق، لا حمرة الأفق عند الشروق والغروب التي تحدث عن المحاس الاشحة، قلا يذهبن الظن أنها مواد العلماء الأعلام والمؤرخين الكبار، ذلك أنّ أيّ عاقم لا يمكن أن بعطي الأمر المناد صفة الحادثة الواقعة، وخصوصاً علماء العماقة المذين لا يسلمون - مما أمكنهم ذلك بيناقب وفضائل نشب إلى الاثمة الأنبي عشر عليهم المسلام، وقد حقلت سنة إحدى وسقين من الهجرة بوقائم عجية إلى الحدة الذي لا يقبل الإنكار.

وقد تسرّض صَاحَب (شفاءً الصدور) لهذا الأمر ببيان لا ينسع المقام لذكره ، وعلى من بطلبه الرجـوع إليه في مظانّه ، والله هو العالم .

 ⁽٢) الورس : نبات أصفر كالسمسم يزرع في اليمن ، وتصبغ به الملابس ، وقد ذكر البيهقي هـذا الأمر أيضــا
في (المحاسن والمساوى») .

آلوند على مقربة من همدان ، فنزلنا هناك ، كان الفصل ربيعاً ، وانصرف مرافقونا إلى نصب الخيام ، فرحت أنظر إلى سفح الجبل ، وإذا بي أرى شيئاً أبيض ، فلمّا أنعمت فيه نظري ظهر أنّه شيخ مسن ذو لحية بيضاء ، وعملى رأسه عمامة بيضاء ، وقد جلس على صفّة (مصطبة مرتفعة) تعلو عن الأرض نحو أربعة أذرع ، وقد صفّت حوفًا حجارة كبيرة بحبث لم يعد يظهر منها سوى طرف موضع استراحته ، فلنوت منه وسلّمت عليه ببشاشة ، فأنس إليّ ونزل من مكانه ، ثم أخذ يخبرني عن أحواله ، وأنّه لم يتنكّب عن الطريق المشروعة الطبيعيّة ، فهو ذو أهل وأولاد ، لكنه اختار الاعتزال عن تسير شوؤنهم ليتفرّغ تفرّغاً تاماً للعبادة ، وكنانت لديه رسائل عملية لعلماء العصر ، وقد مضى عليه في مكانه ذاك ثمان عشرة سنة كما قال :

ومن العجائب التي شهدها ورواها لي ـ بعد استفسار مني ـ هذه القصَّة ، قال :

كانت بداية قدومي إلى هنا في شهر رجب ، وبعد مرور خسمة اشهر وبعض الشهر ، وكنت ذات ليلة مشغولاً بصلاة المغرب ، فإذا بي أسمع صدى عبويل عنظيم وجلبة عجيبة ، فعراني الخوف ، وخففت من صلاتي ، ثم نظرت إلى الفلاة فرأيتها مليئة بالحيوانات وهي تتجه نحوي ، وكانت حيوانات غنلفة متضادة ، ففيها الأسد والغزال والبقرة ووعل الجبل والنمر والذئب ، وقد اختلطت ببعضها وهي تصرخ بأصوات متباينة ، فزاد خوفي واضطرابي ، كما أخلني العجب في اجتماع هذا الخليط من الحيوانات بأصوائها الغريبة حولي في هذا المكان ، وقد اشرأبت برؤوسها نحوي ، فقلت في نفسي : إن من المستجد أن يكون السبب في اجتماع هذه الحيوانات والضواري المعادية هو رغبتها بافتراسي في حين أنها لا تفترس بعضها البعض هذه الحيوانات والضواري المعادية هو رغبتها بافتراسي في حين أنها لا تفترس بعضها البعض الأخر ، وليس اجتماعها إلا لأمر عظيم وحدث جلل ، وبعد التأمّل جرى في خاطري أن تلك الليلة كانت ليلة عاشوراء ، ولا بدّ أن يكون هذا الأنبين والنواح وهذا الاجتماع إلاّ من أجل المصاب بأبي عبد الله (عليه السلام) .

ولما اطمأنت نفسي إلى همذه الفكرة تنداولت عهامتي ووضعتها فوق رأسي ، ونزلت من مكاني وأنا أقول : حسين حسين، شهيد حسين، وأمثال هذا الكلام، فأفسحت لي الحيوانات مكانا خالياً في وسطها ، وأحاطت بي كالحلقة ، وكان بعضها يضرب الأرض برأسه ، وبعضها يتمرغ بالتراب ، واستمر الأمر على همذا النحو حتى برغ الفجر ، فأخذت الحيوانات الأكثر وحشية تنسحب ، وتبعتها الحيوانات الأخرى حتى تفرقت وغابت ، وجرت عادتها على ذلك في كل سنة ، ومنذ ثماني عشرة سنة حتى الآن ؛ وكنت أحياناً بشتبه عملي يوم عما شوراء فيماني اجتهاعها هنا ليذكرني به ، إلى آخر الحكاية (ا) عما لا داعى لذكره ا

⁽١) لَقُولُ : هذا الحكاية موضع استغراب شديد عندي ، ومستبعدة أيضاً ، نظير الحكاية الثائثة في الباب السرايع &

وجاء في السيرة الحلبيّة نقلًا عن بعض الزهّاد أنّه اعتّاد على تفتيت الخبز طعاماً للنمل كلّ يوم ، فإذا كان عاشوراء امتنع النمل عن أكل هذا الحبّر ؛ إلى حكايات كثيرة من هذا القبيل ، ونكتفي إلى هنا بهذا المقدار ، ومن أجل تصديق هذه الحكاية التي نقلها الشيخ المرحوم نـورد هذا الحديث الشريف :

يروي الشيخ الأجلُ الأقدم أبو القاسم جعفـر بن قولـويه القمّيُ عن الحــارث الأعور أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :

ه بأبي وأمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة ، والله كأنّي أنظر إلى الوحش سادّة أعناقهما على
قدره ، ومن أنواع الموحش ، يبكونـه ويرثـونه ليـالاً حتى الصباح ، فـإذا كان كـذلك فـإيّماكم
والجفاء » .

* * *



عشر من المجلّد الثاني ، غير أنّ سندها في غاية الصحّة والاعتبار ، كلام مرويّ عنه ، والله هو العالم .

فَيْ حِراثِي الإمام المشين (عَلَيْهِ السَّامِ)

تقلّم القول في الفصول الأولى من الباب الخامس في أنّ رثاء الحسين (عليه السملام) والبكاء على مصابه موجب للثواب العميم ، وهمو فعل مجموب لدى الأنّمــة الأطهار سملام الله عليهم أجمين ، وكان دأبهم عليهم السلام أن يجتّو الشعراء على قول المراثي والبكاء .

وحرصاً منى على أن تكون هذه الرسالة الموجزة ذات نفع عميم ، فإنّي اتبرّك بذكسر بعض من همذه المراثي ، وصع أن هذه المـــراثي عربيّــة اللســان ، وأنّ هـــذا الكتاب المستــطاب فارسيّ اللســان ، فلا بدّ أن تكون ذات نفع لأولئك الذين لا يحسنون العربيّة .

قال الشيخ الجليـل محمّد بن شهـر اشوب نقـلاً عن أماليّ المفيـد النبشابـوري : رأى ذرّة النائحُ فاطمة سلام الله عليها في نومه واقفة على رأس الحسين (عليه السلام) وأمرتـه أن يرثيـه بهذه الاشعار :

أيّها العينان فيها واستهلاً لا تنفيضا واستهلاً لا تنفيضا وابكيا بالطف ميتاً مبرك الصدر رضيضا لم أمرضه قنياً لا ولا كان مريضا

وجاء في ديوان السيّد الأجلّ العالم الكامل السيّد نصر الله الحائري أن رجلًا ثقةً ومعتمداً من أهل البحرين حكى لمم أنَّ بعض الأخيار رأى في عمالم الرؤيما فاطممة الزهراء صلوات الله عليها مع جماعة من النساء يتُخن على أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) بهذا البيت :

واحسسيسناه فببيحا من قنفنا واحسيناه غسيلا بالدما

فذيَّله السيَّد بهذه الأبيات:

واغسرينسأ قبطنيه شييبتيه واسليبا نسجت أكفانه واطبعيبناً مبالبه نبعش سبوي البرّ والحبيداً لم تنغيمض طرفه واذبيحا يتلظى عطشأ واقتسيملا حرقوا خيممشه آه لا أنسساه فيردأ ما له

إذ غمدا كمافسوره نسسج المثرى من ثمري المطف ديمور وصبيما ملح في كلفَ سناتٍ في الخلنا كَـنَّتُ ذي رفسقِ به في كـربــلا وأبنوه صناحب الجنوض غندا ولهسي لسلديسن الحسنيسفسي وعسا منن منعلين غلير ذي دمنع أسي

ونقل شيخنا في (دار السلام) عن بعض الدواوين أن أحد الصلحاء رأى في نومه فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالت له : قل لأحد الشعراء الموالين لنا أن ينظم قصيدة في رثاء سيُّد الشهداء (عليه السلام) يكون الشطر الأول من مطلعها :

من أيّ جرم الحسين يقتل

فامتثل السيَّد نصر الله الحائري للأمر وأنشد :

مسن أيُّ جـرم الحـــين يسقــتــل وينسبج الأكفان من غنف رالنثري وقنطئه شبيبيته وننعشبه ويتوطئون صندره بسختيلهم

وبسالتلمناء جنستمته يتغنشنان له جنوب وصبا وشمأل رمنح لنه البرجسُ سنبانُ محمل والمعملم فسيمه والمكستماب المسنسزل

أقول : إن البعض لم يرضوا عن تشبيه الشبب بالقطن كما جاء في أشعار السيّد ، وكما في بعض الـزيارات، في حين أنَّ هذا التشبيه بليغ إلى حـدُ أن شعـراء العـرب العجم أوردوه في أشعارهم أيضاً ، وهذا الحكيم النظاميّ يقول :

إن خولسطت سسوداء شعرك بالبيا في هو النذيسر إلى النهايمة لا الرجماء

قبطن المشيب غبدًا خيروطياً للكفن فيالقيطن هنذا مؤذنٌ بالإنكفياء(١)

يقول ابن شهر اشوب والشيخ المفيلد وآخرون : أوَّل شعر رثي بنه الحسين بن عبليّ (عليهما السلام) قول عقبة بن عمرو السهمي ، وهو :

إذِ السعمين قسرت في الحميساة وأنسسمُ ﴿ تَحْمَافُمُونَ فِي الْمَدْمُ مِنْ أَلْمُ مُمُورِهُمَا ففساض عليسه من دمسوعي غسزيسرهما مسودات عسلي قسير الحسسسين بسكسر بسلا ما ذلت أرثيه وأسكي شجوه ويسعد عيني بمعها وزفيرها

⁽١) نعريب بيتين بالفارسيّة (المرّب) .

وبكيت من بعد الحسين عصابة سلام على أهل القبور بكربلا سلام على أهل القبور بكربلا سلام باصال العثي وبالضاحي ولا برح الوقاد زوار قسره

أطناف بنه من جنائبيها قبدورها وقدلٌ هَا منيُ سنلام ينزورها تنؤذينه نكبياء البريناج ومُنورها(١) يفتوح عليهم مسكها وعبديرها

ويروي الشيخ ابن نما في (مثير الأحسزان) أنّ سليهان بن قِتُـة العدويّ مـرّ بكربـــلاء بعد ثلاثة أيّام من مقتل الحسين (عليه السلام) ورأى مصارع الشهداء ، فاتّكاً على فرسه ، وأنشـــأ يقول :

> مررت على أبيات آل محمَّد ألم تبرأنَّ الشمس أضحت مريضة وكماندوا رجماء ثممَّ أضحَدوا رزيَّة

> > إلى أن يقول: :

وإذَّ فستيل الطفّ من أل هاشسم وقد أصولت تبكي السياء لفقيده

فعلم أرهما أمشالهما يموم حملت لفقه حسمين والبلاد اقتشعرت لقه عنظمت تعلك المرزايما وجلت

أذلُ رقباب المسلمين فللسّبة وأنجمها ناحت عبليه وصلّت

يجدر القول : قد تقدّم عند الحديث عن خروج الحسين (عليمه السلام) من الممدينة إلى مكّمة أن إحدى عبّات الحسين (عليمه السلام) قبالت له : يما بن رسمول الله ، سمعت الجنّ ينوحون عليك ويقولون : « وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم » .

فإمّا أن يكون سليهان قد سمع هما القول من رشاء الجنّ فأدرجه في أشعاره ، وإمّا أن يكون من توارد الخواطر المذي يتفق وقوعه بكثرة ؛ وقعد نقل أنْ أبها الرسح الخزاعيّ تشرّف بالحضور لدى فاطمة بنت الحسين (عليهم السلام) ، فأنشد يرثي الحسين (عليه السلام) بأبيات ختمها بقوله :

وإنّ قستين السطف من آل هساشه أذلّ رقساساً من قسريش فسلنست فقال فقالت له فاطمة (عليها السلام): يجدر القول: أذلّ رقاب المسلمين فذلّت، فقال أبو الرمع: سيكون ذلك.

يقول أبو الفرج في (الأغاني) نقللًا عن عليّ بن إسماعيل التميميّ عن أبيه أنّه قبال : كنت في حضرة أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فندخيل حياجيه ينطلب الإذن للسيّند

⁽١) المور بالضم : الغيار تثيره الرياح .

الحميريّ بالدخول ، فأذن له ، وضرب ستراً فأجلس أهمل بيته من وراء المستر ليسمعوا رشاء السيَّد للإمام الحسين (عليه السلام) ، ثمَّ دخل السيَّد فسلَّم وجلس ، فطلب منه أبو عبد الله (عليه السلام) أن يرثى الحسين (عليه السلام) ، فأنشد :

> آمار عمل جالت الجنسيا يا أعظياً لا زلت من مسررت بسقسره وابلك المنطقين ليلمنط كبكاء معولة (١٠)أنبث يوسأ للواحدها

بن فقل لأعظمه الركبية وطفاء ساكبة رويّة فأطل به وقف المطيّنة لهر والمطهرة النشية المنسئسة

يقول الراوي : فرأيت دموع أبي عبد الله تنهمل على وجهه ، وارتفع الصراخ والبكاء من أهل بيته (عليهم السلام) حتى أمر السيّد أن يحسك ، فأمسك .

يقول المؤلِّف : لقد تقدَّم القول بـأنَّ أبا هـارون المكفوف أنشــد هذه المـرثيـة للصــادق ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامِ ﴾ فما جاوز البيت الأوَّل إلاَّ وبكى الصادق ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامِ ﴾ فأمســك أبو همارون عن الإنشاد ، فأمره (عليه السلام) أن يستمرَّ ففعل .

وما ألطف مرثبة الوصال الشيرازي في هذا المقام إذ يقول :

لببس الخبلوق عسي يسعمافموا سمليمه مانىفع ثبوب ليس يسستر تحت لسوجسم ينوسف ببالحبوافسر رضضيوا

من خموف أن يعمري المشهيمة الأرفيع جمسدأ ولاكفسن ينقسمه فيستجم ريسم القميص أبساه لم تلك تنفسم (٢)

مرئية مختارة من قصيدة للمرحوم السيد جعفر الحأن

وجمه السصمماح عمل لميسل منظلم والمليمل يستسهمد في بسأئي سماهمر صن قبرحمة لبو أنَّها بَسَلَمْ لَمْ منا خملت أنَّ المدهمر منن عماداته ً وينقلأم الأملوي وهلو ملؤلحار منشل ابن فناطسمية يبيبيت مشردأ

وربسيم أيسامسي عملي محسرم إن طاب لبلناس البرقاد فهوموا نسفست جموانب وسماخ يسلملم (") تسروي الكسلاب بسه ويسظمي النضيبغم ويسؤنحر المعلوي وهو مقدم ويسزيسد في للدانسة مشتبعهم

⁽١) اشارة إلى من أعولت على قتل طفلها الوحيد .

⁽۲) نعریت أبیات بالفارسیّة (الموّب) .

⁽٣) البُلُملُم : جبل يقالُ إنه ميفات أهل اليمن للحج .

وتمضيق الملنيسا عملي ابسن محمد محسرج الحسسين من المملينسة خسائفساً وقمد انسجملي عنن مكتبةٍ وهمو ابستهما لم يندر أينن ينزينج بُنندن ركبابته فمشت ترقم بمه المعمراق نتجمائسب حقته حبرعصابة مضريعة وكسب حسجمازيسون بسين وحسالهم مشقلدين صوارسا حنديد ببيض الصنفناح كتأبين صحبائنف إن أبرقت وعدت فرائص كدلً ذي وينقؤمون عنوالينا خنطية تبزليوا بتحبومية كبربيلا فشطأبيت وتسبساشرات السوحش المشبار أمسامسهم طمعت أميّة حين قبلٌ عبديدهم ورجموا ممذأبتهم فقملن رمماحهم وقسع المعمذاب عملي جيموش أمسيسة مسا داعشهشم إلاّ تسقسخسم ضسيستغسم عبست وجموه القموم خموف المموت وال قَلَب اليمسين على الشمهال وغماص في الـ وثيني أبسو الفضلل النفسوارس لكعصما صبغ الخبيول بمرعمه حمتي غمدا بسطل تسورت مسن أبسيسه شسجساعسة حامى الطعيشة أبن مشه ربيعة

حبثى تبشاذف البفيضياء الأعيظم كمخمروج مموسي خمائف أيستكمتم وبسه تُشَرِّفت الحبطيسم وزمسزم فكسأتما الماوي عليه محرم مستسل المنسعسام بسه تخب وتسرسهم(١) كبالبيسدر حبين شلف فيينه الأنجيم تسري المنسايسا أنسجسدوا أو أتهسمموا من عنزمهم طُبعت فليس تُكَنهُم ٣٠ فسيسهسا الجسهام مسعستسون ومستسرجهم يسأس وأمنطر مبان جسوانسيسها السدم تستسقماعه الأبطال حمين تمقموم منهم عوائدها المنسسور الحبؤم أن مسوف يسكستر شربسه والمسطعسم لطليقهم (٤) في الفشح أن يستسلموا مين دون ذلك أن تنال الأنبجيم من بساسسل هسو في السوقسائسع معملم غبيران يسمنجسم لنفنظه ويسلمسلم عباس فيهم ضاحك يستبسم أوسناط يحبصناه لبلرؤوس ويحبطم فرأوا أشدد تسبساتهم أن يُهسزمسوا سيبان أشفر لويها والأدهم فيهما أنموف بني الضملالية تمرغمم أم أيسن من عملينا أبسينه مسكسدًم(")

⁽١) ترسم الناقة : تمشي مشياً شديداً .

⁽٢) تَكُهُم : تَنكَهُم السيوف أي : تَكلُّ .

⁽٣) تباشروا : بشرّ بعضهم بعضاً بقرب توفّر المأكل والمشرب من لحم ودم .

⁽٤) لطليقهم متعلقة بــ (يستسلموا) .

 ⁽٥) هذا البيت إشارة إلى ربيعة بن مكذم المعروف بـ (حامي النظمن) حيّاً وميتماً ، عرض لـ> فرســـان من بني
 سليم ومعه ظعائن من أهله مجميهم وحده ، وكان شجاعاً مشهوراً ، فاصيب قلبه بسهم ، فنصب رمحه في

في كمفُسه البيم ي السسقاء يسقبلُه مثمل السحمايمة للفمواطم صمويمه قسسمأ بصارمه المصقيبل وإتني لسولا النقضما لمحما السوجمود بسيفه حسسمت يمليمه المرهمقمات وإثمه فسغددا يهم بسأن يسمسول فسلم يسطق أمسن السردي مسن كسان محسفر بسطشسه وهموي بجنب العملقمسي فليسته فسمشى لمصرعته الحسسين وطسرفته ألمفاه محمجوب الجمال كمأنمه فمأكست مضحضيما عمليمه ودممعه قبدارام يبلشمنه فبلم يبار مبوضيعياً نبادي وقبد مبلأ البسوادي صيمحية أأحبى مبن يجتمني بتنبات محتمد هنذا حسامتك من ينذلُ به العندي همؤنمت يسابس أبي مسصمارع فتسيتي

من قميدة له أيضاً

يسا لهفشاه لنزين العمايمديين لقي كسانت عيمادته منهم سيساطهم جمروه فانتهبوا النطع المعمد له

وبكفه اليمني الحسام المخلم(١) فيصيب حناصينه العندؤ فبرجم ف غير صاعبقة السيالا أقسيم والسلة ينقضى منا ينشناء ويحبكم وحسامه من حلة هن الأحسم كالليث إذ أظفاره تتقلم أمِّنَ البخاث إذا أصيب القشعم(١) لسلشساريسين به يُسداف العلقسم (٣) بين الخميام وسيسته مستقسسم بندر بمُستُحنظم النوشينج(١) ملشم صبّعة البسيط كاتما هو عندم (٥) لم يُعَلِّمِهِ عضَّ الـسلاح فـيــاشــم صح الصخور لهولها تتاأكم إن صرن يسسترحمن مسن لا يسرحهم ولسواك هذا مسن بسه يستنقدكم والجسرح يستكنه المذي هو آلم

من طبول علّته والسقسم قمد بهكا وفي كعبوب القنا قالسوا البقاء لكا وأوطأوا جنبه السعدان والحسكا

الأرض واعتمد عليه وهمو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل ، وأشار إلى النظمائن بـالرواح فسرن حتى بلغن
 بيوت الحي ، وبنو سليم إزاءه لا يقدمون عليه ويظنونه حياً .

⁽١) النخذم : القاطع من السيوف .

 ⁽٢) البغاث : الطير بطيء الطيران ، أي الضعيف ، والقشعم ؛ النسر المسنّ ، أي المجرّب ، أو الأسد والمعنى
 أن ضعاف الطير تأمن الردى ، إذا أصيب المنسر .

⁽٣) العلقميُّ : اسم رافد من روافد الفرات ، يداف العلقم : نُخلط الحنظل المُلُّ .

⁽٤) منحطم الوشيج : مشتبك الرماح .

 ⁽٥) العندم : خشب البقم بُصبُغ به ، ويقال له : دم الاخوين .

من قصيدة لبعض السلاة الأجلاء (قده)

إن كان عسدك عبرة تجربها فعين تبل بها منفساجيع صفوة ولقد مررت على منازل عصمة فبكيت حتى خلتها ستجيبني وذكوت إذ وقسفت عقيلة حييد بهاي المني ورئست منصائب أمها لم أنس إذ هنكوا حماها فانشنت تبعوف تنحرق المقلوب كاتما أيسوقها زُخر بفرب مستونها أيسوقها زُخر بفرب مستونها عبجباً لها بالأمس أنت تنصونها وسرى وعن عليك أن لم يستركوا وسرة والمقنا وقلوبها وشروه شجاه رزية حالها

فانزل بارض الطف كي تسقيها ما بلت الأكباد من جاريها() ثمان النبوة كان الفي فيها بمخالها حزنا على أهليها مغه وله تصغي لصوت أخيها فعلات تقابلها بصبر أبيها تشكولواعجها إلى حاميها في الأسر سائقها ومن حاديها والشمر بحدوها بسب أبيها والنبوم آل أمية تبليها والنبوم آل أمية تبليها للك من ليابلك ساتراً بكفيها أو قدموه فحاله يشنيها أو قدموه فحاله يشجيها أو قدموه فحاله يشجيها

من قميدة للشيخ صلاح الكوّاز (قده)

يا راكباً شدقسياً (") في قبوائمه عبج بالمدينة واصرخ في شبوارعها ناد الذين إذا نادى الصريخ بهم قبل يا بني شيبة الحمد الدين بهم قوموا فقد عصفت بالطف عاصفة فتما الأرض نعباً من صوادمكم ولت فعل اليوم فيكم كل مرضعة نسيتم أم تناسيتم كرائمكم الهري وجدهم

يبطوي أديسم المفسيسافي كسلّها ذرعسا بصرخمة تمسلا المدنسيسا بها جزعسا لبّسوه قيسل صدي من صبوئمه رجعسا قسامست دعسائهم ديسن الله وارتسفسعا مسالت ببارجساء طود العسزّ فانصسدعا فيإنّ نساعي حسسين في المسساء نعى فسطفسله من دمسا أوداجه رضيعيا بعد الكرام عليها السذل قيد وقعا لمعمّمه ليسل بسدر قطّ منا هجمعا

⁽١) مراده الماء الجاري في الفرات .

⁽٢) الشدقميُّ : بعيرينسب إلى النعيان بن المنذر ، وكان معروفاً .

أنينه ، كيف لو أصواتهم سمعا

فليت شبعسري من المعبّناس أرّقته

من قصيدة للسيد محمّد نجل السيد الكاظم القرويني

وغيدرات من عقائل أحمد من شاكل حرى النفواد منزعة وبتيسة نيزعت لجسم كنفيطها أهوت على جسم الحسين وقليها ال وقعت عليه نشيم موضع نحره نيرتاع من ضرب السيساط فتنشني أبن الحفاظ وفي النطقوف دمناؤكم أبن الحفاظ وهذه أشلاؤكم أبن الحفاظ وهذه أطنفالنكم أبن الحفاظ وهذه أطنفالنكم

هجمت عليها الخيسل في أبياتها أضحت تجاذبها العدى حسراتها حسرى القناع تسعيج في أصسواتها مسسدوع كالا يسذوب مسن حسراتها وعيسونها تنهل في عسراتها تسدعو سرايا قسوسهما وحماتها سفكست بسيف أميية وقناتها بقيمت شلائما في همجير فيلاتها ذبحت عطاشاً في شرى عرصاتهما خملت على الأقتاب بين عمداتها



الفصل الثاني عشر

في بيان أولاد المسين (عليه السلام) وأزواجه

أولاد الإمام الحسين (عليه السلام)

يقول الشيخ المفيد : كان للحسين (عليه السلام) ستَّة أولاد ، منهم أربعة ذكور وهم :

الثاني : عليَّ بن الحسين الأصغر ، ويعسرف بالأكسِر ، استشهد مع أبيه في تسربلاء كما تقدّم ، وأمَّه ليلي بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّة .

الثالث : جعفر بن الحسين ، وأمّه المسرأة من قضاعة ، وكانت وفياته في حيباة الحسين (عليه السلام) ، ولم يعقب .

الرابع : عبد الله بن الحسين ، قتل في كربلاء أيضاً بسهم وهو في حجر أبيه كها تقدّم .

أمّا البنتان فهما : سكينة ، وأمّها السرباب ابنة اسرىء الفيس ، وهي كمذلك أمّ عبد الله بن الحسين ؛ والبنت الثانية واسمها فاطمة ، أمّها أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيميّة . انتهى .

وقىد اختيار جماعية آخيرون منا اختياره الشبيخ المفييد ، لكنّهم دعنوا الإمنام السجّاد (عليه السلام) بعليّ الأوسط ، ودعوا عليّاً الشهيد بعليّ الأكبر .

وقال ابن الحشّاب وابن شهـر اشوب : إنّ عـدد أبناء الحسـين (عليه الســلام) ستَّة ، بإضافة عـمُد وعليّ الأصغر ، وزادا على ابنتيه زينب ، فيصبح المجموع تسعة . وعدَّ الشيخ عليُّ بن عيسى الإربليُّ في (كشف الغمَّة) نقلًا عن كيال الدين بن طلحة أولاده (عليه السلام) بعشرة ، سمَّى تسعة منهم بما سيّاهم ابن شهر اشتوب ، وأضاف ابنة رابعة ولم يسمَّها .

وعلى أيّ حال فقد تقدّم الحديث عن استشهاد ابني الحسين (عليه السلام) في الطفّ . وسيأتي الحديث عن أحوال الإمام السجاد (عليه السلام) فيها بعد إن شاء الله .

وأمّا كونه (عليه السلام) أكبر من عليّ الأكبر كما يقول الشيخ المفيد ، أو كونه أصغمر كما يقول ابن إدريس وجماعة من أهل التاريخ فنحن قد ذكرنا في كتاب (نفس المهمموم) بيانـاً لهذا الأمر ، فلا نكوّر .

وجاء في الباب الرابع ضمن الحديث عن أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) عقد لابنته فاطمة على ابن أخيه الحسن المثنّى ، وأنّها أنجبت منه عبد الله المحض وإبراهيم الغمر والحسين المئلّث ، وقد تقدّم الحديث عنهم .

وكانت فاطمة عديمة النظير في التفوى والكيال والفضيل والجيال ، وقيد دعيت بــ(الحور العين) .

توفّيت فاطمة في المدينة سنة سبع عشرة ومئة من الهجرة ، كما تبوفّيت أختها سكينة (عليها السلام) في السنة نفسها أيضاً في المدينة ، واسم سكينة كان آمنة أو أميمة ولقّبتها المها بسكينة ، وكانت سكينة سيّدة النساء وعقيلة قريش ، مع حصافة في العقل وإصابة في الرأي ، ويقال إنها كانت أفصح الناس وأعلمهم بلسان العرب والعلم والشعير والفضيل والأدب ، وتروى عنها أمور كثيرة .

فقىد روي أنه لمَّا توفَيت تلك المخدَّرة الفاضلة تـالخر الخروج بجنازتهـا لأنَّ خـالــد بن عبــد الملك (وكان حـاكماً عــلى المدينـة) أمر أن لا يخـرجوا بهـا حتى يحضر ، ولما حضر متــأخراً ابتاعوا كافوراً بثلاثين ديناراً ونثرو، على جسدها المبارك .

ويقنول أبو الفترج : إن جنازتهما تأخّبوت من الليل حتى الصبياح ، فأعسطى محمّد بن عبد الله ، النفس الزكيّة ، عطّاراً أربعمئة دينار ثمنياً للعطور والعبود الذي أحبرقوه في المجمامر حول سريرها .

لمعممرك إنسني لأحب دارأ تمكسون بهما المسكيسنية والمربساب

أحبّهها وأبدل جلّ ما لي وليس لعانب عندي عنداب

ويقول السبط بن الجوزي نقلاً عن سفيان الشوري : إنّه لمّا عزم علي بن الحسين (عليه السلام) على الخروج إلى الحجّ أو العمرة أهلّت له سكينة (عليها السلام) زاداً ثمنه ألف درم^(۱) وبعثت به إليه ، فلمّا بلغ (عليه السلام) الحرّة ـ وهي منطقة صخربة معروفة قرب المدينة ـ وزّع هذا الزاد على الفقراء المساكين .

زوجات الإمام الحسين (عليه السلام)

الأولى شهر بانو أو شاه زنان وهي الأمّ الماجدة للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، وسيرد الحديث عنها فيها بعد إن شاء الله، والثانية الرباب بنت امرىء القيس، أمّ السيدة سكينة (عليها السلام)، وكان الحسين (عليه السلام) شديد التعلّق بها والرعاية لها.

وفي مجلس ابن زياد لَمَّا نظرت إلى رأس زوجها ضمَّته تقبُّله وتقول :

واحسيناه فللانسيت حسيناً أفسدته اسئة الاعتداء غادروه بكربلاء صريعاً لاسقى الله جانبي كربلاء

وجاء في التواريخ المّها لم تبق على قيد الحياة بعد واقعة كربلاء أكثر من سنة ، ولم تنزل في بكاء وعزاء ، ولم تكن تدزل تحت سقف بعد أن رأت بعينيها جسد زوجها سطروحاً تحت الشمس عارياً ، فالت على نفسها أن لا ترتاح إلى ظلّ .

ويقبول ابن الأثير في (الكناميل) : إن السربياب ظلّت سنة قبائمية عبلي قبر الحسين (عليه السلام) ، عادت بعدها إلى المدينة ، وتوفّيت من تأثير الحزن والأسي .

أقبول : عرفتُ هند الحديث عن أحبوال الحسن المثنّى أنَّ زوجته فباطمية بنت الحسين القامت على قبره أيضاً مدة سنة منشغله بالحزن والعبادة ، هادت بعدها إلى بيتها .

الثالثة من زوجات الإمام الحسين (عليه السلام) ليلي بنت أبي مرَّة بن عروة بن مسعمود

⁽¹⁾ الدرم أو الدراخما : عملة فضَّية زنتها اثنا عشر قبراطًّا .

الثقفيّة ، وأمّها ميمونة بنت أبي سفيان ، وهي أمّ عليّ الأكبر ؛ وعليّ الأكبر هاشميّ من جهـة أبيه ، ثقفيّ أمويّ من جهـة أبيه ، وإلى ذلك أشار معـاوية إذ ســال ذات يوم : من أحقّ النــاس بهــذا الأمر (يــريد الحــلافة) ؟ قــالوا : أنت ، قــال : لا ، أولى النــاس بهــذا الأمــر عــليّ بن الحسين بن عليّ جدّه رسول الله ، وفيه شـجاعة بني هاشم ، وسـخاء بني أميّة ، وزهــو ثقيف .

ولم يرد في كتب المقاتل ذكر لكون ليلى في كـربلاء أم في الكـوفة أم في الشــام ، فلو كانت فلا بدّ أن يرعاها شيعة أبي سفيان وأهل الشام لما يربطها بإمـامهم من نسب ، وما يقــوله بعض أهل المنبر عن أسوالها وهي في كربلاء لا واقع له .

ومن زوجاته (عليه السلام) امرأة لا يعرف اسمها ، كانت معه في كريــلاء ، ثمّ أسرت في من أسر ، وكانت حاملًا . وأسقطت حملها في طريق العودة من الكوفــة إلى الشام عنــد جبل الجوشن بالقرب من حلب ، كها نقدّم في الفصل السادس .



خاتبة فك فضل اقابة بجالس الغزاء

لا يخفى أنَّ من المتعارف عليه في أقطار الشيعة بحمد الله إقامة مجالس العزاء والمآتم على سيد الشهداء صلوات الله عليه ، وما يرافق ذلك من نشر الأعلام السوداء ، ونصب الخيام ، وتعمليل الأسواق يوم عاشوراء ، وأداء مراسم الحزن والنواح ، وقراءة المراثي ، والبكاء والإبكاء ، إلى غير ذلك عالم يرد النهي عنه في الشرع المطهّر ، وتما لا محذور فيه ، من عبادات مشروعة راجحة ، فيها الثواب الجليل والأجر الجميل .

وهـذا الأمر هـو من الوضـوح بحيث لا يحتاج إلى دليـل ؛ ولا يخفى عـلى المتبّع الخبـير والمناقد البصـير أن أخباراً متـواترة وردت في استحبـاب البكاء عـلى الحسين (عليـه السلام) ، وكـذلك الإبكـاء والتباكي (١) ، وليس المـراد بهذا الـريـاء في البكـاء ، ذلـك أنّ البكـاء عليـه (عليه السلام) عبادة ، والرباء في العبادة شانه شأن القياس في الأدلّة ، والربا في المعاملات ، وهو غير جائز .

وقىد وردت أخبار كشيرة في إحياء أصر الأثمّة وفضل المجمالس التي تحيي أسرهم ، وأنّ الأثمّة (عليهم السلام) يجبّون هذا النحو من المجالس ، التي بحضرها الملائكة .

كما جاء في الأخبار أنَّ : وكلَّ الجنوع والبكاء مكسروه سوى الجنوع والبكاء عمل الحسين (عليه السلام) و، كما جاء أنَّ أيَّام عاشوراء هي أيَّام مصاب أهل البيت وأيَّـام حزنهم ، كما روي عنهم القول : احزنوا لحزننا ، وافرحوا لفرحنا ؛ كما وردت أخبار لا تحصى بأنَّ الأثمَّـة (عليهم السلام) كانوا يأمرون الشعراء بإنشاد المراثي ، فيستمعون إليها ويبكون ، ويعطونهم

 ⁽١) احتمل شيخنا في (اللـؤلؤ والمرجان) معنى آخر للتباكي هو أن المؤمنين يُبكي بعضهم بعضاً بما يصدر عنهم
 من عمل أو قول أو مسلك .

الجنوائز ، ويبيّنون فضل هـذا العمل ، وقـد أوردنا بعضـاً من هذه الأقـوال في أوائــل البــاب الخامس .

وجاء في (الكافي) و(التهذيب) عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قوله بأن أبساه أبا جعفر (عليه السلام) أمره بأن يوقف له كـذا وكذا من أجـل النسوة اللواتي ينـدبنه في « منى أيّام منى ٥ .

وجماء في التهذيب أن خمالد بن سدير سبأل الصادق (عليه السلام) عن رجمل يشقّ الثوب على أب وأمّ وأخ أو قريب؟ فأجمابه بمأن لا بأس في شّق الجيموب، فقد شقّ موسى بن عمران الثوب على أخيه ، وقبال في ذيل الحمديث : « ولقد شققن الجيموب ، ولطمن الخمدود الفاطميّات على الحمين بن عليّ (عليهها السلام) ، وعلى مثله تلطم الحدود وتشقّ الجيوب » .

وقىد ورد في مرويّـات عـدُة أنّـه مـا اكتحلت هـاشميّـة ولا اختضبت ، ولا رثي في دار هاشميّ دخان إلى خمس حجج ، حتى قتل عبيد الله بن زياد ، وبعث المختار برأسه إليهم .

البكاء عليه (عليه السلام) عبادة

بنقل ابن الأثير والكثير من علماء العامّة وأهل السير أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله)
بعد رجوعه من وقعة أحد إلى المدينة سمع نساء الأنصار يبكين قتلاهم فضال : « لكن حمزة لا
بواكي له » ، فلما سمع الأنصار أن النبيّ (صلّى الله عليه وآلـه) يحبّ البكاء على عمّه أمروا
نساءهم بالبكاء على حمزة قبل البكاء على قتلاهم .

يقول الواقدي : وجرت هذه مجرى العادة ، فجعل أهل المدينة عند وقوع مصاب يبدأون ندبتهم بالمبكاء على الحمزة أوّلا ، ومعلوم أنّ محبّة رسول الله لعمّه الحمزة لم تكن لتفوق محبّته لسيد الشهداء (عليه السلام) ولو أنّ البكاء عليه مأمور به ، فبالطبع ، بل من الأولى أنّ البكاء على الحسين (عليه السلام) مأمور به ، ولمّا استقرّت سيرة أهل المدينة على أن يبدأوا البكاء على مصائبهم بالبكاء على الحمزة مواساة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأداء لحقّ قوله (صلى الله عليه وآله) ، وأداء لحق قوله (صلى الله عليه وآله) : « لكنّ حزة لا بواكي له ٥ ومع أنّ سنين كثيرة مرّت على شهادة الحمزة ولم يتكر أحد على أهل المدينة عادتهم وسيرتهم ، فعل المخالفين من باب أولى ـ علاوة على أن يكفّوا عن لـوم الشيعة على إقامتهم مجالس العزاء على الحسين (عليه السلام) _ أن

« فيالله لقلب لا يتصدّع لتذكار تلك الأمور! ويا عجباً من غفلة أهل الدهور! وما عدر أهل الإسلام والإيمان في إضاعة أقسام الأحزان؟ ألم يعلموا أنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله)
 موتور وجيع ، وحبيبه مقهور صريع ، وقد أصبح لحمـه (عليه السـلام) مجرّداً عـلى الرمـال ،

ودمه الشريف مسفوكاً بسيوف أهل الضلال ؟ فيا لبيت لفاطمة وأبيها عيناً تنظر إلى بناتها وبنيهـــا وهم ما بين مسلوب وجريح ، ومسجون وذبيح !

وأمّا ما جماء في الصحيحين من أنّ الميّت يحمّلُب ببكاء أهله عليه ، وفي رواية : ببكاء الحيّ ، وفي رواية : ببكاء الحيّ ، وفي رواية : يعذّب في قبر، بما يُناخُ عليه؛ فإنّه خطأ من الراوي بحكم العقل والنقل .

فعن الفناضل النموويّ (١) قال : هـذه المرويّات كلّها من روايـة عمر بن الخطّاب وابنه عبـد الله ، قال : وأنكـرت عايشـة عليهيا ونسبتهـا إلى النسيان والاشتبـاه ، واحتجّت بقـولـه تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ . انتهى .

قال صاحب (المجالس الفاخرة) :

لا وأنكر هذه الروايات أيضاً عبد الله بن عبّاس وأحنج عبلى خطأ راويها ، والتفصيل في الصحيحين وشروحهما ؛ وما زالت عايشة وعمر في هذه المسألة على طرقي نقيض ، حتى أخرج الطبريّ في حوادث سنة ١٣ من تاريخه بالإسناد إلى سعيد بن المسيّب قال :

لَمَا تُوفِيُ أَبُو بَكُرُ أَقَامَتَ عَلَيْهِ عَائِشَةُ النُّوَّاحِ ﴿ أَيُ النَائِحَاتُ ﴾ ، فأقبِل عمر بن الخيطاب حتى قام بباجا فنهاهنُ عن البكاء على أَي بكر ، فأبين أن ينتهين ، فقال عمر لهشام بن الوليد : ادخل فأخرج إليَّ ابنهُ أَي قحافة ، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك عن عمر : إني أُخرَّج عليك بيتي ، فقال عمر لهشام : ادخل فقد أذنت لك ، فلخل هشام فأخرج أمَّ فروة أخت أي بكر إلى عمر ، فعلاها بالذَّرة فضربها ضربات ، فتقرق النوَّح حين سمعوا ذلك .

قلت: كنانَه لم يعلم تقرير النبي (صلّى الله عليه وآلـه) نساءَ الأنصبار على البكـاء عـلى موتاهنّ، ولم يبلغه قوله (صلّى الله عليـه وآله): ولكنّ حــزة لا بواكي كـ١٤ وقولـه: «على مشل جعفر فلتبك البـواكي»! ولعلّه نسي نهي النّبي(صلّى الله عليه وآله)إيّـاه عن ضرب البواكي في يوم وفاة رقيّة.

وفي مقام أخر نتلو خبرها عليك : أخرج الإمام أحمد في مسنده من جملة حديث ذُكر فيه موت رقية بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وبكاء النساء عليهما ، قال : فجمل عمر بضربهنَّ بسوطه ، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) : ٥ دعهنَ يبكين ٥ ، ثمّ قال : ٧ مهما يكن من القلب والعين فمن الله الرحمة ٧ . وقعد على شفير القبر وفاطمة (عليها السلام) إلى يكن من القلب والعين فمن الله الرحمة ٧ . وقعد على شفير القبر وفاطمة (عليها السلام) إلى

النوري : هو عمي الدين أبو زكتريًا مجمى بن شرف الشافع ، الفقيه اللغوي صاحب الكتب الكثيرة ،
 المتوفى سنة ١٧٦ ، وينسب إلى نوا ، بليدة قرب دمشق ، قال في (المراصد) : وهي مشؤل أيّوب ، وبها قبر سام بن نوح (عليه السلام) .

جنبه تبكي ، قال : فجعل النبيّ (صلّ الله عليه وآله) بمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها .

وأخرج أيضاً حديثاً فيه ؛ أنّه مرّ على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جنازة معها بـواكٍ فنهــرهنّ عمر ، فقــال رسول الله . : « دعهنّ فــإنّ النفس مصابــة ، والعين دامعــة » ، إلى غير ذلك » .

في ذمَ الرياء والكذب في الماتم ومفلسد الكذب

وعلى العموم فالأخبار في هذا الباب كثيرة ، وهذا المختصر لا يتسبع لأكثر من ذلك ، ومن الجدير بالشيعة عموماً ، وبمالذاكسرين خصوصاً الالتفات في مجالس العزاء هذه إلى نوع للسلوك لا يعطي النواصب فرصة لتنظريل المستهم ، وأن يكتفوا بمالقيام بمالسواجبات والمستحبات دون المحرّمات من قبيل الغناء الذي لا يخلو منه نواح الملطمة غالباً ، وأنّ يحترزوا من الأكاذيب المفتعلة والحكايات الضعيفة التي يُبظن بها الكذب ، والتي تنوجد في جملة من الكتب غير المعتبرة ، بل تؤخذ نقلاً عن كتب صنفها أناس غير متديّنين ، وليسوا من أهل العلم والحديث ، وأن لا يجعلوا للشيطان سبيلاً إلى هذه العبادة العظيمة التي هي أعظم شعمائر الله ، وأن يحذروا المعاصي الكثيرة أن تشوب روح هذه العبادة ، وخصوصاً المرياء والكذب والغناء الذي غدا سارياً جارياً في هذا العمل ، ولا ينجو منه إلا القليل .

ولتصويب أمثال ذلك نذكر بضعة أخبار في هذا المقسام في شدّة عضاب كلّ منهما لعلّ من ابتليّ بها يرتدع عنها .

أمَّا الرياء : ففي الكتب والسنَّة آبات وأخبار كشيرة تذمّ السرياء وتسوعد عليه ، وجاء في الحديث النبويّ الشريف : « أدن الرياء الشرك » .

ويروى عنه (صلّى الله عليه وآله) أيضاً أنّ النار وأهل النار يستغيثان من أهــل الريــاء ، فقيل : يا رسول الله ، وهل تستغيث النار أيضاً ؟ فقال : أجل ، من شدّة النار التي يعذّب بها المراؤون . (1)

وقال أيضاً بأن المرائي ينادى يوم القيامة بأربعة أسهاء:

فيقال : يا كافر ، يا فاجر ، يا غادر ، يا خاسر ، لقد ضللت وضلٌ سعيك ، فـلا أجر لك ، فاطلب أجرك ممّن تراثيه . (٢)

وقال أيضاً : إنَّ الجنَّة تكلَّمت فقالت : إنِّني محرَّمة على البخيل والمراثي^(٣) .

⁽١)و(٢)ر(٣): الأحاديث أنت مضموناً لا نصاً (المعرّب) .

وقال أيضاً ؛ إنّ أكثر ما أخشاه عليكم الشرئة الأصغر ، فقيل : يا رسول الله ، وما هـ و الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء(١).

والأحاديث في هذا الصدد كثيرة ، ويكفي في خبثه أنّه ما دخل عصلًا إلّا أبطله ، وأضرله عن درجة القبول ، وهذا بفتوى الفقهاء .

وللرباء أقسام خفيّة ذكرها العلماء في مظانّها ، وقد أشرنا في بداية الخاتمة في معنى النباكي إلى الردّ على من يرون ـ عن عدم إدراك ـ جواز الرباء في عزاء سبّد الشهداء (عليه السلام) ، فأزالوا بذلك شرط الإخلاص ؛ ويعدّ هذا من فضائله المخصوصة (عليه السلام) .

سبحان الله ! نقد تحمّل (عليه السلام) كلّ هذه المصائب بهدف إحكام أساس توحيد المدات المقدّسة للباري تعالى ، وإعلاء كلسة الحقّ ، وإتقان مبناني الدين المبين ، وحفظه من تنظرُق بدع الملحدين ؛ فكيف مجتمل ذو شعور أن يكون (عليه السلام) سبباً لجواز أعظم المعاصي وأكبر الموبقات التي هي الرياء والشرك الأصغر ؟! إن هذا إلا اختلاق .

وأمّا الكذب فالآيات والأخبار في دُمَّه وتبيان مفاسسة، في الدنيما والآخرة تفـوق الحصر ، وجعل الله تعالى لعنته على الكاذبين ، وقال أيضاً :

﴿ إِنَّمَا يَفْتُرِي الْكَذْبِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

ولو لم يكن في ذمّ الكذب سوى هذه الآية ، فهي تفي بما اشتملت عليه آيات كثيرة .

روي في (الكافي) عن الإمام محمَّد الباقر (عليه السلام) أنَّه قال :

« إِنَّ أُول مِن يَكَذَّبِ الْكَذَّابِ ، اللهُ عَنْ وَجِلُ ، ثُمُ الملكان اللذان معه ، ثم هـ و يعلم أنّه كاذب » .

جاء في (الكافي) أيضاً وفي كتاب (عقاب الأعمال) عنه (عليه السلام) أنَّه قال:

« وإنّ الله عزّ وجلّ جعل للشرّ أقفالاً ، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب ، والكنذب شرّ من الشراب » .

وفي ﴿ الكافي ﴾ أيضاً عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ أنَّه قال :

« لا يجد عبدُ طمم الإيمان حتى يترك الكذب ، هزله وجدَّه » .

وفي (جامع الأخبار) عن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) أنه قال :

⁽١) هذا الحديث أن مضموناً لا نصاً.

المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعبون ألف ملك ، وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش ، فيلعنه حملة العرش ، وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعبين زنية ، أهمونها كمن يزني مع أمّه » .

وروي عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنّه قال : جعلت الخبـائث كلّها في بيت ، وجعل مفتاحها الكلب » .

ويسروى عن الصادق (عليمه السلام) قبوله : لا تشظروا إلى طول ركبوع المرء وطنول سجوده ، فهو شيء اعتاد عليه لو تركه لاستوحش ، بل انظروا إلى صدق قولمه ، وإعادته ما اؤتمن عليه . (١)

ونقل عن دعوات الراوندي أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) قال :

رأيت الليلة في نومي أنّ شخصين أتباني وذهبا بي إلى الأرض المقدّسة (يظهر أن المراد بها الشام) وذكر جملة من العجائب رآها هناك ، ومنها هذه :

قال : رأيت رجلًا مستلفياً على ظهره ، وأخر يقف صلى رأسه وفي يبده ما يشهمه العصا الحديدية ، ورأسها معقوف ، فيأتيه من جانب فيضر به بما كان في يده من طرف فمه حتى قفاه فيمزّقه قطعة قطعة ، وكذلك يفعل بأنفه وعينه ؛ ثمّ يأتيه من الجانب الآخر ويصنع به ما صنعه في الجانب الأول ، فلا يفرغ من جانب حتى يكون الجانب الأخر قد عباد سليهاً ، فيعبود إليه ويصنع ما صنعه في المرة الأولى .

قال: فقلت: ساهذا؟

والخبر طويل ، وجاء في آخره أن ذينك الشخصين شرحا لــه (صلّى الله عليــه وآله) مــا رآه في ليلته من عجائب ، وعن الأشخاص اللـين رآهـم يعذّبون ، حتى قالا :

أما هذا السرجل السذي كان يمسؤن من فمُه إلى قفساه ، ومن أنفه إلى قفساه ، ومن عينه إلى قفاه ، ومن عينه إلى قفاه ، فهو رجل كان يُخرج من بيته صباحاً ، فيقول كذباً يبلغ الآفاق ، فيصنعون به ما رأيته ، حتى يوم القيامة .

وقد جاء هذا الخبر في بعض الكتب المعتبرة كالآتي :

قال : أتاني رجمل فقال لي : قم ، فقمت معه فرأيت رجلين أحدهما واقف والآخر قاعد ، وفي يد الواقف ما يشبه العصا الحديدية ، فيلدخلها في جانب من فم الرجمل الجالس

⁽١) هذا الحديث ألى مضموناً لا نصاً (المعرَّب) .

حتَّى تبلغ كنفه ، ثم يسحبها ويدخلها من الجانب الآخر ، فإذا سحبها عباد الجانب الأوّل كما كان ، فقلت للذي أن بي : ما هذا ؟ قال : هذا كذّاب يعذّب في قبره حتَّى يوم القيامة .

وعلى العموم فالمفاسد والأضرار التي تنتج عن الكذب كثيرة ، والأستباذ الشيخ المحدّث المتبخر النقة جليـل القـدر الحـاج مـيرزا حسـين النـوريّ طـاب ثـراه أورد في كتـاب (اللؤلـؤ والمرجان) خـلاصة للمفـاسد والأثـار المترتّبة على الكـذب ، والمستفادة من الآيـات والأثـار والأخبار ، وقد خّص تلك المفاسد والآثار في أربعين مفسدة ، وهي :

١ - الكنذب فسق : ﴿ لا رفث ولا فسوق ﴾ فالكاذب فاسق : ﴿ إِن جَاءَكُم قَاسَقَ بِنَا ﴾ .

٢ ـ الكذب قول للزور، كما ذكر مقروناً بعبادة الأوثان: ﴿ قَاجِتَنْبُوا السرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ .

٣ - الكاذب لا إيمان له : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرَى الكذب الذين لا يؤمنون ﴾ .

٤ ـ الكذب يدعى إثماً ، كالخمر والقبار .

ه ـ الكاذب مبغوض من الله .

٦ ـ وجه الكاذب أسود .

٧ ـ الكذب شرّ من الشراب .

٨ ـ الكاذب ريح فمه متعفَّنة ونتنة .

٩ ـ المُلُك يبتعد عنه مسافة ميل .

١٠ ـ الكاذب يلعنه الله تعالى : ﴿ أَنَ لَعْنَهُ اللهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكَاذبين ﴾ ، ﴿ لنجملُ لعنة الله على الكاذبين ﴾ .
 لعنة الله على الكاذبين ﴾ .

١١ ـ الربح النتنة لفم الكاذب يبلغ العرش .

١٢ ـ حملة العرش يلعنون الكاذب .

١٣ ـ الكذب يفسد الإيمان .

١٤ ـ الكذب يمنع من تذوّق طعم الإيمان .

١٥ ـ الكاذب يغرس بذور العداوة والبغضاء في الصدور .

١٦ ــ الكاذب أقلّ الخلق مروءة .

- ١٧ ـ. الكاذب يلعنه سبعون ألف ملك بسبب كذبة واحدة .
 - ١٨ ـ الكلب علامة النفاق .
 - ١٩ ـ الكذب مفتاح لبيت يحوي كلّ الخبائث .
 - ٢٠ ـ الكذب فجور ، والكاذب فاجر .
 - ٢١ ـ لا يُقبل للكاذب رأي في مشورة . .
 - ٢٢ ــ الكذب أقبح الأمراض النفسيَّة .
 - ٢٣ ــ الكذب إصبع الشيطان الملتوية .
 - ٢٤ ـ الكذب أسوأ أشكال الرياء .
 - ٢٥ ـ الكذب يورث الفقر.
 - ٢٦ ـ الكلب يعدُّ من الخبائث .
 - ۲۷ ـ الكذب يؤلد النسيان .
 - ٢٨ ـ الكذب باب من أبواب النفاق .
 - ٢٩ ـ الكاذب يعذَّب في القبر عذاباً مخصوصاً .
- ٣٠ ـ الكذب يجرم الكاذب من صلاة الليل فيحرمه من الرزق .
 - ٣١ ـ الكذب سبب للخذلان الإلمي .
 - ٣٢ الكذب سبب لسلب الكاذب صورته الإنسانية .
 - ٣٣ ـ الكذب أكبر الخبائث .
 - ٣٤ ـ الكذب من الكبائر .
 - ٣٥ ـ الكذب بعيد عن الإيمان ومجانب له .
 - ٣٦ ـ الكاذب من أكبر الأثمين .
 - ٣٧ ـ الكذب يهلك صاحبه ﴿
 - ٣٨ ـ الكذب يفقد صاحبه الحسن والطرواة والبهاء .
- ٣٩ ـ الكاذب غير مؤكمل للمؤاخاة ، وقد نهى عن مؤاخاته ومرافقته .

٤٠ - الله تعانى لا يمنحه الهداية ، ولا يرشده إنى سبيل الحق : ﴿ إِنَّ الله لا يهدي من هو
 كاذب كفار ﴾ . انتهى .

وبعد أن عرفت مفاسد الكذب فاعلم أنَّ جملة من فحول الفقهاء عذوا مطلق الكذب من الكبائر لما يترتب عليه من مفسدة، ولأن حالة الكلب لا تكون بلا مفسدة، فإذا ترتبت عليه المفسدة وخصوصاً الفسدة الدينية ، وكانت سبباً لإضعاف العقيدة الإسلاميّة ، أو لملافتراء على الإمام ، أو للحظ من قدر أهل البيت (عليهم السلام) ـ كان بالطبع أمنواً بمئة مرّة ، إثمه أكبر ؛ فإذا كان كذباً على الله ورسوله (صلى الله عليه وآلمه)، وعلى الاثمّة (عليهم السلام) فحاله معلومة ، وهو مبطل للصوم ، وموجب للكفّارة .

وجاء في (عقاب الأعمال) عن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) أنه قال :

«من قال عليّ ما لم أقلّ فليتبوّا مقعده من النار g .

رمقتضى إطلاق هذا الخبر أنّه لوكان القول كلمة واحمدة ، فلم تُفِدٌ فعائدة ، ولم تسترتب عليها مفسدة ، فهي موجبة لدخول النار .

ومن هذه الناحية يروى عن المرحوم الفقيه الزاهد الورع الحاج محمّد إسراهيم الكلباسي نقلاً عبّا جاء في (شفاء الصدور) من أنّ أحد أفاضل أهل المنبر قبال في محضره ، في ذيل قصّة يرويها : إنّ الحسين (عليه السلام) قال : يبا زينب ، يا زينب ؛ فإذا بهذا الفقيمه الورع يبردّ عليه بلا محاباة ، وعلى مشهد من الملا ، وبصوت مرتفع ـ ويقول : فض الله فاك! فالإمام لم يقل : يا زينب مرّتين ، بل قالها مرة واحدة !! فعلى المسلالة الجليلة من أهبل المنبر أن يسراقبوا أحوالهم في هذا المصدد ، وأن يتبصرُ وا بمفاسد الكلب بعامة ، فيتركبوا المطالب الكاذبة والمرويات الموضوعة ، بل يجتنعوا عن نقل كل ما رأوه أو سمعوه ، ويقتصروا على الأصور الني يكون ناقلها موثوقاً .

وفي نهج البلاغة أن أمير المؤمنين يقول ضمين كتابــه إلى الحارث الهمـــداني : ﴿ وَلا تَعَدُثُ بَكُلُ مَا سَمَعَت ، فَكُفَى بَدُلِكُ كَذَبًا ﴾ .

كيا يروى عن الصادق (عليه السلام) أنَّه قال في ذيل حديث ما مضمونه : أما سمعت أنه يكفي في كذب الرجل أنّه ينقل ما سمع ؟

يقول العلَّامة المجلسيُّ في شرح هذا الحديث: إنَّه يدلُّ على أنَّه لا يجوز نقل كلام عَمَّن لا

يُطمأنُ إلى نقله وهناك مرويات كثيرة بهذه المضامين، وينبغي العلم بأنّه كها أنّ قبول الكذب مذموم ومنهي عنه، فالإستياع إلى الأخبار الكاذبة والحكايات والقصص الكاذبة مذموم أبضاً، والله تعالى يقول في ذمّ اليهود وبيان صفاتهم الخبيشة: ﴿سَيَاعُونَ لَلْكَلُبُ سَيَاعُونَ لَقُومِ آخِرِينَ ﴾.

ثم يعقب في الآية التي تليها مباشرة بقوله : ﴿ سَهَاعُونُ لَلْكَذَبِ أَكَالُونُ لَلْسَحَت ﴾ . وفي تلكيا الآيتين الكريمتين تحذير بليغ من سباع الكذب مطلقاً .

ويقول عزّ وجلّ أبضاً : ﴿ وَاجْتَنْبُوا قُولُ الزُّورُ ﴾ .

وقد فسَر قول الزور بالكذب أيضاً ، ولا يتحقّق الاجتناب إلاّ بالابتعــاد عن الكذب من نواحيه كافّة سواء القول أو الكتابة أو السمع ونحوهــا ؛ وبناء عــلى أن قول الــزور هو الكـــلاب فيمكن الاستشهاد بالآية الكريمة : ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ .

كها جعل الحقّ عزّ وجلّ عدم سباع اللغو ولهو الحديث وعدم سماع الكذب من جملة نعم الجنّة ، ويعلم بالمقابل أن سباع الكذب عذاب ، وخاصة لأهل النار .

ويروي الشيخ الصدّوق (ره) في كتاب (العقائد) أن الإسام الصادق (عليه السلام) سئل عن القُصّاص إن كان يحلّ الاستهاع إليهم فأجاب : لا يحلّ ، وقال : من أصغى إلى قائل فقد عبده ، فإن كان قوله من عند الله عزّ وجلّ ، أي الحقّ والصدق ، فسامعه عابد لله ، وإن كان قوله من طرف الشيطان ، أي الكذب والباطل ، فسامعه عابد للشيطان .

وجاء في الكتاب نفسه أنه (عليه السلام) سئل عن الآية الكرية : ﴿ يَتَّبعهم الغاورن ﴾ ، فقال : هم القُصَّاص ، الذي يقرأون القصص .

وفي تفسير الآية الكريمة : ﴿ وَإِذَا رَأَيتِ السَّذِينَ يَخُوضُمُونَ فِي آيَاتُمُنَا فَأَعْمَرُضَ عَهُمُ حَتَى يَخُوضُوا فِي حَدَيثُ غَيْرِهُ ﴾ :

يروى عن الباقــر (عليه الســـلام) أنّه قــال : منهم القُصّاص ، أي هم أيضــاً من الذين يجب الإعراض عن مجالسهم ، وعدم الاستباع إلى أقوالهم ، والكلام في هذا يطول ، ولا يتسّع له المقام .

عدم جواز الفناء في المراثي

أمًا الغناء فلا شكّ في حرمة الاستماع إليه مطلقاً أكان في مجلس عزاء ورثاء لسيّد الشهداء (عليه السلام) أم في غيره ، ويساسب في هذا المقام أن نكتفي بما نقله صاحب (شفاء الصدور) من شرح لزيارة عاشوراء إذ يقول بإجماع علماء الإماميّة على حرمة الغناء . وإجمالًا ففي (الكافي) بسند ينتهي إلى محمد بن مسلم أن الصادق (عليه السلام) قال الغناء توعد الله عز وجل عليه بالنار ، ثم ثلا :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مِن يَشْتَرِي هُو الحَدَيثُ لَيْضَلَّ بِهِ عَنْ سَبِيلُ اللَّهِ بِغَيْرِ عَلَمْ وَيَتَخَذَهَا هُزُواً ، أُولئكُ لهم عَدَابِ مَهِينَ ﴾ .

وقالوا : إنَّ لهو الحديث هنا بغني عن التفسير ؛ وهذا المعنى عموماً في أخبار أهــل البيت (عليهم السلام) يمكن القول بتواتره ، وفي بعض الأخبار فُسَر قول الزور به .

وحقيقة الغناء هي الصوت المطلوب به اللهو مع الترجيع ، أو الذي بحصل من تقطيع الصوت وتوزينه، كيا في اللحن المشهور بالتصنيف، والنواح الموازن له يصبح مشهوراً و وقد صرّح بهذا التعميم الشيخ الأفقه الأكبر الشيخ جعفر في (شرح القواعد) ، ولا فرق على المشهور ـ بين مرثية سيّد الشهداء (عليه السلام) وبين غيرها في الحرمة ، ولا يشترط حسن الصوت ، بل الميزان هو الصوت الذي يتلهّى به أهل الفسوق في حال الطرب ، ويقال له في العرف : التغني ، فكل ما غُني وعلى أي وجه كان فهو حرام وموجب للخول جهلم ، وإذا كان نشر الفضائل مستحبًا فالكلب والغناء حرام وباطل ،

ويناسب هنا إبراد ما قاله الشيخ الأجلّ الأعظم ، أستاذ من تأخّر وتقدّم ، حجّة الضرقة الناجية ، وعلّامة الملّة الزاكية ، شيخنا الأستاذ الأكبر نؤر الله ضريحه المطهّر في (المكاسب) ، في الردّ على من يتوهّم أنّ الغناء في المراثي يوجب المزيد من البكاء والتفجّع ، يقول :

والتفجع لا يتناسبان مع اللهو ، بل بناء على ظاهر التعريف المشهور بأن الغناء صوت لهو ، البكاء والتفجع لا يتناسبان مع اللهو ، بل بناء على ظاهر التعريف المشهور بأن اللهو هو الترجيع المطرب ، فهو كذلك ، ولو أن الطرب المطلق حالة مختلفة ، والطرب الناتج عنه ، إذا استبطن السرور ، ينافي التفجع ، وليس معيناً عليه ، وإذا استبطن الحزن فيسبب ما هو مركوز في النفوس الحيوانية من فقد المشتهيات النفسانية ، لا بسبب أنه متصل بسادات الزمان وعشرة خاتم النبين ، وعلى فرض أنه يعين ، فإن توقف مستحب أو مباح على أمر ليس دليلاً عملى إباحته ، بل لا بد من التحري عن دليل الحرمة ، فإذا وجد فيها ، وإلاً فهو - بحكم الأصل - سيكون محكوماً بالإباحة .

ولا يجوز ـ بأيّ وجه ـ التمسّك بالإباحة على أنّها مقدّمة لأمر غير حوام . وما ينظهر من كلامه إذ قال : لا طرب في المراثي ، النظر إنى أمثال المراثي المتعارفة عند أهل الديانـة الذين لا يكون مقصودهم من المرثية سموى التفجّع ليس إلّا ؛ وظاهراً لم يحدث في عصره مواتٍ كهـذه بحيث يكتفي أهل اللهو والسرور من الـرجال والنساء بتلك المراثي عن حضور بجالس اللهـو وضرب الأعواد والتغنيّ بالقصبة والمزمــاركما هــو شائمع في أيّامنــا ، وكيا أخــبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بنظيره حيث قال : « يتّخذون القرآن مزامير » .

كما أنَّ السفر لزيارة سيَّد الشهداء (عليه السلام) اضحى من أسفار اللهو والنزهة عنـد كثير من المترفين ، وقد اخبرنا رسـول الله (صلَّى الله عليـه وآله) بنـظير ذلك في سفـر الحجَّ إذ قال : يحجُّ أغنياء التي للنزهة ، وأوسطهم للتجارة ، وفقراؤهم للسمعـة ؛ وكلامـه (صلَّى الله عليـه وآله) عـلى الأغلب ينطبق عـلى الكتاب العـزيز الـوارد في مورده . والجـاري في نـظيره » وتتهي إلى هنا ترجمة عبارة (المكاسب) للشيخ قدَّس الله نفسه ، وروَّح رمسه .

ويمنا أنَّ عموم أهمل هذه المُلَّة من عسائم وعامُي يبرون كلام همذا الحجّة المقدّم والقمدوة المعظم جاريباً مجرى النصموص ، فيستحسن التأمّل في دستور عمله وسلوك وتصرُّفه نمبوذجاً الانتخطاء .

إنَّ من أعظم مصائب الإسلام أنَّ المؤمن الغيور إذا أسلم الروح من شدَّة هذا المصاب ، فهو غير ملوم ، فنرى الناس - طلباً للهو وعبادة الهوى ـ يـزجّون بـاسـماء أهـل بيت الطهـارة (عليهم الســلام) ، الــذين مجّــدهم ربّهم بـالكــرامـة والعــظمـة ، مشــل زينب وسكينــة (عليهم السلام) ، يزجّون بأسمائهن مع آلات اللهو واللعب ؛ كما يدفعون في الأغاني والمثالث والمثاني بأســماء مثل ليـلى وسلمى ويعيدون ويكـرّرون ، ويتخذون من ذكر مصائب الـرسول (صــلى الله عليه وآلـه) بسيرة بني أميّـة وبني مروان أسـاسـاً للعيش والتنعم ، ووسيلة للتغني والترنّم؛ ولو تأمّل المرء هذا العمل الذي جاوز حدَّ الفسق لطاش صوابـه من الكفر والإلحـاد؛ نعوذ بالله من الخذلان ، وغلبة الهوى ، ومكيدة الشيطان . انتهى .

وقد وردت في مقدّمة كتاب (أربعين الحسينيّة) نصيحة بالغنة ، وموعظة جامعة ، من المناسب إيرادها هنا ، قال :

على أهل المذهب من متديني الاثني عشرية لزوم الوقوف على أنّه ليس في عصرنا شعار في مدهب الشيعة أكثر شيوعاً من مراسم العنزاء والبكناء على المصاب بسيّد المظلومين (عليه السلام) ، بل إنّ أكثر الآثار والسنن والآداب الشرعية قد هُجرت عدا التوسّل بسيّد الشهداء (عليه السلام) الذي هو أساس الأمل والرجاء عند الشيعة ، والذي هو في سبيل الترقي والكهال يوماً بعد يوم .

غير أنّه يجدر أن تضبط حدود هـذا العمل بمـا يطابق قـواعد الشرع الأقدلس ، وأن لا يكون مورداً للطعن والاعتراض من المذاهب الأخــرى ، ونظراً لــلاتّصال والاختــلاط الكاملين بين اهل هذا المذهب مع أهل المــلـاهب الأخرى ، وأنّ واقعــة كربــلاء ومصاب سيّــد الشهداء (عليه السلام) مذكوران ومحقّفان في أكثر تواريخ الملل، فمن اللائق الاحتراز في مجامع العزاء عن الأمور المبتدعة وعن منهيّات الشريعة المقدّسة، كلّ الاحتراز، كآلات العنزف والتخنيّ المطرب، وما يكثر وقوعه من تحويل مجامع العزاء إلى مجالس للهو واللعب.

وجاء في حديث يبين حال أنباس كهؤلاء : « يطلب ن الدنيبا بأعيهال الآخرة » ، وهمذه الحركات توجب الحرمان من الثواب العظيم ، والشيطان هو انعدؤ لكـلّ أنواع النـاس ، وكلّما كان العمل أكثر نفعاً ، كان توجُّه الشيطان لإفساد هذا العمار أكثر ؛ كالتوسيل بسيِّد الشهيداء (عليمه السملام) المذي يسرجب بحسب ضرروة المدين وأخسار الاشممة الأطهمار (عليهم السلام) ـ الفوز والنجاة في الدنيا والأخرة ؛ بينها لا يكون العمل الموجب لنفع دنيويُّ ا أهـلاً لتوجُّه تامُّ ، وهجـوم عامّ ، كـذكر المصـائب الذي أضحى وسيلة من الـوسائــل المعتبرة ا للمعاش ، ولوحظ انحسار الناحية التعبِّديَّة شيئاً فشيئاً حتى بتنا نسمـع في مجامـع علماء المذهب أكاذيب صريحة تذكر ، والنهي عن هذا المنكر غير متيسّر ، وأضحى جماعة من ذَاكري المصائب لا يتنوزعون عن اختراع وقائع مبكية ، وكثر اختراع الأقنوال منهم ، واعتسروا أنفسهم ممّن يشملهم الحديث : « من أبكى فله الجنّة » ، وشاع هذا الكملام الكاذب مع الأيام حتى صار يظهر في مؤلَّفات جديدة ، وإذا حاول محدَّث مطلع أمين منع هذه الأكاذيب ، نسبوها إلى كتاب منطبوع أو كبلام مسموع ، أو تمشكبوا بقاعبة التساميح في أدلَّة السنن ، وتبوسُّلوا منفبولات ضعيفة توجب اللوم والتوبيخ من الملل الأخرى ، كجملة من الوقائع المعروفة التي ضبيطت في الكتب الجديدة ، في حين أنَّه لا عين ولا أثر لهذه الوقائع عنــد أهل العلم والحــديث ؛ كعرس القاسم في كربلاء الذي نقل في كتاب (روضة الشهداء) من تأليف الفاضل الكاشفي ، وتسام الشبيخ الطربجيّ ـ وهـ و من أجلَّة العلماء والمعتمدين ـ بنقله عنمه ، ولكنّ في كتاب (المنتخب) أسوراً كثيرة جرى التساهل والتساسح بها ، وهي لا تخفي على أهـل البصيرة والاطُّـلاع . انتهى .

نطع وتصدير السائلة الجليلة هن أهل الهنبر

كما هو لازم ولائق بمالسلالــة الجليلة من أهل المنتبر والذاكسرين لمصاب سيَّـد الشهــداء والمظلومين (عليه السلام) ـ الذين شمّروا عن سواعد الهمّة ، ورفعوا لـواء تعظيم شعـائر الله فــوق أكتافهم ، وبــذلوا من أجــل تنظيم هــذا المشعر العظيم نفوسهم .. أن يلتفتــوا إلى أنَّ هذا العمل عبادة كسائر العبـادات ، وإذا كان كـذلك فينبغي حـين أدائه أن لا يُنـظر إلى غرض أو مقصد منه سنوى رضي الله وسرور رسول الله وأثمَّة الهدى صلوت الله عليهم أجمعين ، وأن يحذروا من المفاسد التي طرأت وسرت في هذا العمل العظيم ، لثلًا يكون في إقدامهم على هذه العبادة العظيمة رغبتهم بكسب مال أو جاه ، أو يبتلوا ـ والعياذ بالله ـ بقول الكذب ، والافتراء على الله تعالى ، وعلى الحجج السطاهرة والعلماء الأصلام ؛ وبالغشاء ـ والأطفالُ المرد أمامهم ـ بـألحان الفسـوق بالتغنيُّ والآداء ؛ ودخـول بيوت النـاس دون إذن ، بل مـم النهي الصريح ؛ وصعود المنبر وإبياء الحاضرين ـ إذا لم يبكنوا ـ بكليات بليغة ، وتنزويج البياطل وقت الندعاء وقبل الحضور ، ومدح أناس لا يستحقُّون المدح ، وإنزال الإهانة بأكابر الدين ، وإفشاء أسرار آل محمَّد (عليهم السلام) ، وبتَّ الفتن وإعانة الظُّلَّمة ، وزرع الغرور في نفوس المجـرمين ، وتجرئة الفاسقين ، والتقليل في الأنظار من شأن المعاصي ، وخلط حديث بحديث آخر على نحو التدليس ، وتفسير الآيات الشريفة بآراء كاسدة ، ونقل الأخبار بمعاني باطلة فاسلمة ، والإفتاء مع فقدان الأهلية له ، أكمان بحق أم بخلافه ، والحطّ من شأن الأنبياء العظام والأوصياء الكرام (عليهم السلام) بسبب تعظيم وإعلاء مقامات الأثمّة (عليهم السلام) ، والتوسّل ـ لــــــرُبين الكــــلام وتزويق المجلس ــ بـــاقوال الكَفّــرة ، الحكايــات المضحكة ، وأشعــار الفُجـرة الفَسَقة في أمور منكرة ، وتصحيح أشعار المراثي الكاذبة بعنوان لسان الحال ، وذكر الشبهات في مسائل أصول الدين دون بيان وفعها أو عدم توفّر قوّتها ، وإفساد أسس الـدين عند ضعفـاء المسلمين، وذكر ما يتنافي مع عصمة أهل بيت النبوَّة وطهارتهم (عليهم السلام)، وإطالة

الكلام بسبب أغراض كثيرة فاسدة ، وحرمان الحاضرين من فضيلة الصلاة ، إلى غير ذلك من أمثال هذه المفاسد التي لا تعدّ ولا تحصي .

وأن يحذروا أن يدخلوا والعياذ بالله في زمرة أوثلك الذين يستبقون مقدّمات الموصظ ، فيذكرون حيناً الخطب البليغة لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومواصظه الشافية ، ومسلكه وعمله ، ويخوفون الناس من محنة الدنيا وآفياتها ومهلكاتها ، ويحشّونهم ويحرّضونهم على بغض الدنيا والزهد فيها ، ويستشهدون بأحوال قادة الدين وخواص الأصحاب والعلماء الراشدين ، وعن الرذائل ويتحدّثون حيناً عن أحوال النفس وصفياتها من حيوف ورجاه وتبوكل ورضى ، وعن الرذائل الخبيئة والمصفات القبيحة وغيرها ، ويبيّنون ما حفظوه من كتاب الغزائي وغيره بغاية الفصاحة والبلاغة ، وبلا توقّف ولكنة ، ويزيّنون كلامهم بالآيات والأحبار المناسبة للمقام بترتيب وتنظيم ، ولا ينسون ذكر الكلمات التي يحترج فيها السجع بالقافية .

يترهُم أولئك المساكين أنهم بأقوالهم هذه إنما يتصفون بها أنفسهم ، في حال أنهم . في الله الله الصفات . لم يرقوا عن درجة أدن عالمَى ، ومثل البواله بجيفة الدنيا وقد للوئته خيبائث الرذائل كمثل صاحب بجلس غفل عنه الناس حين دخوله أو خروجه، ولم يقوموا بلوازم تكبريمه وتبوقيره التي كمان يتوقعها ، أو أنه لم يكن اللذي يختم هذا المجلس ، فيضطوب بعضه في بعضه ، فيشكو ويتعلل بأمور تافهة ، ويشير الفضائح ، ويخيل إليه أنه . في تلك الحال . من أهل الله وأهل الأخرة ، ومن الداخلين في زمرة خدم سيد الشهداء (عليه السلام) روحي فداه ، ويتوهم أنه بسبب حفنة من المحفوظات المنبرية قد تطهر من الرذائل والخبائات كلها ، وبرىء من أخلاق الرذيلة عند عوام الناس والمستمعين في المجلس .

ولا يخفى على البصير وعلى من يتحرّى عيوب النفس أن شخصاً كهذا حاله كحال سراج بحرق نفسه ربضيء لـلآخرين ، وهـو من الداخلين في زمـوة الغـاوين بنصّ الآيـة الكـريحة : ﴿ فكُبكبوا فيها هم والغاوون ﴾ ، وعن تشملهم الآية الشريفة : ﴿ أنْ تقول نفس يـا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله ﴾ ، والآية الباركة : ﴿ أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم ﴾ ؟ وغيرها .

ونقد أجاد الحافظ الشيرازي إذ قال :

يـا واعـظاً عـظة المناصــح إذ علوت المنـبرا تـدعـو تلحّ عـلى المنابــة سـامعيـــك وإنّمـا أفهـــل نسيت بــانَ يــوم البعـث آتٍ وبـــه

ما بال فعلك عكس قولك إذ تركت المنبرا؟ قسد كنت فيهم للمشابعة والإنبابية أفقسرا عند الحساب المواعظ المرتبات لن، لن يعذّرا؟

قال تعالى :

﴿ قبل هبل نَبُتُكم بِالأَحْسرين أعمالاً * الله بن ضلُوا سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أمّهم يحسنون صنعاً ﴾ .

كان ما تقدّم بيانه شرحاً لتكاليف أهل المنبر ومن نحا نحوهم ، أمّا تكاليف الآخرين ، تلك التكاليف الخيرين بالمتزامها إلى فيسوضات لا تحدّ ولا تحصى ، سواء في ذلك صاحب المجلس أو غيره من الحضور والمستمعين ، فأن يقوموا باعانته ورعايته ، وتوقيره وإكرامه، والإحسان إليه، والإنعام عليه بالمال واللسان وسائر الجوارح بقدر ما بنّه من فوة، ويقدر ما تحدّث به ممّا هو معهود به إليه، وليس ما يقومون به نحوه قطّ وفاء بحق ما عاد به عليهم من هذا العمل ، إذ أن ما فعلوه له وما أعطوه _ بالغاً ما بلغ _ إنما هو من متاع الدنيا الذي لا يعدل خيطاً واحداً من بُرد من أبراد الجنّة التي سينالون الآلاف منها بواسطة هدا المجلس الروضة ، فهم مها أعطوا فقليل عظوا فقليل عنعهم .

عطليا الأنمة الإطهار وحكابة الكميت الشاعر

وتلك كانت السيرة المرضية للائمة الأطهار (عليهم السلام) مع هذه الجهاعة وأمثالها ، الرجع فقط إلى الأحاديث والأثنار وانظر كيف هي العطايا التي أمر بها الإمام زين العابدين (عليه السلام) للفرزدق الشاعر بعد أن أنشده القصيدة المعروفة ، ولاحظ عطايا الصادق (عليه السلام) لاشتجع السلمي بعدما جاءه عائداً وأنشدهم بيتين مطلعها : ألبسك الله منه عافية . . الخ .

وكان لديه (عليه السلام) أربعمئة درهم أعطاها لأشجع الذي أخذها شاكراً ومفى ، فدعاه وأعطأه خاتمه وقيمته عشرة آلاف درهم ، وقضة عطاء الإسام الرضا (عليه السلام) لدعبل الحزاعي معروفة فقد أعطاه (عليه السلام) مالاً كثيراً وجيّة ، وفي رواية أنه أعطاه خاتم عقيق وقميصاً من خزّ أخضر كان قد صلى فيه الف ليلة في كلّ ليلة ألف ركعة ختم فيها القرآن الكريم ألف مرّة .

وجماء نقلاً عن (الغور والدور) للسيّد أنّ دعبل بن عمليُ وإبراهيم بن العبّاس وكانما صديقين حميمين ، قدما إلى ثامن الآئمّة (عليهم السلام) بعد أن أصبيح وليّاً للعهم ، فأنشمه دعبل :

مدارسُ آياتٍ خلت من تبلاوةٍ ومنسزل وحي منقفُسر المعسرصيات وانشد إبراهيم قصيدة مطلعها :

أزالت عنزاء القبلب بعند المتجملًد منصارعُ أولاد المنسبي محمد

فمنحهم التي صلّ المأمون اسمه المنحهم الله المدراهم التي صلّ المأمون اسمه المبارك عليها ، فجاء دعبل بحصّته إلى قمّ حيث اشتراها أهلها منه درهماً بعشرة دراهم فبلغت حصّته مئة ألف درهم ، أمّا إبراهيم فقد احتفظ بها حتى وفاته .

ولمًا تعلّم أحد أبناء الحسين (عليه السلام) سمورة الحمد أعمطاه (عليه السلام) ألف أشر في(١) وألف ثوب ، وملأ فمه لؤلؤاً ، وقال : كيف يفي هذا العطاء بعطائه ؟1

وقد تقدّم في فصل مكارم أخلاقه (عليه السلام) أنه أعطى عمريّياً أربعة آلاف درهم. بعد أن أنشده :

لَسَنَ يَخْسِبُ الآنَ مُسَنَ رَجِبَالُهُ وَمَسَنَ حَسِرُكُ مَسَنَ دُونَ بِسَابِسُكُ الحَسَلَقَةُ وَمِسَنَ وَمِ وَمِنْ هَذَا العَظَاءَ كُلَّهُ فَقَدَ خَجِلَ مَنْهُ . سَأَلَيْهُ العَلَمُ بِقُولِمُ : « خَلَجًا فَإِنَّ إِلَيْك معتلى . . ه .

وميأتي عند الحديث عن أحوال موسى بن جعفر (عليهما السلام) ـ إن شاء الله ـ أنه جلس مكان المنصور في عيد نوروز بأمر من المنصور نفسه ، وجاء الناس للسلام عليه ومع كل منهم هديّة بقدر وسعه ، وكان آخرهم شيخاً فقيراً جاءه فقال : ليس معي من هديّة إلا ثـلاثة أبيات قالها جدّي في رثاء جدّك الحسين (عليه السلام) ، فقال أنشدنيها ، فلما أنشدها قال له : قبلت هديّتك ، اجلس ، فجلس الرجل ، وبعث (عليه السلام) إلى المنصور يسأله في شان الأموال التي اجتمعت من الهدايا ، فأجابه المنصور بـأنها بكاملها هديّة له ، فقـدمها (عليه السلام) بدوره هديّة للشيخ لقاء المرثية التي أنشدها .

وينقبل المؤرّخ أمين المسعودي رحمه الله في (صروح المذهب) في بينان سبب العصبيّة القبليّة بين النزاريّة واليهائيّة ، والتي كانت المقدمة لوصول العبّاسيين إلى السلطة والقضاء على الأمويّين أنّ الكميت بعد أن قال قصيدته « الهاشميّات » قدم البصرة فلقي الفرزدق وقرأ عليه الفصدة » ومطلعها :

طربتُ ومنا شموقماً إلى البيض أطرب ولا لعبناً منيّ ، وذو الشيب يَنْعَبُ؟

فلهًا سمعها الفرزدق استحسنها وأشار عليه بنشرها ، فـأتى الكميت المدينـة فلقي الباقـر (عليه السلام) ذات ليلة وأنشده قصيدته الميميّة ، فلما بلغ قوله :

وقسيسل بسالسطف غبودر منهسم بسين غسوغناء أتمة وطنغنام

⁽١) الأشرفيُّ : عملة ذهبيَّة كانت رائجة في إيران أبام الملك أشرف الفاجاري .

بكى الإمام (عليه السلام) وقال : بما كميت ، لوكمان عندي ممال لوصلتـك ، لكنَّي أقول لكَ ما قاله رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) لحسّان بن ثابت :

« لا زلت مؤيّداً بروح القدس ما ذبيت عنّا » .

ثم إن الكميت غمادره وأى عبد الله بن الحسن وأنشده أشعاره ، فقمال عبد الله : لقد اشتريت ضبعة ذات أرض وماء بأربعة آلاف درهم ، وهذا صلتُ ملكيتها ، ثم أعطاه الصكُ ومنحه تلك الضبعة ؛ فقمال الكميت : بأبي أنت وأمّي ، لو قلت شعري لغيركم فللمال والدنيا أقوله ، ووافة ما رجوت من أجلكم أهمل البيت إلاّ الله عزّ وجملٌ ، وما كمان لله فلا آخمذ له ثمناً ، فأصرٌ عبدالله إصراراً شديداً فقبل الكميت عطاءه ومضى عنه .

وبعد أيام أي الكميت إلى عبد الله وقال : إنَّ لي إليـك حاجـة ، قال : حــاجـتك عجــابـة فقل ما هي ، قال : أريد أن تستردُ مني الصكّ والمضيعة ، فقبل ، عبد الله .

في ذلك الوقت جماء عبد الله بن معماوية بن عبد الله بن جعفر بشوب من جلد ، ودعا أربعة من أطفاله ، فأخذ كلّ منهم بطرف من أطرافه الأربعة ، ثم أمرهم بالاختـلاف إلى دور بني هاشم ، ونادى بهم يقول :

يا بني هاشم ، همذا الكميت يقول الشعر فيكم حين سكت النماس ، وها همو يتحدّث عن دماتكم التي سفكها بنو أميّة ، فليصله كلّ منكم بما يقدر عليه ، فجعل كلّ منهم يلقي في هذا الثواب بما فدر عليه من درهم وهينار ، كها دعا نساء بني هاشم للمشاركة ، فسرحن ينزعن مما عليهنّ من حليّ وزينة ويفدّمنها من أجمل الكميت ، حتى اجتمع لمه مما قيمته مئة ألف درهم .

جماء عبد الله بمما جمعه إلى الكميت وقبال له : يما أبا المستهملُ ، أتبناك بجهمد المقبل ، ونعتذر إليك أننا في زمان دولة عدونا ، وجمعنا لك هذارفيه كها ترى حلي النسماء ، فاستعنّ بهما على أيّامك .

قبال الكميت : أبي وأمّي لكم الفداء ، لقبد أكثرتم العبطاء ، وليس لي من غبرض من مدحكم سوى الله تعالى ورسوله (صلّى الله عليه وآله) ، فلا آخذ منكم شيئناً ، ولتردّوهما إلرْ أصحابها ، ولم يفلح عبد الله في ثنى الكميت عن قراره .

وجاء في روايات السنّة أن صاعداً مولى الكميت قال : أتينا الإمام الباقر (عليه السلام) وأنشده الكميث قصيدة مطلعها : من لقلب متيّم مستهام . . . فقال (عليه السلام) : « اللهمّ اغفر للكميث » .

وقال صاعد : أتى الكميت الباقر (عليه السلام) ذات يوم فأعطاه (عليه السلام) ألف دينار وكسوة ، فأبي الكميت أخذ المال ، وقبل بالكسوة تبركاً بها وتيمناً .

هذا إلى قضايا كثيرة من هذا القبيل ، وما كانت هذه الإطالة إلاّ لتنبيه بعض أصحاب النفوس الضعيفة من أصحاب مجالس العزاء إلى أنهم عندما يقيمون مجلس تعزية كم يحطون من قدر السلالة الجليلة لأهل الذكر والمراثي ، ويحسبون بسبب ذلك الكسب الجزئي أنهم بعيد مدة مديلة قد اشتروا بهذا الإبلام ناصية المنبر ووضعوا طوق العبوديّة في عنقه ، وما أكثر ما بصدرونه من الأوامر والنواهي ، وما أكثر ما لديهم من توقّعات وآسال زائفة ، عيلاوة على الأضرار والمفاسد الأخرى الكثيرة والتي لا يمكن إصلاحها بهذه الجزئيّات ؛ وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟ لكنّ للعالم أن يظهر علمه .

نَبُهُنا الله وإيَّاكم من رقدة الغفلة ، والسلام على من اتُبع الهدى .

تمّ بحمد الله المجلّد الأول من كتاب (منتهى الأمال في ذكر تبواريخ النبيّ والآل) بينا. مؤلّف عبّاس بن محمّد رضنا القميّ ، وسيتلوه الشروع ببينان أحبوال الإمنام زين العبابىدين (عليه السلام) في المجلد الثاني إن شاء الله تعالى ، والله هو الموفّق .



محتويسات الكتاب

٠	مقدّمة المولّف
	الباب الأول
	في تاريخ خاتم الأنبياء محمد (ص)
۹	الفصل الأول: في النسب الشريف لحضرة الرسول (ص)
ΥΫ́.,.,	الفصل الثاني: في ولادة رسول الله (ص)
YV.,	الفصل الثالث: في أحواله (ص) في أيام الرضاعة والطفولة
۳۱.,	الفصيل الرابع: في وصف سخلقة رسول الله (ص) وشمائله وصفاته الشريفة
£¥	الفصل الخامس: في ذكر شطر من معجزات رسول الله (ص)
£ £ ,	١ ـ المعجزات المتعلقة بالأجرام السماوية
٤٦.,	٢ - المعجزات المتعلقة بالجمادات والنباتات
έλ <u></u>	٣ - المعجزات المتعلقة بالحيوانات
o 1	 ٤ ــ معجزاته (ص) في إحياء الموتى وشقاء المرضى
Τά	ه ـ معجزاته (ص) في كفاية شرّ الأعداء
۹	 ٦ معجزاته (ص) في استيلائه على الجنّ والشياطين، وإيمان بعضهم به
Y	٧ - معجزاته (ص) في إخباره بالمغيبات
ነ ዓ	الفصل السادس: لمي وقائع الأيّام والمسنين من العمر الشريف للرسول (ص)
/ •	السنن الخمس لعبد المطّلب
/1	زواج الرسول (ص) من السيدة خديجة الكبرى، وبعثته (ص)

ة شعب أبي طالب، ووفاة أبي طالب وخيديجة	قص
سواء والمعراج	الإر
ة العقبة	
عرة الرسول (ص) وليلة المبيث	
شع العام الثاني من الهجرة	
غزرة الأبراءغزرة الأبراء	
غزوة بلر الكبرى ٨٢ ٨٢	
غۇرة بنى قىنتماع	
غزوة قرقرة الكدر	Þ
غزوة السويق	
اثع العام الثالث من الهجرة	
ے غزوۃ غطفان	
غزوة بحران ٨٩	
غزوة أحدغزوة أحد المستنانية	
استشهاد حمزة بن عبد العطّلب ٩٢	
غزوة حمراء الأسد	ı
الع العام الرابع من الهنجرة	وقا
الع العام الرابع من الهجرة	•
غزوة بني النضير	į.
اتع العام الخامس من الهجرة المعجرة	
غزوة العُريْسيع	
غزوة الخندق	
غَزُوة بني قويظة	į
غزوة دومة البجنللغزوة دومة البجنلل	
اثع العام السادس من الهجرة ١٠٧	
غزوة ذات الزقاع	

13A	غزوة بني لحيان
	غزوة ذي قرد
1 • A	غزوة المحديبية
111	وقائع العام السابع من الهجرة
<i>M</i>	فتح تحييو
))	وقائع العام الثامن من الهيجرة
	مُوقَعة مؤتة
1111	موقعة ذات السلاميل
134	فتح مكَّة المعظَّمة
	وقائع العام التاسع من الهجرة
	غزوة تبوك
11.	أصحاب العقبة ومسجد ضرار
	وقائع العام العاشر من الهجرة
	قصة المباهلة وتصارى تعجران
١٣٤	حجّة الوداع
	مدير خمّ ونصب أمير المؤمنين (ع)
اص)	المفصل السابع: في وقوع المصيبة العظمى بوقاة النبي الأكرم (
	وصية رسول الله (ص) لأصحابه
	توعّك الرسول ووصاياه (ص)
\	
101	الفصل الثامن: في بيان أحوال أبناء النبي (ص)
100	الفصل التاسم: في بيان موجز لأحوال أقارب النبي (ص)
131	الفصل العاشر: في بيان أحوال بعض أصحاب النبي (ص)
111	١ ـ سلمان المحمّدي
	·

595
٢ - أبو ذرّ، جندب بن جنادة ١٦٤
٣ - أبو معبد، المقداد بن الأسود ١٦٧
٤ - بلال بن رياح
ه 🕒 جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري
😙 - حذيفة بن اليمان العنسي ١٧٠
٧ - أبو أيّوب الأنصاري
٨ - خالد بن سعيد بن العاص ١٧٢
٩ - خزيمة بن ثابت الأنصاريّ
١٧٠ ـ زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ
١١٠ ـ سعد بن عبادة
١٢ ـ أبر دجانة ١٧٥
١٣ ـ عبد الله بن مسعود الهذليّ ١٧٦
١٤ ـ عمّار بن ياسر العنسيّ
١٠٥ ـ قيس بن عاصم المنقريّ
١٦ ـ مالك بن نويرة الحنفي اليربوعي
الباب الثاني
في تاريخ فاطمة الزهراء سلام الله عليها
الفصل الأول: في بيان الولادة السعيدة لفاطمة الزهراء (ع)
الفصل الثاني: في بيان أسماء قاطمة (ع) وألقابها وبعض قضائلها
الفصل النالث: في رقاة الزهراء (ع)
كيفية دفنها سلام الله عليها
أحزان أمير المؤمنين (ع)

الباب الثالث في تاريخ سيد الأوصياء عليّ بن أبي طالب (ع)

Y • 0	القصل الأول: في الولادة السعيدة لأمير المؤمنين (ع)
	الفصل الثاني: في بيان فضائل أمير المؤمنين (ع)
۲۰	الموجه الأول: أنَّ جهاده (ع) في سبيل الله
۲۱.	الوجه الثاني: أنَّه كان أعلم الناس وأعرفهم
۲۱۱	الوجه الثالث: فضله في آيتي التطهير والمباهلة
۲١:	الوجه الرابع: كثرة جوده وسخائه
	الوجه الخامس: كثرة زهده
	الرجه السادس: أنَّه كان أعبد الناس
	الوجه السابع: أنَّه كان أحلم الناس
	- الرجه الثامن: حسن خلقه
	الوجه التاسع: سبقه إلى الإيمان بالله وبرسوله (ص)
	الوجه العاشر: فصاحته وبلاغته
* * *	
444	الرَّجه الثاني عشر; إخباره بالمغيّبات
	الوجه الثالث عشر: استجابة دعواته
	الوَّجه الرابع عشر : اختصاصه بتصَّرة رسول الله (ص)
የ ተና	الفصل الثالث: في استشهاد أمير المؤمنين (ع)
7 £ Y	الحوال أمير المؤمنين (ع) ليلة تسع عشرة من شهر رمضان
Y£8	
7 £ 8	~
Y £ ¥	_ , ,
70 \	الفصل الرابع: في وصابا أمير المؤمنين (ع) وكيفيّة وفاته

Yo1	وصايا أمير المؤمنين (ع)
Y 0 0 , ,	بيان غسله وتكفينه
Y00	كيفية تشييعه ودفنه
Y09(¿	الفصل الخامس: في قتل ابن ملجم اللعين بيد الإمام المحسن ﴿
77)	الفصل السادس: في ذكر أبناء أمير المؤمنين (ع) وأزواجه
Y 7 Y	أبناء محمد بن الحنفيّة رضي الله عنه
Y76	أبناء أبي الفضل العبّاس بن علي عليهما السلام
Y 1 A	عمر الأطرف بن أمير المؤمنين (ع) وأبناؤه
المؤمنين (ع) ٢٧١	الفصل السابع: في الحديث هن كوكبة من أكابر أصحاب أمير
YVY	الأول: الأصبغ بن نباتة المجاشعي
YYY	الثاني: أويس القرني
YYY	الثالث: الحارث بنُّ عبد الله الأعور الهمداني
YV£	الرابع: حجر بن عدي الكندي الكوفي
YY0	العفامس: رشيد الهجري
YYA	السادس: زيد بن صوحان العبدي
YV4	السابع: سليمان بن صرد الخزاعي
YA•	الثامن: سهل بن حنيف الأنصاري
۲۸۰	التاسع: صعصعة بن صوحان العبدي
YA1	العاشر: ظالم بن ظالم أبو الأسود الدؤلي البصري
TAT	المحادي عشر: عبد الله بن أبي طلحة
YAY	الثاني عشر: عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي
	الثالث عشر: عبد الله بن جعفر الطيّار
YAY	الرابع عشر: عبد الله بن الخبّاب بن الأرت
YA7	الخامس عشر: عبد الله بن عبّاس
	السادس عشر: عثمان بن حنف

YA9	السابع عشر: عدي بن حاتم الطاثي
Y9	الثامن عشر: عقيل بن أبي طالب
¥9¥	التاسع عشر: عمرو بن النحمق الخزاعيّ
Y9Y	العشرون: قنبر مولى أمير المؤمنين (ع)
YAY	الحادي والعشرون: كميل بن زياد النَّخعي اليماني
Y4£	الثاني والعشرون: مالك بن الحارث الأشَّتر النَّخَعَي
Y44	الثالث والعشوون: محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة
Y 9 Y	الرابع والعشرون: محمَّد بن أبيُّ حذيفة بن عُتبة بن عبد شمس
Y9A	الخامس والعشرون: ميثم بن يحيي التمّار
Y•Y	السادس والعشرون: هاشم بن عثبة بن أبي وقّاص
	الباب الرابع
(8	في تاريخ الإمام الحسن المجتبى (ع
۳•٧	الفصل الأول: في الولادة السعيدة للإمام الحسن (ع)
۳۰۹	الفصل الثاني: في مناقب الإمام الحسن (ع)
باريةناوية	الفصل الثالث: في طرف من أحوال الإمام العصمن (ع) وصلحه مع مه
Y10	ما جرى بعد استشهاد أمير المؤمنين (ع)
TT+	الصلح مع معاوية
ጞ ፟፟፟፟፟፟	المفصل الرابع: في استشهاد الإمام المجتبى (ع) وخبر جنادة
TTO	استشهاده (ع) مسموماً
YYV	وصايحاه (ع)
**Y9	تشييعه ودفئه (ع)
TF1,	المفصل الخامس: في طغيان معاوية واضطهاده لشيعة عليّ (ع)
YY 1	فتن معاوية في المحبّج
Apple 5	(a) la 191 21 (2.7.1)

اضطهاد شيعة علي (ع)
الفصل السادس: في بيان أبناء الإمام المحسن (ع) وطرف من أحوالهم ٢٣٧
أبناء الإمام الحسن (ع)
احقاد الإمام الحسن (ع)
معربي الي الحسن ريد بن الحسن بن علي (ع) الجسن بن علي المعربين المعربين المعربين المعربين المعرب
قدر أحوال الذاعي الكبير الأمير البعسن بن زيد
د در احوال محمَّد بن زيد الحسني ٣٤٨
ذكر أبناء الحسن بن الحسن بن على (ع)
أبناء عبد الله بن الحسن المثنى
احوال إبراهيم بن الحسن المثنّي وأحوال أبنائه
الحوال ابي علميّ (المحسن المثلث)، وذكر موقعة فغر
- WIE
الحوال جعفر بن المحسن المثنى وأحوال أبنائه
أحوال داود بن الحسن المثنّى وأحوال أبنائه
ذكر نسب طاووس وأله ٢٦٩
مفتل عبد الله بن الحسن ألمثنَّي (المحض) ومقتل ولديه ٣٧١
معتل محمد بن عبد الله (النفس الزكية)
مقتل إبراهيم بن عبد الله (قتيل باخمری)
القصيدة الغراء في مدح الإمام الحسن (ع) ورثائه

الباب الخامس في تاريخ الإمام الحسين عليه السلام

المقصد الأول في ولادة الإمام الحسين عليه السلام وذكر طوف من فضائله

T97	القصل الأول: في الولادة السعيدة للإمام الحسين (ع)
	الفصل الثاني: في فضائل الإمام المحسين (ع) ومناقبه ومكارم أخلاق
**9V	معتبة رسول الله (ص) للحسنين عليهما السلام
	سخاء الإمام الحسين (ع) وجوده
£ * Y	طرف من زهده ومناقبه (ع)
ة مجالس العزاء ٤٠٧	الفصل الثالث: في ثواب البكاء على الإمام المحسين (ع) ورثانه وإقاء
£ 10	الفصل الرابع: في الإخبار بشهادة الإمام المحسين (ع)
	المقصد الثاني
(في بيان ما جرى على الإمام الحسين (ع
ে	منذ تحرّكه من المدينة حتّى نزوله في كرباً
£ 4 1	الفصل الأول: في توجّه الإمام الحسين (ع) إلى مكّة
£Y£	——————————————————————————————————————
ξΥ Υ	كلامه (ع) مع الملائكة والجنّ
إلكونة إليه ٢٩	الفصل الثاني: في تمدوم الإمام الحسين (ع) إلى مكَّة وورود كتب ألها
	الفصل الثالث: في إيفاد الإمام الحسين (ع) مسلم بن عقيل إلى الكو،
٤٣٠	الفصل الرابع: في قدوم مسلم بن عقيل إلى الكوفة وأمر البيعة
٤٣٥ <u></u>	بيعة أهل الكوفة لمسلم والكشاف أمره لابن زياد

غدر أهل الكوفة بمسلم بن عقيل
قتال مسلم مع أهل الكوفة ووقوعه في الأسر
استشهاد مسلم وهاتيء رحمهما الله
220
الفصل الخامس: في كيفيّة أسر طفلي مسلم واستشهادهما
الفصل السادس: في توجه الإمام الحسين (ع) إلى كريلاء
خطبته (ع) في مكة وحديثه مع محمد ابن الحنفيّة
بلوعه (ع) منزل التنعيم وتسلمه كتاب عبد الله بن جعفر
مفتل فيس بن مسهر الصيداوي رسول المحسين (ع)
دعوته (ع) زهير بن الفين لنصرته ومعرفته بمقتل مسلم ٢٥٨
بلوغه (ع) منزل الثعلبيَّة
القصيل السابع: في لقاء الأمام المرين حرين و المرين
الفصل السابع: في لقاء الإمام المحسين (ع) المحرّ بن يزيد الرّياحي
صلاة المحرّ مع المحسين (ع)
بلوغه (ع) قصر بني مفاتل ولقاءه عبيد الله بن الحر النجعفي
المقصد الثالث
في قدوم الإمام المحسين (ع) إلى كربلاء
الفصل الأول: في نزول الإمام الحسين (ع) أرض كربلاء
حديث أبي ثمامة الصائديّ مع كثير بن عبد الله
الفصل الثاني: في وقائع الناسع من المبحرّم وورود الشهر من ذي المجدش.
وقائع ليلة عاشوراء وخطابه (ع) في أصحابه
الفصل الثالث: في وقائع يوم عاشوراء
المنطقة المجيسين صباح يوم عاشوراء واحتجاجه (ع) على الذر
سوطنة راميو بن الغين لا هل الكوفة
. [A District of the control of th
توبة النحرّ ورجوعه إلى الإمام (ع)
EDITO CONTRACTOR CONTR

٤٩١	من قتل من أصحابه (ع) فمي الحملة الأولى
	مبارزات أصحاب المحسين (ع) مع عسكر ابن سعد
£9A	مبارزة الحرّ الرياحي (ره)
१९९	مبارزة بُرير ووهب وعمرو بن خالك
0 4 4	امتشهاد وهب عليه الرحمة
١٠٠	استشهاد عمروين خالد وابنه
0 + 1	استشهاد سعد بن حنظلة وعمير
0 1 7	مبارزة نافع بن هلال ومسلم بن عوسجة
0 + 0	تلكير أبي ثمامة للحسين (ع) بالصلاة واستشهاد ابن مظاهر
٥٠٧	استشهاد سعيد بن عيد الله المعنفيّ
۸۰۰	استشهاد زهير بن القين
٥٠٨	استشهاد نافع بن هلال
011	استشهاد حنظلة بن أسعد الشبامي
011	استشهاد شوذب وعابس
۱۳	استشهاد أبي الشعثاء اليهابليّ
۹۱۳	استشهاد جماعة من أصحابه (ع)
0) £	استشهاد جَوْن مولى أبي ذرّ
010	امتشهاد الحجّاج بن مسروق
010	استشهاد غلام تُتل أبوه
017	استشهاد غلام تركي
	استشهاد عمرو بن قرظة
0 1 Y	استشهاد شوید بن حمرو
0 IY.	في استشهاد فتيان بني هاشم
0 1 A .	استشهاد أبي الحسن على بن الحسين (ع)
oyi.	استشهاد عبد الله بن مسلم بن عقيل (ره)
<u>ወ</u> ሃሃ.	استشهاد محمد بن عبد الله بن جعفر

استشهاد عون بن عبد الله بن جعفر
استشهاد سائر بني عقيل (ره)
استشهاد القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ٢٤٥
استشهاد أيناء أمير المؤمنين (ع) ٢٦٥
استشهاد أبي بكر بن عليّ (ع)
استشهاد غلام من أل الحسين (ع)
استشهاد أبي الفضل العبّاس (ع)
في مبارزات أبي عبد الله الحسين واستشهاده (ع)
وداعه (ع) لأهل بيته
وصيَّته لزين العابدين (ع) ٢٠٥
أستشهاد الطفل الرضيع
قتال الحسين (ع) ٣٦٥
هنديّ بصف شجاعته (ع) ٥٣٧
وداعه الثاني (ع) للأهل والعيال ٩٣٥
مصرع عبد الله بن الحسن (ع)
رقائع استشهاده (ع)۲ وقائع استشهاده (ع)
الفصل الرابع: في سلب الإمام الحسين (ع)
مجيء (ذي الجناح) إلى مخيّم الحسين (ع)
سلب الحسين (ع) ٢٤٥
الفصل الخامس: في الإغارة على مخيّم أهل البيت (ع)
تنبيه وثنمة
a Ne c ≥± H
المقصد الرابع
في الوقائع المتأخرة عن استشهاد الإمام المحسين (ع)
المفصل الأول: في إرسال الرؤوس إلى الكوفة

00V	عبور النساء على القتلي
øo4	حرق الخيام وأشعار المحتشم
ø 17	القصل الثاني: في دفن الأجساد الطاهرة للشهداء
9 17	الفصل الثالث: في ورود أهل البيت الكوفة وخبر مسلم المجعبّاص
	المرحوم النراقي ينقل واقعة كربلاء من مراثي إرميا النبي
٥٧٠	خطبة العُقيلة زينب (ع) بالكرفة
ΦΥΥ	خطبة السجاد (ع)
٠ ٥٧٥	الفصل الرابع: أهل البيت (ع) في دار الإمارة بالمكوفة
٥٧ ٨	مقتل عبد الله بن عفيف الأزدي
۰۷۹	القصل الخامس: في كتاب ابن زباد إلى يزيد ومبعوثه إلى المدينة
٥٨٣	الفصل السادس: ردّ يزيد على كتاب ابن زياد والرحيل إلى الشام
ρ ΛΥ ,	تسيير أهل البيت (ع) إلى الشام
ρΛΛ ,	قصّة سِقطُ الحسين (ع) في جبل جوشن
٥٨٩	قصّة دير الراهب
ወ ዓዮ ,	القصل السابع: وحول الأسرى ورؤوس المشهداء، إلى المشام
09T	حكاية سهل الساعديّ
o4£	قصّة الشيخ الشامي مع زين العابدين (ع)
040	رواية (كامل البهائي) في ورود أهل البيت (ع) إلى الشام
049	الفصل الثامن: في ورود أهل البيت (ع) إلى مجلس يزيد
1.4.4	أشعار يزيد وسوء معاملته للأسرى
	خطبة زينب (ع) في مجلس يؤيد
1. V	الشامي الأحمر وحديث زينب (ع) إليه
₹ • Å .	خطبة الإمام السجاد (ع) في مسجد الشام
11.	مداراة يزيد لأهل البيت (ع) خوف الفتنة

	ري او ال
117	حكاية المنهال بن عمرو وحديثه مع السجاد (ع)
VYV	الإختلاف في مدفن الرأس المقدس
114	الفصل التاسع: في تسيير يزيد لأهل البيت (ع) إلى المدينة.
TY •	ورود أهل البيت إلى كربلاء
	زيارة جابر يوم الأربعين
1Y£	وجوه الشبه بين الحسين ويحيى عليهما السلام
ጓ የ ሃ	الفصل العاشر : في ورود أعل البيت (ع) إلى المدينة
``````````````````````````````````````	خطبة السجاد (ع) في ظاهر المدينة
*	كثرة بكاء السجاد (ع) بعد كربلاء
<b>144</b>	خاتمة في بكاء الكائنات على مصاب المحسين (ع)
<b>ጓ</b> ቸ <b>ሳ</b>	حكاية غريبة في جبل آلوند
ነደኛ	الفصل الحادي عشر: في مراثي الإمام الحسين (ع)
767	مرثية مختارة من قصيدة للمرحوم السيّد جعفر الحلّي
78A	من قصيدة له أيضاً
٦٤٨	من قصيدة لبعض السادة الأجلاء (قده)
189	من قصيدة للشيخ صالح الكؤاز (قده)
701	من قصيدة للسيد محمد نجل السيّد الكاظم القزويني
701 49	الفصل الثاني عشر: في بيان أولاد الإمام الحسين (ع) وأزوا-
701	أولاد الإمام الحسين (ع)
	زوجات الإمام الحسين (ع)
	خاتمة في فضل إقامة مبحالس العزاء
101	
	في ذمّ الرياء والكذب في المآتم ومفاسد الكذب
118	عدم جواز الغناء في المرائي

7.4.9	محتويات الكتاب
734	تصح وتحلير للسلالة الجلبلة من أهل المتبر
771	 عطايا الأثمة الأطهار وحكاية الكميث الشاعر
٦٧٥	محتويات الكتاب

•

